

عائشة أم المؤمنين

موسوعة علمية عن: حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية
وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها

إعداد
مجموعة من الباحثين

مراجعة
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

تقريظ
ثلة من العلماء والدعاة

إشراف
علوي بن عبد القادر السقاف

الدرر السنية
www.dorar.net



ح مؤسسة الدرر السنية للنشر، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السقاف، علوي عبد القادر

عائشة أم المؤمنين/ علوي عبد القادر السقاف - الظهران، ١٤٣٣هـ

ص؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٤-٥-٩٠٣١١-٦٠٣-٩٧٨

١- عائشة أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، ت ٥٨هـ

أ- العنوان

ديوي ٢٣٩,٧ ١٤٣٣/٧٠٠٩



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الدُّرَرُ السَّنِيَّة

www.dorar.net

مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية

ص.ب (٣٩٣٦٤) الظهران (٣١٩٤٢) - nashr@dorar.net

ت: ٠٣٨٦٨٠١٢٣ - ف: ٠٣٨٦٨٢٨٤٨ - جـ: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠

عَائِشَةُ أمُّ المؤمنين

(قيل لعائشة رضي الله عنها: إنَّ رجلا قال: إنك لست له بأم،
فقالت: صدق أنا أم المؤمنين، ولست بأم المنافقين)
«الشريعة» للآجري (٥ / ٢٣٩٣).


بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهَدْيِ هَدْيُ محمَّد صلَّى الله عليه وسلم، وشَرَّ الأُمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.

إنَّ الأمة الإسلامية ما فتئت تتلقَّى الطعنات تلو الطعنات، في جسدها المثخَن بالجراح، ولا تزال السهام المسمومة، تُصوَّب إليها من قِبَل أعداء الإسلام في الداخل والخارج، تريد أن تنال من عقيدة الإسلام وشريعته، لكن من فضل الله تعالى أنَّه ما من محنة إلا وتأتي من ورائها منحة، وصدق الله عزَّ وجلَّ إذ يقول: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1].

وأشدُّ تلك السهام التي رماها بها أعداء الإسلام، الطعن في عرض نبي الإسلام، وقائد الأنام، محمد بن عبد الله، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، بالتعرُّض لأُمِّ المؤمنين عائشة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق رضي الله عنها وعن أبيها، ورميها بالإفك والبهتان، وبثِّ الشبهات حولها بتحريف ما جاء في الكتاب والسنة، أو اختلاق

---

(١) [الأنفال: ٣٠].

الكذب عليها.

لكن النتيجة قد أتت -والحمد لله- بخلاف ما أرادوا، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره، ولو كره الكافرون؛ فقد ردَّ الله كيدهم في نحورهم، فأثار هذا الإفك المعاصر، المتجدِّد بين الحين والآخر، حفيظة المسلمين، وتضاعفت محبَّتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجاته الطاهرات، وعلى رأسهنَّ عائشة رضي الله عنها؛ فهَبُّوا للدفاع عنها، وإبراز فضائلها، وإحياء سيرتها، وبثِّ الحميَّة في نفوس الناشئة من أبنائها؛ وذلك مصداقًا لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾[1].

وكان من فضل الله تعالى على مؤسسة الدرر السنية أن جعلها تساهم في خضمِّ هذا الزخم الكبير من الطرائق المتنوعة في الدفاع عن أُمِّ المؤمنين عائشة، والتعبير عن حبِّها، بشيءٍ متميز، يبقى نفعه، ويعظم أثره، فانبرت المؤسسة لإعداد مسابقةٍ بحثية عالمية عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فكانت مسابقة:

«أُمُّنا عائشةُ ... ملكةُ العفاف»

وكان الهدف منها، تحفيز الباحثين على دراسة سيرة عائشة رضي الله عنها، لتُجلِّي من خلالها جوانبَ من حياتها، قد تخفى على الكثيرين، وتبيِّن متانة علاقتها بآل البيت رضي الله عنهم، وتفنِّد أبرز الافتراءات، والشبهات الواردة حولها، وتردَّ عليها بطريقة علمية مؤصَّلة، وتبرِز بعض فوائد حادثة الإفك، وغير ذلك مما يثري المكتبة الإسلامية، ويزيد الارتباط بأُمِّنا عائشة رضي الله عنها، ويُحيي ذكراها في

(١) [النور: ١١].

النفوس، وتزداد القناعة بطهارتها ونقائها، وسموِّ أخلاقها.

وقد كانت الاستجابة للمسابقة كبيرة، وحقَّقت صدًى واسعًا بفضل الله تعالى؛ فتجاوب معها المسلمون من شتَّى أنحاء العالم، وتتابع إرسال البحوث بالمئات، وقام القسم العلمي بالمؤسسة بفرزها، واستبعاد ما لم يستوفِ شروط المسابقة، ومن ثمَّ تشكيل لجنة علمية عالمية؛ لتحكيم هذه البحوث، تضمُّ عددًا من العلماء والمشايخ الأجلاء.

ولم ينته الأمر عند اختيار البحوث الفائزة، وتسليم الجوائز، بل امتدَّ هذا الجهد إلى إصدار مؤلَّفٍ موسوعيٍّ عن أمِّ المؤمنين، قام بإعداده القسم العلمي بالمؤسسة، نتشرف اليوم بتقديمه للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم أجمع، جمعنا محتوياته من أكثر من خمسمائة وخمسين مصدرًا، فله سبحانه الفضل والمنة.

عملنا في الكتاب:

قام القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية بعمل الآتي:

١- اختيار أهمِّ ما في البحوث الفائزة بالمسابقة، مع التأليف بين ما اختير منها، ومراجعته، وتهذيبه، والتصرف فيه.

٢- استكمال المادة العلمية؛ بإضافة زياداتٍ كبيرة، شملت جميع جوانب حياة أُمِّ المؤمنين، ومكانتها العلمية، وآثارها الدعوية، وحصر أهمِّ الافتراءات والشبهات المثارة حولها، إلى غير ذلك، حتى صار الكتاب موسوعة علمية عن أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

٣- تخريج الأحاديث والآثار، في أول موضعٍ تُذكر فيه.

٤- شرح الكلمات الغريبة من كتب اللغة، وشروح الأحاديث وغيرها.

٥- ترجمة الأعلام، عند أول ذكر للعلَم غالبًا، إلا ما ورد في الأسانيد، أو ذُكر أثناء الجرح والتعديل للرواة، أو ذُكر عرضًا، أو كان من المعاصرين.

٦- صنع فهارس علمية متنوعة للكتاب.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى الذي منَّ علينا بإنجاز هذا العمل، وشرَّفنا بالدفاع عن عرض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، كما أشكر كلَّ من ساهم في ذلك، وأخصُّ منهم:

فريق البحث العلمي في المؤسسة، الذي قام بإعداد المسابقة، وساهم في إنجاحها، كما قام بجمع المادة العلمية للكتاب، ومراجعتها، حتى صار الكتاب بين أيدي القراء بهذه الصورة المشرقة.

كما أشكر الإخوة في قسم النشر والطباعة والتنسيق، الذين لم يألوا جهدًا، ولم يدَّخروا وسعًا لإخراج الكتاب بهذه الصورة.

وأشكر جميع المتسابقين الذين شاركوا في المسابقة بإعداد البحوث، وأخصُّ منهم الفائزين بالمسابقة الذين تميَّزت بحوثهم، وأبرزت قدر الجهد المبذول في إعدادها.

وأتقدم بخالص الشكر والامتنان لأعضاء لجنة التحكيم من العلماء والمشايخ الأجلاء، الذين لم يبخلوا بأوقاتهم في تحكيم بحوث المسابقة، وكذلك العلماء والدعاة الذين نظروا في الكتاب وأشادوا به.

وأخيرًا لا يفوتني أن أشكر مجموعة آل الشيخ التجارية الذين تبنَّوا هذه المسابقة ورعَوها، كما أشكر كلَّ من ساهم في طباعة الكتاب ورقيًّا، ونشره إلكترونيًّا.

هذا، ونسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خيرًا، وأن يعمَّ النفعُ بهذا الكتاب.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل

المشرف على إعداد الكتاب
علوي بن عبد القادر السَّقَّاف
saggaf@dorar.net



تدل هذه الموسوعة المباركة على أن هذه الأمة ما زال فيها رجال صادقون متيقظون ينبرون للدفاع عن نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم، ويبطلون تُهَمَ وافتراءات المرجفين والأفاكين، أعداء النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، الطاعنين في بيته الشريف، وزوجاته المطهرات، وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها، فقاموا بالدفاع عنها، وإبراز فضائلها وإحياء سيرتها، بأسلوب علمي رصين، وأدلة وحجج دامغة لأعداء الملة والدين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين،،

الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، الصديقة بنت الصديق، أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه، اختارها الله زوجًا لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ وقد ظهر فضلها بما حملت من علم النبي صلى الله عليه وسلم، وبلَّغته رواية ودراية، ولكرمها عند ربها وعظيم منزلتها من النبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله في براءتها قرآنا يتلى، فحُقَّ لها أن تؤلَّف الكتب في فضائلها، تعريفًا للمتسننين، وإرغامًا للرافضة الحاقدين، فهذا الكتاب الموسوعي الموسوم بـ(عائشة أم المؤمنين) سيكون قرةَ عينٍ للمؤمنين أهل السنة والجماعة، وحزنًا وغيظًا للمبتدعين من الرافضة المشركين.

الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر البراك

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا

ما زال المنافقون في كل مكان وزمان يكيدون للإسلام ونبي الإسلام بأسوأ الكيد، ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ومن ذلك طعنهم في أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب نساء النبي إليه (عائشة بنت الصديق رضي الله عنها)، وهو طعن يرجع إلى صدورهم، فقد قيض الله نخبة من خيرة العلماء تصدوا لهم بالتكذيب لهم، فهم:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

فقد أنزل الله بتزكيتها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، وأنزل بتكذيبهم ووعيدهم مثل ذلك، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

يحب المسلمون السيدة عائشة –رضي الله عنها– لأنها زوج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأحب النساء إليه؛ ولأنها أمهم؛ ولأن في سيرتها ما يغيظ المنافقين من الرافضة؛ ولأن فيها ما يرد على الكفار الذين يثيرون الشبهات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجزى الله خيرًا من قام بهذا الجهد المبارك في جمع سيرتها ونشرها.

الشيخ/ جعفر شيخ إدريس

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا

إنَّ عائشة أمَّ المؤمنين المثل الأعلى للمرأة المسلمة في تربيتها العالية، وتدينها العميق، وقوة شخصيتها، ونقاء معدنها، وسعة ثقافتها، وقوة ذاكرتها، وجودة فقهها، وحسن علاقاتها بنساء عصرها، وتواصل عطائها، وقد نزل في الذب عنها قرآن، ويكفيها حب النبي لها، وسلام

جبريل عليها، وترضي المؤمنين عليها في كل زمان ومكان، وهذا الكتاب يجلِّي سيرتها العطرة، فبالعلم يتحقق الاقتداء.

الشيخ/ أكرم ضياء العمري

عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر

وعضو لجنة تحكيم المسابقة

عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها - أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، فمن قذفها بما برأها الله منه؛ فهو كافر بالله العظيم، وهذا الكتاب: (عائشة أم المؤمنين) فيه شفاء لمن في قلبه مرض، وكشف لشبهات المشبهين، ودحض لافتراءات المفترين، وبيان وإيضاح للحق للقاصدين والمريدين، فسدد الله الخُطا ونفع بالأسباب، وكتب الأجر والثواب، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله الراجحي

أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمُّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، هي قطب من أقطاب علوم الدين، وأستاذة للصحابة والتَّابعين. وهي قبل ذلك أمُّ المؤمنين. وإذا كان البر والتعظيم والوفاء حقًّا لكل أُمٍّ، فكيف بمن هي أُمٌّ لجميع المؤمنين، وهي إمام من أئمة المسلمين.

ولا شكَّ أنَّ هذا الكتاب النَّفيس الجليل، من أعظم أنواع البرور والوفاء لأمنا وسيدتنا عائشة. فتقبله الله من القائمين عليه، والمشاركين فيه، وجزاهم عن المسلمين كل خير وإحسان.

الشيخ/ أحمد الريسوني

رئيس رابطة علماء أهل السنة

إنَّ هذا الكتاب: (عائشة أم المؤمنين)، من أنفس ما سطر في سيرة أم المؤمنين رضي الله عنها، جمع أطراف شمائلها، ونشر طيب فضائلها، وذب فيه أخوة مجيدون عن أمِّهم، وأتوا فيه على شبهات المرجفين الذين تولوا كبر الإفك في الحاضر والغابر؛ فجعلوها هباء في نظر من أنصف، فجزاهم الله خير جزائه، وأهل السُّنَّة ولله الحمد قد كفاهم كتاب ربهم، الذي برأ أمهم وأثبت الإيمان لها ... غير أنَّ هذا الكتاب مما يزدادون به إيمانًا، فحري بهم مطالعته.

كما أدعو المسلمين عامة، والشيعة خاصة، لقراءته بإنصاف؛ فإنَّه يزيل الغشاوة، ويكشف الشبهة، ويحصحص الحق جليًّا لمن قرأه طالبًا حقًّا.

أسأل الله أن يجزي الإخوة في مؤسسة الدرر السنية خيرًا على هذا الجهد، وأن يبارك فيه، وأن يجعلهم ما أبقاهم ذخرًا للأمَّة، دعاة للسنة، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ ناصر بن سليمان العمر
المشرف العام على موقع المسلم

من خصائص الإسلام، السمو الخلقي والرقي الذوقي، ففي القول ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وفي الفعل ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، والسب واللعن ليس من الإسلام في شيء (ولم يكن رسول الله سبابا ولا فحاشًا ولا لعانًا)، وقال (إني لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة)، وأكد بقوله (لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا)، فكيف يجعل هؤلاء اللعن دينًا وقربة إلى الله؟! وكيف بمن يتجرأ بسب أم المؤمنين حبيبة رسول رب العالمين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها؟! ألا خابوا وخسروا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

وهذا السفر العظيم يشع بأنوار المآثر، ويشرق بأشعة المفاخر لأمنا عائشة رضي الله عنها،

ويفند -بالحجة والبرهان- كل شبهة، ويقطع -بالفضل والنبل- كل فرية.

كلنا نتقاصر عن فضلها، وننهل من علمها، ونفتخر بمدحها، ونتقرب إلى الله بحبها، رضي الله عنها وأرضاها.

الشيخ/ علي بن عمر بادحدح
الأمين العام لمشروع سهم النور الوقفي

هذا مشروع علمي دعوي، في بيان فضل أمِّ المؤمنين -عائشة رضي الله عنها وعن أبيها- والدفاع عنها، وفضح الملاحدة والزنادقة الطاعنين فيها قديمًا وحديثًا، وهو ديوان ضخم، ومرجع كبير، مؤصل، ومدلل، وموثق، إخاله سيبقى مرجعًا متكاملًا للدعاة والباحثين والمحتسبين، ومنارة لكل باحث عن الحق طالب له من عموم المسلمين. آمل أن يكون هذا المشروع نموذجًا يحتذى في كثير من المسائل، أو النوازل التي كثر فيها الخوض، وتحتاج إلى بيان. أسأل الله أن يثيب القائمين عليه والداعمين، وأن يرزقنا وإياهم الإخلاص والقبول.

الشيخ/ عبد الرحمن الصالح المحمود
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رب منحة جاءت في محنة، لقد تطاول الأقزام على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهنَّ، وعلى وجه الخصوص الصدِّيقة بنت الصدِّيق المُبَرَّأة من فوق سبع سموات؛ عائشة رضي الله عنها، فكان من نتاج ذلك أن هبَّ الغيورون رجالًا ونساءً، لدحض شبه الشانئين، وإبراز فضائل أم المؤمنين، وهذا العمل المثمر أحدها، فجزى الله من قام عليه، وشارك فيه وأعان؛ خير الجزاء وأتمَّه.

الشيخ/ سعد بن عبد الله الحميد
أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود بالرياض
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

... فقد قامت مؤسسة الدرر السنية بتأليف كتاب عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد تحروا فيه الدقة والموضوعية والبحث عن الحق، فأحسنوا، وأجادوا، وأفادوا.

لذا أنصح بنشر هذا المشروع الرائد الرائع، والاستفادة منه بشتى اللغات، والله المستعان.

الشيخ/ عوض بن محمد القرني

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

إنَّ الدفاع عن الصحابة كافة، وعن أمِّ المؤمنين المبتلاة بالمنافقين والمعاندين من أوجب الواجبات، وأنفع أنواع الجهاد.

ومن خير ما اطَّلعت عليه في هذا الباب الكتاب الموسوم بـ (عائشة أم المؤمنين) لعدد من الباحثين. وقد تصفحت عناوينه، وقرأت بعض مباحثه، فوجدته من أفضل ما أُلِّف في هذا الباب وأشمله. فجزى الله القائمين عليه بحثًا، وانتقاءً، وتأليفًا، وإشرافًا، خير الجزاء، ونفع الله به أهل السنة، وقمع به أهل الرفض والبدعة.

الشيخ/ أحمد بن حسن المعلم

نائب رئيس هيئة علماء اليمن

... وهذه الموسوعة التي بين يديك شافية لصدور المؤمنين؛ لما فيها من الحق والأدلة والبراهين، كافية في الرد على الذين في قلوبهم مرض، الذين يتبعون ما تشابه من القرآن. فجزى الله كل من ساهم فيها خير الجزاء؛ لما بذلوه من جهد، وقاموا به من عمل جليل، الأمة بأمس الحاجة إليه في هذا العصر، أسأل الله لهم القبول والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه أجمعين.

الشيخ/ صالح بن عبد الله الدرويش

القاضي بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة

وعضو لجنة تحكيم المسابقة

أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الصدِّيقة بنت الصدِّيق، وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد أعدَّ القسم العلمي بموقع الدرر السنية موسوعةً موسومة بـ(عائشة أم المؤمنين..) جمعت معلومات نافعة، ومباحث ماتعة، وأجوبة سديدة، وردودًا متينة، بأساليب جميلة، وتراتيب حسنة. فبارك الله في جهودهم ومشاريعهم.

الشيخ/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف

أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وعضو لجنة تحكيم المسابقة

إنَّ تطاول البعض على أمِّ المؤمنين وعرض النَّبي صلى الله عليه وسلم، كان محنة للأمة كلها، لكنها حملت في طياتها منحًا كبرى، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ﴾.

وإنَّ هذا الكتاب النافع الموسوم بـ «عائشة أم المؤمنين» رضي الله عنها، من أنفع الكتب التي تكلمت عن الصديقة وأشملها؛ إذ تناول حياتها، وصفاتها، ومنزلتها، وعلمها، ورد على الافتراءات التي قيلت بحقها، وكشف الشبهات التي أثيرت حولها رضي الله عنها وعن أبيها، بما يبرد كبد كل سني موحد، ويلهب فؤاد كل شاتم حاقد.

فجزى الله كل من أسهم في إخراج هذا السفر العظيم بكلمة، أو تحقيق، أو تنقيح، أو جمع، أو طباعة، أو نشر.

الشيخ/ سعد بن عبد الله البريك

إمام وخطيب جامع الأمير خالد بن سعود بالرياض

صفحات مشرقة، يريد الملحدون تسويدها، أولها: الشريعة الإلهية التي طبقها الصحابة؛ فحصل من العدل والأمن ما لم يعهد. فقالوا عنه: أنَّه حكم شمولي يهضم الحقوق والحريات.

ثانيها: الفتوحات التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، فقالوا عنها: بأنَّها احتلالٌ واستعمارٌ.

ثالثها: تلك الضوابط في الرواية والاستنباط، بما يحفظ حق التفكير والاجتهاد، ويحفظ النص الشرعي من العبث، فقالوا عنه: إنَّه تحجرٌ وجمود.

ورابعها: تلك القدوة الحسنة من الصحابة حماة الدين ومبلغوه رجالا ونساء؛ فطعنوا فيهم ليتم لهم الطعن في الدين، وخاصة أزواج رسول الله، وما قمن به من حقوقه اللائقة به كنبي، ونخص منهنَّ، الصديقة بنت الصديق، المتعرضة أكثر لحملة تشويه من قبل ورثة الزنادقة.

وهذا الكتاب كفيلٌ بتفنيد التهم ضدها، وإظهار الفضائل والخصائص لحبيبة رسول الله، والله غالبٌ على أمره.

الشيخ/ عبد المجيد الريمي
رئيس مجلس أمناء مركز الدعوة العلمي

أيُّ سمو ورفعة أعظم من العيش في بيت النبوة؟! وأيُّ عزٍّ وسؤدد أجلَّ من الأُنس والقرب من الحبيب المصطفى؟!

لقد جمعت الشرف من جميع أبوابه، وارتقتْ بإيمانها وعلمها إلى آفاق سامقة.. إنها الصِّديقة العفيفة الطاهرة –رضي الله عنها– التي أُنزلت براءتها من فوق سبع سموات، تُتلى في مساجد المسلمين إلى قيام الساعة.

تقرأ هذه المحامد العظيمة، والمناقب الكريمة، في هذا المجموع العلمي الكبير الذي بذل فيه مؤلفوه جهدًا محمودًا مشكورًا، وجمعوا مادته وصنفوها بمنهج علمي أصيل، يغنيك عن مراجعة عشرات الكتب. وأحسب أنَّ هذا العمل المبارك من أبلغ الردود على أولئك المتطاولين على أشرف البيوت وأطهرها.

الشيخ/ أحمد بن عبد الرحمن الصويان
رئيس تحرير مجلة البيان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد طَالَعْتُ هذه الموسوعة الـمُـحَرَّرَة الـمَوسُومَة بـ(عائشة أم المؤمنين) رضي الله عنها وأرضاها، فألفيتها جامعة بين السهولة في العبارة، والتحقيق في المعنى، مع حُسْن الصِّيَاغَة، والتكامل والشمول والاستيعاب في هذه الترجمة الشريفة، ولعل الله يُهَيِّئ مَن يكتب على هذا النَّسق في ترجمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ.

والله أسأل لكاتبيها، ولمن أعان عليها، جنات ونَهَر، ومَقْعَد صِدْق عند مليك مُقْتَدِر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

أستاذ بجامعة الدمام - قسم الدرسات الإسلامية

اطَّلعت على هذا السفر النفيس عن أُمِّ المؤمنين وحبيبة حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم؛ فألفيته عظيم النفع، غزير المعلومة، ذا إحالات موثوقة، وقد تعرَّفت من خلاله على جوانب من حياة أمي رضي الله عنها، فازددت لها حبًّا وشوقًا، وهذا لعمري من توفيق الله لكاتبيه، وناشريه، وأصحاب فكرته، في زمان رقَّت فيه ديانة كثيرين حتى صدَّقوا أراجيف المبطلين، وترهات الضالين، التي تناولت تلك القمة السامقة بالطعن والثلب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا كتابٌ قيِّمٌ، يصب في ميزاب نهر مبارك بدايته سلف صالح، وأرجو أن يكون كاتبوه وناشروه داخلين في زمرة من قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾. أجزل الله لهم المثوبة، وكتب لهم القبول.

الشيخ/ عبد الحي يوسف

نائب رئيس هيئة علماء السودان

لـمَّا كانت عائشة رضي الله عنها هي أحب أزواج رسول الله إليه ، وابنة أحب صحابته صلى الله عليه وسلم وأكرمهم عليه، كان ضربُ الإسلامِ من جهتها يُمثل لأعداء الإسلام فرصة؛ للإطاحة بركن ركين، من أركان بنيان العظمة والعزة والمنعة، الذي أسسه القرآن الكريم في نفوس أجيال هذه الأمة، في مختلف أصقاع المعمورة.

فالطعن في عائشة طعنٌ في القرآن الذي برأها، وطعنٌ في رسول الله الذي اصطفاها وأحبها، قبل الإفك وبعده، وطعنٌ في خليفة رسول الله الذي أقام دولة الإسلام بعده.

إذًا فالدفاع عنها دفاعٌ عن وحدة الأمة، ودفاع عن نبي الأمة، وعن شريعة هذه الأمة، وعن تاريخ الأمة.

ونحن في الأسفار التي بين يديك أخي القارئ، أمام عمل عظيم. أسأل الله أن يكون محققًا لفرض الكفاية في الدفاع عن أم المؤمنين رضي الله عنها، وعن أبيها، وأمها، وصلى الله وسلم على زوجها إمام المتقين، وسيد المرسلين.

الشيخ/ محمد بن إبراهيم السعيدي

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بجامعة أم القرى

لم تظلم امرأة في التاريخ البشري – فيما أعلم – على علو كعبها في العلم، والفضل والتقوى، والدين والمشاركة النافعة في المجتمع، مثلما ظُلمت أم المؤمنين، وحبيبة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم عائشة –رضي الله تعالى عنها– ففي حياتها تعرضت لكذب فاضح، وبعد وفاتها لبهتان واضح، وافترى عليها المفترون، وتقوَّل عليها المتقولون، فكيف سيفعلون برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة؟! وبماذا سيعتذرون له؟!

وهذا الكتاب جاء في الوقت المناسب؛ ليُعَرِّف المسلمين بمكانة أم المؤمنين ومنزلتها في تاريخنا، وليقطع ألسنة ما كان لها أن تمتد إلى الطهر والعفاف، والعلم والتقوى والدين المتين.

الشيخ/ محمد موسى الشريف

إمام وخطيب مسجد الإمام الذهبي بجدة

فهذه دُرةٌ سنيَّةٌ في عقد «درر سنية»، أنعم الله تعالى بها على أهل الإسلام في هذا العصر، وسبحان من يستخرج من البلاء نعمة، ومن المحنة منحة، فالحمد لله تعالى على ما وفق من إخراج هذه الموسوعة، التي تشرف كلُّ من شارك فيها بالمنافحة عن الأمِّ المبرأة، والحِبِّ الطاهرة المطَّهرة، الصديقة بنت الصديق.

أسأل الله تعالى أن يكتب لهذه الموسوعة القبول، وأن يتشرف كل بيت مسلم في أنحاء المعمورة بحيازة نُسْخةٍ منها، وأن تترجم إلى الفارسية والأردية بالإضافة إلى اللغات الأوروبية.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ محمد يسري إبراهيم
أمين عام الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح بمصر
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

هذا الكتاب يعد أفضل كتاب عبر التاريخ حول سيرة أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

الشيخ/ ناصر بن يحي الحنيني
المشرف العام على مركز الفكر المعاصر
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

شرفني القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، بالنظر في مسابقة بحوثٍ تنافسيَّة، عن صون عِرض أمِّنا عائشةَ المرضية.

وكان منها أبحاثٌ جليلة القدر، جديرة النشر، ضمَّها هذا السِّفْر.

كتابٌ قدْ حَوَى دُرَرًا ... لِصَوْنِ العِرْض مَزْبُورًا
لهذا قلتُ تشْجِيعًا ... أذِعْهُ تَغْدُ مأجورًا
وَذُدْ عن عائشَ القَذْفَ ... وَدَعْ مَنْ ذَمَّ مَثْبُورًا

الشيخ/ ناصر بن علي العلي الغامدي
محاضر في أصول الفقه بجامعة أم القرى
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

كتابٌ نافعٌ، جُمعت فيه الأدلة كتابًا وسنةً، في فضل عائشة ومناقبها، والرد على المعتدي على مقام النبوة؛ لأنَّ الوقيعة في عرض امرأة وقيعة في زوجها، وقد رأيت في هذا الكتاب جمعًا للشبهات القديمة والحديثة وتعقبها بعلم وحكمة، والذب عن عائشة ذب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ/ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي
الباحث الشرعي في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
بالمملكة العربية السعودية

من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أن نتعلم سيرته، ونقتدي بسنته، ومن ذلك معرفة حياته، وأهله، وسيرته في نفسه، وبيته المبارك، وقد أحسن الإخوة الكرام بنشر هذا البحث حول أم المؤمنين، وزوجة سيد المرسلين، لتقتدي بها نساؤنا، ويعرف الجميع قدرها وجلالة علمها.

الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن العريفي
أستاذ مساعد في كلية المعلمين بجامعة الملك سعود بالرياض

إنَّ العداء بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والكفر والإيمان؛ بل والنور والظلام، عداء أبدي سرمدي، وإنَّ ما يظهر اليوم من بغض المنافقين لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليؤكد هذه القضية، إذ كيف يحبُّ الكفرُ الإيمانَ، وكيف يحبُّ الفجورُ التقوى؟ فأمُّ المؤمنين هي رمز التقوى وعنوانه، وأولئك رمز الكفر وإيوانه، وهيهات أن يلتقيا. وأقول: إنَّه لشرف لكِ يا أمي أن يبغضك هؤلاء.

وقد اطَّلعت على كتاب (عائشة أم المؤمنين)، الذي أعده القسم العلمي لموقع الدرر السنية، فألفيته كتابًا قيمًا حافلًا ترجم لأم المؤمنين ترجمة وافية، وجمَّله بذكر الشبهات والرد عليها بأسلوب علمي رصين راق، فأسأل الله أن يدخر لهم ذلك في موازين أعمالهم يوم القيامة، وأن يشفع فيهم سيد الخلق لدفاعهم عن عرضه.

الشيخ/ عثمان بن محمد الخميس
موجه أول في وزارة الأوقاف الكويتية
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

ما هذه الدرر العلمية، في هذا السفر العلمي، عن هذه المرأة العليمة، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها إلا شعاع هذا النور الساطع من بيت النبوة، يأتي ليخترق حجب الظلام في وقت تجرأ فيه الدعاة إلى أبواب جهنم، وفي لحظة اشتدت فيها الحاجة إلى معرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والسنة من البدعة، وهنا يكمن سر عظمة هذا الكتاب، وتتأكد أهميته، فالله أسأل النفع به، والأجر والثواب للقائمين على تأليفه، ونشره.

الشيخ/ جلال الدين محمد صالح
أستاذ مشارك في جامعة نايف العربية
للعلوم الأمنية بالرياض

الحمد لله؛ فقد كنتُ شاركتُ في تحكيم جملة من بحوث مسابقة «أمنا عائشة.. ملكة العفاف» التي نظمتها مشكورة مؤسسة الدرر السنية، وكان منها بحوث في غاية التميز والجودة، وفي بعضها ما ليس في الآخر، فكان من الخير أن توحد جهود الباحثين في مكان واحد؛ وها هي تُضَمُّ الآن جميعًا في نظام واحد، وعِقد متناغم، مع زيادةِ تحقيقٍ وتوثيقٍ وتخريجٍ ومعلومات من قبل القسم العلمي بالمؤسسة.. فخرجت خلاصة هاتيك البحوث في هذه الـمَعْلمة المفيدة، والدرَّة المنيفة...فدونك أخي القارئ كتابًا هو بحق من الأعلاق النفيسة!

الشيخ/ علي بن محمد العمران
المدير العلمي لتحقيق تراث الأئمة: ابن تيميَّة، وابن القيِّم، والـمُعَلِّمي
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

إنَّ الكتاب الذي بين يديك مشتمل على أبحاث متينة، بذل فيها الباحثون جهودًا مضنية مقدرة، وقد احتوت مادة نفيسة في التعريف بأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبيان فضلها، والذب عنها، ودفع شبه المنافقين والمنافقات حولها، ومما زاده إحكامًا تسديد الإخوة في القسم

العلمي بالدرر السنية لمواطن النقص والخلل، ولا أعلم على كثرة ما كتب في أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها كتابًا جمع نحو ما جمعه هذا الكتاب، والله أسأل أن يصلح لي، ولمن أسهم فيه النيَّة، وأن يجزيهم خيرًا على ذبهم عن أمِّكم وأمِّهم، وأن يُبَصِّر بجهودهم من رام الهدى، ويدرأ بها أهل العماية والهوى.

الشيخ/ إبراهيم الأزرق
مدير المكتب العلمي بمؤسسة ديوان المسلم
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

إنَّ البر بالأمِّ من أفضل الأعمال، وعائشة رضي الله عنها هي أُمُّ المؤمنين، فأولادها كثر، وكلهم يجب عليهم البر بها، فهي أمهم، وحبيبة نبيهم صلى الله عليه وسلم، ومن صور البر بعائشة رضي الله عنها، ما قامت به مؤسسة الدرر السنية، بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، من إجراء مسابقة للبحوث العلمية بعنوان (أمنا عائشة ملكة العفاف) شارك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين من بلدان شتى، وكتبوا كتابات نافعة حول هذه الشخصية العظيمة، نتج عنها هذا المرجع النافع الذي يتحدث عن عائشة رضي الله عنها وسيرتها المباركة، فأسأل الله عز وجل أن يجازي خيرًا كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب.

الشيخ/ أسامة بن حسن الرتوعي
مشرف التربية الإسلامية بمكتب التربية والتعليم
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

سبحان الله! ما أصدق كلمة عائشة رضي الله عنها عن الصحابة عليها نفسِها! إذ إنَّ الله تعالى أحب ألَّا يقطع عنها الأجر، وأن يزداد حب المسلمين لها كما يحبها الله ورسوله..

كالنَّجــم تســتصغرُ الأبصــارُ رؤيتَــه ‏ ‏ ‏ ‏ والذنب للطــرفِ لا للنَّجــمِ في الصِّغرِ

وهذا ديوان الأثر والسنَّة والفكر هو دفقةٌ من هذا السيل.

الشيخ/ حسن بن علي البار
محاضر الدراسات الإسلامية في الكلية التقنية
وعضو لجنة تحكيم المسابقة

كم لله من ألطاف، وعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا .

ينطق فاجر بالقدح في الستر الرفيع، فينتفض أهل الحق ذودًا عن عرض نبيهم عليه الصلاة والسلام، بجهود رائعة تُثلج صدور المؤمنين، ما كانت لتخطر على بال، يتربع على عرشها هذا الكتاب الموسوعي الرائع، في شأن عائشة رضي الله عنها الذي لم ير التاريخ له مثيلًا في ترجمتها، وليظهر أنَّ قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ﴾ ما كان مقتصرًا على حادثة في الصدر الأول، فما زال لابن سلول أتباع، وما زال لسعد بن معاذ أبناء يفدون نبيهم بالغالي والنفيس.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾.

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾.

الشيخ/ منصور بن حمد العيدي
أستاذ مساعد بجامعة الدمام
وعضو لجنة تحكيم المسابقة





إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فإنَّ من كمال الرب تعالى تفرُّده بالخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٤)، وكما تفرَّد سبحانه بالخلق والأمر، فهو المتفرِّد وحده بالاصطفاء والاجتباء والاختيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾(٥). ففاضل بين أشخاصٍ وأشخاص، وذواتٍ وذوات، وأماكنَ وأماكن، وأزمانٍ وأزمان؛ فخلق الجنات، واختار منها الفردوس،

(١) [آل عمران: ١٠٢].
(٢) [النساء: ١].
(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].
(٤) [الأعراف: ٥٤].
(٥) [القصص: ٦٨].

وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر، واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلَيْن، واختار من الخليلين محمدًا صلَّى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، وخلق الأرض، واختار منها مكة، وخلق الأيام والشهور والأعوام، فاختار من أَشْهُرها شهر رمضان، ومن أيام الأسبوع يوم الجمعة، ومن أيام العام يوم النحر، ومن لياليها ليلة القدر، ومن ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة وعشر رمضان.

(وإذا تأمَّلت أحوال هذا الخلق، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالًّا على ربوبيته تعالى، ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنَّه الله الَّذي لا إله إلا هو؛ فلا شريك له يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبِّر كتدبيره؛ فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم - من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله)[1].

وكان من تمام اصطفاء الله لعبده ونبيه محمد صلَّى الله عليه وسلم، اصطفاء صحابته وأهل بيته وأزواجه؛ فجعل أصحابه خير الأصحاب، وآل بيته خير الآل، وأزواجه خير الأزواج، فكنَّ من خِيرة النساء علمًا وعملًا، سلوكًا واتباعًا، خَلْقًا وخُلُقًا، حسبًا ونسبًا، واجتمع فيهنَّ مع شرف الصحبة، شرف الزوجية للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلم.

ومع ما حصل لهنَّ رضي الله عنهنَّ من سموِّ الدرجة، وعلوِّ المنزلة، فلم يقعدن دون العمل لهذا الدين، بل شاركن الرسول صلَّى الله عليه وسلم في ضرَّائه وسرَّائه،

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/ ٤٢).

وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى، وخفَّفن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله.

فكلُّ واحدة منهنَّ كانت في بيتها شعاعًا وقَّادًا، وقدوة حسنة، ومعلمة ناصحة، لا يُردن بتعليمهنَّ الدنيا، ولا بنشر ميراث النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم المال، كيف يكون ذلك وهنَّ اللواتي نزلت النصوص في بيوتهنَّ، وكنَّ التطبيقَ العمليَّ لهذه التعاليم، طبَّقن ذلك تحت سمع وبصر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ فسدَّدَهنَّ وعَلَّمهنَّ، وأطلقهنَّ معلمات لنساء ذلك الجيل، ومرشدات لأجيال النساء فيما بعد، فأصبحن بحقٍّ رائدات التغيير في نساء ذلك الجيل، بل وفي رجالهم، فرضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ.

وإنَّ الباحث إذا أراد أن يتكلم عن واحدة من نساء النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم وجب عليه أن يخفض لها جناحه؛ لأنَّها أُمُّه، ويلين جانب خطابه في حقِّها، ذاكرًا المدائح التي قيلت فيها، ومن حقِّ نبينا علينا أن نحترمه ونقِّدره في أزواجه، وهذا من لوازم قوله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[1].

لماذا عائشة؟

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن، لماذا تُخصُّ عائشة بذكر فضائلها، والتأكيد على منزلتها دون زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الأخريات؟ هذا السؤال طرحه الآجري فقال: (فإن قال قائل: فلِمَ صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة

(١) [الفتح: ٩].

رضي الله عنهما؟ قيل له: لمَّا أنْ حسدها قومٌ من المنافقين على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فرموها بما قد برَّأها الله تعالى منه، وأنزل فيه القرآن، وأكذب فيه من رماها بباطله، فَسَرَّ اللهُ الكريم به رسوله صلَّى الله عليه وسلم، وأقَرَّ به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، عند ذلك عُنِي العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها، زوجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)[1].

ويمكن أن يجاب عن التساؤل الذي طرحناه بسؤال آخر يكشف جوانب المؤامرة، وهي لماذا صارت عائشة هدفًا للمنافقين، والروافض المغرضين، يوجهون إليها طعونهم، ويرمونها بالأباطيل، ويتحاملون عليها هذا التحامل البغيض؟!

والجواب عن ذلك: أن الطعن في عائشة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[3] رحمه الله في تفسير هذه الآية: (فهذه كلمة عامة، وحصر لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أن الأنبياء - خصوصًا أولي العزم منهم، خصوصًا سيدهم محمد صلَّى الله عليه وسلم، الَّذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق - لا يناسبهم إلا كلُّ طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدحٌ في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرَّد كونها زوجة للرسول

(١) ((الشريعة)) (٥/ ٢٣٩٤).

(٢) [النور: ٢٦].

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، العلامة الورع الزاهد، ولد سنة ١٣٠٧هـ، من علماء الحنابلة، انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، من مصنفاته: (تيسير الكريم المنان)، و(القواعد الحسان)، توفي سنة ١٣٧٦هـ.
انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن آل الشيخ، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٣٤٠).

صلَّى الله عليه وسلم، يُعلم أنَّها لا تكون إلا طيِّبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صِدِّيقة النساء وأفضلهنَّ وأعلمهنَّ وأطيبهنَّ، حبيبة رسول رب العالمين)[1]. وقد فَطِنَ السلف لهذا المخطط، فقال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء الذين يسبُّون الصحابة: (إنَّما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلًا صالحًا، لكان أصحابه صالحين)[2]. وما يقال في أصحابه يقال في زوجته من باب أولى.

وكذلك فإنَّ الطعن في عائشة طعن في الشريعة، فعائشة حفظت الكثير من سنة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، حتى كانت من كبار رواة الصحابة للأحاديث، مع ما مدَّ الله عزَّ وجلَّ في عمرها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد عاشت بعده صلَّى الله عليه وسلم قرابة خمسين سنة، فانتفع النَّاس بعلمها، وأكثروا من الأخذ عنها، يقول الحافظ ابن حجر: (قد حفظتْ عنه شيئًا كثيرًا، وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة، فأكثرَ الناسُ الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا، حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها)[3]. فأقرب طريق للطعن في هذا الدين هو الطعن في حملته، لاسيما زوجة النبي صلَّى الله عليه وسلم التي روت ما لم يروه غيرها، لذا يقول أبو زرعة: (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنَّه زنديق، وذلك أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم عندنا حقٌّ، والقرآن حقٌّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (ص: ٣٥٢).
(٢) ((الصارم المسلول على شاتم الرسول)) لابن تيمية (ص: ٥٨٠).
(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٠٧).

والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)[(١)].

قال ابن تيمية: (لكن عائشة صحِبَته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أوَّل زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإنَّ الأُمَّة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلَّغت من العلم والسنة ما لم يُبلِّغه غيرها)[(٢)].

كذلك فإنَّ الطعن في عائشة طعن في أبي بكر رضي الله عنه، أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبه وخليفته. لذا فلا عجب أن يستهدف المنافقون وأتباعهم من الرافضة أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها.

ووا أسفا! بلغ بقوم جفاؤهم لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم مبلغًا يكادون لا يوافقون بمحبتهم محبته، ولا برضاهم رضاه، فشنؤوا من أحبَّ، وسخطوا على من يرضاه؛ من أصحابه أو ناصريه أو أزواجه رضوان الله عليهم أجمعين، بل بلغ الأمر منتهاه في النَّيل من أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ إمَّا جهلًا بمكانتها، أو اتباعًا لهوًى كامنٍ في النفس، أو لشبهة غشيت الفؤاد، فلم يدرك صاحبها الصواب، أو مآرب أخرى ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[(٣)].

وإذا أتتك مَذمَّتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

لذا استوجب المقام ذكر عالية المقام رضي الله عنها؛ بتعريف الجاهل، وتزويد

---

(١) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي (ص: ٤٩) ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (٣٨/ ٣٢).

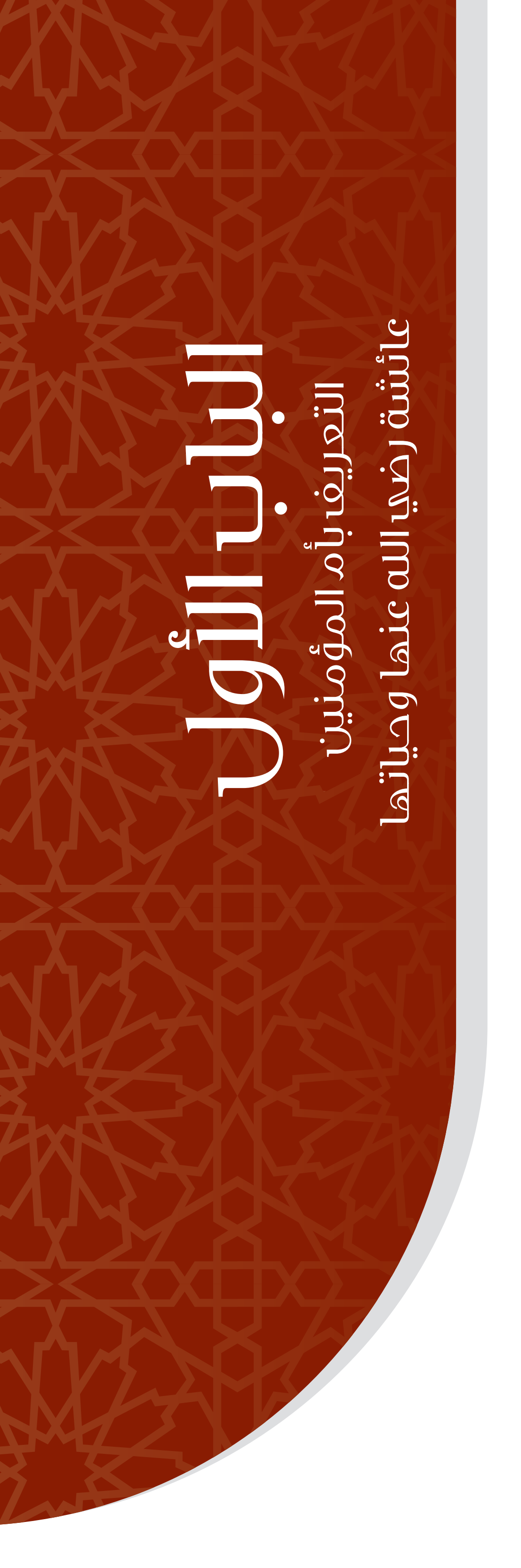
(٢) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤/ ٣٩٣).

(٣) [طه: ٥٢].

المريد بفضائلها ومكانتها من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ودحض ما اشتبه على أناسٍ قصَّروا في الطلب، أو طلبوا التقصير في حقِّها والانتقاص لقدرها، وما افتُري عليها بإفك الأفَّاكين، رغم نزول الوحي من السماء، أو اقتُفي على إثره بطعن المغرضين، وتأويل الجاهلين، تناسيًا لفضل الله عليها، واصطفائها لأن تكون خدينًا(١) للنبي الطيب الكريم صلَّى الله عليه وآله وسلم، تعايش معه الوحي أثناء التنزيل، وتسمعه بصوته الشجي وقت الترتيل، تحت سقف واحد، وأهل بيته من حولهما يصبحون ويمسون في رياضهما، يشملهم اسم الأسرة الواحدة والبيت النبوي.

(١) الخدين: الذي يخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٣٩).





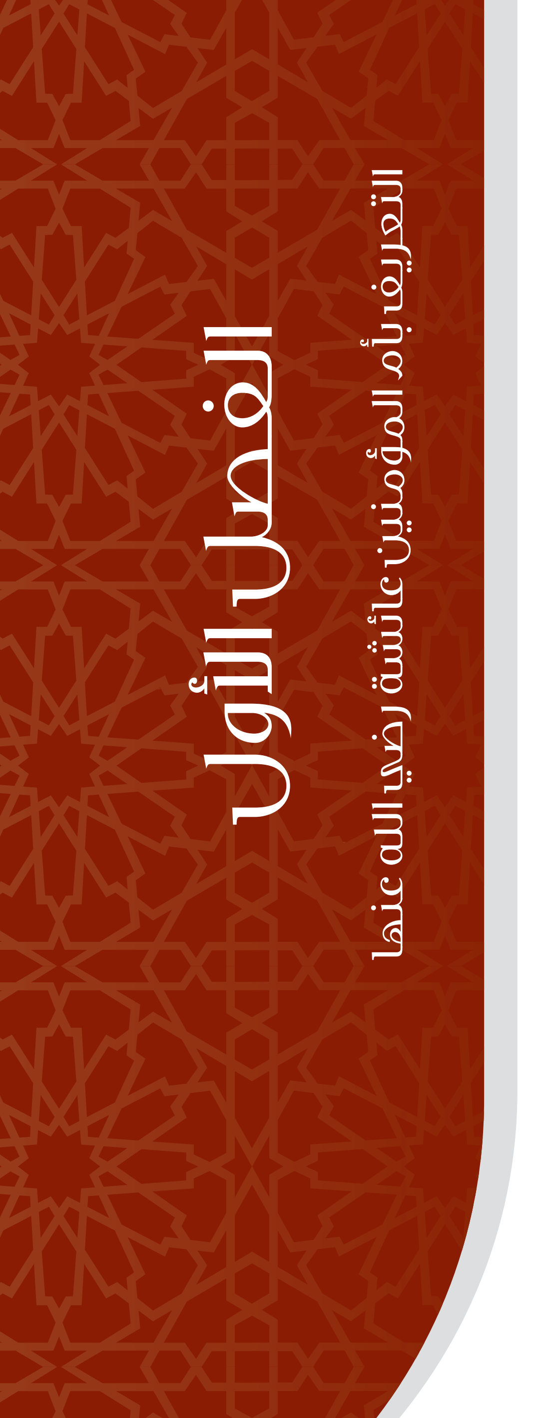
الفصل الأول

التعريف بأُمِّ المؤمنين عائشة

الفصل الثاني

حياة أُمِّ المؤمنين عائشة





المبحث الأول

اسمها ونسبها

المبحث الثاني

كنيتها

المبحث الثالث

ألقابها

المبحث الرابع

أسرتها وأقاربها ومواليها

(إنَّها حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)

عمر بن الخطاب



المبحث الأول: اسمها ونسبها

هي أُمُّ المؤمنين، حبيبة خليل الله صلَّى الله عليه وسلم، الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، عائشة بنت الإمام الأكبر، خليفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أبي بكر الصِّدِّيق[1] – واسمه عبد الله – بن أبي قحافة – واسمه عثمان – بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، القرشية، التيميَّة، المكيَّة، ثمَّ المدنيَّة، زوجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[2].



(١) هو عبد الله بن عثمان بن عامر، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، القرشي التيمي، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفيقه في هجرته، أول من أسلم من الرجال، وأفضل الصحابة، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وتوفي سنة ١٣هـ.
انظر: ((فضائل أبي بكر الصديق)) لأبي طالب محمد بن علي الحربي، و((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٩٤).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٥٨)، و ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٣٥).

المبحث الثاني: كنيتها

هي أُمُّ عبد الله، كنَّاها بتلك الكنية النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وذلك عندما طلبت منه أن يكون لها كنية، فكنَّاها بابن أختها أسماء[(١)]؛ تطييبًا لخاطرها، فعن عروة[(٢)]، عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((يا رسول الله، كلُّ صواحبي لهنَّ كنًى، قال: فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير[(٣)]- يعني ابن أختها- فكانت تُدعى بأُمِّ عبد الله حتى ماتت))[(٤)]. وقيل: كنيت بذلك؛ لأنَّها أسقطت من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم سقطًا، فسمَّاه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عبد الله فاكتنت به، وهذا لم يثبت، والأوَّل أصحُّ[(٥)].

(١) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم، التيمية، وكانت تلقب ذات النطاقين، أسلمت قديمًا بمكة، توفيت سنة ٧٣هـ، وقيل ٧٤هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٤)، ((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٤٨٦).

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ولد سنة ٢٣هـ، وقيل بعدها، كان عالـمًا كثير الحديث ثبتًا مأمونًا، لم يدخل في شيء من الفتن، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٤٢١)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ١١٧).

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، أمير المؤمنين، هو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة، وكان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، بويع له بالخلافة، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، توفي سنة ٧٣هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٣٧)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٨٩).

(٤) رواه أبو داود (٤٩٧٠)، وابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (٦/ ٢٦٠) (٢٦٢٨٥)، والبيهقي (٩/ ٣١٠) (١٩٨١٢). والحديث صحح إسناده النووي في ((المجموع)) (٨/ ٤٣٨)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (٩/ ٣٤٣)، والعراقي في ((تخريج الإحياء))، (٢/ ٤٥٠)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٥) انظر: ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (٢٤١)، و((فتح الباري)) (٧/ ١٠٧)، و((الإصابة)) (٢/ ٢٣٢) كلاهما لابن حجر.

المبحث الثالث: ألقابها

كان لعائشة رضي الله عنها عدد من الألقاب، ومضامين هذه الألقاب دالَّة على عظيم فضلها وشرفها، وكثرتها تؤكِّد على هذا الفضل والشرف، فمن أهمِّ هذه الألقاب:

١- أُمُّ المؤمنين:

وهو أشهر ألقابها، وقد لقَّبها الله تبارك وتعالى به؛ حيث يقول سبحانه، وهو أصدق القائلين: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾[(١)]. وهذا اللقب الدالُّ على شرفها، مما يشاركها فيه بقية أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فكلهنَّ رضي الله عنهنَّ من أُمَّهات المؤمنين.

٢- حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم:

وهو لقب مستنبط من اختصاصها بمزيد المحبة منه صلَّى الله عليه وسلم، فقد سُئل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((أيُّ النَّاس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها. قلت: ثمَّ من؟ قال: عمر بن الخطاب[(٢)]))[(٣)].

واختصاصها بمحبة زائدة من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان معلومًا عند الصحابة، ولذا لما قدم دُرْج من العراق فيه جَوهر، قال عمر رضي الله عنه للصحابة:

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وأفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، كان إسلامه فتحًا على المسلمين، وهو من المهاجرين الأولين، شهد المشاهد كلها، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، توفي سنة ٢٣هـ.
انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٨٨)، ((الغرر في فضائل عمر)) للسيوطي.

(٣) رواه البخاري: (٣٤٦٢) ومسلم: (٢٣٨٤).

(تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: تأذنون أن أبعث به إلى عائشة؛ لحبِّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إيَّاها؟ فقالوا: نعم. فبعث به إليها)[(١)].

وفرض عمر رضي الله عنه لأُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن عشرة آلاف، وزاد عائشة رضي الله عنها ألفين، وقال: (إنَّها حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[(٢)].

٣- المُبرَّأة:

وهو لقب أُطلق عليها؛ لنزول القرآن ببراءتها مما رماها به المنافقون من الإفك، فهي عائشة المبرَّأة من فوق سبع سماوات رضي الله عنها وأرضاها، وقد كان مسروق[(٣)] إذا حدَّث عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: (حدَّثتني الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبة حبيب الله، المبرَّأة)[(٤)].

٤- الطَّيِّبة:

فقد شهد الله لها بأنَّها طيِّبة؛ فقال تعالى تعقيبًا على حادثة الإفك: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ

---

(١) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) رقم (٥١، ١٦٤٢)، وابن راهويه في ((مسنده)) (٢/ ١٩)، والحاكم (٤/ ٩). وقال: صحيح على شرط الشيخين إذا صح سماع ذكوان أبي عمرو ولم يخرجاه، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٩٠): فيه إرسال.

(٢) رواه المحاملي في ((الأمالي)) (٢٤٢)، والخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (٢٥)، والحاكم (٤/ ٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لإرسال مطرف بن طريف إياه.

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الكوفي، الإمام، القدوة، العلم، العابد، الفقيه، شهد القادسية، وشلت يده فيها وأصابته آمَّة، قيل شهد صفين، ولم يقاتل، ولاه زياد على السلسلة، توفي سنة ٦٢هـ، وقيل ٦٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٦٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٤١٦).

(٤) ((المعجم الكبير)) للطبراني: (٢٨٩، ٢٩٠)، وانظر: ((مسند أحمد)) (٢٦٠٨٦).

كَرِيمٌ﴾[١]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (فهذه كلمة عامة، وحصر لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أنَّ الأنبياء - خصوصًا أولي العزم منهم، خصوصًا سيدهم محمد صلَّى الله عليه وسلم، الَّذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق - لا يناسبهم إلا كلُّ طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدحٌ في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول صلَّى الله عليه وسلم، يُعلم أنَّها لا تكون إلا طيِّبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صِدِّيقة النساء وأفضلهنَّ وأعلمهنَّ وأطيبهنَّ، حبيبة رسول رب العالمين)[٢].

وجاء عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: (وإنِّي لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عُذري من السماء، ولقد خُلِقت طَيِّبةً وعند طيِّب، ولقد وُعِدت مغفرةً ورزقًا كريمًا)[٣].

(١) [النور: ٢٦].
(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (ص: ٣٥٢).
(٣) رواه أبو يعلى (٨/ ٩٠) (٤٦٢٦).
وتمامه ((لقد أعطيت تسعًا، ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران:
لقد نزل جبريل بصورتي في راحته، حتى أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتزوجني.
ولقد تزوجني بكرًا، وما تزوج بكرًا غيري.
ولقد قبض ورأسه لفي حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي.
وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه.
وإني لابنة خليفته وصديقه.
ولقد نزل عذري من السماء.
ولقد خلقت طيبة وعند طيب.
ولقد وعدت مغفرة ورزقًا كريمًا)).
قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٢/ ٥٦): أصله في الصحيح، وإسناده على شرط مسلم. وجوَّد =

ولما دخل ابن عباس[١] رضي الله عنهما عليها، وهي في مرض الوفاة، قال لها: (كنتِ أَحبَّ نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحبُّ إلا طيِّبًا)[٢].

٥- الصِّدِّيقة:

كان مسروق رحمه الله إذا حدَّث عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: (حدَّثتني الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبة حبيب الله، المبرَّأة)[٣].

وقال الحاكم[٤]: (ذِكر الصحابيات من أزوج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وغيرهنَّ، رضي الله تعالى عنهنَّ، فأوَّل من نبدأ بهنَّ الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق؛ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما)[٥].

= إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٤١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٤): رواه أبو يعلى، وفي الصحيح وغيره بعضه، وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفهم.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أبو العباس، القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل، حبر الأمة وفقيهها، ترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، توفي سنة ٦٨هـ، وقيل ٧٠هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ١٤١).

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٧٦) (٢٤٩٦)، وأبو يعلى (٥/ ٥٧) (٢٦٤٨)، وابن حبان (١٦/ ٤١) (٧١٠٨)، والطبراني (١٠/ ٣٢١) (١٠٧٨٣).
وصحح إسناده أحمد شاكر في ((تحقيق مسند أحمد)) (٤/ ١٦٩)، وقال الألباني في ((صحيح موارد الظمآن)) (١٨٩٣): صحيح لغيره.

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، ولد سنة ٣٢١هـ، كان من أهل العلم والتجرد والورع، قيل كان يميل إلى التشيع، تقلد القضاء بنيسابور، من مصنفاته: (المستدرك)، و(الإكليل)، توفي سنة ٤٠٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ١٦٢)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٥٥).

(٥) ((المستدرك)) (٤/ ٥).

وقال الحافظ ابن حجر[1]: (هي الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق...)[2].

٦- الحُميراء:

الحُميراء تصغير حمراء، قال الذهبي[3]: (والحمراء في خطاب أهل الحجاز هي البيضاء بشُقْرة، وهذا نادرٌ فيهم)[4]. وجاء ذكر هذا اللقب في غير ما حديث[5]، لكنها أحاديث متكلَّم فيها، حتى قال الإمام الذهبي: (وقد قيل: إنَّ كلَّ حديث فيه يا حميراء لم يصحَّ)[6]. بل ذهب بعض أهل العلم - كالإمام ابن القيم[7] - أنَّ كلَّ حديث جاء فيه ذكر الحميراء فهو موضوع، قال عليه رحمة الله: (وكلُّ حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق؛ مثل: يا حميراء، لا تأكلي الطين؛ فإنَّه يُورث كذا وكذا، وحديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء)[8].

---

(١) هو أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، شيخ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ٧٧٣هـ، انتهى إليه معرفة الرجال وعلل الأحاديث، تولى قضاء القضاة الشافعية بمصر، من مصنفاته: (فتح الباري)، و(تهذيب التهذيب)، توفي سنة ٨٥٢هـ.
انظر: ((الجواهر والدرر)) للسخاوي، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ٢٦٩).

(٢) ((فتح الباري)) (٧/ ١٠٧).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الذهبي، شمس الدين، الإمام الحافظ، ولد سنة ٦٧٣هـ، مؤرخ الإسلام، ومحدث العصر، وشيخ الجرح والتعديل، من مصنفاته: ((سير أعلام النبلاء))، و(ميزان الاعتدال)، توفي سنة ٧٤٨هـ.
انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٩/ ١٠٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٥٣).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٦٨).

(٥) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٦٧).

(٦) ((المصدر السابق)).

(٧) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله الدمشقي، الفقيه الحنبلي، المجتهد، المفسر، الأصولي، ولد سنة ٦٩١هـ، برع في علوم متعددة، وكان ذا عبادة وتهجد، امتحن وأوذي مرات، من أنجب تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من مصنفاته: (زاد المعاد)، و(إعلام الموقعين)، توفي سنة ٧٥١هـ.
انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/ ٢٣٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٦٧).

(٨) ((المنار المنيف في الصحيح والضعيف)) لابن القيم (ص: ٦٠-٦١).

لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في (الفتح) حديث: ((دخل الحبشة يلعبون، فقال لي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم))[1]. ثمَّ قال معقبًا: (إسناده صحيح، ولم أرَ في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا)[2].

٨- مُوَفَّقة:

من الألقاب التي لُقِّبت بها عائشة: (**موفَّقة**) لقَّبها به النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ((من كان له فَرَطان[3] من أُمَّتي دخل الجنة. فقالت عائشة: بأبي، فمن كان له فَرَط؟ فقال: ومن كان له فَرَط **يا موفَّقَة**، قالت: فمن لم يكن له فَرَط من أمتك؟ قال: فأنا فرط أُمَّتي، لم يصابوا بمثلي))[4].

وهذه الألقاب جميعًا دالَّة على فضل أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها، كما سبق، وما

(١) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/٣٠٧) (٨٩٥١)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١/٢٦٨) (٢٩٢). من حديث عائشة رضي الله عنها.
وصححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٣٦٠)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٢/ ٥١٥)، والعيني في ((عمدة القاري)) (٦/ ٣٩١)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٧/ ٨١٨).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢/ ٤٤٤)، وقال المزي رحمه الله: (كل حديث فيه ((يا حميراء)) فهو موضوع إلا حديثًا عند النسائي). انظر: ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٥٨).

(٣) فرطان: أي: ولدان لم يبلغا أوان الحلم بل ماتا قبله، يقال: فرط إذا تقدم وسبق فهو فارط. والفرط هنا الولد الذي مات قبله، فإنه يتقدم يهيئ لوالديه نزلًا ومنزلًا في الجنة، كما يتقدم فراط القافلة إلى المنازل، فيعدون لهم ما يحتاجون إليه من الماء والمرعى وغيرهما .
انظر: ((مرعاة المفاتيح)) للمباركفوري (٥/ ٤٧٦).

(٤) رواه الترمذي (١٠٦٢)، وأحمد (١/ ٣٣٤) (٣٠٩٨)، وأبو يعلى (٥/ ١٣٨) (٢٧٥٢)، والطبراني (١٢/ ١٩٧) (١٢٨٨٠)، والبيهقي (٤/ ٦٨) (٧٣٩٨). ضعفه الألباني في ((ضعيف الجامع)) (٥٨٠١)، وصحح إسناده أحمد شاكر في ((تحقيق مسند أحمد)) (٥/ ٣٩).

لقَّبها به النَّبي صلَّى الله عليه وسلم منها فيدلُّ أيضًا على شدة حبِّه صلَّى الله عليه وسلم لها واهتمامه بها، وقد كان صلَّى الله عليه وسلم يناديها بقوله: **(يا عائش)** على الترخيم، وهي من عادات العرب مع مَن يحبون، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**يا عائش**، هذا جبريل يقرئك السلام. قلت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا نرى))[١].

وقال الحافظ ابن حجر: (عُويش خاطب بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عائشة أُمَّ المؤمنين، أورده الطبراني في (العشرة) من طريق مسلم بن يسار، قال: بلغني أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم دخل على عائشة فقال: يا عويش...)[٢].

وكان أيضًا يناديها بقوله صلَّى الله عليه وسلم: (يا بنت الصِّدِّيق)، (يا بنت أبي بكر)[٣]، وغير ذلك.

وقد عدَّ بعضهم في ألقابها خليلة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، على اعتبار أنَّ الخُلَّة أعلى درجات المحبة، واحتجوا بقول حسَّان بن ثابت[٤] رضي الله عنه يمدح أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

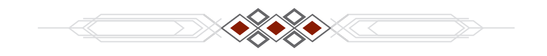
---

(١) رواه البخاري (٦٢٠١)، ومسلم (٢٤٤٧). من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٢٥٣).
(٣) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٣٤٠٣)، وأحمد (٦/ ٢٠٥) (٢٥٧٤٦)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٧٧) (٧٦٢). من حديث عائشة رضي الله عنها.
وصححه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/ ٢٥٨)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).
(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر، أبو عبد الرحمن الأنصاري النجاري رضي الله عنه، أحد فحول الشعراء، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٥٤هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٠٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٦٢).

خليلة خـــير النَّاس دينًـــا ومنصبًا نبي الهـــدى والمَكرُمـــات الفَواضل

وهو تصحيف، صوابه (حَليلة خير الناس) كما في (ديوانه)[1].

وجاء في (سير أعلام النبلاء) أنَّه جرى ذكر أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند علي[2] رضي الله عنه فقال: (خليلة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[3]. وهو أيضًا تصحيف صوابه (حليلة)، ومعلوم أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: ((إنِّي أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل))[4].



(١) ((ديوان حسان بن ثابت)) (ص: ١٩١).

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، ولد قبل البعثة بعشر سنين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة، من السابقين الأولين، شهد المشاهد إلا تبوك، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٤٠ هـ.
انظر: ((الخصائص في مناقب علي بن أبي طالب)) للنسائي، و ((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٦٤).

(٣) ذكره الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٦) وحسنه.

(٤) رواه مسلم (٥٣٢). من حديث جندب رضي الله عنه.

المبحث الرابع: أسرتها وأقاربها ومواليها

المطلب الأول: أسرتها وأقاربها

١- أبوها:

أبوها هو أبو بكر الصِّدِّيق: عبد الله بن أبي قُحافة -وهو عثمان- بن عامرٍ، القرشي، التيمي، أوَّل من آمن برسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الرجال، وأوَّل الخلفاء الراشدين، وخير صحابة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على الإطلاق، بل خير النَّاس بعد الأنبياء والمرسلين، وُلِد بمكة، ونشأ بها، وكان أحد أعاظم العرب، وسيدًا من سادات قريش، ومن كبار أغنيائهم، عالمًا بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكان موصوفًا بالحلم والرأفة والرحمة، خطيبًا لسِنًا، وشجاعًا بطلًا.

صاحَب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهاجر معه، ودخل معه الغار، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[١]. وقد وردت في فضل أبي بكر رضي الله عنه أحاديث كثيرة، منها قوله صلَّى الله عليه وسلم: ((لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكرٍ، ولكن أُخوَّة الإسلام ومودَّته))[٢].

بُويع له رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وكانت مُدَّة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتُوفِّي بالمدينة سنة ثلاث عشرة للهجرة، وعمره ثلاثٌ وستون سنة[٣].

---

(١) [التوبة:٤٠].

(٢) رواه البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) انظر في ترجمته: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٣/ ١٦٩)، و((التاريخ الكبير)) للبخاري (٥/ ١)، =

٢- أُمُّها:

هي أُمُّ رُومان - قيل: اسمها زينب، وقيل: دَعد - بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أُذَينة بن سُبَيع بن دُهمان بن حارث بن غَنْم بن مالك بن كِنانة[١]، تزوَّجها أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في الجاهلية بعد أن تُوفِّي زوجها عبد الله بن الحارث الأزدي، وقد أسلمت أُمُّ رومان في مكة، وكانت من أوائل المسلمات، وبايعت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وهاجرت إلى المدينة مع أهل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وآل أبي بكر رضي الله عنه[٢].

وبما سبق نعلم أنَّ نسبها رضي الله عنها وأرضاها يلتقي مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من جهة الأب في الجدِّ السابع (مُرَّة بن كعب)[٣]، ومن جهة الأُمِّ في الجدِّ الحادي عشر أو الثاني عشر[٤].

وقد اختُلف في سنة وفاتها، والأقرب أنها تُوُفِّيت بعد سنة ثمان من الهجرة[٥].

٣- إخوتها:

عبد الرحمن، وأُمُّه أُمُّ رُومان.

وعبد الله.

= و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٦١٤).

(١) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٢٧٦)، و((تاريخ الطبري)) (٣/ ٤٢٦)، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٥)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ٣٢٠).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٢٧٦)، و((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٣/ ٢٩١).

(٣) انظر: ((المعارف)) لابن قتيبة (١/ ١٦٧)، و((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٢٦)، و((تاريخ الخلفاء الراشدين)) لطقوش (١٣).

(٤) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٣٨).

(٥) انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٣٩٢).

وأسماء، من قَتْلة أو قُتَيْلة بنت عبد العُزَّى، تزوَّجها أبو بكر في الجاهلية، واختُلِف في إسلامها.

ومحمد، وأُمُّه أسماء بنت عُمَيْس[(١)].

وأُمُّ كُلْثوم، وأُمُّها حَبيبة بنت خارجة[(٢)]، وقد وُلدت بعد وفاة الصِّدِّيق رضي الله عنه[(٣)].

٤- عمَّاتها:

وكلُّهنَّ صحابيات، وهنَّ: أُمُّ عامر، وقُرَيبة، وأُمُّ فَرْوة[(٤)].

٥- أبواها من الرضاعة:

وقد أرضعت عائشةَ رضي الله عنها زوجةُ أبي القُعَيس[(٥)]، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((استأذن عليَّ أفلح أخو أبي القُعَيس بعدما أُنزِل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فإنَّ أخاه أبا القُعَيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القُعَيس، فدخل عليَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ أفلح أخا أبي القُعَيس استأذن، فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك،

---

(١) هي أسماء بنت عميس، أم عبد الله، الخثعمية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، هاجرت إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، تزوجت من جعفر، ثم من أبي بكر، ثم من علي رضي الله عنهم، وعاشت بعده.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٥)، ((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٤٩١).

(٢) هي حبيبة بنت خارجة بن زيد، الخزرجية، زوجة أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، وخلف عليها بعد أبي بكر إساف بن عتبة بن عمرو، أسلمت وبايعت.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٨٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٥٧٥).

(٣) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٦، ١٧).

(٤) ((المصدر السابق)).

(٥) انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٢٨٧، ٤٢٥، ٤٤٨).

فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: وما منعك أن تأذني، عمُّك؟، قلت: يا رسول الله، إنَّ الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القُعَيس، فقال: ائذني له، فإنَّه عمُّك، تَرِبت يمينك[1]))[2].

المطلب الثاني: مواليها

كان لأُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد من الموالي من النساء والرجال، وكانت تكرمهم، وتحسن معاملتهم، وهم:

١- بَريرة[3]، وحديثها مشهور في (الصحيحين)، ولفظه عند البخاري[4]: ((أنَّ عائشة أرادت أن تشتري بريرة، فأبى مواليها إلا أن يشترطوا الولاء، فذكرت ذلك للنبي صلَّى الله عليه وسلم، فقال: اشتريها وأعتقيها، فإنَّما الولاء لمن أعتق. وأُتِي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بلحم، فقيل: إنَّ هذا ما تُصُدِّق به على بَريرة، فقال: هو لها صدقة، ولنا هدية))[5].

٢- سائبة، روى عنها نافع مولى ابن عمر، فقال: عن سائبة مولاةٍ لعائشة:

---

(١) تَرِبت يمينك: تَرِب الرجل، إذا افتقر، أي: لصق بالتراب. والعرب لا يريدون بها الدعاء.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١٨٤).

(٢) رواه البخاري (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

(٣) هي بريرة، مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، جاء الحديث في شأنها بأنَّ الولاء لمن أعتق، وعتقت تحت زوج، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سُنَّة.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٥٣٥).

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري، الإمام الحافظ المحدث العلم، إمام أهل الحديث في زمانه، ولد سنة ١٩٤هـ، من مصنفاته: (الجامع الصحيح) وهو أصح كتاب بعد كتاب الله، و(التاريخ الكبير)، وغير ذلك مما لم يسبق إليه، توفي سنة ٢٥٦هـ.
انظر: ((جزء فيه ترجمة البخاري)) للذهبي، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر(٥/ ٣٣).

(٥) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

((أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي في البيوت، إلا ذي الطُّفْيَتين[١] أو الأَبْتَرَ[٢]؛ فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما في بطون النساء))[٣].

٣- مُرجانة، وهي أُمُّ عَلقمة بن أبي علقمة، أحد شيوخ مالك[٤]، يقول مالك: أخبرنا علقمة بن أبي علقمة، عن أُمِّه مولاة عائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أنَّها قالت: (كان النساء يبعثن إلى عائشة بالدِّرَجة[٥] فيها الكُرْسف[٦] فيه الصُّفرة من الحيض، فتقول: لا تَعْجلن حتى تَرَين القَصَّة البيضاء[٧]. تريد بذلك الطهر من الحيض)[٨].

٤- أبو يونس[٩]، يروي القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة

(١) ذو الطفيتين من الحيَّات: ما على ظهره خطَّان أسودان.
انظر: ((تنوير الحوالك)) (١/ ٢٤٧).

(٢) هو صنف أزرق مقطوع الذنب، لا ينظر إلى حامل إلا ألقت ما في بطنها.
انظر: ((تنوير الحوالك)) (١/ ٢٤٧).

(٣) قال ابن عبد البر: (وأكثر أصحاب نافع وحفاظهم يروونه عن نافع عن سائبة عن عائشة مسندًا متصلًا). التمهيد (١٦/ ١٣١). والحديث رواه مسلم (٢٢٣٣). من حديث أبي لُبابة الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأصبحي المدني، الفقيه، شيخ الإسلام، حجة الأنام، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ٩٣هـ، له (الموطأ)، وتوفي سنة ١٧٩هـ.
انظر: ((تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك)) للسيوطي، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٨/ ٤٨).

(٥) الدرجة: بكسر الدال وفتح الراء، جَمْعُ دُرْج، وهو كالسَّفط الصغير تضع فيه المرأة خِف متاعها وطيبها. وقيل: إنما هو بالدُّرْجَة تأنيث دُرْج. وقيل إنما هي الدُّرْجَة بالضم، وجمعها الدُّرَج.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١١١).

(٦) الكرسف: القُطْن.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٦٣).

(٧) القَصَّة البيضاء: القطنة أو الخرقة التي تحتشي بها الحائض، والبيضاء أي: لا يخالطها صفرة. وقيل: القصة شيء كالخيط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم كله.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٧١).

(٨) رواه مالك (٢/ ٨٠) (١٨٩)، والبيهقي (١/ ٣٣٥) (١٦٥٠). ورواه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم قبل حديث (٣٢٠). وصححه النووي في ((الخلاصة)) (١/ ٢٣٣)، والألباني في ((إرواء الغليل)) (١٩٨).

(٩) هو أبو يونس المدني، مولى عائشة رضي الله عنها، روى عنها، وهو ثقة. =

أُمِّ المؤمنين، أنَّه قال: (أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفًا، ثمَّ قالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنِّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[1] فلما بلغتها قالت: وصلاة العصر، سمعتها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[2].

٥- ذَكْوان[3]، وكنيته أبو عمرو، وكان هو مَن يؤمُّ أُمَّ المؤمنين في رمضان من المصحف، ذكر البخاري في (صحيحه) (باب إمامة العبد والمولى، وكانت عائشة يؤمُّها عبدها ذكوان من المصحف)[4]، وجاء في شأنه ما أخبر به عبد الله بن أبي مُلَيكة[5]: (أنهم كانوا يأتون عائشة أُمَّ المؤمنين بأعلى الوادي هو، وعُبيد بن عُمير[6]، والمِسْور بن مَخْرمة، وناس كثير[7]، فيؤمُّهم أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها، وأبو عمرو غلامها حينئذ لم يعتق)[8].

= انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٤٩٥).

(١) [البقرة: ٢٣٨].

(٢) رواه مسلم (٦٢٩).

(٣) هو ذكوان، أبو عمرو المدني، مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، كان من أفصح القرَّاء، وكان يؤمها في شهر رمضان في المصحف، قتل ليالي الحرة سنة ٦٣هـ.
انظر: ((الثقات)) لابن حبان (٤/ ٢٢٢)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري معلقًا، ووصله الحافظ ابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٢/ ٢٩٠) وقال في آخره: (وهو أثر صحيح).

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر المكي، الإمام الحجة الحافظ، شيخ الحرم، ولد في خلافة علي رضي الله عنه أو قبلها، كان عالمًا مفتيًا صاحب حديث وإتقان، ولي القضاء لابن الزبير، والأذان أيضًا، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٨٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ١٩٩).

(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم المكي، قاص أهل مكة، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عالـمًا واعظًا كبير القدر، ثقة من كبار التابعين، كان ابن عمر رضي الله عنه يجلس إليه، توفي سنة ٦٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ١٥٦)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٤٨).

(٧) كانوا يأتونها لسؤالها واستفتائها رضي الله عنها.

(٨) رواه الشافعي في ((المسند)) (٢٢٤)، وعبد الرزاق (٢/ ٣٩٣)، وابن أبي شيبة (٢/ ٢١٨)، =

٦- ليلى، فقد رُوي أنَّ من مواليها امرأة يقال لها ليلى، روى الحاكم[١] بسنده عن المنهال بن عبيد الله، عمن ذكره، عن ليلى، مولاة عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته، فدخلت فلم أرَ شيئًا، ووجدت ريح المسك. فقلت: يا رسول الله، إنِّي لم أرَ شيئًا قال: ((إنَّ الأرض أُمِرت أن تكفيه منَّا معاشر الأنبياء)).

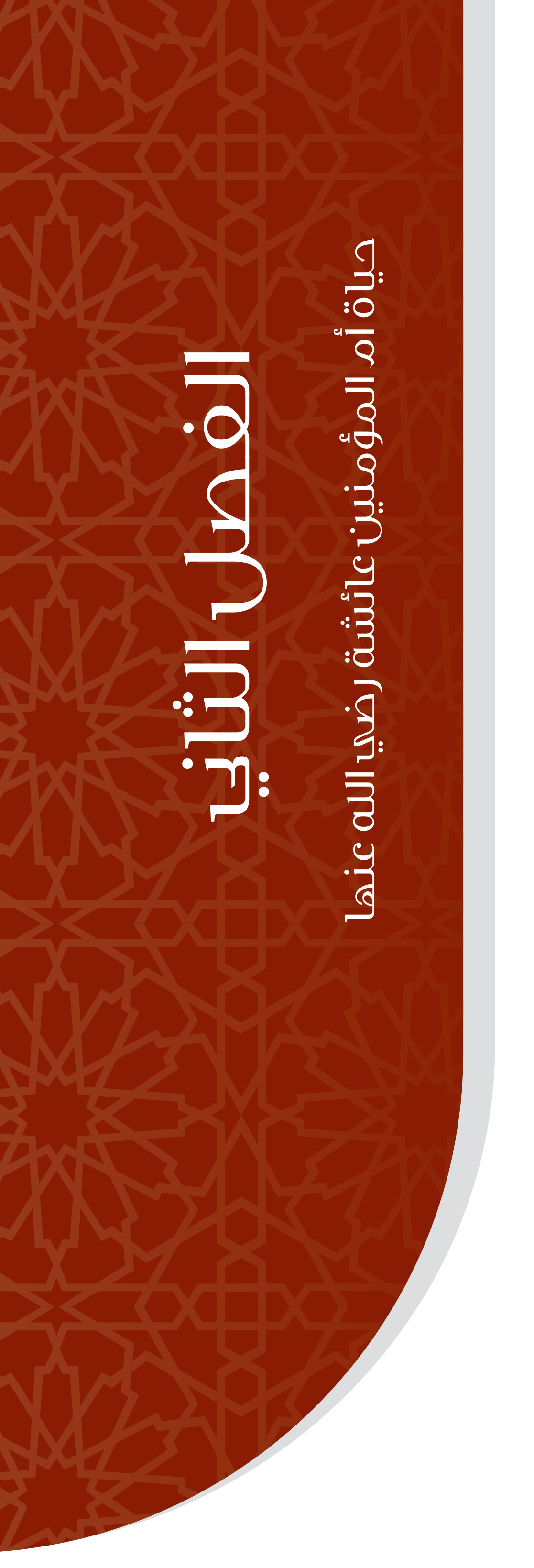


= والبيهقي (٣/ ٨٨) (٥٣٢٥)، قال النووي في ((الخلاصة)) (٢/ ٦٩٣): إسناده صحيح أو حسن.

(١) ((المستدرك)) (٤/ ٨١).

قال الوادعي: منقطع، والمنهال بن عبيد الله لم نجد ترجمته. ((المستدرك)) (٤/ ١٦٦).





المبحث الأول

مولدها ونشأتها في بيت أبيها

المبحث الثاني

حياتها مع
النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث

عائشة بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابع

وفاة عائشة رضي الله عنها

(لم أعْقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا
فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم طرفي النهار؛ بكرةً وعشيةً)
عائشة رضي اللّه عنها



المبحث الأول: مولدها ونشأتها في بيت أبيها

وُلِدت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بمكة، بعد البعثة بأربع سنين أو خمس تقريبًا[1]، فكان مولدها في الإسلام ولم تدرك الجاهلية، وُلِدت لأبوين مسلمين، آمنَا بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلم وصدَّقاه مبكرًا، فوالدها هو أبو بكر الصِّدِّيق، رضي الله عنه، أوَّل من أسلم من الرجال، وبإسلامه أسلمت زوجته أُمُّ رُومان، وابنتاه أسماء وعائشة، رضي الله عنهنَّ، وبذلك يُعدُّ البيت الَّذي نشأت فيه عائشة من أوَّل بيوتات المسلمين، وبه تُعدُّ عائشة رضي الله عنها من أوائل المسلمات.

وكان والداها - مع إسلامهما المتين - لهما علاقات حميمة، وصِلات وثيقة برسول الله صلَّى الله عليه وسلم، كما حكت ذلك عائشة رضي الله عنها، فعن عُروة ابن الزبير أنَّ عائشة زوج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قالت: (لم أعْقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم طرفَي النهار؛ بكرةً وعشيةً)[2].

وقد نشأت في أسرة كريمة ذات يسارٍ، وكانت تنعَم في عيشٍ رغيدٍ[3]، فقد كان

(١) قال الحافظ ابن حجر: (ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد ثبت في الصحيح أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست، وقيل: سبع، ويجمع بأنَّها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة) ((الإصابة)) (٨/ ٢٣١). ورجح الشيخ سليمان الندوي أنَّ ولادتها في السنة التاسعة قبل الهجرة، فقال: (أصح تاريخ لولادتها هو شهر شوال قبل الهجرة، الموافق يوليو (تموز) عام ٦١٤م، وهو نهاية السنة الخامسة من البعثة). انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٤٠).

(٢) رواه البخاري (٤٧٦).

(٣) رغيدٍ: واسع طيب.
انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٨/ ١٠٦).

أبو بكر الصِّدِّيق من كبار تجـار مكة، وكان رجال قومه يألَفُونه ويتعاملون معه، ويجالسونه؛ لعلمه وتجارته الكبيرة.

ورحم الله أبا بكر، كم أنفـق في الإسلام؛ لنشر دعوته، فقد ورد أنه أعدَّ للهجرة راحلتين، وأنه حمل معه خمسة آلاف درهم، واشترى عددًا من الرقيق ممن أسلم؛ ليُحرِّرهم من الرِّق، أشهرهم بلال رضي الله عنه، ويكفيه قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فيه: ((ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متَّخذًا خليلًا لاتَّخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإنَّ صاحبكم خليل الله))[١].

أمَّا من الناحية الاجتماعية: فكانت لأسرة أبي بكرٍ الصِّدِّيق مكانةٌ اجتماعية طيبة، وقد بيَّن ابن الدَّغِنة هذا الحضور الطيب لأبي بكر في الحياة الاجتماعية؛ فقال حين خرج أبو بكر من مكة مهاجرًا للحبشة: (إنَّ مثلك لا يَخرُج، ولا يُخرَج؛ فإنَّك تَكسِب المعدومَ، وتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ[٢]، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحقِّ، وأنا لك جارٌ، فارجع، فاعبد ربَّك ببلادك)[٣].

نشأت عائشة رضي الله عنها في هذه الأسرة المباركة، وهي كغيرها من أترابها كانت (كثيرة اللعب، دائبة الحركة، بلغت التاسعة ولها أتراب وصواحب تلعب معهنَّ، ولها أُرجوحة تلعب عليها، وقد حدَّثت السيدة كيف انتقلت من فوق

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٦١)، وابن ماجه (٩٤)، والإمام أحمد في ((المسند)) (٧٤٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) أي: من لا يقدر على العمل والكسب، والكَلُّ: الثِّقل من كل ما يُتكلَّف، والكَلُّ العِيال.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٩٨)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٨٠)، و((تاج العروس)) للزبيدي.

(٣) رواه البخاري (٢٢٩٧).

الأُرجوحة إلى بيت الزوجية (فأتتني أُمُّ رُومان، وأنا على أُرجوحة[١]، ومعي صواحبي، فصرختْ بي، فأتيتها، وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفتني على الباب، فقلت: هه هه[٢]، حتى ذهب نَفَسي، فأدخلتني بيتًا، فإذا نسوة من الأنصار، فقلنَ: على الخير والبركة، وعلى خير طائر[٣])[٤]. ونظرًا لحداثة سنِّها عندما تزوجتْ بقِيت تلعبُ بعد زواجها لفترة من الزمن مع صواحبها، وكان صلَّى الله عليه وسلم يُقَدِّر حداثة سنِّها وحاجتها إلى اللعب، فكان يُسَرِّب لها صواحباتها يلاعبنها... وكان لها لُعَب تلعب بها، وتقول السيدة في هذا: كنت ألعب بالبنات)[٥].

وجاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وعائشة تلعب مع البنات، فرأى بين البنات فرسًا له جناحان عن يمين وشمال، فسألها: ((ما هذا يا عائشة؟ فقالت: فرسٌ. فقال: وهل يكون للفرس جناحان؟ فردت قائلةً: أما كانت لخيل سليمان أجنحة؟ فضحك النَّبي صلَّى الله عليه وسلم))[٦]. وهذا يدلُّ على ثقافتها العالية، والذكاء المتوقِّد.

---

(١) الأرجوحة: حبل يعلق طرفاه من جانبين، يميل براكبه من ناحية إلى ناحية.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٣٦٤)، و ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٢٨٢).

(٢) في قولها: (هه هه) قولان: أحدهما: أنَّه حكاية تتابع النفس، والثاني: حكاية شدة البكاء، وهي كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه.
انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ٢٧٢)، و((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/ ٥٠٦)، و((شرح مسلم)) للنووي (٩/ ٢٠٧).

(٣) على خير طائرٍ: أي: تقدمين على أسعد حظ، دعاء بالسعادة، وأصل استعمالها من تفاؤل العرب بالطير، وقد يكون المراد بالطائر هنا القسم والنصيب أيضًا.
انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٣٢٤)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٢٢٤)، و((شرح مسلم)) للسيوطي (٤/ ٢٧).

(٤) رواه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٥) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ٢٢، ٢٣).

(٦) رواه أبو داود (٤٩٣٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٣٠٦) (٨٩٥٠)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١٠/ ٢١٩) (٢١٥١٠). من حديث عائشة رضي الله عنها. =

وكانت تحفظ كثيرًا مما حَدَث أيام طفولتها، وتفقه من الأحاديث ما تيسَّر لها، فتقول: (لقد أُنزل على محمد صلَّى الله عليه وسلم بمكة، وإنِّي لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1])[2].

وعندما هاجر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إلى المدينة لم تكن عائشة تجاوزت الثامنة من عمرها، لكنها كانت تفهم وتعي، وتحسن الحفظ لأسرار وقائع الهجرة النبوية[3].

ومما يحسن التنبيه إليه هنا تلك العلاقة المميزة التي كانت تجمع بينها وبين أبيها رضي الله عنهما، فقد كانت علاقة تقوم على الحبِّ والثقة والتقدير، فكانت تراه خير صحابة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وترى مِن نُصرته لنبي الله صلَّى الله عليه وسلم ما يحملها على التشرُّف بالانتساب إليه، وكان هو يراها زوجةً للنبي صلَّى الله عليه وسلم، وأُمًّا للمؤمنين، قد زكَّى رسول الله علمها بالحديث والفقه، ولذا فقد كان يُجِلُّها ويثق بها وبرأيها، ويسألها في أمور الدين، ويأخذ بقولها[4]، ويروي عنها الحديث[5].

وكان شديد العطف عليها والحنان، وكان يقول لها: (انظري حاجتك فاطلبيها إليَّ)[6]. وعن البراء[7] قال: (دخلت مع أبي بكر على أهله، فإذا عائشة ابنته مضطجعة

= صححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٩٣٢)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((المسند)) (١٤/ ٢٦٤).

(١) [القمر: ٤٦].

(٢) رواه البخاري (٤٩٩٣).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٤٣) (بتصرف).

(٤) ينظر ما سيأتي: (ص: ١١٩).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٧٥).

(٦) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ١٧٩). من حديث جابر بن عبد الله.

(٧) هو البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسي، المدني الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما الفقيه الكبير، شهد (١٥) غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من أصحاب الفتوح، فتح الري وغيرها، توفي سنة ٧٢هـ. =

قد أصابتها حُمَّى، فرأيت أباها يُقَبِّل خدَّها، وقال: كيف أنت يا بنية؟)[1].

ولما حضرته الوفاة قال لها: (يا بنية، ما مِن النَّاس أحد أحب إليَّ غنًى بعدي منك، ولا أعز عليَّ فقرًا منك)[2]. كما نحلها -حال حياته- جَدَاد عشرين وَسْقًا[3] من ماله[4].

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه حازمًا في تربية أولاده، وكانت عائشة تخاف أباها وتتَّقي غضبه، حتى بعد زواجها، يقول أنس[5] رضي الله عنه: ((كان للنَّبي صلَّى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكُنَّ يجتمعن في كلِّ ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب[6]، فمدَّ يده إليها: فقالت: هذه زينب. فكفَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يده، فتقاولتا حتى اسْتَخَبَتا[7]، وأُقيمت الصلاة، فمرَّ أبو بكر على ذلك،

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ١٩١)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ١١).

(١) رواه البخاري (٣٩١٧).

(٢) رواه مالك في ((الموطأ)) (٤/ ١٠٨٩)، وعبد الرزاق (٩/ ١٠١)، والبيهقي (٦/ ١٦٩) (١٢٢٩٨). من حديث عائشة رضي الله عنها.
وصحح إسناده ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ١٠٤)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (٧/ ١٤٤)، والألباني في ((إرواء الغليل)) (٦/ ٦١).

(٣) جداد: قطع ثمرة النخل. والوسق: الحمل، وقدره الشرع بستين صاعًا.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٤٤) و(٢/ ٣٨٠).

(٤) رواه مالك في ((الموطأ)) (ص: ٧٥٢)، وعبد الرزاق (٩/ ١٠١).

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة، الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية عنه، كان رضي الله عنه آخر الصحابة موتًا بالبصرة، توفي سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٣هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٥)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/ ١٢٦).

(٦) هي زينب بنت جحش بن رئاب، الأسدية، أم المؤمنين رضي الله عنها، فيها نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، ونزلت بسببها آية الحجاب، وهي أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقًا به. توفيت سنة ٢٠هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٩٧)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٢٥٧).

(٧) هو اختلاط الأصوات وارتفاعها. =

فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة، واحثُ في أفواههنَّ التراب. فخرج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: الآن يقضي النَّبي صلاته، فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل، فلما قضى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم صلاته أتاها أبو بكر، فقال لها قولًا شديدًا، وقال: أتصنعين هذا؟))[1][2].

ولما سمع صوتها مرة عاليًا دخل، وتناولها ليلطمها، وقال: ((لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم)). فجعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبًا[3].

وفي قصة التخيير ((دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يُؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النَّبي صلى الله عليه وسلم جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا... وفيه: أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: هنَّ حولي - كما ترى - يسألنني النفقة. فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها[4]، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟ فقلن: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا أبدًا ليس عنده))[5].

فنشأت عائشة رضي الله عنها في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في

= انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/ ٤٧).

(١) رواه مسلم (١٤٦٢).

(٢) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٥٩) (بتصرف).

(٣) سيأتي تخريجه (ص: ١٠٥).

(٤) يجأ عنقها: يقال: وجأ يجأ: إذا طعن.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/ ٨٢).

(٥) رواه مسلم (١٤٧٨).

بيت الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وشهدت في طفولتها أشدَّ المراحل التي مرَّت بها دعوة الإسلام، وما لاقاه المسلمون من الأذى والاضطهاد. (وقد حدَّثتنا السيدة عائشة عن بعض ما أصاب والدها الصِّدِّيق رضي الله عنه من الأذى في سبيل دينه وإيمانه، حتى اضطرَّ ذات يوم أن يخرج من مكة مهاجرًا نحو أرض الحبشة، يريد أن يلحق بإخوانه المسلمين هناك، ولما بلغ بَرْك الغِماد[1] لقيه ابن الدَّغِنَّة، وهو سيد قبيلة القارة، فأرجعه إلى مكة، وأجاره من أذى قريش، وكان فيما قاله له: إنَّ مثلك يا أبا بكر لا يَخْرج ولا يُخْرج، إنَّك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحقِّ، فأنا لك جار، فارجع فاعبد الله ببلدك)[2][3].

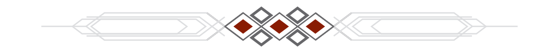
واستمرت في بيت أبيها رضي الله عنه حتى هِجرتها إلى المدينة، وذلك أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم هاجر - كما هو معلومٌ - مع صاحبه ورفيقه أبي بكر الصِّدِّيق إلى المدينة، وتركا أهليهما بمكة، ولما استقرَّ بهما الحال هناك أرسل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من يُحضر أهله وأهل أبي بكر، بعد أن تحمَّلوا شدة العيش؛ فعن أسماء بنت أبي بكرٍ، قالت: (لما خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وخرج أبو بكرٍ معه، احتمل أبو بكرٍ ماله كلَّه، ومعه خمسة آلاف درهمٍ أو ستة آلافٍ، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جَدِّي أبو قُحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إنِّي لأُراه قد فَجَعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت، إنَّه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. قالت: فأخذت

(١) بَرْك الغِمَاد: اسم موضع باليمن. وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١٢١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٠).

(٣) ((عائشة معلمة الرجال والأجيال)) لمحمد علي قطب (ص: ١٥).

أحجارًا فوضعتها في كُوَّةٍ[1] في البيت الَّذي كان أبي يضع ماله فيها، ثمَّ وضعت عليها ثوبًا، ثمَّ أخذت بيده فقلت: يا أبت، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه. فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغٌ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكنِّي أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك)[2].



(١) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه.
انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (١٥/ ٢٣٥).

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٧٠٠٢)، والطبراني في ((المعجم)) (١٧/ ٣٣٤)، والحاكم (٣/ ٦).
قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ٦٢): رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع، وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٤٥).

المبحث الثاني: حياتها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

المطلب الأول: زواجها من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

تزوَّج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة[١]، وهي ابنة ست سنوات، ودخل بها في شوال بعد الهجرة[٢]، وهي بنت تسع سنوات[٣]، فعنها

(١) تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة قبل الهجرة بثلاث سنين، في السنة التي توفيت فيها خديجة. قال العيني: (ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح، وقيل بخمس وقيل بأربع). ((عمدة القاري)) للعيني (١/ ٦٣)، وقال ابن عبد البر: (وكان موت خديجة قبل مخرجه إلى المدينة مهاجرًا بثلاث سنين. هذا أولى ما قيل في ذلك وأصحه إن شاء الله تعالى) ((الاستيعاب)) (٤/ ١٨٨١). وأما ما جاء عن عائشة من قولها: ((وتزوجني بعدها بثلاث سنين)) ((صحيح البخاري))(٣٨١٧). فالمراد به البناء . انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٣٦، ٢٢٤).

(٢) بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر، قال ابن منده: (ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة). ((معرفة الصحابة)) لابن منده (ص ٩٣٩). وقال العيني: (ثم دخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم بعائشة بالسنح في منزل أبي بكر، وكان بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر). ((عمدة القاري)) للعيني (١٧/ ٣٤). وقال ابن حجر: (وقد أخرج الإسماعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام، عن أبيه أنَّه كتب إلى الوليد: إنك سألتني متى توفيت خديجة؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك، ونكح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بعد متوفى خديجة وعائشة بنت ست سنين، ثم إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ما قدم المدينة، وهي بنت تسع سنين، وهذا السياق لا إشكال فيه، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضًا. والله أعلم، وإذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال: إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقد وهاه النووي في تهذيبه. وليس بواهٍ إذا عددناه من ربيع الأول). ((فتح الباري)) (٧/ ٢٢٥).

(٣) وقد زعم بعضهم أن سن عائشة رضي الله عنها عند زواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بها إنَّما كان (١٨) عامًا، واستدل لذلك بجملة من الاستنتاجات التي بناها على الفارق العمري بينها رضي الله عنها وبين أختها أسماء، ومما ينبغي أن يُعلم أن تحديد سن عائشة رضي الله عنها حين عقد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عليها بست سنين، وحين بنى بها بتسع سنين لم يكن اجتهادًا للعلماء حتى يُنظر في صوابه من خطئه، وإنَّما هو نقل تاريخي ثابت، ومما يؤكد صحته وضرورة التسليم به عدة أوجه:

١- جاء هذا عن صاحبة الشأن نفسها عائشة رضي الله عنها، وليس من كلام أحد غيرها، فقد قالت: (تزوجني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين). رواه البخاري(٣٨٩٦) ومسلم(١٤٢٢). =

= ٢- أنَّ هذه الرواية عنها وردت في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهما ((الصحيحان))؛ البخاري ومسلم.
٣- ويؤكد ثبوت هذه الرواية مجيئها من طرق عدة، وليس من طريق واحدة فقط، كما زعم بعض الجاهلين، ويمكن الوقوف على تفاصيل هذه الطرق مما كتب في تحقيق هذه المسألة من كتابات.
٤- أنَّ خبر سن عائشة عند زواجها قد جاء عمن أدركها رضي الله عنها، فقد روى الإمام أحمد في ((المسند)) (٦/ ٢١٠) (٢٥٨١٠)، عن محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة ويحيى، قالا: (لما هلكت خديجة جاءت خَوْلة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله! ألا تَزَوج؟ قال: مَن؟ قالت: إن شئت بِكرًا، وإن شئت ثيبًا. قال: فمَن البِكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك؛ عائشة بنت أبي بكر...) وذكر تفاصيل القصة، وفيها أنَّها كانت بنت ست سنين عند العقد، ثمَّ بِنت تسع عند البناء. والحديث قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١١٣): مرسل، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/ ١٢٩): (هذا السياق كأنه مرسل وهو متصل). وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٢٨): (أكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح). وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٦/ ٢١٠)
٥- هذا الَّذي تحكيه عائشة عن نفسها، ويحكيه الرواة عنها، هو ما أطبقت عليه المصادر التاريخية التي ترجمت لعائشة رضي الله عنها، ليس بينها اختلاف في ذلك، ولم يكن الأمر فيها محل اجتهاد، فليس بعد كلام المرء عن نفسه اجتهاد لأحد.
٦- اتفقت المصادر التاريخية أيضًا أن عائشة رضي الله عنها ولدت في الإسلام، بعد المبعث بأربع سنين أو خمس سنين، كما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله. وعليه فيكون عمرها عام الهجرة ثماني سنين أو تسع سنين، وهذا ما يتفق مع حديثها السابق عن نفسها.
٧- اتفقت المصادر التاريخية أيضًا أن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم توفي وعائشة عمرها (١٨) سنة، فتكون في أول الهجرة لها ٩ سنوات، وهو ما يتوافق والحقائق السابقة.
٨- تروي كتب السيرة والتاريخ والتراجم أن عائشة رضي الله عنها ماتت وعمرها (٦٣) سنة، وذلك عام (٥٧هـ)، فيكون عمرها قبل الهجرة (٦) سنوات، فإذا جُبِرت الكسور -كما هي عادة العرب في حساب السنين، أنهم يجبرون كسور السنة الأولى والأخيرة- فيكون عمرها عام الهجرة (٨) سنوات، ويكون عمرها عند زواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم منها بعد الهجرة بثمانية أشهر (٩) سنوات.
٩- ما سبق يتوافق أيضًا مع ما ينقله العلماء عن الفَرْق بين عُمْر أسماء بنت أبي بكر، وعائشة رضي الله عنها، فقد قال الذهبي رحمه الله: (وكانت -يعني أسماء- أَسَنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة) ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٨). وعائشة وُلِدت بعد المبعث بأربع أو خمس سنين، وقد قال أبو نُعَيم في ((معرفة الصحابة)) (٦/ ٣٢٥٣) عن أسماء أنَّها ولدت: (قبل مبعث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعشر سنين) انتهى. فيكون الفرق بين عُمْر عائشة وأسماء أربع عشرة أو خمس عشرة سنة. وهو موافق لقول الذهبي السابق.
ويكفي من الأدلة الدليل الأول، وما عداه فمؤكدات على ما قام عليه الدليل الصحيح وإجماع أهل العلم في هذه المسألة، والله أعلم.
والحقيقة أنَّ مبعث هذا التحريف للتاريخ هو تَوَهُّم أنَّ في زواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعائشة مع صِغر سِنِّها نَقصًا يلحق النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومدخلًا للطعن عليه، وليس الأمر كذلك، فإنَّ أرض =

رضي الله عنها قالت: (تزوَّجني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين)[١].

وقد رأى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها في المنام قبل زواجه بها، فتروي عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((أُرِيتُكِ في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك المَلَك في سَرَقَةٍ من حريرٍ[٢]، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إن يكُ هذا من عند الله يُمضِه[٣]))[٤].

= الجزيرة من البلاد الحارة، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مُبَكرًا، ويكون الزواج بالتالي مبكرًا، وهكذا كان النَّاس في أرض الجزيرة إلى عهد قريب، كما أنَّ النساء يختلفن من حيث البنية والاستعداد الجسمي لهذا الأمر، وبينهن تفاوت كبير في ذلك. وإذا تأمَّلتَ في زواجات النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فإنَّك تجد أنه لم يتزوَّج بِكرًا غير عائشة رضي الله عنها، وكُلُّ زوجاته سبق لهنَّ الزواج قبله، ففيه دلالة على أنَّ زواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لم يكن مبعثه الأساس هو مجرد الشهوة والتنعُّم بالنساء؛ إذ مَن كان هذا مقصده فإنَّه لا يتخيَّر في كُلِّ زوجاته أو معظمهن إلا من توفرت فيها صفات الجمال والترغيب؛ من كونها بكرًا فائقة الجمال، ونحو ذلك من المعايير الحسية الزائلة.

وينظر للتوسع في بحث هذه المسألة:

- مقال: (تحقيق سن عائشة رضي الله عنها)، ضمن كتاب (كلمة الحق) للشيخ أحمد شاكر.
- مقال: (الرد على من طعن في سن زواج عائشة) لمحمد عمارة.
- بحث: (السهام الرائشة للذب عن سن زواج السيدة عائشة) لأيمن بن خالد.
- كتاب: (السنا الوهاج في سن عائشة عند الزواج) لفهد الغفيلي.

(١) رواه البخاري (٥١٣٣)، ومسلم (١٤٢٢). وجاء عند مسلم في رواية أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين. قال الحافظ: (ويجمع بأنَّها كانت أكملت السادسة، ودخلت في السَّابعة). ((الإصابة)) (٨/ ٢٣٢).

(٢) أي: في قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرقٌ.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٣٦٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٠/ ١٥٦)

(٣) يحتمل أن يكون ذلك قبل البعثة فلا إشكال فيه، وإن كان بعدها فيحتمل أنه لفظ شك لا يراد به ظاهره، وهو أبلغ في التحقق، ويسمَّى في البلاغة مزج الشك باليقين. ويحتمل أنَّ وجه التردد هو: هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها، أو هي رؤيا وحي لها تعبير؟ وكلا الأمرين جائز في حق الأنبياء.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٨٢).

(٤) رواه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨).

ثم بعد هذه الرؤيا المباركة جاءت مرحلة الخِطبة، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها قصة خِطبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها بتفاصيلها الدقيقة؛ وذلك لأنَّها تمثِّل عندها ذكريات حلوة لا تُنسى، فقالت رضي الله عنها: ((لما تُوفِّيت خديجة[1]، قالت خَوْلة بنت حكيم بن أمية بن الأَوْقص - امرأة عثمان بن مَظعونٍ رضي الله عنهما - وذلك بمكة: أي رسول الله، ألا تتزوج؟ قال: ومَنْ؟ قالت: إن شئتَ بِكْرًا، وإن شئتَ ثيبًا، قال: فمَن البكر؟ قالت: بنت أحبِّ خلق الله إليك؛ عائشة بنت أبي بكرٍ رضي الله عنه. قال: ومَن الثيب؟ قالت: سَوْدة بنت زَمْعة بن قيسٍ[2]، آمنَتْ بك، واتبعتْكَ على ما أنت عليه. قال: فاذهبي فاذكريهما عليَّ. قالت: فجاءت، فدخلت بيت أبي بكرٍ رضي الله عنه، فوجدت أُمَّ رُومان أُمَّ عائشة. قالت: أيْ أُمَّ رومان، ماذا أدخَلَ الله عزَّ وجلَّ عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة. قالت: وَدِدتُ[3]، انتظري أبا بكرٍ رضي الله عنه؛ فإنَّه آتٍ. فجاء أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقالت: يا أبا بكرٍ، ماذا أدخل الله عزَّ وجلَّ عليكم من الخير والبركة، أرسلني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة رضي الله عنها. قال: وهل تصلح له؟ إنَّما هي ابنة أخيه.

---

(١) هي خديجة بنت خويلد بن أسد، القرشية الأسدية، أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية غيرها، وهي أول من آمن به مطلقًا، وآزرته على أمره، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٨٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٦٠٠).

(٢) هي سودة بنت زمعة بن قيس، أُمُّ الأسود القرشية العامرية رضي الله عنها، أُمُّ المؤمنين، أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة، توفيت سنة ٥٤هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ١٠٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٧٢٠).

(٣) أي: تمنيت وأحببت ذلك.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٥٤٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٤٥٤).

فرجعتُ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فذكرت له، فقال: ارجعي إليه، فقولي له: أنت أخي في الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي. فأتت أبا بكرٍ رضي الله عنه، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. فجاءه فأنكحه، وهي يومئذٍ ابنة ست سنين))[١].

وتقصُّ أيضًا عائشة رضي الله عنها كيف كان وصول الخبر إليها، وكيف كانت مراسم الزفاف، حيث قالت: (فأتتني أمُّ رُومان وأنا على أُرجوحةٍ ومعي صواحبي، فصرخَتْ بي، فأتيتها وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفتني على الباب، فقلت: هه هه، حتى ذَهَب نَفَسي فأدخلتني بيتًا، فإذا نسوةٌ من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائرٍ. فأسلمَتْني إليهنَّ، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يَرُعني[٢] إلا ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم ضُحًى، فأسلمنني إليه)[٣].

وتروي عائشة رضي الله عنها استعدادها للزِّفاف، وتجهيز أُمِّها لها، فتقول: (كانت أُمِّي تعالجني للسُّمْنة، تريد أن تدخلني على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم،

(١) رواه أحمد (٦/ ٢١٠) (٢٥٨١٠)، والطبراني (٢٣/ ٢٣) (٥٧)، والحاكم (٢/ ١٨١)، والبيهقي (٧/ ١٢٩) (١٤١١٨).

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/ ١٢٩): هذا السياق كأنَّه مرسل وهو متصل، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٢٨): أكثره مرسل، وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة، وثَّقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٧/ ٢٦٦).

(٢) لم يَرُعْني: من الروع: الفزع والمفاجأة، والمعنى: لم يفاجئني ولم يفزعني.

انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٣٠٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢٧٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٦١).

فلما استقام لها ذلك حتى أكلتُ القِثَّاء[١] بالرُّطَب، فسَمِنْتُ كأحسن سُمنةٍ)[٢]. وزُفَّت عائشة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولُعبها معها[٣].

وأمَّا في ليلة الزفاف نفسها، فتولَّت تجهيزها أسماء بنت يزيد وصاحباتها، تقول أسماء رضي الله عنها: ((إني قَيَّنْتُ[٤] عائشة لرسول الله صلَّ الله عليه وسلم، ثمَّ جئته، فدعوته لجَلْوَتها[٥]، فجاء، فجلس إلى جنبها، فأُتي بعُسٍّ[٦] لبنٍ، فشرب، ثمَّ ناولها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فخفضت رأسها واستحيت. قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قالت: فأخذتْ، فشربتْ شيئًا، ثمَّ قال لها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: أعطي تِرْبك[٧]. قالت أسماء: فقلتُ: يا رسول الله، بل خذه، فاشرب منه، ثمَّ ناولنيه من يدك. فأخذه، فشرب منه،

(١) القِثَّاء: الخيار، وقيل: شبيه بالخيار.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٩/ ٢٠٥)، و((الصحاح)) للجوهري (١/ ٦٤)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٥/ ١٧١).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٣)، وابن ماجه (٢٧٠١)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥/ ٢٦٢) (٥٢٦٤)، والبيهقي (٧/ ٢٥٤) (١٤٨٦٢).
والحديث صححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه مسلم (١٤٢٢).

(٤) أي زينت، من التقيين وهو: التزيين.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٣٥).

(٥) أي: للنظر إليها مجلوة مكشوفة.
انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (١/ ٤٩٣)، و((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٠٤)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١٥١).

(٦) العُس: القدح الكبير، وجمعه: عِساس وأعساس.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١/ ٦٣)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٢٣٦).

(٧) أي: صاحباتك، والترِب: الأقران، وهم الذين يكونون في سن واحدة.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٩١)، و((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ١٩٥).

ثمَّ ناولنيه، قالتْ: فجلستُ، ثمَّ وضعْتُه على ركبتي، ثمَّ طفقت أُديره، وأُتبعه بشَفتي؛ لأصيب منه مَشْرب النَّبي[1] صلىَّ الله عليه وسلم))[2].

وأمَّا الوليمة في يوم عُرسها، فتقول عنها عائشة رضي الله عنها: (ما نُحِرت عليَّ جَزور، ولا ذُبِحت عليَّ شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عُبادة[3] بجَفْنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين)[4].

وأمَّا مهرها فلم يُرْوَ في ذلك شيء يميِّزها عن غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بل ورد ما يؤيِّد أنَّ مهرها كان كمهر غيرها من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ((سألتُ عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشًّا. قالت: أتدري ما

---

(١) المشرب: الموضع الذي يشرب منه.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤٥٥).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٤٥٨) (٢٧٦٣٢)، والحميدي (٣٦٧)، والطبراني (٢٤/ ١٧١) (٤٣٤).
قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤/ ٥٣): فيه شهر فيه كلام وحديثه حسن، وقال الألباني في ((آداب الزفاف)) (١٩): روي بإسنادين يقوي أحدهما الآخر وله شاهد. وحسنه (ص: ٩١).

(٣) هو سعد بن عبادة بن دليم، أبو ثابت الأنصاري، الصحابي الجليل، سيد الخزرج، وأحد النقباء، وكان مشهورًا بالجود، توفي سنة ١٥هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٧٨)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٦٦).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٢١٠) (٢٥٨١٠)، والطبراني (٢٣/ ٢٣) (٥٧)، والحاكم (٢/ ١٨١)، والبيهقي (٧/ ١٢٩) (١٤١١٨).
قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/ ١٢٩): هذا السياق كأنَّه مرسل وهو متصل، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٢٨): أكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٧/ ٢٦٦).

النشُّ؟ قلت: لا. قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمائة درهم))[1].

وقال عمر رضي الله عنه: ((ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئًا من نسائه، ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أُوقية))[2].

وقد أقامت عائشة رضي الله عنها في صحبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر[3]، وتُوُفِّي صلَّى الله عليه وسلَّم وهي ابنة ثماني عشرة سنة، فعنها رضي الله عنها: (أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تزوَّجها وهي بنت ست سنين، وأُدْخِلتْ عليه وهي بنت تسعٍ، ومكثتْ عنده تسعًا)، وفي رواية: (ومات عنها، وهي بنت ثمان عشرة)[4]. (وكان شهر شوال من أحبِّ الشهور إلى قلب السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لأنه شهر الذكريات العزيزة في حياتها، تقول رضي الله عنها: (تزوَّجني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، فأيُّ نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كانت أحظى عنده مني؟!) (وكانت رضي الله عنها تستحبُّ أن تُدْخِل نساءها في شوال)[5])[6].

(١) مسلم (١٤٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٢١٠٦)، والترمذي (١١١٤) واللفظ له، والنسائي (٦ /١١٧)، وابن ماجه (١٥٤٤)، وأحمد (١/ ٤٠) (٢٨٥)، والدارمي (٢/ ١٩٠) (٢٢٠٠)، والطيالسي (١/ ٤٦)، وابن حبان (١٠/ ٤٨٠) (٤٦٢٠)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ١٧٩) (٥٧٠)، والحاكم (٢/ ١٩١)، والبيهقي (٧/ ٢٣٤) (١٤٧٣٦).
قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١/ ١٤٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (١١١٤).

(٣) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٣٩)، و((زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر)) لخليل ملا خاطر (ص: ٣٩).

(٤) رواه البخاري (٥١٣٣)، ومسلم (١٤٢٢).

(٥) رواه مسلم (١٤٢٣).

(٦) انظر: ((عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال)) لمحمد علي قطب (ص: ٢٣).

المطلب الثاني: معيشتها في بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

صفة مسكنها:

تصف السيدة عائشة جهاز حجرتها فتقول: (إنَّما كان فراش رسول الله صلَّى الله عليه وسلم الَّذي ينام عليه أَدَمًا[١]، حَشْوه لِيف)[٢].

ولم يكن لها غير فراش واحد في أوَّل الأمر، ودلَّ على ذلك أنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت ((أكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يضاجعك وأنت حائض؟ قالت: نعم، إذا شددت عليَّ إزاري، ولم يكن لنا إذ ذاك إلا فراش واحد، فلما رزقني الله عز وجل فراشًا آخر اعتزلت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[٣].

وضمَّت السيدة عائشة بعد ذلك إلى أثاث حجرتها بعض الوسائد، تقول رضي الله عنها: ((كان في بيتي ثوب فيه تصاوير، فجعلته إلى سَهْوة[٤] في البيت، فكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُصلِّي إليه، ثمَّ قال: يا عائشة، أخِّريه عني. فنزعتُهُ فجعلته وسائد))[٥].

(١) الأدَم اسم لجمع أديم، وهو الجِلد الذي تم دباغه وتناهى.
انظر: ((المغرب في ترتيب المعرب)) للمطرزي (١/ ٣٣)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣١/ ١٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٠٨٢).
قال القاضي عياض: (فيه جواز اتخاذ الوسائد والاتكاء عليها والارتفاق بها، واتخاذ الفراش للنوم محشوًا، واستعمال الأَدَم وهي الجلود في كل ذلك) ((إكمال المعلم شرح صحيح مسلم)) (٦/ ٣٠٣).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٩١) (٢٤٦٥٠).
قال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (٣/ ١٦٨): لا نعلم يُروى إلا من حديث ابن لَهِيعة، وليس بحجة.

(٤) السَّهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلًا شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء.
انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (١٢/ ٤٠).

(٥) رواه البخاري (٥٩٥٩) ومسلم (٢١٠٧) واللفظ له.

ولم يكن في بيتها مصباح، ويدلُّ على ذلك قولها: ((كنت أنام بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح))[1]. (ولما أرسل إليها أبو بكر بقائمة شاة ليلًا أمسكَتْها، وقطعها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، قالت: هذا على غير مصباح. فقيل لها: يا أُمَّ المؤمنين، على غير مصباح؟ فقالت: لو كان عندنا دُهن مصباح لأكلناه)[2].

وكانت حجرتها في شرقيِّ المسجد، وكان بابه من هذه الحجرة واقعًا داخل المسجد النبوي على جهة الغرب، وكأنَّ المسجد النبوي صار فناء لها.

وكان عرض الحجرة ست أو سبع أذرع، جدرانها من الطين، وسقفها من جريد النخل، قصير حيث يناله كلُّ من يقف، مُغَشَّاة من الخارج بمسوح الشعر لكي تكون وقاية من المطر[3].

وكان لِلباب مِصراع واحد من عَرعَر[4] أو ساج[5] [6]، وكان في جنب الحجرة

---

(١) رواه البخاري (٣٨٢)، ومسلم (٥١٢).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢١٧) (٢٥٨٦٧)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨/ ٣٦٠) (٨٨٧٢).
قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ١٧١): رواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٣٢٤): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٣٢٧٦).

(٣) ينظر: ((قصر الأمل)) لابن أبي الدنيا (ص: ١٦٢)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/ ٥٤٥)، و((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٧١).

(٤) جنس أشجار وجنبات من الصنوبريات، فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين، وأنواعه كثيرة.
انظر: ((المعجم الوسيط)) (ص: ٥٩٥).

(٥) هو ضرب من الشجر يعظم جدًّا، ويذهب طولاً وعرضًا، وله ورق كبير.
انظر: ((المصدر السابق)) (ص:٤٦٠).

(٦) انظر: البخاري في ((الأدب المفرد)) (٧٧٦).
وصحح إسناده الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٥٩٧).

مَشْرُبة[١] (أقام فيها النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم شهرًا زمن الإيلاء)[٢].

تلك هي الحجرة التي عاشت فيها السيدة عائشة رضي الله عنها قرابة خمسين عامًا.

صفة معيشتها:

هذه بعض الأحاديث التي فيها وصف لمعيشة أُمَّهات المؤمنين مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومنهنَّ عائشة رضي الله عنها، فها هي تصف معيشتها على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فتقول لابن أختها عروة: (ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثمَّ الهلال، ثمَّ الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أُوقدت في أبيات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نار. فقلت: يا خالة، ما كان يُعيِّشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلَّا أنَّه قد كان لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح[٣]، وكانوا يمنحون رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من ألبانهم فيسقينا)[٤].

---

(١) مَشْرُبة بفتح أوله وسكون المعجمة وبضم الراء ويجوز فتحها، هي الغرفة المرتفعة.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٤٨٨).

(٢) جاء عند البخاري (١٩١١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (آلى رسول الله صلىَّ الله عليه وسلم من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مَشْرُبَةٍ تسعًا وعشرين ليلة، ثمَّ نزل فقالوا: يا رسول الله، آليت شهرًا؟ فقال: (إنَّ الشهر يكون تسعًا وعشرين))، وفي رواية لجابر عند أبي داود (٦٠٢) قال: (ركب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فرسًا بالمدينة، فصرعه على جِذْم نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعوده، فوجدناه في مشربة لعائشة يُسبِّح جالسًا، قال: فقمنا خلفه، فأشار إلينا فقعدنا، قال: فلما قضى الصلاة قال: (إذا صلَّى الإمام جالسًا فصلوا جلوسًا، وإذا صلَّى الإمام قائمًا فصلوا قيامًا، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها)).

(٣) المنائح: جمع منيحة، وهي الناقة أو الشاة، ينتفع بها ويعيدها.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٦٤).

(٤) رواه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

وعنها قالت: (ما شبع آل محمد صلَّى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بُرٍّ ثلاث ليال تباعًا حتى قُبِض)[١].

وعنها أيضًا قالت: (ما أكل آل محمد صلَّى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر)[٢].

وقالت أيضًا: (تُوُفِّي رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفٍّ لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ)[٣].

وعن أنس رضي الله عنه: (أنَّه مشى إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بخبز شعيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ[٤]، ولقد رهن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم درعًا له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيرًا لأهله[٥]، ولقد سمعته يقول: ((ما أمسى عند آل محمد صلَّى الله عليه وسلم صاعُ بُرٍّ، ولا صاعُ حَبٍّ)). وإن عنده لتسع نسوة)[٦].

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جار فارسيٌّ، وكان طيِّب المرق. ((فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء يدعوه، فقال: وهذه؟ لعائشة. فقال: لا.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١).

(٣) رواه البخاري (٣٠٩٧)، ومسلم (٢٩٧٣) قال الحافظ ابن حجر: (معنى حديث عائشة أنَّها كانت تُخرج قوتها، وهو شيء يسير بغير كيل، فبورك لها فيه مع بركة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فلما كالتْه علمت المدة التي يبلغ إليها عند انقضائها) ((فتح الباري)) (٤/ ٣٤٦).

(٤) الإهالة: بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ما أذيب من الشحم والإلية، وقيل: هو كل دسم جامد، وقيل: ما يؤتدم به من الأدهان. وقوله: سنخة: بفتح المهملة وكسر النون بعدها معجمة مفتوحة، أي: المتغيرة الريح. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٥/ ١٤١).

(٥) جاء في رواية عند الترمذي: (ولقد رهن له درع عند يهودي بعشرين صاعًا من طعام أخذه لأهله) (١٢١٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٦) رواه البخاري (٢٠٦٩).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فعاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ قال: لا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ قال: نعم. في الثالثة، فقاما يتدافعان[1] حتى أتيا منزله))[2].

المطلب الثالث: من أحوالها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

مظهرها أمام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم:

كانت رضي الله عنها تهتمُّ بمظهرها وزينتها، وتحرص أشدَّ الحرص ألَّا يرى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم منها إلا ما يَسرُّه، ومن ذلك قولها: (دخل عليَّ رسول الله فرأى في يدي فَتَخَات من وَرِق[3]، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: صنعتهنَّ؛ أتزيَّن لك يا رسول الله...)[4].

وكان من نصائحها للنساء أن يتزينَّ لأزواجهنَّ، فقد قالت لإحداهنَّ: (إن كان

(١) يتدافعان: أي: يمشي كل واحد منهما في أثر صاحبه.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/ ٢١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٧). قال النووي: (...كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرًا بين إجابته وتركها، فاختار أحد الجائزين، وهو تركها، إلا أن يأذن لعائشة معه؛ لما كان بها من الجوع أو نحوه، فكره صلى الله عليه وسلم الاختصاص بالطعام دونها، وهذا من جميل المعاشرة، وحقوق المصاحبة، وآداب المجالسة المؤكدة، فلما أذن لها اختار النبي صلى الله عليه وسلم الجائز الآخر؛ لتجدد المصلحة، وهو حصول ما كان يريده من إكرام جليسه، وإيفاء حق معاشرته، ومواساته فيما يحصل). ((شرح مسلم))(١٣/ ٢٠٩).

(٣) أي: الخواتيم الكبار، كانت النساء يتختمن بها، والواحدة فَتَخة.
انظر: ((عون المعبود)) للمباركفوري (٤/ ٢٩٩).

(٤) رواه أبو داود (١٥٦٥)، والحاكم (١/ ٥٤٧)، والبيهقي (٤/ ١٣٩) (٧٧٩٨).
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٥/ ٣٦٧): حسن أو صحيح، وصححه ابن حجر في ((إتحاف المهرة)) (١٧/ ١٩) على شرطهما، وصحح إسناده ابن باز في ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٤/ ١٢٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٥٦٥).

لك زوج، فاستطعت أن تنزعي مُقلتيك[١]، فتضعيهما أحسن مما هما فافعلي)[٢].

لباسها وحجابها:

لم تكن رضي الله عنها تملك إلا ثوبًا واحدًا: فعنها أنها قالت: (ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم قالتْ بريقها، فقَصَعَتْه[٣] بظُفرها)[٤].

وكان عندها دِرعٌ[٥] ثمين غال، ثمنه خمسة دراهم، وكانت النساء يستعرنه منها؛ ليُلْبِسنه عرائسهنَّ ليلة زفافهنَّ، تقول السيدة عائشة: (كان لي منهنَّ دِرع على عهد رسول الله، فما كانت امرأة تُقَيَّن - أي: تُزَيَّن لزفافها - إلا أرسلت إليَّ تستعيره)[٦].

وكانت تتزين بعِقد لها من جَزْعِ ظَفَار[٧] كما في قصة حادثة الإفك[٨].

وعن القاسم بن محمد قال: (لقد رأيت عائشة تلبس المعصفر، وتلبس خواتيم الذهب)[٩].

---

(١) المقلة: العين.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٤٨).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٠). وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٨).

(٣) فقَصَعَتْه: دلكته.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٧٣).

(٤) رواه البخاري (٣١٢).

(٥) درع المرأة: قميصها.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص:٢٠٣).

(٦) رواه البخاري (٢٦٢٨).

(٧) جَزع ظَفَار: الجزع: الخرز اليماني، وظفار مدينة باليمن.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٦٩). و((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٥١).

(٨) سيأتي بطوله (ص: ٥٧٧).

(٩) ذكر البخاري شطره الثاني في صحيحه معلقًا قبل حديث (٥٨٨٠)، ووصله ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٠).

خدمتها لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه:

لم يكن لعائشة رضي الله عنها في بداية الأمر خادم، ثمَّ اشترت جارية اسمها بَريرة وأعتقتها، واشترطت أن يكون ولاؤها لها[1].

كانت عائشة رضي الله عنها تقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، وتقضي سائر حاجاته صلَّى الله عليه وسلم، حتى أنَّها كانت تغسل سواكه[2]، وتقوم بترجيل شعره حتى في حال اعتكافه في المسجد وهي حائض، وتقول عن ذلك: (كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا اعتكف يُدني إليَّ رأسه فأُرَجِّله[3]، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان). وفي لفظ: (أنَّها كانت تُرَجِّل رأس رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه)[4]. كما كانت تقوم رضي الله عنها بتطييبه صلَّى الله عليه وسلم بيدها لإحرامه ولحلِّه، تقول عن ذلك: (طيَّبت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بيدي بذَرِيرة[5] في حجة الوداع، الحل والإحرام)[6] وفي رواية: (طيَّبتُ

---

(١) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أبو داود (٥٢) ولفظه: عن عائشة أنَّها قالت: (كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثَّم أغسله وأدفعه إليه).

وحسنه وجود إسناده النووي في ((المجموع)) (١/ ٢٨٣)، وجود إسناده ابن الملقن في ((البدر المنير)) (٢/ ٤٥)، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٥٢).

(٣) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢٠٣).

(٤) رواه البخاري (٥٩٢٥)، ومسلم (٢٩٧).

(٥) الذريرة: نوع من الطيب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١١٨).

(٦) رواه البخاري (٥٩٣٠)، ومسلم (١١٨٩).

رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عند حِرمِه بأطيب الطيب)[١].

كما كانت تساهم في العمل العام، فقد ذكر الأَسْود عنها أنَّها كانت تَفْتل القلائد[٢] لهدي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[٣].

وكانت تحافظ على راحة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حتى وهي تتألَّم، ومن ذلك أنَّه عندما تأخَّر الجيش أثناء البحث عن عِقدها، فنام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على فخذها، جاء أبو بكر يطعنها في خاصرتها ويُعَنِّفها، وهي لا يمنعها من التحرُّك إلا مكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم منها. تقول عائشة رضي الله عنها: (خرجنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش[٤] انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام النَّاس معه، وليسوا على ماء، فأتى النَّاس إلى أبي بكر الصِّدِّيق، فقالوا: ألا ترى ما صنعتْ عائشة؟ أقامت برسول الله صلَّى الله عليه وسلم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي، قد نام، فقال: حبَستِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرُّك إلا مكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على فخذي، فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حين أصبح على

---

(١) رواه البخاري (٥٩٢٨)، ومسلم (١١٨٩) واللفظ له.

(٢) فتل الشيء ليُّه، والقلادة: ما جعل في رقبة البدنة.
انظر: ((غريب الحديث)) للحربي (٢/ ٨٩٢)، و ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٥١٤).

(٣) رواه البخاري (١٧٠٣)، ومسلم (١٣٢١).

(٤) موضعان بين المدينة وخيبر.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤/ ٥٩).

غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمَّموا، فقال أُسَيد بن حُضَير[١]: ما هي بأوَّل بركتكم يا آل أبي بكر. قال: فبعَثْنا البعير الَّذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته)[٢].

ولـمَّا مرض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مرض الموت كانت تَرقيه، وتقول رضي الله عنها عن ذلك: (كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعَوِّذات، فلما مرض مرضه الَّذي مات فيه، جعلت أنْفُث عليه، وأمسحه بيد نفسه؛ لأنَّها كانت أعظم بركةً من يدي)[٣].

وكانت عائشة رضي الله عنها تحبُّ قرب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا تُؤثر بيومها غيرها، فعن معاذة العدوية[٤]، عن عائشة رضي الله عنها، ((أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منَّا، بعد أن أُنزلت هذه الآية: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾[٥]. فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إليَّ فإنِّي لا أريد يا رسول الله أن أُوثر عليك أحدًا))[٦]. يقول النووي[٧]: (هذه المنافسة فيه صلَّى الله عليه وسلَّم ليست

---

(١) هو أسيد بن حضير، أبو يحيى الأنصاري، الأشهلي، من الصحابة السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان ممن ثبت يوم أحد، وكان من العقلاء الكملة من أهل الرأي، توفي سنة ٢٠هـ، وقيل ٢١هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/ ٨٣).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٣) رواه البخاري (٤٤٣٩)، ومسلم (٢١٩٢).

(٤) هي معاذة بنت عبد الله العدوية، أُمُّ الصهباء البصرية، السيدة العالمة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم، كانت من العابدات، يقال أنَّها لم تتوسد فراشًا بعد زوجها حتى ماتت، توفيت سنة ٨٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٥٠٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٦١٥).

(٥) [الأحزاب: ٥١].

(٦) رواه البخاري (٤٧٨٩)، ومسلم (١٤٧٦).

(٧) هو يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا الدمشقي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٣١هـ، أستاذ المتأخرين، ومحرر المذهب الشافعي، مع الورع والعبادة والزهد وخشونة العيش، من مصنفاته: (المجموع شرح المهذب)، =

لمجرَّد الاستمتاع، ولمطلق العشرة، وشهوات النفوس وحظوظها، التي تكون من بعض الناس، بل هي منافسة في أمور الآخرة، والقرب من سيِّد الأوَّلين والآخرين، والرغبة فيه، وفي خدمته ومعاشرته، والاستفادة منه، وفي قضاء حقوقه وحوائجه، وتوقُّع نزول الرحمة والوحي عليه عندها، ونحو ذلك)[1].

وكانت رضي الله عنها تُؤخِّر قضاء ما عليها من أيام رمضان إلى شعبان؛ مراعاة له صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان؛ الشغلُ[2] من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو برسول الله صلى الله عليه وسلم)[3] وفي رواية (فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي شعبان)[4]. يقول النووي: (وتعني بـــ (الشغل) وبقولها في الحديث الثاني: (فما تقدر على أن تقضيه). أنَّ كلَّ واحدة منهنَّ كانت مهيِّئة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مترصِّدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها، إن أراد ذلك، ولا تدري متى يريده، ولم تستأذنه في الصوم مخافة أن يأذن، وقد يكون له حاجة فيها، فتُفوِّتها عليه، وهذا من الأدب... وإنما كانت تصومه في شعبان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم شعبان، فلا حاجة له فيهنَّ حينئذ في النهار؛ ولأنَّه إذا جاء شعبان يضيق قضاء

= و((روضة الطالبين))، توفي سنة ٦٧٦هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٨/ ٣٩٥)، و((المنهاج السوي)) للسيوطي.

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/ ٧٩).

(٢) أي: يمنعني الشغل برسول الله صلى الله عليه و سلم.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٨/ ٢٢).

(٣) رواه البخاري (١٩٥٠)، ومسلم (١١٤٦).

(٤) مسلم (١١٤٦).

رمضان، فإنَّه لا يجوز تأخيره عنه)[1].

كما كانت رضي الله عنها شديدة الاهتمام برسول الله صلى الله عليه وسلم، ترقب أحواله؛ حزنه وفرحه، وإذا رأت تغـيُّرًا في وجهه بادرت بسؤاله، ومن ذلك قولها: ((كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا، عُرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر. وأراك إذا رأيته عرفتُ في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: يا عائشة، ما يُؤمِّنُني أن يكون فيه عذاب؟ قد عُذِّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطرنا))[2].

فهمها للنبي صلَّى الله عليه وسلم حتى من نظراته ولو لم يتكلَّم:

عن ذكوان أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تقول: ((إنَّ مِن نِعم الله عليَّ: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تُوُفِّي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري[3] ونَحْري[4]، وأنَّ الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده سواك، وأنا مسندة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرَفت أنَّه يحبُّ السواك، فقلتُ: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم. فتناوله، فاشتدَّ عليه، فقلتُ: أُلَيِّنه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم. فليَّنته، فأمَرَّه)). وفي رواية: ((فأخذتُ السواك فقضمته[5] ونفضته

---

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (٨/ ٢٢).

(٢) رواه البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

(٣) السحر: الرئة وما تعلق بها، والمعنى: أنَّه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه. انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (١/ ٣٩٨)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٣٤٦)، و((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (٤٠٥).

(٤) النحر: أعلى الصدر. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٨٢٤)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ٦)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٢٧).

(٥) أي: مضغته بأسنانها ولينته. انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١٨٨)، و((النهاية في =

وطيَّبته، ثمَّ دفعتُه إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فاستَنَّ به. فما رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم استنَّ استنانًا قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم رفع يده أو أصبعه، ثمَّ قال: في الرَّفيق الأعلى[1]. ثلاثًا، ثمَّ قضى[2]))[3].

والشاهد: فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنَّه يحبُّ السواك.

كتمانها لأسرار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم:

لقربها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ومحبته لها، كان صلَّى الله عليه وسلم يفضي إليها بأسراره فتكتمها، كما كان في فتح مكة، فحينما رأى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سحابًا، قال: (إنَّ هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب، فمكث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث بعدما خرج من عنده أبو سفيان، ثمَّ أعذر في الجهاز، وأَمَر عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك، ثمَّ خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة، فوجد عندها حنطة تُنسَف[4] أو تُنقَّى[5]، فقال لها: يا بنية، لماذا تصنعين هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أن يغزو؟ فصمتت، فقال:

= غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٧٨)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٤٨٧).

(١) الرَّفيق الأعلى: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، وقيل: هو الله تعالى، يقال: الله رفيق بعباده.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ٢٠٨).

(٢) قضى: أي: مات.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص:٥٤٠).

(٣) رواه البخاري (٤٤٤٩)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٤) تُنسف: نسف الطعام نفضه.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص:٦٥٧).

(٥) التنقية: إفراد الجيد من الرديء.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ١١١).

لعله يريد بني الأصفر - وهم الروم - فذكر من ذلك أمرًا فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد، فذكر منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد قريشًا، وإن لهم مدة، فصمتت، قال: فدخل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أتريد أن تخرج مخرجًا؟ قال: نعم، قال: لعلك تريد بني الأصفر؟ قال: لا، قال: أفتريد أهل نجد؟ قال: لا، قال: فلعلك تريد قريشًا؟ قال: نعم، قال أبو بكر: يا رسول الله، أليس بينك وبينهم مدة؟ قال: ألم يَبْلُغك ما صنعوا ببني كعب)[١].

دفاعها عن رسول الله وانتصارها له:

عن عروة بن الزبير، أنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قالت: ((دخل رهط[٢] من اليهود على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقالوا: السام[٣] عليكم. قالت عائشة: ففهِمْتُها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: مهلًا يا عائشة، إنَّ الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: قد قلت: وعليكم))[٤].

(١) رواه البيهقي في ((دلائل النبوة)) (٥/ ٩) (١٧٥٥)، ومن طريقه ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٤/ ٣٢١).

(٢) الرهط من الرجال: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢٨٣).

(٣) يعني الموت، وقيل: هو الموت العاجل.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٠/ ١٣٥) (١١/ ٤٢).

(٤) رواه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥).

وفي رواية لمسلم[1] قالت: ((أتى النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم أناسٌ من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام[2]. فقال رسول الله صلىَّ الله عليه وسلم: يا عائشة! لا تكوني فاحشةً. فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الَّذي قالوا؟ قلت: وعليكم))[3].

قال النووي معلقًا على الحديث: (وأمَّا سبُّها لهم ففيه الانتصار من الظالم، وفيه الانتصار لأهل الفضل ممن يُؤذيهم)[4].

غَيرتها على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم:

الغَيرة طبيعة في المرأة، وهي دليل محبتها لزوجها، خاصَّة إن كان له زوجات غيرها، ولم تخرج عائشة رضي الله عنها عن هذه الطبيعة، فقد كانت تغار على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولما سألها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يومًا: ((أغِرْت؟ قالت: وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك))[5].

وهذه جملة من الأحاديث تبيِّن مبلغ غيرة عائشة على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم:

- عن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع

---

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، الحافظ صاحب الصَّحيح، ولد سنة ٢٠٤هـ، أحد الأئمة الحفاظ، كان من الثقات المأمونين، من مصنفاته: (صحيح مسلم) المشهور، و(التمييز)، توفي سنة ٢٦١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢/ ٥٥٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٤٢٦).

(٢) الذام وهو لغة في الذم ضد المدح، يقال ذمَّ بالتشديد وذام بالتخفيف، وذيم بتحتانية ساكنة.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/ ٤٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٦٥).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (١٤/ ١٤٧).

(٥) رواه مسلم (٢٨١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة[١]، وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدَّث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى. فركبت فجاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة، وعليه حفصة، فسلَّم عليها، ثمَّ سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخِر، وتقول: يا ربِّ سلِّط علي عقربًا، أو حيةً تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئًا))[٢].

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عند بعض نسائه[٣]، فأرسلت إحدى أُمَّهات المؤمنين بصَحْفة[٤] فيها طعام، فضربت التي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فِلَق[٥] الصحفة، ثمَّ جعل يجمع فيها الطعام الَّذي كان في الصَّحْفة، ويقول: غارت أُمُّكم. ثمَّ حبس الخادم حتى أُتي بصَحْفة من عند

(١) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، العدوية، أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها، من المهاجرات، وكانت صوامة قوامة، توفيت سنة ٤٥هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٥٨١).

(٢) رواه البخاري (٥٢١١)، ومسلم (٢٤٤٥).

(٣) قال الحافظ: (قوله: إنَّ النبي صلى الله عليه و سلم كان عند بعض نسائه. في رواية الترمذي من طريق سفيان الثوري عن حميد عن أنس أهدت بعض أزواج النبي صلى الله عليه و سلم طعامًا في قصعة فضربت عائشة القصعة بيدها... الحديث. وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي ويزيد بن هارون عن حميد به، وقال: أظنها عائشة. قال الطيبي: إنَّما أبهمت عائشة تفخيمًا لشأنها، وأنَّه مما لا يخفى ولا يلتبس أنَّها هي؛ لأنَّ الهدايا إنَّما كانت تهدى إلى النبي صلى الله عليه و سلم في بيتها) ((فتح الباري)) (٥/ ١٢٤).

(٤) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ١٣).

(٥) فِلَق: جمع فلقة وهي القطعة.
انظر: ((مرقاة المفاتيح)) لملا علي القاري (٥/ ١٩٧٠).

التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت))[1].

- وعن عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش، فيشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة أنَّ أيَّتنا دخل عليها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فلتقل: إنِّي أجد منك ريح مَغَافير[2]، أكلْتَ مغافير. فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: لا، بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[3] ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[5] لقوله: بل شربت عسلًا))[6].

(١) رواه البخاري (٥٢٢٥).

(٢) المغافير: صمغٌ يسيل من شجر العُرفُط حلو، غير أنَّ رائحته كريهة.
انظر: ((غريب الحديث)) لابن قتيبة (١/ ٣١٤)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٣٥٠)، وكان النَّبي أنقى النَّاس وأطهرهم، فكره أن يجد منه نساؤه رائحة غير طيبة.

(٣) [التحريم: ١].

(٤) [التحريم: ٤].

(٥) [التحريم: ٣].

(٦) رواه البخاري (٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤). وورد في الصحيح أيضًا أنَّ شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر كما في الرواية الآتية، وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد، فإن جُنح إلى الترجيح، فالرواية التي فيها أنَّه شرب العسل عند زينب، وأنَّ المتظاهرتين هما عائشة وحفصة - أثبت؛ لموافقة ابن عباس لها على أنَّ المتظاهرتين حفصة وعائشة مع جزم عمر بذلك، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة.
انظر: ((فتح الباري)) (٩/ ٣٧٦).

- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهنَّ، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرتُ فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة[1] من عسل، فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنَّه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير. فإنه سيقول لك: لا. فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك؟! فإنَّه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولي له: جرست نحله العُرْفُط[2]. وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقًا منك[3]، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: لا. قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل. فقالت: جرست نحله العرفط. فلما دار إليَّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه[4].

---

(١) العكة: إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والعسل.
انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (١٦/ ١٢٢).

(٢) أي: أكلت. يقال للنحل: الجوارس. والجرس في الأصل: الصوت الخفي. والعرفط شجر.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٦٠)

(٣) قال الحافظ: (إنما كانت [سودة] تهابها [أي: عائشة] لما تعلم من مزيد حب النبي صلى الله عليه و سلم لها أكثر منهنَّ، فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها، وإذا أغضبتها لا تأمن أن تغيِّر عليها خاطر النبي صلى الله عليه و سلم، ولا تحتمل ذلك، فهذا معنى خوفها منها). ((فتح الباري)) (٩/ ٣٨٠).

(٤) قوله: (لا حاجة لي فيه) كأنَّه اجتنبه لما وقع عنده من توارد النسوة الثلاث على أنه نشأت من شربه له ريح منكرة، فتركه حسمًا للمادة.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٣٨٠).

قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه. قلت لها: اسكتي[١]))[٢].

- وعنها أيضًا قالت: ((افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظننت أنَّه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست ثم رجعت. فإذا هو راكع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي! إنِّي لفي شأن، وإنَّك لفي آخر))[٣].

- وعنها أيضًا قالت: ((ألا أُحَدِّثكم عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وعنِّي؟ قلنا: بلى. قالت: لما كانت ليلتي انقلب، فوضع نعليه عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط إزاره على فراشه، ولم يلبث إلا ريثما ظنَّ أنِّي قد رقدت، ثمَّ انتعل رويدًا، وأخذ رداءه رويدًا، ثمَّ فتح الباب رويدًا، وخرج وأجافه رويدًا، وجعلتُ دِرْعي في رأسي، فاختمرتُ وتقنعتُ إزاري، وانطلقت في إثره، حتى جاء البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام، ثمَّ انحرف وانحرفتُ، فأسرع فأسرعتُ، فهرول فهرولتُ، فأحضر فأحضرتُ[٤] وسبقتُه فدخلتُ، وليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائش؟ رابية[٥]- قال سليمان: حسبته قال: حشيًا[٦]- قال: لتخبرنِّي

(١) قوله: (قلت لها: اسكتي) كأنَّها خشيت أن يفشو ذلك، فيظهر ما دبرته من كيدها لحفصة.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٣٨٠).

(٢) رواه البخاري (٥٢٦٨)، ومسلم (١٤٧٤). قال الحافظ: (وفي الحديث من الفوائد ما جبل عليه النساء من الغيرة، وأن الغيراء تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفع ضرتها عليها بأي وجه كان ، وترجم عليه المصنف في كتاب ترك الحيل ما يكره من احتيال المرأة من الزوج والضرائر... وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي صلى الله عليه و سلم حتى كانت ضرتها تهابها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدرًا). ((فتح الباري)) (٩/ ٣٨٠).

(٣) رواه مسلم (٤٨٥).

(٤) فأحضر فأحضرتُ: الحُضر: العَدْو والإسراع.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٨).

(٥) الرابية التي أخذها الرَّبْو، وهو النَّهيج وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.
انظر: ((الفائق)) للزمخشري (١/ ٢٨٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٧/ ٤٣٤).

(٦) حشيا: هي التي أصابها الحشى، وهو الرَّبْو. =

أو ليخبرني اللطيف الخبير. قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. فأخبرته الخبر. قال: أنت السواد الَّذي رأيتُ أمامي؟ قلتُ: نعم، قالت: فلَهَدَني لهدةً[1] في صدري أوجعتني. قال: أظننتِ أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالتْ: مهما يكتم النَّاس فقد علمه الله عزَّ وجلَّ[2]. قال: نعم. قال: فإنَّ جبريل عليه السلام أتاني حين رأيتِ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، فناداني، فأخفى منك، فأجبتُه وأخفيتُه منكِ، وظننتُ أنك قد رقدتِ فكرهتُ أن أوقظكِ، وخشيتُ أن تستوحشي، فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم))[3].

- وعنها قالت: ((رجع إليَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صُداعًا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه. قال: بل أنا وارأساه. قال: ما ضرَّك لو مِتِّ قبلي، فغسَّلتُكِ وكفَّنتُكِ، ثمَّ صليتُ عليكِ ودفنتكِ؟ قلتُ: لكني -أو لكأني- بك والله لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعْرَست[4] فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسَّم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ثمَّ بُدئ بوجعه الَّذي مات فيه))[5].

= انظر: ((الفائق)) للزمخشري (١/ ٢٨٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٧/ ٤٣٤).

(١) اللَّهْد: الدفع الشديد في الصدر.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٢٨١). .

(٢) هذه العبارة فسرها الإمام النووي على أنَّها تقرير من عائشة بسعة علم الله عز وجل، وجعل كلمة (نعم) في الحديث من قول عائشة، فقال: ((قالت: مهما يكتم النَّاس يعلمه الله، نعم)) هكذا هو في الأصول، وهو صحيحٌ، وكأنَّها لما قالت: ((مهما يكتم النَّاس يعلمه الله، صدَّقت نفسها، فقالت: نعم)). ((شرح مسلم)) للنووي (٧/ ٤٤). واعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية استفهامًا منها عن أمر كانت تجهله ؛ فتعذر بجهلها، وجعل كلمة (نعم) من قول النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٤١٢).

(٣) رواه مسلم (٩٧٤).

(٤) أعرس الرجل بأهله: إذا دخل بها، وهو هنا كناية عن الجماع.
انظر: مقدمة ((فتح الباري)) لابن حجر (ص: ١٥٥).

(٥) رواه ابن ماجه (١٢٠٦)، وأحمد (٦/ ٢٢٨) (٢٥٩٥٠)، والدارمي (١/ ٥١) (٨٠).
وأصله في البخاري (٥٦٦٦).

- وفي حديث جابر: (أنَّ عائشة لما قالت: بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: يا رسول الله، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلتُ. فقال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنَّ الله لم يبعثني متعنِّتًا[1]، وإنَّما بعثني معلِّمًا ميسِّرًا)[2].

يقول ابن حجر معددًا ما في الحديث من الفوائد، ومنها: (أنَّ الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها؛ لسؤالها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أن لا يخبر أحدًا من أزواجه بفعلها، ولكنَّه صلَّى الله عليه وسلم لمَّا علم أنَّ الحامل لها على ذلك ما طُبع عليه النساء من الغيرة، ومحبة الاستبداد دون ضرائرها، لم يُسعفها بما طلبت من ذلك)[3].

- تقول عائشة: قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((إنِّي لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليَّ غضبَى. قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أمَّا إذا كنتِ عني راضية، فإنَّك تقولين: لا وربِّ محمد. وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم[4]. قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك))[5].

قال النووي: (قوله صلَّى الله عليه وسلم لعائشة: ((إنِّي لأعلم إذا كنت عنِّي

---

(١) متعنتًا: مشدِّدًا.

انظر: ((التيسير بشرح الجامع الصغير)) للمناوي (١/ ٣٦٢).

(٢) رواه مسلم (١٤٧٨).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٥٢٢).

(٤) قال الحافظ: (وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، دون غيره من الأنبياء، دلالة على مزيد فطنتها؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس به، كما نص عليه القرآن، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف، أبدلته بمن هو منه بسبيل، حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة). ((فتح الباري)) (٩/ ٣٢٦).

(٥) رواه البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى، إلى قولها: يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك)) قال القاضي[1]: مغاضبة عائشة للنبي صلَّى الله عليه وسلم هي مما سبق من الغيرة التي عُفي عنها للنساء في كثير من الأحكام... لعدم انفكاكهنَّ منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة. قال: واحتجَّ بما رُوي عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله))[2]. ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه؛ لأنَّ الغضب على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة، ولهذا قالت: ((لا أهجر إلا اسمك)). فدلَّ على أنَّ قلبها وحبَّها كما كان، وإنَّما الغيرة في النساء لفرط المحبة)[3].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق

(١) هو عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل السبتي المالكي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٤٧٦هـ، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة، وصنف التصانيف البديعة، من مصنفاته: (الشفا في شرف المصطفى)، توفي سنة ٥٤٤هـ.
انظر: ((أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض)) لأبي العباس المقري، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٢١٢).

(٢) رواه أبو يعلى (٨/ ١٢٩) (٤٦٧٠). من حديث عائشة رضي الله عنها. ولفظه: ((إنَّ الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه)).
قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤/ ٣٢٥): فيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وبقية رجاله رجال الصحيح، وضعَّفَ إسناده البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٤/ ٧١)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٩/ ٢٣٦)، والعيني في ((عمدة القاري)) (٢٠/ ٢٩٧)، والسفاريني الحنبلي في ((شرح ثلاثيات المسند)) (١/ ٧٠٧): إسناده لا بأس به، وضعَّفه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٤٩٦٧).
ورواه عبد الرزاق (٧/ ٢٩٩). من حديث الحسن أو غيره رضي الله عنه، ولفظه: ((وأنَّ الغيران ما يدري أين أعلى الوادي من أسفله)).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ٢٠٣).

في سهم ثابت بن قيس بن شَمَّاس أو ابن عمٍّ له، فكاتبتْ على نفسها، وكانت امرأة مَلَّاحة[١] تأخذها العين، قالت عائشة رضى الله عنها: فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها، فلما قامت على الباب فرأيتها، كرهت مكانها، وعرفت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث، وإنَّما كان من أمري ما لا يخفى عليك، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإنِّي كاتبت على نفسي، فجئتك أسألك في كتابتي، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أُؤدِّي عنك كتابتك وأتزوَّجك. قالت: قد فعلتُ. قالت: فتسامع - تعني الناس - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوَّج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أُعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق))[٢].

ومن عجيب شأن غيرتها رضي الله عنها غيرتها من خديجة رضي الله عنها، بالرغم من كونها قد فارقت الحياة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((استأذَنَت هالة بنت خويلد أخت خديجة، على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللهمَّ هالة. قالتْ: فغِرْتُ، فقلتُ: ما تذكر من عجوز من

(١) مَلَّاحة: شديدة المَلاحة، أي: الحُسن.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٥٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٥٩٩).

(٢) رواه أبو داود في ((السنن)) (٣٩٣٣)، وأحمد في ((المسند)) (٢٦٤٠٨)، والبيهقي في ((السنن)) (٩/ ٧٤) وصححه، وحسنه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (١٥٣) والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

عجائز قريش، حمراء الشِّدْقين[1]، هلكتْ في الدهر، قد أبدلك الله خيرًا منها))[2].

- وقالت: (ما غِرتُ على امرأة للنبي صلَّى الله عليه وسلم ما غِرت على خديجة، هلكتْ قبل أن يتزوَّجني، لِما كنتُ أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قَصَب[3]، وإن كان ليذبح الشاة فيُهدي في خلائلها[4] منها ما يسعهنَّ)[5].

ومع تفهُّم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لهذه الغيرة، وتسامحه في كثير من شأنها، إلا أنَّه إذا وقع بسببها تجاوز شرعي فإنَّه يُنبِّه إلى الخطأ، فمن ذلك مثلًا ما صحَّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قلتُ للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا. تعني قصيرة. فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لَمَزَجَتْه))[6].

المطلب الرابع: منزلتها عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

كان لعائشة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنَّها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصِّدِّيق، وكانت أيضًا أحبَّ زوجاته إليه.

وقد كان صلَّى الله عليه وسلم يظهر حبَّه لعائشة رضي الله عنها، ولا يخفيه، حتى

---

(١) الشِّدْقان: جوانب الفم. وصفتها بالدَّرَد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثاة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٤٤٠)، (٢/ ٤٤٦).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧).

(٣) قصب: لؤلؤ مجوف.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٦٧).

(٤) خلائلها: جمع خليلة، وهي الصديقة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٧٢).

(٥) رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥).

(٦) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢).
وصحَّحَه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١١٨)، والشوكاني في ((الفتح الرباني)) (١١/ ٥٥٩٣)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

أنَّ عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه، سأله فقال: ((أيُّ النَّاس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. قال: مِن الرجال؟ قال: أبوها))[2].

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لأُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي أنَّها كانت أحبَّ النَّاس إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

فعمرو بن العاص رضي الله عنه، يلقي السؤال بين يدي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: مَن أحبُّ النَّاس إليك؟ فيُكسى هذا العموم في كلمة (الناس) كسوة الخصوصية في قلب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فيجيب: عائشة. وكم في هذا التخصيص من دلالة على منزلة أُمِّنا عند نبينا أبي القاسم صلَّى الله عليه وسلم! وكم في مبادرته بالجواب قبل البحث عن المقصود بالناس هنا، من إشارة إلى حبِّه لها صلَّى الله عليه وسلم، وكأنَّ لفظة الحبِّ إذا انصرفت، فإنما هي المقصودة رضي الله عنها!

فلما قال له: فمِن الرجال؟ لم يغادر الجواب البيان الأول، فعبَّر عن الصِّدِّيق رضي الله عنه، تعبيرًا يصله بأُمِّنا الصِّدِّيقة، فقال: أبوها، ولم يقل: أبو بكر. فكأنَّ في أطواء شهادته بالحبِّ لأبي بكر شهادةً أخرى لأُمِّنا بالحبِّ، وكان في التعبير عن صِدِّيق الأمة بصفته أبًا لعائشة، وليس باسمه، ما فيه من الروعة البيانية عن منزلة أُمِّنا رضي الله عنها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء!

وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يعلن هذا الحبَّ الشديد لأُمِّنا عائشة، كما قال

---

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل، أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه، الصحابي الجليل، فاتح مصر وأميرها، أسلم سنة ٨ قبل الفتح، وولَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمان، وعمل لعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم، كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام، شهد صفين، وكان أحد الحكمين، توفي سنة ٤٣هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٦٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٦٥٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

الحافظ أبو عبد الله الذهبي رحمه الله: (وأحبَّها حبًّا شديدًا كان يتظاهر به)[1].

وبلغ من حبِّه لها وخوفه عليها أنَّه كان يأمرها أن تسترقي من العين، فعن عائشة قالت: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يأمرني أن أسترقي من العين))[2].

وكان صلَّى الله عليه وسلم يفسح لها المجال للَّعِب، ولم يحرمها من هذه المتعة، بل إنَّه كان يفرح بلعبها، ويضحك حتى تُرى نواجذه، فعنها رضي الله عنها قالت: ((كنت ألعب بالبنات عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يَلعبنَ معي، فكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمَّعْنَ[3] منه، فيُسرِّبهنَّ[4] إليَّ فيلعبنَ معي))[5].

وكان صلَّى الله عليه وسلم دائمًا يحبُّ أن يُدخل الفرح والبهجة على قلبها، فيحملها على عاتقه؛ لتشاهد الحبشة وهم يلعبون، فعنها قالت: ((والله، لقد رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم، في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثمَّ يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف))[6]. ولا يكون إطلالها على هذا المشهد الطريف، إلا وهي مسندة رأسها على كتف النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ما بين أذنه

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٢).

(٢) رواه مسلم (٢١٩٥). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أي: يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر.
انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٤/ ٣١٥)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١٠/ ٥٢٧).

(٤) أي: يرسلهنَّ واحدة بعد أخرى.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٣٥٦)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٣١).

(٥) رواه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).

(٦) رواه البخاري (٤٥٤)، ومسلم (٨٩٢).

وعاتقه، وهي تطيل الوقوف، لا استزادة من النظر، بل إظهارًا لمكانتها عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فتقول أُمُّنا: ((فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: حسبك، فقلت: يا رسول الله، لا تعجل، فقام لي، ثمَّ قال: حسبك. فقلت: لا تعجل يا رسول الله. قالت: وما بي حبُّ النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه))[1].

ففي هيئة الوقوف ما فيها من حنان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وحبِّه لها، وقد كان بوسعه أن يجعلها تشاهد المشهد وحدها، بتهيئة مكان تطلُّ منه على لعب الحبشة بالحراب، وقد كان ممكنًا أن يقف إلى جوارها، دون أن يجعل من كتفه الكريم موئلًا لرأسها، تستند عليه وتطلُّ على المشهد من خلاله، وقد كان ممكنًا أيضًا أن لا يقف معها حتى تنتهي- وقد أطالت- بل كان مقبولًا أن يقف قليلًا ثمَّ ينصرف لشأنه، وقد حمل ما حمل من أعباء الدعوة وأمر الأمة!

لكن هذا الإمكان كله منفي في حقِّ الصِّدِّيقة، ففي إفساحه الوقت لها، شاهد حبٍّ لا يتلعثم، وفي إطالة الوقوف شاهد آخر، وفي هيئة الوقوف شاهدٌ ثالث، وفي احتماله إطالة الوقوف شاهد رابع، وفي رعايته لحداثة سنها، وصبره الودود، ولطفه الحاني، شاهدٌ وشاهدٌ، فهو موقف زاخر بشواهد الفضل - التي لا تنتهي - على عظيم مكانة أُمِّنا الصِّدِّيقة عند خير الخلق صلَّى الله عليه وسلم.

كما كان صلَّى الله عليه وسلم يسمح لها بالترفيه عن نفسها يوم العيد، ويشاركها في

---

(١) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٣٠٧) (٨٩٥١)، وأبو يعلى (٨/ ٢٤٨) (٤٨٣٠)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١/ ٢٦٨).

وصححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٣٦٠)، وصحح إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٧/ ٨١٨).

مرحها، فعنها رضي الله عنها قالت: ((دخل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث[1]، فاضطجع على الفراش وحَوَّل وجهه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وقال: دعهما. فلما غفل غمزتُهما فخَرَجتا))[2].

وكان صلَّى الله عليه وسلم من شدة حبِّه لها ينزل إلى رغباتها، ويشاركها في لعبها، فعنها رضي الله عنها: ((أنَّها كانت مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في سفرٍ، قالتْ: فسابقتُه فسبقْتُه على رجلي، فلما حَمَلتُ اللحم[3] سابقتُه فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة))[4].

وكان صلى الله عليه وسلم حريصًا على تطييب خاطرها، ومراعاة مشاعرها، تقول عائشة رضي الله عنها: ((خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلَّا الحج، فلما جئنا سرِف طمثتُ، فدخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت والله أنِّي لم أحجَّ العام. قال: لعلك نفست؟ قلت:

---

(١) أي: الأشعار التي قِيلت يوم بُعاث، وهو حرب كانت بين الأنصار.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٢). .

(٢) رواه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

(٣) أي: سمنت وبدنت.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ١٠٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٤٨).

(٤) رواه أبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٦٢٣)، وأحمد (٦/ ٣٩) (٢٤١٦٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٣٠٤) (٨٩٤٣)، وابن حبان (١٠/ ٥٤٥) (٤٦٩١)، والطبراني (٢٣/ ٤٧) (١٢٥)، والبيهقي (١٠/ ١٧) (٢٠٢٥٢).
والحديث صححه ابن الملقن في ((البدر المنير)) (٩/ ٤٢٤)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (ص: ٤٨٢)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود))، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٣١).

نعم. قال: فإنَّ ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم[١]، فافعلي ما يفعل الحاجُّ، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري))[٢]. وفي رواية أنَّه قال لها: ((فلا يضرُّكِ، فكوني في حجِّك، فعسى الله أن يرزقكيها))[٣].

فلما طهرت وطافت قالت عائشة رضي الله عنها: ((يا رسول الله، أتنطلقون بحجة وعمرة، وأنطلق بحجة؟ قال: ثم أمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق أن ينطلق معها إلى التنعيم، فاعتمرت عمرة في ذي الحجة بعد أيام الحج))[٤]. وفي رواية: ((وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلًا سهلًا، إذا هويتْ الشيء تابعها عليه[٥]، فأرسلها مع عبدالرحمن بن أبي بكر، فأهلَّت بعمرة من التنعيم))[٦].

وقد وجعتْ يومًا فقالت: ((وارأساه. فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: بل أنا وارأساه))[٧]. قال بدر الدين الزركشي[٨] رحمه الله: (فيه إشارة للغاية في الموافقة

(١) يقول الزركشي: (وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم لما حاضت عائشة: ((إنَّ هذا شيء كتبه الله على بنات آدم)). وقوله لما حاضت صفية: ((عقرى حلقى! أحابستنا هي؟)). وفرق عظيم بين المقامين). ((الإجابة)) (٥٢) وينظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٣/ ٥٨٩) ففيه بيان سبب المقولتين.

(٢) رواه البخاري (٣٠٥) ومسلم (١٢١١).

(٣) رواه البخاري (١٧٨٨) ومسلم (١٢١١).

(٤) رواه البخاري (٧٢٣٠).

(٥) قال النووي: (قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً، حتى إذا هويت الشيء تابعها عليه. معناه: إذا هويت شيئًا لا نقص فيه في الدين، مثل طلبها الاعتمار وغيره - أجابها إليه). ((شرح مسلم)) (٨/ ١٦٠).

(٦) رواه مسلم١٢١٣.

(٧) تقدم تخريجه (ص: ٩٣).

(٨) هو محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، الزركشي، الفقيه الشافعي الأصولي، كان منقطعًا إلى الاشتغال بالعلم، ولد سنة ٧٤٥هـ، من تصانيفه: (البحر المحيط) الذي لم يسبق إليه، و(البرهان في علوم القرآن)، توفي سنة ٧٩٤ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (٣/ ١٦٧)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ٣٣٤).

حتى تألَّم بألمها، فكأنَّه أخبرها بصدق محبته حتى واساها في الألم)[١].

وقال ابن القيم: (قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: لما قالت عائشة: وارأساه! فقال: ((بل أنا وارأساه)). أي: الوجع القوي بي أنا دونك، فتأسَّيْ بي فلا تشتكي، ويلوح لي فيه معنًى آخر، وهو أنَّها كانت حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بل كانت أحبَّ النساء إليه على الإطلاق، فلمَّا اشتكت إليه رأسها، أخبرها أنَّ بـمُحبِّها من الألم مثل الَّذي بها، وهذا غاية الموافقة من المحبِّ ومحبوبه؛ يتألَّم بتألمه، ويُسرُّ بسروره، حتى إذا آلمه عضو من أعضائه آلم المحبَّ ذلك العضو بعينه، وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة.

فالمعنى الأول: يُفهم أنك لا تشتكي واصبري، فبي من الوجع مثل ما بك، فتأسَّيْ بي في الصبر وعدم الشكوى.

والمعنى الثاني: يُفهم إعلامها بصدق محبته لها، أي: انظري قوة محبتي لك، كيف واسيتُك في ألمك ووجع رأسك، فلِمَ تكوني متوجعة، وأنا سليم من الوجع، بل يُؤلمني ما يُؤلمك، كما يسرُّني ما يسرُّكِ، كما قيل:

وإنَّ أَوْلَى البرايَا أنْ تُواسِيَه عندَ السُّرورِ الَّذي واسَاكَ في الحزنِ)[٢]

وكان صلَّى الله عليه وسلم ربَّما جلس يستمع إلى حديثها لا يملُّ منه، كما في حديث أُمِّ زرع الطويل، الَّذي حكت فيه عائشة أحوال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهنَّ[٣]. ثم قال لها في آخره: ((كنتُ لك كأبي زرع لأُمِّ زرع)).

---

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٦٩).

(٢) ((الروح)) (١/ ٢٥٨).

(٣) رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

قال النووي: (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: ((كنت لك كأبي زرع لأم زرع)). قال العلماء: هو تطييب لنفسها، وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه أنا لك كأبي زرع)[1].

وكان صلَّى الله عليه وسلم يتبادل معها أطراف الحديث بعد الفراغ من تهجُّده صلَّى الله عليه وسلم، قالت رضي الله عنها: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر، فإن كنتُ مستيقظة تحدَّث معي، وإلا اضطجع حتى يؤذَّن بالصلاة)) وفي رواية: ((اضطجع على شِقِّه الأيمن))[2].

وكذلك في أسفاره كان يتجاذب معها الحديث خاصة إذا جنَّ الليل، فعن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدَّث))[3].

وكان يُدنيها منه صلَّى الله عليه وسلم، ويبسط عليها من حنانه ورحمته، ويُترجم قوله إلى فعل شريف، تأنس به أُمُّنا رضي الله عنها، فيتتبع مواضع طعامها وشرابها ليشرب منه، فتقول رضي الله عنها: ((كنت أشرب وأنا حائض، ثم أُناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع فيَّ فيشرب، وأتعرَّق العَرْق[4]، وأنا

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ٢٢١).
(٢) رواه البخاري (١١٦١)، ومسلم (٧٤٢).
(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٨).
(٤) العرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم. وعرقت العظم وتعرقته واعترقته: إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٣/ ٢١١).

حائض، ثم أُناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع فيَّ))[1]. ويلطف لها الخطاب، فيقول صلَّى الله عليه وسلم: ((إنِّي لأعلم إذا كنت عني راضيةً، وإذا كنت عليَّ غضبى. فتقول رضي الله عنها: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنتِ عنِّي راضيةً، فإنَّك تقولين: لا، وربِّ محمدٍ، وإذا كنت عليَّ غضبى، قلت: لا، وربِّ إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك))[2].. فبادلته حبًّا بحبٍّ ولطفًا بلطف، صلَّى الله عليه وسلم.

ويوم أن همَّ بها والدها الصِّدِّيق رضي الله عنه حين سماع ارتفاع صوتها، وهي تتحدَّث مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيتها، فتناولها ليلطمها، وقال: ((ألا أراكِ ترفعين صوتك على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم - وفي رواية: يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم - فجعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبًا، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ قال: فمكث أبو بكر أيامًا ثمَّ استأذن على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فوجدهما قد اصطلحا، -وفي رواية: فسمع تضاحكهما-، فقال: لهما أدخلاني في سِلمكما، كما أدخلتماني في حربكما. فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: قد فعلنا قد فعلنا))[3].

فقد قطع عنها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ما يؤذيها، ولو من والدها حميةً لها،

---

(١) رواه مسلم (٣٠٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٩٩)، وأحمد (٤/ ٢٧١) (١٨٤١٨). من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه. والحديث صححه لغيره الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٦/ ٩٤٤)، وصححه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١١٧٢).

وجعل يترضَّاها ويُلاطفها تطييبًا لخاطرها، وإسعادًا لنفسها، وفي هذا ما فيه من حبِّه لها رضي الله عنها.

ولم يكن يرضى بأن ينالها أمرٌ ولو من أبيها رضي الله عنه، فعن عائشة: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر عن عائشة[1]، ولم يظنَّ النَّبي صلَّ الله عليه وسلم أن ينالها بالذي نالها، فرفع أبو بكر يده فلطمها، وصكَّ في صدرها، فوجد من ذلك النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وقال: يا أبا بكر، ما أنا بمستعذرك منها بعدها أبدًا))[2].

ومن دلائل هذه المحبة أيضًا ما جرى في قصة التخيير، تقول عائشة: ((لـمَّا أُمر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه، بدأ بي، فقال: إنِّي ذاكرٌ لك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري[3] أبويك. قالت: قد علم أنَّ أبويَّ لم يكونا ليأمراني بفراقه...))[4]. قال القرطبي: (قال العلماء: وأمَّا أمر النَّبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها؛ لأنَّه كان يحبُّها، وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه، ويعلم من أبويها أنَّهما لا يُشيران عليها بفراقه)[5].

وظلَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم متمسِّكًا بحُبِّها حتى فارق الدنيا، فقد اختار صلَّى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في بيتها، وتُوُفِّي بين سَحْرها ونَحْرها، ودُفِن في

(١) قال الأزهري: (استعذر أبا بكر من عائشة، كأنَّه عَتَب عليها بعض الأمر، فقال لأبي بكر: (اعذِرني منها إن أدَّبتُها).) ((تهذيب اللغة)) (٢/ ١٨٦).

(٢) رواه ابن حبان في ((صحيحه)) (٤١٨٥)، وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٩٠٠).

(٣) الاستئمار: المشاورة في فعل الشيء أو تركه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٦٦)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٣٠).

(٤) سيأتي تخريجه (ص: ١٦٠).

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٤/ ١٦٣).

بيتها رضي الله عنها[1].

وقد سرى ضياء هذا الحب النبوي لأُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها في جنبات الكون، وجاوز الأفق، فنالت الثناء الحسن والذكر الجميل، وعُوملت بالإجلال الَّذي يليق بمكانتها.

وقد كان صحابة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على عِلمٍ بحبِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لزوجه عائشة، بل كانوا يتحيَّنون بهديتهم له صلَّى الله عليه وسلم اليوم الَّذي يكون فيه عندها، فقد صحَّ عنها رضي الله عنها أنَّها قالت: ((إنَّ نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كن حِزبين؛ فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة، والحزب الآخر أُمُّ سلمة[2] وسائر نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وكان المسلمون قد علموا حُبَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أخَّرها حتى إذا كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيت عائشة، فكلَّمَ حزبُ أُمِّ سلمة أمَّ سلمة فقلن لها: كلِّمي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يكلِّم الناس، فيقول: من أراد أن يُهدي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم هدية، فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلَّمَتْه أُمُّ سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئًا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها:

---

(١) رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٢) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة، أُمُّ سلمة القرشية المخزومية، أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها، هاجرت إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا، وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا، توفيت سنة ٦٢هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ١٢٩)، ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ١٥٠).

فكلِّميه. قالت: فكلَّمَتْه حين دار إليها أيضًا، فلم يقل لها شيئًا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها: كلِّميه حتى يكلِّمك. فدار إليها فكلَّمْته، فقال لها: لا تؤذيني في عائشة، فإنَّ الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأةٍ، إلا عائشة، قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله. ثمَّ إنَّهنَّ دعون فاطمة[1] بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فأرسلت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تقول: إنَّ نساءك ينشدنك الله[2] العدل في بنت أبي بكر، فكلَّمَتْه فقال: يا بنية، ألا تُحِبِّين ما أُحبُّ؟ قالت: بلى. فرجعت إليهنَّ، فأخبرتهنَّ، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلنَ زينب بنت جحش، فأتته، فأغلظت، وقالت: إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبَّتها، حتى إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة، هل تكلَّم، قال: فتكلَّمَتْ عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إلى عائشة، وقال: إنَّها بنت أبي بكرٍ))[3].

وكما علم الصحابة بهذا الحبِّ فقد كان نساء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يعرفونه، ومن دلائل ذلك ما جاء من حديث أبي قيس في شأن القُبلة للصائم قال: ((أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أُمِّ سلمة أسألها، هل كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُقَبِّل

---

(١) هي فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم، أم أبيها الهاشمية، الزهراء رضي الله عنها، سيدة نساء العالمين، ولدت قبل البعثة بقليل، وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا منها، توفيت بعده بثلاثة أشهر، وقيل أكثر، وكانت أول أهله لحوقًا به.
انظر: ((فضائل فاطمة الزهراء)) للحاكم، و((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٥٣).

(٢) نشدتك الله: أي سألتك بالله.
انظر ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ١٢٧)، ((الفائق)) للزمخشري (٣/ ٢٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٥٨١).

وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل لها: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُقبِّل وهو صائم، قال: فسألها: أكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُقبِّل وهو صائم؟ قالت: لا. قلتُ: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُقَبِّل وهو صائم. قالت: لعلَّه إياها كان لا يتمالك عنها حبًّا، أمَّا إيَّاي فلا))[1].

وعن عمر رضي الله عنه أنَّه ((دخل على حفصة، فقال: يا بنيَّة، لا يغرنَّكِ هذه التي أعجبها حسنها حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إيَّاها. يريد عائشة، فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسَّم))[2] وقد ترجم له البخاري (باب حبِّ الرجل بعض نسائه أفضل من بعض).

وبلغ من علمهم بشدة محبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها أن صار شأنها شفيعًا عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فهذه أُمُّنا سودة رضي الله عنها، عندما حاك في صدرها هاجسٌ ما، وخشيت أن لا تقوم بحقِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عليها في أمور البيت والزوجية، ولم يكن بها حاجة للرجال، وخشيت فراق النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها، تترك يومها الَّذي هو لها لأُمِّنا الصِّدِّيقة، ولم تذهب لزوجة أخرى من زوجات نبينا صلَّى الله عليه وسلم؛ لعلمها بالمحل الأسنى لأُمِّنا الصِّدِّيقة، والذي لا يشاركها فيه أحد[3].

وشواهد هذا الفضل لا تنتهي، حتى صارت أُمُّنا عَلَمًا على سموِّ القدر، وشرف

(١) رواه أحمد في ((المسند)) (٤٤/ ٢٩٨) (٢٦٦٩١)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (٢/ ٩٣) (٣٣٩٥). وأصله من غير القصة في ((صحيح مسلم)) (١١٠٦).

(٢) البخاري (٥٢١٨)، ومسلم (١٤٧٩).

(٣) انظر: البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (١٤٦٣).

المنزلة عند الله، وعند رسوله صلَّى الله عليه وسلم[١]، حتى كان مسروق رحمه الله إذا حدث عنها، يقول: (حدَّثتني المبرَّأة المصدَّقة بنت الصِّدِّيق، حبيبة حبيب الله)[٢].

المطلب الخامس: عائشة والأيام الأخيرة من حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

ما أشدَّ لحظات الفراق، وما أصعبها على النفس، لولا الصبر والرضا بقضاء الله عزَّ وجلَّ، وها هي عائشة رضي الله عنها تعيش اللحظات الأخيرة من حياة حبيبها صلَّى الله عليه وسلم، بينما لم يتجاوز عمرها الثامنة عشرة.

وكان ابتداء المرض برسول الله صلَّى الله عليه وسلم بوجع في رأسه؛ إذ دخل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على عائشة فقالت: ((وارأساه، فقال رسول الله

(١) يقول ابن حزم: (إنَّ محبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لِمن أحب فضيلة، وذلك كقوله عليه السلام لعلي: (لأعطينَّ الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...) فإذا كانت عائشة أتم حظًّا في المحبة التي هي أتم فضيلة، فهي أفضل ممن حظه في ذلك أقل من حظها، ولذلك لما قيل له عليه السلام: من الرجال؟ قال: أبوها، ثمَّ عمر، فكان ذلك موجبًا لفضل أبي بكر ثمَّ عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم...، وقد نص النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على ما يُنكح له من النساء، فذكر الحسب والمال والجمال والدين، ونهى صلَّى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله: ((فعليك بذات الدين تربت يداك)). فمن المحال الممتنع أن يكون يحض على نكاح النساء واختيارهنَّ للدين فقط، ثمَّ يكون هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عائشة لغير الدين، وكذلك قوله عليه السلام: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)) لا يحل لمسلم أن يظن في ذلك شيئًا غير الفضل عند الله تعالى في الدين). ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/ ٩٩). ويقول الذهبي معلقًا على قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أُمَّ سلمة! لا تُؤْذِيني في عائشة، فإنَّه -والله- ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنَّ غيرها) يقول: (وهذا الجواب منه دالٌّ على أنَّ فضل عائشة على سائر أُمهات المؤمنين بأمر إلهيٍّ وراءَ حُبِّه لها، وأنَّ ذلك الأمر من أسباب حُبِّه لها). ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٤٣). وانظر ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٧٩).

(٢) ((الزهد والرقائق)) لابن المبارك (١/ ٣٨٢) (١٠٧٩). و ((الشريعة)) للآجري (٥/ ٢٤٠٤).

صلَّى الله عليه وسلم: بل أنا وارأساه))[١]. ومنذ ذلك الحين ابتدأ به صلَّى الله عليه وسلم وجعه، وكان وجعًا في رأسه الكريم، وكان أكثر ما يعتريه صلَّى الله عليه وسلم الصداع، فجعل مع هذا يدور على نسائه، فما أن اشتدَّ به بالمرض حتى أخذ يسأل: أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا[٢]؟ استبطاءً ليوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

تقول عائشة رضي الله عنها: ((لما ثَقُل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم واشتدَّ به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرَّض في بيتي، فأذِنَّ له، فخرج وهو بين الرجلين تخطُّ رجلاه في الأرض؛ بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الَّذي لم تُسَمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب[٣]. وكانت عائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تُحدِّث أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: هَرِيقوا[٤] عليَّ من سَبْع قِرَب لم تُحلل أَوْكِيتهنَّ[٥] لعلِّي أعهد إلى الناس، فأجلسناه في مِخْضب[٦] لحفصة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ثمَّ طَفِقنا نَصُبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طَفِق

---

(١) رواه البخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥٠)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٣) سيأتي الجواب عن هذه الشبهة التي تعلق بها الرافضة من هذا الحديث (ص: ٤٨٢).

(٤) هَرِيقوا: صبوا.
انظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (١/ ٣٨٩).

(٥) أَوْكِيتهن: الوِكاء للقربة هو الخيط الذي يُشَدُّ به فوها.
انظر: ((الفائق)) للزمخشري (٤/ ٧٧). .

(٦) الـمِخْضب: هو الإناء الذي يغسل فيه الثياب، وقد يطلق على الإناء صغيرًا أو كبيرًا.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٣٠١).

يشير إلينا بيده أن قد فعلتنَّ[1]، قالت: ثمَّ خرج إلى النَّاس فصلَّى بهم وخطبهم)).

(وربما يفهم البعض أنَّ سبب رغبته صلَّى الله عليه وسلم في التمريض في بيت عائشة رضي الله عنها هو حبُّه لها وهو حقٌّ، ولكن لما خصَّ الله سبحانه وتعالى السيدة عائشة رضي الله عنها بكثير من الفضائل والمزايا الفطرية، ووهبها حظًّا وافرًا من كمال العقل، وقوة الذاكرة، وسرعة الفهم، والذكاء المتوقِّد، والبديهة الواعية، وقدرة التحصيل، والإحاطة بكلِّ ما يقع في متناول ذهنها، ومَلَكة في الاستنباط والاستخراج، وقوة نادرة للاجتهاد، إذًا فلا غرابة أن يكون غرض الرسول صلَّى الله عليه وسلم من التمريض في بيت عائشة، والاستقرار فيه - أن تقوم عائشة بحفظ كلِّ الأقوال والأفعال الصادرة من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في أيامه الأخيرة.

والحقُّ الَّذي لا مِراء فيه أنَّ المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيِّهم وأمر دينهم، وأحواله صلَّى الله عليه وسلم عند الاحتضار، من أحاديث عائشة عن زوجها المحبوب عليه الصلاة والسلام)[2].

قالت عائشة رضي الله عنها: ((كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يقول في مرضه الَّذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجِد ألم الطعام الَّذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَري[3] من ذلك السُّمِّ))[4].

---

(١) أي: بأنَّ فعلتنَّ ما أمرتكنَّ به من إهراق الماء من القرب الموصوفة.
انظر: ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٤/ ٤٢٧).

(٢) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ١٥١، ١٥٢).

(٣) الأبهر: عرقٌ مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ١٣١)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٨٣).

(٤) رواه البخاري (٤٤٢٨).

(هذا واشتدَّ المرض بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على مرِّ الأيام، حتى لم يسعه أن يصلِّي بالناس في المسجد، وكانت هناك أدعية كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إذا مرض نفث بها على نفسه، فعائشة رضي الله عنها كذلك كانت تنفث عليه بتلك المعوذات والأدعية، وتمسح بيده، وكان النَّاس عكوفًا ينتظرون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في المسجد لصلاة الصبح، فكلما ذهب لينوء[1] أُغمي عليه، فقال: ((مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس. قالت عائشة: يا رسول الله، إنَّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم النَّاس بأوَّل من يقوم في مقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثًا، فقال: ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنكنَّ صواحب يوسف[2]))[3].

وكان صلَّى الله عليه وسلم قد ترك شيئًا من الذهب عند عائشة رضي الله عنها قبل مرضه الَّذي مات فيه، فتذكَّره في مرضه، فقال لعائشة: ((يا عائشة، ما فعلتِ بالذهب؟ فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة، فجعل يُقلِّبها بيده، ويقول: ما ظنُّ محمد بالله عزَّ وجلَّ لو لقيه وهذه عنده، أنفقيها))[4].

وحانت اللحظة الأخيرة من حياة سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلم، وكانت

---

(١) ينوء: ينهض.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ١٢٢).

(٢) صواحب يوسف: أي: في التظاهر على ما تردنَ، وكثرة إلحاحكنَّ في طلب ما تردنه وتملنَ إليه.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤/ ١٤٠).

(٣) ((حديث مروا أبا بكر..)) رواه مسلم (٤١٨).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٤٩) (٢٤٢٦٨)، وابن حبان (٢/ ٤٩١) (٧١٥).
وحسَّن إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (٤/ ٢٩٤)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٦/ ٣٢٠)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢٤٢٦٨).

عائشة مسندة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، تقول: ((دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده السِّواك، وأنا مسندة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فرأيتُه ينظر إليه، وعرَفت أنَّه يحبُّ السِّواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدَّ عليه، وقلت: أُليِّنه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليَّنته، فأمَرَّه[1]، وفي رواية: فاستنَّ بها كأحسن ما رأيته مستنًّا قط))[2].

وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُعَوِّذ بهذه الكلمات: ((اللهم ربَّ النَّاس، أذهب الباس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سَقَمًا)). تقول عائشة: ((فلما ثقل في مرضه الَّذي مات فيه، أخذت بيده، فجعلتُ أمسحه بها وأقولها، فنزع يده من يدي، وقال: اللهم اغفر لي، وألحقني بالرفيق الأعلى. قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه))[3].

وكانت رضي الله عنها تقول: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول: إنَّه لم يُقبَض نبيٌّ قطُّ حتى يُرى مقعده من الجنة، ثمَّ يحيا أو يُخيَّر. فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة، غُشي عليه، فلما أفاق شَخَص بصره[4] نحو سقف البيت، ثمَّ قال: اللهمَّ في الرفيق الأعلى. فقلت: إذًا لا يجاورنا، فعرَفت أنَّه الحديث الَّذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح))[5].

---

(١) رواه البخاري (٤٤٤٩). وقوله :فأمَرَّه: أي: استن به. والاستنان: استعمال السواك.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤١١)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٨١).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥١).

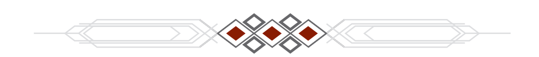
(٣) رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

(٤) شخوص البصر: ارتفاع الأجفان إلى فوق، وتحديد النظر وانزعاجه.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤٥٠).

(٥) رواه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤).

وقالت: (مات النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وإنَّه لبين حاقِنَتِي[١] وذاقِنَتِي[٢]، فلا أكره شدة الموت لأحد أبدًا بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم).

ومما لا شكَّ فيه أنَّ من أعظم الفضائل، وأهمِّ المناقب للسيدة عائشة رضي الله عنها، أنَّ حجرتها الشريفة كانت المسكن الأخير للنبي صلَّى الله عليه وسلم، ومكان دفنه ووفاته؛ لذا كانت عائشة رضي الله عنها تعتزُّ وتفتخر بما نالت من هذه الفضيلة والكرامة، وتقول: (إنَّ من نِعم الله تعالى عليَّ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم تُوُفِّي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري، وأنَّ الله جمع بين ريقي وريقه عند موته)[٣][٤].



(١) الحاقنة: الوَهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٤١٦).

(٢) الذاقنة: الذقن. وقيل: طرف الحلقوم. وقيل: ما يناله الذقن من الصدر.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٦٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٦).

(٤) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ١٥١).

المبحث الثالث: عائشة بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

تمهيد:

كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صدمة كبيرة للمسلمين، وتحكي عائشة رضي الله عنها هذه اللحظات الحرجة، حينما وصل نبأ موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صحابته، وكيف ثبَّت الله أبا بكر رضي الله عنه، مع شدة وقع المصيبة عليه، إذ مات صاحبه، وأحبُّ الخلق إليه، فأخذ أبو بكر بأيدي المسلمين ليمرُّوا بهذه المرحلة الصعبة، وتحكي لنا عائشة رضي الله عنها ما دار بين المسلمين، حتى اجتمعوا على أبي بكر، ونصبوه خليفة للمسلمين. تقول رضي الله عنها: ((إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبَّله، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حيًّا وميتًا، والذي نفسي بيده، لا يذيقنَّك الله الموتتين أبدًا. ثم خرج فقال: أيُّها الحالف على رسلك. فلمَّا تكلَّم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ

---

(١) [الزمر: ٣٠].

أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. فنشج الناس يبكون))[2]. وفي رواية: ((أنَّ أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكلِّم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشًّى بثوب حِبَرة[3]، فكشف عن وجهه، ثمَّ أكبَّ عليه فقبَّله وبكى، ثمَّ قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أمَّا الموتة التي كُتبت عليك فقد متَّها. قال الزُّهري: حدَّثني أبو سلمة، عن عبد الله بن عباس: أنَّ أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يُكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمَّا بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت. قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ - إلى قوله - ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[4]. وقال: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقَّاها منه الناس كلُّهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها))[5].

قال: ((واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منَّا أمير ومنكم أمير.، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح،

(١) [آل عمران: ١٤٤].

(٢) رواه البخاري (٣٦٦٧).

(٣) الحبير من البرود: ما كان فيه وشيٌ وتخطيط.
انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (٢/ ٤٣٢).

(٤) [آل عمران: ١٤٤].

(٥) رواه البخاري (٤٤٥٢).

فذهب عمر يتكلَّم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلَّا أنِّي قد هيَّأت كلامًا قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلَّم أبو بكر فتكلَّم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حُباب بن المنذر: لا والله، لا نفعل، منَّا أمير، ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنَّا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا، وأعربهم أحسابًا، فبايِعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيِّدنا، وخيرنا، وأحبُّنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس))[1].

المطلب الأول: عائشة في عهد أبي بكر

تولَّى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بعد مبايعة أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم له.

ولزمت السيدة بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حُجرتها، تُعزِّي نفسها بجواره صلَّى الله عليه وسلم.

ولم يظهر للناس دورها العلمي الَّذي قامت بعد ذلك به ظهورًا بارزًا؛ نظرًا لحداثة العهد بالنبي صلَّى الله عليه وسلم، وفداحة المصيبة بموته صلَّى الله عليه وسلم، مع انشغال النَّاس بحروب الرِّدة.

لكن مع ذلك لما أراد أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أن يرسلنَ عثمان[2] إلى أبي

---

(١) رواه البخاري (٣٦٦٧).

(٢) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص رضي الله عنه، أبو عمرو، القرشي الأموي، الصحابي الجليل، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه، افتتحت في أيامه خراسان وإفريقية وغيرهما، =

بكر يسألنه ميراثهنَّ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قالت السيدة لهنَّ: ((أوليس قد قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: لا نُورَث، ما تركناه فهو صدقة))[(١)].

وكان أبو بكر رضي الله عنه يرجع إلى عائشة في الأمور الشرعية التي تخفى عليه، ومن ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عائشة قالت: ((دخلت على أبي بكر فقال: في كم كفنتم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سَحوليَّة[(٢)] ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: في أيِّ يوم تُوُفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ قالت: يوم الاثنين. قال: فأيُّ يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين))[(٣)].

وكانت رضي الله عنها تقوم بدورها في إجابة المستفتين في عهد أبي بكر، فيقول محمد بن أبي بكر[(٤)]: (كانت عائشة قد استقلَّت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمَّ جرًّا، إلى أن ماتت، يرحمها الله)[(٥)][(٦)].

= قتل مظلومًا سنة ٣٥هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٣/ ٣٠٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٤٥٦).

(١) رواه البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨).

(٢) السحولية (بفتح السين وضمها والفتح أشهر) هي: ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن، وقال ابن قتيبة: ثياب بيض، ولم يخصها بالقطن، وقال آخرون: هي منسوبة إلى سَحول قرية باليمن تُعمل فيها.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٧/ ٨).

(٣) رواه البخاري (١٣٨٧)، ومسلم (٩٤١).

(٤) هو محمد بن أبي بكر الصديق، أبو القاسم القرشي المدني التيمي، له رؤية رضي الله عنه، ولد سنة ١٠هـ، شهد مع علي الجمل وصفين، ثمَّ أرسله إلى مصر أميرًا، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني عليه ويفضله وكانت له عبادة واجتهاد، قتل سنة ٣٨هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٢٥)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٢٤٥).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٩/ ١٦٥).
كلاهما عن القاسم بن محمد.

(٦) انظر: ((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين)) لسعيد الدخيل (ص: ٥٥).

ولم تطل خلافة الصِّدِّيق؛ فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر، وعشر ليال.

وامتدَّ المرض بأبي بكر خمسة عشر يومًا، والناس يعودونه، والسيدة تُشرف على تمريضه، وأثناء ذلك كانت تُعَزِّي نفسها؛ فتتمثَّل ببعض الأشعار، فيُنبِّهها رضي الله عنه، وهو في سياقة الموت، لتستبدلها بالآيات القرآنية، ولما حضرته الوفاة قالت رضي الله عنها كلمة من قول حاتم:

لعَمْرك مـــا يُغني الثَّــراءُ عن الفتَى ... إذا حَشْرَجتْ يومًا وضاق بها الصَّدرُ

فقال: لا تقولي هكذا يا بُنيَّة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾[1][2].

وأوصى أبو بكر عائشة رضي الله عنهما أن يُدفَن إلى جنب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فلما تُوُفِّي حُفِر له في حجرة السيدة، وجُعل رأسه عند كتفي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وأُلصق اللَّحْد بقبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[3]، وجُعل قبر أبي بكر مثل قبر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم مسطَّحًا، ورُشَّ عليه الماء[4].

واختار أبو بكر من بين أولاده ابنته عائشة؛ لتتولَّى تنفيذ وصيته، ومنها قوله لها: (إنِّي قد كنت نحلتك حائطًا[5] -بستانًا- وإنَّ في نفسي منه شيئًا، فرُدِّيه إلى الميراث. قالت: نعم، فرددته، فقال: أما إنَّا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارًا ولا

---

(١) [ق: ١٩].

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/ ١٩٦)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧/ ٣٦٦) (١٠٦٠٠).

(٣) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٣/ ٢٠٩).

(٤) انظر: ((المصدر السابق)).

(٥) نحلتك حائطًا: وهبتك بستانًا.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ١٠٤).

درهمًا، ولكنَّا قد أكلنا من جَريش[1] طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير النَّاضِح[2]، وجَرْد هذه القطيفة[3]، فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر، وأبرئي منهنَّ. ففعلت. فلما جاء الرسولُ عمرَ بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض، ويقول: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده؛ رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده)[4].

المطلب الثاني: عائشة في عهد عمر

بدأت تظهر المكانة العلمية الكبرى لعائشة رضي الله عنها في عهد عمر رضي الله عنه، وكان عمر وغيره من كبار الصحابة إذا أشكل عليهم أمر من الأمور، لاسيما ما يتعلَّق بشؤون الإنسان الخاصة، يسألون عنه أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها. فعن محمود بن لَبيد[5] قال: (كان أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كثيرًا، ولا مثلًا لعائشة وأُمِّ سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله

(١) الجريش: المجروش من الحبوب وغيرها، والدقيق الذي فيه غلظ.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ٢٧٢)، ((المعجم الوسيط)) (١/ ١١٧).

(٢) الناضح: ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٢/ ٢٠٠).

(٣) قولهم: جَرْدُ قَطيفةٍ. الجرد: الخَلَق، والقطيفة: كساء له خَمَل... وتأويله: أن يُقَدَّر إضافةُ الصِّفةِ إلى جِنْسِها، أي: شيءٌ جَرْدٌ من جِنْس القَطِيفَة، وهو مثال على إضافة الصفة إلى الموصوف.
انظر: ((معجم القواعد العربية)) لعبد الغني الدقر (ص: ٦٤).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/ ١٩٦).

(٥) هو محمود بن لبيد بن رافع، أبو نعيم الأنصاري، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله رؤية، أحد العلماء، توفي سنة ٩٦ هـ وقيل ٩٧هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٣٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٤٢).

صلَّى الله عليه وسلم، عمر وعثمان بعده، يرسلان إليها فيسألانها عن السنن)[١].

وكان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام بأُمَّهات المؤمنين، كثير التفقُّد لأحوالهنَّ. ولما قسم خيبر خيَّر أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بين أن يقْطَع لهنَّ من الأرض، أو يضمن لهنَّ المائة وسق كلَّ عام. وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الأوسق[٢]. وقد بلغ من شدة اهتمامه بهنَّ، وحرصه عليهنَّ، وتعظيمه لمقامهنَّ، أنَّهنَّ لما استأذنَّه بالحج أرسل معهنَّ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهنَّ والآخر خلفهنَّ، ولا يسايرهنَّ أحد، وقال: (فإذا نزلن فأنزلوهنَّ شِعبًا، ثمَّ كونا على باب الشعب، لا يدخلنَّ عليهنَّ أحد. ثمَّ أمرهما إذا طفن في البيت ألَّا يطوف معهنَّ أحد إلا النساء).

وعن عروة قال: قالت عائشة: (كان عمر بن الخطاب يبعث إلينا بأحظائنا من الأكارع، والرؤوس)[٣].

وكان لعائشة رضي الله عنها عند عمر رضي الله عنه مزيد خصوصية، فقد فرض لأُمَّهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: (إنَّها حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[٤].

وأيضًا قدم دُرْج من العراق فيه جوهر إلى عمر، فقال لأصحابه: (تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: أتأذنون أن أُرسل به إلى عائشة؛

---

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥).
(٢) رواه مسلم (١٥٥١). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٣) رواه مالك في ((الموطأ)) (٩٢٧)، ومن طريقه ابن زنجويه في ((الأموال))(٨٨٣)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/ ٣٠٢).
(٤) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

لحبِّ رسول الله إياها؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها، فقالت: ماذا فتح الله على ابن الخطاب بعد رسول الله، اللهمَّ لا تُبقني لعطيته لقابل)[1].

وكانت عائشة رضي الله عنها تهاب عمر وتُجلُّه. وفي مسندها عدد من الأحاديث ترويها عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في فضائله ومناقبه. ولما أرسل عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها بعدما طُعِن؛ ليستأذنها في أن يُدفن بجانب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأبي بكر، آثرته على نفسها وأذِنت له، وقالت: (كنت أريده لنفسي، فلأوثرنَّه اليوم على نفسي)[2]. وتأمَّل أدب عمر مع أُمِّ المؤمنين رغم أنَّه على فراش الموت، يقول لابنه عبد الله: (انطلق إلى عائشة أُمِّ المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه. فسلَّم واستأذن، ثمَّ دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه. فقالت: كنتُ أريده لنفسي، ولأُوثرنَّ به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر[3] قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الَّذي تحبُّ يا أمير المؤمنين أذِنَتْ، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قَضَيت فاحملوني، ثمَّ سلِّم، فقل: يستأذن عمر بن

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٢) رواه البخاري (١٣٩٢). من حديث عمرو بن ميمون.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، الإمام، الورع، ولد سنة ٣ من المبعث، هاجر وهو صغير، بايع تحت الشجرة، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المكثرين في الرواية عنه، وكان ذا عبادة، مولعًا بالحج، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل ٧٤هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٦٤).

الخطاب، فإن أذنَتْ لي فأدخلوني، وإن ردَّتني رُدُّوني إلى مقابر المسلمين))[1].

المطلب الثالث: عائشة في عهد عثمان

اتسعت رقعة الدولة المسلمة في عهد عثمان رضي الله عنه، ودخلت في الإسلام أُمم وشعوب كثيرة، وكثرت حاجة النَّاس إلى علم أُمِّ المؤمنين وفقهها، فقصدوها من كلِّ حَدَب وصَوْب[2]؛ لذا زادت المكانة العلمية لعائشة رضي الله عنها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

ولم يكن عثمان رضي الله عنه أقلَّ من عمر عناية بأُمَّهات المؤمنين، ورعاية لهنَّ، واهتمامًا بشؤونهنَّ، فقد حجَّ بأُمَّهات المؤمنين، فصنع بهنَّ كما صنع عمر، فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه، وجعل في موضع نفسه الصحابي الجليل سعيد ابن زيد، هذا في مؤخَّر القطار وهذا في مقدَّمه.

ولا شك أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت من أعرف النَّاس بفضائل عثمان، ومناقبه، ومكانته عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وقد انفردت برواية عدة أحاديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في فضائله ومناقبه، مما يدلُّ دلالة قاطعة على تقديرها له.

وعائشة رضي الله عنها هي التي روت أيضًا حديث وصية النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لعثمان؛ لكي لا يتنازل عن الخلافة إن وليها، مهما طلبوا منه ذلك، فقالت: ((قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: يا عثمان، إنْ ولَّاك الله هذا الأمر يومًا،

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٢) من حديث عمرو بن ميمون.

(٢) الحدب: غليظ الأرض ومرتفعها، والصوب: الناحية والجهة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٤٩)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣/ ٢١٣).

فأرادك المنافقون على أن تخلع قميصك الَّذي قمَّصك[1] الله، فلا تخلعه. يقول ذلك ثلاث مرات، قال النعمان بن بشير[2]: فقلت لعائشة: ما منعك أن تُعلمي النَّاس بهذا؟ قالت: أُنسيته))[3].

وروت أيضًا أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال في مرضه: ((وددتُ أنَّ عندي بعض أصحابي. قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: نعم. فجاء فخَلَا به، فجعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يُكلِّمه، ووَجْه عثمان يتغيَّر، قال قيس بن أبي حازم[4] راوي الحديث عن عائشة: فحدَّثني أبو سهلة مولى عثمان، أنَّ عثمان بن عفان قال يوم الدار: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عهد إليَّ عهدًا، فأنا صائر إليه، وفي رواية: فأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يَرَوْنه ذلك اليوم))[5].

وظلَّت السيدة عائشة على مودتها لعثمان وتقديرها له، إلى أن قُتِل رضي الله عنه

---

(١) قمَّصك: ألبسك، وأراد بالقميص الخلافة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٠٨).

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد، أبو عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه، كان أميرًا على الكوفة لمعاوية، ثم أميرًا على حمص، وكان كريمًا جوادًا شاعرًا، ولد سنة ٢هـ، توفي سنة ٦٥هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٧٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٤٤٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٩٠). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٤) هو قيس بن أبي حازم، أبو عبد الله البجلي الأحمسي، اسم أبيه حصين بن عوف وقيل غير ذلك، العالم الثقة الحافظ، سار ليدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليبايعه فتوفي وقيس في الطريق، كان محدث الكوفة، توفي سنة ٩٧هـ، وقيل ٩٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٠١)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٥٦١).

(٥) رواه ابن ماجه (٩١)، وأحمد (٦/ ٥١) (٢٤٢٩٨)، وأبو يعلى (٨/ ٢٣٤) (٤٨٠٥)، والحاكم (٣/ ١٠٦).
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه))، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٠٨)، وشعيب الأرناؤوط في ((تحقيق مسند أحمد)).

شهيدًا، فكانت رضي الله عنها أوَّل من طالب بدمه، والاقتصاص من قتلته والثائرين عليه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله[١]، كما أنَّ عثمان ظلَّ أيضًا على محبته وتقديره، ورعايته وتكريمه لعائشة وبقية أُمَّهات المؤمنين، إلى آخر حياته رضي الله عنه.

وكان الثائرون والغوغاء[٢] قد غلبوا على المدينة المنورة، وقد بلغت بهم الوقاحة أن اعتدوا على أُمِّ المؤمنين أُمِّ حبيبة رضي الله عنها، عندما حاولت إيصال الماء إلى عثمان، وهو محصور في بيته، بعد أن منعوا عنه الماء، فجاءت راكبة على بغلة، فقطعوا حزام البغلة، ونَدَّت بها[٣]، وكادت أن تسقط عنها، وكادت تُقْتل لولا تلاحق بها النَّاس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمر كبير جدًّا، ولما وقع هذا أعظمه النَّاس جدًّا، ولزم أكثر النَّاس بيوتهم، ولما جاء وقت الحج خرجت أُمُّ المؤمنين عائشة في هذه السنة إلى الحجِّ، فقيل لها: (إنَّك لو أقمت كان أصلح، لعلَّ هؤلاء القوم يهابونك. فقالت: إنِّي أخشى أن أُشير عليهم برأيي، فينالني منهم من الأذيَّة ما نال أُمَّ حبيبة)[٤].

وعلمت السيدة بمقتل عثمان، وهي في طريق العودة إلى المدينة، فرجعت إلى مكة، وهي لا تقول شيئًا، حتى نزلت على باب المسجد، وقصدت للحِجر فسترت فيه، واجتمع النَّاس إليها، فقالت: (يا أيها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا، أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإِرْب[٥]، واستعمال من حدثت سِنُّه، وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من

---

(١) سيأتي بيانه (ص: ٤٢٧، ٥٤٥).

(٢) الغوغاء: السفلة من الناس، والمتسرعون إلى الشر.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٦).

(٣) ندَّ: شرد.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٣٥).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٧/ ٢٠٩).

(٥) و(الإِرْبُ): الدَّهاء، يقال: رجل ذو إِرْبٍ: ذو دَهاء. =

مواضع الحِمى حماها لهم، وهي أمور قد سُبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحًا لهم، فلمَّا لم يجدوا حجةً ولا عذرًا، خلجوا[١] وبادَروا بالعدوان، ونبا[٢] فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام، واستحلُّوا البلد الحرام، وأخذوا المال الحرام، واستحلُّوا الشهر الحرام، والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم، ووالله لو أنَّ الَّذي اعتدوا به عليه كان ذنبًا، لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب)[٣].

هذه هي أوَّل خطب السيدة بعد قتل عثمان، وهي تدلُّ على تقديرها لعثمان، وبراءتها من كلِّ ما نُسب إليها من تُهم تأليب النَّاس عليه. نعم كانت أحيانًا تُبدي بعض الآراء التي تخالف رأي عثمان رضي الله عنه، وذلك من باب النصيحة، فكانت تنصح باعتبارها أُمًّا للمؤمنين، ممتثلة لقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة))[٤]. وكلٌّ منهما مجتهد يريد الحقَّ، وأجره يدور ما بين الأجر والأجرين.

المطلب الرابع: عائشة في عهد علي

تولَّى علي رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ولم يكن بينه وبين عائشة رضي الله عنها قبل تولِّيه الخلافة ما يدعوها إلى مخالفته، والخروج عليه، بل كانت علاقتها معه قائمة على المودة والتقدير، ولا شكَّ أنَّ عليَّ بن أبي طالب

= انظر: ((أدب الكاتب)) لابن قتيبة (ص: ٣١٤).

(١) خلجوا: أصْل الاخْتلاج: الحرَكة والاضْطراب.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٣٨).

(٢) نَبَا الشيء عنه: تجافى وتباعد.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص:٦٤٤).

(٣) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٦).

(٤) رواه مسلم (٥٥). من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

رضي الله عنه أعرف النَّاس بمقام أُمِّ المؤمنين، ومكانتها العالية عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وهي أيضًا تعرف لعليٍّ رضي الله عنه مكانته وقدره عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وقرابته منه، ومصاهرته له، وفضله، وجهاده، وشجاعته، وسابقته[١].

وكانت ترى أنَّه أولى النَّاس بالخلافة بعد عثمان رضي الله عنه، فقد أخرج الطبري[٢] عن الأحنف بن قيس[٣] قال: (حججنا، فإذا النَّاس مجتمعون في وسط المسجد - يعني النبوي - فلقيت طلحة[٤] والزبير، فقلت: إنِّي لا أرى هذا الرجل - يعني عثمان - إلا مقتولًا، فمن تأمراني به؟ قالا: عليٌّ. فقدمنا مكة، فلقيت عائشة، وقد بلغنا قتل عثمان، فقلت لها: مَن تأمريني به؟ قالت: علي. قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليًّا، ورجعت إلى البصرة)[٥].

ولما بُويع لعليٍّ رضي الله عنه بالخلافة لم يتغيَّر قلب السيدة عليه، بل كانت ثابتة

(١) سيأتي بيان ذلك عند الكلام على العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي رضي الله عنهما.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام عالم العصر المجتهد، ولد سنة ٢٢٤هـ، كان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، من مصنفاته: (التفسير)، و(تاريخ الأمم والملوك)، توفي سنة ٣١٠هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ٢٦٧)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ١٤٥).

(٣) هو الضحاك بن قيس بن معاوية، أبو بحر التميمي، وقيل اسمه صخر، والأول أشهر، الأمير، العالم النبيل، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به، كان من قواد جيش علي يوم صفين، فتح مرو الروذ، توفي سنة ٦٧هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٧/ ٩٣)، ((الإصابة)) لابن حجر (١/ ١٨٧).

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد القرشي التيمي، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأبلى يوم أحد بلاء حسنًا، ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، توفي سنة ٣٦هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٣١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٥٢٩).

(٥) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٣٤)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٨).

على موقفها منه رضي الله عنه، ناصحة بمبايعته، أخرج ابن أبي شيبة[1] بسند جيد، عن عبد الرحمن بن أبزى[2] قال: (انتهى عبد الله بن بُدَيْل ابن وَرْقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل، وهي في الهَودج[3]، فقال: يا أُمَّ المؤمنين، أتعلمين أنِّي أتيتك عندما قُتل عثمان، فقلت: ما تأمريني؟ فقلتِ: الزم عليًّا. فسكتت)[4].

وقد جرى بينها وبين علي رضي الله عنه شيءٌ من الخلاف في شأن قَتَلة عثمان، كالخلاف الَّذي جرى بين طلحة والزبير وغيرهم من الصحابة مع عليٍّ ومن معه، رضي الله عنهم أجمعين، مع بقاء الودِّ، ومعرفة الفضل بينهم، وسيأتي تفصيل الكلام عن هذا الشأن عند الحديث عن موقعة الجمل، وما دار بين عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما، وما تعلَّق به الروافض من شبهات حول هذا الأمر[5].

وقد نبتت نابتة الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه، فكان لها موقف حازم منهم ومن انحرافهم، فقد كان أهل العراق ومصر يسُبُّون عثمان رضي الله عنه، وأهل الشام يسُبُّون عليًّا، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أُخبِرت عائشة بذلك قالت:

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر العبسي مولاهم، الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، كان بحرًا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ، طلب العلم صغيرًا، من مصنفاته: (المصنف في الأحاديث والآثار)، توفي سنة ٢٣٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢١/ ١٤٢)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٢٥٢).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم، مختلف في صحبته والجمهور على أنَّه صحابي، كان قارئًا لكتاب الله عالـمًا بالفرائض، استخلفه نافع بن عبد الحارث على أهل مكة أيام عمر، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان، وكان معه في صفين.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٤٨)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٢٨٢).

(٣) الهودج: أداة ذات قُبَّة توضع على ظهر البعير لتركب فيها النساء.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٦/ ٢٨)، و((المعجم الوسيط)) (٢/ ٩٧٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٨٦)، وجوَّد إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٥٧).

(٥) سيأتي بيان هذه الشبهات.

(أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم)[١].

قال الإمام النووي: (قولها: (أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم) قال القاضي: الظاهر أنَّها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في عليٍّ ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا)[٢].

وكانت الخوارج لما اعتزلوا عليًّا رضي الله عنه نزلوا بحروراء[٣]، لذا سُمُّوا حروريَّة.

وجاءت امرأة إليها تسألها: أَتَجْزِي إحدانا صلاتها إذا طَهُرَتْ؟ فقالتْ: أحَروريَّة أنتِ؟ كنا نَحِيضُ مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به، أَو قالتْ: فلا نفعله[٤]. فدلَّ قولها: (أحروريَّة أنت). على أنَّها كانت تكره هذه الفرقة، وتنكر عليها، وتراها طائفة خارجة عن السنة.

المطلب الخامس: عائشة في عهد معاوية[٥]

(تأثَّرت السيدة عائشة رضي الله عنها بيوم الجمل كثيرًا، وكان بالنسبة لها بشكل خاص مأساة مروعة، أُصيبت فيه بخيبة أملٍ مريرةٍ، فقد خرجت تسعى لرأب صدع الأمة وإصلاحه، فازداد الصدع، واتسع الخرق، واجتلد المسلمون

---

(١) رواه مسلم (٣٠٢٢).
(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ١٥٨).
(٣) موضع قريب من الكوفة، تنسب إليه الحرورية، وهي طائفة من الخوارج.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٦٦).
(٤) رواه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥).
(٥) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب، أبو عبد الرحمن الأموي رضي الله عنه، أمير المؤمنين، كان من كتَّاب الوحي، لم يبايع عليًّا ثم حاربه واستقلَّ بالشام، ثم تسمَّى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقل لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، توفي سنة ٦٠هـ.
انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ١٥١)، كتاب ((الأحاديث النبوية في فضائل معاوية)) لمحمد الأمين الشنقيطي.

أمام عينها، وسفكوا دماء بعضهم بين يديها. فلزمت السيدة حجرتها، وانقطعت للعبادة، وقسَّمت ليلها ونهارها بين: صلاة، وصيام، واستغفار، وصدقات، ونشر علم، وبيان سنة.

ولم تكن علاقة السيدة مع معاوية كما كانت مع الخلفاء الراشدين، إلَّا أنَّه أيضًا لم يكن بينهما قبل تولِّيه الخلافة ما يعكِّر صفو العلاقة بينهما، بل كان معاوية وغيره من الصحابة يُجِلُّون أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل كان متفقًا مع عائشة رضي الله عنهما في الرأي حول المطالبة بدم عثمان.

ورغم أنَّ معاوية رضي الله عنه حرص حرصًا شديدًا على أن يُحسِّن علاقته مع عائشة رضي الله عنها بعد تولِّيه الخلافة، فقد حدثت عدة حوادث استوجبت تعكير العلاقة بينهما)[1]:

- منها: مقتل أخيها محمد بن أبي بكر سنة ثمان وثلاثين في مصر، وقد كان واليًا لعليٍّ رضي الله عنه عليها، فثار عليه الموالون لمعاوية، بزعامة معاوية بن حُدَيْج السَّكُونِيِّ[2]، وأمدَّهم معاوية بجيش كثيف، بقيادة عمرو بن العاص، فهُزم جيش محمد بن أبي بكر، ووقع أسيرًا في يد معاوية بن حديج، فقتله، ثمَّ ألقاه في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ عائشة مقتله جزعت عليه جزعًا شديدًا، وقنتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثمَّ قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن

---

(١) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص ١٤٧، ١٤٩) بتصرف.

(٢) هو معاوية بن حديج بن جفنة، أبو عبد الرحمن السكوني، الأمير، قائد الكتائب، صحابي صغير، شهد فتح مصر ثم كان الوافد على عمر بفتح الإسكندرية، وولي إمرة مصر لمعاوية، وغزو المغرب، وشهد وقعة اليرموك، توفي سنة ٥٢هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٤٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ١٤٧).

محمد بن أبي بكر[١] في عيالها[٢].

ومع ما حدث من معاوية بن حُدَيج من قتل أخيها، إلا أنَّ ذلك لم يمنعها من أن تُثني عليه، حين بلغها حُسن معاملته لرعيته، فقد سألت عبد الرحمن بن شُماسة لما دخل عليها: ((ممن أنت؟ قال: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرجل منَّا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنَّه لا يمنعني الَّذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: اللهمَّ من ولي من أمر أمتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به))[٣].

وقد قام معاوية بزيارتها؛ حرصًا منه على تحسين العلاقة التي ساءت بينهما على إثر قتل أخيها محمد بن أبي بكر، فكانت تعظه وتنصحه[٤].

- ومنها: منع مروان بن الحكم[٥] وكان واليًا على المدينة مِن قِبَل معاوية أن

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي التيمي، ولد في خلافة علي رضي الله عنه، كان ثقة رفيعًا عالـمًا فقيهًا إمامًا ورعًا كثير الحديث، من أعلم الناس بحديث عائشة رضي الله عنها، وكان كثير الصمت، توفي بعد سنة ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٥٣)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٥٢٨).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ١٣٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/ ١٥٦).

(٣) رواه مسلم (١٨٢٨).

(٤) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧).

(٥) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، القرشي الأموي، ولد سنة ٢هـ، وقيل ٤هـ، ابن عم عثمان وكاتبه في خلافته، شهد الجمل، وصفين، ولي إمرة المدينة لمعاوية، أخرجه ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد، فكان ذلك من أسباب وقعة الحرة، توفي سنة ٦٥هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٨٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٢٥٧).

يدفن الحسن بن علي[١] رضي الله عنهما في الحجرة الشريفة، بعد أن أذنت أُمُّ المؤمنين عائشة بذلك[٢].

- ومنها: ما حدث بين عائشة رضي الله عنها ومروان بن الحكم، عندما أراد معاوية رضي الله عنه أن يستخلف ولده يزيد، وأن يستوثق له في ذلك، فكتب إلى مروان عامله على الحجاز، فجمع مروان الناس، فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: (أجئتم بها هِرَقليَّة تبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدِروا عليه، فقال مروان: إنَّ هذا الَّذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ..﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري)[٣].

وكان معاوية يسترضيها، ويجزل لها العطايا، يقول عروة: (ما كانت عائشة تستجدُّ ثوبًا[٤] حتى تُرقع ثوبها وتنكسه[٥]، ولقد جاءها يومًا من عند معاوية ثمانون ألفًا، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلَّا اشتريتِ لنا منه لحمًا بدرهم؟ قالت: لو ذكَّرتيني لفعلتُ)[٦].

---

(١) هو الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي رضي الله عنه، سيد شباب أهل الجنة، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمير المؤمنين، ولد سنة ٣هـ، ولما قتل عليٌّ سار في أهل العراق، ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا فكره القتال وبايع معاوية، توفي سنة ٤٩هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١١٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٦٨).

(٢) كما سيأتي (ص: ٣٣٢، ٣٨٥).

(٣) رواه البخاري (٤٨٢٧).

(٤) استجدَّ الثوب: لبسه جديدًا.
انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/ ٤٧٨).

(٥) نكس الشيء: قلبه على رأسه.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٧٩).

(٦) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٧)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧).

وكان يُراسلها مستنصحًا؛ فقد كتب إليها: (أن اكتبي إليَّ كتابًا ولا تُكثري علي، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد؛ فإنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ((من التمس رضاء الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء النَّاس بسخط الله، وكَلَه الله إلى الناس)). والسلام عليك)[1].

ولم نجد شيئًا يدلُّ على معارضتها تولِّي معاوية الخلافة، ولكن مع ذلك فقد أنكرت عليه بعض تصرفاته، واشتدَّ نكيرها عليه لما قتل حُجْر بن عديٍّ[2].

وقد امتدَّت مدة حكم معاوية عشرين سنة، عاشت منها عائشة رضي الله عنها ثماني عشرة سنة، وتُوُفِّيت قبل انتهاء حكمه بسنتين.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٤).
جود إسناده ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (١/ ١٦٤)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) كان حجر بن عدي – وهو أحد التابعين في قول الأكثر– ممن شارك مع علي رضي الله عنه في معركة صِفين، ولما ولَّى معاوية زيادًا الكوفة، قام يخطب يومًا، فيقال: إنَّه أطال، فقام حجر بن عدي وقال: الصلاة الصلاة. أثناء الخطبة، وحصبه بالحجارة، وألَّب عليه حتى حصبه الناس، فلما علم معاوية بخبره أمر بقتله؛ لأنَّه رأى أنَّه يريد أن يثير الفتنة، ولعله تأول حديث: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)، قال ابن العربي: (فإن قيل: فقد قتل حجر بن عدي – وهو من الصحابة مشهور بالخير– صبرًا أسيرًا بقول زياد، وبعثت إليه عائشة في أمره فوجدته قد فات بقتله. قلنا: قد علمنا قتل حجر كلنا، واختلفنا: فقائل يقول: قتله ظلمًا، وقائل يقول: قتله حقًّا. فإن قيل: الأصل قتله ظلمًا إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله. قلنا: الأصل أنَّ قتل الإمام بالحق، فمن ادعى أنَّه بالظلم فعليه الدليل. ولو كان ظلمًا محضًا لما بقي بيت إلا لُعن فيه معاوية. وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس– وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس– مكتوب على أبواب مساجدها: خير النَّاس بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ علي، ثمَّ معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم. ولكن حجرًا– فيما يقال– رأى من زياد أمورًا منكرة فحصبه، وخلعه، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فسادًا. وقد كلَّمَتْه عائشة في أمره حين حجَّ، فقال لها: دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند الله. وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين، وأنتم ودخولكم حيث لا تشعرون، فما لكم لا تسمعون؟). ((العواصم من القواصم)) (ص:٢٢٠).

المبحث الرابع: وفاة عائشة رضي الله عنها

ويحضر الموت أُمَّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، بعد أن أقعدها المرض، إنَّه مرض الموت، وتعلم رضي الله عنها أنَّه الرحيل، فتقول في تواضع الخاشعين- وكانت تُحدِّث نفسها أن تُدفَن في بيتها-: (إنِّي أَحْدثت بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حدثًا، ادفنوني مع أزواجه)[1].

وتعني بذلك أمر الجمل، وتأوُّلها رضي الله عنها للأمر؛ لذا أوصت عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما: (لا تدفنِّي معهم، وادفنِّي مع صواحبي بالبقيع، لا أُزكَّى به أبدًا)[2].

وقد زارها بعض الصحابة في مرض موتها، فعن ابن أبي مليكة: أنَّ ابن عباس استأذن عليها وهي مغلوبة[3]، فقالت: (أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابن عم رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ولم يتزوَّج بِكرًا غيرك، ونزل عُذرك من السماء. فلما جاء

---

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٤)، والحاكم (٤/ ٧). وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وانظر ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٩٣).

(٢) رواه البخاري (١٣٩١)، وأوصت أيضًا ألا تتبع جنازتها بنار، وألا تحمل على قطيفة حمراء. انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٤، ٧٦) .

(٣) أي: قد غلبها المرض فأضعفها عن التصرف.

انظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (٢/ ٣٨٧)، و((عمدة القاري)) للعيني (١٩/ ٨٧).

ابن الزبير قالت: جاء ابن عباس، وأثنى عليَّ، ووددِت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا)[١].

وفي رواية: (استأذن ابن عباس على عائشة في مرضها الذي ماتت فيه، فأبت أن تأذن له، فلم يزل بها حتى أذنت له، فسمعها وهي تقول: أعوذ بالله من النار. قال: يا أُمَّ المؤمنين، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعاذك من النار، كنت أول امرأة نزل عُذرها من السماء)[٢].

وفي رواية: (أنَّ عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أُمَّ المؤمنين، تَقدَمين على فَرَط صِدق[٣]، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر)[٤].

وهذا البيان المضيء الَّذي شهد به ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من آل البيت، ومن أعلم الصحابة، يُتوِّج به هذه الحياة الحافلة، وينطق بلسان كلِّ مؤمن في هذه الأُمَّة المباركة، من لدن الصحب الكرام، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مرضت رضي الله عنها، وكانت إذا سُئِلت كيف أصبحتِ؟ قالت: (صالحة، الحمد لله)[٥]. وكان من يعودها يبشِّرها، فتردُّ عليه قائلة: (يا ليتني كنت حجرًا، يا ليتني كنت مَدَرة[٦])[٧].

وتُوُفِّيت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالمدينة النبوية، ليلة الثلاثاء، السابع

---

(١) رواه البخاري (٤٧٥٣).
(٢) رواه أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٢/ ٨٧٢).
(٣) الفرط: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة.
انظر: ((مقدمة فتح الباري)) (ص: ١٦٦).
(٤) سيأتي تخريجه (ص: ٢٨٢).
(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٥).
(٦) مدرة: واحدة المدر، هو الطين المتماسك.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٠٩).
(٧) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٤).

عشر من رمضان من السنة الثامنة -وقيل السابعة، وقيل التاسعة- والخمسين للهجرة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[١].

وعند وفاتها حزن عليها أهل المدينة حزنًا شديدًا، وصَدَق عبد الله بن عبيد بن عمير: (أما إنَّه لا يحزن عليها إلا من كانت أُمَّه!)[٢].

(ولما سمعت أُمُّ سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة أرسلت جاريتها: انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت: قد قضت[٣]. فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد كانت أحبَّ النَّاس كلِّهم إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، إلا أبوها)[٤]، وفي رواية: (أذهبَ عنك يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض نَسمةٌ أحب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم منك. ثمَّ قالت: أستغفر الله، غير أبيها)[٥].

وقد صلَّى عليها أبو هريرة[٦] رضي الله عنه وسط مقابر البقيع، وكان يومئذٍ

---

(١) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٨)، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٥)، و ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٥/ ٣٠٣)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٤٢)، و ((الوافي بالوفيات)) للصفدي (١٦/ ٣٤٣)، و ((الإصابة)) لابن حجر(٨/ ٢٣٥).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٨)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٥).

(٣) أي: قضت أجلها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: قضى أجله، وقضي في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه والانفصال منه.
انظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/ ٢٢٢))، و((تفسير الراغب الأصفهاني)) (١/ ٣٠٢)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١٨٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٢٢٣).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) ٣/ ١٨٥، رقم (١٧١٨)، ومن طريقه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٤). بسند صححه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٧/ ٢٤٨).

(٥) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٢٣٤).

(٦) هو عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له، كان حافظًا متثبتًا مفتيًا، صاحب صيام وقيام، استعمله عمر على البحرين، وولي إمرة المدينة مدة، توفي سنة ٥٧ هـ وقيل بعدها. =

خليفة مروان بن الحكم أمير المدينة حينئذٍ من جهة معاوية؛ لأنَّه حجَّ فاستخلف أبا هريرة، رضي الله عنه[1].

ودُفِنت رضي الله عنها ليلًا بعد صلاة الوتر، وكان الليل مظلمًا، فلم يجد المشيِّعون بدًّا من أن يحملوا فيه خِرقًا[2] غمسوها في زيت، وأشعلوا فيها النار؛ لتضيء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم النَّاس وتجمَّعوا حول النعش[3]، ولم تُرَ ليلة أكثر ناسًا منها، ونزل أهل العوالي[4] إلى المدينة[5].

ونزل في قبرها خمسة من آل الصِّدِّيق: عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعًا وستين سنة، ودُفنت بالبقيع[6]، رضي الله عنها وأرضاها.

= انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٤٢٥).

(١) انظر: ((المستدرك)) للحاكم (٤/ ٥)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤/ ١٦٤).

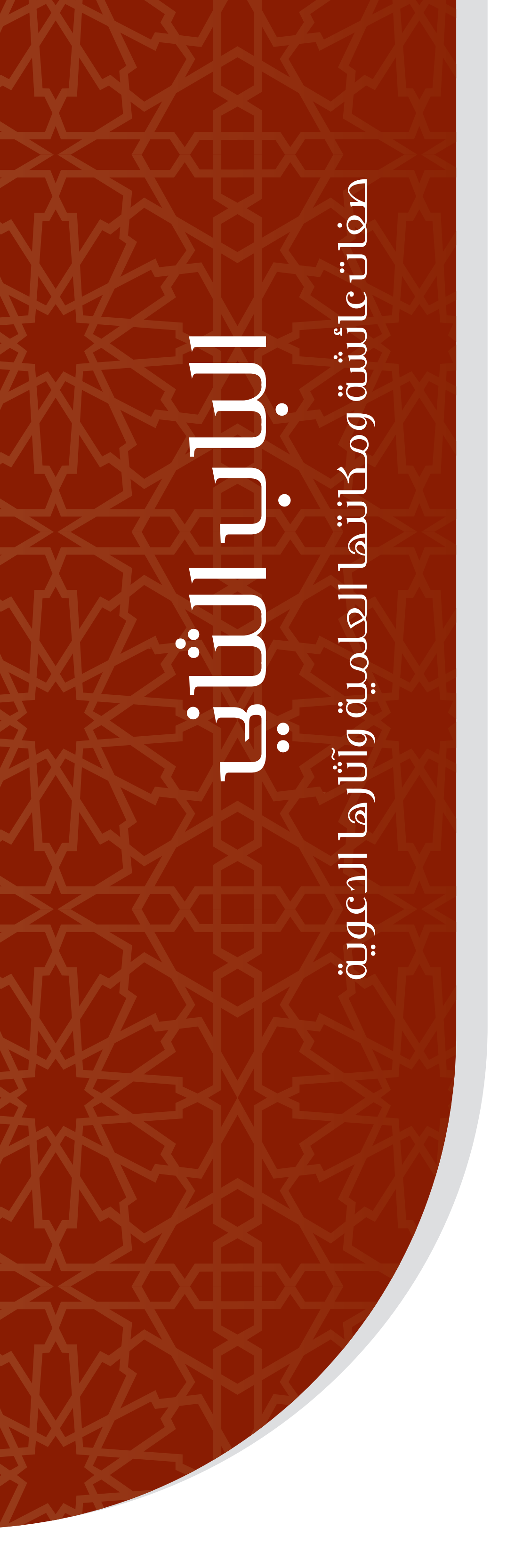
(٢) الخِرق: جمع خِرقة، وهي القطعة من الثوب الممزق.
انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (١/ ٥٩٠)، و((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٤٦٨).

(٣) النعش: سرير الميت.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ١٠٢٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ٣٥٥).

(٤) العوالي: جمع عالية وهي كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال.
انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١٠٨)، و ((النهاية في غريب والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٢٩٥)، و((المغرب في ترتيب المعرب)) للمطرزي (٣٢٧).

(٥) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٦)، و((تاريخ الطبري)) (١١/ ٦٠٢)، و((المستدرك)) للحاكم (٤/ ٥).

(٦) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٧)، و((تاريخ ابن أبي خيثمة)) (٢/ ٥٨)، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٥)، ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٥/ ٣٠٣)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير(١١/ ٣٤٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٢٣٥).



الفصل الأول

صفات عائشة رضي الله عنها

الفصل الثاني

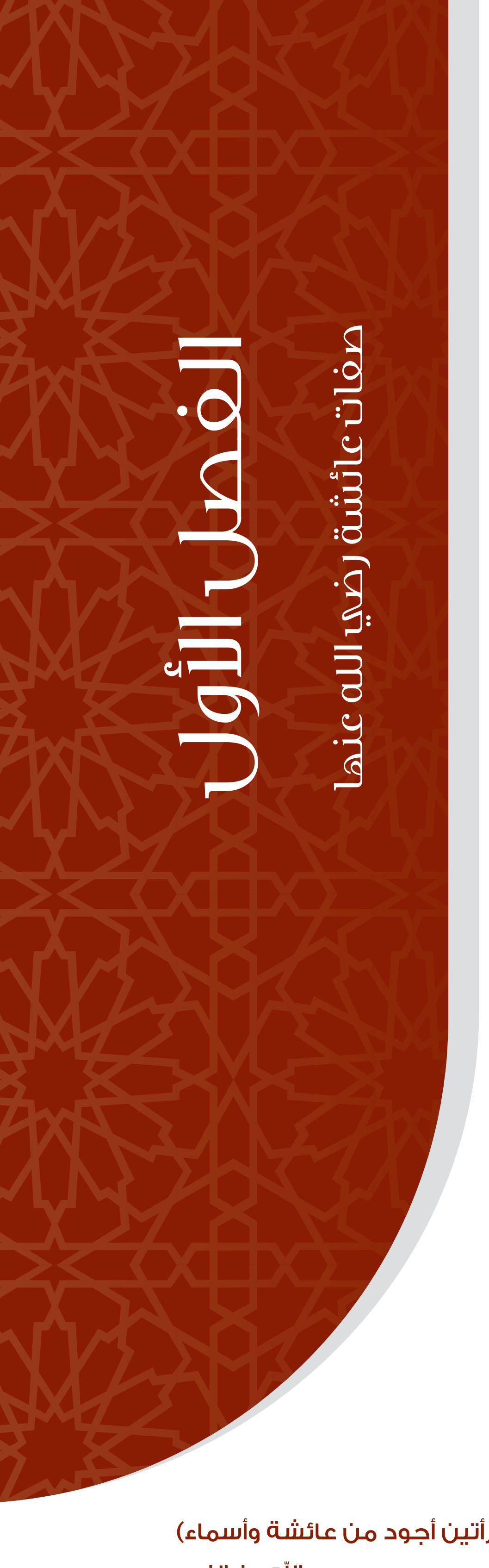
مكانتها العلمية

الفصل الثالث

أثر عائشة في الدعوة

إلى الله وأساليبها





المبحث الأول

صفاتها الخَلْقية

المبحث الثاني

صفاتها الخُلقية

(ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء)

عبد الله بن الزبير



المبحث الأول: صفاتها الخَلْقية

كانت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها امرأةً جميلةً، بيضاء، مُشربة بحُمرة؛ ولهذا يقال لها: (الحُميراء)[1]، والعرب تُطلق على الأبيض (الأحمر)، كراهة اسم البياض؛ لكونه يُشبه البرص، فهي كانت رضي الله عنها بيضاء بياضًا مُشربًا بحمرة، وهو أحسن الألوان[2].

وكانت رضي الله عنها نحيلة الجسم في شبابها، ثمَّ بمرور الأيام امتلأت وبَدُنت، وحملت اللحم، وهذا ما تحكيه هي بنفسها، فقالت رضي الله عنها: (سابقني النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا رَهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتلك)[3].

وكانت رضي الله عنها أقرب إلى الطول في جسمها؛ لأنَّها كانت تعيب القصر، وكان شعرها طويلًا وهي صغيرة، ثمَّ أصابها مرض شديدٌ فتمزَّق معه شعرها، وصار تحت المنكبين، وكان عمرها حينئذٍ ستَّ سنين، ثمَّ تحسَّن شعرها في الطول، فعنها رضي الله عنها قالت: (تزوَّجني النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرجٍ، فوعكت فتمَرَّق[4] شعري،

---

(١) انظر ما تقدم (ص: ٤٥).

(٢) انظر: ((البدء والتاريخ)) لابن طاهر المقدسي (٥/ ١١)، و ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠١).

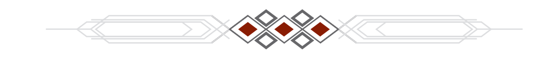
(٤) فتمرق: أي تمزق وانتتف وسقط.

انظر: ((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٢/ ٢٤٩)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض =

فوفَى جُميمةً[1])[2].

ومما يدلُّ على جمال عائشة رضي الله عنها ووضاءتها، قول أُمِّ رُومان لها في حادثة الإفك: (يا بُنيَّة، هَوِّني على نفسك الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأةٌ قط وضيئة عند رجلٍ يحبُّها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها)[3]. وفي رواية: (لقلَّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجلٍ يحبُّها...)[4].

ويدِّلل على ذلك أيضًا قول عمر رضي الله عنه لابنته حفصة رضي الله عنها: (لا يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحبَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. يريد عائشة)[5].



= (١/ ٣٧٧)، و ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/ ٣٥٤)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٢٠).

(١) جميمةً: تصغير جمة، وجمة الإنسان مجتمع شعر ناصيته، والناصية قصاص الشعر، والوفرة والجمة إلى الأذنين فقط، فإن زادت فوق ذلك لم يقل وفرة.

انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ٢٩٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٣) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) رواه البخاري (٤٧٥٧).

(٥) رواه البخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩).

المبحث الثاني: صفاتها الخُلُقية

تمهيد:

عاشت عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة بعد أن انتقلت في مقتبل حياتها -وهي لم تتجاوز التاسعة- من بيت أبيها إلى بيت أعظم مربٍّ ومعلِّم ومؤدِّب، فكان صلى الله عليه وسلم يحوطها بنصحه، ويشملها بتوجيهه وإرشاده، مع اقتدائها بأفعاله، وانتهاج طريقته، والعمل بسيرته.

وتحكي رضي الله عنها جانبًا كبيرًا من جوانب التوجيه، فيما أخطأت فيه، وهذا يعكس صدقها وأمانتها في التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واهتمام النبي بتعليمها وتوجيهها، ومن ذلك:

قولها: قلت للنبي صلَّى الله عليه وسلم: ((حسبك من صفية كذا وكذا -قال بعض الرواة: تعني قصيرةً- فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لمزجته))[١]. قالت: ((وحَكَيتُ له إنسانًا فقال: ما أُحبُّ أنِّي حكيت إنسانًا[٢]، وأنَّ لي كذا وكذا))[٣].

وعن عُروة بن الزُّبير، أنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٢) أي: فعلت مثل فعله. يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة. انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٤٢١).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد (٦/ ١٣٦) (٢٥٠٩٤)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٧) (٢٠٩٥٤).

والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١١٨)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

قالت: ((دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهِمْتُها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: مهلًا يا عائشة، إن الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: قد قلت: وعليكم))[١].

وفي رواية لمسلم: قالت: ((أتى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أناسٌ من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: يا عائشة! لا تكوني فاحشةً. فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الَّذي قالوا؟ قلت: وعليكم))[٢].

ويقول لها صلى الله عليه وسلم: ((يا عائشة، إياكِ ومحقَّرات الذُّنوب؛ فإنَّ لها من الله عزَّ وجلَّ طالبًا))[٣].

وكانت رضي الله عنها تستجيب وتتعلَّم، وتسارع في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم، يدلُّ على ذلك أنَّها ((اشترت نُمْرُقَةً[٤] وسادة فيها تصاوير، فلمَّا رآها رسول الله قام على الباب، فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ فقال: ما بال هذه النمرقة؟

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٨٨).

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/ ٧٠، ١٥١).
صحح إسناده المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/ ٢٨٩)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٥١٣، ٢٧٣١).

(٤) النمرقة: وسادة صغيرة، وقيل: هي مرفقة.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٤/ ٩٠).

فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها، وتتوسدها. فقال رسول الله: إنَّ أصحاب هذه الصور يُعذَّبون، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم. ثم قال: إنَّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة))[1]. وزاد مسلم في رواية عن عائشة قالت: ((فأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما في البيت))[2].

وتُحدِّثنا عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم -والذي تعلَّمت منه كثيرًا- فتقول لسائلها عن خلقه: ((ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قالت: فإنَّ خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن))[3]. وتقول عنه: ((لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صاخبًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح))[4]. وتبيِّن فضل حسن الخلق، فتقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنَّ المؤمن ليدرك بحسن الخُلق درجة الصائم القائم))[5]. إلى غير ذلك، مما ترك أكبر الأثر في نفس الصِّدِّيقة رضي الله عنها، وطبَعها بمكارم الأخلاق ومحاسنها.

---

(١) رواه البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢١٠٧).

(٣) رواه مسلم (٧٤٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٠١٦)، وأحمد (٦/ ١٧٤) (٢٥٤٥٦)، والطيالسي (٣/ ١٢٥)، وابن حبان (١٤/ ٣٥٥) (٦٤٤٣)، والبيهقي (٧/ ٤٥) (١٣٦٨٢).

قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٠١٦)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٩٢)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٦/ ١٧٤).

(٥) رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٦/ ١٣٣) (٢٥٠٥٧)، وابن حبان (٢/ ٢٢٨) (٤٨٠)، والحاكم (١/ ١٢٨)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦/ ٢٣٦) (٧٩٩٧).

قال ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (٢/ ١٩٥): [رواته] كلهم ثقات والمطلب قال أبو زرعة: أرجو أن يكون سمع من عائشة وقال أبو حاتم: لم يدركها، حسَّنه السيوطي في ((الجامع الصغير)) (٢٠٩٨)، وصَحَّحَه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٧٩٨).

أولًا: عبادتها:

تأثَّرت عائشة رضي الله عنها كثيرًا بعبادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وهديه فيها؛ لأنَّها كانت ألصق النَّاس به صلَّى الله عليه وسلم، وأكثرهم اطِّلاعًا على عبادته الخاصة به عليه الصلاة والسلام، ونقلت عائشة رضي الله عنها للناس -في الأحاديث الكثيرة التي رُويت عنها- صورة كاملة لعباداته صلَّى الله عليه وسلم[(١)].

ومن أعجب ما جرى بينها وبين النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في هذا الشأن، ما جاء في خبر ابن عمير قال: ((أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، قال: فسكتت، ثمَّ قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة، ذريني[(٢)] أتعبَّد الليلة لربِّي. قلت: والله إنِّي لأُحبُّ قربك، وأُحبُّ ما سرَّك. قالت: فقام فتطهَّر، ثمَّ قام يصلِّي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بَلَّ حجره، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، لمَ تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدَّم وما تأخَّر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا؟، لقد نزلت عليَّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها؛ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]. الآية كلَّها))[(٤)].

---

(١) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص:٢٠٨)، و((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهماز (ص:١٦١).

(٢) ذريني: دعيني.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/ ٢٨١).

(٣) [البقرة: ١٦٤].

(٤) رواه ابن حبان في ((صحيحه)) (٦٢٠)، وصححه المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٢/ ٣١٦)، وحسنه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (١٤٦٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٥٤)، وأصله في الصحيحين.

فكان لمثل هذا الموقف وغيره أثر كبير على حالها مع الله تعالى، فكانت كثيرة العبادة، قوَّامة، دائمة التهجد(١).

ويحكي القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، عن عمَّته عائشة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها طول القنوت، فقد قال رحمه الله: (كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أُسلِّم عليها، فغدوت يومًا، فإذا هي قائمة تسبِّح وتقرأ ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾(٢) وتدعو وتبكي، وتُردِّدها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السُّوق لحاجتي، ثمَّ رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلِّي وتبكي)(٣).

ويقول عبد الله بن أبي موسى: (أرسلني مُدْرِكٌ -أو ابن مدركٍ- إلى عائشة أسألها عن أشياء، قال: فأتيتها، فإذا هي تصلِّي الضُّحى، فقلت: أقعد حتى تفرغ، فقالوا: هيهات)(٤). أي: انتظارك سيطول؛ لأنَّها تطيل الصلاة من ركوعٍ وسجود وقيام.

وكانت تهتمُّ بصلاة التراويح اهتمامًا بالغًا، فإذا جاء رمضان تأمر مولاها ذَكوان، فيؤمُّها من المصحف(٥).

وقالت تصف قيامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كنت أقوم مع

---

(١) ((مصنف عبد الرزاق)) (٨/ ٤٥٤)، (١٥٨٨٧).
(٢) [الطور: ٢٧].
(٣) رواه ابن أبي الدنيا بإسناده كما في ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/ ٢٤٧)، وذكره ابن الجوزي في ((صفة الصفوة)) (٢/ ٣١).
(٤) رواه أحمد (٦/ ١٢٥) (٢٤٩٨٩).
قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٣٥٦): رجاله رجال الصحيح، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.
(٥) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم قبل حديث (٦٩٢)، ووصله البيهقي (٢/ ٢٥٣) (٣٤٩٧). وصحح إسناده النووي في ((الخلاصة)) (١/ ٥٠٠).
وانظر: ((تغليق التعليق)) لابن حجر (٢/ ٢٩٠).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام[1]، فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغَّب، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ))[2].

وكانت تقتدي به وهي في حجرتها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّه قال: ((لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي بـــ(الصلاة جامعة)، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جُلِّي عن الشمس، فقالت عائشة: ما ركعت ركوعًا قطُّ، ولا سجدت سجودًا قطُّ كان أطول منه))[3].

وكانت تداوم على نوافل الطاعات، اقتداء بالنبي صلَّى الله عليه وسلم، وتروي عنه صلَّى الله عليه وسلم قوله: ((إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما دُووِم عليه، وإن قلَّ. وتقول: وكان آل محمد صلَّى الله عليه وسلم إذا عملوا عملًا أثبتوه))[4].

وكانت إذا نامت عن شيء من وِردها قضته، يدلُّ على ذلك أنَّ القاسم بن محمد دخل عليها قبل صلاة الفجر، وهي تصلِّي، قال لها: (ما هذه الصلاة؟ قالت: نمت عن جزئي الليلة، فلم أكن لأدعه)[5].

كما كانت تنصح بالمداومة على الطاعات، وخاصة قيام الليل، فعن عبد الله بن

---

(١) ليلة التمام: هي ليلة أربعة عشر من الشهر؛ لأنَّ القمر يتم فيها نوره. وتفتح تاؤها وتكسر. وقيل ليلة التمام- بالكسر- : أطول ليلة في السنة.
انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٥٣٦).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٩٢) وأبو يعلى (٤٨٤٢).
وحسَّنه الحافظ في ((نتائج الأفكار)) (٣/ ١٥٥)، وقال الألباني في ((أصل صفة الصلاة)) (٢/ ٥٠٦): (إسناده جيد).

(٣) رواه البخاري (١٠٥١)، ومسلم (٢١٥٢) واللفظ له.

(٤) رواه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢) واللفظ له.

(٥) رواه الدارقطني في ((السنن)) (١/ ٢٤٦).

قيس قال: قالت لي عائشة: ((لا تدع قيام الليل؛ فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كَسِل صلَّى قاعدًا))[١].

وكانت رضي الله عنها صوَّامة، تكثر من الصيام، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: (أنَّ عائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كانت تصوم الدهر، ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطرٍ)[٢]، وفي رواية: (أنَّ عائشة كانت تسرد الصوم[٣])[٤]. بل كانت لا تدع الصيام حتى في الأيام شديدة الحر، وذات مرة دخل عليها عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة، وهي صائمة يُرَشُّ عليها الماء. فقال لها عبد الرحمن: ((أفطري. فقالت: أُفطر، وقد سمعت رسول الله يقول: إنَّ صوم يوم عرفة يكفِّر العام الَّذي قبله؟))[٥].

وكانت تصوم في السفر، فعن ابن أبي مليكة، قال: (صحبت عائشة في السفر، فما أفطرت حتى دخلت مكة)[٦].

وعن القاسم، قال: (قد رأيت عائشة تصوم في السفر: حتى أَذْلَقَها السموم[٧])[٨].

---

(١) رواه أبو داود (١٣٠٧)، وأحمد (٦/ ٢٤٩) (٢٦١٥٧)، والحاكم (١/ ٤٥٢). وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٣٠٧)، وقال الوادعي في (الصحيح المسند) (١٦١٨): صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٨).

(٣) أي: أنَّها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي عن صومها كالعيدين وأيام التشريق، وأيام الحيض، وهذا يزيل إشكال: (أنَّها كانت تصوم الدهر)؛ لأنَّه وردت أحاديث تنهى عن صيام الدهر، والمقصود هنا: أنَّها كثيرة الصيام. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤/ ٢٢١)، و((شرح مسلم)) للسيوطي (٣/ ٢٤٥).

(٤) أخرجه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٥)، والفريابي في ((الصيام)) (ص: ١٠٠)، رقم (١٣١)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧).

(٥) رواه أحمد في ((المسند)) (٦/ ١٢٨) (٢٥٠١٤).

(٦) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١٥).

(٧) أَذْلَقَه السَّموم: أَضْعَفَه.

انظر: ((تاج العروس)) (٢٥/ ٣٢١).

(٨) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١٦).

واستأذنت النَّبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف معه فأذن لها، تقول رضي الله عنها: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، يعتكف في كلِّ رمضان، وإذا صلَّى الغداة دخل مكانه الذي اعتكف فيه، قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قُبة، فسمعت بها حفصة، فضربت قُبة، وسمعت زينب بها، فضربت قُبة أخرى، فلما انصرف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الغداة أبصر أربع قباب، فقال: ما هذا؟ فأُخبر خبرهنَّ، فقال: ما حملهنَّ على هذا؟ آلبرُّ؟ انزعوها فلا أراها[1]. فنُزعت، فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في آخر العشر من شوَّال))[2].

فهذا يعكس مبادرتها إلى الطاعة، وسبقها إلى العبادة، اقتداءً بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ولحرصها على قيام ليلة القدر، والاجتهاد فيها، تسأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عن الدعاء الذي تدعو به إذا صادفت هذه الليلة، فتقول رضي الله عنها: ((قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أيَّ ليلةٍ ليلة القَدْر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهمَّ إنَّك عفوٌّ كريم، تحبُّ العفو، فاعف عنِّي))[3].

(١) قال الحافظ ابن حجر: (وكأنَّه صلى الله عليه وسلم خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة، والتنافس الناشئ عن الغيرة، حرصًا على القرب منه خاصة، فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولًا، كان ذلك خفيفًا بالنسبة إلى ما يفضي إليه الأمر، من توارد بقية النسوة على ذلك، فيضيق المسجد على المصلين، أو بالنسبة إلى أن اجتماع النسوة عنده يصيِّره كالجالس في بيته، وربما شغلنه عن التخلي لما قصد من العبادة فيفوت مقصود الاعتكاف). ((فتح الباري)) (٤/ ٢٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢٠٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجة (٣١١٩)، وأحمد (٦/ ١٧١) (٢٥٤٢٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٤/ ٤٠٧) (٧٧١٢)، والحاكم (١/ ٧١٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣/ ٣٣٨) (٣٧٠٠).

قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده النووي في ((الأذكار)) (٢٤٧)، وصححه ابن القيم في ((أعلام الموقعين)) (٤/ ٢٤٩)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٥١٣)، وقال الوادعي =

وأما الحجُّ فكانت حريصة جدًّا على ألَّا يفوتها، فقد سألت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فقالت: ((يا رسول الله، ألا نَغْزُو ونجاهد معكم؟ فقال: لكُنَّ أحسنُ الجهاد وأَجْمَله الحجُّ؛ حجٌّ مبرور. فقالت رضي الله عنها: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[1]. وقد حجَّت بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عدة مرات، وكانت لا تخالط الرجال في طوافها. فقد كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجْرة[2] من الرجال، لا تخالطهم، فقالت امرأة: (انطلقي نستلم يا أُمَّ المؤمنين، قالت: عنك. وَأَبَت)[3]. وإذا أرادت الطواف في النهار يُخلَى المطاف من الرجال[4].

هذا وكانت قد حدَّدت أماكن إقامتها أيام الحجِّ؛ ففي بداية أمرها كانت تنزل في آخر حدود عرفة بنمرة، اتِّباعًا للنبي صلَّى الله عليه وسلم، فلما رأت زحمة النَّاس هناك، ضربت خيمتها بعيدًا عن ذلك، وانتقلت إلى الأراك[5]، وأحيانًا كانت تقف مجاورة لجبل ثَبِير[6]، وكانت رضي الله عنها تُهِلُّ ما كانت في منزلتها ومن كان معها،

= في ((أحاديث معلة)) (٤٥٩): ظاهره أنَّه حسن، ولكن قال الدارقطني: عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة ثم إنَّه قد اختلف فيه على سفيان.

(١) رواه البخاري (١٨٦١).

(٢) أي: ناحية منتبذة منهم.

انظر: ((شرح السنة)) للبغوي (٧/ ١٢٠).

(٣) رواه البخاري (١٦١٨).

(٤) رواه البخاري (١٦١٨) بلفظ: (... ولكنَّهنَّ كنَّ إذا دخلنَ البيت قمن حتى يدخلنَ، وأخرج الرجال).

(٥) الأراك: موضع بعرفة من ناحية الشام.

انظر: ((شرح الزرقاني على الموطأ)) (٢/ ٣٤٥).

(٦) ثَبِير: جبل معروف عند مكة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٠٧).

فإذا ركبت فتوجَّهت إلى الموقف تركت الإهلال، وكان من عادتها أنَّها كانت تعتمر بعد الحج من مكة في ذي الحجة، ثمَّ تركت ذلك، فكانت تخرج قبل هلال محرم حتى تأتي الجُحفة، فتقيم بها حتى الهلال، فإذا رأت الهلال أهلَّت بعمرة[1].

وكانت تصوم يوم عرفة، ثمَّ تقف حتى يبيضَّ ما بينها وبين النَّاس من الأرض، ثمَّ تدعو بشراب فتفطر[2].

ولما أصابها الحيض في حجها مع النبي صلى الله عليه وسلم بكت أسفًا على ما فاتها من النُّسك، فسلَّاها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بقوله: ((هذا شيء كتبه الله على بنات آدم))[3]. وأمرها أن تفعل ما يفعل الحاج إلَّا الطواف بالبيت، فلما طهرت وطافت قالت: (يا رسول الله، أتنطلقون بحجة وعمرة، وأنطلق بحجة؟ فأمر أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم، فاعتمرت عمرة في ذى الحجة بعد أيام الحج)[4].

ثانيًا: كرمها وجودها:

كانت عائشة رضي الله عنها جوادةً كريمةً كثيرة الصدقات، لا يكاد يقرُّ بيدها مال حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت عائشة رضي الله عنها دارًا لها بمائة ألف دينار، ثمَّ قسَمت الثمن على الفقراء، فعَتَب عليها عبد الله بن الزبير، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه، قال: (كان عبد الله بن الزبير أحبَّ البشر إلى عائشة

---

(١) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/ ٤٨٩).

(٢) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/ ٥٥٠)، وابن أبي شيبة (٣/ ٥٨٨)، والبيهقي في ((معرفة السنن والآثار)) (٦/ ٣٤٨). وصحح إسناده ابن حجر في ((الدراية)) (٢/ ٢٢).

(٣) انظر: ((فتح الباري)) (٣/ ٥٨٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ، وكان أَبَرَّ النَّاس بها، وكانت لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله إلا تصدَّقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يُؤخَذ على يديها[1]، فقالت: أَيُؤخَذ على يدي؟! عليَّ نذرٌ إن كلَّمته. فاستشفع إليها برجالٍ من قريشٍ، وبأخوال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم خاصةً، فامتنعت، فقال له الزُّهْريون[2] أخوال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، والمِسور بن مَخرمة: إذا استأذنَّا فاقتحم الحجاب. ففعل، فأرسل إليها بعشر رقابٍ فأعتقتهم، ثمَّ لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين، فقالت: ودِدت أنِّي جعلت حين حلفت عملًا أعمله فأفرغ منه)[3].

ومما يدلُّ على كرمها وسخائها ما روي عن عروة بن الزبير أيضًا: (أنَّ معاوية ابن أبي سفيان بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألفٍ، فقسمتها حتى لم تترك منها شيئًا، فقالت بريرة: أنت صائمةٌ، فهلَّا ابتعت لنا بدرهمٍ لحمًا؟ فقالت عائشة: لو أنِّي ذَكرتُ لفعلت)[4].

وعنه رحمه الله أنَّه قال: (رأيتها تَصدَّق بسبعين ألفًا، وإنَّها لتُرقع جانب درعها)[5][6].

---

(١) أي: يحجر عليها وتمنع من الإعطاء.
انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (١٦/ ٧٧).

(٢) الزُّهريون: هم المنسوبون إلى زُهرة، واسمه: المغيرة بن كلاب. انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (١٦/ ٧٧).

(٣) رواه البخاري (٣٥٠٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٧)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧).

(٥) في المطبوع: (ترفع جانب درعها)، وكأنَّه تصحيف: والصواب: (ترقع جانب درعها) والله أعلم، والمعنى: أنَّها كانت ترقع قميصها؛ لأن درع المرأة قميصها.
انظر: ((غريب الحديث)) للحربي (٢/ ٦٩٤)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٢٥٦)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١١٤).

(٦) رواه أحمد في ((الزهد)) (ص١٦٥)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٦)، وأبو نعيم في حلية =

وعن أُمِّ ذَرَّة قالت: (بعث ابن الزبير إلى عائشة بمالٍ في غِرارتين[1] يكون مائة ألفٍ، فدَعت بطبقٍ، وهي يومئذٍ صائمةٌ، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست قالت: يا جارية، هاتي فِطري، فقالت أُمُّ ذَرَّة: يا أُمَّ المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهمٍ لحمًا تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنِّفيني[2]، لو كنت أذكرتني لفعلت)[3].

وقد باعت مسكنها لمعاوية بمائة وثمانين ألف درهم، وحمل إليها المال، فما رامت[4] من مجلسها حتى قسمته[5].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (لبستُ مرة دِرعًا لي جديدًا، فجعلت أنظر إليه، وأُعجبت به، فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك، قلت: ومم ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجب بزينة الدنيا مقته ربُّه -عزَّ وجلَّ- حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فنزعتُه فتصدقتُ به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك)[6].

وعن عطاء[7]، أنَّ معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بقلادة بمائة ألف،

= الأولياء (٢/ ٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧)، وصححه.

(١) الغرارة: بكسر الغين: الكيس الكبير من الصوف أو الشعر.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/ ١٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (١٣/ ٢٢٦).

(٢) التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٣/ ٥)، و((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٤٠٧)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ٢٥٨).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٧)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧).

(٤) أي: لم تبرح، يقال رام يريم ريمًا إذا برح وأقام.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر(١/ ١٢٦).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ١٦٥).

(٦) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١/ ٣٧).

(٧) هو عطاء بن أسلم بن صفوان، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي مكة ومحدثها، =

فقسمَتْها بين أُمَّهات المؤمنين[1].

يقول عبد الله بن الزبير: (ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف؛ أمَّا عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأمَّا أسماء فكانت لا تمسك شيئًا للغد)[2].

وكانت تُعين الفقير على حسب حاجته وقدره، فذات مرة جاءها سائل فأعطته كسرة من الخبز، فأخذها الفقير ومضى، ثمَّ مرَّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته، فأكل، فقيل لها في ذلك: فقالت: قال رسول الله: ((أنزلوا النَّاس منازلهم))[3].

ولم تكن رضي الله عنها تستقلُّ ما تنفقه، فقد تعلمت في مدرسة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((اتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرة))[4]. وقد نصحها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بذلك قائلًا: ((يا عائشة، استتري من النار ولو بشقِّ تمرة؛ فإنَّها تسدُّ من الجائع مسدَّها من الشبعان))[5].

ويروي مسلم في (صحيحه) أنَّها قالت: ((جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها،

= ولد في خلافة عمر، وقيل غير ذلك، كان فصيحًا كثير العلم، مع الزهد والعبادة، توفي سنة ١١٤هـ، وقيل ١١٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٧٨)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/ ١٤١).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٩٠) وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٨٧).

(٢) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (٢٨٠).

(٣) ذكر آخره مسلم تعليقًا (١/ ٥) بلفظ: ((أمرنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أن نُنزِّل النَّاس منازلهم))، ورواه أبو داود (٤٨٤٢).

(٤) رواه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦). من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد (٦/ ٧٩).
وحسَّن إسناده المنذري ((الترغيب والترهيب)) (٢/ ٥٧)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (١/ ٣٠٢)، والبوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٣/ ٣٩)، وابن حجر ((فتح الباري)) (٣/ ٣٣٤).

فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كلَّ واحدة منهما تمرة، ورفعتْ إلى فيها تمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقَّت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الَّذي صنعت لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال: إنَّ الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار))[1].

وذات مرة كان استطعمها مسكين، وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: (خُذْ حبَّة فأعطها إياه. فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟) كأنَّها تشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[2].

ومن صور كرمها: كثرة العتق، فقد أعتقت في كفارة نذرها أربعين رقبة[3].

وبلغ عدد المعتقين على يدها سبعًا وستين رقبة[4]، وكذلك بريرة جاءتها تستعينها في كتابتها، ولم تكن قضت من كتابتها شيئًا، فاشترتها وأعتقتها[5]، وقد ربَّاها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على مبدأ العتق، فقد كانت عندها جارية من قبيلة تميم، فقال لها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((أَعْتِقِيها فإنها مِنْ ولد إسماعيل))[6].

ثالثًا: زهدها وورعها:

كانت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع صيامها وقيامها وكرمها وجودها، تكره أن يُثنَى عليها، وأن تُمدح وهي تسمع، مخافة الرياء، وتقول: (يا ليتني كنت

(١) رواه مسلم (٢٦٣٠).
(٢) [الزلزلة: ٧]، والأثر رواه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣/ ٢٥٤) (٣٤٦٦).
(٣) رواه البخاري (٦٠٧٥)، وينظر ما تقدم قريبًا .
(٤) ذكره الصنعاني في ((سبل السلام)) (٤/ ١٣٩).
(٥) رواه البخاري (٢٥٦٥)، ومسلم (١٥٠٤).
(٦) انظر: ((صحيح البخاري)) كتاب العتق (٢٥٤٣).

نسيًا منسيًّا)[١].

وكثيرًا ما كانت تتمثَّل ببيت لَبيد بن ربيعة[٢]:

ذهَـبَ الَّذيـن يُعـاشُ في أكْنافِهم وبقِيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجْربِ[٣]

وتقول: (رحم الله لَبيدًا، فكيف لو رأى زماننا. وقال عروة بن الزبير: رحم الله أُمَّ المؤمنين، فكيف لو رأت زماننا)[٤].

وقد عاشت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم معيشة الكفاف، تقول رضي الله عنها: (ما شبع آل محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة، من طعام بُرٍّ ثلاث ليالٍ تباعًا، حتى قُبِض)[٥].

---

(١) رواه عبد الرزاق (١١/ ٣٠٧)، والإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (١/ ٤٦٢)، رقم (٧٥٠)، وأبو داود في الزهد (ص: ٢٧٩)، رقم (٣١٨)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (٤/ ٢٠١)، رقم (٣١٠٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٥)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٨٦) (٧٩١).

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامِري، الشاعر المشهور، كان فارسًا شجاعًا، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه، فأسلم وحسن إسلامه، وفي الحديث أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، توفي سنة ٤١هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤١٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٥/ ٦٧٥).

(٣) الخلف: البدل والبقية، والقرن بعد القرن. يقال: هؤلاء خَلْفُ سوءٍ، لناس لاحقين بناس أكثر منهم، والمعنى الذين يشينون من صحبوا كما يشين الجرب الجلد.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٣٥٤)، ((ديوان لبيد شرح الطوسي)) (ص: ٥٥).

(٤) رواه معمر بن راشد في ((الجامع)) (١١/ ٢٤٦)، والبخاري في ((التاريخ الأوسط)) (١/ ٥٦)، وأبو داود في ((الزهد)) (٣١٦)، وعبد الرزاق (١١/ ٢٤٦)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٤)، والحارث بن أبي أسامة في ((بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)) للهيثمي (٢/ ٨٤٥) (٨٩٥)، وأبو بكر الدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (٨/ ١٤٣) (٣٤٥٣)، والصيداوي في ((معجم الشيوخ)) (ص١٠٣)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (٥/ ٢٤٢٢) (٥٩٢٤).
قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٩٧): سمعناه مسلسلًا بهذا القول بإسناد مقارب، وقال البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٦/ ١٤٥): هذا إسناد رواته ثقات.

(٥) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

وقالت أيضًا: (ما شبعت بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من طعامٍ إلا ولو شئت أن أبكي لبكيت، وما شبع آل محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم حتى قُبِض)[1].

وكانت تأتيها الأُعطيات فلا تلتفت لشيء من هذا، وإنَّما تنفقه في سبيل الله، ولا تتكئ على دنيا تطمئنُّ إليها، وإنَّما كانت نافضة يدها من هذا كلِّه، على سَنن أبي القاسم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

وقد كان هذا خلقها منذ البدء، فيوم نزلت آية التخيير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[2]، بدأ بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فخيرَّها بين متاع الدنيا، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، ومهَّد أمامها العذر لتخرج ما في نفسها، إن كان بها ميل إلى الدنيا، وحاشاها، فقال: ((ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. فردَّت قائلةً: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟! فإنِّي أريد الله ورسوله والدار الآخرة. فاستنَّ بها بقية أزواجه صلَّى الله عليه وسلم، وقلنَ كما قالت))[3].

فكان في جوابها تمام الصِّدِّيقيَّة، وكمال السموِّ؛ حيث قدَّمت بين يدي إجابتها باستفهام يستنكر أن يطرق هذا الخاطر باب قلبها قط، فكان في إنكارها وحده كفايةٌ وجواب، وكان في تقريرها بعد السؤال ما فيه من زهادة القلب، ورشاد العقل، وجميل الخطاب!

(١) رواه أحمد في ((الزهد)) (ص١٦٤)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٦).

(٢) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٣) رواه البخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩). من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(وقد اتصفت رضي الله عنها بصفة الورع في جميع مراحل حياتها؛ ها هي في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تَمنع عمَّها من الرضاعة من الدخول عليها، حتى يأتي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فيقول لها: ((فلْيلِج عليك عمُّك)). ومع ذلك تستفسر قائلة: إنَّما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل. فيعود صلَّى الله عليه وسلم ليؤكِّد لها: ((إنَّه عمُّك، فلْيلِج عليكِ))[١]. ولما طلب منها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أن تمدَّ يدها من حجرتها إلى المسجد؛ لتناوله الخُمرة، قالت: ((إنِّي حائض. فقال صلَّى الله عليه وسلم: إنَّ حيضتك ليست في يدكِ))[٢].

ومن صور ورعها أنَّها منعت إدخال جارية صغيرة عليها قائلة: ((لا تُدخلنَّها عليَّ إلا أن تقطعوا جَلاجلها -أجراسها- سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس))[٣]... ومن ورعها احتجابها من رجل أعمى دخل عليها، ولما قال لها: (تحتجبين مني، ولست أراك؟ قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك)[٤])[٥].

ومن ورعها في شأن الفتيا ما جاء عن شريح بن هانئ[٦] قال: ((سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائت عليًّا؛ فإنه أعلم بذلك مني. فأتيت عليًّا فذكر

(١) رواه البخاري (٥٢٣٩)، ومسلم (١٤٤٥) واللفظ له. من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) رواه مسلم (٢٩٨). من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) رواه أبو داود (٤٢٣١)، وأحمد (٦/ ٢٤٢) (٢٦٠٩٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.
جَوَّدَ إسناده النووي في ((المجموع)) (٤/ ٤٦٧)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٣١).
(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٩). عن إسحاق الأعمى.
(٥) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٧١).
(٦) هو شريح بن هانئ بن يزيد، أبو المقدام الحارثي، أدرك النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ولم يهاجر إلا بعد وفاته، كان من أصحاب علي رضي الله عنه، ومن أمراء جيشه في وقعة الجمل، توفي سنة ٧٨هـ.
انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٣٨٢).

عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بمثله))[١].

رابعًا: خشوعها وقنوتها ورقة قلبها:

كانت رضي الله عنها رقيقة القلب، خاشعة قانتة، لا ترى لنفسها فضلًا، ولا تتكئ على قربها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وقد علم عنها هذا السمت الخاشع، كأبيها رضي الله عنهما، وتوافرت الآثار الدالة على ذلك الخشوع القانت، حالًا ومقالًا، فمما يؤثر عنها قولها: (يا ليتني كنت ورقةً من هذه الشجرة!)[٢].

وتقف في مصلاها يومًا تردد قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[٣].. وتبكي وتطيل، ويمتدُّ بها القيام، وتدعو: (ربِّ مُنَّ عليَّ، وقني عذاب السَّموم)[٤].

وكانت كلما ذكرت خروجها للسعي بالإصلاح بين النَّاس يوم الجمل متأولةً، تَأْسف محزونةً، وتتكلَّم بالندم استغفارًا ودمعًا، حتى تبلَّ خمارها رضي الله عنها.

وهذا ابن أختها عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: (والله لتنتهينَّ عائشة أو لأحجرنَّ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله عليَّ نذر، أن لا أكلِّم ابن الزبير أبدًا. فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدًا ولا أتحنَّث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلَّم المِسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زُهرة،

(١) رواه مسلم (٢٧٦).

(٢) رواه أبو داود في ((الزهد)) (٣١٩)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٤). وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٩).

(٣) [الطور: ٢٧].

(٤) رواه عبد الرزاق (٢/ ٤٥١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢/ ٣٧٥) (٢٠٩٢) .

وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنَّها لا يحلُّ لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم. ولا تعلم أنَّ معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلَّمته، وقبِلت منه، ويقولان: إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم نهى عما قد علِمتِ من الهجرة، فإنه: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)). فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تُذَكِّرهما وتبكي، وتقول: إنِّي نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلَّمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبلَّ دموعها خمارها)[(١)].

ولا زالت على هذا المنهاج القويم، والخلق الكريم، والصراط المستقيم، حتى لحقت بربِّها رضي الله تعالى عنها.

خامسًا: محبتها للإصلاح بين الناس:

وخبرها يوم الجمل مشهور، وما كان خروجها رضي الله عنها إلا لرغبة في الإصلاح بين الناس، وقد كانت تعلن ذلك في أكثر من مناسبة وتصرح به، ومن ذلك أنَّها قالت لعمران بن حصين ولأبي الأسود الدؤلي حين بعثهما عثمان ابن حُنيف والي عليٍّ على البصرة عن سبب خروجها ومجيئها للعراق، فذكرت لهما ما الَّذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان؛ لأنَّه قُتِل مظلومًا في شهر حرام

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧٤)، وانظر ما تقدم (ص: ١٥٥).

وبلد حرام، وتلَت قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1][2]، أمَّا ما آلت إليه الأمور بعد ذلك، فما كانت رضي الله عنها راضية عنه أبدًا، بل ظلت تحاول تهدئة النَّاس والإصلاح بينهم -كما سيأتي ذكره إن شاء الله[3].

سادسًا: جهادها وشجاعتها:

كانت عائشة من ذوات الشجاعة النادرة، تمشي إلى البقيع في الليل دون أن يصُدَّها خوف أو تردد، وتنزل في ساحة المعارك، وتشارك المسلمين جهادهم ضدَّ المشركين، وتقوم على خدمتهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: (لمَّا كان يوم أُحد انهزم النَّاس عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُمَّ سُليم، وإنَّهما لمشمِّرتان، أرى خَدَم سُوقِهما[4] تَنْقُزان[5] القِرَب -وقال غيره: تنقُلان القِرب- على متونهما، ثمَّ تُفْرغانه في أفواه القوم، ثمَّ ترجعان فتملآنها، ثمَّ تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم)[6].

وفي غزوة الخندق نزلت من الحصن الَّذي وضع فيه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم النساء والأطفال، وتقدَّمت إلى الصفوف الأمامية، تقول رضي الله عنها: (خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي - يعني حسَّ

---

(١) [النساء: ١١٤].
(٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٧/ ٢٥٩).
(٣) سيأتي (ص: ٥٤٦).
(٤) خَدَم: جمع خَدَمَة، يعني الخَلْخال.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٥).
(٥) تنقزان: من النقز وهو الوثب والإسراع في المشي، أي تثبان وهما تحملان القرب.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٧٨).
(٦) رواه البخاري (٢٨٨٠)، ومسلم (١٨١١).

الأرض-...) الحديث[1].

وقد استأذنت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في الجهاد: فقال لها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((جهادكنَّ الحج))[2].

وكانت تحثُّ على الجهاد؛ فقد كان لها مُكاتَب دخل عليها ببقية كتابته، فقالت له: ((ما أنت بداخل علي غير مرَّتك هذه، فعليكَ بالجهاد في سبيل الله، فإني سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ما خالط قلب امرئ رَهَج[3] في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار))[4].

سابعًا: حياؤها:

وكانت عائشة رضي الله عنها شديدة الحياء، ومن دلائل ذلك ما ذكرته عن نفسها، قالت رضي الله عنها: (كنت أدخل بيتي الَّذي دُفن فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، وأقول: إنَّما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر معهم،

---

(١) رواه أحمد (٦/ ١٤١) (٢٥١٤٠)، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٣) (٢٨٧٥)، وابن حبان (١٥/ ٤٩٨) (٧٠٢٨).

قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٤/ ١٢٥): إسناده جيد وله شواهد، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ١٣٩): فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، وحسَّن إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١/ ١٤٣).

(٢) رواه البخاري (٢٨٧٥).

(٣) الرهج: الغبار.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٢٨٤).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٨٥) (٢٤٥٩٢).

قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٢/ ٢٤٥): رواته ثقات، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٥/ ٢٧٨): رجاله ثقات، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٥٦١٦).

فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي، حياءً من عمر)[١].

وفي رواية: (ما زلت أضع خماري، وأتفَضَّل[٢] في ثيابي في بيتي، حتى دُفِن عمر ابن الخطاب فيه، فلم أزل متحفِّظةً في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا، فتفضَّلت بعد)[٣].

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير[٤] رحمه الله: (ووجه هذا ما قاله شيخنا الإمام أبو الحجاج المزِّي[٥]: أنَّ الشهداء كالأحياء في قبورهم، وهذه أرفع درجة فيهم)[٦].

ولئن بلغ بها الحياء رضي الله عنها أنَّها تستحي من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ميت، فاستحياؤها من وقوف الرجال والنساء يوم القيامة عراة أشد، فإنَّها لما سمعت قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((تحشرون حفاة عراة غرلًا))[٧]. قالت

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٠٢) (٢٥٧٠١)، والحاكم (٣/ ٦٣). وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/ ٢٩)، والألباني في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (١٧١٢): رجاله رجال الصحيح.

(٢) تفضَّلت المرأة: إذا لبست ثياب مهنتها، أو كانت في ثوب واحد.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٥٦).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/ ٣٦٤)، وابن شبة في ((تاريخ المدينة)) (٣/ ٩٤٥).

(٤) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي الشافعي، الإمام العالم الحافظ، ولد سنة ٧٠١هـ، برع في الفقه والتفسير، وأمعن النظر في الرجال والعلل، من أشهر مصنفاته (البداية والنهاية)، و(التفسير)، توفي سنة ٧٧٤هـ.
انظر: ((إنباء الغمر)) لابن حجر (١/ ٣٩)، و ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٣٨).

(٥) هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن، أبو الحجاج المزي الشافعي، الإمام العالم الحافظ محدث الشام، ولد سنة ٦٥٤هـ، ولي المشيخة بالدار الأشرفية، حامل لواء علم الرجال، من مصنفاته: (تهذيب الكمال)، و(تحفة الأشراف)، توفي سنة ٧٤٢هـ.
انظر: ((تذكرة الحفاظ)) للذهبي (٤/ ١٩٣)، ((طبقات الشافعية)) للسبكي (١٠/ ٣٩٦).

(٦) انظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٦٨).

(٧) الغُرْلُ: جمع الأغْرَل، وهو الأقْلَف الذي لم يختتن. =

عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشدُّ من أن يُهِمَّهم ذاك))[1].

وتوصي النساء قائلةً: (مُرْنَ أزواجكنَ أن يستطيبوا بالماء، فإنِّي أستحييهم، فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يفعله)[2].

ثامنًا: أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر:

من الصفات التي اتصفت بها أُمَّ المؤمنين أنَّها كانت آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، تحتسب على جميع طبقات الأُمَّة؛ فتحتسب على الولاة، وعلى العلماء، وعلى عامة المسلمين.

ومن احتسابها على الولاة ما رواه البخاري في (صحيحه): عن يوسف بن ماهك: قال (كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية فخطب، فجعل يذكر يزيد ابن معاوية[3] لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنَّ هذا الَّذي أنزل الله

= انظر: (غريب الحديث) لابن الجوزي (٢/ ١٥٤).

(١) رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

(٢) رواه الترمذي (١٩)، والنسائي (١/ ٤٢)، وابن حبان (٤/ ٢٩٠) (١٤٤٣).
قال الترمذي: حسن صحيح، وقال ابن دقيق العيد في ((الإمام)) (٢/ ٥٣٧): رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي))، وقال الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٨٩): صحيح على شرط الشيخين.

(٣) هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب، أبو خالد، القرشي، الأموي، عهد إليه أبوه معاوية رضي الله عنه بالخلافة، افتتح دولته بمقتل الحسين رضي الله عنه، واختتمها بواقعة الحرة، وله على هناته حسنات، منها: غزو القسطنطينية، ولد في خلافة عثمان، وتوفي سنة ٦٤هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٧/ ٣٦)، كتاب ((مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية)) لمحمد بن عبد الهادي.

فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾[١]، فقالت عائشة من وراء حجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلَّا أنَّ الله أنزل عُذري))[٢].

وورد أنَّ يحيى بن سعيد بن العاص[٣] طلَّق بنت عبد الرحمن بن الحكم البتة، فانتقلها عبد الرحمن، فأرسلت عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم -وهو أمير المدينة-: اتَّقِ الله، واردها إلى بيتها. قال مروان -في حديث سليمان-: إنَّ عبد الرحمن بن الحكم غلبني. وقال القاسم بن محمد: أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟ قالت عائشة: لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة[٤]. فقال مروان بن الحكم: إن كان بك شرٌّ فحسبك ما بين هذين من الشرِّ[٥][٦].

ومنه احتسابها على معاوية رضي الله عنه في بعض تصرفاته، وقد تقدَّم طرف منه[٧].

كذلك كانت رضي الله عنها تحتسب على العلماء من كبار الصحابة، فيما ترى أنَّهم جانبوا فيه الصواب، ومن ذلك ((أنَّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من

---

(١) [الأحقاف: ١٧].

(٢) رواه البخاري (٤٨٢٧).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن العاص، أبو أيوب القرشي الأموي، كان ثقة، كان عبد الملك بن مروان يفضله، توفي سنة ٨٠ هـ.
انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٦/ ٥٠١)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١/ ١٨٩).

(٤) أي: لأنَّه لا حجة فيه لجواز انتقال المطلقة من منزلها بغير سبب.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٤٧٨).

(٥) أي: إن كان عندك أن سبب خروج فاطمة ما وقع بينها وبين أقارب زوجها من الشر، فهذا السبب موجود، ولذلك قال: فحسبك ما بين هذين من الشر. وهذا مصير من مروان إلى الرجوع عن رد خبر فاطمة، فقد كان أنكر ذلك على فاطمة بنت قيس.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٤٧٨).

(٦) رواه البخاري (٥٣٢١، ٥٣٢٢) -واللفظ له- ومسلم (١٤٨١).

(٧) انظر ما تقدم (ص: ١٣٢ - ١٣٤).

أهدى هديًا، حرم عليه ما يحرم على الحاجِّ، حتى ينحر هديه. قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بيدي، ثم قلَّدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثُمَّ بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شيء أحلَّه الله حتى نحر الهدي))[1].

وسيأتي ذكر بعض استدراكاتها على عدد من كبار الصحابة[2].

وأما احتسابها على عامة المسلمين فقد (كانت السيِّدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في جميع الأحوال والأوقات، رأت امرأة بين الصفا والمروة عليها خميصة فيها صُلُب -أي: ثوب عليه خطوط متصالبة- فقالت لها عائشة: ((انزعي هذا من ثوبك؛ فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا رآه في ثوب قَضَبه[3]))[4]... ورأت أخاها عبد الرحمن يتوضأ، فكأنَّه أسرع؛ ليدرك صلاة الجنازة على سعد بن أبي وقاص[5] رضي الله عنه، فقالت له: ((يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ويل للأعقاب من النار))[6]...

---

(١) رواه البخاري (١٧٠٠)، ومسلم (١٣٢١).

(٢) انظر ما سيأتي (ص: ٢٣٦).

(٣) قال الأصمعي: يعني قضب موضع التصليب. والقضب: القطع.
انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (١/ ٣٢).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٢٢٥) (٢٥٩٢٣).

(٥) هو سعد بن مالك بن أهيب، أبو إسحاق القرشي، الصحابي الجليل، سابع سبعة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، فاتح العراق، ومدائن كسرى، كان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، توفي سنة ٥٥هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٨٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ١٣).

(٦) رواه مسلم (٢٤٠).

وزجرت حفصة بنت عبد الرحمن عندما رأت عليها خمارًا رقيقًا، وبادرت إلى تمزيقه، وكستها بدله خمارًا كثيفًا[1])[2].

ودخل نساء من أهل حمص أو من أهل الشام على عائشة فقالت: ((أنتنَّ اللائي يدخلنَ نساؤكم الحَمَّامات، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها))[3].

وبلغها أنَّ أهل بيت في دارها كانوا سكانًا فيها، عندهم نَرْد[4]، فأرسلت إليهم، لئن لم تخرجوها لأخرجنَّكم من داري. وأنكرت ذلك عليهم[5].

و(لما عثرت أُمُّ مسطحٍ في مِرطها[6]، وقالت: تعِس مسطحٌ[7]. قالت لها عائشة

---

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧١).

قال الألباني في ((جلباب المرأة)) (١٢٦): سند رجاله على شرط الشيخين، غير أم علقمة فمثلها لا يحتج بها، وإنَّما يستشهد برواياتها.

(٢) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٣٠٣٦).

وحسَّنه الترمذي، وجوَّد إسناده ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (٣/ ٣٢٥)، وصححه الهيتمي المكي في ((الزواجر)) (١/ ١٢٩)، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (١/ ٣٢٠): رجاله رجال الصحيح، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٨٠٣).

(٤) النَرْد: شيء يُلعب به، فارسي معرب.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٤٢١).

(٥) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (١٢٧٤)، ومالك في ((الموطأ)) (٥/ ١٣٩٦)، والبيهقي (١٠/ ٢١٦) (٢١٤٨٨).

قال الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٩٦١): حسن الإسناد موقوفًا.

(٦) مِرطها: : المروط أكسية من صوف وربما كانت من خز.

انظر: ((الفائق)) للزمخشري (٣/ ٣٥٩).

(٧) هو مسطح بن أثاثة بن عباد، أبو عباد القرشي رضي الله عنه، شهد غزوة بدر وأحد والمشاهد كلها، إلا أنَّه خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، فجُلد، توفي سنة ٣٤هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٦٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٩٣).

رضي الله عنها: بئس ما قلتِ، أتسُبِّين رجلًا شهد بدرًا؟)[١].

وعن عبد الله بن شهاب الخولاني[٢]، قال: ((كنت نازلاً على عائشة، فاحتلمت في ثوبيَّ، فغمستهما في الماء، فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة، فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه. قالت: هل رأيت فيهما شيئًا؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئًا غسلته، لقد رأيتني وإنِّي لأحكُّه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابسًا بظفري))[٣].

و((دخل شباب من قريش على عائشة، وهي بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ على طُنب فسطاط[٤]، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا. فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلَّا كُتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة))[٥].

والشواهد على ذلك كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية.

تاسعًا: إنصافها في خصومتها:

رغم ما كان يحصل بين أُمِّ المؤمنين عائشة وبين باقي أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين كغيرهنَّ من الضرائر، إلا أنَّها لم تكن تذكر إحداهنَّ إلا بالخير والثناء

---

(١) هو جزء من حديث حادثة الإفك، وسيأتي تخريجه (ص: ٥٧٧).

(٢) عبد الله بن شهاب الخولاني، قيل: كنيته أبو الجزل، الكوفي، من كبار التابعين، وله إدراك، وثقه ابن خلفون، يروي عن عمر وعائشة، له في ((صحيح مسلم)) حديث واحد.
انظر: ((تهذيب التهذيب)) (٥/ ٢٥٤)، ((الإصابة)) (٥/ ٧٢) كلاهما لابن حجر.

(٣) رواه مسلم (٢٩٠).

(٤) الطُّنُبُ: حَبْلُ الخِباء والسُّرادق ونحوهما، انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٥٦٠).
والفُسطاط: بيت من شعَرٍ.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ١١٥٠).

(٥) رواه مسلم (٢٥٧٢).

الجميل، فتقول مثلًا عن أُمِّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنها: (إنَّها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم)[١]. وتقول عن أُمِّ المؤمنين زينب رضي الله عنها: (ولم أرَ امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله عزَّ وجلَّ، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشدَّ ابتذالًا لنفسها في العمل الَّذي تصَدَّق به وتقرَّب به، ما عدا سَوْرة[٢] من حِدَّة كانت فيها تُسرع منها الفيئة[٣])[٤].

وهذا حسَّان بن ثابت الَّذي تكلَّم عنها في حادث الإفك، يحكي عروة قائلًا: (ذهبتُ أسُبُّ حسَّان عند عائشة، فقالت: لا تسُبَّه؛ فإنَّه كان ينافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[٥].

وعن عبد الرحمن بن شُماسة قال: ((أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنَّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبى بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشقَّ عليهم

---

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ١٣٨)، والحاكم (٤/ ٣٤).
وصحَّح إسناده ابن حجر في ((الإصابة)) (٤/ ٤١٢).

(٢) سَوْرة: أي ثَوْرة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤٢٠).

(٣) الفيئة: الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الإنسان وباشره.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٨٣).

(٤) رواه مسلم (٢٤٤٢).

(٥) رواه البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٨٨).

فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به))[(١)].

عاشرًا: بغضها للمدح والإطراء وتواضعها:

كانت رضي الله عنها تكره الثناء عليها، ولا تحبُّ أن يمدحها أحد، وقد استأذن عليها ابن عباس في مرضها الَّذي ماتت فيه، لكنها عرفت أنَّه يأتي يمدحها، ويثني عليها، فرفضت أن تأذن له، ثمَّ أذنت له بعدما شفع فيه بعض الناس، فلما دخل عليها ابن عباس بدأ يثني عليها فقالت: (وددت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا)[(٢)].

وهنا لطيفة: أنَّ قول عائشة هنا مثل قول مريم بنت عمران لما قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾[(٣)].

وهذا التشابه في القول لا يكون صدفة، وإنَّما يأتي للتشابه الكبير بينهما.

فمريم كانت صِدِّيقة، وعائشة كانت صِدِّيقة، وهذا يفسر لنا أمرًا آخر: وهو لماذا تشابهت قصتهما في البلاء؟

مريم يقولون عليها إفكًا وبهتانًا، وعائشة يقولون عليها إفكًا وبهتانًا.

سبحان الله! كم في النواميس من عجب[(٤)].

وكانت رضي الله عنها متواضعة، ومن دلائل تواضعها قولها لما أوصت عبد الله ابن الزبير، رضي الله عنهما: (لا تدفنِّي معهم، وادفنِّي مع صواحبي بالبقيع، لا أُزكَّى به أبدًا)[(٥)] أي: لا أُمدح ويُثنى عليَّ، وتجُعل لي منزلة ومزية بسببه، ففيه معنى

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٣٢).

(٢) رواه البخاري (٤٧٥٣).

(٣) [مريم: ٢٣].

(٤) ((حياة أم المؤمنين عائشة)) لمحمود شلبي (ص: ٣٦٧) (بتصرف).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٣٥).

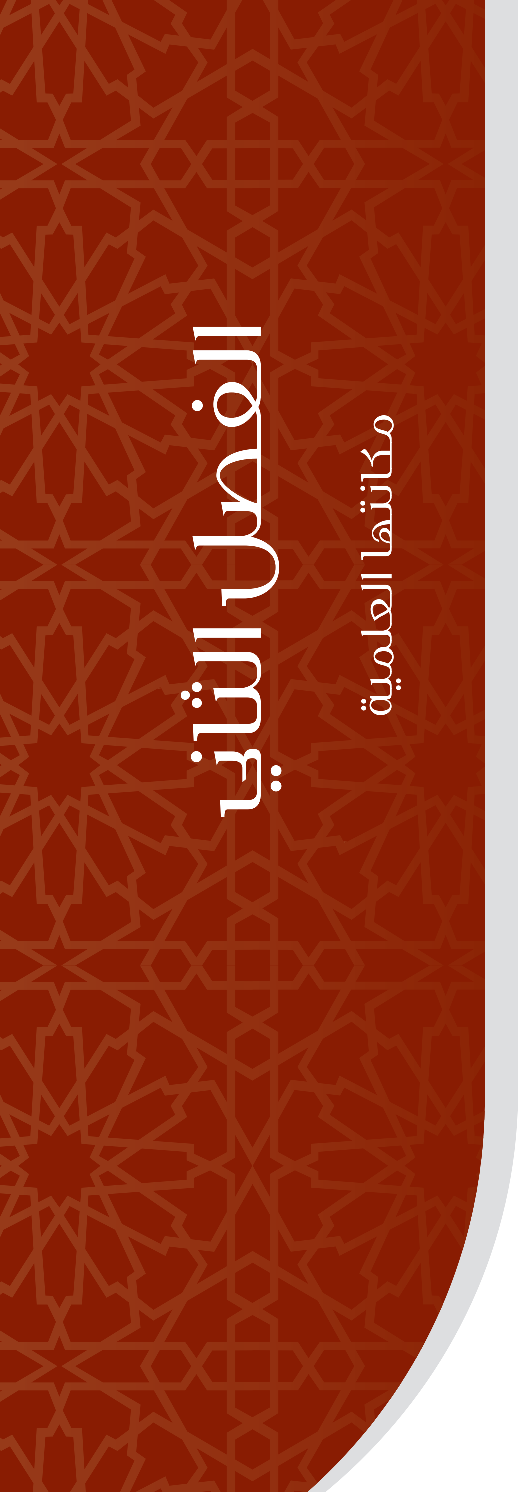
التواضع والاحتقار للنفس، فقد كرهت عائشة أن يقال: إنها مدفونة مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فيكون في ذلك تعظيم لها[1].

ولما كان التواضع خلقًا من أخلاقها، وشيمة من شيمها، ما كان يخطر ببالها أن يُنزل الله فيها قرآنًا يُتلَى، يُظهر فيه براءتها مما رُمِيت به، بل كان أقصى ما تطمح إليه نفسها أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تُبَرَّأ فيها، لذا تقول: (ولكن والله ما كنتُ أظن أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يُتلَى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في النَّوم رؤيا يُبرِّئني الله بها)[2].



(١) قال الحافظ: (أي: لا يثنى عليَّ بسببه، ويجعل لي بذلك مزية وفضل، وأنا في نفس الأمر يحتمل أن لا أكون كذلك، وهذا منها على سبيل التواضع، وهضم النفس، بخلاف قولها لعمر: كنت أريده لنفسي. فكأنَّ اجتهادها في ذلك تغير، أو لما قالت ذلك لعمر كان قبل أن يقع لها ما وقع في قصة الجمل، فاستحيت بعد ذلك أن تدفن هناك، وقد قال عنها عمار بن ياسر -وهو أحد من حاربها يومئذ-: إنَّها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة) ((فتح الباري)) (٣/ ٢٥٨)، وانظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (١/ ١٢٤٤)، ((عمدة القاري)) للعيني (٨/ ٢٢٨).

(٢) سيأتي الحديث بطوله (ص: ٥٧٧). يقول ابن القيم: (وتأمل هذا التشريف والإكرام، الناشئ عن فرط تواضعها، واستصغارها لنفسها، حيث قالت: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بوحي يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرِّئني الله بها.
فهذه صديقة الأمة، وأم المؤمنين، وحِب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعلم أنَّها بريئة مظلومة، وأنَّ قاذفيها ظالمون لها، مفترون عليها، قد بلغ أذاهم إلى أبويها، وإلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهذا كان احتقارها لنفسها، وتصغيرها لشأنها). ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢٣٩).



المبحث الأول

أقوال العلماء في مكانتها العلمية وأسبابها

المبحث الثاني

معالم المنهج العلمي عند عائشة رضي الله عنها

المبحث الثالث

علمها الواسع بالعلوم المختلفة

المبحث الرابع

استدراكها على بعض الصحابة

(كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة)

قَبِيصة بن ذُؤَيب



المبحث الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية وأسبابها

المطلب الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية

(تبوأت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مكانةً علميةً رفيعةً، جعلتها عالِمَة من علماء عصرها، والمرجع العلمي الأصيل الَّذي يرجعون إليه فيما يغمض عليهم، أو يستشكل أمامهم من مسائل في القرآن والحديث والفقه، فيجدون الجواب الشافي لجميع تساؤلاتهم واستفساراتهم)[1].

فكان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، وقد تتابعت النقولات عن كثير من الصحابة والعلماء في بيان مالها من مكانه علمية، منهم:

١- أبو موسى الأشعري[2] (ت: ٥٠هـ):

قال رضي الله عنه: (ما أشكل علينا -أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم- حديثٌ قطُّ، فسألنا عائشة إلَّا وجدنا عندها منه علمًا)[3].

(١) ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٤٠).

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، ولَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، وولَّاه عمر البصرة، وكان أحد الحكمين بصفين، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن. توفي سنة ٥٠هـ وقيل بعدها.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٠٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٢١١).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٨٣) وقال: حسن صحيح، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٩): حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

٢- قَبِيصة بن ذُؤَيب[١] (ت:٨٦هـ):

قال رحمه الله: (كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة)[٢].

٣- عروة بن الزبير (ت: ٩٣هـ):

قال رحمه الله: (ما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله ولا بسنةٍ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا بشِعرٍ، ولا فريضةٍ من عائشة رضي الله عنها)[٣]. وفي رواية قال: (لقد صَحِبتُ عائشة رحمها الله حتى قُلْتُ قبل وفاتها بأربع سنين أو خمسٍ: لو تُوفيت اليوم ما ندمت على شيءٍ فاتني منها، فما رأيت أحدًا قطُّ كان أعلم بآيةٍ أُنزلت، ولا بفريضةٍ، ولا بسُنَّةٍ، ولا أعلم بشِعْرٍ، ولا أروى له، ولا بيومٍ من أيام العرب، ولا بنَسبٍ، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاءٍ، ولا بطبٍّ منها. فقلت لها: يا أُمَّه، الطِّبُّ من أين علمتيه؟ فقالتْ: كنتُ أَمْرض فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعت له، فينتفع، فأسمعُ الناسَ بعضهم لبعضٍ فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أُسأل عنه)[٤].

٤- محمود بن لَبيد (ت: ٩٧هـ):

قال رضي الله عنه: (كان أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحفظنَ من حديث

(١) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة، أبو سعيد الخزاعي المدني، الإمام الكبير، الفقيه، ولد سنة ٨ هـ، وقيل ١ هـ، كان ثقة، مأمونًا، كثير الحديث، له رؤية، وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك، توفي سنة ٨٦ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٨٢)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٥٣٧).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٨/ ٥١٧).

(٤) رواه بنحوه أحمد (٦/ ٦٧) (٢٤٤٢٥)، والطبراني (٢٣/ ١٨٢) (٢٩٥)، والحاكم (٤/ ٢١٨)، وأبو نُعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٥٠) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٣).

النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كثيرًا، ولا مثلًا لعائشة وأُمِّ سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السُّنن)[1].

٥- الشَّعبي[2] (ت: ١٠٣هـ):

كان رحمه الله يَذْكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثمَّ يقول: (ما ظنُّكم بأدب النبوة؟!)[3].

٦- أبو سلمة بن عبد الرحمن[4] (ت: ١٠٤هـ):

قال رحمه الله: (ما رأيت أحدًا أعلم بسُنن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأيٍ، إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآيةٍ فيما نزلت، ولا فريضةٍ، من عائشة)[5].

٧- الزهري[6] (ت: ١٢٥هـ):

قال رحمه الله: (لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الكوفي، علامة التابعين، ولد سنة ١٧ هـ، وقيل بعدها، كان إمامًا حافظًا فقيهًا متفننًا ثبتًا متقنًا، شهد وقعة الجماجم مع ابن الأشعث، ثم نجا من سيف الحجَّاج وعفا عنه، وولي قضاء الكوفة، توفي سنة ١٠٣ هـ، وقيل غيرها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٩٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٥٧).

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٩٧).

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه كنيته، كان طلابة للعلم فقيهًا مجتهدًا كثير الحديث، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل ١٠٤هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٨٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٣٦٩).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥).

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب، أبو بكر الزهري، الإمام العلم، حافظ زمانه، ولد سنة ٥٠هـ، وقيل بعدها، كان من أعلم الحفاظ الذين تدور عليهم غالب الأحاديث الصحاح، وكان من أسخى الناس، توفي سنة ١٢٥هـ، وقيل قبلها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٣٢٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٨٤).

أفضل). وفي رواية: (لو جُمع علم نساء هذه الأُمَّة فيهنَّ أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان علم عائشة أكثر من علمهنَّ)[١].

٨- ابن عبد البر[٢] (ت: ٤٦٣ هـ):

قال رحمه الله: (أنَّها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطبِّ، وعلم الشِّعر)[٣].

٩- الذَّهبي (ت: ٧٤٨هـ):

قال رحمه الله: (لا أعلم في أُمَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقًا، امرأة أعلم منها)[٤].

١٠- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال ابن كثير رحمه الله: (ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأُمَّة، بل ولا في غيرها، أعلم منها، ولا أفهم)[٥].

وقال أيضًا: (وقد تفرَّدت أُمُّ المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا

---

(١) رواه الخلال في ((السنة)) (٧٥٣)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٩٩)، والحاكم (٤/ ١٢)، رقم (٦٧٣٤).

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد، أبو عمر القرطبي المالكي، شيخ الإسلام حافظ المغرب، ولد سنة ٣٦٨ هـ، طلب الحديث وافتنَّ به وبرع، كان ديِّنًا صيِّنًا ثقة حجة، علَّامة، متبحرًا، صاحب سنَّة واتِّباع، ولي قضاء لشبونة، من مصنفاته (التمهيد)، توفي سنة ٤٦٣ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ١٥٣)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٣١٣).

(٣) ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٣٤).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٥) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٢/ ٤٣١).

عندها، وانفردت باختيارات أيضًا، ورَدَّت أخبارًا بخلافها بنوع من التأويل)[1].

وقد تتلمذ على عائشة رضي الله عنها عدد كبير من الصحابة والتابعين، وكانوا يأتونها من أماكن متفرقة؛ كالعراق، والشام، وأنحاء الجزيرة. وممَّن أخذ عنها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق وهما ابنا أخيها، وعبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام وهما ابنا أختها أسماء، وعَبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، ومن الصحابة عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن خالد الجهني، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وربيعة بن عمرو الجُرَشي، والسائب ابن يزيد، والحارث بن عبد الله بن نوفل، وغيرهم.

ومن أكابر التابعين سعيد بن المسيب[2]، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعلقمة ابن قيس[3]، وعمرو بن ميمون، ومُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، ومسروق بن الأجدع، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم كثير.

وأخذ عنها أيضًا عدد كبير من النساء؛ منهنَّ: بنت أخيها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، وبُهَيَّة مولاة أبي بكر الصِّدِّيق، وبنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، وخَيْرة أُمُّ الحسن البصري، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وصفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر،

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٣٩).

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد المخزومي المدني، الإمام العلم، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سيد التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢١٧)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ٣٣٥).

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته، شهد صفين، وغزا خراسان، توفي بعد سنة ٦٠هـ، وقيل بعد ٧٠هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٥٣)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ١٧٤).

وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وعَمْرة بنت عبد الرحمن[١]، وقَمِير امرأة مسروق ابن الأجدع، ومُسَيْكة المكيَّة أُمُّ يوسف بن ماهك، ومُعاذة العدوية، وغيرهنَّ[٢].

المطلب الثاني: أسباب مكانتها العلمية

ثمة عوامل مكَّنت السيدة أن تتبوَّأ هذه المكانة العلمية الرفيعة؛ أهمها:

١- حدَّة ذكائها، وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلًا كثرة ما روت عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، إلى جانب العدد الكبير من الأشعار والأمثال التي كانت تستشهد بها في كل مناسبة تعرض لها.

٢- زواجها من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في سنٍّ مبكرة، وحياتها في كنفه ورعايته مدة بلغت ثماني سنوات وخمسة أشهر، وكان صلَّى الله عليه وسلم خلال هذه المدة حفيًّا بها، كثير الاهتمام بتعليمها وإرشادها.

٣- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها حتى سميت... مهبط الوحي.

٤- لسانها السؤول، فقلَّ أن تسمع شيئًا تستشكله، أو ترى أمرًا لا تعرفه، إلا وتسأل مستفسرة عنه، واشتهرت السيدة بذلك، حتى قال عنها ابن أبي مُلَيكة: (كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: ((من حُوسِب عُذِّب. قالت عائشة: فقلت: أوَ ليس يقول الله تعالى:

---

(١) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد، الأنصارية، الفقيهة، تربية عائشة رضي الله عنها، وتلميذتها، كانت في حجرها، كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم، توفيت سنة ٩٨هـ، وقيل ١٠٦هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٥٠٧)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٦٠٦).

(٢) انظر: ((تهذيب الكمال)) للمزي (٣٥/ ٢٣٢) (٧٨٨٥)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٣٥)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٢/ ٣٨٤).

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[١]. فقال: إنَّما ذلكِ العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلِك))[٢].

ومن ذلك أنَّها ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[٣]. فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟! فقال: على الصراط))[٤].

وتقول له: ((يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه؛ إنَّه لم يقل يومًا: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين))[٥].

ولما أقسم النبي ألا يدخل على نسائه شهرًا، ((فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنَّك قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنَّما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدًّا، فقال: (الشهر تسع وعشرون). فكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخير))[٦].

و((استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام، فقالت عائشة: يا

(١) [الانشقاق: ٨].
(٢) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).
(٣) [إبراهيم: ٤٨].
(٤) رواه مسلم (٢٧٩١).
(٥) رواه مسلم (٢١٤).
(٦) رواه البخاري (٥١٩١)، ومسلم (٢٥٧٢).

رسول الله، قلت ما قلت، ثمَّ ألنت له في القول؟ فقال: أي عائشة، إنَّ شرَّ الناس منزلة عند الله من تركه -أو ودعه- الناس اتِّقاء فحشه))[١].

ولذلك كانت رضي الله عنها تُثني على نساء الأنصار؛ لكثرة أسئلتهنَّ عن شؤون دينهنَّ، فتقول: (نِعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين)[٢].

وكانت عائشة رضي الله عنها (حتى وهي في أشد حالات الغيرة، فإنَّها رضي الله عنها عندما تعرض لها فرصة للتعلُّم، فإنَّها تنسى غيرتها، وتنصرف إلى التعلُّم، فعن عروة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلًا، قالت: فغرت عليه. فجاء فرأى ما أصنع. فقال: ما لك يا عائشة؟! أغرتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد جاءكِ شيطانك؟ قالت: يا رسول الله، أوَ معي شيطان؟! قال: نعم. قلت: ومع كلِّ إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟! قال: نعم، ولكن ربِّي أعانني عليه حتى أسلم))[٣].)[٤].

وكم أفادت الأمَّة من أسئلتها للنبي صلى الله عليه وسلم ومراجعاتها واستفصالها في بعض الأمور الشرعية، ومنها: ((أنَّها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها. أتُستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، تُستأمر. فقالت عائشة: فقلت له: فإنَّها تستحي. فقال رسول الله صلى الله

---

(١) رواه البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١).
(٢) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم، قبل حديث (١٣٠)، ومسلم (٣٣٢).
(٣) رواه مسلم (٢٨١٥).
(٤) ((عائشة أم المؤمنين أفقه نساء الأمة على الإطلاق)) لفيصل الخفش(ص: ٢٣٠).

عليه وسلم: فذلك إذنها إذا هي سكتت))[١].

ولا شكَّ أنَّ العلم كما قال مجاهد[٢]: (لا يتعلمه مستحٍ ولا مستكبر).

وهذه الميزة جعلت السيدة تنفرد برواية الكثير الطيِّب من الأحاديث النبوية، التي لم يسمعها غيرها منه عليه الصلاة والسلام، فقد كان كبار الصحابة يهابون أن يسألوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، و(كان يُعجبهم -كما قال أنس- أن يجيء الرجل من أهل البادية والعاقل فيسأله، ونحن نسمع)[٣].



(١) رواه البخاري (٦٩٤٦)، ومسلم (١٤٢٠).

(٢) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج القرشي المخزومي مولاهم، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠١هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٤٤٩)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٣٧٣).

(٣) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٧).

المبحث الثاني: معالم المنهج العلمي عند عائشة رضي الله عنها

أولًا: كانت رضي الله عنها تَتَّبع منهجًا علميًّا واضح المعالم، ومن صوره: توثيق المسائل بما ورد في الكتاب والسنة، ويدلُّ على ذلك أنَّه لما ذُكِر لها قول ابن عمر رضي الله عنه: (ما أحبُّ أن أصبح محرمًا أنضح طيبًا، لأنْ أُطلَى بقَطرانٍ[1] أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيَّبت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عند إحرامه، ثمَّ طاف في نسائه، ثمَّ أصبح مُحرِمًا[2]. قالت: وسنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أحقُّ أن تتبع)[3].

وعن مسروق قال: (كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلَّم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أنَّ محمدًا صلَّى الله عليه وسلم رأى ربه، فقد أعظم على الله الفِرية. قال: وكنت متكئًا فجلستُ، فقلت: يا أُمَّ المؤمنين، أَنظريني ولا تُعجليني، ألم يقل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾[4]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[5]؟ فقالت: أنا أَوَّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال: (إنَّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًّا

(١) القطران: شيء يتحلَّب من شجر تهنأ به الإبل.
انظر ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/ ٢٥٢).
(٢) رواه البخاري (٢٧٠)، ومسلم (١١٩٢).
(٣) رواه ابن خزيمة في ((صحيحه)) (٢٩٣٨).
(٤) [التكوير: ٢٣].
(٥) [النجم: ١٣].

عِظَم خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض). فقالت: أولم تسمع أنَّ الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[١] أولم تسمع أنَّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[٢] قالت: ومن زعم أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كتم شيئًا من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفِرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾[٣]. قالت: ومن زعم أنَّه يخبر بما يكون في غدٍ، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٤])[٥].

ثانيًا: كانت رضي الله عنها تتورَّع عن الكلام بغير علم، فعن شُريح بن هانئٍ قال: (أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالبٍ فسله، فإنَّه كان يسافر مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. فسألناه، فقال: جعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ثلاثة أيامٍ ولياليهنَّ للمسافر، ويومًا وليلةً للمقيم)[٦].

ثالثًا: كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة، وفهم مقاصد الشريعة، وعلوم اللغة العربية، فاجتمع لها مع حفظ الآثار حسن التفقُّه فيها والاجتهاد، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ((دخلت على عائشة، فقلت:

---

(١) [الأنعام: ١٠٣].
(٢) [الشورى: ٥١].
(٣) [المائدة: ٦٧].
(٤) [النمل: ٦٥].
(٥) رواه مسلم (١٧٧).
(٦) رواه مسلم (٢٧٦).

يا أُمَّتاه، إنَّ جابر بن عبد الله[١] يقول: الماء من الماء، فقالت: أخطأ جابر، إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: إذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل))[٢].

رابعًا: كانت رضي الله عنها تعرف أدب الخلاف، كيف لا وقد تعلمت على يدي نبي هذه الأمة ومعلمها صلَّى الله عليه وسلم، فتأمل القصة التالية، واكتسب منها هذا الأدب؛ عن عروة بن الزبير قال: ((كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإنَّا لنسمع ضربها بالسواك تستنُّ، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أَعْتمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في رجبٍ؟ قال: نعم. فقلت لعائشة: أيْ أُمَّتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟ قلتُ: يقول اعتمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في رجبٍ. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعَمري ما اعتمر في رجبٍ، وما اعتمر من عُمرةٍ إلَّا وإنَّه لمعه. قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا. ولا: نعم. سكت))[٣].

خامسًا: تميزت بأسلوب علمي متين في التعليم، فكانت تتأنَّى في الكلام حتى يسهل استيعابه، وتنكر على من يسرع في كلامه، وتقول: ((إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لم يكن يَسْرد الحديث كسردكم))[٤].

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد العقبة الثانية، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٩ غزوة، كان من المكثرين الحفاظ للحديث، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل بعد ذلك.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٦٥)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/ ٤٣٤).

(٢) رواه الفسوي في ((المعرفة والتاريخ)) (٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه مسلم (١٢٥٥).

وانظر: ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٢٧٥) فقد ذكر المسائل التي اختلفت فيها مع الصحابة وأمهات المؤمنين، وبحث ((أمنا عائشة ملكة العفاف)) لأمين نعمان الصلاحي (لم ينشر).

(٤) رواه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

ولا تكتفي بالتعليم النظري، بل كانت أحيانًا تلجأ للتعليم العملي؛ ببيان كيفية الوضوء والغسل. ولم يمنعها حياؤها من تعليم النَّاس أمور دينهم، حتى في أخصِّ شؤونهم، وقد طعن فيها الرافضة بسبب ذلك، كما سيأتي[١]، لكن الحقيقة أنَّه شيء يُحسب لها لا عليها، رضي الله عنها وأرضاها.



(١) سيأتي (ص: ٥١٥).

المبحث الثالث: علمها الواسع بالعلوم المختلفة

المطلب الأول: علمها بالعقيدة

لا يخفى ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم لترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، والدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، حتى استقرت هذه العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، وكان لعائشة رضي الله عنها الحظ الأوفر من ذلك، فقد تلقَّت هذه العقيدة من منبعها الصافي، بحكم قربها من النبي صلى الله عليه وسلم، وسماعها منه مباشرة، وكثرة سؤالها عمَّا يشكل عليها، أضف إلى ذلك أنَّها تربَّت في بيت مسلم، ولم يخالط عقيدتها شيء من الشرك أو ضلالات الجاهلية، وتأمَّل إثباتها لصفة السمع لله عزَّ وجلَّ، فقد قالت رضي الله عنها، والإيمان يملأ قلبها: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشكو زوجها، فكان يخفى عليَّ كلامها، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ الآية[1]))[2].

وتُقرِّر رضي الله عنها بعض مسائل العقيدة بدليلها، كنفي رؤية الله في الدنيا بالأبصار، ومسألة انفراد الله بعلم الغيب، وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فتقول: (ثلاث من تكلَّم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على الله الفرية... من زعم أن محمدًا صلَّى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفِرية). وتحتج

---

(١) [المجادلة: ١].

(٢) رواه البخاري معلقًا قبل حديث (٧٣٨٦)، وأحمد (٦/ ٤٦) والنسائي (٣٤٦٠) وابن ماجه (١٨٨). وصححه ابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (١/ ١٦٣)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٥/ ٣٣٩)، والألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (٣٤٦٠)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٨٣).

بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]؟ وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[2]؟ وتقول: (ومن زعم أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفِرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾[3]).

وتقول: (ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾[4])[5].

ومن ذلك أنها لما سُئلت عن الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[6]. قالت: (نهر أُعْطِيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه درٌّ مجوف، آنيته كعدد النجوم)[7].

وكانت رضي الله عنها تقرُّ بما للصحابة من فضل ومنزلة، وتنكر على من سبهم أو تنقَّص منهم، فلقد قالت لما بلغها أنَّ أهل العراق ومصر يسُبُّون عثمان رضي الله عنه، وأنَّ أهل الشام يسُبُّون عليًّا، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أُخبِرت عائشة بذلك قالت: (أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم)[8].

---

(١) [الأنعام: ١٠٣].

(٢) [الشورى: ٥١].

(٣) [المائدة: ٦٧].

(٤) [النمل: ٦٥].

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٨٦).

(٦) [الكوثر: ١].

(٧) رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٨) تقدم تخريجه (ص: ١٣٠).

ومع اعترافها بفضلهم لا تغلو فيهم، ولا ترفعهم فوق منزلتهم، فقد جاء في (الصحيحين) أنه لما ذُكِر عند عائشة أن عليًّا كان وصيًّا، قالت: (متى أوصى إليه؟! وقد كنتُ مُسْنِدته إلى صدري، أو قالت: حِجري، فدعا بالطَّسْت، فلقد انخنث[١] في حجري، فما شعرت أنَّه قد مات، فمتى أوصَى إليه)[٢].

كما أنَّها رضي الله عنها روت الكثير من أحاديث العقيدة، التي ما زال أهل العلم يستدلُّون بها في مختلف مسائل العقيدة وأبوابها.

المطلب الثاني: علمها بالقرآن وعلومه

تُعَدُّ أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار مفسِّري عصرها؛ ساعدها على ذلك سماعها للقرآن الكريم منذ نعومة أظافرها، قالت رضي الله عنها: ((لقد أُنزِل على محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم بمكة، وإني لجاريةٌ ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[٣]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده))[٤].

وزواجها وعيشها في كنف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم جعلها تظفر بحضور نزول الكثير من القرآن الكريم؛ إذ عاشت تسع سنوات في مهبط الوحي، ولم يكن ينزل الوحي على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها[٥].

وقد نزلت آيات كثيرة بسببها؛ مثل آيات الإفك، والتيمم، ورأت كيف ينزل

(١) انخنث: أي انكسر، وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٨٢).
(٢) رواه البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).
(٣) [القمر: ٤٦].
(٤) تقدم تخريجه (ص: ٦٢).
(٥) سيأتي تخريجه (ص: ٢٧٦).

عليه جبريل عليه السلام بالوحي، حتى إنها وصفت حال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حين نزوله، فقالت: ((لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيَفْصم عنه[1] وإن جبينه ليتفصَّد عرقًا[2]))[3].

ولم تكن عائشة رضي الله عنها تكتفي بمجرد الحفظ، وإنَّما كانت إذا غمُض عليها شيء لا تتردَّد في طرحه على الرسول صلَّى الله عليه وسلم؛ لتتعرَّف على معاني الآيات القرآنية، ومراد الله عزَّ وجلَّ منها، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ((سألت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[4] قالت عائشة: أهُمُ الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصِّدِّيق، ولكنَّهم الذين يصومون ويُصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾[5]))[6].

وإذا استشكلت شيئًا من شأن الوحي بادرت بسؤال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ ليرفع عنها الإشكال، وهذا ما جعل عائشة رضي الله عنها على معرفة تامة

---

(١) أي: ينقطع عنه.
انظر: ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/ ١٩٦)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٥٢).

(٢) أي: يسيل ويتصبب عرقًا.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٢/ ١٠٤)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١٦٠).

(٣) رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٤) [المؤمنون:٦٠].

(٥) [المؤمنون:٦١].

(٦) رواه الترمذي (٣١٥٧)، وأحمد (٦/ ٢٠٥) (٢٥٧٤٦)، والحاكم (٢/ ٤٢٧)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٧٧) (٧٦٢).
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/ ٢٥٨)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

بالقرآن الكريم، وأسباب نزوله، وموضوعاته، وقضاياه[١].

يقول أبو سلمة بن عبد الرحمن: (ما رأيت أحدًا أعلم بسُنن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأيٍ إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآيةٍ فيما نزلت، ولا فريضةٍ، من عائشة)[٢].

(ولذلك نراها ترجع إلى كتاب الله العزيز قبل كلِّ شيء في حلِّ كلِّ مشكلة صغيرة أو كبيرة، والكشف عن عقدة تفسيرية، أو ردِّ سؤال موجَّه إليها في هذا الصدد، فهو المرجع الأول لها في كلِّ الأمور، وإنها لم تكن تراجع القرآن في قضايا العقائد والفقه والأحكام الشرعية فحسب، بل في كلِّ الأمور، حتى في موضوع سيرة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وبيان أخلاقه وسلوكه، وكذلك في المسائل ذات الصلة بالتاريخ والأخبار، وقد جاءها ذات مرة ناس يسألونها عن خُلُقِ الرسول صلَّى الله عليه وسلم، قالت: ((ألست تقرأ القرآن؟ فإنَّ خُلُقَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان القرآن. قال: حدِّثيني عن قيام الليل. قالت: ألست تقرأ يا أيُّها المزمِّل؟))[٣])[٤].

وتلفت -رضي الله عنها- النظر إلى الفرق بين السور المكية والمدنية، وموضوعات كلٍّ منهما، فبينما تهتمُّ السور المكية بأمور العقيدة، نجد السور المدنية تهتمُّ أكثر بالأحكام والحلال والحرام، تقول عائشة رضي الله عنها: (إنَّما نزل أوَّل ما نزل منه سورة من

---

(١) انظر: ((تفسير أم المؤمنين عائشة)) لعبد الله أبو السعود بدر (ص: ١١٣)، و((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٤٦-٤٨)، ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٨٢)، ((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين وحياتها وفقهها)) لسعيد فايز الدخيل (ص: ٨٣).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥).

(٣) تقدم (ص: ١٤٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٣٢).

المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أوّل شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم -وإني لجارية ألعب- ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1]. وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)[2]. (وسورة البقرة والنساء التي تقول عائشة رضي الله عنها إنهما نزلتا في المدينة، تتناولان موضوع المناظرات مع اليهود؛ لأنَّهم كانوا في المدينة، وبما أن الدعوة الإسلامية تكون قد اكتملت في المدينة المنورة، نزلت فيها الأحكام، وقلَّت الفواصل، بسبب استخدام أسلوب الأحكام والقوانين فيهما، وتقول رضي الله عنها إنَّ سورة القمر نزلت بمكة، وفيها ذكر موضوع القيامة؛ لأن تلك الفترة بداية الإسلام، وفيها الإنكار على المشركين، والرد عليهم؛ لأنَّ المواجهة كانت معهم هناك، واستخدمت فيها الفواصل الصغيرة؛ لأنَّها تؤدي إلى تأثير عميق في الأسلوب والبيان)[3].

منهج التفسير عند أُمِّ المؤمنين عائشة:

١- تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن من أصحِّ طرائق التفسير، وأول من فسَّر القرآن بالقرآن هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شكَّ أنَّه من أصحِّ الطرق؛ لأنَّ ما أُجمل في موضع فُسِّر في موضع آخر وهكذا، ومما جاء عن عائشة رضي الله عنها في ذلك، ما رواه عروة: ((أنَّه سأل عائشة عن قول الله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ

(١) [القمر: ٤٦].

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٩٢).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص:٢٩٠).

﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾[1] قالت: يا ابن أختي! هي اليتيمة تكون في حِجْر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره. فنُهوا أن ينكحوهنَّ إلا أن يقسطوا لهنَّ. ويبلغوا بهنَّ أعلى سُنتهنَّ من الصداق. وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، سواهنَّ. قال عروة: قالت عائشة: ثمَّ إنَّ النَّاس استفتوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فيهنَّ. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[2]. قالت: والذي ذكر الله تعالى أنَّه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3]. قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[4]، رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حِجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنُهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط. من أجل رغبتهم عنهنَّ))[5].

٢- تفسير القرآن بالسنة:

إن السنة شارحة للقرآن ومبيِّنة له؛ لذا ظهرت أهمية تفسير القرآن بالسنة، وكان لعائشة من ذلك نصيب وافر؛ لسعة ما تروي من السنة، مع ما كانت تُوجِّهه للنبي

(١) [النساء: ٣].
(٢) [النساء: ١٢٧].
(٣) [النساء: ٣].
(٤) [النساء: ١٢٧].
(٥) رواه البخاري (٢٤٩٤)، ومسلم (٣٠١٨).

صلى الله عليه وسلم من أسئلة تستفهم به عمَّا أشكل عليها، ومن ذلك تفسيرها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾(١)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾(٢). فقالت: ((أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِق عليها غير هاتين المرتين، رأيته مُنهبِطًا من السماء سادًّا عِظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض))(٣). ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾(٤)، فتروي ((أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نظر يومًا إلى القمر لما طلع وقال: يا عائشة، استعيذي بالله من شرِّ هذا؛ فإنَّ هذا هو الغاسق إذا وقب))(٥). ومن ذلك سؤالها عن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾(٦). وقوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(٧) إلى غير ذلك.

٣- الاستفادة من أسباب النزول في معرفة تفسير القرآن:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في تفسير القرآن، وكشف معانيه، ودفع الإشكالات التي قد تطرأ في فهم بعض الآيات، وكانت عائشة رضي الله عنها على

---

(١) [التكوير: ٢٣].

(٢) [النجم: ١٣].

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٨٦).

(٤) [الفلق: ٣].

(٥) رواه الترمذي (٣٣٦٦)، وأحمد (٦/ ٢١٥) (٢٥٨٤٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٦/ ٨٣) (١٠١٣٧)، والطيالسي (ص: ٢٠٨)، وأبو يعلى (٧/ ٤١٧) (٤٤٤٠)، والحاكم (٢/ ٥٨٩).
قال الترمذي والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٣٦٦): حسن صحيح، وضعفه النووي في ((المنثورات)) (٢٩٢)، وقال ابن حجر في ((الفتوحات الربانية)) (٤/ ٣٣٤): حسن غريب، وصححه الزرقاني في ((مختصر المقاصد)) (٩٣) وقال: كما قاله الترمذي خلافًا للنووي. وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٣٤).

(٦) [المؤمنون: ٦٠]، والحديث تقدم تخريجه (ص: ١٩٣).

(٧) [الانشقاق: ٨]، والحديث تقدم تخريجه (ص: ١٨٢).

معرفة ودراية واسعة بأسباب النزول، لاسيما وقد عاصرت نزول الوحي، ووقفت على أسباب نزوله، بل وكان نزول بعض الآيات بسببها، ومما يدلُّ على ذلك ما رواه عروة قال: ((سألتُ عائشة فقلتُ لها: أرأيتِ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]. فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة، قالت: بئس ما قلتَ يا ابن أختي، ولكنها أُنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يُسلموا يُهِلُّون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند الـمُشَلَّل[2]، فكان من أَهَلَّ يتحرَّج أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية))[3].

ومن ذلك أيضًا ما جاء عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[4]. قالت: هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد طلاقها ويتزوَّج غيرها، تقول هي: أمسكني ولا تطلِّقني، ثم تزوَّج غيري، فأنت في حلٍّ من النفقة عليَّ، والقسمة لي. فذلك قول الله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَصَّالحا[5] بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)[6].

وقد جاء تفصيل ذلك في رواية أخرى، وهي أنَّ عائشة قالت لعروة: ((يا ابن

---

(١) [البقرة: ١٥٨].

(٢) المشلل: موضع بين مكة والمدينة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٣٤).

(٣) رواه البخاري (١٦٤٣)، ومسلم (١٢٧٧).

(٤) [النساء: ١٢٨].

(٥) انظر: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص:٢١٤).

(٦) رواه البخاري (٥٢٠٦) واللفظ له، ومسلم (٣٠٢١).

أختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضِّل بعضنا على بعض في القَسْم من مُكثه عندنا، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كلِّ امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنَّت، وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا...﴾[1]))[2].

٤- التفسير اللغوي:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، ومن أوجُه تفسيره: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وقد أهَّل عائشة رضي الله عنها لهذا النوع من التفسير تمكُّنها اللغوي، واطِّلاعها على أدب العرب شعرًا ونثرًا، مع ما عُرفت به من بلاغة وفصاحة، ونصاعة بيان، ومن ذلك تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾[3]. فقد فَسرَّت القروء هنا بالأطهار، وليس بالحيض[4]، مع كون لفظة

(١) [النساء: ١٢٨].

(٢) رواه أبو داود (٢١٣٥)، وأحمد (٦/ ١٠٧) (٢٤٨٠٩) مختصرا، والطبراني (٢٤/ ٣١) (٨١)، والحاكم (٢/ ٢٠٣)، والبيهقي (٧/ ٧٤) (١٣٨١٦).

وجوَّد إسناده محمد بن عبد الهادي في ((المحرر)) (٣٦٨)، ومحمد بن عبد الوهاب في ((الحديث)) (٤/ ١٥٠)، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ١٨٧): إسناده صحيح حسن، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٩/ ٢٢٣): تابعه ابن سعد في وصله، ورواه سعيد بن منصور مرسلًا لم يذكر فيه عن عائشة، وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٢١٣٥): حسن صحيح. وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٢٩).

(٣) [البقرة: ٢٢٨].

(٤) رواه مالك في ((الموطأ)) (٤/ ٨٣٠)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (٣/ ٦١)، والدارقطني في ((السنن)) (١/ ٢١٤)، والبيهقي (٧/ ٤١٥) (١٥٧٧٩).

وصحح إسناده ابن عبد البر في ((التمهيد)) (١٥/ ٩٥)، وابن حجر في ((بلوغ المرام)) (٣٣٤).

قرء من الأضداد، فقد يُراد بها الطُّهر أو الحيض[(١)].

٥- التفسير الاجتهادي:

مثل تفسيرها في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٢)]. تقول: (كلُّ مسكر حرام[(٣)]، وكلُّ شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر، فهو حرام كتحريم الخمر. وتُعلِّل ذلك بأنَّ الله لم يحرِّم الخمر لاسمها؛ وإنَّما حرَّمها لعاقبتها)[(٤)][(٥)]، ومن ذلك تفسيرها قوله تعالى: ﴿وما كَسَبَ﴾[(٦)]. بأنَّه الولد، فأخرج عبد الرزاق[(٧)] عن عائشة أنَّها قالت في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[(٨)]. (ولده: كسبه). ومنها تفسيرها قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[(٩)]. قالت: (واجبةً)[(١٠)].

المطلب الثالث: علمها بالسنة النبوية

(قامت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بدور كبير في رواية السُّنَّة النبوية وفي توثيقها، وتُعتبر رائدة في هذا المجال؛ لقربها من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقد

(١) انظر: ((مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير)) لسعود بن عبد الله الفنيسان (ص: ٩٩- ١٠١)، و((تفسير أم المؤمنين عائشة)) لعبد الله أبو السعود بدر (١٠٧).

(٢) [المائدة: ٩٠].

(٣) ((مصنف ابن أبي شيبة)) (٧، ٤٦٣- رقم ١٨٨٣٦).

(٤) رواه الدارقطني في ((السنن)) (٤/ ٢٥٦).

(٥) ينظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة))، لجيهان رفعت فوزي، (ص ٥١)، و((تفسير أم المؤمنين عائشة)) لعبد الله أبو السعود بدر (ص ١١٥).

(٦) [المسد: ٢].

(٧) ((مصنف عبد الرزاق)) (٩/ ١٣٠).

(٨) [المسد: ٢].

(٩) [النساء: ٤].

(١٠) رواه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٣/ ٨٦١).

كانت الزوجة الشديدة اللُّصوق به، تسمع منه ما لا يسمعه غيرها، وترى من أحواله ما لا يراه غيرها، وتفهم عنه، وتسأله عما يغمض عليها...؛ ولذلك جاءت روايتها للسنة النبوية المطهرة متميزة؛ لإتيانها على السماع والقرب من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ونشأتها وترعرعها في بيت النبوة، وتحت توجيهه صلَّى الله عليه وسلم)[١].

فعن محمود بن لَبيد قال: (كان أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كثيرًا، ولا مِثلًا لعائشة وأُمِّ سلمة)[٢].

وقد بلغت مرويات عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم (٢٢١٠) حديثًا؛ منها (١٧٤) حديثًا متفق عليها عند الشيخين، وانفرد البخاري بـ(٥٤) حديثًا، ومسلم بـ(٦٩) حديثًا، والباقي في الصحاح، والسنن، والمعاجم، والمسانيد، وقد عدَّها ابن حزم[٣] في المرتبة الرابعة من بين الصحابة المكثرين للرواية[٤].

وذكرها السيوطي[٥] من السبعة المكثرين في الرواية، فقال:

---

(١) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٣-٤) بتصرف.

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد الأندلسي، الإمام البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الظاهري، الحافظ، ولد سنة ٣٨٤هـ، من مصنفاته: (المحلى)، و(مراتب الإجماع)، توفي سنة ٤٥٦هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ١٨٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٢٩٩).

(٤) ((مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير)) لسعود بن عبد الله الفنيسان، (ص: ٩، ١٠) وانظر ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٣٩).

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبو الفضل السيوطي الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ، درَّس بالمدرسة الشيخونية، ولما بلغ الأربعين تجرد للعبادة والتأليف، له ٦٠٠ مصنف، من مصنفاته: (الأشباه والنظائر)، و(تدريب الراوي)، توفي سنة ٩١١هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٥٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٣٠١).

والمكْثِرونَ في روايةِ الأثرْ أبو هُرَيْرة يَلِيه ابنُ عُمَرْ
وأنسٌ والبَحْرُ كالخُدْرِيِّ وجابرٌ وزَوْجةُ النَّبيِّ[1]

فقوله: (وزوجة النبي) يقصد به عائشة رضي الله عنها.

وقال الحافظ أبو حفص المَيَّانِشي[2] رحمه الله في كتابه (إيضاح ما لا يسع المحدث جهله): (اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام، فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفًا وتسعين حديثًا، لم يخرج عن الأحكام منها إلا اليسير)[3].

وقال أيضًا: (ورُوِّينا بسندنا عن بقيِّ بن مَخْلد[4] رضي الله عنه أنَّ عائشة روت ألفين، ومائتي حديث، وعشرة أحاديث، والذين رووا الألوف عن رسول الله أربعة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم)[5].

وقال ابن كثير رحمه الله وهو يتحدث عن عائشة رضي الله عنها: (ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الأحاديث بقدر

(١) ((ألفية السيوطي في علم الحديث)) (ص: ١٠٨).

(٢) هو عمر بن عبد المجيد بن عمر، أبو حفص الميانشي، قاضي مكة، وشيخها، وخطيبها، كان عالـمًا ورعًا ثقة، أخذ عنه العلم خلق كثيرون، من مصنفاته: (ما لا يسع المحدث جهله)، و(الاختيار في الملح والأخبار)، توفي سنة ٥٨١هـ.
انظر: ((التحفة اللطيفة)) للسخاوي (٢/ ٣٤٨)، و((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٥٣).

(٣) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٤) هو بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي، الإمام، الحافظ شيخ الإسلام، وهو أول من كثر الحديث بالأندلس ونشره، وكان من كبار المجاهدين في سبيل الله، من مصنفاته: (التفسير) و(المسند) اللذان لا نظير لهما، توفي سنة ٢٧٦هـ.
انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ١١٨)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٥/ ٢٨٥).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

روايتها رضي الله عنها)[1].

وكانت أحفظ الصحابة للحديث، وقد اعترف بذلك حتى الشيعة، كما يقول الأَزْدِيُّ، عامله الله بما يستحقُّ:

حفظتْ أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها[2]

ولله درُّ حسن أفندي البزَّاز الموصلي[3]، حيث أحسن الردَّ على هذا البيت فقال:

خرجت نصرة لحق حثيث باجتهاد للمؤمنين مغيث

فبذا أَرُدُّ قول جنب خبيث حفظتْ أربعين ألف حديث

وتتميَّز عائشة رضي الله عنها عن الصحابة في باب الرواية (بأنَّ معظم الأحاديث التي روتها قد تلقَّتها مباشرة من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أمَّا غيرها من رواة الصحابة فقد روى بعضهم عن بعض كثيرًا من الأحاديث، وقلَّ أن روت السيدة عن غير النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فهي تُعَدُّ بحقٍّ أكثر الصحابة تلقيًا من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولذا انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها، بينما اشترك رواة الصحابة في رواية أحاديث كثيرة مشتركة، بينما تجد مسند السيدة مليئًا بالأحاديث التي لا توجد في غيره، أي إذا رُويت عنها هذه الميزة تبين لنا فضل السيدة عائشة في نقل السنة النبوية، ونشرها بين الناس، ولولا السيدة لضاع قِسم كبير من سنة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم،

---

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٣٨).

(٢) وهو تعريض قبيح أخزاه الله بزعمه أنها خالفت قول الباري: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

(٣) هو ملا حسن أفندي البزَّاز الموصلي، أديب صوفي، ولد في الموصل سنة ١٢٦١هـ، اشتغل بنظم الشعر، توفي في شهر ربيع الأول من عام ١٣٠٥هـ.
انظر: ((حلية البشر)) للبيطار (١/ ٥٠١)

وبخاصة سُنَّته الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام، فإنَّ مُسند السيدة يضمُّ كثيرًا من السنة الفعلية، وتكاد الأحاديث التي وصفت السيدة بها سُنَّته الفعلية تغلب على الأحاديث التي روت السيدة بها أقواله عليه الصلاة والسلام)[١].

ومن ذلك علمها بوتر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا سعد بن هشام بن عامر أتى ابن عباس، فسأله عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((ألا أدلُّك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَن؟ قال: عائشة، فأْتِها، فاسألها، ثم ائتني فأخبرني بردِّها عليك. فانطلَق إليها، يقول: قلت: يا أُمَّ المؤمنين، أنبئيني عن وتر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. فقالت: كنا نُعِدُّ له سواكه وطَهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوَّك، ويتوضَّأ، ويصلي تسع ركعات، لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يُسلِّم، ثم يقوم فيُصلِّي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يُسلِّم تسليمًا يُسمعنا، ثم يصلِّي ركعتين بعد ما يُسلِّم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسنَّ نبي الله صلى الله عليه وسلم، وأخذه اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأوَّل، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى صلاة أحبَّ أن يُداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل صلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلم قرأ القرآن كلَّه في ليلة، ولا صلَّى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان))[٢].

---

(١) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٨٧).

(٢) رواه مسلم (٧٤٦).

وكذلك كانت من أعلم الناس بتفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله الخاصة، وقد أفادت الأمة منها في ذلك إفادة عظيمة، ومن ذلك ما جاء عن أبي قيس قال: ((أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أُمِّ سلمة أسألها، هل كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُقبِّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل لها: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُقبِّل وهو صائم. قال: فسألها: أكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُقبِّل وهو صائم؟ قالت: لا. قلتُ: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُقبِّل وهو صائم. قالت: لعلَّه إيَّاها كان لا يتمالك عنها حبًّا، أمَّا إيَّاي فلا))[1].

وسُئِلت ((كيف كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ فقالت: كلُّ ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضَّأ فنام))[2].

ومنه أيضًا قولها: ((أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان ليصبح جنبًا من جماع غير احتلام، ثم يصومه)). وقالت أُمُّ سلمة مثل ذلك[3]. وكذلك صفة غسله صلى الله عليه وسلم[4]. بل قد بلغ من اهتمامها بتفاصيل ذلك أن وصفت الإناء الذي كان النَّبي صلى الله عليه وسلم يغتسل منه، فتروي رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من إناء، هو الفَرَق، من الجنابة. قال سفيان: والفَرَق ثلاثة آصع[5]. وقالت أيضًا: أنَّها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠٩).

(٢) رواه مسلم (٣٠٧).

(٣) رواه البخاري (١٩٣١)، ومسلم (١١٠٩).

(٤) انظر: ((صحيح البخاري)) (٢٧٢) (٢٤٨)، و((صحيح مسلم)) (٣١٦).

(٥) رواه مسلم (٣١٩).

عليه وسلم في إناء واحد، يسع ثلاثة أمداد أو قريبًا من ذلك[1]. إلى غير ذلك.

وكانت رضي الله عنها تتَّسم بالدِّقَّة في نقل الحديث، وحفظ ألفاظه، حتى لا يتغيَّر معناه، فعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، ((أنَّها سمعت عائشة، وذُكِر لها أنَّ عبد الله بن عمر يقول: إنَّ الميِّت ليُعذَّب ببكاء الحيِّ، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنَّه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مَرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على يهوديةٍ يُبكى عليها، فقال: إنهم ليبكون عليها، وإنَّها لتُعذَّب في قبرها))[2].

وكانت رضي الله عنها إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائلَه؛ فإنْ ضَبَطَه قَبِلته، وهذا الأسلوب اتَّبعه نُقَّاد الحديث فيما بعد في نقد الحديث، ونقد الرجال، عن عروة بن الزبير قال: ((قالت لي عائشة: يا ابن أختي، بلغني أنَّ عبد الله بن عمروٍ مارٌّ بنا إلى الحجِّ، فالقه فسائله، فإنَّه قد حمل عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا، قال: فلقيته، فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. قال عروة: فكان فيما ذكر أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله لا ينتزع العلم من النَّاس انتزاعًا، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويُبقي في النَّاس رءوسًا جهَّالًا، يفتونهم بغير علمٍ، فيَضلُّون ويُضلُّون. قال عروة: فلما حدَّثتُ عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أَحدَّثك أنه سمع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابلٌ، قالت له: إن ابن عمروٍ قد قدم، فالقه ثمَّ فاتحه حتى تسأله عن الحديث الَّذي ذكره لك في العلم. قال: فلقيته، فساءلته، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرَّته الأولى. قال: عروة فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما

(١) رواه مسلم (٣٢١).

(٢) رواه البخاري (١٢٨٩)، ومسلم (٩٣٢).

أحسبه إلا قد صدق، أُراه لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص))[1].

ولمعرفة الصحابة بمدى اهتمام عائشة رضي الله عنها بضبط الأحاديث، والحفاظ على سلامة روايتها، كان بعضهم يَعْرض عليها ما حفظه، ومن هؤلاء أبو هريرة رضي الله عنه، الَّذي كان يأتي إلى جَنْب حُجرة عائشة، فيجلس، ويقول: (اسمعي يا ربَّة الحجرة)[2].

يقول النووي في قوله: (يا ربَّة الحجرة): (يعني عائشة: مراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك، وسكوتها عليه، ولم تُنكر عليه شيئًا من ذلك، سوى الإكثار من الرواية في المجلس الواحد؛ لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه)[3].

(كما كانوا إذا اختلفوا في شيء كلَّموا السيدة فيه، ففي (الصحيحين): ((قيل لابن عمر: إنَّ أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط[4] من الأجر. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة. فبعث إلى عائشة فسألها، فصدَّقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة))[5])[6].

وأيضًا كانت تتميَّز بالاهتمام بالدِّراية، فلا شك (أنَّ فضل أُمِّ المؤمنين عائشة ومكانتها العالية ليس في كثرة الرواية فقط، وإنَّما الشيء الَّذي يميزها والجوهر الأصلي الَّذي يفضلها هو الدقة والبراعة في الفهم، والقوة في الاجتهاد، والإدراك

(١) رواه مسلم (٢٦٧٣).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٣).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٨/ ١٢٩).

(٤) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالقيراط جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قرَّبها النبي صلى الله عليه وسلم للفهم بتمثيله القيراط بأحد.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٣/ ١٩٥).

(٥) رواه البخاري (١٣٢٣، ١٣٢٤)، ومسلم (٩٤٥).

(٦) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٩١).

والعمق في التفقه والاستنباط.

هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى لمرويات عائشة رضي الله عنها، وهي أنَّها لما تبدأ في بيان الحكم لا تقتصر على بيان حُكم من الأحكام الشرعية في مسألة ما، وإنَّما تقوم بتوضيح عِلل ذلك الحكم، وشرح مصالحه وحكمه، حتى يرسخ ذلك الحكم في ذهن السائل والسامع، ويقتنع بمشروعيته، وأوضح دليل على ذلك حديث الاغتسال يوم الجمعة، فقد أخرجه البخاري في (صحيحه)، عن كلٍّ من عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدريِّ[1] وعائشة رضي الله عنهم متتابعًا، وفيما يلي نص الروايات الثلاث؛ لكي يتَّضح الفرق بينها:

١- حديث ابن عمر رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ((من جاء منكم الجمعة فليغتسل))[2].

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: ((غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم))[3].

٣- حديث عائشة رضي الله عنها أُمِّ المؤمنين: ((كان النَّاس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي، فيأتون في الغبار، يصيبهم العرق والغبار، فيخرج منهم العرق، فأتى رسول الله إنسان منهم، وهو عندي، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: لو أنَّكم

(١) هو سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، من أصحاب الشجرة، فقيه نبيل، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننًا كثيرة، توفي سنة ٦٣هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٨١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٧٨).

(٢) رواه البخاري (٨٩٤)، ومسلم (٨٤٤).

(٣) رواه البخاري (٨٩٥)، ومسلم (٨٤٦).

تطهَّرتم ليومكم هذا))[١]. وفي رواية أخرى لها: ((كان النَّاس مَهْنة أنفسهم[٢]، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيئتهم، فقيل لهم: لو اغتسلتم))[٣][٤].

هذا وقد اتخذت عائشة رضي الله عنها بعض الوسائل لتوثيق متون الأحاديث التي تُعرض عليها؛ ومن ذلك:

١ – عرض الحديث على القرآن الكريم: ففي مسألة الرؤية أنكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن يكون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قد رأى ربَّه، واحتكمت في رفضها لِـما روَى بعض الصحابة إلى القرآن الكريم في أنَّ رؤية الله ممتنعة بالبصر في الدنيا؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٥]. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[٦][٧].

كذلك رواية: ((إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه)) ترى أنَّ معناها أنَّ الميِّت يُعذَّب على ذنب لم يرتكبه، وأنَّ ذلك يخالف قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٨] وتصحِّح الحديث إلى أنَّه في كافر يبكي أهله عليه، وهو يُعذَّب[٩].

---

(١) رواه البخاري (٩٠٢)، ومسلم (٨٤٧).

(٢) مَهْنة: جمع ماهن، أي: خدم أنفسهم.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٧٦).

(٣) رواه البخاري (٩٠٣)، ومسلم (٨٤٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٤٥) بتصرف.

(٥) [الأنعام: ١٠٣].

(٦) [الشورى: ٥١].

(٧) تقدم (ص: ١٨٦).

(٨) [الإسراء: ١٥].

(٩) تقدم تخريجه (ص: ٢٠٦).

٢- عرض الحديث على السنة، ومن ذلك ردُّها لحديث: ((الماء من الماء)) بما عَلِمتْه من سنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أنَّه: ((إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل))[١].

٣- عرض الحديث على القياس، ومثال ذلك في حديث الوضوء مِن حَمْل الجنازة، فبالإضافة إلى اعتمادها في إنكاره على أنَّ المؤمن لا ينجس، (فهي ترى أنَّ المسلم طاهر ولا ينجس بالموت، وبالتالي فإنَّ جنازته طاهرة لذا لا ترى وجوب الوضوء من حمل الجنازة)[٢]، أيضًا اعتمدتْ على القياس، فقالت: (أوَ نجَّس موتى المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عودًا؟)[٣]. فقاست حمل جنازة المسلم على حمل العود، فإنَّ حمله لا ينقض الوضوء، واستدلَّ بنفس القياس ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

٤- عرض الحديث على ما يقوله الصحابة.

(فالصحابة رضوان الله عليهم لا يقولون إلا بما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنى أنَّهم يقولون بخلاف حديثٍ ما، أنَّه لم يصدر عن النبي أو أنَّه نسخ، ويكون هذا العرض على من يغلب على الظنِّ أنَّه لا يخفى عليه، لو أنَّه صدر فعلًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأُمَّهات المؤمنين رضوان الله عليهنَّ وخاصة في الأمور الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والعلاقات الخاصة بين الزوجين)[٥].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٨٧).

(٢) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ١١٦).

(٣) رواه البيهقي (١/ ٣٠٧) (١٥٢٧) بنحوه.

(٤) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٨٠).

(٥) انظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٨١).

المطلب الرابع: علمها بالفقه والفتوى

تُعَدُّ عائشة رضي الله عنها بحقٍّ أفقه نساء الأُمة وأعلمهنَّ، بل من أفقه وأعلم الصحابة، قال عطاء رحمه الله: (كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن النَّاس رأيًا في العامة)[١].

وقد ذكرها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[٢] في (طبقاته) في جملة فقهاء الصحابة[٣]، ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام، في مزية كثرة ما نُقل عنهم، قدَّم عائشة على سائر الصحابة[٤].

وقال الذَّهبي: (أُمُّ المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأُمَّة على الإطلاق)[٥].

ومما يُؤكِّد علمها بشأن الفتوى والفقه أنَّ أكابر الصحابة كان إذا أَشْكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجِدون عِلمَه عندها، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حديثٌ قط فسألنا

---

(١) أخرجه اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٨/ ١٥٢١)، رقم (٢٧٦٢)، والحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ١٥)، رقم (٦٧٤٨)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) هو إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، ولد سنة ٣٩٣هـ، شيخ الإسلام علمًا وعملًا وورعًا وزهدًا، اشتهر بقوة الحجة في المناظرة، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، من مصنفاته: (التنبيه)، و(اللمع)، توفي سنة ٤٧٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ٤٥٢)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٤/ ٢١٥).

(٣) ((طبقات الفقهاء)) لأبي إسحاق الشيرازي (٤٧)، وانظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٤) ((جوامع السيرة)) لابن حزم (٣١٩)، وانظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٥) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٣٥).

عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا)[1].

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: (كانت عائشة قد استقلَّت بالفتوى في خلافة أبي بكرٍ وعمر وعثمان وهلمَّ جرًّا، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازمًا لها، مع بِرِّها بي)[2].

وقال محمود بن لَبيد: (كانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عُمر وعثمان بعده، يُرْسلان إليها، فيسألانها عن السُّنن)[3].

وقد قال مسروق رحمه الله: (لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض)[4].

قال ابن القيِّم: (والذين حُفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيف وثلاثون نفسًا، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر. قال أبو محمد ابن

(١) رواه الترمذي (٣٨٨٣)، وقال: حسن صحيح، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٤/ ١٤٤)، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٩): حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٨٣).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥)، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٩/ ١٦٥).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥).

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٧)، وابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٣١٠٣٧)، والدارمي في ((السنن)) (٢/ ٤٤٢) (٢٨٥٩)، والطبراني (٢٣/ ١٨١) (١٩٢٤٥)، والحاكم (٤/ ١٢).
وحسن إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٥)، والشوكاني في ((در السحابة)) (٢٥٤).

حزم: ويمكن أن يُجمع من فتوى كلِّ واحد منهم سِفْر ضخم)[1].

وقال السخاوي[2]: (والمكثرون منهم إفتاءً سبعة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة. قال ابن حزم: يمكن أن يُجمع من فتيا كلِّ واحد من هؤلاء، مجلد ضخم)[3].

وقال السيوطي: (استقلَّت بالفتوى زمن أبي بكر، وعمر، وهلمَّ جرًّا)[4].

(ولم تكن رضي الله عنها تتحرَّج في إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت متعلقة بالشؤون الخاصة، بل إنَّها كانت تُشجع المستفتين الذين كانوا يستحيون من السؤال الخاص بهم، وذلك عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[5] تطمئنهم وتقول لهم: أنا أُمُّك فلا تستحي أن تسألني عما كنت سائلًا عنه أُمَّك)[6][7].

ولم تقف رضي الله عنها عند رواية النصوص وفقهها والإفتاء بها، بل كانت رضي الله عنها صاحبة ملكة فقهية تستطيع من خلالها استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ومن ذلك أنَّ سعد بن هشام دخل عليها فقال: (إنِّي أُريد أن

---

(١) ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) لابن قيم الجوزية (١/ ١٠).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، أبو الخير السخاوي الشافعي، ولد سنة ٨٣١ هـ، برع في الفقه والعربية والقراءات، وأقبل على الحديث، فاجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف، من مصنفاته (فتح المغيث)، توفي سنة ٩٠٢ هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ١٤)، و((البدر الطالع)) للشوكاني (٢/ ١٨٤).

(٣) ((فتح المغيث شرح ألفية الحديث)) للسخاوي (٣/ ١١٧).

(٤) ((إسعاف المبطأ برجال الموطأ)) للسيوطي (ص: ٣٥).

(٥) [الأحزاب: ٥٣].

(٦) رواه مسلم (٣٤٩).

(٧) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٣٣٠).

أسألك عن التبتُّل[(١)]، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[(٢)] فلا تتبتَّل)[(٣)].

(وكانت صفية بنت حيي أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها قد حاضت ليلة النفر فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((أحابستنا هي؟)) فقيل: إنَّها أفاضت. فقال: ((فلا إذًا))[(٤)]. فاستنبطت منه عائشة رضي الله عنها أنَّ طواف الوداع ليس بواجب على أصحاب الأعذار، فكلُّ النساء اللاتي كانت تحجُّ معها، كانت تعمل بهذا الحكم. تقول عمرة بنت عبد الرحمن: إنَّ أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها كانت إذا حجَّت، ومعها نساء تخاف أن يحضن، قدَّمتْهن يوم النحر فأفضن، فإن حضن بعد ذلك لم تنتظرهنَّ، فتنفر بهنَّ وهنَّ حيَّض، إذا كنَّ قد أفضن)[(٥)(٦)].

وهذه جملة من آرائها الفقهية[(٧)]:

- ترى طهارة سؤر الهرة.
- تستحبُّ الوضوء من الكلام الخبيث.

---

(١) التبتل: الانقطاع عن النساء، وترك النكاح.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٩٤).

(٢) [الرعد: ٣٨].

(٣) رواه الترمذي بعد حديث (١٠٨٢)، والنسائي (٦/ ٦٠)، وأحمد (٦/ ٩٧) (٢٤٧٠٢). وقال الألباني في((صحيح سنن النسائي)): صحيح، إن كان الحسن سمعه من سعد. وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)).

(٤) رواه البخاري (١٧٥٧)، ومسلم (١٢١١).

(٥) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/ ٦٠٥)، والبيهقي في ((معرفة السنن والآثار)) (٧/ ٣٥٣) (٣١٩١).

(٦) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٢٧١).

(٧) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٩٧)، و((سيرة أم المؤمنين عائشة وجهودها في الدعوة والاحتساب)) لجوهرة بنت صالح الطريفي (ص: ١٧٨- ٢٢٢)، و((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين)) لسعيد فايز الدخيل.

- لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة أو تقبيلها.
- ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين، ولو لم يحدث إنزال.
- المرأة الحامل لا تحيض.
- إذا استيقظ النائم فوجد بللًا، ولم يذكر احتلامًا، فعليه الغسل.
- تعدُّ الصُّفرة في زمن الحيض من الحيض.
- المستحاضة تجلس أيام حيضها، ثم تغتسل غسلًا واحدًا، وتتوضَّأ لكلِّ صلاة.
- لا يضرُّ أثر دم الحيض على الثوب بعد فركه وغسله.
- للزوج أن يستمتع بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة.
- الثوب الذي يعرق فيه الجنب طاهر.
- تكره النوم قبل صلاة العشاء والسَّمَر بعدها.
- تنهى عن وضع المصلي يده على خاصرته.
- يجوز للعبد أن يصلِّي إمامًا.
- لا ترى بأسًا في إتمام الصلاة في السفر.
- تستحبُّ تخفيف ركعتي سنة الفجر.
- تُؤذِّن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلِّي.
- لا تصحُّ صلاة المرأة البالغة بدون خمار.
- لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة.
- لا ترى وجوب سجدة التلاوة.
- تكره نقل الميت ليدفن في غير مكان وفاته.

- ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد.

- تزكِّي أموال اليتامى وتتاجر فيها.

- لا ترى وجوب الزكاة في حلي المرأة.

- ترى أنَّه ليس في الدَّين زكاة.

- كانت تصوم في السفر.

- ترى أنَّه لا يفطر الصائم إذا قبَّل زوجته، بشرط ألا يدخل إلى جوفه شيء من ريقها.

- يجوز للصائم أن يستمتع بزوجته، إذا أمن على نفسه الإنزال أو الجماع.

- المعتكف لا يعود المريض.

- ترى أنَّ الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام.

- لا تكشف عن وجهها أثناء الإحرام، وتطوف وهي منتقبة.

- تقرن في الطواف، وتصلِّي بعد ذلك لكل سبعة أشواط ركعتين.

- لا تخالط الرجال في الطواف.

- ترى أنَّ الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج.

- تفسِّر الأقراء بالأطهار.

- لا ترى وقوع الطلاق بانقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها.

- تخيير الزوج زوجته لا يعدُّ طلاقًا.

- ترى أنَّ للمطلقة النفقة والسُّكنى.

- تنهى المطلقة أن تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها.

- تفتي المتوفى عنها زوجها بالخروج في عدتها، ولعلَّ ذلك في حال الضرورة.

- ترى تحريم نكاح المتعة.

- تكره البيع مع الشرط.

- تمنع البائع أن يشتري السلعة المبيعة من المشتري قبل قبض الثمن بأقلَّ من الثمن.

وقد انفردت ببعض الآراء الفقهية، كجواز لبس السراويل القصيرة للمحرم، وجواز إمامة ولد الزنا في الصلاة، وجواز سفر المرأة بدون محرم عند أمن الفتنة، وكراهية السفر في رمضان، ورأت أنَّ الرَّضاع يحرِّم سواء كان في الصغر أو الكبر[١].

وكانت رضي الله عنها على علم بأسرار الشريعة، والحِكم والمصالح التي تبنى عليها الأحكام الشرعية، ولم تكن رضي الله عنها تقف عند ظواهر النصوص، ومن أمثلة ذلك (أنَّ النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كنَّ يشاركن الرجال في الصلاة في المساجد، دون أيِّ تردد، وتكون صفوفهم وراء صفوف الأطفال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بعدم منع النساء من المساجد، فلما انقرض عهد النبوة المبارك، وكثرت الأموال والغنائم، ووُجد الاختلاط مع غير المسلمين، وشاهدت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الأوضاع قالت: (لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهنَّ كما مُنِعت نساء بني إسرائيل)[٢]... وهذه واقعة جزئية لكنَّها تدلُّ على أنَّ أحكام الشريعة الغرَّاء في نظر أُمِّ المؤمنين

(١) انظر: ((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين)) لسعيد فايز الدخيل (ص: ٥٣٤).

(٢) رواه البخاري (٨٦٩)، ومسلم (٤٤٥).

رضي الله عنها تنبني على حِكَم وأسباب، فإذا تغيَّرت تلك الأسباب والحِكَم يتغيَّر الحُكم... والمحصَّب اسم لوادٍ عند مكة المكرمة، نزل به النَّبي صلى الله عليه وسلم في أيام الحجِّ، ثُمَّ تبعه الخلفاء الراشدون بعده فنزلوا به، ويرى ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النُّزول في وادي المحصَّب من سنن الحجِّ، لكنَّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تعتبره سنة، ولا كانت تنزل هنا، وتقول: (إنَّما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّه كان منزلًا أسمح لخروجه)[1]... ولقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت راكبًا في حجة الوداع، ففهم منه بعض الناس أنَّ الطواف بالبيت راكبًا سنة، وهو مذهب بعض الأئمة من المجتهدين، وليس الأمر كما ظنوا؛ لأنَّ طواف النَّبي صلى الله عليه وسلم راكبًا كان نظرًا إلى مصلحة وحكمة وسبب... تقول عائشة رضي الله عنها: ((طاف النَّبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره، يستلم الركن؛ كراهية أن يُضرَب عنه النَّاس))[2].)[3]. إلى غير ذلك مما جاء عنها.

المطلب الخامس: علمها بالتاريخ

كانت عائشة رضي الله عنها على قدرٍ كبيرٍ من المعرفة بالتاريخ، وأيام العرب، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عاصرت الخلفاء الأربعة، وأكثر ولاية معاوية رضي الله عنهم جميعًا، ولذا يقول هشام بن عروة[4]: (ما رأيتُ أحدًا من

(١) رواه البخاري (١٧٦٥)، ومسلم (١٣١١).

(٢) رواه مسلم (١٢٧٤).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٢٨٧) بتصرف.

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير، أبو المنذر القرشي الأسدي، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦١هـ، أحد حفاظ الحديث، كان ثبتًا متقنًا، توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل ١٤٦هـ. =

النَّاس أعلم.. بحديث العرب ولا النسب من عائشة)[١].

وقد جاءت عن عائشة رضي الله عنها روايات تُعرِّف فيها بأحوال أهل الجاهلية، وعاداتهم، وأخبارهم الاجتماعية، وطقوسهم، وكيفية الطلاق، وما يتعلَّق بأعراسهم، وعباداتهم، وحروبهم إلى غير ذلك، وعلى سبيل المثال أنواع النكاح عند العرب؛ فعن عروة بن الزبير، أنَّ عائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أخبرته أنَّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: (فنكاح منها نكاح النَّاس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليَّته أو ابنته، فيُصدِقها ثمَّ ينكحها. ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرتْ من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي[٢] منه. ويعتزلها زوجها، ولا يمسُّها أبدًا، حتى يتبيَّن حملها من ذلك الرجل الَّذي تستبضع منه، فإذا تبيَّن حملها أصابها زوجها إذا أحبَّ، وإنَّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة، كُلُّهم يُصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومرَّ عليها ليالي بعد أن تضع حملها، أرسلتْ إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الَّذي كان من أمركم، وقد وَلدت، فهو ابنك يا فلان. تُسمِّي من أحبَّت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل. ونكاح الرابع يجتمع النَّاس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهنَّ البغايا، كُنَّ ينصبن على أبوابهن رايات تكون عَلَمًا، فمن أرادهنَّ دخل عليهنَّ، فإذا حملت إحداهن،

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦/ ٣٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٣٤).

(١) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٩).

(٢) الاستبضاع: هو أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١٣٣).

ووضعت حملها، جمعوا لها، ودعوا لهم القافَة[١]، ثمَّ ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاط [٢] به، ودُعي ابنَه لا يمتنع من ذلك، فلما بُعِث محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بالحقِّ هدم نكاح الجاهلية كلَّه، إلا نكاح النَّاس اليوم)[٣].

ومما جاء عنها فيما يتعلق بالحج في الجاهلية قولها رضي الله عنها: (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمَّون الحُمْس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[٤].)[٥].

ومن ذلك أيضًا حرب بُعاث، التي دارت بين الأنصار، تقول عنها عائشة: ((كان يوم بعاث يومًا قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد افترق ملؤهم، وقُتلت سرواتهم[٦] وجرحوا، قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام))[٧]. ولرغبتها في التعلُّم، وجرأتها على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عمَّا لا تعرفه، تنقل لنا بعض التفاصيل عن

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٢١).

(٢) أي: دعاه ابنه، ومنه يليط أولاد الجاهلية لمن ادعاهم، أي: يلصق ويلحق.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٨٤).

(٣) رواه البخاري (٥١٢٧).

(٤) [البقرة: ١٩٩].

(٥) رواه البخاري (٤٥٢٠) ومسلم (١٢١٩).

(٦) سرواتهم: أي أشرافهم.
انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٣٦٣).

(٧) رواه البخاري (٣٨٤٦).

الكعبة وبنائها، من خلال سؤال النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول رضي الله عنها: ((سألت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عن الجَدْر[1]، أَمِنَ البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما لهم لم يُدخلوه في البيت؟ قال: إنَّ قومك قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: فعل ذلك قومك؛ ليدخلوا من شاؤوا، ويمنعوا من شاؤوا، ولولا أنَّ قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض))[2]. إلى غير ذلك. وقد ألقت رضي الله عنها الضوء، وكشفت جوانب كثيرة من حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وسيرته، من بداية نزول الوحي إلى وفاته صلَّى الله عليه وسلم[3]، وما تخلَّل ذلك من أحداث، ومن أهمها الهجرة وحادثة الإفك والغزوات، فحكت لنا قصة غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وشيئًا عن غزوة بني قريظة، وكذلك كيفية صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، وبيعة النساء في فتح مكة، وأهم وقائع حجة الوداع، كذلك نقلت لنا ما عاصرته وعايشته من أحداث وقعت في عهد الخلفاء الأربعة، وعهد معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

ونذكر على سبيل المثال روايتها لبداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، تقول رضي الله عنها: ((كان أول ما بُدِئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصُّبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حِراء، فيتحنَّث فيه -قال: والتحنُّث التعبُّد- الليالي

---

(١) الجدر: الحِجْر.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي(٩/ ٩٦).

(٢) رواه البخاري (١٥٨٤)، ومسلم (١٣٣٣).

(٣) انظر ما روته من اللحظات الأخيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (ص: ١١٠).

ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوَّد بمثلها، حتى فجِئه الحقُّ، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطَّني، حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّني الثالثة، حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾. الآيات إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زمِّلوني، زمِّلوني. فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: أي خديجة، ما لي؟! لقد خشيت على نفسي. فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلَّا، أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبدًا، فوالله إنَّك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحقِّ. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عمِّ خديجة؛ أخي أبيها، وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، ليتني فيها جَذعًا[2]، ليتني أكون حيًّا، -ذكر حرفًا-، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: أو مخرجيَّ هم؟ قال

---

(١) [العلق:١-٥].

(٢) الجذع: هو ولد المعز إذا قوي، والمعنى: ليتني بقيت إلى وقت مخرجك، وكنت شابًّا لأبالغ في نصرتك بقوة الشباب.

انظر: ((كشف المشكل)) لابن الجوزي (٤/ ٢٧٦).

ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جِئْت به إلا أُوذي، وإن يدركني يومك حيًّا، أنصرك نصرًا مؤزَّرًا. ثم لم ينشب ورقة أن تُوُفِّي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم))[١].

وأمَّا ما كان في الجاهلية، فلعلَّها تلقَّته واكتسبت طرفًا كبيرًا منه من أبيها أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، الَّذي كان من أعلم النَّاس بأيام العرب وأنسابها؛ لذا كان عروة يقول لها: (لا أعجب من فقهك! أقول: زوجة نبي الله وابنة أبي بكر. ولا أعجب مِنْ عِلمك بالشِّعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس. ولكن أعجب من علمك بالطبِّ)[٢].

المطلب السادس: علمها باللغة والشعر وبلاغتها

كانت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، ومعرفة الشعر، فعن موسى بن طلحة[٣] قال: (ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة)[٤].

وقال معاوية: (ما رأيت خطيبًا قطُّ أبلغ ولا أفصح من عائشة)[٥].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٥٣) ومسلم (١٦٠).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٣).

(٣) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله، أبو عيسى القرشي، الإمام القدوة، كان يسمى المهدي، وكان من الفصحاء، طويل السكوت، شديد الكآبة والحزن، قيل شهد وقعة الجمل مع أبيه وعائشة رضي الله عنهما، توفي سنة ١٠٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٦٤)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٥٦٧).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٨٤)، و((أحمد في فضائل الصحابة)) (٢/ ٨٧٦)، رقم (١٦٤٦)، والطبراني (٢٣/ ١٨٢) (١٩٢٤٦)، والحاكم (٤/ ١٢).
قال الترمذي: ((حسن صحيح غريب))، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٦): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٥) رواه الطبراني (٢٣/ ١٨٣) (١٩٢٥٢). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٦): رجاله رجال الصحيح.

(ومن فصاحتها وبلاغتها أنَّها إذا استُثيرت يعلو كلامها ويفخم، كأنما تَصْدر به عن ثقافتها الأصلية وعلومها الوفيرة، فلما تُوفِّي أبوها رثته رثاء يكشف عن آدابها العالية)[١]، قالت رضي الله عنها: (رحمك الله يا أبة! لقد قمتَ بالدين حين وهى شُعبه، وتفاقم صَدْعه، ورَحبت جوانبه، وبَغضتَ ما أصغوا إليه، وشمَّرتَ فيما وَنَوا عنه، واستخففتَ من دنياك ما استوطنوا، وصغَّرتَ منها ما عظَّموا، ولم تهضم دينك، ولم تنسَ غدك؛ ففاز عند المساهمة قَدحك، وخفَّ مما استوزروا ظهرك، حتى قرَّرت الرؤوس على كواهلها، وحَقَنت الدماء في أُهُبها -يعني: في الأجساد-؛ فنضَّر الله وجهك يا أبة! فلقد كنت للدنيا مُذِلًّا بإدبارك عنها، وللآخرة مُعِزًّا بإقبالك عليها، ولكأنَّ أجلَّ الرزايا بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم رُزْؤك[٢]، وأكبر المصائب فَقدك؛ فعليك سلام الله ورحمته، غير قاليةٍ لحياتك، ولا زاريةٍ على القضاء فيك)[٣].

وروى محمد بن سيرين[٤]، عن الأحنف بن قيس قال: (سمعت خطبة أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم، والخلفاء هلم جرًّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوقٍ أفخم ولا أحسن

---

(١) ((موسوعة أم المؤمنين عائشة))، لعبد المنعم الحفني (ص: ٢٠، ٢١) بتصرف يسير.

(٢) الرزء: المصيبة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢١٨).

(٣) رواه أبو بكر الدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (٦/ ٩٤)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٣٠/ ٤٤٣)، وأورده محب الدين الطبري في ((الرياض النضرة في مناقب العشرة)) (١/ ٢٦٥).

(٤) هو محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، مولى أنس بن مالك، الإمام الرباني، كان فقيهًا إمامًا غزير العلم، ثقة ثبتًا، علامة في التعبير، رأسًا في الورع، توفي سنة ١١٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٦٠٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ١٣٩).

منه من في عائشة رضي الله عنها)[١].

لذا فلا عجب أن تروي مثل حديث أُمِّ زرع، الذي احتوى على ضروب من الأدب، وفنون البلاغة، وبديع الكلام؛ من لفظ رائق، ومعنى فائق، ونظم متناسب، وتأليف متعاضد متناسق، ويجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لها، فعن عائشة، قالت: ((جلس إحدَى عشْرةَ امرأة فتعاهدْنَ وتعاقدْنَ أن لا يكتُمْنَ من أخبار أزواجهنَّ شيئًا:

قالت الأُولَى: زوجي لحمُ جَمَلٍ غَثٌّ، على رَأْسِ جبلٍ، لا سَهْلٍ فيُرْتَقَى، ولا سَمِينٍ فيُنْتَقَلُ[٢].

قالت الثَّانية: زوجي لا أَبُثُّ خبرَه، إِنِّي أخافُ أن لا أَذَرَه، إن أذكُرْه أذكُرْ عُجَرَه وبُجَرَه[٣].

قالت الثَّالثةُ: زوجي العَشَنَّقُ، إنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وإنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ[٤].

(١) رواه الحاكم (٤/ ١٢)، واللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٨/ ١٥٢٢)، رقم (٢٧٦٧)، والأثر في سنده أحمد بن سلمان الفقيه، وعلي بن عاصم، وهما صدوقان، والأخير ضعفه بعضهم. انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١/ ١٠١)، و((الكاشف)) للذهبي (٢/ ٤٢)، و((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٤٠٣).

(٢) قولها: غث أي: مهزول، وقولها: فينتقل: أرادت: لِـهُزَال هذا اللحم لا ينقله الناس إلى منازلهم، بل يتركونه رغبة عنه... تصف زوجها بقلة خيره وبعده عن الخير مع القلة، كالشيء الرديء في قلة الجبل الصعب [المرتقى] لا ينال إلا بالمشقة.

(٣) قولها: أَبُثُّ. بَثَثْت الخبر أبثه: إذا نشرته وأظهرته، وقولها: أذَرَه. أي: أتركه وأدعه، وقولها: عُجَرَه وبُجَرَه. العُجَر: العُروق المتعقِّدة في الجسد حتى يراها ظاهرة فيه، والبُجَر نحوها، إلا أنها خاصة بالبطن، تريد بهذا الوصف: إني لا أخوض في ذكره، لأنِّي إن خضت فيه خفت أن أفضحه وأعدد معايبه، وكَنت بالعُجَر والبُجَر عن ظاهر أمره وخافيه.

(٤) قولها: العَشَنَّق. الطويل، وقيل: السيئ الخلق، تعني: أنَّه لسوء خُلُقه إن ذكرت ما فيه طلَّقها، وإن سكتت تركها معَلَّقة، لا أيِّـمًا، ولا ذات بعل ضائعة، وعلى معنى الطويل، فلأنَّه في الغالب دليل السفه، وما ذكرته فعل السفهاء ومن لا تماسك عنده.

قالت الرَّابعةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ؛ لا حَرٌّ، ولا قُرٌّ، ولا مَخَافَةَ، ولا سآمَةَ[١].

قالت الخامسةُ: زوجي إن دخل فَهِدَ، وإن خرَجَ أَسِدَ، ولا يسألُ عمَّا عَهِدَ[٢].

قالت السَّادسةُ: زوجي إن أكل لَفَّ، وإِن شَرِب اشْتَفَّ، وإن اضْطَجع الْتَفَّ، ولا يُولِجُ الكفَّ؛ ليعلم البَثَّ[٣].

قالت السابعة: زوجي غَياياءُ- أو: عَياياءُ- طباقاءُ، كلُّ داءٍ له دَاءٌ، شَجَّكِ، أو فَلَّكِ، أو جمع كلًّا لَكِ[٤].

---

(١) قولها: كليل تِهامة. طلق معتدل، شبهته به في خُلُوه عن الأذى والمكروه، لأنَّ الحرَّ والبرد فيهما أذى، وقولها: ولا مخافة. ليس فيه ما يخاف منه، وقولها: ولا سآمة. أي: لا يسأمني، فيمل صحبتي، تصفه باعتدال الأخلاق.

(٢) قولها: إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد. تصفه بكثرة النوم؛ لأنَّ الفهد كثير النوم، أرادت: أنَّه لا يتفقد ما يذهب من ماله، ولا يلتفت إلى معايب البيت؛ لأنَّه نائم لا يتفقد شيئًا من حاله، وبيان ذلك في قولها: ولا يسأل عما عهد. أي: عمَّا كان يعهده قبل ذلك عندها.

قولها: وإن خرج أسد. تصفه بالشجاعة إذا خرج لمشاهدة الحرب، ولقاء العدو، ومعنى قولها (فهد، وأسد) أي: صار فهدًا وأسدًا، أو قام مقامهما.

(٣) قولها: إن أكل لفَّ، وإن شرب اشتفَّ، وإن اضطجع التفَّ. اللف في الأكل: الإكثار منه مع التخليط، حتى لا يبقى منه شيء، والاشتفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء، والالتفاف في النوم: التغطي وترك التكشف، وقولها: ولا يُولج الكفَّ ليعلم البَثَّ. لا يُدخل كفه ليعلم البَثَّ، وهو المرض الشديد هاهنا، وفي الأصل: البثُّ: أشد الحزن. أرادت: أنه قليل الشفقة عليها، وأنَّه إذا رآها عليلة لا يدخل يده في ثوبها؛ ليَجُسَّها متعرِّفًا لما بها، كما هو عادة الناس الأباعد، فضلًا عن الأزواج، وقيل: أرادت أنه قليل التفتيش عن خفي أمرها، وما تريد أن تستره عنه، فهو لا يفعل فعل من لا يدخل يده في باطن الشيء يختبره، فهي حينئذ تصفه بالكرم والتغافل، وقلة البحث عن كل ما تريده إخفاءه.

(٤) قولها: عياياء. يروى بالعين والغين. فبالعين المهملة: هو العنين الذي لا يأتي النساء عجزًا، وبالغين المعجمة وهو قليل، بعيد المعنى، إلا أن يكون من الغياية، تريد به: العاجز الذي لا يهتدي لأمر، كأنَّه في غياية: أي في ظلمة، لا تبصر مسلكاً تنظر فيه.

وقولها: كل داءٍ له داء. يحتمل أن يكون قولها: (له داء). خبرًا (لكل) تعني أنَّ كل داء يعرف في الناس فهو فيه، ويحتمل أن يكون (له) صفة لـ (داء)، و (داء) خبرًا لـ (كل)، أي: كل داء في زوجها بليغٌ مُتَنَاهٍ، كما تقول: إنَّ زيدًا رجل، وإنَّ هذا الفرس فرس.

وقولها: شَجَّكِ، أو فَلَّكِ، أو جمع كُلًّا لكِ. الشجُّ: شج الرأس، وهو شقه. والفَلُّ: الكسر. أرادت: أنَّه =

قالت الثامنة: زوجي الـمَسُّ مَسُّ أرْنبٍ، والرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ[١].

قالت التاسعة: زوجي رَفِيعُ العِمادِ، طوِيل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريب البيت مِنَ النَّادِ[٢].

قالت العاشرة: زوجي مالِكٌ، وما مالِكٌ؟ مالِكٌ خير مِن ذلك، له إبل كثيرات المبارِكِ، قليلات المسارِحِ، وإذا سمِعْنَ صوت الـمِزْهَر أيقنَّ أنهنَّ هوالِكُ[٣].

قالت الحادية عشْرة: زوجي أبو زَرْعٍ، فما أبو زَرْعٍ؟ أناسَ مِن حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وملأ مِن شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وبَجَّحَني فبَجِحَتْ إليَّ نفسي، وجدني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فجعلني في أهل صَهِيلٍ وأطِيطٍ، ودائِسٍ ومُنَقٍّ، فعنده أقول فلا أُقَبَّحُ، وأرْقُدُ فأتَصَبَّحُ، وأشرب فأتَقَنَّحُ. أُمُّ أبي زَرْعٍ، فما أُمُّ أبي زَرْعٍ؟ عُكومُها رَداحٌ، وبَيتها فَساحٌ، ابنُ أبي زَرْعٍ، فما ابنُ

= ضَروبٌ لها، وأنَّه كلما ضربها شجها، أو كسر عظمها، أو جمع لها بين الشج والكسر معًا. وهذا معنى قولها: (أو جمع كُلًّا [لك]) أي: كلًّا من الشج والكسر.

(١) قولها: زَرْنَب. الزَّرْنَب: نبات طيب الريح. وقيل: هو نوع من أنواع الطيب معروف. أرادت: أنه ليِّن العريكة، سهل الجانب، كأنَّه الأرنب في لين مسها، وأنَّه في طيب عرقه ورائحة ثيابه كالزَّرْنَب، وأرادت لين بشرته، وطيب عرق جسده.

(٢) قولها: رفيع العِماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد. كنَّت عن ارتفاع بيته في الحسب برفعة عِمَاده، وكنَّت عن طول قامته بطول نجاده، وهو حمائل سيفه، فإنَّها إذا طالت دلت على طول قامته، وكنَّت عن إكثاره القِرَى بكثرة رَمَاده وعظمه؛ لأنَّ من كثر إطعامه الطعام كَثُرَت ناره، ومن كَثُرَت ناره كَثُرَ رماده، وقولها: النَّادي. مجتمع القوم، وإنَّما قرَّب بيته من النادي؛ ليعلم الناس بمكانه، فينتابوه ويقصدوه.

(٣) قولها: مالك، وما مالك؟ قولها: (وما مالك) تعظيم لأمره وشأنه، وأنَّه خير مما يُذكر به من الثناء عليه.
قولها: كَثِيرات المبارِك، قليلات المسارح. له إبل كثيرات البُرُوك بفنائه، معدَّة لورود الأضياف، فإن نزل به ضيف لم تكن غائبة عنه، ولكنها قريبة منه، فلذلك قالت: (قليلات المسارح) أي: لا يُوَجِّهُهن يَسْرَحْنَ نهارًا إلا قليلًا، فيُبادر إلى من ينزل به من الضيفان بألبانها ولحومها، وقولها: صوت المِزْهَر. هو العود الذي يتغنى به، وقولها: أيْقَنَّ أنهن هوالك. تعني: أن من عادة زوجها أن يطعم الضيفان، وينحر لهم، ويسقيهم، ويأتيهم بالملاهي إكرامًا لهم، فقد ألفت إبله عند سماع الملاهي، أنه ينحرها لضيفانه، فمتى سمعت الملاهي أيقن بالهلاك، وهو النحر.

أبي زَرْعٍ؟ مَضْجِعُه كمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُه ذِراعُ الجَفْرَةِ، بنتُ أبي زَرْعٍ، فما بنتُ أبي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أبيها، وطَوْعُ أُمِّها، ومِلْءُ كِسائِها، وغيظ جارتها، جاريةُ أبي زَرْعٍ، فما جاريةُ أبي زَرْعٍ؟ لا تَبُثُّ حدِيثَنا تَبْثِيثًا، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنا تَنْقِيثًا، ولا تَمْلأُ بَيْتَنا تَعْشِيشًا. قالت: خرج أبو زَرْعٍ، والأَوْطابُ تُمْخَضُ، فلَقِيَ امرأة معها ولَدان لها كالفَهْدَيْن، يلعبان مِنْ تحتِ خَصْرِها برُمَّانَتَيْن، فطلَّقني ونكحها، فنكحْتُ بعدَه رجلًا سَرِيًّا، رَكِب شَرِيًّا، وأخذ خَطِّيًّا، وأراحَ عليَّ نعمًا ثَرِيًّا، وأعطانِي مِنْ كلِّ رائِحَة زَوْجًا، وقال: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، ومِيرِي أهلَكِ. قالت: فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانِيهِ، ما بلَغ أصْغَرَ آنية أبي زَرْعٍ[1].

---

(١) قولها: أَنَاسَ من حُلِي أُذُني. النَّوْس: تحرك الشيء مُتَدَلِّيًا، تريد: أناس أُذُني مما حلاهما من الشُّنُوف والقِرَطة.

وقولها: وملأ من شحم عَضُدَيَّ. أي سمنني بإحسانه وتعهده، وخصت العضدين؛ لأنهما إذا سَمِنا سَمِنَ جميع البدن.

وقولها: وبَجَّحَني فَبَجِحَت إليَّ نفسي. يقال: بجَّح بالشيء: إذا فرح به، تريد: أنه سرني وفرحني بتوالي إحسانه إلي، فسرَّني السرور في نفسي، وتبين موقعه مني، أو ففرحت نفسي، وأظهرت إليَّ فرحها.

وقولها: غُنَيمة بِشِق. المحدِّثون يكسرون الشين، وهو المشقة، وهو بالفتح اسم موضع، أرادت: أنَّه وجدها مع أهلها وهم في موضع شاق، أو أصحاب غنم قليلة مع جهد ومشقة.

وقولها: صَهِيل وأطِيط، ودائِس ومُنَقٍّ. الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل، والدائس: دائس الطعام ليخرجه من سنبله، والمنَقِّي بفتح النون: هو الذي ينقي الطعام ويراعي تنظيفه، أرادت: أنه نقلها إلى أهل خيل وإبل وزرع وخدم.

وقولها: أقول فلا أُقَبَّح. أي: لا يقال لي: قبَّحك الله، ويقبل قولي فيما أقوله.

وقولها: وأرْقُدُ فأتَصَبَّح. أي: أنها تستوفي عنده نومها، ولا يكرهها على الانتباه والسهر في الخدمة والعمل، وهو من الصُّبْحَة: نوم أول النهار.

وقولها: وأشرب فأَتَقَنَّح. التَّقَنح: الشرب فوق الري، يقال: قَنَحْت من الشرب أقنَح قُنُوحًا: إذا تكارهت على شربه.

وقولها: عُكُومُها رَداح. العُكوم: جمع عِكْم، وهو العدل إذا كان فيه متاع، والرَّدَاح، العظيمة الثقيلة.

وقولها: وبيتها فَسَاح. من الفسيح: الواسع، وكذلك من رواه (فَيَاح) أراد به الواسع.

وقولها: كَمسَل شَطْب. الشَّطْبة: السيف، وقيل: السَّعفة والمسل مصدر ميمي بمعنى السَّل، يقام مقام المسلول، والمعنى: كمسلول الشطبة، تريد: ما سُلَّ من قشره أو من غِمْده، وصفته بالرقة وقلة اللحم.

وقولها: ذِرَاع الجَفْرَة. الجَفْرَة: الأنثى من أولاد الغنم، وقيل: من ولد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصِل، =

قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ))[1].

(وفصاحة عائشة رضي الله عنها لا يختلف فيها اثنان، فإنها كانت حافظة للشعر وترويه، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُسَرُّ لسماعه منها، ويستزيدها منه، ومَلَكة الشعر عندها وراثية، فأبوها كان يحفظ الشعر كذلك، ويُصحِّح أوزانه، وأخوها عبد الله ينظمه... وكانت تُوصي النَّاس أن يُعلِّموا أولادهم الشعر؛ لتعذُب

= وصفته بِقلة الأكل.

وقولها: مِلْءُ كسائها. أي: إنها ذات لحم، فهي تملأ كساءها.

وقولها: غيظ جاراتها. الجارة: الضُّرة المجاورة، فهي لحسنها تُغيظ جاراتها حسدًا لها.

وقولها: لا تَبُثُّ حديثنا تَبْثيثًا. الرواية تَبُث بالباء، من البَث، وهو إظهار الحديث وإفشاؤه، ومن رواه بالنون من النَّث فهو بمعنى البث أيضًا، وصفتها بأنَّها لا تفشي لهم سِرًّا.

وقولها: وتُنَقِّثُ مِيرَتَنا تَنْقيثًا. المِيرَة: ما يمتار البدوي من المدن من طعام وغيره، والنقث والنقل واحد، والتَّنْقِيث مصدر نقَّث شُدِّدَ للتكثير، وهو الإسراع في الشيء، تقول: إنها أمينة على حفظ طعامنا، لا تأخذه فتنقله إلى غيرنا.

وقولها: ولا تملأ بيتنا تَعْشيشًا. التعشيش: من عُش الطائر، أي: لا تخبأ في بيتنا خَبْئًا، فشبهت المخابئ بعُشِّ الطائر، وقيل: إنها تَقُمُّ البيت وتكنسه، فلا تدعه كعش الطائر في قلة نظافته.

قولها: والأوطاب تمخض. الأوطاب: جمع وَطَب، وهو سِقَاء اللبن، ومَخْضُها: استخراج الزبد من اللبن بتحريكها.

وقولها: بِرُمَّانَتَين. أرادت أنَّ أحدهما يرمي الرُّمَّانة إلى أخيه، ويرمي أخوه الأخرى إليه من تحت رِدْفها.

وقولها: سَرِيًّا. الذي له سَرْوٌ وجلالة. وقيل: السَّرْو: سخاء في مُرُوءة.

وقولها: شريًّا. فرس شري، وهو الذي يستشري في عدوه: أي يلج في نشاطه ويتمادى. وقيل: هو الفائق الخِيار.

وقولها: وأخذ خَطِّيًا. الخَطِّي: من أسماء الرِّماح، سمي بذلك لأنَّه يأتي من الخط، ناحية من البحرين وعُمَان، فنُسِب إليها.

وقولها: نَعمًا ثَرِيًّا. النَّعَم: الإبل، والثَّرِي: الكثير، يقال: أثرى بنو فلان: إذا كَثُرَت أموالهم.

وقولها: رائحة. الرائحة: ما يروح عليها من أصناف المال، أي: أعطاني من كلِّها نصيبًا مضاعفًا.

انتهى من كتاب ((جامع الأصول)) لابن الأثير (٦/ ٥٠٧) بتصرف.

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠٣).

وانظر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب البلاغة في كتاب ((بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد)) للقاضي عياض.

ألسنتهم، وما كان ينزل بها أمر إلا أنشدت فيه شعرًا)[1].

وعن أبي الزِّناد[2]، قال: (ما رأيت أحدًا أروى لشعرٍ من عروة، فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال: وما روايتي من رواية عائشة! ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعرًا)[3].

وعن عروة بن الزبير قال: (كانت عائشة أروى النَّاس للشعر، وكانت تنشد قول لَبيدٍ:

ذهَـب الذيـن يُعـاش في أكنافهم وبقِيـت في خلْـفٍ كجِلْد الأجربِ

ثم تقول: كيف بلبيدٍ لو أدرك من نحن بين ظهرانيه؟)[4].

وعن الشعبي: أن عائشة قالت: (رَويتُ للَبيدٍ نحوًا من ألف بيتٍ)[5].

وقال أبو علي الحسن بن رَشِيق القيرواني[6]: (إنَّ عائشة رضي الله عنها كانت كثيرة الرواية للشعر، يقال: إنَّها كانت تروي جميع شعر لَبيد)[7].

---

(١) ((موسوعة أم المؤمنين عائشة))، لعبد المنعم الحفني (ص: ٢٠، ٢١) بتصرف.

(٢) هو عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن القرشي المدني، الإمام الفقيه الحافظ المفتي، كان أمير المؤمنين في الحديث، وفقيه أهل المدينة، فصيحًا بصيرًا بالعربية، صاحب كتاب وحساب، فكان كاتبًا لخالد بن عبد الملك بالمدينة، ولغيره، توفي سنة ١٣٠ هـ.
انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١/ ١٣٤)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٤٤٥).

(٣) رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٠/ ٢٥٩) انظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٢٣٣).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٥٩).

(٥) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٩٧)

(٦) هو الحسن بن رشيق، أبو علي القيرواني، العلامة البليغ، الشاعر، ولد سنة ٣٩٠ هـ، من مصنفاته (العمدة في صناعة الشعر ونقده)، و (تاريخ القيروان)، توفي سنة ٤٦٣ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ٣٢٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٢٩٨).

(٧) ((العمدة)) لابن رشيق (١/ ٣٠).

ومما جاء عنها من روايتها للشعر أو التمثُّل به، ما روته[1] من (أنَّ أبا بكر رضي الله عنه تزوَّج امرأةً من كلب، يقال لها: أُمُّ بكر، فلمَّا هاجر أبو بكر طلَّقها، فتزوَّجها ابن عمها، هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة، رثَى كفار قريش:

وماذا بالقَلِيبِ قَليبِ[2] بدرٍ ... مِنَ الشِّيزَى[3] تُزَيَّنُ بالسَّنامِ[4]

وماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ ... مِنَ القَيْناتِ[5] والشَّرْبِ[6] الكِرامِ

تُحَيِّي بالسَّلامةِ أُمَّ بَكْرٍ ... وهلْ لي بعدَ قَوْمِي مِن سَلامِ

يُحدِّثنا الرَّسُولُ بأنْ سنحْيَا ... وكيفَ حياةُ أصْداءٍ وهامِ[7])

وتروي[8] أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اهجوا قريشًا؛ فإنَّه أشدُّ عليها من رَشْق بالنَّبْل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرضَ،

(١) رواه البخاري (٣٩٢١).

(٢) القليب: البئر التي لم تطو.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٢٥٨).

(٣) الشِّيزى: شجرة يقال له الآبَنُوس، ويقال السَّاسَم.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور(٥/ ٣٦٣).

(٤) السَّنام: واحد أسنمة الإبل.

انظر ((الصحاح)) للجوهري (٥/ ١٩٥٤).

(٥) القينات جمع قينة: وهي المغنية، وتطلق أيضًا على الأمة مطلقًا.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٢٥٨).

(٦) الشرب بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٢٥٨).

(٧) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضًا وهو عطف تفسيري، وقيل: الصدى الطائر الذي يطير بالليل، والهامة جمجمة الرأس، وهي التي يخرج منها الصدى بزعمهم، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول إذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنسانًا.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٢٥٩).

(٨) رواه مسلم (٢٤٩٠).

فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسَّان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه(١). ثم أدلع لسانه(٢)، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحقِّ، لأفرينَّهم بلساني فري الأديم(٣). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل، فإنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسبًا، حتى يُلخِّص لك نسبي. فأتاه حسَّان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحقِّ لأسلنَّك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لحسان: إنَّ رُوح القدس لا يزال يؤيِّدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى. قال حسان:

هجوتَ محمَّدًا فأجبتُ عنه ... وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ

هجوتَ محمَّدًا برًّا حنيفًا ... رسولَ الله شيمتُه الوفاءُ

فإنَّ أبي ووالدَه وعرضي ... لعرضِ محمَّدٍ منكم وِقاءُ

ثَكِلتُ بُنيَّتي إن لم تَرَوْها ... تُثيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنفي كَداءُ

يبارين الأعنَّة مُصعداتٍ ... على أكتافها الأسَلُ الظِّماءُ

---

(١) قال العلماء: المراد بذنبه هنا لسانه، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه، إذا اغتاظ، وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه، كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه، فشبه نفسه بالأسد، ولسانه بذنبه.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٦/ ٤٩).

(٢) أدلع لسانه: أخرجه.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٨/ ٩٠).

(٣) الأدِيمُ: الجِلْد ما كان، وقيل الأحْمَر، وقيل هو المَدْبوغُ.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٨). وأفرى الأديم، أي: قطَّعة على جهة الإفساد، والمعنى لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٥٠٣)، و((شرح مسلم)) للنووي (١٦/ ٤٩).

تظلُّ جِيادُنا مُتمَطِّراتٍ تُلطِّمهنَّ بالخُمُر النِّساءُ
فإنْ أعرضْتُمو عنَّا اعْتَمرْنا وكان الفَتْحُ وانكشَفَ الغِطاء
وإلا فاصْبِرُوا لِضِرابِ يوم يُعِزُّ اللهُ فيه مَن يشاءُ
وقال اللهُ: قد أرسلتُ عبدًا يقولُ الحقَّ ليسَ بهِ خَفاءُ
وقال الله: قد يسَّرتُ جُندًا همُ الأنْصارُ عُرضتُها اللقاءُ
لنا في كلِّ يوم من مَعَدٍّ سِبابٌ أو قِتالٌ أو هِجاءُ
فمَنْ يهجُو رسولَ اللهِ مِنكم ويَمْدحُه ويَنْصُرُه سَواءُ
وجِبريلٌ رسولُ اللهِ فينا ورُوحُ القُدس ليس له كِفاءُ

وكان حسَّان بن ثابت يدخل عليها، ينشدها من الشعر(١).

وعائشة مع ذلك لا تقبل كلَّ شعر، وإنَّما تقبل الشعر الحسن، وتردُّ ما سواه، وتضع ضابط قبوله، فتقول: (الشعر منه حسن، ومنه قبيح، خذ بالحسن، ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارًا منها القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك)(٢).

(وهي لشدة اهتمامها باستقامة اللسان، وقوة البيان، ولأنها -كما هو دأب أهل زمانها- تجد في تعثُّر اللغة على لسان المتكلم منقصة، تخلُّ بالوقار، وتطعن بالهيبة، فقد عُرِف عنها أنَّها تغضب أشد الغضب إذا سمعت رجلًا يلحن في كلامه، فهي لا تتورَّع عن زجره، ولا تتردَّد في تأنيبه، فيبلغ بها الضيق باللحن حدَّ الأذى، فلا

---

(١) رواه البخاري (٤١٤٦) ومسلم (٢٤٨٨).
(٢) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٨٦٦).
وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٠/ ٥٥٥)، وصححه الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٦٦٥).

تحتمله نفسها، ولا تتقبَّله ذائقتها، وهذا موقف لا يتيحه لها إلَّا منزلة رفيعة في الفصاحة، وإلَّا مكانة مرموقة فوق عرش اللغة والذرابة، فقد قال ابن أبي عتيق: ((تحدَّثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثًا، وكان القاسم رجلًا لحَّانة، وكان لأُمِّ ولد، فقالت له عائشة: ما لك لا تحدَّث، كما يتحدَّث ابن أخي هذا؟! أما إنِّي قد علمت من أين أُتيت، هذا أدَّبته أُمُّه، وأنت أدَّبتك أُمُّك. قال: فغضب القاسم، وأضَبَّ عليها[1]. فلماَّ رأى مائدة عائشة قد أُتِي بها قام. قالت: أين؟ قال: أصلي. قالت: اجلس. قال: إني أصلي. قالت: اجلس غُدَر[2]! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان))[3].)[4].

المطلب السابع: علمها بالطبِّ والتداوي

لم تقتصر عائشة رضي الله عنها على العلوم الدينية فحسب، بل إنها كانت على اطِّلاع واسع على علوم أخرى، ومن هذه العلوم علمها بالطبِّ؛ ولهذا كان عروة بن الزبير يتملَّكه العجب من إحاطة أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بكل هذه العلوم، فعن هشام بن عروة رحمه الله قال: (كان عروة يقول لعائشة: يا أُمَّتاه، لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وبنت أبي بكرٍ، ولا أعجب من علمك

---

(١) أضَبَّ عليها: أي حقد.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٥/ ٤٧).

(٢) غُدَر: أي يا غادر، قال أهل اللغة: الغدر ترك الوفاء، ويقال لمن غدر: غادر وغُدَر، وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم، وإنما قالت له غدر؛ لأنَّه مأمور باحترامها؛ لأنَّها أُمُّ المؤمنين، وعمته، وأكبر منه، وناصحة له، ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٥/ ٤٧).

(٣) رواه مسلم (٥٦٠).

(٤) ((قال ابن عباس حدثتنا عائشة)) لفهد العرابي الحارثي (ص: ٢٦٧).

بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكرٍ، وكان أعلم النَّاس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب مِنْ علمك بالطبِّ كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على مَنكِبه وقالت: أي عُرَيَّة[1]، إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تَقْدم عليه وفود العرب من كلِّ وجهٍ، فتنعت له الأنعات[2]، وكنت أُعالجها[3] له، فمِن ثَمَّ[4]))[5].

وهذا يدلُّ على أنَّ عائشة رضي الله عنها لم تعتمد في تعلُّمها الطبَّ على تعليم طبيب أو تدريب مدرِّب، إنما اعتمدت على ذكائها، وقوة ملاحظتها[6].

وكان عروة يقول أيضًا: (ما رأيت أحدًا أعلم بفقهٍ، ولا طبٍّ، ولا شعرٍ، من عائشة)[7].



(١) عرية – بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء بعدها – تصغير عروة.
انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١١١).

(٢) الأنعات: جمع نعت بمعنى المنعوت، أي: الأدوية المنعوتة.
انظر: ((كتاب العين)) للخليل بن أحمد (٢/ ٧٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٧٩).

(٣) أعالجها: أي: أصلح تلك الأدوية.
انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٦/ ١٠٩).

(٤) أي: فبذلك تعلمت الطب.

(٥) رواه أحمد (٦/ ٦٧) (٢٤٤٢٥)، والطبراني (٢٣/ ١٨٢) (٢٩٥)، والحاكم (٤/ ٢١٨)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٥٠) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) انظر: ((السيدة عائشة أمُّ المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهماز (ص: ٢٠٢).

(٧) رواه بنحوه ابن أبي شيبة (٨/ ٥١٧)، و((الطبراني في المعجم الكبير)) (٢٣/ ١٨٢) رقم (٢٩٤)، واللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٨/ ١٥٢٠)، رقم (٢٧٥٩).

المبحث الرابع: استدراكها على بعض الصحابة

وقد استدركت عائشة رضي الله عنها على كبار الصحابة في مسائل كثيرة، وصنَّف المصنِّفون في مستدركات عائشة عددًا من المصنفات: منهم أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي[1] (٤١١ - ٤٨٩هـ)، وبلغت مستدركاته خمسة وعشرين حديثًا، وبدر الدين الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ)، في مصنفه ((الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة))، واستدراكاتها فيه أربعة وسبعون حديثًا، واختصره السيوطي مع بعض الزيادات، وجعل عنوانه: ((عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)).

وكانت أكثر استدراكات عائشة رضي الله عنها على أربعة من كبار الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس.

وأصابت رضي الله عنها في بعض ما استدركته، وجانبها الصواب في بعضٍ، وهذا سرد لما استدركته على هؤلاء الصحابة الأعلام:

- استدركت على عمر: في بكاء أهل الميت عليه، وفي الغسل من التقاء الختانين، وفي جواز الصدقة على الزوجة، وفي حلِّ الطِّيب بعد الحلق للحاجِّ، وفي طِيب المحرم، وفيمن يدخل على المرأة قبرها، وفي الركعتين بعد العصر، وفي دخول الحمام للرجال والنساء[2].

- واستدركت على ابن عمر: في عذاب الميت ببكاء أهله، وفي طِيب المحرم،

---

(١) هو عبد المحسن بن محمد بن علي، أبو منصور البغدادي، الفقيه، المالكي، المحدث الجوال، ولد سنة ٤٢١هـ، كان فاضلًا نبيلًا كيسًا ثقة، توفي سنة ٤٨٩هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٩/ ١٥٢)، و((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (٣٣/ ٣٠١).

(٢) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٧٦ - ٨٤).

وعمرة الرسول في رجب، وفي أجر متّبَع الجنازة، وفي قطع الخُفَّين للنساء، وفي الوضوء من القُبلة، وفي قوله في موت الفجأة، وفي ترتيب أذان بلال وابن أم مكتوم، وقوله: الشهر تسع وعشرون. وفي روايته قصة أهل القليب وسماعهم كلام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[1].

- واستدركت على أبي هريرة: في صوم الجُنب، وفي الشؤم في ثلاثة، وفي عذاب امرأة في هِرَّة، وفي ولد الزِّنا، وفيمن لم يوتر فلا صلاة له، وفي سرد الحديث، وفيمن كره لقاء الله، وفي قطع المرأة الصلاة، وفي المشي في نعل واحدة[2].

- واستدركت على ابن عباس: في تحريمه على مُهدي الهدي ما يحرم على الحاج، وفي اشتراط الحلِّ قبل الطواف، وفي صلاته مستلقيًا، وفي الركعتين بعد العصر، وفي كفن رسول الله، وفي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

الأصول التي بنت عليها استدراكاتها:

ليس المقصود هنا تصويب عائشة رضي الله عنها في كلِّ ما ذهبت إليه، أو الترجيح بينها وبين مَن استدركت عليهم، فليس هذا محلَّه، ولسنا من دعاة العصمة لأحد سوى الأنبياء، لكن المقصود معرفة فقهها رضي الله عنها.

١- تصحيح الرواية عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، والأصول التي بنت عليها استدراكاتها، ومنها:

أن ترى أنَّها ضبطت لفظ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لحديث، فتستدرك على رواية

---

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ١٠٢ - ١١٠).

(٢) ((المصدر السابق)) (ص: ١١٢- ١٢٦).

(٣) ((المصدر السابق)) (ص: ٨٧ - ١٠١)، وانظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٨٥).

غيرها، ومن أمثلة ذلك استدراكها على ابن عمر روايته عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لحديث: ((الشهر تسع وعشرون)) فذكروا ذلك لعائشة فقالت: ((يرحم الله أبا عبد الرحمن، وهل هجر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نساءه شهرًا، فنزل لتسع وعشرين؟ فقيل له، فقال: إنَّ الشهر قد يكون تسعًا وعشرين))[(١)].

ومن أمثلته أيضًا مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، فعن عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مُليكة، قال: ((تُوُفِّيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر، وابن عباس، رضي الله عنهم، وإنِّي لجالس بينهما، أو قال: جلست إلى أحدهما، ثمَّ جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء، فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: إنَّ الميِّت ليُعذَّب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه، يقول بعض ذلك، ثمَّ حدَّث قال: صَدَرت مع عمر رضي الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب تحت ظلِّ سَمُرة[(٢)]، فقال: اذهب فانظر، مَن هؤلاء الركب؟ قال: فنظرت فإذا صُهيب، فأخبرته، فقال: ادْعُه لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحل فالحقْ أمير المؤمنين. فلما أُصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: واأخاه! واصاحباه! فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب، أتبكي عليَّ، وقد قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: إنَّ الميِّت يُعذَّب ببعض بكاء أهله عليه؟! قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر رضي الله عنه، ذكرت ذلك لعائشة رضي الله

---

(١) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٥١٨٢)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على ((المسند)) (٧/ ١٤٢)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٧/ ١٤٥٦).

(٢) السَمُرة: الشجرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٣٩٩).

عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدَّث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إنَّ الله ليُعذِّب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه، وقالت: حسْبُكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك: والله هو أضحك وأبكى، قال ابن أبي مُليكة: والله ما قال ابن عمر، رضي الله عنهما شيئًا))[2].

٢- الرجوع للقرآن كقرينة مؤكدة لما استدركته:

كما في الحديث السابق، فإضافة إلى ظنها أنَّها ضبطت الرواية عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقد أكَّدت روايتها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3].

٣- الاجتهاد في فقه الحديث وفهمه:

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن علقمة، قال: ((كنَّا عند عائشة، فدخل أبو هريرة، فقالت: أنت الَّذي تُحدِّث أنَّ امرأة عُذِّبت في هِرَّة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه -يعني النَّبي صلَّى الله عليه وسلم- قال عبد الله: كذا قال أبي. فقالت: هل تدري ما كانت المرأة؟ إنَّ المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، وإنَّ المؤمن أكرم على الله عزَّ وجلَّ من أن يُعذِّبه في هِرَّة، فإذا حدثتَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فانظر كيف تُحدِّث))[4].

---

(١) [الإسراء: ١٥].

(٢) رواه البخاري (١٢٨٧، ١٢٨٨)، ومسلم (٩٢٧، ٩٢٩).

(٣) رواه البخاري (١٢٨٧، ١٢٨٨)، ومسلم (٩٢٧، ٩٢٩).

(٤) رواه أحمد (٢/ ٥١٩) (١٠٧٣٨)، والطيالسي (٣/ ٦٦) (١٥٠٣).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١/ ١٢١): رجاله رجال الصحيح.

٤- المعرفة الشخصية:

فمن المعلوم أنَّ الزوجة أدرى النَّاس بأقوال زوجها وأفعاله، وهي كذلك أدرى وأعرف بما تختصُّ به المرأة من أحكام، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ عبد الله بن عمرو ابن العاص[١] رضي الله عنه، كان يُفتي أنَّ النساء إذا اغتسلن ينقضن رؤوسهن، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ((يا عجبًا لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهنَّ، أفلا يأمرهنَّ أن يحلقن رؤوسهنَّ؟ لقد كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات))[٢].

٥- الذاكرة القوية والحافظة النادرة:

ومن أمثلة ذلك أنَّه لما مات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أمرت عائشة أن يُمرَّ بجنازة سعد في المسجد فتُصلِّي عليه، فأنكر النَّاس ذلك عليها، فقالت: ((ما أسرع ما نسي الناس، ما صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على سُهيل ابن البيضاء إلا في المسجد))[٣].

ويمكن إرجاع هذه الاستدراكات إلى أحد الأسباب الآتية:

١- حدوث خطأ من بعض الرواة من الصحابة.

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أبو محمد القرشي السهمي، الصحابي الجليل، الإمام الحبر العابد، أسلم قبل أبيه، رخص له النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة الحديث، حضر صفين مع معاوية رضي الله عنه، إلا أنَّه لم يقاتل، توفي سنة ٦٥هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٩٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ١٩٢).

(٢) رواه مسلم (٣٣١).

(٣) رواه مسلم (٩٧٣)، وللتوسع، انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٥٠).

٢- وقوع النسيان من بعض الصحابة.

٣- الفهم غير الصحيح لبعض الأحاديث.

٤- عدم إدراك سبب ورود الحديث.

٥- عدم العلم بأن الحديث منسوخ.

٦- عدم علم الصحابي بالحديث.

لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أنَّ هناك جانبًا من استدراكات عائشة رضي الله عنها اجتهادي، يحتمل الصواب، ويحتمل الخطأ، لكن على كلِّ حال فقد أرست عائشة رضي الله عنها أُسُسًا علمية سار عليها العلماء فيما بعد، قامت عليها قواعد علم العلل، وأصول الجرح والتعديل[١].



(١) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٨٤).





المبحث الأول

أثرها في الدعوة إلى الله

المبحث الثاني

أساليبها في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث

من أطايب أقوالها
رضي الله عنها

(ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة)
موسى بن طلحة



المبحث الأول: أثرها في الدعوة إلى الله

أولاً: أثرها في الدعوة خلال العهد المدني:

(اتسم دور أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العهد المدني بالتلقِّي والحفظ للسنة المطهرة، القولية منها والفعلية لحياته الخاصة عليه الصلاة والسلام، تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[1].

وتمثَّل ذلك الأثر البارز والمهمُّ في التالي:

١- حفظها واعتناؤها بالسنة القولية والفعلية لحياته صلَّى الله عليه وسلم، لا سيما ما كان منه داخل حجراته مع أهله.

٢- بثها العلم الشرعي لكلِّ ما تعلَّمته منه صلَّى الله عليه وسلم، حيث كانت خير مُبلِّغ لذلك الميراث النبوي العظيم للأمة.

٣- كانت خير وسيط بينه صلَّى الله عليه وسلم وبين المؤمنات السائلات عن أمور دينهنَّ، خاصة في توضيح بعض الأحكام التفصيلية الخاصة بالنساء.

ومن ذلك ((أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فِرْصة[2] من مسك، فتطهَّري بها. قالت: كيف

---

(١) [الأحزاب: ٣٤].

(٢) الفرصة: قطعة من صوف أو قطن أو خرقة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٣١).

أتطهَّر؟ قال: تطهَّري بها. قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهَّري. فاجتبذتها إليَّ، فقلت: تتبَّعي بها أثر الدَّم))[1].

٤- كانت قدوة حسنة ومثلًا أعلى للمرأة المسلمة في طريق الخير، والدعوة إلى الله.

٥- نزول بعض الآيات القرآنية والأحكام الشرعية في شأنها، ولا يخفى أثر ذلك وفائدته على الأمة، وذلك مِثل نزول آية التيمم، التي كانت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها سببًا فيها.

٦- ظهور فضلها واصطفاء الله لها، حين اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، على الدنيا ومتاعها الزائل، وأثر ذلك واضح في التأييد، والنصرة، والثبات معه صلَّى الله عليه وسلم على طريق الإيمان، والعمل الصالح)[2].

ثانيًا: أثرها في الدعوة خلال عهد الخلفاء الراشدين:

(كانت هذه الفترة التاريخية من تاريخ الدعوة من أهم الفترات بعد عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّها كانت حلقة الوصل بينه وبين العهود التي تليها. وقد ظهر أثر أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدعوة خلال هذه الفترة فيما يلي:

١- حرصها رضي الله تعالى عنها على نشر العلم بين المسلمين، فقد نهل المسلمون منها كثيرًا من تعاليم دينهم، وخاصة ما كان من سُنن نبيهم صلَّى الله عليه وسلم، التي كان لا يطَّلع عليها إلا من كان في داخل بيته من أهله.

٢- كانت مرجعًا للرأي والمشورة للخلفاء الراشدين، ولكثير من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) رواه البخاري (٣١٤) ومسلم (٣٣٢).

(٢) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي، (ص: ١٣) بتصرف يسير.

٣- كانت مرجعًا لكثير من الأحكام الفقهية التي خَفيت على كثير من علماء الصحابة رضوان الله عليهم.

٤- كانت مرجعًا لتفسير القرآن الكريم لكلِّ من سألها في ذلك، من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم.

٥- وضَّحت كثيرًا من الأمور التي تمسُّ العقيدة الصحيحة، فكانت خير مفسِّر وموضِّح لها، رضي الله تعالى عنها.

٦- سطَّرت أروع الأمثلة في الزهد، والتقلل من الدنيا، وعدم الركون إليها، فكانت خير قدوة في ذلك)[١].

ثالثًا: أثرها في الدعوة من خلال الصدر الأول للعهد الأموي:

(لقد مدَّ الله في عُمُر أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها حتى أدركت الصدر الأول من العهد الأموي، وكانت كما عُرِف عنها من قَبْل في حسن السيرة، والمكانة الرفيعة عند المؤمنين، بل كانت المرجع لكثير من علماء الأمة، وأئمتها، وأمرائها. وسنجمل أثرها رضي الله تعالى عنها في هذا العهد فيما يلي:

١- نصحها وإرشادها لكلِّ من زارها، أو طلب منها رأيًا، أو مشورةً، سواء كان من عامَّة الأُمَّة، أم من علمائها، وأمرائها.

٢- سعيها الحثيث للتزود من التقوى والعمل الصالح، استعدادًا للدار الآخرة.

٣- بذلها وإنفاقها في وجوه الخير بكل ما تيسَّر لها، وقُسِمَ لها من عطاء، كانت تحصل عليه بِرًّا بها، وصلة، وحفظًا لحقِّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فيها.

(١) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي، (ص: ١٤) بتصرف يسير.

٤- استدراكها على بعض الأقوال والأحكام التي قد تقع في زمانها وتصل إليها، وتوضيحها، وبيانها للعلم، دون أيِّ مجاملة أو وَجَل.

٥- نباهتها، وقوة حجتها، وحسن استدلالها بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، توضيحًا لما خفي من بعض الأحكام الفقهية، وتوضيحها للسائل.

٦- تركها أعظم الأثر في الأُمَّة، ظهر ذلك من خلال أيام رحيلها إلى الدار الآخرة، وفزع المدينة بأكملها عند توديعها، ولحوقها بالرفيق الأعلى، ووصيتها باتِّباع السنة، ولزومها في جنازتها رضي الله تعالى عنها)[١].



(١) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي (ص: ١٧).

المبحث الثاني: أساليبها في الدعوة إلى الله

١ - أسلوب الحكمة:

اتسم أسلوب عائشة رضي الله عنها في الدعوة بالحكمة؛ امتثالًا لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾. وقد تعلَّمت ذلك عمليًّا من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فهي التي تروي أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال لها: (يا عائشة، لولا أنَّ قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرت بالبيت فهُدِم، فأدخلتُ فيه ما أُخْرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين؛ بابًا شرقيًّا وبابًا غربيًّا. وفي رواية: فأخاف أن تنكر قلوبهم)[١].

فالنَّبي صلَّى الله عليه وسلم ترك نقض الكعبة؛ لئلا يقع بعض النَّاس فيما هو أشدُّ منه، وهو التكذيب والكفر.

ومن صور حكمة عائشة رضي الله عنها تثبُّتها في الأمور، والتحقُّق منها، فقد جاءت يهودية فاستطعمتها، فقالت: (أطعموني، أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر. فما زالت عائشة تحبسها حتى جاء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فسألته، فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فرفع يديه مدًّا، يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر)[٢].

وقد أفادت الأُمَّة من حكمة عائشة في الدعوة، وتعلَّمت من رجاحة عقلها في كثير من المواقف[٣].

---

(١) رواه البخاري (١٥٨٦)، ومسلم (١٣٣٣).

(٢) رواه أحمد (٦/ ١٣٩) (٢٥١٣٣)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٣/ ١٩٧).
وصحح إسناده ابن جرير في ((مسند عمر)) (٢/ ٥٩٢)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ٢٧٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٥٨).

(٣) انظر: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي (ص: ١٣٧).

٢- أسلوب الموعظة الحسنة:

سلكت عائشة رضي الله عنها طريق الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، مستخدمة الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، فها هي توصي المؤمنات بالسِّتر مستخدمة أسلوب الزجر والتخويف من عذاب الله وسَخَطه، وتقول لهم: ((سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت السِّتر بينها وبين ربِّها))[١].

وتنصح أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان بينه وبين أُناس خصومة قائلة له: ((يا أبا سلمة، اجتنب الأرض؛ فإنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم يقول: من ظلم قِيد شبر من أرض طُوِّقه من سبع أَرَضين))[٢].

وتُوجِّه إلى الاهتمام بكتاب الله، وإتقان تلاوته، والإكثار من قراءته، وتذكر حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((مَثَل الَّذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مع السَّفرة الكِرام، ومَثَل الَّذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران)) وفي رواية مسلم: ((الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكِرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآن، ويتَتَعْتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران))[٣].

وتُقدِّم موعظة حسنة لكلِّ من ولي شيئًا من أمور المسلمين، مبيِّنة لهم عِظَم

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٣٠٣٦).

وحسنه الترمذي، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (١/ ٣٢٠): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٨٠٣).

(٢) رواه البخاري (٢٤٥٣) واللفظ له، ومسلم (١٦١٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

المسؤولية، فعن عبد الرحمن بن شُماسة قال: ((أتيت عائشة رضي الله عنها، أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: أمَا إنَّه لا يمنعني الَّذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، يقول في بيتي هذا: اللهمَّ من ولي من أمر أُمَّتي شيئًا فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به))[1] هذا، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد برز دورها رضي الله عنها في الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة، وأهَّلها لذلك ما تحفظه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، مع ما أُوتيت من فصاحة في اللسان، وبلاغة في المنطق، واقتدار على الخطابة، والتي تعدُّ من أشهر أساليب الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة. يقول الأحنف بن قيس: (سمعت خطبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن من عائشة)[2].

وقال موسى بن طلحة: (ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة)[3]. وسأل معاوية زيادًا[4]: (أيُّ النَّاس أبلغ؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أعزم عليك. قال: إذا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٣٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٢٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٢٢٣).

(٤) هو زياد بن عبيد، أبو المغيرة الثقفي، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، كان يضرب به المثل في النبل والسؤدد، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، وهو أول من جمع العراقين، توفي سنة ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك. =

عزمت علي: فعائشة. فقال معاوية: ما فتحَتْ بابًا قطُّ تريد أن تغلقه إلا أغلقته، ولا أغلقَتْ بابًا قطُّ تريد أن تفتحه إلا فتحته)[(١)].

وقد آثرت أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله، من خلال أحاديث نبوية، فيها التخويف، والوعيد، والتذكير بأهوال يوم القيامة، وفيها الحثُّ على الزهد في الدنيا، والتقلل من متاعها، إلى غير ذلك[(٢)].

وكانت رضي الله عنها تنصح الدعاة إلى الله، وتوجههم، ومن ذلك أنَّه لـمَّا دخل عبيد بن عمير عليها، سألت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير. قالت: عمير بن قتادة؟ قال: نعم، يا أُمَّتاه. قالت: أما بلغني أنَّك تجلس، ويُجلس إليك؟ قال: بلى يا أُمَّ المؤمنين. قالت: فإيَّاك وتقنيط الناس، وإهلاكهم)[(٣)].

٣- أسلوب القدوة الحسنة:

إن حياة عائشة رضي الله عنها مضرب المثل في الإيمان، والعمل الصالح، ومحاسن الأخلاق؛ كالإيثار، والتضحية، والصبر، والزهد، وغير ذلك، مما جعلها قدوة للمسلمين، يقتدون بها ويسيرون على منوالها، فأعظم دروس الصبر، والتوكُّل على الله، وتحمُّل البلاء، وحسن الظنِّ بالله، يجدها المسلم في موقفها رضي الله عنها من حادثة الإفك، وما فيها من عِظَم المصيبة وشدة الخطب، حتى قالت رضي الله عنها: (والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام)[(٤)].

وتُمثِّل عائشة أيضًا للمسلمين القدوة في الزهد وتحمل شظف[(٥)] العيش، فقد قالت:

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣/ ٤٩٤)، و ((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٦/ ٣١٣).

(١) ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (١٩/ ١٩٦).

(٢) انظر: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر))، لخالد العلمي (ص: ١٤٦).

(٣) رواه عبد الرزاق (٣/ ٢١٩).

(٤) ((تاريخ ابن شبة)) (١/ ٣٢٨)، ((تاريخ الطبري)) (٢/ ١١٢)، وصححه الألباني ((فقه السيرة)) (٢٨٨).

(٥) شظف العيش: شدة العيش وضيقه. =

(إن كنَّا - آل محمد صلَّى الله عليه وسلم - لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا، إن هو إلا التمر والماء)[1]. وتقول: (تُوُفِّيَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وما في رَفِّي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفٍّ لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ، فكِلْته، ففني)[2].

وكانت حياة عائشة مع زوجها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أعظم قدوة للمسلمات في حُسن تبعُّل المرأة[3] لزوجها وقيامها على خدمته، ويدلُّ على ذلك قولها: (كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[4].

وقد وجَّهت الأُمَّة إلى الاقتداء برسول الله صلَّى الله عليه وسلم في أموره كلِّها، فعلى سبيل المثال تُوجِّه المؤمنين إلى التأسِّي بالنبي صلَّى الله عليه وسلم في البدء باليمين؛ فتقول: ((كان النَّبي يعجبه التيمن في تَنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كلِّه))[5]، وتُوجِّه المسلمين إلى أدب التخاطب والكلام، وعدم سرد الكلام والعجلة فيه، فتقول: ((ما كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يسرد الكلام كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلَّم بكلام بيِّنٍ فصْلٍ، يحفظه من جلس إليه)) إلى غير ذلك[6].

= انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤٧٦). .

(١) رواه البخاري (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٧٨).

(٣) تبعُّل المرأة: حسن العشرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١٤١).

(٤) تقدم (ص: ٨٤).

(٥) رواه البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).

(٦) رواه الترمذي (٣٦٣٩)، وحسنه الترمذي، وصححه البغوي في ((شرح السنة)) (٧/ ٤٦)، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٦٣٩).

وانظر كتاب: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر)) لخالد العلمي (ص: ١٥٧).

المبحث الثالث: من أطايب أقوالها رضي الله عنها

فمن تلك الأقوال الطيبة، والحكم المأثورة عنها:[١]

١- لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله، بما يُسخط الله[٢].

٢- كلُّ شرف دونه لُؤم؛ فاللُّؤم أولى به، وكلُّ لُؤم دونه شرف؛ فالشرف أولى به[٣].

٣- إنَّ لله خلقًا قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفقت الريح؛ خفقت معها، فأُفٍّ للجبناء! فأُفٍّ للجبناء[٤]!.

٤- من أسخط النَّاس برضى الله، كفاه الناس، ومن أرضى النَّاس بسخط الله، وكله الله إلى النَّاس[٥].

٥- أقِلُّوا الذُّنوب؛ فإنَّكم لن تلقوا الله عزَّ وجلَّ بشيء أفضل من قلَّة الذُّنوب[٦].

٦- إنَّكم تغفلون أفضل العبادة: التواضع[٧].

٧- إنَّ العبد إذا عمل بمعصية الله، عاد حامده من النَّاس ذامًّا[٨].

٨- أفضل النساء التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبَعْلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها[٩].

---

(١) انظر للتوسع: ((مشاهير النساء المسلمات)) لعلي بن نايف الشحود (ص: ٥٦).
(٢) ((المجالسة وجواهر العلم)) للدينوري (٥/ ٢٢).
(٣) ذكره الجاحظ في ((البيان والتبيين)) (٢/ ٦٧)، والمبرد في ((الفاضل)) (ص: ٧).
(٤) ذكره النويري في ((نهاية الأرب)) (٣/ ٣١٨).
(٥) ((الزهد)) للإمام أحمد (١٦٤).
(٦) ((المصدر السابق)) (١٦٥).
(٧) ((المصدر السابق)) (١٦٤).
(٨) ((المصدر السابق)) (١٦٥).
(٩) ذكره الراغب الأصفهاني في ((محاضرات الأدباء)) (٢/ ٢٢٢).

٩- التمسوا الرزق في خبايا الأرض[١].

١٠- رأت رجلًا متماوتًا فقالت: ما هذا؟ فقيل لها: زاهد. قالت: كان عمر ابن الخطاب زاهدًا، ولكنه كان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع[٢].

١١- علِّموا أولادكم الشعر تعذُب ألسنتهم[٣].

١٢- لله دَرُّ التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء[٤].

١٣- لا سهر إلا لثلاثة: مُصَلٍّ أو عروسٍ أو مسافرٍ[٥].

١٤- إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سرَّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكفَّ نفسه عن كثرة الذنوب[٦].

١٥- وقيل لها: إن قومًا يشتمون أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلم فقالت: قطع الله عنهم العمل، فأحبَّ ألا يقطع عنهم الأجر[٧].

١٦- وقالت أيضاً: أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فسبُّوهم[٨].

---

(١) رواه أبو يعلى (٧/ ٣٤٧) (٤٣٨٤)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ٢٧٤) (٨٩٥)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢/ ٨٧) (١٢٣٣).

(٢) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (٤/ ١٤).

(٣) ذكره ابن عبد ربه في ((العقد الفريد)) (٦/ ٩).

(٤) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (٤/ ١٥)، وانظر: ((تفسير الخازن)) (١/ ٢٩٨)، و((التذكرة الحمدونية)) لابن حمدون (١/ ١٤٥).

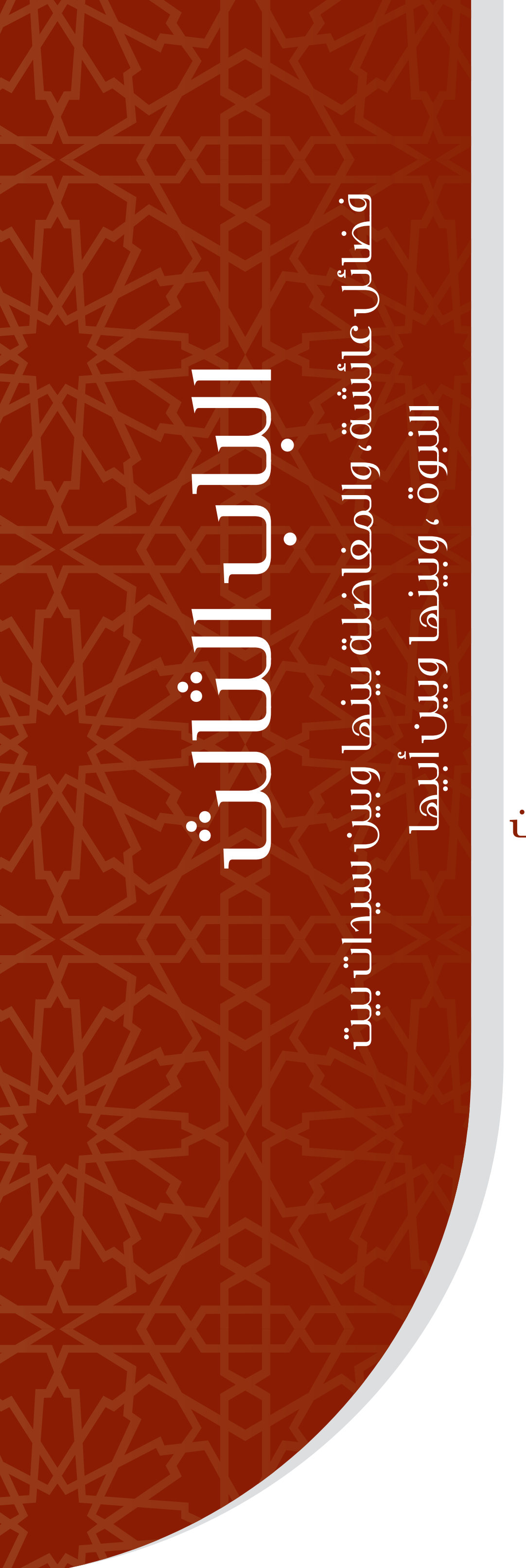
(٥) ذكره ابن قتيبة في ((عيون الأخبار)) (١/ ٢٢٦).

(٦) رواه أبو داود في ((الزهد)) (٣٢٦).

(٧) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (٤/ ١٤).

(٨) رواه مسلم (٣٠٢٢).





الفصل الأول

فضائل عائشة رضي الله عنها

الفصل الثاني

المفاضلة بين عائشة وبين سيدات
بيت النبوة وبينها وبين أبيها





المبحث الأول

الفضائل المشتركة بينها وبين أُمَّهات المؤمنين

المبحث الثاني

الفضائل الواردة بخصوص عائشة رضي الله عنها

المبحث الثالث

ثناء الصحابة والعلماء على عائشة رضي الله عنها

(إنَّها لزوجة نبيكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

علي بن أبي طالب



المبحث الأول: الفضائل المشتركة بينها وبين أُمَّهات المؤمنين

إنَّ لأُمَّهات المؤمنين من الفضائل والحرمة والتعظيم الشيء الكثير، باعتبارهنَّ زوجات لخاتم النَّبيين، وهُنَّ من آل بيته بلا شك، طاهرات مطهَّرات، طيِّبات مطيَّبات، بريئات مبرَّآت من كلِّ سوء يقدح في أعراضهنَّ وفُرُشهن، فالطيِّبات للطيِّبين، والطيِّبون للطيِّبات، فرضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ أجمعين.

وبما أنَّ عائشة رضي الله عنها من أُمَّهات المؤمنين، فهي تشاركهنَّ في هذه الفضائل المشتركة بينهنَّ، ومن الفضائل التي شاركت فيها عائشة رضي الله عنها غيرها من أُمَّهات المؤمنين:

أولًا: أنهنَّ أفضل نساء العالمين على الإطلاق؛ في الشرف، والفضل، وعلوِّ المقام، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(١)، فحكم الله تعالى بتفضيلهنَّ على النساء مطلقًا، ويكفي هذا شرفًا لهنَّ؛ حيث جاء تفضيلهنَّ مِنْ قِبل الله عزَّ وجلَّ.

ثانيًا: أنَّهنَّ زوجات لأفضل البشر؛ سيِّد ولد آدم محمد صلَّى الله عليه وسلم، وهل هناك نساء أشرف من زوجات اختارهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ بل اختارهنَّ الله عزَّ وجلَّ، فقال لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلم: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ

---

(١) [الأحزاب: ٣٢].

بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[1].

ثالثًا: أنهنَّ أُمَّهات المؤمنين، بنصِّ القرآن، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[2]، فنزَّلهنَّ الله تعالى منزلة الأُمومة للمؤمنين؛ حيث جعلهنَّ أُمَّهات في التحريم، والتوقير، والإكرام، والإعظام، بل إنَّه تعالى حرَّم على المؤمنين الزواج منهنَّ، كما يحرُم على الولد الزواج بأُمِّه، مع أنَّ ذلك حلال مع غيرهنَّ، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[3].

رابعًا: أنهنَّ زوجات للنبي صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة؛ ويدلُّ على ذلك نصوص كثيرة منها:

١- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((قلت: يا رسول الله، مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال: أمَا إنَّكِ منهنَّ، قالت: فخُيِّل لي أنَّ ذاك أنَّه لم يتزوَّج بكرًا غيري))[4]، فقوله صلَّى الله عليه وسلم: ((أمَا إنَّكِ منهنَّ)) يدلُّ على أنَّ غيرها من الأُمهات في الجنة.

٢- حديث عمار بن ياسر[5] رضي الله عنه، قال: ((لما طلَّق رسول الله صلَّى الله

---

(١) [الأحزاب: ٥٢].

(٢) [الأحزاب: ٦].

(٣) [الأحزاب: ٥٣].

(٤) رواه ابن حبان (١٦/ ٨) (٧٠٩٦)، والطبراني (٢٣/ ٣٩) (١٩٠٥٣)، والحاكم (٤/ ١٤).
وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣/ ١٣٣): على شرط مسلم.

(٥) هو عمار بن ياسر بن عامر، أبو اليقظان العنسي رضي الله عنه، مولى بني مخزوم، الصحابي الجليل، من السابقين الأولين، عُذِّب في الله، وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأبلى =

عليه وسلم حفصة، أتاه جبريل صلَّى الله عليه وسلم، فقال: راجع حفصة، فإنَّها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنَّها زوجتك في الجنة))[1].

٣- قول عمار بن ياسر رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها: (إنَّها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها)[2]، وذلك لما خرجت عائشة تُطالب بدم عثمان، وخرجت هناك مع طلحة وغيره، فقَطْعُ عمار لها بدخول الجنة لا يكون إلا بتوقيف.

ولما تكلَّم رجل فيها وعابها، رضي الله عنها، قال عمار: (ما تريد من حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ ما تريد من أُمِّ المؤمنين؟ فأنا أشهد أنَّها زوجته في الجنة). قالها بين يدي عليٍّ رضي الله عنه وهو ساكت[3].

خامسًا: أنهنَّ اخترن الله، ورسوله، والدار الآخرة، على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول آيات التخيير، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[4].

فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وتركن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وكان

= ببدر بلاء حسنًا، وشهد اليمامة، فأبلى فيها أيضًا، توفي سنة ٣٧هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٥١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٧٥).

(١) رواه البزار (٤/ ٢٣٧) (١٤٠١)، والطبراني (٢٣/ ١٨٨) (٣٠٦)، وأبو نُعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٥٠). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٧): رواه البزار والطبراني... في إسناديه الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف، وحسنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٤٣٥١).

(٢) رواه البخاري (٣٧٧٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٢/ ٨٦٨).

(٤) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

هذا الاختيار صادقًا، بدليل أنَّه لم يكن ثمة ما يُرَغِّبهن بالبقاء مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ويُصبِّرهنَّ على معاناة ضيق العيش معه، سوى صدق الإيمان، وحقيقة التقوى؛ ولأنَّ هذا الاختيار قائم على التقوى، استحقَّ قبول الله عزَّ وجلَّ له، فأكرمهنَّ بسببه، وهذا التكريم من جهتين:

١ - منعه صلَّى الله عليه وسلم من الزواج عليهنَّ.

٢ - منعه صلَّى الله عليه وسلم من تطليق واحدةٍ منهنَّ، ليتزوج أخرى بدلًا منها، وذلك من أجل أن يبقين له زوجات دائمات، ليس في الدنيا فحسب، وإنَّما في الآخرة أيضًا؛ ولذلك منع المؤمنين من التزوُّج بهنَّ من بعده[1].

سادسًا: تطهيرهنَّ من الرجس (الشرك، والشيطان، والأفعال الخبيثة، والأخلاق الذميمة) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، وهذا بناءً على القول الَّذي لا يصحُّ غيره، وهو أنهنَّ من جملة أهل البيت.

سابعًا: مضاعفة الأجر لهنَّ على الطاعات، والعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[3].

ثامنًا: لقد شرفهنَّ الله بتلاوة القرآن والحكمة في بيوتهنَّ، مما يدلُّ على جلالة قدرهنَّ، ورفعتهنَّ، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

(١) انظر: ((شذى الياسمين في فضائل أمَّهات المؤمنين)) (ص: ١٧).
(٢) [الأحزاب: ٣٣].
(٣) [الأحزاب: ٣١].

وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[1].

وبالجملة: فهذه شذرات مقتضبة في فضائل أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، ومنهنَّ عائشة رضي الله عنها، أردنا بها التنويه على عظيم فضلهنَّ وفضلها، وشموخ مقامهنَّ ومقامها، وإلا فالبحث يحتمل أكثر من ذلك، ولا يتسع المقام لما هنالك، فاللبيب تكفيه الإشارة، والحُرُّ تكفيه البشارة.



(١) [الأحزاب: ٣٤].

المبحث الثاني: الفضائل الواردة بخصوص عائشة رضي الله عنها

تكاثرت الدلائل والبراهين في بيان فضائل أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حتى قال الحافظ أبو الحجَّاج المِزِّي: (مناقبها وفضائلها كثيرةٌ جدًّا)[١]، وقال الآجُرِيُّ[٢] رحمه الله: (اعلموا رحمنا الله وإيَّاكم أنَّ عائشة رضي الله عنها، وجميع أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أُمَّهات المؤمنين، فضَّلَهنَّ الله عزَّ وجلَّ برسوله صلَّى الله عليه وسلم، أوَّلهنَّ خديجة رضي الله عنها،... وبعدها عائشة رضي الله عنها، شرفها عظيم، وخطرها جليل، فإن قال قائل: فلِمَ صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنهما؟ قيل له: لما أنْ حسدها قومٌ من المنافقين على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فرموها بما قد برَّأها الله تعالى منه، وأنزل فيه القرآن، وأكذب فيه من رماها بباطله، فَسَرَّ اللهُ الكريم به رسوله صلَّى الله عليه وسلم، وأقَرَّ به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، عند ذلك عُنِي العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها، زوجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)[٣].

(١) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٣٥/ ٢٣٥)، ومن أمالي الحافظ ابن عساكر: (فضل أم المؤمنين عائشة) وهو مطبوع، وصنف محب الدين الطبري ((السمط الثمين في مناقب أمَّهات المؤمنين))، ومن العجيب أنَّ الحاج خليفة ذكره في ((كشف الظنون)) (٢/ ١٨٤٣) باسم: (مناقب حضرة أم المؤمنين عائشة)، ثمَّ قال: (وهو السمط الثمين)، ولعل ذلك لأنَّ الطبري - رحمه الله - أطنب في ذكر مناقبها لكثرتها فذكرها في (٧٤) صفحة تقريبًا، بخلاف الأخريات، رضي الله عنهنَّ جميعًا.

(٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجرِّي البغدادي، الإمام المحدث القدوة، الفقيه الشافعي، شيخ الحرم الشريف، كان عالـمًا عاملًا خيرًا، عابدًا، صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: (الشريعة في السنة)، و(الأربعين)، توفي سنة ٣٦٠هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ١٣٣)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٤/ ٢٩٢).

(٣) ((الشريعة)) (٥/ ٢٣٩٤).

وورد في الذكر الحكيم آياتٌ نزلت فيها خاصة، وثمت جملةٌ صالحةٌ من الأخبار الثابتة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في فضلها.

فمن الآيات النازلة فيها في كتاب الله العزيز: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، قال ابن عباس والضحَّاك[2] وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[3]: (نزلت في عائشة خاصة)[4].

وهذه الآية من ضمن سبع عشرة آية[5] نزلت فيها رضي الله عنها، وهُنَّ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾[6] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[7]. وتُسمَّى هذه الآيات: آيات البراءة[8]، ولا شكَّ

---

(١) [النور: ٢٣].

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، له باع كبير في التفسير والقصص، وهو صدوق في نفسه، روى عن غير واحد من الصحابة، وقيل: لم يثبت له سماع من واحد منهم، توفي سنة ١٠٢هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٥٩٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ٥٧٢).

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، القرشي العدوي مولاهم، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٨/ ٣٤٩)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٣٦٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/ ٢٥٥٦)، والحاكم (٤/ ١١)، وانظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٢٩)، و((الدر المنثور)) للسيوطي (٦/ ١٦٤).

(٥) هذا ترجيح الحافظ ابن حجر، وقيل: عشر، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثماني عشرة. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٧).

(٦) [النور: ١١].

(٧) [النور: ٢٦].

(٨) ((مناهل العرفان)) للزرقاني (٢/ ٣٩٦)، ((القول المنير في أصول التفسير)) لإسماعيل بن الزين المكي (ص: ٣٦).

أنَّ نزول القرآن ببراءتها هو من أعظم الدلائل على فضلها وشرفها وعِفَّتها رضي الله عنها، وقد كان كافيًا أن يُبيِّن الله براءتها بكلام نبيِّه صلَّى الله عليه وسلم، لكنَّه عزَّ وجلَّ جعله قرآنًا يُتلَى إلى يوم القيامة، وشهد الله لها بأنَّها من الطيِّبات، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[3]، قال ابن أبي مُليكة: (نزلت هذه الآية في عائشة). يعني: أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان يحبُّها أكثر من غيرها[4].

ومما نزل بسببها من القرآن آية التيمم، وكان لعائشة رضي الله عنها في ذلك قصة: وهي أنَّها كانت في سفر مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فضاعت قلادتها، فأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالنزول، ولم يكن معهم ماء، فنزلت آية التيمم: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[5][6]. فهي نزلت فيها، ولذلك قال مقاتل

---

(١) [النور: ١١].

(٢) [النور:٢٦].

(٣) [النساء: ٢٦].

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٢٢٣)، وابن جرير في ((التفسير)) (٧/ ٥٧٠)، وانظر: ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٤٣٠).

(٥) [المائدة: ٦].

(٦) أصل القصة في ((صحيح البخاري)) (٣٦٧٢)، ومسلم (٨٤٢) وسيأتي لفظها قريبًا.

في (تفسيره): (وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة رضي الله عنها)[١]، وأورد قوله الحافظ في (العجاب)[٢]. وهذا (فيه دليل على فضل عائشة)[٣]، وبركتها رضي الله عنها، ولذلك قال أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه: (ما هي بأوَّل بركتكم يا آل أبي بكر)[٤]، وقال ابن أبي مُلَيكة: (إنَّها كانت مباركة)[٥]. ونحو هذا عن ابن عباس، وعمَّار بن ياسر رضي الله عنهم[٦].

وقد انفردت عائشة رضي الله عنها أيضًا بجملة من المناقب والفضائل التي ذكرتها كتب السُّنة، وهي كثيرة جدًّا، منها:

أولًا: أنَّها من أفضل النساء، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد[٧] على سائر الطعام))[٨]، وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((كَمُل من الرجال كثيرٌ، ولم يَكْمُل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثَّرِيد على سائر الطعام))[٩].

(١) ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (١/ ٣٧٥).
وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٨٩) في الكلام عما يورده مقاتل في تفسيره.
(٢) ((العجاب في بيان الأسباب)) لابن حجر (٢/ ٨٨١).
(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٣٤٣).
(٤) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).
(٥) ((تفسير ابن جرير)) (٧/ ٧٩).
(٦) انظر: ((سنن ابن ماجه)) (٥٦٥)، و((فضائل الصحابة)) للإمام أحمد (٢/ ٨٧٤).
(٧) الثريد: فت الخبز وبله بالمرق.
انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (١/ ٤١٩)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٠٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ١٠٢).
(٨) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).
(٩) رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

ثانيًا: أنَّها كانت أحبَّ النَّاس إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ويدلُّ على ذلك دلالة واضحة، حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، حينما سأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فقال: ((أيُّ النَّاس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال: أبوها))[1]. قال الحافظ الذهبي: (وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحبَّ إلا طيِّبًا)[2].

والنصوص التي تدلُّ على محبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها كثيرة، قد سبق ذكر بعضها[3].

وقد علم الصحابة رضي الله عنهم بمحبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها، ومن دلائل ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ النَّاس كانوا يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[4].

وأنَّ سودة بنت زمعة رضي الله عنها لما أَسَنَّت[5] وَهَبت يومها لعائشة رضي الله عنها، تبتغي بذلك رضا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[6].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٢)، وجملة: (وما كان عليه السلام..) اقتباس من قول ابن عباس لعائشة -رضي الله عنهما-: (كنتِ أحب أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا طيبًا) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٠).

(٣) انظر ما تقدم (ص: ٩٧).

(٤) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٥) أَسَنَّت: كَبرت.

انظر: ((غريب الحديث)) لابن قتيبة (٢/ ٣٠٦).

(٦) رواه البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (١٤٦٣).

قال العيني[١]: (عرَفتْ مِن حُبِّ رسول الله عائشة ومنزلتها منه، فوهبت يومها من رسول الله لعائشة)[٢].

ثالثًا: أنَّ أباها كان أحبَّ الرجال إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وأعزَّهم عليه، ويدلُّ لذلك حديث عمرو بن العاص السابق[٣]، وكان أبوها أيضًا أفضل النَّاس بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (كنا نُخيِّر بين النَّاس في زمن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فنُخيِّر أبا بكرٍ، ثمَّ عمر بن الخطاب، ثمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنهم)[٤]. وفي رواية: ((كنَّا نقول ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم حيٌّ: أفضل أمة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعده أبو بكرٍ، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، رضي الله عنهم أجمعين))[٥].

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم من أهل السنة، والجماعة، على أنَّ أفضل الصحابة والناس بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أبو بكر[٦]، قال الشافعي[٧]

(١) هو محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد العيني، بدر الدين الحنفي، الحافظ المحدث قاضي القضاة، ولد سنة ٧٦٢هـ، كان إمامًا عالـمًا علامة، ولي في القاهرة الحسبة، وقضاء الحنفية، ونظر السجون، من مصنفاته: (عمدة القاري)، و(فرائد القلائد)، توفي سنة ٨٥٥هـ.
انظر: ((نظم العقيان)) للسيوطي (ص١٧٤)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٦٣).

(٢) ((عمدة القاري)) للعيني (١٢/ ٢٩٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٤) رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٥) رواه أبو داود (٣٦٢٨)، وسكت عنه، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٦) انظر: ((لوامع الأنوار البهية)) للسفاريني (٢/ ٣١٢)، و((أصول الدين)) للغزنوي، (ص: ٢٨٧)، و((الفرق بين الفرق)) (ص: ٣٥٩)، و ((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٣٨).

(٧) هو محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، ولد سنة ١٥٠هـ، أحد الأئمة الأربعة، كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، من مصنفاته: (الرسالة)، (الأم)، توفي سنة ٢٠٤هـ.
انظر: ((مناقب الشافعي)) للبيهقي، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٥).

رحمه الله: (أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثمَّ عمر...)[١].

وقد نقل الإجماع على أنَّ أفضل النَّاس بعد النَّبي هو أبو بكر الصِّدِّيق - جماعة من أهل العلم؛ منهم: الإمام الشافعي[٢]، وأبو طالب العشاري[٣][٤]، والنووي[٥]، وابن تيمية[٦][٧]، والبيهقي[٨][٩]، وابن حجر[١٠] رحمهم الله جميعًا.

رابعًا: أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لم يتزوَّج بِكرًا غيرها، فعنها رضي الله عنها قالت: ((قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلتَ واديًا وفيه شجرةٌ قد أُكِل منها، ووجدتَ شجرةً لم يُؤكَل منها، في أيِّها كنت تُرتِع بعيرك[١١]؟ قال: في الَّذي لم يُرتَع

---

(١) ((الاعتقاد)) للبيهقي (ص: ٣٦٩).

(٢) ((المصدر السابق)).

(٣) ((فضائل أبي بكر الصِّدِّيق)) (ص: ٣٦).

(٤) هو محمد بن علي بن الفتح، أبو طالب العشاري، كان فقيهًا، عالـمًا، زاهدًا، خيِّـرًا، مكثرًا، لكن أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن، منها حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، توفي سنة ٤٥١هـ.
انظر: ((ميزان الاعتدال)) (٣/ ٦٥٦)، و((سير أعلام النبلاء)) كلاهما للذهبي (١٨/ ٤٨).

(٥) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ١٤٨).

(٦) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٢٢٥).

(٧) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس الحراني الحنبلي، ولد سنة ٦٦١هـ، الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر، من مصنفاته: (الصارم المسلول)، و(منهاج السنة النبوية)، توفي سنة ٧٢٨هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ٧٩)، و((الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية)) لمرعي الكرمي.

(٨) ((الاعتقاد)) للبيهقي (٣٦٩).

(٩) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، الإمام الحافظ، الفقيه، وشيخ خراسان، ولد سنة ٣٨٤هـ، كان فرد أقرانه في الفنون، عمل كتبًا لم يُسبق إلى تحريرها، من مصنفاته: (السنن الكبير)، و(شعب الإيمان)، توفي سنة ٤٥٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٥/ ١٤٥)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (١/ ٧٥).

(١٠) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٧).

(١١) تُرتِع بعيرك: أرتع بعيره إذا تركه يرعى ما شاء.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٢١).

منها، تعني أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لم يتزوَّج بكرًا غيرها))[1].

وقالت أيضًا في حديث طويل: (أُعطيت تسعًا ما أُعطيتها امرأةٌ إلا مريم بنت عمران، وفيه: ولقد تزوجني بِكرًا وما تزوَّج بكرًا غيري)[2]، وفي رواية: (فيَّ سبع خصالٍ ليست في أحدٍ من أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: تزوجني النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بِكرًا، ولم يتزوج أحدًا من نسائه بكرًا غيري)[3].

قال عبد العزيز اللَّمطي[4] رحمه الله في (قرة الأبصار):

ولم يَـكُـنْ تَـزَوَّجَ المـخْـتَـارُ ... بِـكْـرًا سِـوَاهـا فَلَها الفَخارُ

وكَـمْ حَـوَتْ في مُـدَّةٍ يَسِيرةْ ... مِـنَ الـعُـلُـومِ الجَـمَّـةِ الـغَـزِيـرةْ

خامسًا: بركتها وخيرها الَّذي عمَّ الأُمَّة، فقد كان من بركتها نزول آية التيمم التي كانت رحمة ورخصة للمؤمنين، فعنها رضي الله عنها: ((أنها استعارت من أسماء قلادةً[5] فهلكت[6]، فأرسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوءٍ، فلما أتوا النَّبي صلَّى الله عليه وسلم شَكَوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أُسيد بن حُضيرٍ: جزاكِ الله خيرًا، فوالله ما

(١) رواه البخاري (٥٠٧٧).

(٢) تقدم (ص: ٤٣).

(٣) رواه أبو حنيفة في ((مسنده)) (ص١١٦)، وأبو يوسف في ((الآثار)) (٩٣٢).

(٤) هو عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني المالكي، كان فقيهًا نحويًّا، من مصنفاته (قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار)، توفي سنة ٨٨٠ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٢١)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٥/ ٢٥٠).

(٥) القلادة: ما جعل في العنق من الحُلي.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٣٦٦)، و((المعجم الوسيط)) (٢/ ٧٥٤).

(٦) أي: ضاعت.
انظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (٤/ ٢٥١).

نزل بكِ أمرٌ قط، إلا جعل الله لكِ منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة))[1].

سادسًا: أنَّ المَلَك جاء بصورتها إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في سَرَقةٍ من حرير، وأنَّ زواجها منه من عند الله تعالى، فعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((رأيتكِ في المنام يجيء بكِ المَلك في سَرَقةٍ من حريرٍ، فقال لي: هذه امرأتك. فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يُمضه))[2].

وفي رواية: ((أنَّ جبريل، جاء بصورتها في خِرقة حريرٍ خضراء، إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة))[3].

سابعًا: اختياره صلَّى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في دارها، ووفاته في بيتها، وفي يومها، بين سَحْرها ونَحْرها، واجتماع ريقه وريقها في آخر ساعة له من الدنيا، ودفنه في بيتها، فعنها رضي الله عنها: ((أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الَّذي مات فيه، يقول: أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟ يريد يوم عائشة، فأذِنَ له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الَّذي كان يدور عليَّ فيه، في بيتي، فقبضه الله، وإنَّ رأسه لبين نَحْري وسَحْري، وخالط ريقه ريقي. ثمَّ قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكرٍ ومعه سواكٌ

(١) رواه البخاري (٣٧٧٣)، ومسلم (٣٦٧).

(٢) رواه البخاري (٥١٢٥). وقد نقل الزركشي عن ابن الجوزي في كتاب ((فتوح الفتوح)) قوله : (افتخرت زينب على نساء النبي فقالت: كلكن زوجها أبوها وأنا زوجني ربي. تشير إلى قوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾. وأنا أتوب فقال: يا زينب، صدقت، ولقد شاركتك عائشة في أنَّ الله بعث صورتها في سرقة من حرير مع جبريل فجلاها، فقال: هذه زوجتك. فهذا تزويج مطوي في سر القدر، ظهر أثره يوم عقد العقد، غير أنَّ عائشة كانت من اختيار الله لرسوله، وكنت يا زينب من اختيار الرسول لنفسه) ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٧٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٨٠)، والبزار (١٨/ ٢٢٠) (٢٢٦)، وابن حبان (١٦/ ٦) (٧٠٩٤).
قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٨٠).

يستنُّ به، فنظر إليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن. فأعطانيه، فقضمته، ثمَّ مضغته، فأعطيته رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فاستنَّ به، وهو مستندٌ إلى صدري))[1].

وكانت أُمُّنا مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على خير ما تكون الزوجة رعايةً وحَدَبًا وطاعةً وحبًّا، حتى إذا طرق المرض جسد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مؤذِنًا بارتحاله، التفت إلى ذلك الظلِّ الَّذي يأنس به، ويأوي إليه، وهو أُمُّنا الصِّدِّيقة، فكان يقول: ((أين أنا اليوم؟ أين أنا غدًا؟)). استبطاءً ليوم عائشة، حتى إذا كان يومها سكنت نفسه، وارتاح باله، واطمأنَّ خاطره، وتُخبر هي رضي الله عنها عن ذلك فتقول: ((فلما كان يومي سكن!))[2].

وإذا كان من المقرَّر سلفًا أنَّ أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ على نسق فريد من التقوى والزهادة، ورفعة القدر، وشرف النفس، وحسن التبعُّل للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ومع ذلك يتناثر السؤال يومًا من بعد يوم: أين أنا اليوم؟ تشوُّقًا من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ليوم أُمِّنا عائشة، واستبطاء له، مما يدلُّ على أنَّها كانت نمطًا فريدًا من النساء، وإنَّ الجنة لدرجات ومنازل، وإنْ كانت كلُّها جنة!

وكان صلَّى الله عليه وسلم آنذاك قد أمر أبا بكر أن يصلِّي بالناس[3]، وهذا فضل عظيم لهذا البيت المبارك، قد تنبَّه له عالم ذكي، وهو أبو الوفاء بن عقيل[4][5]، قال

---

(١) تقدم (ص: ١١١).

(٢) رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٣) انظر ما رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٤) قال عنه ابن تيمية في((درء تعارض العقل مع النقل)) (٨/ ٦٠): (كان من أذكياء العالم).

(٥) هو علي بن عقيل بن محمد، أبو الوفاء البغدادي، العلامة البحر، شيخ الحنابلة، ولد سنة ٤٣١هـ، =

رحمه الله: (انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة، التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلًا عن الناطق)[(١)].

ثامنًا: لم يكن ينزل الوحي على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها، فقد قال صلَّى الله عليه وسلم: ((لا تؤذيني في عائشة، فإنَّه والله، ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأةٍ منكنَّ غيرها))[(٢)]، وفي رواية: ((فإنَّ الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأةٍ، إلا عائشة))[(٣)]. قال الحافظ ابن حجر: (وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة)[(٤)].

تاسعًا: أنَّ جبريل أرسل لها السلام مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يومًا: ((يا عائش[(٥)]، هذا جبريل يُقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[(٦)]. قال النووي: (فيه فضيلة ظاهرة لعائشة)[(٧)].

= المقرئ، الفقيه، الأصولي، أحد الأئمة (الأعلام)، من مصنفاته: (كتاب الفنون) يزيد على أربعمائة مجلد، و(الفصول)، توفي سنة ٥١٣هـ.

انظر: ذيل ((طبقات الحنابلة)) لابن رجب (١/ ٣١٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩/ ٤٤٣).

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٧٥)، ومسلم (٢٤٤١).

(٣) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٠٨). وقال السندي: (وفي الحديث: أنَّ محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لعظم منزلتها عند الله تعالى). ((حاشية السندي على النسائي)) (٧/ ٦٨).

(٥) عائش: منادى مرخم ويجوز فتح الشين وضمها.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٠٧).

(٦) رواه البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧) .

(٧) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ٢١١) .

عاشرًا: أنَّها أوَّل من بدأها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالتخيير عند نزول آية التخيير، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[١].

وقرن ذلك بموافقة أبويها، فاختارت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قبل أن تستشيرهما، فاستنَّ بها بقية أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما أمر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه، بدأ بي، فقال: إني ذاكرٌ لكِ أمرًا، فلا عليكِ أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: قد علم أنَّ أبويَّ لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت: ثمَّ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[٢]. قالت: فقلت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإنِّي أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثمَّ فعل أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مثل ما فعلت))[٣][٤]. قال الحافظ: (وفيه منقبة عظيمة لعائشة، وبيان كمال عقلها، وصحة رأيها، مع صغر سنِّها)[٥].

الحادي عشر: كان لها يومان وليلتان في القَسْم دون غيرها من أُمَّهات المؤمنين،

(١) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].
(٢) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].
(٣) رواه البخاري (٤٧٨٦)، ومسلم (١٤٧٥)، وانظر ما تقدم (ص: ١٦٠).
(٤) ((شذى الياسمين في فضائل أمَّهات المؤمنين))، (ص: ٣١)، وانظر: ((حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة)) لصالح بن محمد العطا (ص: ١٩).
(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٥٢٢).

وذلك لِما وهبتها سودة يومها وليلتها، فعن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة))[1].

الثاني عشر: أنَّها كانت من أعلم وأفقه نساء هذه الأمة، ولم يروِ عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم امرأة أكثر منها، قال الزُّهري رحمه الله: (لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل)، وفي رواية: (لو جُمِع علم نساء هذه الأمة فيهنَّ أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان علم عائشة أكثر من علمهنَّ)[2].

وعن محمود بن لَبيد قال: (كان أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كثيرًا، ولا مثلًا لعائشة وأُمُّ سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن)[3].

الثالث عشر: أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم دعا لعائشة بغفران ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر، فقد قالت رضي الله عنها: ((لما رأيت من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم طِيب نفس، قلت: يا رسول الله، ادعُ الله لي. فقال: اللهمَّ اغفر لعائشة ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر، ما أسرَّت وما أعلنت. فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك. قال لها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: أَيسُرُّك دعائي؟ فقالت: وما لي لا يسرُّني دعاؤك؟ فقال صلَّى الله عليه وسلم: والله إنَّها لدعائي لأُمَّتي في كلِّ صلاة))[4].

---

(١) الحديث رواه البخاري (٥٢١٢)، ومسلم (١٤٦٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٨٠).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).

(٤) رواه البزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٩/ ٢٤٦)، وابن حبان (١٦/ ٤٧) (٧١١١). =

الرابع عشر: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شهد لها بأنَّه لم يعلم عليها إلا خيرًا، وكفى بها شهادة، فقد ورد عنه صلَّى الله عليه وسلم في قصة الإفك أنَّه قال في خطبته: ((والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا))[1]. وفي رواية: ((أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ((ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي، ما علمت عليهم من سوء قط))[2].

الخامس عشر: (وجوب محبتها على كلِّ أحد، ففي الصحيح ((لمَّا جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: ألست تحبِّين ما أُحبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبِّي هذه))[3]. يعني عائشة، وهذا الأمر ظاهر الوجوب)[4].

السادس عشر: أنَّ حجرتها كانت أقرب حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، يقول ابن القيم: (ثم بنى مسجده موضع المربد بيده هو وأصحابه بالجريد واللَّبِنِ، ثم بنى مسكنه ومساكن أزواجه إلى جنبه، وأقربُها إليه مسكن عائشة)[5]. ولقرب بيتها من المسجد كانت تُرجِّل شعر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو في المسجد معتكف[6].

= قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وحَسَّنَ إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٥/ ٣٢٤) والأرناؤوط في ((صحيح ابن حبان)) (١٦/ ٤٧) (٧١١١).

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وسيأتي بطوله (ص: ٥٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) رواه مسلم (٢٤٤٢) وأصله في البخاري (٢٥٨١).

(٤) ((الإجابة)) لبدر الدين الزركشي (ص: ٥٢).

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/ ١٠٢).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ٨١).

السابع عشر: لم ينكح النبي امرأة أبواها مهاجران غيرها[1]، وكانت أسرتها من الصحابة؛ أبوها وأُمُّها، وجدُّها لأبيها أبو قحافة، وجدَّتها لأبيها أُمُّ الخير سلمَى بنت صخر وإخوتها، كانوا جميعا من الصحابة[2].



(١) ((الإجابة)) للزركشي (ص:٥٩).

(٢) ((أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)) لمحمد الحاوري (ص: ١٥٩).

المبحث الثالث: ثناء الصحابة والعلماء على عائشة

المطلب الأول: ثناء الصحابة على عائشة رضي الله عنها

١- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فرض عمر رضي الله عنه لأُمَّهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: (إنَّها حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[١].

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: (لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة)[٢].

وقال أيضًا: (إنَّها لزوجة نبيكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)[٣].

٣- أم سلمة رضي الله عنها:

لما سمعت أُمُّ سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة (أرسلت جاريتها: انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت: قد قضت[٤]. فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد كانت أحبَّ النَّاس كلِّهم إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

(٢) رواه قوام السنة في ((المحجة)) (٢/ ٤٠١).

(٣) رواه سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص: ١٨٣)، والطبري في تاريخه (٤/ ٥٤٤)، وابن الجوزي ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/ ٩٤)، وابن الأثير في ((الكامل)) (٢/ ٦١٤)، وابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٠/ ٤٧٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/ ٥٠).

(٤) أي: قضت أجلها، وقضى في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه والانفصال منه. انظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/ ٢٢٢)، و((تفسير الراغب الأصفهاني)) (١/ ٣٠٢)، و((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (٢/ ١٨٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٢٢٣).

أبوها)[1]، وفي رواية: (أذهبَ عنكِ يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض نَسمةٌ أحبَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم منك. ثمَّ قالت: أستغفر الله، غير أبيها)[2].

وبعث زياد إلى أزواج النبي صلَّى الله عليه وسلم بمال، وفضَّل عائشة، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت أُمُّ سلمة: (لقد كان يُفَضِّلها مَن كان أعظم علينا تفضيلًا من زياد، رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

٤- ابن عباس رضي الله عنهما:

لما دخل ابن عباس رضي الله عنهما عليها، وهي في مرض الوفاة، قال لها: (كنتِ أَحبَّ نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحبُّ إلا طيِّبًا)[4].

وقال أيضًا: (زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، ولم يتزوَّج بِكرًا غيرك، ونزل عذركِ من السماء)[5].

وفي رواية: (يا أُمَّ المؤمنين، تَقْدَمين على فَرَط صِدْق[6]، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر)[7].

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) ٣/ ١٨٥، رقم (١٧١٨)، ومن طريقه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٤). بسند صححه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٧/ ٢٤٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٢٣٤).

(٣) رواه الطبراني في ((الأوسط)) (٣/ ١١٤) (٢٦٥١)؛ وحَسَّنَ إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٥).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٤٤).

(٥) رواه البخاري (٤٧٥٣).

(٦) الفرط: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة. ((مقدمة فتح الباري)) (ص: ١٦٦).

(٧) رواه البخاري (٣٧٧١). قال العيني: (مطابقته للترجمة من حيث إنَّ ابن عباس قطع لعائشة بدخول الجنة، إذ لا يقال ذلك إلا بتوقيف، وهذه فضيلة عظيمة). ((عمدة القاري)) (١٦/ ٢٥١).

وقال في دعوته للخوارج وجدالهم: (وأما قولكم: قاتل فلم يسْبِ، ولم يغنم، أتسْبُون أُمَّكم عائشة، ثم تستحلون منها ما يُستحَلُّ من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتم، وهي أُمُّكم، ولئن قلتم: ليست بأُمِّنا، لقد كفرتم؛ فإن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[(١)]. فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيُّهما صِرتُم إليها، صِرتُم إلى ضلالة. فنظر بعضهم إلى بعض، قلتُ: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم)[(٢)].

٥- أُسيد بن حُضير رضي الله عنه:

قال يخاطب عائشة رضي الله عنها: (جزاكِ الله خيرًا، فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قط، إلا جعل الله لكِ منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة)[(٣)]. وفي رواية: (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر)[(٤)].

٦- عمار بن ياسر رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: (ما تريد من حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ ما تريد من أُمِّ المؤمنين؟ فأنا أشهد أنَّها زوجته في الجنة). قالها بين يدي عليٍّ رضي الله عنه وهو ساكت[(٥)].

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ١٦٥) (٨٥٧٥)، والطبراني (١٠/ ٢٥٧) (١٠٥٩٨)، والحاكم (٢/ ١٦٤)، والبيهقي (٨/ ١٧٩) (١٧١٨٦).
وصحح إسناده ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٨/ ٥٣٠)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ٢٤٢): رجاله رجال الصحيح، وحَسَّنَهُ الوادعي في ((الصحيح المسند)) (٧١١).

(٣) رواه البخاري (٣٧٧٣)، ومسلم (٣٦٧).

(٤) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٢/ ٨٦٨).

وقال أيضًا: (إنَّها زوجته في الدنيا والآخرة)[١].

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: (اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟!)[٢].

٧- حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة له يمدح فيها عائشة[٣]:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبةٍ ... وتُصبحُ غَرثَى مِن لُحُومِ الغَوافلِ

إلى أن قال:

مهذبَّةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيَمها ... وطهَّرها مِن كلِّ سُوءٍ وباطلِ

٨- عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

ابن الزبير كان إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها قال: (والله لا تكذب عائشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا)[٤].

٩- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه[٥]:

قالت أُمُّ أيُّوب لزوجها أبي أيُّوب: (يا أبا أيُّوب، أما تسمع ما يقوله الناس في

---

(١) رواه البخاري (٣٧٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨).
قال الترمذي: حسن. وضعفه الألباني في ((ضعيف الترمذي)) (٣٨٨٨).

(٣) ستأتي القصيدة بتمامها (ص: ٦٦٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٦٩).

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري، خصَّه النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بني النَّجار، شهد العقبة وبدرًا، والمشاهد كلَّها، ولَّاه عليٌّ البصرة، وشهد معه حرب الخوارج، وغزا مع يزيد القسطنطينية، توفي سنة ٥٠ هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ٤٠٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٢٣٤).

عائشة رضي الله عنها؟ قال: نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أُمَّ أيَّوب؟ قالت: لا والله، ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك)[1].

المطلب الثاني: ثناء العلماء على عائشة رضي الله عنها:

الثناء على عائشة، ومعرفة فضلها، لا يختلف عليه أحد من أهل السنة، ولكن أحببنا أن نذكر طرفًا من أقوالهم، على اختلاف مذاهبهم، ومسالكهم، ومناهجهم، من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، فمنهم أتباع المذاهب الفقهية المختلفة، ومنهم المتكلمون، والصوفية، وغيرهم، وذلك للتأكيد على شذوذ من خالفهم، وهذه أقوالهم:

١- عبيد بن عمير (ت: ٦٨هـ):

قدم رجل فسأل عبيد بن عمير: (كيف كان وجْدُ الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان. ثم قال: أما إنَّه لا يحزن عليها إلا من كانت أُمَّه)[2].

٢- عيسى بن طلحة[3] (ت: ١٠٠هـ):

قال رحمه الله: (عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنَّة)[4].

٣- الشَّعبي (ت: ١٠٣هـ):

(قال رجل للشَّعبي: كلُّ أُمَّهات المؤمنين أحبُّ إليَّ من عائشة. فقال له الشَّعبي:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٨/ ٢٥٤٦)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٦/ ٤٨).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٨).

(٣) هو عيسى بن طلحة بن عبيد الله، أبو محمد المدني، كان من الحلماء الأشراف، والعلماء الثقات، وفد على معاوية، توفي سنة ١٠٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٦٧)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/ ١١٣).

(٤) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ٧٩).

أمَّا أنت فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي كانت أحبَّهنَّ إليه)[١].

٤- أبو بكر الخَلَّال[٢] (ت: ٣١١هـ):

قال رحمه الله: (صدقت أُمُّ المؤمنين، رضوان الله عليها، المبرَّأة من عند الله عزَّ وجلَّ)[٣].

٥- الآجُرِّي (ت: ٣٦٠هـ):

قال رحمه الله: (اعلموا رحمنا الله وإيَّاكم أنَّ عائشة رضي الله عنها، وجميع أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أُمَّهات المؤمنين، فضَّلَهنَّ الله عزَّ وجلَّ برسوله صلَّى الله عليه وسلم، أوَّلهن خديجة رضي الله عنها... وبعدها عائشة رضي الله عنها، شَرَفُها عظيم، وخطرها جليل... زوجة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)[٤].

وقال أيضًا: (لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغضٌ لعائشة رضي الله عنها، أو لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم)[٥].

---

(١) ((المعجم الكبير)) للطبراني (٢٣/ ١٨٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال الحنبلي، الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أنفق عمره في جمع مذهب الإمام أحمد، من مصنفاته: (العلل)، و(الجامع لعلوم الإمام أحمد) قيل: لم يصنف في مذهب مثله، توفي سنة ٣١١ هـ.
انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (٢/ ١١)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ٢٩٧).

(٣) ((السنة)) لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٣٤٠).

(٤) ((الشريعة)) للآجري (٥/ ٢٣٩٤).

(٥) ((المصدر السابق)) (٥/ ٢٤٢٨).

٦- ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ):

قال رحمه الله: (ولعائشة من الفضائل ما يكثر ذكرها، ما لم يشاركها في ذلك أحد فيه. فنزل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنه: تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنه: [تدللها] عليه بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله، ومنه: أنَّه أجمع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّها كانت من أحبِّ الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روته أُمُّ سلمة، وعمَّار، وغيرهما، ومنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)). ومنه: سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه: أنَّها سمعته يقول في يوم من الأيام فقدها، فقال: ((واعروساه)). فجمعها الله عزَّ وجلَّ عليه، وغير ذلك)[1].

٧- أبو نعيم[2] (ت: ٤٣٠هـ):

قال رحمه الله: (كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية)[3].

وقال أيضاً: (ولعائشة من الفضائل التي لم يشركها فيها أحد ما يكثر ويطول، منه: تنزيل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنها: تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنها: تدللها بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله صلى الله

---

(١) ((شرح مذاهب أهل السنة)) لابن شاهين (ص: ٣٠٣).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ، محدث العصر، ولد سنة ٣٣٦ هـ، كان حافظاً مبرزًا، تفرد بشيء كثير من العوالي، وهاجر إلى لُقيِّه الحفاظ، من مصنفاته (حلية الأولياء)، و(معرفة الصحابة) توفي سنة ٤٣٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٤٥٣)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٧/ ٣٧٢).

(٣) ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٤٤).

عليه وسلم، ومنه: أجمع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّها كانت من أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روته أم سلمة وعمار بن ياسر وغيرهما، ومنه: سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه: أنه سُمع في يوم من الأيام فقدها فقال: واعروساه. فجمعها الله عليه في غير ذلك من مناقبها)[(١)].

٨- ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ):

قال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّها بنت أبي بكر)): (ففي هذا إشارة إلى التفضيل بالشرف والفهم)[(٢)].

٩- ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ):

قال رحمه الله: (فَصَحَّ أنَّ كلامه عليه السَّلام في أحبِّ النَّاس إليه وحي أوحاه الله تعالى إليه؛ ليكون كذلك، ويخبر بذلك لا عن هوى له، ومن ظنَّ ذلك فقد كذَّب الله تعالى، لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين، والتقديم فيه على جَمِيع النَّاس، المُوجب لأن يحبَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم أَكثر من محبته لجميع النَّاس، فقد فضَّلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيها، وعلى عَمْرو، وعلى علي، وعَلى فاطمة، تَفْضِيلًا ظاهرًا بلا شك)[(٣)].

١٠- البيهقي (ت: ٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (وأنزل في براءة عائشة بنت الصديق مما رميت به، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[(٤)] إلى آخر الآيات، فهي تُتلى في مساجد

---

(١) ((فضائل الخلفاء)) لأبي نعيم (ص: ١٣٣).
(٢) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٧/ ٩٤).
(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/ ٩٥)، وينظر ما سيأتي في المفاضلة.
(٤) [النور: ١١].

المسلمين، وفي صلواتهم، وفي محاريبهم، وتُكتب في مصاحفهم، وألواحهم، إلى يوم الدين، وفيها بيان عِفَّتها، وحصانتها، وطهارتها، وكبير إثم من رماها، وعظيم عذابه، ولعنه في الدنيا والآخرة، وكفى لها بذلك شرفًا، ولمن وقع فيها عذابًا مُعدًّا، ولعنًا متتابعًا، عاجلًا وآجلًا)[1].

١١- أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني[2] (ت: ٥٣٥هـ):

قال رحمه الله: (وأنَّ عائشة الصِّديقة بنت الصِّديق حبيبة حبيب الله، مبرَّأة من كلِّ دَنَس، طاهرة من كلِّ ريبة، فرضي الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله)[3].

١٢- الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ):

قال رحمه الله: (ولو فليت القرآن، وفتشت عمَّا أوعد الله به العصاة ، لم تر الله عزَّ وجلَّ قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة)[4].

١٣- الرَّازي (ت: ٦٠٦هـ):

قال رحمه الله: (فيُعلم بذلك، أنَّ أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام هنَّ معه في الجنَّة، وقد وردت الأخبار بذلك، ويحتمل أن يكون المراد بشرط اجتناب الكبائر والتوبة، والأوَّل أولى؛ لأنَّا إنَّما نحتاج إلى الشَّرط، إذا لم يمكن حمل الآية عليه، أمَّا إذا أمكن فلا

---

(١) ((الاعتقاد)) (٣٢٥).

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصبهاني، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، ولد سنة ٤٥٧ هـ، إمام أئمة وقته، كان يُلقَّب بقوام السُّنَّة، أملى وصنَّف، وجرح وعدَّل، وكان من أئمة العربيَّة، من مصنفاته (التَّرغيب والتَّرهيب)، توفي سنة ٥٣٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٨٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٠٤).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) لقوام السنة (١/ ٢٤٨).

(٤) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩، ٦٠).

وجه لطلب الشرط، وهذا يدلُّ على أنَّ عائشة رضي الله عنها تصير إلى الجنَّة)[١].

١٤ – ابن قدامة[٢] (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (ومن السُّنَّة الترضِّي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أُمَّهات المؤمنين، المطهَّرات المبرَّآت من كلِّ سوء، أفضلهنَّ خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت الصديق، التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كفر بالله العظيم)[٣].

١٥ – ابن عساكر[٤] (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (وفي اختيارهنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم مع ضيقة العيش، دليل فضلهنَّ، وتوفيقهنَّ، وتقديم عائشة دليل على محبته لها أشدَّ من غيرها)[٥].

١٦ – ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ):

قال رحمه الله: (ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصَّة الإفك، لكفى بها فضلًا وعلوَّ مجدٍ، فإنَّها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة)[٦].

(١) ((مفاتيح الغيب)) للرازي (٢٣/ ٣٥٥).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن قدامة، أبو محمد المقدسي، شيخ الإسلام، الفقيه، الزاهد، ولد سنة ٥٤١ هـ، كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، ثقة حجة، ورعًا عابدًا، على قانون السَّلف، من مصنفاته (المغني) و(الكافي)، توفي سنة ٦٢٠ هـ.
انظر: ((ذيل طبقات الحنابلة)) لابن رجب (٣/ ٢٨١)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ١٦٦).

(٣) ((لمعة الاعتقاد)) لابن قدامة المقدسي (ص: ٤٠).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، أبو منصور الدمشقي، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، ولد سنة ٥٥٠ هـ، كان إماماً عابدًا ورعًا، درَّس بالجاروخية، ثم بالصلاحية، وهو أوَّل من درَّس بالعذراوية، من مصنفاته: (كتاب الأربعين)، توفي سنة ٦٢٠ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ١٨٧)، و((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي(٨/ ١٧٥).

(٥) ((الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهنَّ أجمعين)) (ص: ٩٠).

(٦) ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ١٨٦).

١٧- الآمدي[١] (ت: ٦٣١هـ):

قال رحمه الله: (ذهب أهل السُّنَّة، وأصحاب الحديث، إلى أنَّ عائشة أفضل نساء العالمين)[٢].

١٨- القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

قال رحمه الله: (قال بعض أهل التحقيق: إنَّ يُوسف عليه السَّلام لَمَّا رُمِي بالفاحشة بَرَّأه الله على لسان صبيٍّ في المهد، وإنَّ مريم لَمَّا رُمِيت بالفاحشة برَّأها الله على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه، وإنَّ عائشة لـمَّا رُمِيت بالفاحشة برَّأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبيٍّ ولا نبيٍّ حتى برَّأها الله بكلامه من القذف والبهتان)[٣].

١٩- النووي (ت: ٦٧٦هـ):

قال رحمه الله: (وفيه فضيلة عائشة، ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات ذلك الوقت، وكنَّ تسعًا، إحداهنَّ عائشة رضي الله عنها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، وإنما اختلفوا في عائشة وخديجة رضي الله عنهما)[٤].

وقال أيضًا: (روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها، ومناقبها مشهورة معروفة)[٥].

---

(١) هو علي بن محمد بن سالم، الآمدي الشافعي، الأصولي المتكلم، ولد سنة ٥٥١ هـ، تفنن في علم المعقولات والكلام، فكان شيخ المتكلمين في زمانه، ولَّاه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزية، من مصنفاته: (الإحكام في أصول الأحكام)، توفي سنة ٦٣١ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٨/ ٣٠٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ٣٦٤).

(٢) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) للآمدي (٥/ ٢٩١).

(٣) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢١٢).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (٤/ ١٣٩).

(٥) ((تهذيب الأسماء واللغات)) للنووي (١/ ٩٤٣).

وقال أيضًا في التعليق على حديث ((أيُّ الناس أحبُّ إليك قال عائشة ...)): (هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر، وعمر، وعائشة، رضي الله عنهم)[١].

٢٠- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):

قال رحمه الله: (أهل السُّنَّة عندهم أنَّ أهل بدر كلَّهم في الجنَّة، وكذلك أُمَّهات المؤمنين: عائشة، وغيرها)[٢].

٢١- ابن سيِّد الناس[٣] (ت: ٧٣٤هـ):

قال رحمه الله: (وكانت فضائلها جمَّة، ومناقبها كثيرة)[٤].

٢٢- ابن جزي (ت: ٧٤١هـ):

قال رحمه الله: (برَّأ عائشة من الإفك بإنزال القرآن في شأنها، ولقد تضمَّنت هذه الآيات الغاية القصوى في الاعتناء بها، والكرامة لها، والتشديد على مَن قذفها)[٥].

٢٣- الذَّهبي (ت: ٧٤٨هـ):

قال رحمه الله: (فما تزوَّج بكرًا سواها، وأحبَّها حبًّا شديدًا كان يتظاهر به... وما كان عليه السلام ليحبَّ إلا طيِّبًا... وحبُّه عليه السلام لعائشة كان أمرًا

---

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/ ١٥٣).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٠٩، ٣١٠).

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح المصري الشافعي، الإمام العلامة الحافظ الأديب، ولد سنة ٦٧١ هـ، برع في علوم شتى من الحديث والفقه وعلم السِّير، وكان أثريًا في المعتقد، وَلِيَ دار الحديث بجامع الصالح، من مصنفاته (عيون الأثر)، توفي سنة ٧٣٤ هـ.
انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص:٩)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٠٨).

(٤) ((عيون الأثر)) لابن سيد الناس (٢/ ٣٦٨).

(٥) ((التسهيل لعلوم التنزيل)) لابن جزي (٢/ ٦٢).

مستفيضًا)[١].

وقال أيضًا: (وهذا الجواب منه دالٌّ على أنَّ فضل عائشة على سائر أُمَّهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبِّه لها، وأنَّ ذلك الأمر من أسباب حبِّه لها)[٢].

وقال أيضًا: (ولم يتزوَّج النَّبي بكرًا غيرها ولا أحبَّ امرأةً حبَّها... ونشهد أنَّها زوجة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر؟)[٣].

٢٤- ابن القيِّم (ت:٧٥١هـ):

قال رحمه الله: (ومن خصائصها: أنَّ الله سبحانه برَّأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يُتلى في محاريب المسلمين، وصلواتهم، إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنَّها من الطيِّبات، ووعدها المغفرة، والرِّزق الكريم)[٤].

٢٥- السبكي[٥] (ت: ٧٥٦هـ):

قال رحمه الله: (ولا يرد على هذا أنَّ عمر رضي الله عنه كان يفضِّل عائشة في العطاء؛ لأنَّه فعل رضي الله عنه ما يجب عليه من تعظيم من يحبُّه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وهي تفعل ما يليق بها، فلم تكن تدَّخر شيئًا رضي الله عنها، وعن أبيها)[٦].

---

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٢).

(٢) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٤٣).

(٣) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٤٠).

(٤) ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢٣٨).

(٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي، أبو الحسن السبكي الشافعي، الحافظ العلامة، الفقيه المحدث الأصولي، ولد سنة ٦٨٣ هـ، كان محققًا مدققًا، ولي قضاء الشام، ودار الحديث بالأشرفية وغيرها، من مصنفاته (الدر النظيم)، توفي سنة ٧٥٦ هـ.

انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص:٢٥)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٧٩).

(٦) ((فتاوى السبكي)) (٢/ ٢٧٦).

٢٦- اليافعي[١] (ت: ٧٦٨هـ):

قال رحمه الله: (أُمُّ المؤمنين الصِّدِّيقة ابنة الصِّدِّيق، الفقيهة، المحدثة، الفصيحة، ذات التحقيق. ومن مناقبها، نزول القرآن الكريم في براءتها، ونزول جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في لحافها، وكونها أحبَّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد في الحديث الصحيح... ولم يتزوَّج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكرًا غيرها، وفيها آيات الكتاب المبين تتلى إلى يوم الدين... ذات المحاسن الحميدة، والمناقب العديدة، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما)[٢].

٢٧- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال رحمه الله: (وأما عائشة؛ فإنها كانت أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يتزوَّج بكرًا غيرها، ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأُمَّة، بل ولا في غيرها، أعلم منها ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات، وقد عَمَّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريبًا من خمسين سنة، تُبلِّغ عنه القرآن والسنة، وتفتي المسلمين، وتُصلح بين المختلفين، وهي أشرف أُمَّهات المؤمنين، حتى خديجة بنت خويلد أُم البنات والبنين، في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين، والأحسن الوقف فيهما)[٣].

---

(١) هو عبد الله بن أسعد بن علي، أبو محمد اليافعي الشافعي الصوفي الأشعري، الفقيه شيخ الحجاز، ولد سنة ٦٩٨ هـ، وكان فيه من التعصبات للأشعري أشياء منكرة، من مصنفاته: (روض الرياحين)، و(مرآة الجنان)، توفي سنة ٧٦٨ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٢)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ٢١٠).

(٢) ((مرآة الجنان وعبرة اليقظان)) لليافعي (١/ ١٠٤، ١٠٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٢/ ٤٣١).

٢٨- أبو حفص سراج الدين النعماني[١] (ت: ٧٧٥هـ):

قال رحمه الله: (واعلم أنَّه لما وصف طعن اليهود في مريم بأنه بهتان عظيم، ووصف طعن المنافقين في عائشة بأنَّه بهتان عظيم، حيث قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[٢] ؛ دلَّ ذلك على أنَّ الروافض الذين يطعنون في عائشة، بمنزلة اليهود الذين يطعنون في مريم عليها السلام.)[٣].

٢٩- العراقي[٤] (ت:٨٠٦هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق أُمُّ المؤمنين، الصِّدِّيقة، المبرَّأة من كلِّ عيب، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الفقيهة، الربانية، وكنيتها أُمُّ عبد الله)[٥].

٣٠- ابن حجر (ت:٨٥٢هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصديق أُمُّ المؤمنين [الحميراء]، أفقه النساء مطلقًا، وأفضل أزواج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلا خديجة، ففيهما خلاف شهير)[٦].

---

(١) هو عمر بن علي بن عادل، أبو حفص النعماني الدمشقي الحنبلي، المفسر، من مصنفاته (اللباب في علوم الكتاب)، توفي بعد سنة ٨٨٠ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٥٨)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٧/ ٣٠٠).

(٢) [النور: ١٦].

(٣) ((اللباب في علوم الكتاب)) لأبي حفص سراج الدين (٧/ ١١١).

(٤) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل المصري، الشافعي، الحُجة، حافظ الإسلام، ولد سنة ٧٢٥ هـ، اجتهد وقرأ وسمع حتى صار حافظ الوقت، درَّس بالمدرسة الكاملية والفاضلية، من تصانيفه (المغني عن حمل الأسفار)، توفي سنة ٨٠٦ هـ.
انظر: ((إنباء الغمر)) لابن حجر (٢/ ٢٧٥)، و((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص:٥)

(٥) ((طرح التثريب في شرح التقريب)) للعراقي (١/ ١٤٧).

(٦) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٧٥٠).

وقال أيضًا: (ومناقبها، وفضائلها، كثيرة جدًّا)[1].

٣١- بدر الدين العَيْني (ت: ٨٥٥هـ):

قال رحمه الله في التعليق على حديث ((أنَّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة...)) قال: (وفيه: الدلالة على فضل عائشة، رضي الله تعالى عنها)[2].

٣٢- البِقاعي[3] (ت: ٨٨٥هـ):

قال رحمه الله: (...كما هدى الله من هدى من المؤمنين لتبرئة عائشة رضي الله عنها قبل إنزال براءتها، بكون الله اختارها لنبيه صلى اللهُ عليه وسلم، ولا يختار له إلا طيِّبًا طاهرًا)[4].

٣٣- السُّيوطي (ت:٩١١هـ):

قال رحمه الله في كلامه على حديث ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد...)) قال: (نعتقد أنَّ أفضل النساء: مريم، وفاطمة، وأفضل أُمَّهات المؤمنين: خديجة، وعائشة)[5].

---

(١) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٧٥٠).

(٢) ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (١٣/ ١٣٣).

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن، أبو الحسن البقاعي الشافعي، المحدث المفسر الإمام العلامة، ولد سنة ٨٠٩ هـ، برع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه، من مصنفاته (المناسبات القرآنية)، و(عنوان الزمان)، توفي سنة ٨٨٥ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ٣٣٨)، و((البدر الطالع)) للشوكاني (١/ ٢١٠).

(٤) ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٦).

(٥) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للملا القاري (٩/ ٣٩٩٤).

٣٤- صفي الدين الخزرجي[١] (توفي بعد ٩٢٣هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، التيمية، أُمُّ عبد الله الفقيهة، أُمُّ المؤمنين، الربانية، حبيبة النبي)[٢].

٣٥- المُلَّا علي القاري[٣] (ت: ١٠١٤هـ):

قال رحمه الله في شرحه لحديث ((فضل عائشة على النساء ...)): (والأظهر أنَّها أفضل من جميع النساء، كما هو ظاهر الإطلاق، من حيث الجامعية للكمالات العلمية والعملية، المعبر عنهما في التشبيه بالثريد، فإنَّما يضرب المثل بالثريد؛ لأنَّه أفضل طعام العرب، وأنَّه مركَّب من الخبز، واللحم، والمرقة، ولا نظير لها في الأغذية، ثم إنَّه جامع بين الغذاء، واللذة، والقوة، وسهولة التناول، وقلة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور في الحلقوم والمريء، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به؛ ليُعلم أنها أعطيت مع حسن الخَلْق، وحسن الخُلُق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأي، ورصانة العقل، التحبُّب إلى البعل، فهي تصلح للتبعُّل، والتحدُّث، والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعاني أنَّها

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أبي الخير، صفي الدين الخزرجي، ولد سنة ٩٠٠ هـ، من مصنفاته: (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال)، توفي بعد سنة ٩٢٣ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ١٦٠).

(٢) ((خلاصة تذهيب تهذيب الكمال)) صفي الدين الخزرجي (ص: ٤٩٣).

(٣) هو علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي، الفقيه، كان من صدور العلم في عصره، امتاز بالتحقيق والتنقيح، من مصنفاته: (شرح مشكاة المصابيح)، و(الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، توفي سنة ١٠١٤ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ١٢)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٧/ ١٠٠).

عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال، والله أعلم بالحال)[١].

٣٦- إسماعيل حقي الصوفي[٢] (ت: ١١٢٧هـ):

وقال رحمه الله: (إنَّ الله تعالى لا يجري على خواص عباده إلا ما يكون سببًا لحقيقة اللطف -وإن كان في صورة القهر- تأديبًا، وتهذيبًا، وموجبًا لرفعة درجاتهم، وزيادةً في قرابتهم، وإنَّ قصَّة الإفك -وإن كانت في صورة القهر- كانت في حقِّ النبيِّ عليه السلام، وفي حقِّ عائشة، وأبويها، وجميع الصحابة؛ ابتلاءً وامتحانًا لهم، وتربيةً وتهذيبًا، فإنَّ البلاء للأولياء، كاللهب للذَّهب، كما قال عليه السلام ((إنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأولياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل)) وقال عليه السلام: ((يبتلى الرجل على قدر دينه)) فإنَّ الله غيور على قلوب خواصِّ عباده المحبوبين)[٣].

٣٧- السِّندي[٤] (١١٣٨هـ):

قال رحمه الله في شرحه لحديث: ((والله ما نزل عليَّ الوحي...)): (وكفى بهذا شرفًا

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) (٩/ ٣٩٩٣).

(٢) هو إسماعيل حقي بن مصطفى، أبو الفداء الإستانبولي الحنفي الصوفي الخلوتي، المفسر، ولد سنة ١٠٦٣ هـ، عالم مشارك في أنواع من العلوم، من مصنفاته: (روح البيان في تفسير القرآن)، و(الرسالة الخليلية)، توفي سنة ١١٢٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٣١٣)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٢/ ٢٦٦).

(٣) ((روح البيان)) لإسماعيل حقي (٦/ ١٢٩).

(٤) هو محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن السندي الحنفي، الحافظ المفسر الفقيه، كان شيخًا ماهرًا، ومحققًا في النَّحو، والمعاني، والأصول، من مصنفاته حواشيه المشهورة على الكتب السِّتَّة، الأكثر على أنَّه توفي سنة ١١٣٨هـ، وقيل قبلها، وقيل بعدها.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٥٣)، و((معجم المؤلفين)) لرضا كحالة (١٠/ ٢٦٢).

وفخرًا، وفي الحديث: أنَّ محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لعظم منزلتها عند الله تعالى)[1].

وقال أيضًا في تعليقه على حديث ((وأنَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد...))[2]: (وفضل عائشة بوجوده لحسن الخلق، وفصاحة اللسان، ورزانة الرأي، ولهذا ذكر فضل عائشة بكلام مستقلٍّ، ولم يعطف عائشة على السابقتين)[3].

٣٨- المظهري[4] الصوفي (ت: ١٢٢٥هـ):

قال رحمه الله: (إنَّ عائشة كانت تستحق الثناء والدُّعاء، لما كانت عليه من الحصانة والشرف، ولما كانت بنتًا للصِّدِّيق، زوجًا للرَّسول صلى الله عليه وسلم، أُمًّا للمؤمنين، واجبة الإكرام والاحترام، فمن رماها بسوء، قلب الأمر عن وجهه غاية القلب)[5].

٣٩- محمد صديق خان القنوجي[6] (ت: ١٣٠٧هـ):

قال رحمه الله: (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيِّبًا، فكان أولى أن تكون

---

(١) ((حاشية السندي على النسائي)) (٧/ ٦٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٦٩).

(٣) ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (٢/ ٣٠٦).

(٤) هو القاضي ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندي الحنفي العثماني المظهري، العالم المحدث، ارتحل إلى دهلي فلزم الشاة ولي الله الدهلوي، وأخذ عنه الحديث، من مصنفاته: (تفسير المظهري)، و(ما لا بد منه) في الفقه الحنفي، توفي سنة (١٢٢٥هـ).

انظر: ((الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)) لعبد الحي الحسني (٧/ ٩٤٢).

(٥) ((تفسير المظهري)) للمظهري، محمد ثناء الله (٦/ ٤٧٣).

(٦) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي، أبو الطيب البخاري القنوجي، الهندي المحدث أمير مملكة بهوپال، ولد سنة ١٢٤٨ هـ، من المجددين، توطن بهوپال واستوزر وناب، وتزوج بملكتها، من مصنفاته: (أبجد العلوم)، توفي سنة ١٣٠٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ١٦٧)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٣٨٨).

له الطيِّـبة، وكانت عائشة الطيِّـبة، وكانت أولى بأن يكون لها الطيِّب)[1].

٤٠- عبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ):

قال رحمه الله في تفسيره: (فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدحٌ في النَّبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم، يُعلم أنَّها لا تكون إلا طيِّبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صِدِّيقة النساء، وأفضلهنَّ، وأعلمهنَّ، وأطيبهنَّ، حبيبة رسول ربِّ العالمين)[2].

٤١- سيِّد قطب[3] (ت: ١٣٨٥هـ):

قال رحمه الله: (فها هي ذي، عائشة الطيبة الطاهرة. ها هي ذي، في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوُّراتها. ها هي ذي، تُرمَى في أعزِّ ما تعتزُّ به، تُرمَى في شرفها. وهي ابنة الصِّدِّيق، الناشئة في العشِّ الطاهر الرفيع. وتُرمَى في أمانتها، وهي زوج محمد بن عبد الله، من ذروة بني هاشم. وترمى في وفائها، وهي الحبيبة المدلَّلة، القريبة من ذلك القلب الكبير.. ثمَّ تُرمَى في إيمانها. وهي المسلمة الناشئة في حجر الإسلام، من أوَّل يوم تفتَّحت عيناها فيه على الحياة، وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4].

(١) ((فتحُ البيان في مقاصد القرآن)) للقنوجي (٩/ ١٩٥).
(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) للسعدي (ص: ٣٥٢).
(٣) هو سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة ١٣٢٤ هـ، أديب ومفكر عميق، سجن في عهد جمال عبدالناصر، وأعدم، من مصنفاته: (معالم في الطريق)، و (في ظلال القرآن)، توفي سنة ١٣٨٧ هـ. انظر: ((عملاق الفكر الإسلامي)) لعبد الله عزام، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ١٤٨).
(٤) ((في ظلال القرآن)) لسيد قطب (٤/ ٢٤٩٨).

٤٢- محمد الطاهر بن عاشور[١] (ت: ١٣٩٣هـ):

قال رحمه الله: (الله برَّأها بنصوص لا تقبل التَّأويل، وتواتر أنَّها نزلت في شأن عائشة)[٢].

٤٣- ابن عثيمين[٣] (ت: ١٤٢١هـ):

قال رحمه الله: (ومزيَّة عائشة حسن عشرتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أمره، وأنَّ الله برَّأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تُتلَى إلى يوم القيامة، وأنَّها حفظت من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ما لم تحفظه امرأة سواها، وأنَّها نشرت العلم الكثير بين الأُمَّة، وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرًا سواها، فكانت تربيتها الزوجية على يده)[٤].

وقال أيضًا في حديث: ((وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد)): (وهذا يدل على أنَّها أفضل النساء مطلقًا)[٥].

---

(١) هو محمد بن محمد بن عاشور، أبو عبد الله التونسي، ولد سنة ١٢٩٦هـ، كان رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، وكان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته (التحرير والتنوير)، توفي سنة ١٣٩٣هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ١٧٤)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٣٧٨).

(٢) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (١٨/ ١٨٣).

(٣) هو محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أبو عبد الله التميمي الحنبلي، العالم الفقيه، الأصولي، ولد سنة ١٣٤٧هـ، كان شيخًا في التفسير والعقيدة والفقه وسائر العلوم الشرعية، مع الزهد والتواضع والورع، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية، من مصنفاته: (الشرح الممتع)، و (القول المفيد على كتاب التوحيد) توفي سنة١٤٢١ هـ.
انظر: ((الدر الثمين في ترجمة ابن عثيمين)) لعصام المري.

(٤) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٤/ ٣٠٨).

(٥) ((المصدر السابق)) (٨/ ٦١٤).

وقال أيضًا: (أمَّا كونها صدِّيقة، فلكمال تصديقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكمال صدقها في معاملته، وصبرها على ما حصل من الأذى في قصة الإفك، ويدلُّك على صدقها، وصدق إيمانها بالله، أنَّه لما نزلت براءتها قالت: إني لا أحمد غير الله. وهذا يدلُّ على كمال إيمانها، وصدقها)[1].



(١) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٨/ ٦١٣).



تمهيد

المبحث الأول

المفاضلة بين عائشة وخديجة

المبحث الثاني

المفاضلة بين عائشة وفاطمة

المبحث الثالث

المفاضلة بين عائشة وبين أبيها

(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)

حديث صحيح



تمهيد

هناك مسائل تُذكر عند الحديث عن فضل عائشة رضي الله عنها، كمسألة المفاضلة بينها وبين خديجة، والمفاضلة بينها وبين فاطمة، والمفاضلة بينها وبين والدها أبي بكر الصِّدِّيق، رضي الله عنهم جميعًا، وبَسْط ذلك يطول، ويُكتفى هنا بالإشارة إلى ذلك على وجه الاختصار، لكن ليُعلم قبل ذلك:

أنَّ (أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة)[(١)].

وأنَّ (التفضيل بدون التفصيل لا يستقيم)[(٢)].

وأنَّ (الكلام في التفضيل صعب)[(٣)].



(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤/ ٣٩٤).
(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٣/ ١٦١).
(٣) ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (١٠/ ٢٢٣).

المبحث الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة

اختلف العلماء في المفاضلة بين خديجة وعائشة رضي الله عنهما، ففضَّل بعضهم خديجة على عائشة، واستدلُّوا لذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: ((أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران))[(١)].

وهو اختيار القاضي والمتولِّي[(٢)] من الشافعية[(٣)]، وجزم الحافظ الذهبي بذلك في موضع[(٤)]، والحافظ ابن حجر[(٥)]، والعيني[(٦)]، بل زعم ابن العربي[(٧)] أن لا خلاف في

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣١٦) (٢٩٠٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٩٤) (٨٣٦٤)، وأبو يعلى (٥/ ١١٠) (٢٧٢٢)، والطبراني (١١/ ٣٣٦) (١١٩٢٨)، وابن حبان (١٥/ ٤٧٠، رقم ٧٠١٠)، والحاكم (٢/ ٥٣٩). وقال: صحيح الإسناد، وحسَّن إسناده النووي في ((تهذيب الأسماء واللغات)) (٢/ ٣٤١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٢٦): رجاله رجال الصحيح، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٦/ ٥٤٣)، وأحمد شاكر في تحقيق ((المسند)) (٤/ ٢٣٢)، والألباني في ((صحيح الجامع)) (١١٣٥)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (٥٩٠).

(٢) هو عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد المتولي، العلامة شيخ الشافعية، برع في الفقه والأصول والخلاف، وكان جامعًا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة، تولى التدريس بالنظامية، من مصنفاته: (التتمة)، و (مختصر في الفرائض)، توفي سنة ٤٧٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ٥٨٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٣٥٧).

(٣) ((غاية السول في خصائص الرسول)) لابن الملقن (٢٣٠).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٣٩).

(٦) ((عمدة القاري)) للعيني (١٥/ ٣٠٩).

(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر الإشبيلي المالكي، الإمام الحافظ القاضي، عالم أهل الأندلس، ولد سنة ٤٦٨هـ، كان متبحرًا في العلم ثاقب الذهن، ولي قضاء أشبيلية فحمد وأجاد، وكان ذا شدة وسطوة، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، و(عارضة الأحوذي)، توفي سنة ٥٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ١٩٧)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٤٠).

ذلك[١]، وهو غير صحيح، فالخلاف قائم.

وذهب بعضهم إلى أنَّ عائشة أفضل من خديجة، ونقل الآمدي في (أبكار الأفكار) أن ذلك مذهب أهل السنة[٢]، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا ما ذهب إليه كثير من أهل السنة[٣].

وقد استُدلَّ لهذا القول، وهو تفضيل عائشة على خديجة، بحديث أنس رضي الله عنه: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام))[٤]، وأحاديث أخر.

ورأى بعضهم التوقُّف، وهو ما مال إليه الكِيا الطبري[٥] [٦]، وقاله الذهبي مرة[٧]، واختاره الحافظ ابن كثير[٨].

والذي يظهر -والله أعلم- أنه ينبغي النظر إلى المآخذ التي فاضلوا منها بينهما، فيقال: إن خديجة رضي الله عنها أفضل من حيث مناصرتها للرسول صلَّى الله عليه وسلم وتصديقها إياه، ومواساتها له، وأنَّ أولاده منها، وورد في هذا حديث

---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٣٩).

(٢) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (٦٣).

(٣) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٠٢).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٢٦٩).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (٦٣).

(٦) هو علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري الهراسي، العلامة، شيخ الشافعية، برع في المذهب وأصوله والخلاف، وكان إمامًا نظارًا قوي البحث ذكيًّا فصيحًا، له تصانيف حسنة، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، توفي سنة ٥٠٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩/ ٣٥٠)، ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (١/ ٢٨٨).

(٧) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٨) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/ ٣٢٢).

أخرجه الإمام أحمد[١] يشير إلى هذا المعنى، فعن عائشة قالت: ((كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغِرت يومًا فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشِّدق، قد أبدلك الله عزَّ وجلَّ بها خيرًا منها، قال: ما أبدلني الله عزَّ وجلَّ خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزَّ وجلَّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء))[٢]، وعائشة رضي الله عنها أفضل من حيث علمها، وانتفاع الأمة بها، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله راعى هذا المعنى عند الحديث في التفضيل بينهما، فقال في خديجة: (لأنَّ خديجة نفعته في أوَّل الإسلام نفعًا لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيرًا له من هذا الوجه؛ لكونها نفعته وقت الحاجة... فخديجة كان خيرها مقصورًا على نفس النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، لم تُبَلِّغ عنه شيئًا، ولم تنتفع بها الأُمَّة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كمُل حتى تُعلِّمه، ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله... فخديجة رضي الله تعالى عنها خير من هذا الوجه)، وقال في عائشة: (لكن عائشة صحِبَته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أوَّل زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإنَّ الأُمَّة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلَّغت من العلم

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، الإمام حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، من أحبار هذه الأمة، الثابت في محنة خلق القرآن، ولد سنة ١٦٤هـ، وهو أحد الأئمة الأربعة، كان إمامًا في السنة والورع والزهد، من مصنفاته: (المسند)، و(الزهد)، توفي سنة ٢٤١هـ.
انظر: ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/ ١٧٧).

(٢) رواه أحمد (٦/ ١١٧) (٢٤٩٠٨)، والطبراني (٢٣/ ١٣) (١٨٩٧٧).
قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/ ١٢٦): إسناده لا بأس به، وحَسَّنَ إسناده الشوكاني في ((در السحابة)) (٢٤٩)، وضعفه بهذا التمام الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٢٢٤).

والسنة ما لم يُبلِّغه غيرها)[١].

ونقل ابن القيم عنه أيضًا هذا التوجيه[٢]، وهكذا وجَّه الحافظ ابن كثير كل قول[٣]، ويرى الشيخ ابن سعدي أن هذا هو التحقيق[٤].

وهذا القول تأتلف به الأدلة وتجتمع، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤/ ٣٩٣).

(٢) ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/ ٣٢١).

(٤) ((التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة)) لابن سعدي (١١٩).

المبحث الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة.

اختلف العلماء أيضًا في أيهما أفضل عائشة أم فاطمة، وللحافظ ابن القيم تفصيلٌ حسنٌ في المسألة، ننقل حاصله تفاديًا للإطالة:

(فإن أُرِيد بالفضل كثرة الثواب عند الله عزَّ وجلَّ، فذلك أمر لا يُطلَّع عليه إلا بالنصِّ.

وإن أُرِيد بالتفضيل التفضيل بالعلم، فلا ريب أنَّ عائشة أعلم وأنفع للأُمَّة، وأدَّت إلى الأُمَّة من العلم ما لم يُؤدِّ غيرها، واحتاج إليها خاصُّ الأُمَّة وعامَّتها.

وإن أُرِيد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب، فلا ريب أنَّ فاطمة أفضل، فإنَّها بَضْعة من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها.

وإن أُرِيد السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة)[1].



(١) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٣/ ١٦٢).

المبحث الثالث: المفاضلة بين عائشة وبين أبيها.

أجمع العلماء على أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أفضل من ابنته، وحكى الذهبي تفضيل عائشة على أبي بكر عن بعض العلماء وردَّه[1]، ولعلَّه عنَى ابن حزم؛ فإنَّه قال في موضع آخر: (ومن عجيب ما ورد أنَّ أبا محمد بن حزم -مع كونه أعلم أهل زمانه- ذهب إلى أنَّ عائشة أفضل من أبيها، وهذا ما خرق به الإجماع)[2].

والمقصود أن يظهر أن فضل عائشة رضي الله عنها مما سارت به الركبان، وحدَّث به الثقات، وعلم به القاصي والداني، حتى ذُكرت بين أفضل نساء الأُمَّة، ثمَّ اختُلِف في تقدُّمها على صاحبتيها في جوانب، مع الاتفاق على تقدُّمها في جانب علمها وانتفاع الأُمَّة بها، وأنَّ ذلك لم تبلغه امرأة قط قبلها ولا بعدها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وحاصل مسائل التفضيل: أنَّ العلماء اتفقوا على أنَّ خديجة وعائشة وفاطمة أفضل نساء الأمة، واختلفوا من حيث التفضيل مطلقًا، مع تفضيل بعضهن على بعض من وجوه، وأجمعوا على أنَّ أبا بكر أفضل من ابنته.



(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٠).
(٢) ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤/ ٢٤٦)، ورأي ابن حزم ذكره في ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) (٤/ ٩٥).





تمهيد

الفصل الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة
وآل البيت في كتب أهل السنة

الفصل الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة
وآل البيت في كتب الشيعة



كان عصر الصحابة رضي الله عنهم عصر صدقٍ ونزاهة، فيه أزكَى معاني الإخاء والأُلفة، وأروع صور الإيثار، وأجلَى نماذج الأُخوَّة الإسلامية، ولقد تشرَّفتْ به صفحات التاريخ وافتخرت، وتطرَّزت بأحداثه وازيَّنَت، ما طلع للأخلاق الرذيلة قرن في زمانهم، وما كان منها من بقايا الجاهلية فإنَّ الإسلام عالجه، حتى أكمل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم رسالته، ووضع بقايا الجاهلية تحت قدميه، وهو يخطبهم ويُودِّعهم، فكانوا يُصدِّق بعضهم بعضًا، ولا يكذب أحدهم على أخيه، حتى كان أحدهم إذا سمع الحديث من أخيه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم دون تشكُّك في صدقه، وحدَّث أنس رضي الله عنه مرة بحديث الجَهنَّميين فقال له رجل: (يا أبا حمزة، أسمعت هذا من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟! قال: فتغيَّر وجهه واشتدَّ عليه، وقال: ليس كلُّ ما نحدِّث سمعناه من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولكن لم يكن يُكذِّب بعضنا بعضًا)[1]. ومثله قول البراء بن عازب رضي الله عنه: (ما كلُّ ما نُحدِّثكموه سمعناه من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولكن حدَّثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رِعْيَة الإبل)[2].

هكذا استمرَّت هذه الصورة المشرقة الجميلة بين أصحاب رسول الله صلَّى الله

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (٨١٦). وابن خزيمة في ((كتاب التوحيد)) (٢/ ٧١٧)، وصححه الألباني في ((تخريج كتاب السنة)) (٨١٦).

(٢) رعية الإبل: أي رعايتها. انظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (١٠/ ٦٥).
والحديث رواه أحمد (٤/ ٢٨٣) (١٨٥٢١). قال شعيب الأرناؤوط في ((تحقيق مسند أحمد)): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

عليه وسلم، حتى ظهر أهل الفتن، فشوَّهوا هذه الصورة بالكذب، واختلاق الروايات في الخصومات بين الصحابة، والذي تولَّى كِبْر ذلك طوائف حادت عن المَحجَّة، أهمها طائفتان:

الأولى: الناصبة، وهي التي نصبت العداء لعليٍّ وآل البيت، وكان لهم وجود؛ لأسباب وأمور سياسية معروفة، وقد انقرضت هذه الطائفة من زمن طويل، وما عاد لها وجود، والحمد لله[1].

والثانية: الرافضة، وهي التي غَلَت في علي وآل البيت، ونصبت العداء للصحابة، وهي أكثر كذبًا من الأولى، ونسجت من الأكاذيب ما يُستحَى من سماعه.

(إن الله عزَّ وجلَّ وصف أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بقوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[2]، وقد تجسَّدت هذه الآية الكريمة في حياة الصحابة؛ حبًّا وإخاء ورحمة وتعاونًا بينهم، وكلُّ معتَقَدٍ مخالفٍ لهذه العلاقة الكريمة، فهو تكذيب لصريح القرآن، وردٌّ لشهادة الله تعالى، ومكابرة للتاريخ.

إنَّ محبَّة الصحابة لأهل بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كانت تندرج ضمن تلك التربية الرفيعة، والتآلف العام، المدعوم بوصية النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بآل البيت، فهذا أبو بكر الصِّدِّيق والد الصِّدِّيقة (صلَّى العصر، ثمَّ خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي[3] شبيهٌ بالنبي صلَّى الله

(١) ((التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة)) لابن سعدي (ص: ١٢١).

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) بأبي: فيه حذف، تقديره أفديه بأبي. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٥٦٧).

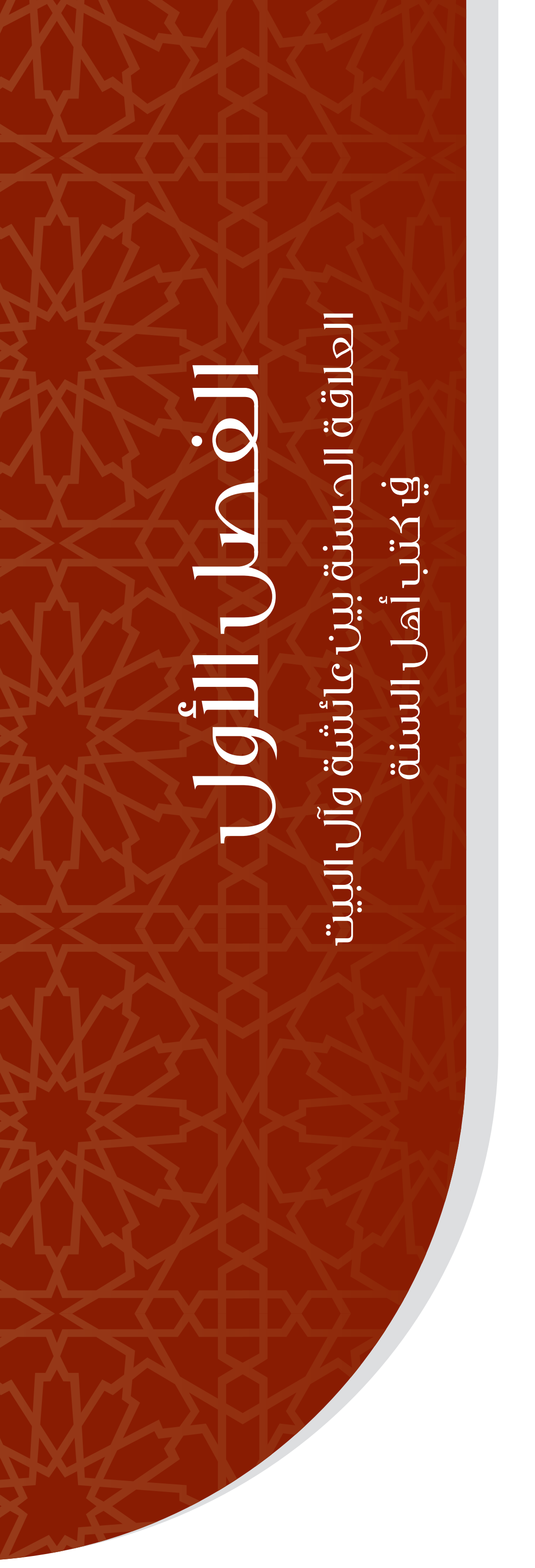
عليه وسلم، لا شبيهٌ بعلي. وعلي يضحك)[١]، وقال مرة: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أن أَصِلَ من قرابتي)[٢]، وقال: (ارقبوا محمدًا في أهل بيته)[٣]، واشتهر عن عمر بن الخطاب محبَّته لعليٍّ، واستشارته له في مجمل الأمور، حتى تكلَّلت هذه العلاقة الوطيدة بمصاهرة بينهما، وحبُّه للحسن والحسين، ورفقه بهما، وتبجيلهما في العطايا[٤]... حتى ألَّف الدارقطني[٥] كتابًا سماه: (ثناء الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة)[٦]، وعلى هذه السيرة الحميدة سارت أُمُّنا عائشة رضي الله عنها، بدافع الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله صلَّى الله عليه وسلم)[٧].

وفي هذا الباب نذكر ما يُبيِّن العلاقة الحسنة بين أُمِّ المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم.



(١) رواه البخاري (٣٥٤٢).
(٢) رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).
(٣) رواه البخاري (٣٧١٣).
(٤) لتفصيل العلاقة الحسنة بين الصحابة، وبالخصوص الخلفاء الثلاثة وآل البيت، انظر: كتاب ((حقائق عن آل البيت والصحابة)) ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي.
(٥) هو علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني، شيخ الإسلام، المقرئ المحدث، كان عالـمًا حافظًا فقيهًا ورعًا، ولد سنة ٣٠٦هـ، انفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره، صنف التصانيف الفائقة، من مصنفاته: (العلل)، و(السنن)، توفي سنة ٣٨٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٤٤٩)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٣/ ٢٩٧).
(٦) انظر: ((آل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأولياؤه، وموقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهائهم)) لمحمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ص: ٦٧).
(٧) من بحث ((أمنا عائشة رضي الله عنها ملكة العفاف)) لنبيل زياني، (بحث لم ينشر).





المبحث الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة
وعلي رضي الله عنهما

المبحث الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة
وفاطمة رضي الله عنهما

المبحث الثالث

العلاقة الحسنة بين عائشة
وذرية علي وبقية آل البيت

(كيف أنتِ يا أُمَّه؟ قالت: بخير، فقال: يغفر الله لك)

علي بن أبي طالب



المبحث الأول: العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي رضي الله عنهما

كانت علاقة عائشة بعليٍّ رضي الله عنهما قبل وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، علاقة حميمة، ثمَّ بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حدثت فتنة الجمل، واختلف كلٌّ من عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما في الاجتهاد، وحصل ما حصل، ولكن بالرغم من ذلك، لم تكن العلاقة بينهما علاقة عداء وجفاء.

وقد جاء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلِّمًا على عائشة رضي الله عنها، فقال: (كيف أنتِ يا أُمَّه؟ قالت: بخير، فقال: يغفر الله لك)[1].

وذكر ابن جرير أنَّ عليًّا أشار بعقر الجمل الَّذي كانت عليه أُمُّ المؤمنين عائشة، فنادى عليٌّ: (اعقروا الجمل؛ فإنَّه إن عُقر تفرَّقوا)[2]، وعلَّل بعضهم سبب ذلك لئلا تصاب أُمُّ المؤمنين، فإنَّها بقيت غرضًا للرماة[3].

ولما عُقِر الجمل الَّذي كانت عليه أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أمر عليٌّ نفرًا أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمَّارًا أن يضربا عليها قُبة، وقال لأخيها محمد: (انظر هل وصل إليها شيء؟ فقالت: لا)[4].

---

(١) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٥٥). وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٦٨).
(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٤٧).
(٣) ((المصدر السابق)) (٤/ ٥١٩)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٦٧).
(٤) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٤٧)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٦٨).

بل إنَّ عائشة رضي الله عنها لما أرادت الخروج من البصرة -بعد انتهاء فتنة الجمل- بعث إليها عليٌّ رضي الله عنه بكلِّ ما ينبغي من مركب، وزاد، ومتاع، وغير ذلك، وأذِن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع، إلَّا أن يُحبَّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسيَّر معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الَّذي ارتحلت فيه جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج، فودَّعت النَّاس ودعت لهم، وقالت: (يا بنيَّ، لا يعتب بعضنا على بعضٍ، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار). فقال علي رضي الله عنه: (صدقت والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة). ثمَّ سار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيِّعًا أميالًا[(١)].

فهذا الموقف من أصدق المواقف التي تُبيِّن عمق العلاقة بين عليٍّ وعائشة رضي الله عنهما، ولو كانت عائشة رضي الله عنها تحمل شيئًا في نفسها عليه، لما قالت تلك المقولة، ولو كان علي رضي الله عنه يحمل على عائشة رضي الله عنها شيئًا لما أقرَّها على قولها، ولا قال هذه المقولة التي تُكتب بماء الذهب، ولا وقف معها هذا الموقف الرائع.

والأعجب من ذلك أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان يُعاقب بالجلد والضرب على الكلام الَّذي فيه نَيْل من أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر ابن الأثير[(٢)]

---

(١) ساق القصة سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) ص (١٨٣)، والطبري في تاريخه (٤/ ٥٤٤)، وابن الجوزي ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/ ٩٤)، وابن الأثير في ((الكامل)) (٢/ ٦١٤)، وابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٠/ ٤٧٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/ ٥٠).

(٢) هو علي بن محمد بن محمد، أبي الحسن الجزري، ولد سنة ٥٥٥هـ، الشيخ العلامة المحدث =

رحمه الله: (أنَّ رجلين وقفا على باب الدار الَّذي نزلت فيه أُمُّ المؤمنين بالبصرة، فقال أحدهما: جُزيتِ عنَّا أُمَّنا عقوقًا. وقال الآخر: يا أُمَّنا، توبي فقد أخطأت. فبلغ ذلك عليًّا، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزْدِ الكوفة، وهما عَجْلان وسعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سوط، وأخرجهما من ثيابهما)[١].

ويدلُّ أيضًا على العلاقة الحسنة بين عليٍّ وعائشة رضي الله عنهما، ما رُوِي عنها أنَّها كانت طلبت من النَّاس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليًّا ويبايعوه[٢]، وقد اعترف بعض الشيعة بهذا الأمر[٣]. وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أَبْزى أنَّه قال: (انتهى عبد الله بن بُدَيل إلى عائشة، وهي في الهودج يوم الجمل، فقال: يا أُمَّ المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أنِّي أتيتك يوم قتل عثمان، فقلتُ: إنَّ عثمان قد قُتل فما تأمريني. فقلتِ لي: الزم عليًّا، فوالله ما غيَّر ولا بدَّل..)[٤].

وأخرج أيضًا أنَّ الأحنف قال: (قدِمنا المدينة، ونحن نريد الحجَّ، قال الأحنف: فانطلقت، فأتيت طلحة والزبير، فقلت: ما تأمرانني به وترضيانه لي، فإنِّي ما أرى هذا إلا مقتولًا؟ يعني عثمان. قالا: نأمرك بعليٍّ. قلت: تأمرانني به، وترضيانه لي؟

= الأديب النسابة، كان مكمّلا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، من مصنفاته: (الكامل)، و(أسد الغابة)، توفي سنة ٦٣٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ٣٥٣).

(١) انظر: ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/ ٦١٤). و ((نهاية الأرب)) للنويري (٢٠/ ٥٠).

(٢) انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر(١٣/ ٢٩ – ٤٨).

(٣) انظر: كتاب ((الجمل)) للمفيد، (ص: ٧٣)، و((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٢٣٦–٢٤٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٨٣)، وجَوَّدَ إسناده الحافظ في ((الفتح)) (١٣/ ٥٧).

قالا: نعم. ثمَّ انطلقتُ حاجًّا حتى قدمت مكة، فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أُمُّ المؤمنين، فلقيتُها فقلتُ: ما تأمرينني به أن أبايع؟ قالت: عليٌّ. قلت: أتأمرين به وترضينه؟ قالت: نعم. فمررتُ على عليٍّ بالمدينة فبايعته)[1].

يقول عمر بن شَبَّة[2] رحمه الله: (إنَّ أحدًا لم ينقل أنَّ عائشة ومن معها نازعوا عليًّا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولُّوه الخلافة، وإنَّما أنكرتْ هي ومن معها على عليٍّ منعه مِن قَتْل قتلة عثمان، وترك الاقتصاص منهم)[3]. مع أن عليًّا لم يمنع مِنْ قتلة عثمان، وإنَّما أخَّر ذلك، حتى تتَّضح الصورة، وتستقيم الأمور.

ومما يدلُّ أيضًا على العلاقة الطيبة بين عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما، أنَّ عائشة رضي الله عنها كانتْ أحيانًا تُحيل السائل على عليٍّ ليجيبه، فعن شُريح بن هانئ قال: (سألتُ عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائتِ عليًّا؛ فإنَّه أعلم بذلك مني...)، وفي رواية: (عليكَ بابن أبي طالبٍ، فسَلْه، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[4]. وهذا يُبيِّن ثقتها فيه، وفي علمه ودينه وأمانته، وأنه عالم بحال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

وقد سأل عائشة رضي الله عنها آخر، فقال: (في كم تُصلِّي المرأة من الثياب؟

(١) رواه ابن أبي شيبة (١١/ ١١٨)، والطبري في ((تاريخه))، (٣/ ٣٤). وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٨).

(٢) هو عمر بن شبة بن عبيدة، أبو زيد النميري البصري النحوي، الحافظ الحجة، صاحب التصانيف، ولد سنة ١٧٣هـ، كان صاحب أدب وشعر وأخبار، عالـمًا بأيام الناس، عالـمًا بالقراءات، من مصنفاته: (تاريخ البصرة)، و(أخبار المدينة)، توفي سنة ٢٦٢هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢/ ٣٦٩)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٢٨٩).

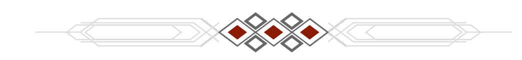
(٣) ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (٤/ ١٢٣٣)، وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٥٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٦٢).

فقالتْ له: سَلْ عليًّا، ثمَّ ارجع إليَّ، فأخبرني بالذي يقول لك. قال: فأتى عليًّا فسأله، فقال: في الخمار، والدِّرع السابغ. فرجع إلى عائشة فأخبرها، فقالت: صدق)[1].

ولمَّا بلغها قتْل عليٍّ الخوارجَ، قالت: (قَتَل عليٌّ بن أبي طالب شيطان الرَّدْهة[2]، تعني الـمُخْدَج[3])[4]. وقالت أيضًا فيما يرويه عنها مسروق: ((ذكر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم الخوارج فقال: ((شرار أُمَّتي يقتلهم خيار أُمَّتي))[5].

وكان عليٌّ رضي الله عنه يُثني على عائشة رضي الله عنها، وعلى رجاحة عقلها وسداد رأيها، فيقول: (لو كانت امرأة تكون خليفة، لكانت عائشة)[6].



(١) رواه ابن أبي شيبة (٦١٦٩)، وعبد الرزاق (٣/ ١٢٨)، وصححه الألباني في ((تمام المنة)) (ص:١٦١).
(٢) الرَّدْهة: النُّقْرة في الجبل، يَسْتَنْقِع فيها الماء. وقيل الردهة: قُلَّة الرَّابِيَة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢١٦).
(٣) الـمُخْدَج: هو الناقص الخلق، ومنه قيل للمقتول بالنهروان في الخوارج : مُخدَج اليد.
انظر: ((غريب الحديث)) لابن سلام (١/ ٢٩١).
(٤) رواه ابن خيثمة ((التاريخ الكبير)) (٨٩٢)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٦٢٩).
(٥) رواه البزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٦/ ٢٤٢)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) كما في ((مجمع الزوائد)) للذهبي (٦/ ٢٤٢)، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٢/ ٢٩٨).
(٦) تقدم تخريجه (ص: ٢٨١).

المبحث الثاني: العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما

إنَّ علاقة عائشة بفاطمة رضي الله عنهما، هي علاقة وُدٍّ وحبٍّ، ووئام وتقدير، ولم يثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ واحدة منهما قد حملت شيئًا من البغض أو الكراهية تجاه الأخرى، بل أجمع أصحاب السير، ورواة الأحاديث على أنَّ الصلة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما كانت على أحسن أُلفة، وأكمل مودة، كأسمى ما يكون من العلاقات بين الأحبَّاء، وقد ورد في أخبار التاريخ ما يُؤكِّد ارتباط نسيج المحبة بينهما.

وهناك آثار كثيرة تُبيِّن العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، ومن ذلك:

ما روت عائشة بنت طلحة، عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: (ما رأيت أحدًا أشبه سَمتًا ودَلًّا[1] وهديًا برسول الله؛ في قيامها وقعودها، من فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[2].

وهنا وصفتْ أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاطمة بصفات حميدة، تُبيِّن قدرها ومنزلتها؛ حيث إنَّها تُشبِه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم هيئةً وطريقةً، وسمتًا وخُلقًا.

(١) الدلُّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك.
انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ٤٨)، و((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٦٩٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٢٤٨)، و((المعجم الوسيط)) (١/ ٢٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٧٢)، وأبو داود (٥٢١٧)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٩٦) (٨٣٦٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (ص: ٣٥٥)، و((الحاكم في المستدرك)) (٤٧٣٢).
قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وقال الذهبي: (بل صحيح)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٧٢)، وفي ((صحيح الأدب المفرد)) (ص: ٣٥٥).

ووصفتها أيضًا بصدق اللهجة، فعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قالت: (ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجةً منها، إلا أن يكون الَّذي ولدها)[1].

وعن عمرو بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها، قالت: وكان بينهما شيء -أي: بين رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وعائشة- فقالت عائشة: يا رسول الله، سَلْها، فإنَّها لا تكذب))[2].

وكانت ترى أنَّها أعقل النساء[3].

ومن ذلك أيضًا روايتها لحديث أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((إنَّا كنَّا أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عنده جميعًا، لم تغادر منَّا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تَخفَى مشيتها من مشية رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فلما رآها رحَّب، قال: مرحبًا بابنتي. ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ سارَّها، فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية، إذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصَّك رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بالسِّرِّ من بيننا، ثمَّ أنت تبكين. فلما قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سألتُها عما سارَّك، قالت: ما كنتُ لأفشي على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سرَّه. فلما تُوُفِّي قلت لها: عزَمتُ عليك بما لي عليك من الحقِّ لما أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم. فأخبرتني

(١) رواه الحاكم (٣/ ١٧٥)، وابن عبد البر في ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) (٤/ ١٨٩٦)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٣/ ١٣٧) (٢٧٢١)، وأبو يعلى (٨/ ١٥٣) (٤٧٠٠).
قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٠٤): رجالها رجال الصحيح، وصحح إسناده على شرط الشيخين ابن حجر في ((الإصابة)) (٤/ ٣٧٨).

(٣) ((السنن الكبرى)) للنسائي (٧/ ٣٩٣) (ح٨٣١١)، وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ١٣٦).

قالت: أما حين سارَّني في الأمر الأول، فإنَّه أخبرني أنَّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنة مرة، وإنَّه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتَّقي الله واصبري، فإنِّي نِعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الَّذي رأيتِ، فلما رأى جزعي سارَّني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضينَ أن تكوني سيدة نساء المؤمنين. أو: سيدة نساء هذه الأمة))[1].

وهذا الحديث ذكرت فيه عائشة رضي الله عنها شَبَه فاطمة بالنبي صلَّى الله عليه وسلم، وترحيب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بها، وأنَّه خصَّ فاطمة بما لم يخصَّ به أزواجه، وأنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أخبر أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين، فلو كانت كما يزعم الرافضة تُبغض آل البيت لأخفت ذلك، ولكنها الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، وكلُّ ذلك يدلُّ على حُبِّها وإنصافها لآل بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم.

وقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها: ((ألا أُبشِّرك؟ إنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون))[2].

فلو كان بينهما رضي الله عنهما أدنى خلاف لما بشَّرتها بهذه البشارة.

وظلَّ هذا الحبُّ راسخًا بينهما، يلوح بأماراته وشواهده في الأفعال والأقوال، فيوم أسَرَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها ما أسرَّ، كان موئل سرِّها بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلم، هي الصِّدِّيقة رضي الله عنها، كما في

---

(١) رواه بطوله: البخاري (٧/ ٣٦٢)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٢) رواه أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٢/ ٧٦٠) (١٣٣٦)، والحاكم (٣/ ٢٠٥). وصحح إسناده على شرط الشيخين، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٦٧٨).

الحديث. ولن يكون صاحب السرِّ، إلا من كان دانيًا من القلب، حبيبًا إلى النفس، وهذا ما كان بين فاطمة وأُمِّنا عائشة رضي الله عنهما. ويُلاحَظ أنَّ الحديث كان في آخر حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّ مطالبة عائشة لفاطمة عليهما السلام كانت بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أي: في الفترة التي يُدندن حولها القوم في إشعال فتيل العداوة، ونار الفرقة والتشرذم.

وأيضًا فقد روت عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: ((وايم الله، لو فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها))[1]. وفي هذا إشارة إلى عظم منزلة فاطمة عنده، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر: (وإنَّما خصَّ صلَّى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذِكر؛ لأنَّها أعزُّ أهله عنده، ولأنَّه لم يبقَ من بناته حينئذ غيرها)[2].

وكانت فاطمة رضي الله عنها إذا جاءت إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في حاجة ولم تجده أوصت بذلك عائشة رضي الله عنها، فعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ((أنَّ فاطمة رضي الله عنها أتت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرَّحى، وبلغها أنَّه جاءه رقيقٌ، فلم تُصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة...)) الحديث[3].

فهذا يدلُّ على ثقة فاطمة رضي الله عنها بعائشة رضي الله عنها، ويدلُّ أيضًا على اهتمام عائشة بتبليغ ما أوكلته إليها فاطمة رضي الله عنها.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٢/ ٩٥).

(٣) رواه البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧).

وأيضًا لما أرسل أُمَّهات المؤمنين فاطمة رضي الله عنها، إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تقول: ((إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلَّمته فقال: يا بنيَّة، ألا تحبِّين ما أحبُّ؟، قالت: بلى. فرجعت إليهنَّ، فأخبرتهنَّ، فقُلن: ارجعي إليه. فأَبت أن ترجع))[1].

وفي هذا تصريح واضح من فاطمة بمحبتها لعائشة رضي الله عنهما.

وفي رواية عند مسلم، فقال لها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((أي بُنيَّة، ألست تحبِّين ما أحبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبِّي هذه))[2]. فهذا أمر من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها، وما كانت لتخالف أمره رضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٧٩).

المبحث الثالث: العلاقة الحسنة بين عائشة وذرية عليٍّ وبقية آل البيت

كانت علاقة عائشة رضي الله عنها بذرية عليٍّ رضي الله عنه، وبقية آل البيت -علاقة طيِّبة، فيها البرُّ والوفاء؛ بل روت عائشة رضي الله عنها الأحاديث التي تدلُّ على فضلهم، ومن ذلك حديث الكِساء؛ حيث قالت رضي الله عنها: (خرج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ[1]، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2])[3].

وهذا الحديث يدلُّ على أن عليًّا وفاطمة وابنيهما أحقُّ النَّاس بالدخول في أهل البيت من غيرهم[4]، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها، وهذا يدلُّ على معرفتها لقدرهم، وصدقها في الرواية، وحُبِّها لهم.

وكذلك روايتها لحديثِ ضمِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم للحسن وحبِّه إياه. فعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان يأخذ حَسنًا فيضمُّه إليه، فيقول: ((اللَّهمَّ إنَّ هذا ابني فأحِبَّه، وأحِبَّ من يحبُّه))[5].

---

(١) مِرطٌ مُرَحَّلٌ: المروط أكسية من صوف وربما كانت من خزٍّ، وسمي مرحَّلًا؛ لأنَّ عليه تصاوير الرِّحَال، وما أشبهها.

انظر: ((الفائق)) للزمخشري (٣/ ٣٥٩)، و((غريب الحديث)) لابن الجوزي (١/ ٣٨٧).

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) رواه مسلم (٢٤٢٤).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٢/ ٤٦١).

(٥) رواه البخاري (٥٨٨٤)، ومسلم (٢٤٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولما مات الحسن أتى الحسين عائشة، فطلب منها أن تأذن بدفن الحسن في حُجرتها مع جدِّه، فقالت: (نعم وكرامة. فبلغ ذلك مروان، فقال مروان: كذب وكذبت، والله لا يُدفن هناك أبدًا)[١].

وفي هذا الخبر فوائد، منها: إجلال السِّبطين للسيدة عائشة رضي الله عنهم، وبيان العلاقة الحسنة بينهم، وذلك في استئذانها، وإيثارها للحَسَن أن يُدفن مع جدِّه.

وقد تتلمذ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢] على عائشة رضي الله عنها، وقد روى عنها أحاديث، منها ما في (صحيح مسلم)[٣].

(ولم تسجِّل لنا كتب الأحاديث واقعة صحيحة تدلُّ على أنَّ عائشة رضي الله عنها، تحمل شيئًا من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه أحد من آل البيت، بل أجمع أصحاب السِّيَر على أنَّ الصلة بين عائشة رضي الله عنها وآل البيت كانت على أكمل ما ترضاه السجيَّة الإنسانية)[٤].

والشواهد على علاقة عائشة الحسنة بآل البيت كثيرة جدًّا، مبثوثة في كتب الأحاديث والتاريخ، بل وكتب الشيعة أنفسهم،كما سيأتي[٥].

---

(١) انظر: ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (١/ ١١٠)، ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٧٦)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣/ ٢٧٧).

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين القرشي الهاشمي، زين العابدين، كان ذا علم وجلالة وصلاح، ثقة، مأمونًا، كثير الحديث عاليًا، رفيعًا، ورعًا، كان مع أبيه يوم كائنة كربلاء، وكان يومئذ موعوكًا فلم يقاتل، توفي سنة ٩٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٨٦)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ١٩٢).

(٣) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٨٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي، (ص: ١٢٢) (بتصرف).

(٥) سيأتي (ص: ٣٣٩).

وقد ثبت باليقين، وبالروايات الثابتة الصحيحة، ما يُبين عن حُسن الودِّ بين عائشة وبين عليٍّ وأبنائه، ولو لم يكن من الأمر إلا العلم بورع عائشة، وخوفها من ربِّها تعالى، ومعرفتها للحقوق والواجبات، وإنزالها للناس منازلهم، ومعرفتها لفضل أهل الفضل، ومحبَّتها لمن أحبَّه الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلم- لكان فيه معتبر لمن كان يريد الحقَّ والاعتبار. ولولا إنكار الرافضة لذلك، لما كان ثمة حاجة إطلاقًا للتأكيد على مثل هذه البدهيات، والله سبحانه وتعالى أعلم.

موقف آل البيت من بني العباس ممن نال من عائشة رضي الله عنها:

١- الأمير موسى بن عيسى بن موسى العباسي[١](ت: ١٨٣هـ):

قال القاضي عياض[٢]: (وشتم رجل عائشة بالكوفة، فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي، فقال: من أحضر هذا؟ فقال ابنُ أبي ليلى: أنا. فجُلد ثمانين، وحُلق رأسه، وأسلمه للحجَّامين)[٣].

٢- أمير المؤمنين: المتوكل على الله (ت: ٢٤٧هـ):

أمر الخليفة المتوكل على الله[٤] بضرب رجل من أعيان بغداد، يقال له: عيسى

---

(١) هو موسى بن عيسى بن موسى، العباسي الهاشمي، ولي الحرمين للمنصور والمهدي، مدة طويلة، ثم ولي اليمن للمهدي، وولي مصر للرشيد، توفي سنة ١٨٣هـ.
انظر: ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (٢/ ٧٨)، و((الأعلام)) (٧/ ٣٢٦) للزركلي.

(٢) ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩).

(٣) مقال: (تعامل آل البيت من العصبة الأحباب مع الساب للزوجات والأصحاب) لعبد الإله العباس (بتصرف)، على شبكة الإنترنت.

(٤) هو جعفر بن محمد بن هارون، أبو الفضل، الخليفة العباسي، ولد سنة ٢٠٥هـ، وبويع له سنة ٢٣٢هـ، كان محببًا إلى رعيته، أظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وبسط السنة، ونصر أهلها، قُتل سنة ٢٤٧هـ. =

ابن جعفر بن محمد بن عاصم، فضُرِب ضربًا شديدًا مُبَرِّحًا، يقال: إنَّه ضُرب ألف سوط حتى مات. وذلك أنَّه شهد عليه سبعة عشر رجلًا عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي، أنَّه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم[1].

٣- أمير المؤمنين: الخليفة المقتدر بالله (ت: ٣٢٣هـ):

بلغه أنَّ جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد براثا، فينالون من الصحابة، ولا يُصلُّون الجمعة، ويكاتبون القرامِطَة[2]. فأمر بالاحتياط عليهم، واستفتى العلماء بالمسجد، فأفتوا بأنَّه مسجد ضِرار، فضَرب من قدر عليه منهم الضرب المبرِّح، ونُودِي عليهم، وهدم المسجد المذكور[3].

٤- أمير المؤمنين الخليفة: القادر بالله[4] (ت: ٤٢٢هـ):

قال في عقيدته، كما في (المنتظم) لابن الجوزي (٤/ ٣٨٤): (ومَن سَبَّ سيدتنا عائشة، فلا حظَّ له في الإسلام).

٥- أمير المؤمنين الخليفة: المستضيء بأمر الله (ت: ٥٧٥هـ):

احتيط ببغداد على شاعر ينشد للرَّوافض، يقال له: (ابن قرايا)، يقف في

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢/ ٣٠)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٣٤٩).

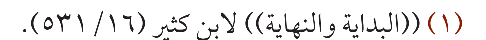
(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/ ٣٧٥).

(٢) القرامطة: حركة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد، والإباحية.
انظر: ((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)) (ص: ٣٩٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٥/ ١٨).

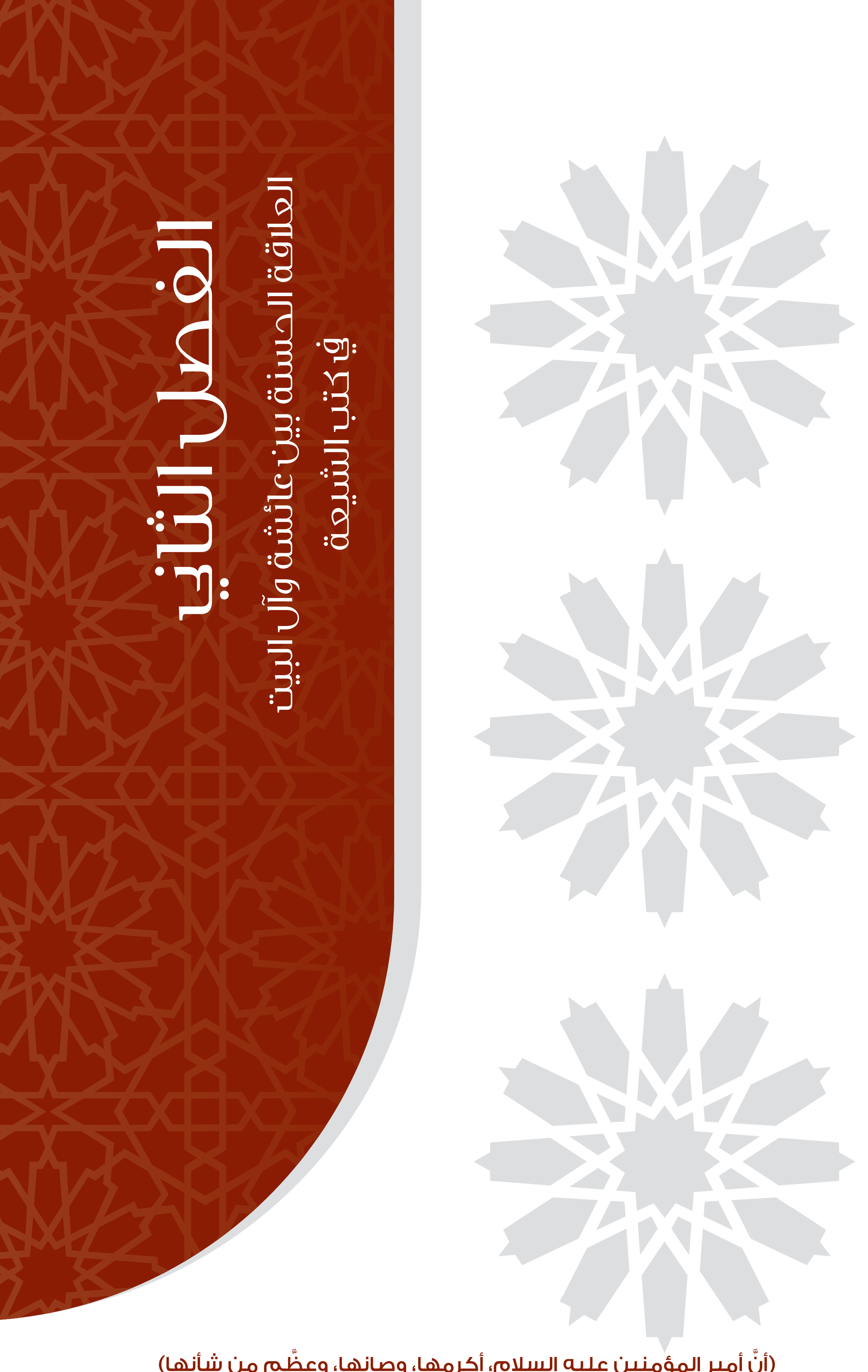
(٤) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر، أبو العباس البغدادي، الخليفة العباسي، ولد سنة ٣٣٦هـ، كان ديِّنًا عالـمًا متعبدًا، كثير الصدقة، من جلة الخلفاء، تفقه، وعدَّه ابن الصلاح في الشافعية، صنف كتابًا في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة، وإكفار من قال بخلق القرآن، مات سنة ٤٢٢هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/ ١٢٨)، و ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٥٣).

الأسواق، ويذكر أشعارًا، يُضمِّنها ذمَّ الصحابة وسبَّهم، وتجويرهم، وتهجين من يحبُّهم، فعُقِد له مجلس بأمر الخليفة واستنطق، فإذا هو رافضي خبيث داعية إليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه، ففُعِل ذلك، ثمَّ اختطفته العامة، فما زالوا يرمونه بالآجُرِّ، حتى ألقَى نفسه في دِجْلة، فاستخرجوه منها وقتلوه[1].



(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٦/ ٥٣١).





الفصل الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب الشيعة

(أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام، أكرمها، وصانها، وعظَّم من شأنها)

ابن أبي الحديد



نسبٌ أضاء عموده في رفعةٍ كالصُّبح فيه ترفُّعٌ وضِياءُ
وشمائلٌ شهد العدوُّ بفضلها والفضل ما شهِدت به الأعداءُ

بعد أن استقرَّت الحقيقة لديك -أيها القارئ الموفق- في العلاقة الحسنة بين أُمِّ المؤمنين عائشة وعليٍّ وآل البيت رضي الله عنهم، نزُفُّ إليك الحقائق التي دوَّنها الشيعة أنفسهم في مصنفاتهم عن تلك العلاقة الحسنة، من باب إدانة الخصم من موارده التي يُهرَع إليها، وليس القصد التسليم بتفاصيل ما هو مذكور في هذه الروايات، فبعضها لا تخلو من كذب وتدليس، ولكنَّ القصد بيان ما عندهم من دلائل حُسنِ الوُدِّ، الَّذي جمع عائشة بآل البيت، وإلزامهم بها في كتبهم من مرويات(١).

وسنعتمد غالبًا على ما كتبه ابن أبي الحديد(٢)، وإن كان كثيرًا ما يقع في أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ويتناولهم بالبُهت والزور في شرحه لـ(نهج البلاغة)، وهو (من دعاة الاعتزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العَلْقمي الخبيث معروفة)(٣)؛ لكنَّه بالنظر إلى غلاة الشيعة يُعَدُّ (من فضلاء الشيعة

(١) من الكتابات المعاصرة الحافلة بهذا، كتاب ((التراحم بين آل البيت والصحابة)) لصالح الدرويش، وهو كتاب مفيد في بابه.
(٢) هو عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين المدائني، شيعي غالي، ولد سنة ٥٨٦هـ، كان حظيًّا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع، من تصانيفه: (الفلك الدائر على المثل السائر) و(شرح نهج البلاغة)، توفي سنة ٦٥٥هـ.
انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١١/ ١١٨)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/ ١٩٩).
(٣) ((الأنوار الكاشفة لما في كتاب: أضواء على السنة. من الزلل والتضليل والمجازفة)) للمعلمي (ص: ١٥٢).

المعتزلة المتفلسفة)[١]، إلَّا أنَّه من العجيب الَّذي يَفلج حجج الرافضة أنَّه يذكر عائشة في مواضع متعددة بالخير، ويشهد لها بالجنة!! وسننقل عنه بعضًا من تلك المواضع، يستدلُّ بها القارئ على ما وراءها، وقد يتخلَّل بعض قوله ما هو ظاهر البطلان، فإن دعت الحاجة إلى الإشارة إليه نبَّهنا إلى ذلك، وإنَّما اخترناه؛ لأنَّه يُعدُّ مَفزعًا عندهم، واعتمد عليه الطاعنون في أخبار أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما.

١- شهادتهم أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه صان عائشة رضي الله عنها، وأكرمها، وعظَّم من شأنها.

قال ابن أبي الحديد: (على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها، وصانها، وعظَّم مِن شأنها، ومَن أحبَّ أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة)[٢].

وقال: (وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمَّا ظفِر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمَّمهنَّ بالعمائم، وقلَّدهنَّ بالسيوف)[٣].

٢- شهادتهم بأنَّ عائشة روت في فضائل عليٍّ وفاطمة وآل البيت رضي الله عنهم.

قال ابن أبي الحديد: (وأمَّا مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلِّي لله تعالى صلاة إلا صلَّى بعدها على عليِّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لحديث سمعه من عائشة في فضله)[٤].

ومسروق بن الأجدع تابعيٌّ جليل، من أعلم النَّاس بفضل عليٍّ، وهو مِن

---

(١) ((درء تعارض العقل مع النقل)) لابن تيمية (١/ ١٦١).

(٢) ((شرح نهج البلاغة)) (١٧/ ٢٥٤).

(٣) ((المصدر السابق)) (١/ ٢٣).

(٤) ((المصدر السابق)) (٤/ ٩٧).

تلامذته كما في ترجمته[1]، ولم يثبت في كتب أهل السنة أنَّه كان يصلي على عليٍّ رضي الله عنه هذه الصلاة.

هذا، وليس ابن أبي الحديد وحده روى ثناء عائشة على آل البيت، بل حتى في متأخريهم ممن أكثروا الكذب عليها مَن ذكر ثناء عائشة على فاطمة، فهاك قول أحدهم: (عائشة تُثني على فاطمة وتقول: ما رأيت أحدًا أصدق منها إلا أباها). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت رجلًا كان أحبَّ إلى رسول الله منه، وما رأيت امرأة كانت أحبَّ إلى رسول الله من امرأته)[2]. تعني عليًّا وفاطمة رضي الله عنهما.

وقالت رضي الله عنها، وقد سُئِلت: ((مَن كان أحبَّ النَّاس إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقلتُ: إنَّما سألتك عن الرجال. قالت: زوجها. والله إنَّه كان صوَّامًا قوَّامًا، ولقد سالت نفس رسول الله في يده، فردَّها إلى فيه))[3].

ورُوي أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام، فقالت: (ما رأيت أحدًا أصدق منها إلا أباها)[4].

وعنها رضي الله عنها قالت: ((كنتُ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فأقبل عليُّ بن أبي طالب، فقال: هذا سيِّد العرب))[5].

---

(١) ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٥٩).

(٢) ((أمالي الطوسي)) (ص٢٤٩، ٤٤٠)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٧/ ٤٠).

(٣) ((كشف الغمة)) للإربلي (١/ ٢٤٤)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٢/ ٢٧٢)، (٣٨/ ٣١٣)، (٤٠/ ١٥٢)، (٤٣/ ٥٣).

(٤) ((كشف الغمة)) للإربلي (٢/ ١٠٠).

(٥) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٨/ ٩٣، ١٥٠).

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((ذِكرُ عليٍّ عبادة))[1].

وعنها رضي الله عنها قالت: (زيِّنوا مجالسكم بذكر عليٍّ)[2].

وعنها رضي الله عنها أنَّها قالت، وقد ذُكِر عندها عليُّ بن أبي طالب: (كان من أكرم رجالنا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[3].

وسُئِلت رضي الله عنها عنه فقالت: (ذاك خير البشر، ولا يَشكُّ فيه إلا كافر)[4]، وفي رواية: (ذاك من خير البريَّة، ولا يشكُّ فيه إلا كافر)[5].

وقالت لأخيها محمد بن أبي بكر: (الزم عليَّ بن أبي طالب؛ فإنيِّ سمعت رسول الله يقول: الحقُّ مع عليٍّ، وعليٌّ مع الحقِّ، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض)[6].

ولما بلغها قَتْل عليٍّ رضي الله عنه للخوارج، قالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: ((يقتلهم خير أُمَّتي بعدي))، وفي رواية: ((هم شرُّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة)). وفي رواية أخرى: ((اللهمَّ إنَّهم شرار أُمَّتي، يقتلهم خيار أُمَّتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها))[7].

ويروون عن عائشة أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أجلس حُسينًا على

(١) ((بحار الأنوار)) (٣٨/ ١٩٩، ٢٠٠).
(٢) ((المصدر السابق)) (٣٨/ ٢٠١).
(٣) ((كشف الغمة)) للإربلي (١/ ٣٧٦)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٠/ ٥١).
(٤) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٦/ ٣٠٦، ٣٨/ ٥).
(٥) ((المصدر السابق)) (٣٨/ ١٣).
(٦) ((المصدر السابق)) (٣٨/ ٢٨)، انظر أيضًا: (ص: ٣٣، ٣٨، ٣٩).
(٧) انظر هذه الروايات: ((المصدر السابق)) للمجلسي (٣٣/ ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠)، ((كشف الغمة)) للأربلي (١/ ١٥٨).

فخذه، فجاء جبريل إليه، فقال: ((هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إنَّ أُمَّتك ستقتله بعدك. فدمعت عينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال جبريل: إن شئت أَريتُك الأرض التي يُقتل فيها. قال: نعم. فأراه جبريل تُرابًا من تراب الطَّفِّ[1]))[2]. وهي رواية ليس لها إسناد، لكنها حجة عظيمة عندهم ما دام فيها منقبة للحسين، أما من نقل هذه الحجة العظيمة فهو شرُّ خلق الله على رأيهم! فوا عجباه!!

ولم نتوقف عند أسانيد هذه الروايات السابقة، التي فيها كلام يطول، لكننا نستنتج من إيراد علماء الشيعة لها، إقرارهم بسلامة العلاقة بين عائشة رضي الله عنها وبين علي وفاطمة رضي الله عنهما، وحسن شهادتها فيهما.

٣- قبول عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن في بيتها، وأنَّ هذا من مناقبها.

قال ابن أبي الحديد: (وقد رُوِي عنها أنَّه لما طلب منها الدفن، قالت: نعم. فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة)[3].

٤- شهادتهم لها بالتوبة والجنة.

قال ابن أبي الحديد: (وأمَّا أُمُّ المؤمنين عائشة فقد صحَّت توبتها، والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزُّبير)[4].

وقال: (وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنَّها أخطأت

(١) الطَّف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (٤/ ٣٦).

(٢) السيد مرتضى العسكري ((معالم المدرستين))، (ص: ٣/ ٤٠-٤٢)، وإذا كان الحسين يعلم مكان قتله فلِمَ ذهب إليه؟ هل من فقهه أو من فقههم جواز الانتحار؟

(٣) ((شرح نهج البلاغة)) (١٦/ ٥١).

(٤) ((المصدر السابق)) (١٧/ ٢٥٤).

فيما فعلت، ثمَّ تابت، وماتت تائبة، وأنَّها من أهل الجنة)[١].

٥- تسمية أئمتهم بعض بناتهم باسم عائشة رضي الله عنها.

سمَّى الإمام موسى بن جعفر الصادق[٢] الملقَّب بالكاظم[٣] (ت ١٧٣) -وهو الإمام السادس عندهم- إحدى بناته باسم الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها[٤].

وكذلك سمَّى جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق[٥] ابنته عائشة، قال العمري[٦] في (المجدي): (وَلَد جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق يقال له: الخَوَاري، وهو لأُمِّ ولد ثماني نسوة، وهي: حسنة، وعباسة، وعائشة، وفاطمة الكبرى، وفاطمة (أي الصغرى)، وأسماء، وزينب، وأُمُّ جعفر...)[٧].

وسمَّى جدُّه علي بن الحسين إحدى بناته عائشة أيضًا[٨].

(١) ((شرح نهج البلاغة)) (٦/ ٢١٤).

(٢) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له الكاظم، ثقة، إمام من أئمة المسلمين، ولد سنة ١٢٨هـ، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، حبسه الرشيد، وتوفي في محبسه سنة ١٨٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦/ ٢٧٠)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٥٦٠).

(٣) انظر: ((الإرشاد)) للمفيد (٢/ ٣٠٢)، و((الفصول المهمة)) لعبد الحسين الموسوي (ص: ٢٤٢)، و((كشف الغمة)) للإربلي (٣/ ٢٦).

(٤) ((الإرشاد)) للمفيد (٢/ ٢٤٤).

(٥) هو جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو لأم ولد، له ثماني بنات سمَّى إحداهن عائشة، وأخرى زينب.
انظر: ((المجدي في أنساب الطالبيين)) للعمري (ص: ٣٠١).

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي العمري، نسابة، من أعلام القرن الخامس، من أشهر مصنفاته: (المجدي في أنساب الطالبيين) و (المشجرات).
انظر: (معجم المؤلفين) لرضا كحالة (٧/ ٢٢١)، مقدمة كتاب ((المجدي في أنساب الطالبيين)).

(٧) ((المجدي في أنساب الطالبيين)) للمجدي (ص: ٣٠١).

(٨) ((كشف الغمة)) للإربلي (٢/ ٣٠٢).

وكذلك إمامهم العاشر علي بن محمد الملقَّب بالجواد[1] (ت: ٢٥٤) سمَّى ابنته عائشة[2]. وكذلك عليٌّ الهادي[3].

فلو كانت عائشة رضي الله عنها تُبغض وتُعادي آل البيت، لما سمَّوا بناتهم باسمها.

٦- موقف عليٍّ رضي الله عنه منها يوم الجمل.

روى أبو جعفر بن بَابويه[4] الملقَّب بالصدوق عند القوم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: (قال مروان بن الحكم: لـمَّا هَزَمنا عليٌّ بالبصرة ردَّ على النَّاس أموالهم؛ من أقام بينةً أعطاه، ومَن لم يُقِم بيِّنة حلَّفه. قال: فقال له قائل: يا أمير المؤمنين! اقسم الفيء بيننا والسَّبي! قال: فلما أكثروا عليه، قال: أيُّكم يأخذ أُمَّ المؤمنين في سهمه؟!! فكفُّوا)[5].

٧ – علاقة فاطمة رضي الله عنها بها.

وكانت فاطمة إذا صنعت طعامًا تغرف لأُمِّنا عائشة منه، كما ذكر ذلك الحميري بسنده[6].

---

(١) هو علي بن الجواد محمد بن علي، أبو الحسن العلوي الحسيني، المعروف بالهادي، ولد سنة ٢١٤هـ، كان فقيهًا إمامًا متبعًا عابدًا زاهدًا، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ووالد الحسن العسكري المنتظر عند الرافضة، توفي سنة ٢٥٤هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ١٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٢/ ١٢٧).

(٢) ((كشف الغمة)) للإربلي (٣/ ١٧٧).

(٣) انظر: ((الإرشاد)) للمفيد (٢/ ٣١٢).

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر القمي، الملقَّب بالصدوق، رأس الإمامية، ولد سنة ٣٠٦هـ، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظه المثل، من مصنفاته: (دعائم الإسلام)، و(دين الإمامية)، توفي سنة ٣٨١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٣٠٣)، ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٧٤).

(٥) ((علل الشرائع)) (٢/ ٦٠٣).

(٦) ((قرب الإسناد)) للحميري (ص: ١٣٧).

وذكر المجلسي[1] في (بحار الأنوار) عن عليٍّ رضي الله عنه قال: ((دخلت السوق، فابتعت لحمًا بدرهمٍ، وذُرةً بدرهم، فأتيت بهما فاطمة، حتى إذا فرغَتْ من الخبز والطبخ، قالت: لو أتيت أبي فدعوته! فخرجت وهو مضطجع، يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعًا! فقلت: يا رسول الله! عندنا طعامٌ. فاتكأ عليَّ، ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلُمِّي من طعامنا، ثمَّ قال: اغرفي لعائشة.. فغرفت))[2].

وكذلك ذكر ابن رستم الطبري[3] في (دلائل الإمامة): (أنَّ فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة، وأنَّها أوصت لها باثنتي عشرة أوقية)[4].

٨- شهادات لأئمتهم في عائشة.

روى الكُليني[5] في (الكافي)، عن حميد بن زيادٍ، عن ابن سماعة، عن محمد ابن زيادٍ، وابن رباطٍ، عن أبي أيوب الخزَّاز، عن محمد بن مسلمٍ، قال: (قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): إنِّي سمعت أباك يقول: (إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله خيَّر نساءه، فاخترن الله ورسوله. فلم يمسكهنَّ على طلاقٍ، ولو اخترن أنفسهنَّ

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، الأصفهاني، المجلسي، عالم إمامي اثني عشري، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان، ولد سنة ١٠٣٧هـ، من مصنفاته: (بحار الأنوار)، و(جوامع العلوم)، توفي سنة ١١١١هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٤٨).

(٢) ((بحار الأنوار)) (١٧/ ٢٣١).

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي إمامي، يشتبه بمحمد بن جرير بن يزيد الطبري المفسر إمام أهل السنة، من مصنفاته: (المسترشد في الإمامة)، و(الرواة عن أهل البيت).
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٤/ ٢٨٢)، وذيل ((ميزان الاعتدال)) للعراقي (ص١٧٨).

(٤) ((دلائل الإمامة)) (ص:٢٦٠).

(٥) هو محمد بن يعقوب، أبو جعفر الرازي الكليني، شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، كان من فقهائهم، والمصنفين في مذاهبهم، من مصنفاته: (الكافي في علم الدين)، و(الرد على القرامطة)، توفي سنة ٣٢٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/ ٢٨٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٤٥).

لبِنَّ. فقال: إنَّ هذا حديثٌ كان يرويه أبي عن عائشة، وما للناس وللخيار! إنما هذا شيءٌ خصَّ الله عزَّ وجلَّ به رسوله صلَّى الله عليه وآله)[1]. وقال المجلسي: موثقٌ! فهذه رواية عن جعفر الصادق[2] رضي الله عنه، عن أبيه، أنَّه كان يروي عن أُمِّ المؤمنين عائشة، وأنَّها من زوجات نبينا اللائي اخترن الله ورسوله.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر[3]، أنَّ سائلًا سأله عن عائشة وعن مسيرها في تلك الحرب -الجمل- فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجرًا، يا ليتني كنت مَدَرة، قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبة)[4].

وبهذا تكون العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي وآل بيته قد ظهرت بجلاء وبرهان، لا من كتب أهل السنة فقط، بل من كتب الشيعة أنفسهم، بما لا يستطيع أحدٌ دفعه إلا بالسَّفْسَطة والمكابرة، والله الموفق الهادي.



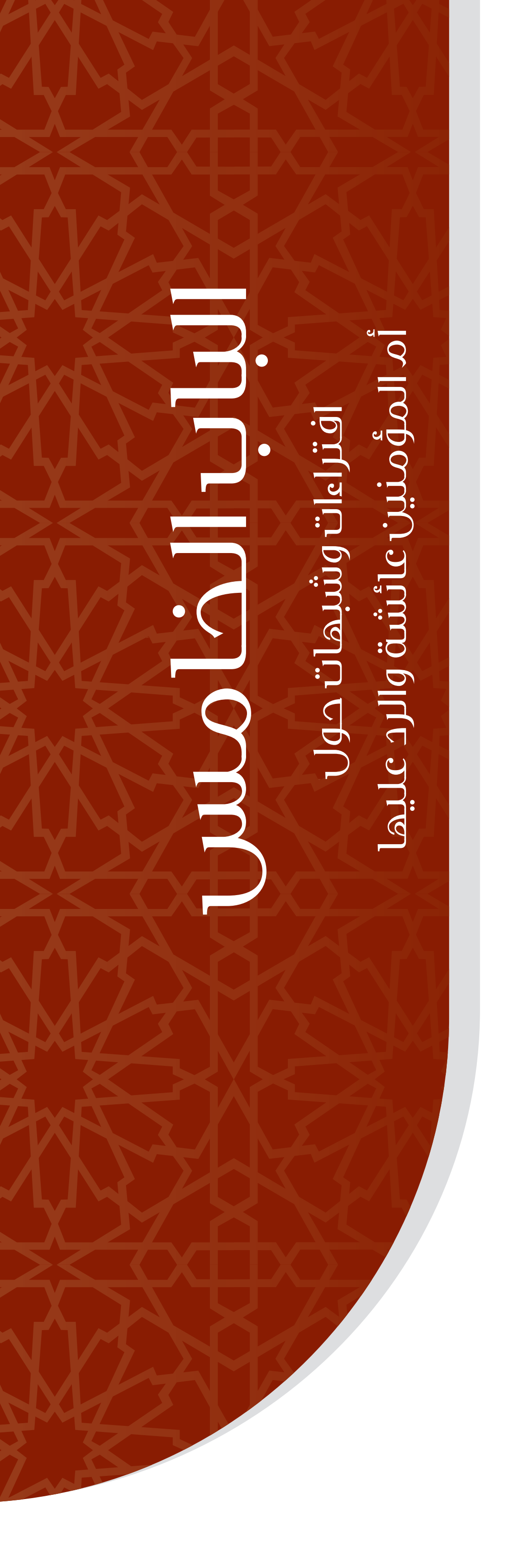
(١) ((الكافي)) للكليني (٦/ ١٣٧)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/ ٢١٢).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي، الصادق، ولد سنة ٨٠هـ، شيخ بني هاشم، من جلة علماء المدينة، حفيد أبي بكر الصديق من جهة أمه، كان يغضب من الرافضة ويمقتهم، وكان جريئًا صداعًا بالحق، توفي سنة ١٤٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦/ ٢٥٥)، ((الموجز الفارق من معالم ترجمة الإمام جعفر الصادق)) لعلي الشبل.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي، الباقر، الإمام الثبت، ولد سنة ٥٦هـ، كان فقيهًا فاضلًا، وأحد الأعلام، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٤٠١)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٢٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٤).





الفصل الأول

الافتراءات المكذوبة على
عائشة رضي الله عنها

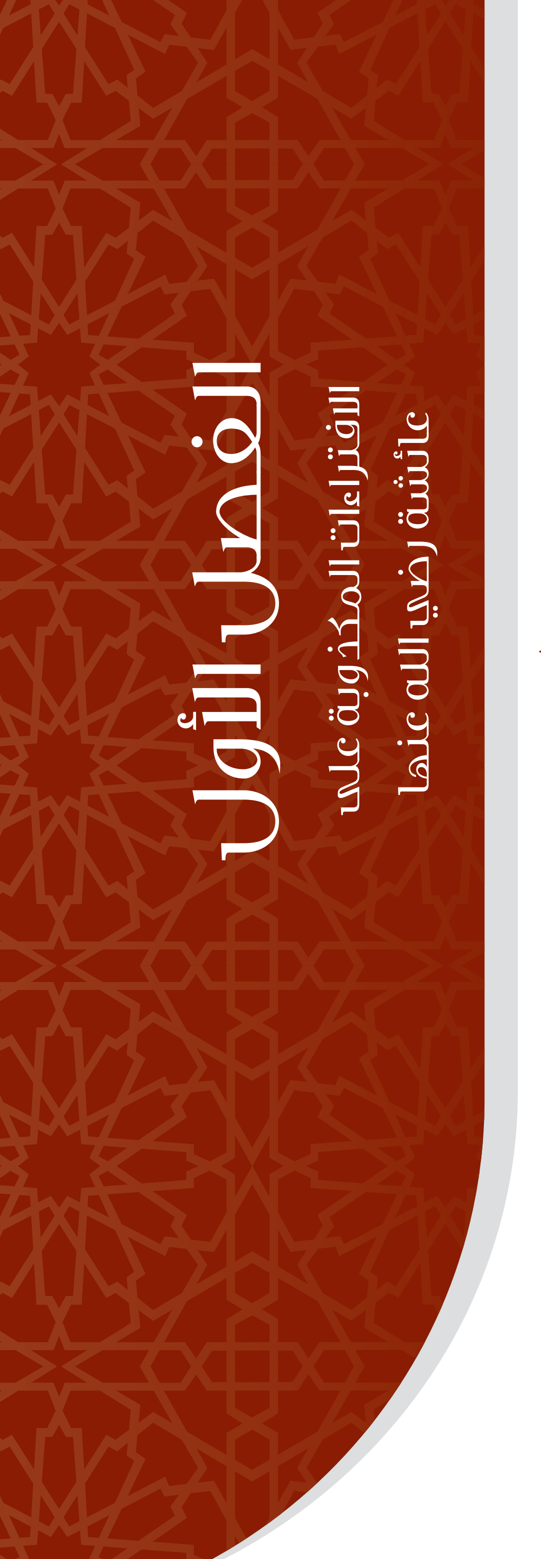
الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول
عائشة رضي الله عنها

الفصل الثالث

حادثة الإفك قديماً وحديثاً
والآثار الإيجابية لهما





تمهيد

المبحث الأول

افتراءات على عائشة فيما يتعلق

بالنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني

افتراءات على عائشة

تتعلق بآل البيت

المبحث الثالث

افتراءات أخرى

(لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة)

الإمام الشافعي



تمهيد

دأب جماعة من الكَذَبة على نسج الروايات والأباطيل على أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وأفسدوا كتب التاريخ بالأكاذيب والتُّرَّهات، فتشوَّهت صورة ذلك العصر الجميل، بما عملت تلك الأيدي الآثمة، وما صنعته من مختلَقات الأخبار، وقد ظهر هؤلاء الكذبة في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وزوَّروا على ألسنتهم مقالات ورسائل، حتى وقعت بعض الفتن في ذلك الزمان، وما زال بعض المرجفين يعتمدون للطعن في أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على ذلك التراث البائس السبئي، الَّذي خلَّفه بعض الكذبة والمرتزقة.

قال الشيخ العلَّامة محبُّ الدين الخطيب[١]: (أيُّها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر، إنَّ الأيدي المجرمة التي زوَّرت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو عليٍّ وطلحة والزبير، هي التي رتَّبت هذا الفساد كلَّه، وهي التي طبخت الفتنة من أوَّلها إلى آخرها، وهي التي زوَّرت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر، في الوقت الَّذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زوَّرت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الَّذي زوَّرت به رسالة أخرى على لسان

(١) هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن محمد الخطيب، ولد سنة ١٣٠٣هـ، من كبار الكتاب، شارك في إنشاء جمعية النهضة العربية، وجمعية الشبان المسلمين، عمل في تحرير عدة من الجرائد، وتولى تحرير مجلة الأزهر، وأنشأ المطبعة السلفية، من مصنفاته: (تاريخ مدينة الزهراء)، وتحقيق كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي، توفي سنة ١٣٨٩هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٢٨٢).

عليٍّ، كلُّ ذلك ليرتدَّ الثُّوَّار إلى المدينة، بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفتهم، وأنَّ ما كان أُشِيع عنه كلُّه كذب، وأنَّه كان يتصرَّف في كلِّ أمر بما يراه حقًّا وخيرًا، ولم يكن صهر رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، المبشَّر منه بالشهادة والجنة، هو المجنيَّ عليه وحده بهذه المؤامرة السبئية الفاجرة، بل الإسلام نفسه كان مجنيًّا عليه قبل ذلك. والأجيال الإسلامية التي تلقَّت تاريخها الطاهر الناصع مشوَّهًا ومحرَّفًا هي كذلك ممن جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث، والمنقادون له بخِطام الأهواء والشهوات)[١].

هذه الحقائق لا بدَّ أن يطَّلع عليها قارئ التاريخ؛ ليعلم براءة أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ويتنبَّه للأكاذيب التي دسَّها السبئيون وأحفادهم، مِن الذين لا همَّ لهم سوى تشويه صورة ذلك العصر الشريف الطاهر، وقد قيَّض الله تعالى من يكشف زيفها وبهرجها، وينخُلها نخلًا، حفظًا لدينه، ولأعراض أصحاب رسوله صلَّى الله عليه وسلم، الذين حملوا دينه، وأعلوا كلمته، ونصروا مِلَّته، وقد قيل لابن المبارك[٢]: (هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة)[٣].

ومن المعلوم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ودينهم مبنيٌّ على الكذب، وأبغض النَّاس إليهم الصحابة، قال الإمام الشافعي رحمه الله: (لم أرَ أحدًا أشهد بالزُّور من الرَّافضة)[٤].

---

(١) تعليقه على ((العواصم من القواصم)) (١٠٨).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن المروزي، الإمام شيخ الإسلام، الحافظ، الغازي، ولد سنة ١١٨هـ، عالم زمانه، أكثر من الترحال في طلب العلم، وفي الغزو، من مصنفاته: (الزهد)، و(المسند)، توفي سنة ١٨١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٨/ ٣٧٨)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٢٤٧).

(٣) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (١/ ٣).

(٤) أخرجه اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٨/ ١٥٤٤)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١٠/ ٣٥٢).

وقال يزيد بن هارون[١] رحمه الله: (يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة، فإنَّهم يكذبون)[٢].

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني[٣] رحمه الله: (سمعت شريكًا يقول: احمل العلم عن كلِّ مَن لقيت إلا الرافضة؛ فإنَّهم يضعون الحديث، ويتَّخذونه دينًا)[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد اتَّفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أنَّ الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديمٌ؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب)[٥].

وأقوال العلماء في كذب الرافضة أشهر من أن تُذكر، وأكثر من أن تُحصر، وفيما يلي ذكر لبعض الافتراءات، التي اختلقها الرافضة على أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تبرأةً لها مما صنعته أيدي الكذبة، ووضعًا للحقِّ في موضعه، ولأحدنا أن يتمثَّل هنا بقول الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله في صدر كتابه (مفتاح الجنة)، وهو يحكي قول طائفة من غلاة الرافضة: (وهذه آراء ما كنت أستحلُّ حكايتها، لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد، الَّذي كان النَّاس في

---

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذى، وقيل ابن زاذان، أبو خالد الواسطي، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، الحافظ، ولد سنة ١١٨هـ، كان رأسًا في العلم والعمل، كبير الشأن، متعبدًا، من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، توفي سنة ٢٠٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ٣٥٨)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٢٣٠).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (١/ ٦٠).

(٣) هو محمد بن سعيد، أبو جعفر يقال له حمدان الأصبهاني الكوفي، من شيوخ البخاري، كان حافظًا يحدث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس، توفي سنة ٢٢٠هـ.

انظر: ((رجال صحيح البخاري)) للكلاباذي (٢/ ٦٥٢)، ((الكاشف)) للذهبي (٢/ ١٧٥).

(٤) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (١/ ٦٠).

(٥) ((المصدر السابق)) (١/ ٥٩).

راحة منه من أعصار)[1].

ولشدة بغض أولئك لعائشة رضي الله عنها، تجد في كتبهم الحطَّ الشديد عليها، وإنكار فضائلها، بل وجحد الضروريات أحيانًا، وما هو معلوم من شأنها بالقطع والتواتر، فمن ذلك مثلًا دعوى مرتضى العسكري[2]-من معاصريهم- (بأنها سريَّة من سراري رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[3]، فمن يبلغ به الإنكار هذا الحدَّ، لا يُستغرب منه أن يبالغ في سبِّها وشتمها وسلبها كلَّ فضيلة، ولا يُستغرب منه أن يروي عن ابن عباس كذبًا عليه وزورًا أنه قال مخاطبًا إياها: (وما أنت إلا حشية[4] من تسع حشايات، خلَّفهنَّ بعده، لست بأبيضهنَّ لونًا، ولا بأحسنهنَّ وجهًا، ولا بأرْشَحهنَّ عَرقًا، ولا بأنضَرهنَّ ورقًا، ولا بأطرئهن أصلًا...)[5] إلخ، فمثل هذا الكذب لا يقول به إلا ذو قلب مملوء حقدًا وغلًّا وبغضًا، فلا يُستغرب منه استسهال الكذب، والافتراء، ونسبة الأباطيل إليها رضي الله عنها، طلبًا للطعن فيها، وقد صانها الله تعالى عن إفكهم وما يقولون.

قال الآجُرِّي رحمه الله: (رُوِي أنَّه قيل لعائشة رحمها الله: إنَّ رجلًا قال: إنَّك

---

(١) ((مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة)) للسيوطي (ص: ٦).

(٢) هو مرتضى بن محمد إسماعيل بن محمد شريف العسكري، ولد عام ١٣٣٢ هـ بمدينة سامراء ودرس في حوزتها العلمية، ثم سافر إلى مدينة قم عام ١٣٤٩ هـ لإكمال دراسته، ثم إلى الكاظمية فاستقر بها، ومن مصنفاته: (أحاديث أم المؤمنين عائشة) و (القرآن الكريم وروايات المدرستين) توفي في طهران سنة١٤٢٨هـ.

(٣) ((حديث الإفك)) لجعفر مرتضى الحسيني (ص: ١٧).

(٤) حشية: واحدة الحشايا، وهي الفراش المحشو.
انظر ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٣٨).

(٥) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٢/ ٢٧٠)، ((معرفة أخبار الرجال)) للكشي (ص : ٤٠).

لست له بأُمٍّ. فقالت: صدق، أنا أُمُّ المؤمنين، ولست بأُمِّ المنافقين. وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدِّمين أنَّه سُئِل عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أنَّ عائشة أُمُّه، وحلف الآخر أنَّها ليست بأُمِّه، فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له: كيف هذا؟ لا بدَّ من أن يحنث أحدهما. فقال: إنَّ الَّذي حلف أنَّها أُمُّه، هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف أنَّها ليست أُمَّه، هو منافق لم يحنث. قال محمد بن الحسين رحمه الله: فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، الطَّيِّبة المبرَّأة، الصِّدِّيقة ابنة الصِّدِّيق، أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها، خليفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[1].

ولعلَّ من أهمِّ أسباب طعن الرافضة في عائشة أنَّها حفظت الكثير من سنة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مع ما مدَّ الله عز وجل في عمرها بعد وفاته؛ فقد عاشت بعده صلَّى الله عليه وسلم قرابة خمسين سنة، فانتفع النَّاس بعلمها، وأكثروا من الأخذ عنها، يقول الحافظ ابن حجر: (قد حفظتْ عنه شيئًا كثيرًا، وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة، فأكثرَ الناسُ الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا، حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها)[2].



(١) ((الشريعة)) للآجري (٥ / ٢٣٩٣).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٠٧).

المبحث الأول: افتراءات على عائشة فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم

الفرية الأولى: قول الرافضة إنَّ عائشة سقت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم السُّمَّ.

يقول الرافضة: إنَّ عائشة وحفصة تآمرتا مع أبويهما؛ لاغتيال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّهما وضعتا السُّمَّ في فم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وأنَّه مات نتيجة لذلك.

وهذا القول فيه من المسبَّة لله ورسوله أعظم منه في عائشة، ووجه ذلك: أنَّه ما كادَ أحدٌ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا أوحى الله تعالى إليه، فحين أراد اليهود أن يقتلوه، فسمُّوا الشاة، أنطقها الله، فأخبرت رسول الله أنَّها مسمومة[1]، وحين أرادوا أن يُلقوا عليه حجرًا ليقتلوه، أوحى الله إليه، فنهض مسرعًا[2]، فهل بعد ذلك يذَرُه في بيته، وفي مرض موته، ويُمكِّن منه مَن يسمُّه، وهو في أحوج حال إلى عون الله ونصره ورحمته، إنَّ هذا هو ظنُّ السوء بالله تعالى، الَّذي يقول: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾[3]، ثمَّ إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يعيش كلَّ هذه المدة مع زوج، لا يعرف أنَّها تكيد له، ثمَّ يُحِبُّ أن يُمرَّض في بيتها، ويموت بين سَحْرِها ونَحْرِها، وهو لا يدري أنَّها تكيد له؟!

لا يشكُّ عاقل أنَّ في هذا من المسبَّة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما يسوؤه،

---

(١) رواه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٤/ ٢٤٨)، ((سنن البيهقي)) (٩/ ٢٠٠)، ((دلائل النبوة)) للبيهقي (٣/ ١٨٠).

(٣) [التوبة: ٤٠].

وقد رُدَّ على هذه المزاعم الساقطة من وجوه أخرى أيضًا[1].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام بنحو هذا في والد عائشة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما، فقد ذكر الرافضة أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان مبغضًا للنبي صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّه كان يكيد له، فقال رحمه الله في الردِّ عليهم: (وأيضًا فمعلوم أنَّ أضعف النَّاس عقلًا لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الَّذي يُعاديه فيه الملأ الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحدًا ممن يُظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدوٌّ له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنَّه وليُّه، وهذا لا يفعله إلا أحمق النَّاس وأجهلهم.

فقبَّح الله من نسب رسوله، الَّذي هو أكمل الخلق عقلًا، وعلمًا، وخبرةً - إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده[2]- الَّذي صنَّف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة- أنَّ الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إنَّ أبا بكر كان يبغض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وكان عدوَّه، ويقولون مع هذا: إنَّه صحبه في سفر الهجرة، الَّذي هو أعظم الأسفار خوفًا، قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث

---

(١) انظر: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص:٥١).

(٢) هو خربندا بن أرغون بن أبغا، ملك التتار، وقيل اسمه خدابندا، لما ملك أسلم وتسمَّى بمحمد، واقتدى بالكتاب والسُّنة، وضرب على الدرهم والدينار اسم الخلفاء الأربعة، حتى اجتمع بالآوى الرافضي، فما زال به حتى جعله رافضيًّا، وكتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسبِّ والرَّفض، توفي سنة ٧١٧هـ.
انظر: ((النجوم الزاهرة)) ليوسف بن تغري بردي (٩/ ٢٣٩).

-وقد برَّأ الله رسوله منها- لكنْ ذَكَرها على من افترى الكذب الَّذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها؛ حيث قال: (كان قليل العقل). ولا ريب أنَّ من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل، وقد برَّأ الله رسوله وصديقه مِن كذبهم، وتبيَّن أنَّ قولهم يستلزم القدح في الرسول)[١].

قلت: فلئن كان هذا يستلزم القدح في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في صُحْبَةٍ، فكيف يكون القول فيمن زعم أنَّ زوجه تكيد له، وهو يُؤثرها بالحبِّ، وبالتمريض عندها، ويُدفن في حجرتها؟

مسالك الرافضة في هذه الفرية:

المسلك الأول: وضع الروايات المكذوبة

فجاء في (البرهان في تفسير القرآن)[٢] لهاشم البحراني[٣]، و(بحار الأنوار)[٤] للمجلسي، في تفسير قوله الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[٥] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[٦]:

---

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٤٣٠).

(٢) (١٤/ ٦٧،٦٨).

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل، البحراني، مفسر إمامي، من مصنفاته: (الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد)، و(البرهان في تفسير القرآن)، توفي سنة ١١٠٧هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/ ٦٦).

(٤) (٢٢/ ١٠١).

(٥) [التحريم: ١].

(٦) [التحريم: ٣].

قال علي بن إبراهيم القمِّي[1]: (كان سبب نزولها أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية[2] معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلَّى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وقالت: ((يا رسول الله، هذا في يومي، وفي داري، وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله صلَّى الله عليه وآله منها، فقال: كُفِّي، فقد حرَّمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبدًا، وأنا أُفضي إليك سرًّا، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: إنَّ أبا بكر يلي الخلافة من بعدي، ثمَّ من بعده عمر أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني.

فأخبرت حفصة عائشة من يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إنَّ عائشة أخبرتني عن حفصة كذا، ولا أثق بقولها، فسَلْ أنت حفصة. فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الَّذي أخبرتْ عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلتُ لها من ذلك شيئًا. فقال لها عمر: إن كان هذا حقًّا فأخبرينا حتى نتقدَّم، فاجتمع أربعة على أن يَسُمُّوا رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلَّى الله عليه وآله بهذه السورة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ

---

(١) هو علي بن إبراهيم أبو الحسن المحمدي القُمي، رافضيٌّ جلد، له تفسير فيه مصائب، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية، من تصانيفه: (التفسير) و (الناسخ والمنسوخ).
انظر: ((لسان الميزان)) لابن حجر (٤/ ١٩١)، ((معجم الأدباء)) للحموي (٤/ ١٦٤١).

(٢) هي مارية بنت شمعون، القبطية رضي الله عنها، أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهداها إليه المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، توفيت سنة ١٦هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ١١٩)، ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ١١٢).

أَيْمَانِكُمْ﴾[١] يعني: قد أباح الله لك أن تُكفِّر عن يمينك ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾[٢] أي: أخبرت به ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: أظهر الله نبيَّه على ما أخبرت به، وما همُّوا به من قتله ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أي: أخبرها، وقال: لِمَ أخبرتِ بما أخبرتُكِ به؟)).

وجاء في نفس الكتابين السابقين في موضع آخر: (عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تدرون مات النَّبي صلَّى الله عليه وآله أو قُتِل؟ إنَّ الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾[٣] فسُمَّ قبل الموت، إنَّهما سقتاه، فقلنا: إنَّهما وأبويهما شرُّ مَنْ خَلَق الله)[٤].

ويقول أحد المعتوهين المعاصرين في احتفائه بوفاة عائشة رضي الله عنها: (ماذا أقول، وماذا أُعَدِّد أو أذكر؟ أأذكر سُمَّها لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وقتلها إياه؟)، فهو ينقل هذه الفرية عن أسلافه، ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[٥].

المسلك الثاني: صرف معنى الأحاديث الصحيحة إلى ما يوافق هواهم

استغلَّ الرافضة قصة سقي عائشة وحفصة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الدواء في مرضه، فقالوا: سقتاه السُّمَّ، وهذا هو نص الرواية:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((لَدَدْنَا[٦] رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

(١) [التحريم: ١-٢].

(٢) [التحريم: ٢-٣].

(٣) [آل عمران: ١٤٤].

(٤) ((البرهان في تفسير القرآن)) لهاشم البحراني (٣/ ٣١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/ ٢١٣).

(٥) [الذاريات: ٥٣].

(٦) أي: أسقيناه اللدود: وهو دواء يُصب في أحد جانبي فم المريض، بين اللسان والشدق. =

في مرضه، وجعل يُشير إلينا: لا تَلُدُّونِي، قال: فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تَلُدُّونِي. قال: قلنا: كراهيةُ المريض للدواء. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: لا يبقى منكم أحدٌ إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العبَّاس، فإنَّه لم يشهدكم))[١].

وعن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها، قالت: ((أوَّل ما اشتكى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاشتدَّ مرضه حتى أُغمِي عليه، فتشاور نساؤه في لَدِّه فلدُّوه، فلما أفاق قال: ما هذا؟ فقلنا: هذا فعل نساءٍ جِئن من هاهنا -وأشار إلى أرض الحبشة- وكانت أسماء بنت عميسٍ فيهنَّ، قالوا: كُنَّا نتَّهم فيك ذات الجنب[٢] يا رسول الله. قال: إنَّ ذلك لَداءٌ ما كان الله عزَّ وجلَّ ليقرفني به[٣]، لا يبقَينَّ في هذا البيت أحدٌ إلا التدَّ[٤]، إلَّا عمُّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، يعني العبَّاس، قال: فلقد التدَّت ميمونة يومئذٍ، وإنَّها لصائمةٌ، لِعَزْمة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[٥].

= انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ٤٩)، و((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٣/ ٨٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٣٩٠).

(١) رواه البخاري (٦٨٩٧)، ومسلم (٢٢١٣) .

(٢) ذات الجنب: هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٠٣)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٢٨١).

(٣) أي: ليرميني به، والمراد ليبتليني به، فإن المبتلى ببلية يرمى بها، فكأن الَّذي ابتلاه رماه به. قاله السندي.
انظر: ((تحقيق مسند أحمد)) (٤٥/ ٤٦٢).

(٤) التدَّ: من اللدود، وهو دواء يسقاه المريض في أحد شقي الفم.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٢٤٥).

(٥) أخرجه أحمد في ((مسنده)) (٤٥/ ٤٦٠)، رقم (٢٧٤٦٩)، وعبد الرزاق في ((مصنفه)) (٥/ ٤٢٨)، رقم (٩٧٥٤)، وابن راهويه في ((مسنده)) (٥/ ٤٢)، رقم (٢١٤٥)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) =

الردُّ على هذه الفِرية المبني على هذين المسلكين من وجوه[1]:

الوجه الأول: أنَّ قصة السُّمِّ من الأباطيل المكذوبة، ومن الدعاوى الغريبة التي سوَّد الرافضة بها كتبهم، فالرافضة إذا أرادوا أن يُؤيِّدوا باطلهم، عمدوا إلى بعض الآيات القرآنية، فاخترعوا في تفسيرها قصصًا مختلَقة، تُؤيِّد إفكهم، حتى يُوهموا أبناء طائفتهم، ومَن يُسقطونه في حبائلهم، أنَّ هذا الإفك الَّذي زعموه قد نزلت في بيانه وتأكيده آيات القرآن الكريم، وهذا ما فعلوه في هذه الافتراءات التي أرادوا إلصاقها بخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين؛ بأبي بكر وعمر، وبابنتيهما رضي الله عنهم أجمعين[2].

وهذه الأُكذوبة التي ذكروها في سبب نزول آيات سورة التحريم، لم نجدها في غير كتب الرافضة، والصحيح أنَّ سبب نزول هذه الآيات كان في تحريم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم للعسل، كما في الصحيح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يشرب عسلًا عند زينب بنت جحشٍ، ويمكث عندها، فواطيت[3] أنا وحفصة على أيَّتنا دخل عليها فلتقل له: أكلتَ مَغَافير، إنِّي أجد منك ريح مغافير. قال: لا، ولكنِّي كنت أشرب عسلًا عند زينب

= (٥/ ١٩٥)، رقم (١٩٣٥)، وابن حبان في ((صحيحه))، (١٤/ ٥٥٢)، رقم (٦٥٨٧)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٤/ ١٤٠)، رقم (٣٧٢)، والحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ٢٢٥)، رقم (٧٤٤٦)، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وصححه ابن حجر في ((فتح الباري)) (٨/ ١٤٨)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٣٣٩).

(١) انظر في الرد على هذه الفرية: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادرعطا صوفي (ص: ٥١-٧٠)، ومقال للشيخ عبد الرحمن الطوخي بعنوان: (رد الشبه والافتراءات عن السيدة عائشة).

(٢) انظر: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٥١) بتصرف.

(٣) فواطيت: اتَّفَقت.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/ ٧٤).

بنت جحشٍ، فلن أعود له، وقد حلفتُ، لا تُخبري بذلك أحدًا))[1].

وبهذا يتبيَّن كذب وافتراء الرافضة، واختلاقهم الروايات التي تُوافق قصدهم السيئ، وتخدم مذهبهم الفاسد.

الوجه الثاني: بالنسبة لقصة اللدود التي روتها عائشة وأسماء رضي الله عنهما، وفَهِمَهَا الرافضة فهمًا يُوافق إفكهم، نقف عندها وقفات:

أولًا: أنَّ اللَّدود: هو الدَّواء الَّذي يُصَبُّ في أحد جانبي فم المريض[2]، فكيف عرف الرافضة مكونات الدواء الَّذي وضعته عائشة للنبي صلَّى الله عليه وسلم؟!

ثانيًا: أنَّ مَن نقل هذه الحادثة هو عائشة رضي الله عنها، فكيف تنقل قتلها لنبيها، وزوجها، وحبيبها صلَّى الله عليه وسلم؟!

ثالثًا: السُّمُّ الَّذي وضعته اليهودية في الطعام الَّذي قُدِّم للنبي صلَّى الله عليه وسلم كُشِف أمره من الله تعالى، وأخبرت الشاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أنَّها مسمومة، فلماذا لم يحصل معه صلَّى الله عليه وسلم الأمر نفسه في السُّمِّ الَّذي وضعته عائشة في فمه، حسب زعمهم؟!

رابعًا: لم يُعطَ الدواء للنبي صلَّى الله عليه وسلم من غير علة، بل أُعطيَه من مرضٍ أَلَمَّ به.

خامسًا: لم يُعطَ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الدواء إلا بعد أن تشاور نساؤه رضي الله عنهنَّ في ذلك الإعطاء.

سادسًا: ما علمنا عن أحد يفعل جريمته بمحضر من النَّاس لا يستخفي،

---

(١) رواه البخاري (٤٩١٢)، ومسلم (١٤٧٤).

(٢) انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ٤٩)، و((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٣/ ٨٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٣٩٠).

ويسقي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم السمَّ الَّذي زعموه أمام أعينهم، وفيهم عمُّه العبَّاس رضي الله عنه!!

سابعًا: قد علمنا أنَّ أُمَّهات المؤمنين شربن من عين هذا الدواء الَّذي سقينَ منه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فلِمَ صحَّ أثر السُّمِّ المزعوم في جسد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وامتنع عن النفاذ في أجساد من تعاطَوا نفس الدواء؟

ثامنًا: مَنْ الَّذي صرف الصِّدِّيقة رضي الله عنها، عن قتل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وجعلها تنتظر كلَّ هذه السنين المتطاولة حتى يمرض فتَسُمَّه؟!

تاسعًا: ما الَّذي أحوج أُمَّ المؤمنين إلى هذا القتل العلني -افتراءً- وألجأها إلى هذا المضيق العسر، الَّذي يسهل كشفه وفضح أمره؟! ألم يكن ممكنًا قتله بالخنق، أو بإلقاء الثقيل من الأحجار عليه، وهو نائم، لا يراها ولا يراه أحد؟! وقد كان ممكنًا أن تدَّعي -وحاشاها- تسلُّل يهودي لقتله، وقد كان يكون أليق، وأشدَّ دسًّا، وأعمق مكرًا، لا سيما ولليهود سوابق وبوائق!

عاشرًا: لا ننكر أن يكون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم مات بأثر السمِّ! لكن أيُّ سُمٍّ هذا؟ إنَّه السُّمُّ الَّذي وضعته اليهودية للنبي صلَّى الله عليه وسلم في طعام دَعَته لأكله عندها، وقد لفظ صلَّى الله عليه وسلم اللقمة؛ لإخبار الله تعالى بوجود السُّمِّ في الطعام، فأخبر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في آخر أيامه أنه يجد أثر تلك اللقمة على بدنه، ومن هنا قال من قال من سلف هذه الأمة: إن الله تعالى جمع له بين النبوة والشهادة.

حادي عشر: هل كان العباس رضي الله عنه عالمًا بمكوِّنات هذا الدواء المسموم، أم لم يكُ عالمًا؟! فإن أثبتم له العلم بوضع السُّمِّ، فقد جئتم شيئًا إدًّا؛ إذ

لا يُعقل أن يعلم فيكتم، أو يجلس فلا يتكلَّم، ولا يغضب فيُعمل سيف القصاص في رقاب من قاموا بالجريمة الموهومة، إن لم يكن شرعًا فحميةً لابن أخيه عليه صلوات الله وسلامه!

أم أنَّ الرافضة ينزعون عن العباس عربيته؛ إذ توهَّموا نزع دينه، كما زعم الخوئي[(١)] قائلًا: (وروى الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) أنَّه نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[(٣)]. في العبَّاس بن عبد المطلب!)[(٤)].

وإن قلتم: لم يكن يعلم، ولم يخبره النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولم يُوحَ إلى النَّبي في هذا الشأن شيء. فقد قلتم ما لا قِبل لراشد بقبوله! إذ تزعمون لأنفسكم علم ما خفي على العباس -وقد شهد الواقعة- وما سكت عنه الوحي، وما لم يُخبر به النَّبي! وهذا بهتانٌ آثم، يهدم العقل والإيمان معًا!

ثاني عشر: من الواضح في الرواية أنَّ نساء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لم يفهمن من نهي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعدم لَدِّه أنَّه نهي شرعي، بل فهموا أنَّه من كراهية المريض للدواء، وفهمهم هذا ليس بمستنكرٍ في الظاهر، وقد صرَّحوا بأنَّهم

---

(١) هو أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، ولد سنة ١٣١٧هـ، كان مرجعًا إماميًّا إيرانيًّا، يرأس الحوزة العلمية في النجف، من مصنفاته: (المعجم في تفصيل طبقات الرواة)، و (المسائل المنتخبة في بيان أحكام الفقه)، توفي سنة ١٤١٢هـ.

انظر: موقعه الرسمي (مؤسسة الخوئي الإسلامية)www.alkhoei.net

(٢) [الإسراء: ٧٢].

(٣) [هود: ٣٤].

(٤) ((معجم رجال الحديث)) للخوئي (١٠- ترجمة ٦١٨٩) ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

-وإن لم يكن لهم عذرٌ عند النبي صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّ الأصل هو الاستجابة لأمره، صلَّى الله عليه وسلم- قد أخطؤوا في تشخيص دائه صلَّى الله عليه وسلم؛ لذا فقد ناولوه دواءً لا يُناسب عِلَّته.

قال ابن حجر رحمه الله: (وإنَّما أنكر التداوي؛ لأنَّه كان غير ملائم لدائه؛ لأنَّهم ظنُّوا أنَّ به (ذات الجنب)، فداوَوْه بما يُلائمها، ولم يكن به ذلك؛ كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى)[1].

ومما يعجب له المرء أنَّ الرافضة تنأى عن حديث أثر سُمِّ اليهودية في خيبر، وتألُّم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من آثاره في مرض موته؛ حيث قال لأُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها: ((يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الَّذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَري من ذلك السُّمِّ))[2]، ثمَّ هم يفترون تلك الفِرى على أُمِّ المؤمنين، فجمعوا الشَّرَّين، بموالاة أعداء الله وتبرئتهم من جريمتهم، والقدح في خاصَّة أولياء الله، برميهم بما هم برآء منه!

وأخيرًا نقول: إنَّ سلوك الرافضة في افتراءاتهم، وشبهاتهم أكثر من مسلك، دليلٌ واضحٌ على كذبهم وتدليسهم.

الفرية الثانية: قولهم: إنَّ عائشة كانت تكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

يزعم الرافضة أنَّ ما روته أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الأحاديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لا يُقبل؛ لأنَّ روايتها فاسدة، ولأنَّها كانت تكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم:

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ١٤٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٢).

قال الصدوق: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: (ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة)[١].

والمرأة التي ذكرها الرافضة في خبرهم هذا، وادعوا أنَّها كانت تكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، يعنون بها أُمَّنا عائشة رضي الله عنها، ويؤكِّد ذلك ما ذُكِر في كتبهم:

فقد جاء في (بحار الأنوار)، بعد ذكر الخبر المكذوب السابق: (يعني عائشة)[٢].

وفسَّرها صاحب (بحار الأنوار) أيضًا في موضعٍ آخر: فقال: وامرأة (عائشة)[٣]، فوضع كلمة (عائشة) بين قوسين.

وأورد التستري[٤] إحدى روايات عائشة المخرجة في (الصحيحين)، وعلَّق عليها بقوله: (وأقول: رواية عائشة كخلافة أبيها فاسدة)[٥].

وقال المجلسي -عن عائشة رضي الله عنها في معرض كلام له على بعض

---

(١) ((الخصال)) للصدوق (ص: ١٩٠). وانظر أيضًا من كتب الرافضة: ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي (ص: ٥٤١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢/ ٢١٧).

(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢/ ٢١٧).

(٣) ((المصدر السابق)) (٣١/ ١٠٨).

(٤) هو عبد الله بن ضياء الدين بن محمد شاه، التستري، من علماء الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة ٩٥٦هـ، رحل إلى الهند، فولَّاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه ألَّا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط، من مصنفاته: (إحقاق الحق)، توفي سنة ١٠١٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/ ٥٢).

(٥) ((إحقاق الحق)) (ص: ٣٦٠).

مروياتها-: (وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق، وتوثيقها محلُّ الخلاف بيننا وبين المخالفين، وسيأتي في أخبارنا من ذمِّها والقدح فيها، وأنَّها كانت ممن يَكْذب على رسول الله صلَّى الله عليه وآله - ما فيه كفاية للمستبصر)[1].

وفي مقدمة كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) قال عن عائشة رضي الله عنها: (ومن عظائمها الوضع الصريح للحديث: روى الزهري أنَّ عروة ابن الزبير حدَّثه، قال: حدَّثتني عائشة، قالت: ((كنت عند رسول الله، إذ أقبل العبَّاس وعليٌّ، فقال: يا عائشة، إنَّ هذين يموتان على غير ملَّتي! أو قال: ديني!)). وروى عبد الرزاق[2]، عن عمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليٍّ، والحديث الثاني زعم فيه أنَّ عائشة حدَّثته قالت: ((كنت عند النَّبي إذ أقبل العبَّاس وعليٌّ، فقال: يا عائشة، إن سرَّكِ أن تنظري إلى رجلين من أهل النار، فانظري إلى هذين قد طلعا. فنظرت، فإذا العباس وعليُّ بن أبي طالب)).

وهذا مصادم للقرآن الكريم الناطق بتطهير أهل البيت، وعليٌّ أوَّلهم بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله...)[3].

قالوا: وروى عبد الرزاق، عن معمر[4]، قال: (كان عند الزهري حديثان عن

---

(١) ((بحار الأنوار)) (٢٨/ ٦٠).

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الصنعاني، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٦هـ، ثقة حافظ مصنف شهير، إلا أنَّه عمي في آخر عمره فتغير، كان يتشيع، من مصنفاته: (المصنف)، و(التفسير)، توفي سنة ٢١١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ٥٦٤)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٤٤٤).

(٣) ((وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)) للمعاملي، المقدمة (١/ ٣٥).

(٤) هو معمر بن راشد، أبو عروة البصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٩٦هـ، أول من ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن، ثقة ثبت، من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع والجلالة، وحسن =

عروة عن عائشة، في عليٍّ عليه السلام، فسألته عنهما يومًا، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما وبحديثهما، إنِّي لأتهمهما في بني هاشم!).

وقال أحد الزنادقة المعاصرين -وهو يتحدث في ذم عائشة-: (أأذكر كذبها على رسول الله بآلاف الأحاديث، التي شوَّهت سمعة رسول الله، وفتحت باب المطاعن على شخصية النَّبي الأقدس صلَّى الله عليه وآله؟)[(١)].

وجواب هذه الفرية من وجوه:

الأول: هذا الخبر وما شاكله من الأخبار الباطلة والمكذوبة على أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فهذا الحديث مردودٌ؛ لا يُحتجُّ به عند أهل السنة وعند الشيعة:

فبالنسبة لأهل السنة: فهم لا يعتدُّون بروايات الرافضة، ولا بأسانيدهم؛ لأن غالب أسانيد الرافضة أسانيد مُلفَّقة مختلقة، وإن سلمت من التلفيق فرجالها إمَّا كذَّابون أو متروكون أو مجاهيل، هذا من ناحية الإسناد.

ومن ناحية المتن: فهو متنٌ يعارض المتواتر المجمع عليه بين المسلمين -إلا من لا يُعبأ بخلافه- من توثيق عائشة؛ لأنَّها صحابية، ومن زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومن أُمَّهات المؤمنين.

ولذلك فهي عند أهل السنة، بل وعند جميع المسلمين، متجاوزة للقنطرة، وهي في غنًى عن توثيق أحد من الناس؛ لأنَّ الله زكَّاها، ورسوله صلَّى الله عليه وسلم

= التصنيف، من مصنفاته: (الجامع)، توفي سنة ١٥٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٧/ ٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٥٠٠).

(١) موقع اليوتيوب، شريط احتفال بدخول عائشة النار.

وانظر أيضًا: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ٩٩-١٠١)، فقد نقل تقرير هذه الشبهة عن رافضة آخرين.

أيضًا زكَّاها، وهذا أمر معلومٌ من الدين بالضرورة.

وأما بالنسبة لوجهة نظر الشيعة: فهذا الحديث ضعيفٌ مردودٌ أيضًا؛ لأن هذا الإسناد فيه: جعفر بن محمد بن عُمارة الكِندي، وهو مجهول عند الرافضة.

فجعفر هذا أهمل ذكره علماء الجرح والتعديل عند الشيعة، فلم يذكروه لا بجرحٍ ولا توثيق؛ ولذلك فهو مجهول كما ذكرنا، وقد قال فيه علي النمازي الشاهرودي الشيعي: (لم يذكروه)[1].

الثاني: إبهام اسم المرأة في هذه الرواية يدلُّ على بطلان هذه الفرية من وجهين:

الوجه الأول: الرواية لم تنصَّ على اسم عائشة، وإنَّما ذكرت امرأة نكرة، فلفظ رواية الرافضة لخبرهم كما مر معنا كالتالي: (ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة)، فنجد أنَّ الراوي قد أبهم اسم المرأة، ولم يُصرِّح به.

الوجه الثاني: إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا أُخفِي اسمها، ولم يُصرَّح به؟ لأنَّه قد يقول لنا قائل من الرافضة: المقصود بالمرأة المبهمة عائشة، وقد فسَّرها بذلك صاحب (بحار الأنوار)، وغيره.

فنقول له: إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا لم يصرَّح باسمها صراحةً؟ فلا يستطيع أن يجيب. فنقول له حينئذٍ: هذا أكبر دليل على شكِّ المفتري في فريته، وعجزه عن تقريرها، وضعفه أمام جمهور المسلمين، ولو كان يعتقد أنَّ ذلك حقٌّ لصرَّح به.

(١) ((مستدركات علم رجال الحديث)) لعلي الشاهرودي (ص: ٢٩٠).

فإن قال الرافضي: أخفَى الراوي اسم عائشة تقيةً، كما قال: الفضل بن شاذان الأزدي[(١)]: (أقول: المراد بالمرأة ظاهر، ولم يُسمِّها تقيةً)[(٢)].

فنقول له: حسنًا، ولكن لماذا عمل بالتقية في اسم عائشة، ولم يعمل به في اسمي أبي هريرة، وأنس بن مالك؟

فلا يستطيع الجواب، فإن سكت الرافضي بعد ذلك علمنا قدرة الله في تبرئة عائشة.

وإن قال: عندي جواب: وهو أنَّه أخفَى اسم عائشة دون أبي هريرة، وأنس بن مالك؛ لأنَّها زوجة النَّبي، وأحبُّ زوجاته إليه، وبنت أبي بكر.

قلنا له: الله أكبر، هذا ما كنا نبغ، فهذا أكبر دليل على كذبكم، وبراءتها.

أما رواية عبد الرزَّاق فلا وجود لها في (مصنف عبد الرزَّاق) ولا في أيِّ كتاب من كتب الحديث عند أهل السنة!

وهي قصة موضوعة مفتراة تغني نكارة متنها عن البحث فيها أصلًا؛ إذ كيف يُتصوَّر أن تروي أُمُّنا عائشة رضي الله عنها مثل هذا عمن شهد له رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بالجنة، وبحبِّ الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلم؟

روى أبو بكر الخلَّال قال: أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا الأثرم، قال: سمعت

---

(١) هو الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيسابوري، عالم بالكلام، من فقهاء الإمامية، له مصنفات كثيرة بلغت نحوًا من ثمانين ومائة كتاب.

ومن هذه المصنفات: (الرد على ابن كرام)، و(الإيمان)، توفي سنة ٢٦٠هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ١٤٩)، و((معجم المؤلفين)) لعمر رضا كحالة (٨/ ٦٩).

(٢) ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي، (ص: ٥٤١).

أبا عبد الله، وذُكِر له حديث عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، في عليٍّ والعبَّاس، وعقيل، عن الزهري: (أنَّ أبا بكر أمر خالدًا في عليٍّ، فقال أبو عبد الله: كيف؟ فلم يعرفها، فقال: ما يُعجبني أن تكتب هذه الأحاديث)[1]، فالحديث أنكره أحمد ولم يعرفه، ولا شكَّ أنَّه موضوع مكذوب، وضعه أعداء الدين على لسان عقيل، وهو عقيل بن خالد الأيلي. والأثر غير موجود في (مصنف عبد الرزَّاق)، وكأنَّ الَّذي نقل الكذبة أخطأ، فذكر عبد الرزاق بدلًا من عقيل.

فإن ثبت أنَّ عبد الرزَّاق قد رواه هو الآخر، فالجواب عن ذلك قد يُستفاد مما ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة أحمد بن الأزهر النيسابوري الحافظ. قال الذهبي: (ولم يتكلَّموا فيه إلا لروايته عن عبد الرزَّاق عن معمر حديثًا في فضائل عليٍّ، يشهد القلب بأنَّه باطل، فقال أبو حامد بن الشرقي: السبب فيه أنَّ معمرًا كان له ابن أخت رافضي، فأدخل هذا الحديث في كُتبه، وكان معمر مهيبًا لا يقدر أحد على مراجعته، فسمعه عبد الرزَّاق في الكتاب. قلت -الذهبي-: وكان عبد الرزَّاق يعرف الأمور، فما جسر يحدِّث بهذا الأثر إلا أحمد بن الأزهر.. اهـ)[2].

وقال ابن حجر بعد أن ذكر الحديث الباطل المقصود: (والسبب فيه أنَّ معمرًا كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر يُمكِّنه من كتبه، فأدخل عليه هذا الحديث، وعبد الرزَّاق من أهل الصدق، وهو يُنسب إلى التشيع، فلعله شُبِّه عليه ا.هـ)[3]. وهذا الكلام يعطينا احتمالاً قويًّا للغاية بأنَّ هذا الرافضي الَّذي كان

---

(١) رواه أبو بكر الخلال في ((السنة)) (٣/ ٥٠٥) (٨٠٩).

(٢) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١/ ٨٢).

(٣) ((تهذيب التهذيب)) (١/ ١١).

معمر رحمه الله يُمكِّنه من كتبه، هو الَّذي وضع هذا الحديث الَّذي معنا؛ ليطعن في أُمِّنا عائشة رضي الله عنها.

ثم كيف يتهمها الزُّهري في بني هاشم، وهو يعلم قدرها ومكانتها، وهو القائل: (لو جُمِع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل)[1].

الثالث: أُمُّ سلمة تصف عائشة بأنَّها صادقة، باعتراف الشيعة أنفسهم:

قال المجلسي -ناقلًا عن أبي نعيم-: ((وبإسناده عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على عائشة، فسألتها عن هذه الآية، فقالت: ائت أُمَّ سلمة. ثمَّ أتيت فأخبرتها بقول عائشة، فقالت: صدقت، في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال: من يدعو لي عليًّا وفاطمة وابنيهما؟)) الحديث[2].

فإذا كانت هذه أُم المؤمنين أُم سلمة رضي الله عنها، وهي من المُعَدَّلين عند الشيعة، بل ومن آل البيت عندهم، قد حكمت على أختها عائشة بالعدالة والثقة والصدق، في الرواية التي نقلها الشيعة، واحتجوا بها، فلماذا يستنكفون عن تعديلها؟

وقد قامت الدلائل على صدقها، حتى وُصفت بالصديقة رضي الله عنها، وكانت محل ثناء من الصحابة رضي الله عنهم، ومن دلائل صدقها أنَّها كانت تروي الأحاديث بتجرد، فروت أحاديث اشتملت على ما جانبت فيه الصواب، ومن ذلك حديث المغافير، وسيأتي[3]. ومنه أيضًا أنَّها روت: ((أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه

---

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٥).

(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٥/ ٢٢٨)، و((مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول)) للمجلسي (٣/ ٢٤٠).

(٣) سيأتي (ص: ٤٦٧).

وسلم كان يعتكف في كلِّ رمضان، وإذا صلَّى الغداة دخل مكانه الَّذي اعتكف فيه. قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قبةً، فسمعتْ بها حفصة، فضربت قبةً، وسمعت زينب بها فضربت قبةً أخرى، فلما انصرف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الغد أبصر أربع قبابٍ،... فقال: ما هذا؟ فأُخبر خبرهنَّ، فقال: ما حملهنَّ على هذا؟ آلبرُّ؟! انزعوها، فلا أراها، فنزعت، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر من شوالٍ))[1].

ومنه أيضًا أنَّها قالت: قلت للنبي صلَّى الله عليه وسلم: ((حسبك من صفية كذا وكذا -قال بعض الرواة: تعني قصيرةً-، فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لمزجته))[2]. قالت: ((وحَكَيت له إنسانًا فقال: ما أحبُّ أنِّي حكيت إنسانًا، وأنَّ لي كذا وكذا))[3].

ومنه قولها: ((استأذنت هالة بنت خويلدٍ، أخت خديجة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك،... فقال: اللهمَّ هالة. قالت: فغِرت، فقلتُ ما تذكر من عجوزٍ من عجائز قريشٍ حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرًا منها))[4].

ومنه قولها: (ما غِرت على امرأةٍ للنبي صلَّى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوَّجني، لِما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يُبشِّرها ببيتٍ من قَصَبٍ، وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنَّ، فربما

(١) رواه البخاري (٢٠٤١)، ومسلم (١١٧٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٤٥).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٩٦).

قلتُ له: كأنَّه لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة. فيقول: إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها ولدٌ))[1].

وعنها أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ذكر خديجة، فقلت: ((لقد أعقبك الله عزَّ وجلَّ من امرأة -قال عفان: من عجوزة من عجائز قريش- من نساء قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قالت: فتمعَّر وجهه تمعُّرًا، ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، أو عند الـمَخِيلة[2]، حتى ينظر أرحمة أم عذاب))[3].

ومنه أنَّها قالت: ((افتقدت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ذات ليلةٍ، فظننت أنَّه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسَّست، ثمَّ رجعت، فإذا هو راكعٌ، أو ساجدٌ، يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي، إنِّي لفي شأنٍ، وإنَّك لفي آخر))[4].

ومنه ما يرويه محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب[5]؛ أنَّه قال يومًا: ((ألا أُحدِّثكم عنِّي، وعن أُمِّي؟! قال: فظننَّا أنَّه يريد أُمَّه التي ولدته. قال: قالت عائشة:

---

(١) رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٤) يقول الذهبي: (وهذا مِن أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز، تُوُفِّيَت قبل تزوُّج النَّبي صَلَّى اللهَّ عليه وسلَّم بعائشة بِمُدَيْدَة، ثُمَّ يحميها الله مِن الغَيْرَة مِن عِدَّة نسوة يشاركنها في النَّبي صلَّى اللهَّ عليه وسلم، فهذا مِن ألطاف الله بها وبالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ لئلا يتكدَّر عيشهما، ولعلَّه إنَّما خَفَّف أمر الغيرة عليها حُبُّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لها، وميله إليها، فرضي الله عنها وأرضاها). ((سير أعلام النبلاء))(٢/ ١٦٥).

(٢) الـمَخِيلة: السحابة الخليقة بالمطر.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٩٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٥٢١٢)، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٤) رواه مسلم (٤٨٥).

(٥) هو محمد بن قيس بن مخرمة، القرشي المطلبي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير.
انظر: ((تهذيب التهذيب)) (٥/ ٢٦٣)، و((الإصابة)) كلاهما لابن حجر (٦/ ٢٥٥).

ألا أُحدِّثكم عني وعن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. قلنا: بلى. قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظنَّ أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدًا، وانتعل رويدًا، وفتح الباب، فخرج. ثمَّ أجافه رويدًا، فجعلتُ دِرعي في رأسي، واختمرت، وتقنَّعت إزاري، ثمَّ انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع. فقام، فأطال القيام، ثمَّ رفع يديه ثلاث مراتٍ، ثمَّ انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلَّا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لكِ يا عائش، حشيًا رابيةً؟! قالت: قلت: لا شيء. قال: لتُخبريني أو ليُخبرنِّي اللطيف الخبير. قالت: قلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأُمِّي. فأخبرته. قال: فأنت السَّواد الذي رأيتُ أمامي. قلتُ: نعم. فلَهَدني في صدري لهدةً أوجعتني، ثمَّ قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مهما يكتم النَّاس يعلمه الله[1]؟ قال: نعم. قال: فإنَّ جبريل أتاني حين رأيتِ، فناداني، فأخفاه منكِ، فأجبته، فأخفيته منكِ، ولم يكنْ يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابكِ، وظننتُ أن قد رقدت، فكرهت أن أُوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: إنَّ ربَّك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منَّا والمستأخرين، وإنَّا إن شاء الله بكم للاحقون))[2].

(١) تقدم تفسير هذه العبارة (ص: ٩٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٣).

ومما اتهموها بسببه روايتها لحديث تعرُّض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم للسحر.

والجواب عن ذلك:

أنَّ الحديث ثابت في (الصحيحين)[١]، ولا مطعن فيه على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم مطلقًا؛ إذ هو من جنس البلاء الَّذي كان يتعرَّض له صلَّى الله عليه وسلم، كما شُجَّ وجهه، وكُسِرت رَبَاعِيَته[٢] في أُحُد صلَّى الله عليه وسلم[٣]، وكما أنَّه كان يُوعَك كما يُوعَك الرجلان[٤]، وله أجران على ذلك، وكما أخبر صلَّى الله عليه وسلم بأنَّ أشد النَّاس بلاءً الأنبياء[٥]، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، فكان سحره صلَّى الله عليه وسلم من نفس هذا الباب، دون أن يُؤثِّر ذلك على عقله أو قلبه أو تبليغه للوحي، بل غايته أنَّه كان لا يأتي نساءه صلَّى الله عليه وسلم بعد أن سَحَره لَبيد اليهودي، فهو ابتلاء من الله، وقد نجَّاه الله منه، وشفاه من ذلك السحر، ففيه دليل على بشريته، وعدم الغلوِّ فيه صلَّى الله عليه وسلم، ولا يُنافي ذلك قوله تعالى:

(١) رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩). ولفظ البخاري: ((سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم. حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيَّل إليه أنَّه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أنَّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مُشط ومُشاطة، وجُفِّ طَلْع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأنَّ ماءها نقاعة الحناء، أو كأنَّ رؤوس نخلها رؤوس الشياطين. قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أُثوِّر على الناس فيه شرًّا. فأمر بها فدفنت)).

(٢) رَبَاعِيَته: الرَّباعية، إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثَّنايا بين الثَّنية والناب. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٨/ ٩٩).

(٣) رواه البخاري (٢٩٠٣)، ومسلم (١٧٩٠).

(٤) رواه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]. إذ إنَّ سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن، ولو قيل بأنَّ حادثة السحر وقعت بعد نزول الآية، فتكون الآية عندئذ محمولة على العصمة، مما يمنعه صلَّى الله عليه وسلم من إبلاغ الرسالة بدلالة أول الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾[2] وهذه العصمة حاصلة حتى مع وقوع السحر؛ إذ إنَّها لم تمنع مرض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قبل وفاته قطعًا، وقد ذكرنا أنَّ هذا السحر كان نوعًا من المرض، وعليه فلا منافاة بين أن يعصمه الله تعالى وبين أن يتعرَّض صلَّى الله عليه وسلم للسحر، والله أعلم.

ومن ذلك رواياتها لحديث غناء الجاريتين[3]، يقول الشيعي مرتضى الحسيني[4]: (باب في الأباطيل التي تنسبها عائشة إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم)، وذكر أحاديث منها: ((دخل عليَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تُغنِّيان))، وقال: (وهل يُعقل أنَّ جاريتين تغنِّيان، وتُدفِّفان، وتضربان في بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولو كان يوم عيد، وهو ساكت لا ينهَى عن ذلك، وهل يُعقل أن يُحِسَّ أبو بكر قُبح ذلك حتى انتهر عائشة، وقال: مزمارة الشيطان عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم. ولا يحسُّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قبحه وركاكته...، ولعمري ليس العجب من عائشة، حيث افترت هذه الأكاذيب الباطلة على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ولكن العجب كلَّ العجب من أئمة الحديث، وحملة الأخبار، كيف قد

(١) [المائدة: ٦٧].

(٢) [المائدة: ٦٧].

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠١).

(٤) هو مرتضى بن محمد بن محمد باقر بن حسين الحسيني الفيروزآبادي، ولد سنة ١٣٢٩هـ في النجف، ودرَّس في الحوزة العلمية في النجف، من مصنفاته: (السبعة من السلف)، و (منتخب المسائل) توفي سنة ١٤١٠ هـ. انظر: ((معارف الرجال)) لمحمد حرز الدين (٢/ ٣٨٩)، ((معجم المؤلفين العراقيين)) لكوركيس عواد (٣/ ٢٩٢).

أعمى الله قلوبهم، فهم لا يُبصرون ولا يشعرون، ويُدوِّنون مثل هذه الأحاديث الكاذبة في كتبهم بلا حياء ولا خجل، أوليس هذه الأخبار إذا نظر إليها الأجانب من اليهود والنصارى وغيرهم قالوا: إن نبي المسلمين ليس إلا رجلًا عيَّاشًا، همُّه الشهوات، واللعب بالنساء، والتلذُّذ بهنَّ، فيكونوا هم السبب في ضلالتهم وغوايتهم، فهل ترى جناية أعظم من ذلك؟ حاشا وكلا، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[1])[2].

والجواب عما ذكر:

أنَّ حديث الجاريتين ليس فيه ما يقدح البتة، فإنَّ الجاريتين لم تبلغا الحُلُم، وكانتا تُغنِّيان في يوم عيد، وليس كغناء اليوم الَّذي يُحرِّك الشهوات، ويدعو إلى الحرام، بدليل قول عائشة في القِصَّة: (وليستا بمغنِّيتين)، وقيل: معناه ليس الغناء عادة لهما، ولا هما معروفتان به، وإنَّما كان غناؤهما بما هو من أشعار الحرب، والمفاخرة بالشجاعة، والظهور والغلبة، وهذا لا حرج فيه، وليس في الحديث ما يزعمه دعاة الفتنة؛ من استماع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم للباطل من الغناء، على لسان المغنيات، بدليل ما ورد فيه من أنَّه صلَّى الله عليه وسلم تسجَّى بثوبه، أي: التفَّ به حتى غطَّى وجهه وأذنه، ففي ذلك إعراض عن ذلك؛ لكون مقامه يقتضي أن يرتفع عن الإصغاء إلى ذلك، لكن عدم إنكاره دلَّ على جواز مثل ذلك في تلك المناسبة على ذلك الوجه، وهذا من رأفته ورحمته صلَّى الله عليه وسلم بالمسلمين، قال ابن حجر: (إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين)[3].

---

(١) [إبراهيم: ٤٢].
(٢) ((((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٦).
(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢ / ٤٤٣).

بل يقولون: إنَّها كانت تكذب على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم نفسه، ويذكرون حديثًا فيه ((أنَّ رسول الله خطب امرأةً من كلبٍ، فبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت ثمَّ رجعت، فقال لها رسول الله: ما رأيتِ؟ فقالت: ما رأيت طائلًا. فقال لها رسول الله: لقد رأيت طائلًا، لقد رأيتِ خالًا[1] بخدِّها اقشعرَّتْ كلُّ شعرةٍ منكِ. فقالت: يا رسول الله، ما دونك سرٌّ))[2].

وفيه جابر الجُعفي، ضعيف رافضي، وأرسله عبد الرحمن بن سابطٍ.

يقول الشيخ الألباني[3]: (أخرجه ابن سعد[4] في (الطبقات)... وهذا موضوع؛ فإنَّه مع كونه مرسلًا، فإنَّ محمد بن عمر، وهو الواقدي، كذَّاب،... وقد استغل الشيعي أيضًا هذا الحديث الباطل استغلالًا غير شريف؛ فطعن به على السيدة عائشة رضي الله عنها، فنسبها إلى الكذب!)[5].

(١) الخال: هو الشامة في الجسد.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٩٤).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات)) (٨/ ١٦٠)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١/ ٣٠١)، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥١/ ٣٦).
قال ابن القطان: لا يصح. ((أحكام النظر)) (٣٩٦).

(٣) هو محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم، الملقب بالألباني نسبة إلى بلده (ألبانيا)، الشيخ المحدث العلامة، أحد أبرز علماء الحديث في العصر الحديث، ولد عام ١٣٣٢هـ، كان رحمه الله صبورًا على التصنيف ودراسة العلم وتدريسه، كثير البذل والعطاء، توفي سنة ١٤٢٠هـ، من مصنفاته: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و(سلسلة الأحاديث الضعيفة) وغيرها كثير.
انظر: ((محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة)) لإبراهيم محمد العلي، و((حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه)) لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

(٤) هو محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري، الحافظ العلامة الحجة، أحد الحفاظ الكبار الثقات، كان كاتب الواقدي، من مصنفاته: (الطبقات الكبرى)، توفي سنة ٢٣٠هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٦٦٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ١١٨).

(٥) ((السلسلة الضعيفة)) (٤٩٦٥).

الفرية الثالثة: دعاء النبي عليها وعلى حفصة بقوله: ((اللهم سدَّ مسامعهما))

ذكرها أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: سمعت عليًّا عليه السلام يقول: ((عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي، وقد أسندته إلى صدري، وإنَّ رأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان (أي: عائشة وحفصة) لتسمعا الكلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم سدَّ مسامعهما))[1].

والجواب عن هذه الرواية: أنَّها من رواية أبان بن أبي عياش، وهو متكلم فيه.

قال عَمرو بن علي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه). وقال أبو طالب أحمد بن حميد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (لا يكتب عن أبان بن أَبي عياش. قلت: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث).

وقال معاوية بن صالح، عَن يحيى بن مَعِين: (ضعيف). وقال أيضًا: (أبان متروك الحديث). وقال أبو حاتم الرازي: (متروك الحديث، وكان رجلًا صالحًا، ولكنه بلي بسوء الحفظ). وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سئل أبو زُرعَة عنه فقال: ترك حديثه، ولم يقرأ علينا حديثه، فقيل له: كان يتعمَّد الكذب؟ قال: لا، كان يسمع الحديث من أنس ومن شهر ومن الحسن، فلا يميِّز بينهم). وقال البُخارِيُّ: (إن شعبة سيء الرأي فيه). وقال النَّسائي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (ليس بثقة، ولا يكتب حديثه). وقال أبو أحمد بن عدي: (عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو بَيِّن الأمر في الضعف)[2].

---

(١) ((كتاب سليم بن قيس الهلالي)) (ص ٣٦٠).

(٢) انظر: ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢/ ٢٠).

بل إنَّ الشيعة أنفسهم يُضعِّفون كتاب سليم بن قيس، ويُضعِّفون من روى عنه هذا الكتاب وهو أبان بن أبي عياش.

قال التفريشي: (يُنسب إليه هذا الكتاب المشهور، وكان أصحابنا يقولون: إنَّ سليمًا لا يُعرَف، ولا ذُكِر في خبر، وقد وجدت ذكره في مراجع من غير جهة كتابه... والكتاب موضوع لا مرية فيه[1]). وقال ابن الغضائري: (ضعيف، لا يُلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه)[2].



(١) ((نقد الرجال)) للتفريشي (٢/ ٣٥٥).
(٢) ((رجال ابن الغضائري)) (١/ ٣٦).

المبحث الثاني: افتراءات على عائشة تتعلَّق بآل البيت

الفرية الأولى: قولهم: إن عائشة مَنعت من دفن الحسن بن علي عند جدِّه.

يرى الرافضة أنَّ عائشة مَنعت من دفن الحسن بن علي عند جدِّه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ لبغضها للحسن، وعداوتها لآل البيت.

فروى الكُليني في (الكافي) بسنده، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لمَّا حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة، قال للحسين عليه السلام: يا أخي، إنِّي أُوصيك بوصية فاحفظها: إذا أنا متُّ، فهيِّئني، ثمَّ وجِّهني إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله؛ لأحدث به عهدًا، ثمَّ اصرفني إلى أُمِّي عليها السلام، ثمَّ رُدَّني فادفنِّي بالبقيع، واعلم أنَّه سيُصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قُبض الحسن عليه السلام، ووُضع على السرير، ثمَّ انطلقوا به إلى مصلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وآله، الَّذي كان يُصلِّي فيه على الجنائز، فصلَّى عليه الحسين عليه السلام وحُمِل، وأُدخِل إلى المسجد، فلما أُوقِف على قبر رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ذهب ذو العوينين إلى عائشة، فقال لها: إنَّهم قد أقبلوا بالحسن؛ ليدفنوه مع النَّبي صلَّى الله عليه وآله، فخرجت مبادِرةً على بغلٍ بسَرْجٍ، فكانت أوَّل امرأة ركبت في الإسلام سَرْجًا، فقالت: نحُّوا ابنكم عن بيتي؛ فإنَّه لا يُدفن في بيتي، ويهتك على رسول الله حجابه. فقال لها الحسين عليه السلام: قديمًا هتكتِ أنتِ وأبوك حجاب رسول الله صلَّى الله عليه وآله؛ أدخلتِ عليه بيته من لا يُحبُّ قربه، وإنَّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة)[1].

(١) انظر الخبر في كتب الشيعة الآتية: ((الكافي)) للكليني (١/ ٣٠٠، ٣٠٢)، و((الوافي)) للفيض الكاشاني (٢/ ٣٤٠)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٤/ ١٤٢ – ١٤٤)، (١٧/ ٣١)، و((شرح أصول الكافي)) =

وهذه الرواية من أكمل وأشهر الروايات التي أوردها الرافضة في كتبهم؛ لتأكيد هذه الفرية، وثمة روايات أخرى ضربنا عنها صفحًا.

والجواب عن هذه الفرية كالتالي:

أولًا: هذه الرواية مكذوبة موضوعة باطلة، لا تصحُّ بحالٍ:

ويتضح هذا من وجوهٍ:

أ- إسناد هذه الرواية باطل لا يثبت:

فهذه الرواية قد ضعفها علماء الشيعة أنفسهم في كتبهم المعروفة المشهورة.

قال المازندراني[1] شارحًا لرواية الكُليني في (الكافي): (قوله: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح)، قال الكُليني وعدة من أصحابنا: بكر بن صالح مشترك بين مجهول، يروي عن أبي جعفر عليه السلام، وبين ضعيف، وهو بكر بن صالح الرازي، يروي عن الكاظم عليه السلام، فإن كان المراد به الأول فالسند الأول مسند مع احتمال الإرسال؛ لأنَّ رواية إبراهيم بن هاشم عمن يروي عن الباقر عليه السلام بلا واسطة بعيد جدًّا، وإن كان المراد به الثاني كما هو الظاهر؛ لأنَّ إبراهيم بن هاشم يروي عنه، فالسند مرسل، أو مربوط بالسند الثاني، مع احتمال

= للمازندراني (٦/ ١٥٨)، و((مدينة المعاجز)) لهاشم البحراني (٣/ ٣٤٠)، و((الأنوار البهية)) لعباس القمي (ص: ٩٢)، و((جامع أحاديث الشيعة)) للبروجردي (٣/ ٣٩٧، ٣٩٨)، و((مواقف الشيعة)) للميانجي (١/ ٣٧٤، ٣٧٥)، و((تفسير نور الثقلين)) للحويزي (٤/ ٢٩٦)، و((إعلام الورى بأعلام الهدى)) للطبرسي (ص:١/ ٤١٤)، و((جواهر التاريخ)) لعلي الكوراني العاملي (٣/ ٢٣٨).

(١) هو محمد صالح بن أحمد المازندراني، فقيه إمامي، تتلمذ على محمد تقي المجلسي وله منه إجازة في الحديث، يقول بنقص القرآن الذي بين أيدينا، من مصنفاته: (شرح أصول الكافي)، و (شرح من لا يحضره الفقيه)، توفي بأصبهان سنة ١٠٨٦هـ.
انظر: (تلامذة المجلسي) لأحمد الحسيني (ص: ١٦٤).

أن يكون هو والأوَّل واحدًا، كما صرح به بعض أصحاب الرجال، فتأمل!)[١].

ب- التناقضات الواردة في هذه الرواية مقارنةً بالروايات الأخرى مما يُدلِّل على وهائها جميعها:

(أما الروايات التي أوردها الشيعة: فإنَّها كلَّها على اختلافها لم يروها إلا الشيعة.

ورغم تضافرهم على روايتها، إلَّا أنَّه حصل فيها تناقض شديد، يدلُّ على كونها مكذوبة من أصلها)[٢].

جـ- الروايات تبطل من خلال نقد متونها ونقدها من الداخل:

(من عادة الشيعة حين اختراعهم للأكاذيب، واختلاقهم للإفك، أن يجعلوا مع الكلمات الكاذبة الكثيرة كلمةً واحدةً صادقة، كي يوهموا السُّذَّج بأنَّ ما اخترعوه ثابت، وما اختلقوه صادق.

وتراهم أيضًا حينما يريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخصٍ يبغضونه، يعمدون إلى رواية ثابتة ذُكر فيها هذا الشخص بخير، فيقلبونها عليه، ويذكرونه فيها بِشَرٍّ.

وهذه طريقة مَرَدة الجن من مسترقي السمع، وأوليائهم من شياطين الإنس، يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة، حتى يقول الساذج عنهم: قد صدقوا في تلك الكلمة.

فقصة موت الحسن رضي الله عنه، واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يُدفن عند جدِّه ثابتة في كتب أهل السنة[٣]، أمَّا ممانعة الصِّدِّيقة، وركوبها على بغل،

---

(١) ((شرح أصول الكافي)) (٦/ ١٥٨).
(٢) انظر: كتاب ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٤٣، ١٤٤).
(٣) ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٧٦).

وخروجها إلى الناس، وغير ذلك من التُّرَّهات: فكلُّه إفك غير مقبول، يأباه ويرفضه ذوو العقول)[١].

ومما يضاف إلى نقد المتن أنَّ هذه الرواية تحتوي على زيادة منكرة، تخالف قول الشيعة والسنة: فادعاؤهم أنَّ عائشة رضي الله عنها هي أوَّل من ركب السُّروج، دعوى كاذبة، ورغم كذبها من أصلها، فإنَّه يوجد ما ينقضها في كتب القوم أنفسهم، فقد روَوْا أنَّ فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلةً في يوم عُرسها[٢]، وأنَّ عليًّا أركبها على حمارٍ، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار، يدعوهم إلى نصرته لمَّا بُويع لأبي بكر بالخلافة[٣]؛ على حدِّ زعم الشيعة.

فكيف يقول الشيعة بعد هذا: إنَّ عائشة رضي الله عنها هي أوَّل من ركب بغلًا، أو أوَّل من ركبت السُّروج[٤]؟!

ثانيًا: إنَّ بعض عقلاء الشيعة أكَّدوا سماح عائشة للحسن بالدفن، وجعلوا ذلك من مناقبها:

فروى أبو الفرج الأصبهاني[٥] بسنده: (أنَّ الحسن بن علي أرسل إلى عائشة أن

---

(١) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ١٤١).

(٢) انظر: ((كشف الغمة)) للإربلي (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر: ((السقيفة)) لسليم بن قيس (ص: ٨١)، و((الاحتجاج)) للطبرسي (ص: ٨١-٨٢)، و((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (٦/ ١٣)، و((منار الهدى)) لعلي البحراني (ص: ٢٠٠)، و((البرهان)) للبحراني (٣/ ٤٢)، و((إلزام الناصب)) للحائري (٢/ ٢٦٩)، و((سيرة الأئمة الاثني عشر)) لهاشم معروف الحسيني (١/ ١٢٤ - ١٢٦).

(٤) انظر كتاب ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ١٤٤).

(٥) هو علي بن الحسين بن محمد، أبو الفرج الأصبهاني، ولد سنة ٢٨٤هـ، كان من أعيان الأدباء وأفراد المصنفين، إخباريًّا نسابة شاعرًا، ظاهر التشيع، وكان من ندماء الوزير المهلبي، من مصنفاته: (الأغاني)، و(جمهرة النسب)، توفي سنة ٣٥٦هـ. =

تأذن له أن يُدفَن مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقالت: نعم، ما كان بقي إلا موضع قبر واحد، فلما سمعتْ بذلك بنو أُمية اشتملوا بالسلاح هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أُمية: والله لا يُدفَن مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أبدًا، فبلغ ذلك الحسن، فأرسل إلى أهله: أمَّا إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه، ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة. فدُفِن إلى جنب أُمِّه فاطمة عليها السلام)[1].

قال أبو الفرج الأصبهاني: (قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول: لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلًا، واستنفرت بني أُميَّة مروان بن الحكم، ومن كان هناك منهم، ومن حشمهم، وهو القائل: فيومًا على بغل، ويومًا على جمل)[2].

قال ابن أبي الحديد -مناقشًا لهذه الرواية-: (قلت: وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يُؤخَذ على عائشة؛ لأنَّه لم يرو أنَّها استنفرت النَّاس لَمَّا ركبت البغل، وإنَّما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنَّه لما طُلب منها الدَّفن قالت: نعم. فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة)[3].

ثالثًا: أنَّ المنع من جهة عائشة لو ثبت فهو محمولٌ على المنع بعد السماح، وذلك بعد أن رأت رفض بني أُمَّية، واستعدادهم لقتال بني هاشم، فمنعت من باب سدِّ الفتنة، وخوف سفك الدماء، لا أنَّها منعت ابتداءً.

وهذا الكلام تُجسِّده الرواية الآتية: فعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: (قال الحسن حين حضرته الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم،

= انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٢٦/ ١٤٤)، و ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (٤/ ١٥).

(١) انظر: ((مقاتل الطالبيين)) لأبي الفرج الأصبهاني (١/ ٨٢).

(٢) انظر: ((المصدر السابق)).

(٣) ((شرح نهج البلاغة)) (١٦/ ٥١).

إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شرٌّ، فإن خفتم الشرَّ فادفنوني عند أُمِّي، وتُوُفِّي، فلما أرادوا دفنه أبَى ذلك مروان، وقال: لا يُدفَن عثمان في حَشِّ كوكب[1]، ويُدفن الحسن هاهنا. فاجتمع بنو هاشم وبنو أُميَّة، فأعان هؤلاء قوم، وهؤلاء قوم، وجاءوا بالسلاح، فقال أبو هريرة لمروان: يا مروان، أتمنع الحسن أن يُدفن في هذا الموضع، وقد سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول له ولأخيه حسين: (هما سيِّدا شباب أهل الجنة...)؟! فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظُم الشرُّ بينهم، وتُسفك الدماء، قالت: البيت بيتي؛ ولا آذن أن يُدفَن فيه أحد. وقال محمد بن علي لأخيه: يا أخي، إنَّه لو أوصى أن يُدفَن لدفنَّاه أو نموت قبل ذلك، ولكنَّه قد استثنى، فقال: إلَّا أن تخافوا الشرَّ. فأيُّ شرٍّ أشدُّ مما ترى؟ فدُفن بالبقيع إلى جنب أُمِّه))[2].

ويُؤيِّد ذلك أنَّ الصحابة مع أنَّهم في أوَّل الأمر كانوا مع موقف عائشة في السماح للحسن بالدفن، إلَّا أنَّهم لما رأوا الفتنة أمروا الحسين أن يُنفذ وصية أخيه في حقن الدماء، ودفنه بالبقيع، وكان هذا موقف أبي هريرة رضي الله عنه[3]، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما[4].

الفرية الثانية: قولهم إنَّ عائشة كانت تحتجب من الحسن والحسين.

ادَّعى الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تحتجب من الحسن والحسين، وأنَّ ذلك كان بسبب بغضها لهما[5].

---

(١) الحَش: البُسْتَان. وحَش كوكب: بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٠).

(٢) انظر: ((أنساب الأشراف)) للبلاذري (٣/ ٦٢).

(٣) ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (١٣/ ٢٨٨).

(٤) ((المصدر السابق)).

(٥) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/ ٢٧٠).

رواية الاحتجاب أخرجها ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، من طريق محمد بن عمر، عن عكرمة، قال: (كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال: فقال ابن عباس: إنَّ دخولهما عليها لحِلٌّ). والرواية الثانية أيضًا من طريق محمد بن عمر، عن أبي جعفر، قال: (كان حسن وحسين لا يدخلان على أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: أما إنَّ دخولهما على أزواج النَّبي لحلٌّ لهما). ا.هـ[1] ومحمد بن عمر هذا هو الواقدي، قال عنه ابن حجر: (متَّهم. وقال البخاري: الواقدي مدني سكن بغداد، متروك الحديث، تركه أحمد، وابن المبارك، وابن نمير، وإسماعيل بن زكرياء. وقال في موضع آخر: كَذَّبه أحمد، وقال معاوية بن صالح: قال لي أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. وقال لي يحيى بن معين مرة: ليس بشيء.

وقال الشافعي فيما أسنده البيهقي: كتب الواقدي كلُّها كذب. وقال النسائي في (الضعفاء): الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أربعة: الواقدي بالمدينة.. إلخ. وقال ابن عدي[2]: أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه. وقال ابن المديني: عنده عشرون ألف حديث. يعني ما لها أصل. وقال في موضع آخر: ليس هو بموضع للرواية، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب، وهو عندي أحسن حالًا من الواقدي. وقال أبو داود: لا أكتب حديثه، ولا أُحدِّث عنه، ما أشكُّ أنَّه كان يفتعل الحديث.. ا.هـ)[3]. فتبينَّ بذلك بطلان الروايتين، والحمد لله.

(١) رواهما ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ٧٣).

(٢) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله، أبو أحمد الجرجاني، الإمام الحافظ الناقد الرحالة، ولد سنة ٢٧٧هـ، من علماء الجرح والتعديل، من مصنفاته: (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين) وهو كامل في بابه، و(الانتصار)، توفي سنة ٣٦٥هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ١٥٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٥١).

(٣) ((تهذيب التهذيب)) (٩/ ٣٢٤).

ثمَّ إنَّهم يروون في كتبهم ما يناقض ذلك، ومثاله ما ذكره الفضل بن شاذان، عن مقاتل بن حيان، قال: ((كانت عمَّتي خادمة لعائشة، فحدَّثتني قالت:.. جاء الحسين عليه السلام بالباب يستأذن، فلما دخل عليه السلام رحَّبت به -أي: عائشة رضي الله عنها- وأجلسته إلى جنبها، فقال لها: إنَّ أبي يقول لك: ارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله صلَّى الله عليه وآله أن تقرِّي فيه، وخلَّفك فيه رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وإلا بعثت إليك بالكلمات[(١)]..)) الحديث[(٢)]. وهذه الرواية لا تصحُّ؛ ففي إسنادها عبد الله بن عبد القدوس، قال عنه ابن معين: (ليس بشيء، رافضي خبيث)[(٣)]. ولكنَّ القوم يثبتونها، ويحتجُّون بها، مع أنَّ فيها تقريب عائشة للحسين رضي الله عنهما، وإجلاسه بجانبها[(٤)].

الفرية الثالثة: قولهم: إنَّ عائشة أغضبت فاطمة حتى أبكتها.

يدَّعي الرافضة أنَّ عائشة أغضبت فاطمة رضي الله عنهما حتى أبكتها؛ وذلك لبغض عائشة لها ولآل البيت.

فقال الصدوق: ((حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن خالد، قال: حدثني أبو علي الواسطي، عن عبد الله بن عصمة، عن يحيى بن عبد الله، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل رسول الله صلَّى الله عليه وآله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تُصَايحها، وهي تقول: والله يا بنت

---

(١) يعنون بالكلمات أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان -بزعمهم- وصيًّا على أُمِّنا عائشة، وله الحق في أن يُطلِّقها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ويُخرجها من زمرة أمَّهات المؤمنين! مع أنَّ هذا في حدِّ ذاته فيه ردٌّ عليهم؛ إذ لم ينقلوا عنه أنه فعل ذلك رضي الله عنه.

(٢) ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي (ص: ١٢٥).

(٣) انظر ترجمته في ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٦٥).

(٤) بحث (عائشة أم المؤمنين) لهاني عوضين. (بحث لم ينشر).

خديجة، ما ترَيْن إلا أنَّ لأُمِّك علينا فضلًا، وأيُّ فضل كان لها علينا، ما هي إلا كبعضنا، فسمعتْ مقالتها فاطمة، فلمَّا رأت فاطمة رسول الله صلَّى الله عليه وآله بكت، فقال لها: ما يُبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرتْ أُمِّي فتنقَّصتها، فبكيتُ. فغضب رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ثمَّ قال: مَهْ يا حُميراء، فإنَّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإنَّ خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرًا، وهو عبد الله، وهو المطهر، وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورُقيَّة، وأُمَّ كُلثوم، وزينب، وأنتِ ممن أعقم الله رحمه، فلم تلدي شيئًا))[1].

وقال أحد المعاصرين المأزومين[2]: (أأذكر إيذاءها لسيدة نساء العالمين صلوات الله عليها حتى أبكتها؟)[3].

أولًا: هذه الرواية مكذوبة، ومن تلبيسات الرافضة، وهي مردودة عند أهل السنة وعند الشيعة:

أمَّا عند أهل السنة فالأمر واضح؛ لأنَّهم لا يعتدُّون بمرويات الرافضة[4].

وأمَّا عند الشيعة: فإنَّ الإسناد ضعيف، فيه مجهولان:

الأول: عبد الله بن عصمة. قال علي النمازي الشاهرودي: (عبد الله بن عصمة: لم يذكروه)[5].

(١) ((الخصال)) للصدوق (ص: ٤٠٤-٤٠٥)، وانظر: أيضًا: ((بحار الأنوار)) للمجلسي (١٦/ ٣).

(٢) هو المدعو ياسر يحيى عبد الله الحبيب رافضي حقود من مواليد سنة ١٩٧٩م بالكويت، ألقت السلطات الكويتية القبض عليه بتهمة سب الصحابة، ثم حُكم عليه في مايو ٢٠٠٤م بالسجن لمدة عشر سنوات، قضى منها في السجن ثلاثة أشهر فقط؛ ثم أُطلق سراحه، وتمكَّن من الهجرة غير الشرعية إلى العراق ثم إلى إيران ثم سافر إلى بريطانيا، ونال حق اللجوء فيها، وأقام بها احتفالًا بيوم وفاة عائشة رضي الله عنها.

(٣) موقع اليوتيوب: شريط احتفال بدخول عائشة النار.

(٤) انظر ما تقدم (ص: ٣٥٣).

(٥) ((مستدركات علم رجال الحديث)) لعلي النمازي الشاهرودي (٥/ ٥٥).

والثاني: أبو علي الواسطي: قال محمد الجواهري: (أبو علي الواسطي: مجهول، روى روايتين في الكافي)[1]. وقال عنه غلام رضا عرفانيان: (أبو علي الواسطي: لم يُذكر بشيء)[2].

ثانيًا: أنَّ ما يوجد من عائشة رضي الله عنها تجاه فاطمة رضي الله عنها هو المحبة، والثناء الحسن، فهناك جملة من الأحاديث التي روتها عائشة رضي الله عنها في فضل فاطمة رضي الله عنها، والثناء عليها سبق ذكرها[3]. وهي تُبيِّن مدى محبة عائشة لفاطمة رضي الله عنهما، فكيف يقال: إنها تبغضها؟!.

وقد كتب جعفر الهادي[4] الشيعي كتابًا بعنوان: (السيدة فاطمة الزهراء على لسان عائشة زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله) جمع فيه أربعين روايةً في فضل فاطمة، روتها عائشة رضي الله عنها.

فكيف روت عائشة هذه الروايات في فضائل فاطمة وهي تُبغضها؟ وكيف روت هذه الروايات الكثيرة في فضائلها، حتى حدا برجلٍ شيعي أن يكتب مصنَّفًا مستقلًّا في مناقب فاطمة، التي روتها عائشة فقط؟ والحقُّ ما شهدت به الأعداء.

وسبحان الله! إنَّ الشرَّ إذا تمحَّض فسوف يحمل عواقب فنائه في نفسه، وكما يقال: من فمك أدينك. و: الاعتراف سيد الأدلة. وقد شهدوا على أنفسهم.

---

(١) ((المفيد من معجم رجال الحديث)) لمحمد الجواهري (ص: ٧١٤).
(٢) ((مشايخ الثقات)) لغلام رضا عرفانيان (ص: ٩٢).
(٣) ينظر ما تقدم في العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما (ص: ٣٢٦).
(٤) شيعي معاصر.

الفرية الرابعة: قولهم: إنَّ عائشة فرحت بموت فاطمة.

نقل هذا الكلام الباطل ابن أبي الحديد[1]، عن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني[2]، وكلام هذا الأخير في هذا الموضع يُكثر الشيعة جدًّا من الاحتجاج به، مع كونه كلام في غاية الغرابة، لا يُوافِق نقلًا ولا عقلًا، بل ولا يُوافِق كلام الشيعة أنفسهم، فضلًا عن كونه بلا إسناد، فاللمعاني يقول مثلًا، وهو يحاول إقناع نفسه بذلك البغض المزعوم: (ولست أُبرئ عليًّا عليه السلام من مثل ذلك، فإنَّه كان ينفس[3] على أبي بكر سُكون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إليه، وثناءه عليه، ويحبُّ أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه، ودون النَّاس أجمعين، ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده، فتأكَّدت البُغضة بين هذين الفريقين). فهل يقبل الرافضة بهذا الكلام عن عليٍّ رضي الله عنه؟ والله إن كانوا يرضونه فأهل السنة لا يساورهم أدنى شكٍّ في بطلانه، وأنَّ قَدْر عليٍّ رضي الله عنه أرفع من ذلك بكثير، ثمَّ يصف حال الثلاثة: علي، وفاطمة، وعائشة رضي الله عنهم في حادثة الإفك قائلًا: (ونقل النساء إليها -أي: عائشة- كلامًا كثيرًا عن علي وفاطمة، وأنَّهما قد أظهرا الشماتة جهارًا وسرًّا بوقوع هذه الحادثة لها، فتفاقم الأمر وغلظ! وهذا من أسوأ الظنِّ بهما رضي الله عنهم أن يفرحا لأمر أغضب الله تعالى وأحزن رسول الله

---

(١) انظر: ((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (ص: ٩٧٦-٩٧٩).

(٢) هو يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو يعقوب اللمعاني، أحد الأعيان من الحنفية ببغداد، سمع الحديث ودرس بجامع السلطان، وكان معتزليًّا في الأصول، بارعًا في الفروع، أتقن الخلاف وعلم المناظرة، توفي سنة ٦٠٦هـ.
انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/ ٥٣).

(٣) نفست عليه الشيء نفاسة، إذا لم تره له أهلًا.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٩٥).

صلَّى الله عليه وسلم). واستمرَّ قائلًا: (ثم اتفق أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سدَّ باب أبيها إلى المسجد، وفتح باب صهره). وهذا ما يعلم أصغر طالب علم أنَّه باطل مخالف للمشهور المتواتر. فإذا كان الكلام كلُّه على هذا المنوال الَّذي يكشف جهل قائله وقلَّة اطلاعه، فلا يُستغرب أن يقول: (ثم ماتت فاطمة، فجاء نساء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كلُّهنَّ إلى بني هاشم في العزاء، إلا عائشة، فإنَّها لم تأت، وأظهرت مرضًا، ونُقِل إلى عليٍّ رضي الله عنه عنها كلام يدلُّ على السرور). وهو قول على شاكلة سائر الكلام؛ مردود نقلًا وعقلًا وديانةً، لا يثبت به إسناد[١].

الفرية الخامسة: زعمهم أنَّ عائشة أخفت ما عهده النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إليها من أمر الله إياه بأن يَنصب عليًّا وصيًّا وإمامًا للمسلمين من بعده.

واستدلوا بحديث طويل رواه المجلسي، وفيه حوار بين النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها جاء فيه: ((.. سأخبرك به فاحفظيه، إلى أن أُومر بالقيام به في النَّاس جميعًا، فإنَّكِ إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعًا، وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله، وإن أضعته، وتركت رعاية ما أُلقِي إليكِ منه كفرت بربِّك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذِمَّة الله وذِمَّة رسوله، وكنتِ من الخاسرين، ولن يضرَّ الله ذلك ولا رسوله. فضمنت له حفظه، والإيمان به ورعايته، فقال: إنَّ الله تعالى أخبرني أنَّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب عليًّا للناس عَلَمًا، وأجعله فيهم إمامًا، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم...))[٢]، فادَّعوا أنَّ عائشة رضي الله عنها أخفت ذلك، بل ووضعت الأحاديث في فضل أبي بكر!

(١) رسالة ((عائشة أم المؤمنين)) لهاني عوضين. (بحث لم ينشر).
(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (ج٢٨- قسم ٢- ص٩٧).

والجواب عن ذلك:

أنَّ الأحاديث الواردة في فضائل الصِّدِّيق رضي الله عنه كثيرة، وقد انعقد إجماع المسلمين على أنَّه أفضل الأُمَّة بعد نبيِّها صلَّى الله عليه وسلم، ويكفي في هذا المقام أن نذكر ما رواه البخاري في (صحيحه)، عن محمد ابن الحنفية[١] (وهو ابن علي بن أبي طالب) قال: قلت لأبي: (أيُّ النَّاس خيرٌ بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكرٍ. قلت: ثمَّ مَن؟ قال: ثمَّ عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين)[٢]. وكذلك ما رواه عبد الله بن أحمد[٣] في (زوائد المسند)، من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: ((كنت عند النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: يا عليُّ، هذان سيِّدا كهول أهل الجنة وشبابها، بعد النبيين والمرسلين))[٤]. فالحاصل أنَّ قولهم بأنَّ عائشة رضي الله

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم القرشي الهاشمي، ولد في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر، من أفاضل أهل بيته، كثير العلم والورع، وأكثر من أسند عن علي رضي الله عنه، كان شديد القوة، وكانت راية أبيه يوم صفين بيده، توفي بعد سنة ٧٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ١١٠)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٢٧).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧١).

(٣) هو عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣هـ، روى عن أبيه شيئًا كثيرًا، من جملته (المسند) كله، و(الزهد)، وله زوائد كثيرة عليهما، توفي سنة ٢٩٠هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/ ٥١٦)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٩٥).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في ((المسند)) (١/ ٨٠) (٦٠٢) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((المسند)) (٢/ ٣٨)، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢/ ٣٢٣): سنده حسن. قال ابن منظور: وفي الصحاح الكهل من الرجال الَّذي جاوز الثلاثين، وقال ابن الأثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين. وقيل: أراد بالكهل هاهنا الحليم العاقل، أي: أن الله يدخل أهل الجنة الجنة حلماء عقلاء. ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٢١٣)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٦٠٠).

عنها وضعت أحاديث؛ لتُوهم بفضيلة الصِّدِّيق، فهذا مما يعلم مَن عنده أدنى قدر من الدين والعلم أنَّه باطل.

وأمَّا الحديث المزعوم فإنَّه ساقط المتن والسند، قال المجلسي قبل ذكره: (هذا الحديث رواه العلامة الحلِّي قدس الله أسراره في كتابه (كشف اليقين) (١٣٧) نقلًا من الكتاب المسمَّى (حجة التفضيل) تأليف ابن الأثير، عن محمد بن الحسين الواسطي، عن إبراهيم بن سعيد، عن الحسن بن زياد الأنماطي، عن محمد بن عبيد الأنصاري، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة واليًا لعثمان على المدائن.. فذكره) ا.هـ. فنقول: ويكفي أنَّ في إسنادها أبا هارون العبدي عمارة ابن جوين، قال البخاري: (تركه يحيى القطان). وقال أحمد: (ليس بشيء). وقال الدُّوري عن ابن معين: (كان عندهم لا يصدق في حديثه)، وكانت عنده صحيفة يقول: (هذه صحيفة الوصي). وقال النسائي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه). وقال شعيب بن حرب عن شعبة: (لأن أُقدَّم فتُضرَب عُنقي، أحبُّ إليَّ مِن أن أُحَدِّث عنه).

قال خالد بن خِدَاش، عن حماد بن زيد: (كان كذَّابًا، بالغداة شيء، وبالعشي شيء).

وقال الجوزجاني: (كذاب مُفْتر). وقال الحاكم أبو أحمد: (متروك). وقال الدارقطني: (يتلَّون، خارجي، وشيعي). وقال ابن حبان: (كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحلُّ كتب حديثه إلا على جهة التعجب). وقال إبراهيم ابن الجُنيد، عن ابن معين: (كان غير ثقة، يكذب). وقال ابن عُليَّة: (كان يكذب). نقله الحاكم في (تاريخه). وعن شعبة قال: (لو شئت لحدَّثني أبو هارون عن أبي سعيد بكلِّ شيء رأى أهل واسط يفعلونه الليل). رواه الساجي وابن عدي. وقال

ابن عبد البر: (أجمعوا على أنَّه ضعيف الحديث)[(١)].

وفي الجملة فإمامة أبي بكر مجمع على صحتها، لا نزاع فيها أبدًا، بل هم يَرْوُون أنَّ عليًّا رضي الله عنه احتجَّ لصحة مبايعته بالإمامة بأنَّها على نفس النهج الَّذي كانت عليه مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، كما رواه الرِّضى في (نهج البلاغة) عن عليٍّ رضي الله عنه قال: (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: إنَّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردَّ، وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل، وسمَّوْه إمامًا كان ذلك لله رضًا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أَبَى قاتلوه على اتِّباعه غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى) ا.هـ ولذا فإنَّ ابن أبي الحديد في (شرح النهج) -رغم امتلائه بالتحامل على الصحابة- قال في شرح هذه العبارة: (واعلم أنَّ هذا الفصل دالٌّ بصريحه على كون الاختيار طريقًا إلى الإمامة، كما يذكره أصحابنا المتكلمون؛ لأنَّه احتجَّ على معاوية ببيعة أهل الحلِّ والعقد له، ولم يراعِ في ذلك إجماع المسلمين كلِّهم، وقياسه على بيعة أهل الحلِّ والعقد لأبي بكر، فإنَّه ما رُوعِي فيها إجماع المسلمين؛ لأنَّ سعد بن عبادة لم يبايع، ولا أحد من أهل بيته وولده؛ ولأنَّ عليًّا وبني هاشم ومن انضوى إليهم لم يبايعوا في مبدأ الأمر، وامتنعوا، ولم يتوقَّف المسلمون في تصحيح إمامة أبي بكر، وتنفيذ أحكامه على بيعتهم، وهذا دليل على صحة الاختيار، وكونه طريقًا إلى الإمامة، وأنَّه لا يقدح في إمامته عليه السلام امتناع معاوية من البيعة وأهل الشام، فأمَّا الإماميَّة فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية، وتقول: إنَّه ما كان

---

(١) انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٧/ ٣٦٢).

يمكنه أن يصرِّح لمعاوية في مكتوبه بباطن الحال، ويقول له: أنا منصوصٌ عليَّ مِن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ومعهودٌ إلى المسلمين أن أكون خليفة فيهم بلا فصل، فيكون في ذلك طعن على الأئمة المتقدِّمين، وتفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينة، وهذا القول من الإمامية دعوى لو عضَّدها دليل لوجب أن يقال بها، ويُصار إليها، ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه من الأصول التي تسوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقية) ا.هـ[1]. وواعجبًا! أيُّ تقية هذه التي تحمل أمير المؤمنين على قول يراه كفرًا بزعمهم، وهو القول بصحة إمامة الشيخين، ولكنَّ هذا وأمثاله دليل على بطلان قولهم بأنَّه رضي الله عنه كان وصيًّا، هذه العقيدة التي هي عندهم من أعظم أركان الدين، ويزعمون أنَّ كثيرًا جدًّا من آيات القرآن نزلت لتؤكد أنَّ عليًّا موصى إليه بالخلافة، وأخفاها الصحابة، مع أنَّهم يَرْوُون عن عليٍّ أنَّه قال في حقِّ عمر رضي الله عنه، ما رواه الرِّضى في (النهج) قال: (قال، يريد به بعض أصحابه: لله بلاء فلان، فلقد قوَّم الأوَد[2]، وداوى العمَد[3]، وأقام السُّنَّة، وخلَّف الفتنة! ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرَّها. أدَّى إلى الله طاعته، واتَّقاه بحقِّه. رحل وتركهم في طرق متشعِّبة..).

قال ابن أبي الحديد: (وفلان المُكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدتُ النسخة التي بخط الرِّضى أبي الحسن جامع (نهج البلاغة)، وتحت فلان عمر، حدَّثني بذلك

(١) ((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (ص: ١٤٥٨).

(٢) الأوَد: العِوَج.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٧٩).

(٣) العمَد: ورم يكون في الظهر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٢٩٧).

فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي: هو عمر، فقلت له: أَيُثني عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه هذا الثناء؟ فقال: نعم)[١]. ولا تعليق على تعمُّد الرِّضى ألَّا يذكر اسم عمر.

والأعجب مِن ذلك هو ما رواه الخوارزمي[٢] في (المناقب)، عن أبي بشير الشيباني، قال: (لما قُتِل عثمان، اختلف النَّاس في عليٍّ، يقولون له: نبايعك. ومعهم طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار، فقال: لا حاجة لي في الإمرة، انظروا إلى من تختارون، أكون معكم. قال: فاختلفوا إليه أربعين ليلة، فأبوا عليه إلا أن يكون يفعل..)[٣]. فهذه الرواية تدلُّ أنَّه رضي الله عنه كان يمتنع من الإمامة، إلى أن أصرَّ عليه النَّاس كما وصفه الرضى في (نهج البلاغة) بقوله: (قال في وصف بيعته بالخلافة: وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثمَّ تدَاككتُم[٤] عليَّ تداكَّ الإبل الهِيم[٥] على حياضها يوم وِردها[٦]، حتى انقطع النعل، وسقط الرداء، ووُطِئ الضعيف)[٧]. فالسؤال الآن: كيف يكون وصيًّا، وها هو يمانع في تولِّي الإمامة ورعًا

(١) ((شرح ابن أبي الحديد على كتاب نهج البلاغة)) (ص: ١٢٢٤).

(٢) هو الموفق بن أحمد بن محمد المكي الأصل، أبو المؤيد خطيب خوارزم، أديب فاضل شاعر، له معرفة تامة بالأدب والفقه، كان متمكنًا في العربية، غزير العلم، ولد في حدود سنة ٤٨١هـ، من مصنفاته: كتاب (المناقب)، توفي بخوارزم سنة (٥٦٨هـ).

انظر: ((إنباه الرواه)) للقفطي (٣/ ٣٣٢)، ((بغية الوعاة)) للسيوطي (٢/ ٣٠٨).

(٣) ((كتاب المناقب)) الموفق الخوارزمي (ص: ١٧٨).

(٤) تدَاككتُم: أي ازدحمتم.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٢٨).

(٥) الهِيم: العطاش.

انظر ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٧٠٤).

(٦) وِردها: الوِرْدُ، وُرود القوم الماء.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٤٥٦).

(٧) انظر: ((شرح ابن أبي الحديد)) (ص: ١٣٣١).

منه رضي الله عنه، مع كونه خير النَّاس يومئذ بإجماع المسلمين؟!

فبهذا يبطل اتهامهم لأُمِّ المؤمنين رضي الله عنها، بل ويدلُّ على صدق كلامها، عندما قيل لها: (إنَّ عليًّا رضي الله عنه وعنها كان وصيًّا، فقالت: متى أوصَى إليه؟! وقد كنتُ مُسْنِدته إلى صدري، أو قالت: حِجري، فدعا بالطَّسْت، فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنَّه قد مات، فمتى أوصَى إليه)[1]. وقال طلحة: (سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: أوصى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كُتِب على النَّاس الوصية أو أُمِروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله)[2].

ومما يدحض أيضًا زعمهم هذا أنَّ عائشة رضي الله عنها أيَّدت بيعة عليٍّ، ولم تكن معارضة لخلافته، ومن الأدلة على ذلك أنَّ الأحنف بن قيس قدِم المدينة، فوجد عثمان رضي الله عنه محصورًا، فلقي طلحة والزبير، فقال لهما: (ما تأمراني به وترضيان لي؟ فإنِّي لا أرى هذا الرجل إلا مقتولًا. فقالا: عليٌّ. ثمَّ قال -أي: الأحنف-: أتأمرانني به وترضيانه لي؟ قالا: نعم. ثمَّ انطلق حتى إذا أتى مكة جاء الخبر بمقتل عثمان، فلقي أُمَّ المؤمنين عائشة، وكانت وقتذاك بمكة، فقال لها: من تأمريني أن أبايع؟ قالت: عليًّا. قال: تأمرينني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. ثمَّ قال الأحنف: فمررتُ على عليٍّ بالمدينة فبايعته، ثمَّ رجعت إلى أهل البصرة، ولا أرى الأمر إلا قد استقام)[3].

وقال الإمام ابن حزم يؤكِّد على بيعتهم له طوعًا: (وأمَّا أُمُّ المؤمنين والزُّبير وطلحة رضي الله عنهم، كان معهم، فما أبطلوا قطُّ إمامة عليٍّ، ولا طعنوا فيها،

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٩٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤).

(٣) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٣٤)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٨).

ولا ذكروا فيه جُرحة تحطُّ عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى، ولا جدَّدوا بيعة لغيره، هذا ما لا يقدر أن يدَّعيه أحد بوجه من الوجوه)[1]، وذكر الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) قول الـمُهلَّب[2]: (إنَّ أحدًا لم ينقل أنَّ عائشة ومن معها نازعوا عليًّا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولُّوه الخلافة)[3].

قال الحافظ ابن كثير: (وأمَّا ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقُصَّاص الأغبياء، من أنَّه أوصى إلى عليٍّ بالخلافة، فكذب، وبهت، وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير؛ من تخوين الصحابة، وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته، وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكلُّ مؤمن بالله ورسوله يتحقَّق أنَّ دين الإسلام هو الحقُّ - يعلم بطلان هذا الافتراء؛ لأنَّ الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأُمَّة، التي هي أشرف الأمم بنصِّ القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة، ولله الحمد)[4][5].

الفرية السادسة: نسبتهم لعائشة ألفاظًا قبيحة تجاه علي رضي الله عنهما.

ومن ذلك روايتهم عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن عيسى، عن إسحاق بن زيد، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عبد الله بن شريك العامري، عن

---

(١) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/ ١٥٣).

(٢) هو المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة، أبو القاسم الأندلسي المالكي، فقيه محدث، كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء، أحيا كتاب البخاري بالأندلس، ولي قضاء المرية، من مصنفاته: (شرح البخاري)، و(النصيح في اختصار الصحيح)، توفي سنة ٤٣٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٧/ ٥٧٩)، و((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (٢٩/ ٤٢٢).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٥٦).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤١٨).

(٥) بحث ((عائشة أم المؤمنين)) لهاني محمد عوضين. (بحث لم ينشر).

جُندب بن عبد الله البجلي، عن عليٍّ بن أبي طالب، قال: ((دخلت على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قبل أن يُضرب الحجاب، وهو في منزل عائشة، فجلستُ بينه وبينها، فقالت: يابن أبي طالب، ما وجدت مكانًا لاستك غير فخذي، أمط عني. فضرب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بين كتفيها، وقال لها: ويلك! ما تريد من أمير المؤمنين، وسيد الوصيِّين، وقائد الغُرِّ المحجَّلين؟))[1].

الجواب: الحديث في إسناده عبد الله بن شريك العامري، اختلفوا في تعديله، لكنهم لم يختلفوا في غلوِّه في التشيع، حتى كذَّبه الجوزجاني[2]، ومن كان هذا حاله رُدَّ حديثه، وفيه عبد الغفار بن القاسم، رافضي، متروك، يشرب الخمر حتى يسكر، لا يجوز الاحتجاج به[3]، وهذا يكفي عن البحث في بقية الرواة لردِّ الحديث.

الفرية السابعة: زعمهم أنَّها منعت عليًّا من الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا الله أن يأتي بأحب خلقه إليه ليأكل معه.

فيروون عن علي قال: (كنت أنا ورسول الله في المسجد بعد أن صلى الفجر، ثمَّ نهض ونهضت معه، وكان رسول الله إذا أراد أن يتَّجه إلى موضع أعلمني بذلك - وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع، صرت إليه لأعرف خبره؛ لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة، فقال لي: أنا متَّجه إلى بيت عائشة. فمضى ومضيت إلى بيت فاطمة الزهراء، فلم أزل مع الحسن والحسين، فأنا وهي مسروران بهما، ثمَّ إنِّي نهضت، وسرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت:

---

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي، (٢٢/ ٢٤٤)، هكذا بأخطائها.

(٢) انظر: ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/ ٥٠١).

(٣) ((المجروحين)) لابن حبان (٢/ ١٤٣).

إنَّ النبي راقد. فانصرفت، ثمَّ قلت: النبي راقد، وعائشة في الدار. فرجعت وطرقت الباب، فقالت لي: مَنْ هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إنَّ النبي على حاجة. فانثنيت مستحييًا من دقِّ الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبرًا، فرجعت مسرعًا، فدققت الباب دقًّا عنيفًا، فقالت لي عائشة: مَنْ هذا؟ فقلت: أنا علي. فسمعت رسول الله يقول: يا عائشة، افتحي له الباب. ففتحتْ ودخلتُ، فقال لي: اقعد يا أبا الحسن، أُحدِّثك بما أنا فيه، أو تُحدِّثني بإبطائك عنِّي؟ فقلت: يا رسول الله، حدِّثني فإنَّ حديثك أحسن. فقال: يا أبا الحسن، كنت في أمر كتمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشة، وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به، فمددت يدي، وسألت الله القريب المجيب، فهبط عليَّ حبيبي جبرئيل، ومعه هذا الطير، ووضع إصبعه على طائر بين يديه، فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليَّ أن آخذ هذا الطير، وهو أطيب طعام في الجنة، فآتيك به يا محمد. فحمدت الله عزَّ وجلَّ كثيرًا، وعرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء، فقلت: اللهم يَسِّر عبدًا يحبُّك ويحبُّني، يأكل معي من هذا الطير. فمكثت مليًّا، فلم أرَ أحدًا يطرق الباب، فرفعت يدي، ثم قلت: اللهم يسِّر عبدًا يحبُّك ويحبُّني، وتحبُّه وأحبُّه، يأكل معي من هذا الطير. فسمعت طرق الباب، وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة: أدخلي عليًّا. فدخلت فلم أزل حامدًا لله حتى بلغت إليَّ، إذ كنت تحبُّ الله وتحبُّني، ويحبُّك الله وأحبُّك، فكلْ يا علي. فلما أكلت أنا والنبي الطائر، قال لي: يا علي، حدِّثني فقلت: يا رسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعًا، ثم نهضت أُريدك، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا علي. فقالت: إنَّ النَّبي راقد. فانصرفت، فلما أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت، فقلت النَّبي راقد، وعائشة في الدار لا يكون هذا، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إنَّ النبي

على حاجة. فانصرفت مستحييًا، فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أوَّل مرة، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبرًا، وقلت: النَّبي على حاجة. وعائشة في الدار، فرجعت فدققت الباب الدقَّ الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله، وأنت تقول لها: أدخلي عليًّا. فقال النبي: أبى الله إلا أن يكون الأمر هكذا، يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير. فقال لها: ما هو بأوَّل ضِغن[1] بينك وبين علي، وقد وقفت على ما في قلبك لعليٍّ...)[2].

والجواب عن هذه القصة أنها قصة مكذوبة، والمشهور أنَّ الذي منع عليًّا من الدخول هو أنس لا عائشة رضي الله عنها؛ لرغبته أن يكون الداخل رجلًا من الأنصار، وهذا مروي في كتب الشيعة أنفسهم، ومع ذلك فلا يصح أيضًا من حديث أنس، فقد قال الخليلي[3]: (وما روى حديث الطير ثقة. رواه الضعفاء مثل: إسماعيل ابن سلمان الأزرق وأشباهه، ويرده جميع أئمة الحديث)[4].

وأيضًا فإنَّ هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة، فإنَّهم يقولون: إنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنَّ عليًّا أحبُّ الخلق إلى الله، وأنَّه جعله خليفة من بعده، وهذا الحديث يدلُّ على أنَّه ما كان يعرف أحبَّ الخلق إلى الله.

---

(١) الضغن: الحقد والكراهية.
انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢١٥٤)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٩١)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٢٥٥).

(٢) ((الاحتجاج على أهل اللجاج)) للطبرسي (١/ ١٩٧).

(٣) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد، أبو يعلى القزويني، القاضي الحافظ الإمام، كان ثقة حافظاً، عارفًا بالرِّجال والعلل، كبير الشأن، من مصنفاته: (الإرشاد في معرفة المحدثين)، توفي سنة ٤٤٦هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٦٦٦)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٢٣٧).

(٤) ((الإرشاد)) للخليلي (١/ ٤١٩)، وانظر ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (٦٥٧٥).

وكذلك يقال: إمَّا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أنَّ عليًّا أحبُّ الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف، فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول: اللهمَّ ائتني بعلي، فإنَّه أحبُّ الخلق إليك. فأيُّ حاجة إلى الإبهام في الدعاء؟! ولو سمَّى عليًّا لاستراح أنس من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه علي.

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك، ثمَّ إنَّ في لفظه: ((أحب الخلق إليك وإليَّ)). فكيف لا يعرف أحبَّ الخلق إليه؟!

وأيضا فإنَّ الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها، وتلقيها بالقبول تناقض هذا، فكيف تَعارَض بهذا الحديث المكذوب الموضوع، الذي لم يصححوه[1]؟!

الفرية الثامنة: منعها نساء الأنصار الثناء على علي.

ذكر البياضي -من الشيعة- ((أنَّ فاطمة لما زُفَّت إلى علي عليه السلام، قالت نسوة الأنصار: أبوها سيد الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قلنَ: وبعلها ذو الشدة والبأس. فلم يذكرنَ عليًّا فقال في ذلك، فقلنَ: منعتنا عائشة. فقال: ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت))[2]. إلى غير ذلك من جملة الافتراءات والأكاذيب[3]. ويردُّ هذه الرواية ما تقدم عن حسن العلاقة بين عائشة وآل البيت[4].

(١) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٧/ ٣٧٤).
(٢) ((الصراط المستقيم)) للبياضي (٣/ ١٦٦).
(٣) انظر: ((الصاعقة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٧٧).
(٤) تقدم (ص: ٣٢١ وما بعدها).

المبحث الثالث: افتراءات أخرى

الفرية الأولى: زعمهم أنَّ الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلًا.

زعم الرافضة أنَّ المقصود بضرب المثل في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[1]. هي عائشة رضي الله عنها، وأنَّ هذا تكفير لها رضي الله عنها، على حدِّ زعمهم[2].

الجواب:

أولًا: كيف يُعقَل أن يضرب الله عزَّ وجلَّ لعائشة مثلًا بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو مثلٌ للذين كفروا، ثمَّ يُقرُّها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا يُطلِّقها، بل ولا يُبيِّن حالها؟!

وأكثر من ذلك يمدحها ويُثني عليها، بما لا يُثني به على غيرها، أليس هذا تناقضًا مع قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[3]؟ فهذا نصٌّ من ربِّ العالمين بتسمية أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بأُمَّهات المؤمنين، فهذا يتضمن البراءة لهنَّ من مشابهة أزواج أيِّ نبيٍّ آخر؛ إذ هذا مما اختصصن به عن سائر زوجات باقي الأنبياء عليهم السلام.

وكيف يُعقَل أن يضرب الله لعائشة مثلًا بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بيِّنات، تُتلَى إلى قيام الساعة؟! حذَّر الله سبحانه

---

(١) [التحريم: ١٠].

(٢) انظر: ((الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات)) لأبي مريم بن محمد الأعظمي (٢/ ٦٨٦).

(٣) [الأحزاب: ٦].

خلالها من الوقيعة بعائشة مرة أخرى فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

ثانيًا: ومن الناحية اللغوية فإنَّ الآية لا تصدُق على عائشة وحفصة؛ لأنَّه قال: ﴿تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾[2]، فهل كانتا تحت رجل ثان غير النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؟ مَن هو؟ أم كانتا تحت عبد واحد؟، ثمَّ إذا كان فيهما ما رموهما به، فلماذا لم يُخبر الله تعالى نبيَّه بذلك؟ أم أنَّه أخبره ورضي به، أو كتمه تقية[3]؟!

الفرية الثانية: زعمهم أنَّ عائشة قالت بتحريف القرآن.

يدَّعي الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ القرآن محرَّف، وأنَّها كفرت بذلك عند أهل السنة أنفسهم، فمذهبهم تكفير من قال بتحريف القرآن[4] واستدلُّوا على ذلك بعدد من الأحاديث في كتب أهل السنة ومنها:

١- ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[5] وصلاة العصر[6]:

عن أبي يونس، مولى عائشة، أنَّه قال: ((أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفًا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنِّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فلما بلغتها آذنتها، فأمْلَت عليَّ: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة

---

(١) [النور: ١٧].

(٢) [التحريم: ١٠].

(٣) رسالة ((أمنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).

(٤) كتاب ((إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف)) للشيعي أبي عمر صادق العلائي (ص: ٦٤٢-٦٤٥)، وحقًّا رمتني بدائها وانسلت، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

(٥) [البقرة: ٢٣٨].

(٦) انظر: ((براءة أهل السنة من تحريف الآيات)) لمحمد مال الله (ص: ٢٩)، على الإنترنت.

العصر وقوموا لله قانتين))[1]، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلىَّ الله عليه وسلم))[2].

قال الشيعة: وفي القرآن لا توجد كلمتا (وصلاة العصر).

الجواب:

أنَّ هذه قراءة شاذة، والقراءة الشاذة لا يُحتَجُّ بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّ ناقلها لم ينقلها إلَّا على أنَّها قرآنٌ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع[3].

وفي الحديث التالي لهذا الحديث من (صحيح مسلم) بيان أنَّ الآية من منسوخ التلاوة.

عن البراء بن عازبٍ، قال: (نزلت هذه الآية: ((حافظوا على الصلوات وصلاة العصر))، فقرأناها ما شاء الله، ثمَّ نسخها الله، فنزلت: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، فقال رجلٌ كان جالسًا عند شقيق له: هي إذًا صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم)[4].

وهي قراءة منسوخة بشهادة أُمِّ المؤمنين أيضًا رضي الله عنها:

عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أُمِّه أُمِّ حميدٍ بنت عبد الرحمن، سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عزَّ وجلَّ: (الصلاة الوسطى) فقالت: كنَّا نقرؤها على

(١) [البقرة: ٢٣٨].
(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٤).
(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (٥/ ١٣٠-١٣١).
(٤) رواه مسلم (٦٣٠).

الحرف الأول، على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَصَلاَةِ الْعَصْرِ وَقُومُواْ للهِّ قَانِتِينَ))[1].

٢- كلمة (متتابعات) فقدت من المصحف:

عن عروة عن عائشة قالت: (نزلت: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2] متتابعاتٍ. فسقطت متتابعاتٍ)[3].

الجواب:

أنه لابد من معرفة ما معنى سقطت؟

فمعناها نُسخِت، ورُفعت تلاوتها، فهذه الكلمة منسوخة، فالتتابع كأنَّه كان أولًا واجبًا، ثمَّ نُسخ، ولا علاقة لذلك بتحريف القرآن[4].

٣- عائشة تقول: إنَّه كان معها آية الرجم، وآية رضاع الكبير، لكن الداجن[5] أكلته:

عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكرٍ، عن عَمْرة، عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: (لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفةٍ تحت سريري، فلما مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داجنٌ فأكلها)[6].

---

(١) ((شرح معاني الآثار)) للطحاوي (١/ ١٧٢) برقم (١٠٢٧).

(٢) [البقرة: ١٨٤].

(٣) ((سنن الدارقطني)) (٢/ ١٩٢) برقم (٢٣٣٩). قال الدارقطني: هذا إسنادٌ صحيحٌ.

(٤) ((سنن البيهقي)) (٤/ ٢٥٨)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٤ / ١٨٩)، و((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (٢/ ١٦٥).

(٥) الداجن: الشاة تألف البيت.

انظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٣٣٠).

(٦) ((سنن ابن ماجه)) (١/ ٦٢٥)، برقم (١٩٤٤)، و((المسند)) لأبي يعلى الموصلي (٨/ ٦٣) برقم =

الجواب:

أولًا: هذا الحديث لا يصحُّ، وكثيرًا ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في نقل القرآن بحديث عائشة... والحقُّ أنَّ هذا الحديث لا يصحُّ، وابن إسحاق[(١)] صدوق، ومن كانت هذه صفته فإنَّ حديثه يكون في درجة الحسن، بعد النظر الَّذي يخلص منه إلى نقائه من الخلل، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس، مكثر منه، يُدلِّس عن المجروحين، وشرط قبول رواية مَنْ هذا حاله أن يذكر سماعه ممن فوقه، فإذا قال (عن) لم يقبل منه.

وابن إسحاق له في هذا الخبر إسنادان، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض، وحمل المتن على جميعها مما عِيب عليه، فربما كان اللفظ عنده بأحد الإسنادين، فحمل الآخر عليه؛ لأنَّه حسبه بمعناه، وقد لا يكون كذلك.

قيل لأحمد بن حنبل: (ابن إسحاق إذا تفرد بحديث تقبله؟ قال: لا، والله إنِّي رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من ذا)[(٢)].

وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصُّوا على أنَّ ابن إسحاق ليس بحجة في الأحكام، فهو أحرى أن لا يكون حجة تُستعمل للتشكيك في نقل القرآن.

= (٤٥٨٧، ٤٥٨٨) وحسنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المدني، العلامة الحافظ الإخباري، وهو أول من دون العلم بالمدينة، كان إمامًا في المغازي والسير، وفي العلم بحرًا عجاجًا، من مصنفاته: (السيرة النبوية)، توفي سنة ١٥٠هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٧/ ٣٣)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٨).

(٢) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٤/ ٤٢٢).

على أنَّ هناك بعض العلماء الأفاضل قد بيَّنوا معنى الحديث، والمراد منه، فقالوا: إنَّ التشريع الإسلامي في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم مرَّ بمراحل عدة حتى وفاته صلَّى الله عليه وآله وسلم، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ومن ذلك وقوع النسخ لبعض الأحكام والآيات.

ثانيًا: إن صحَّ فليس فيه ما يدلُّ على أنَّه كان مقروءًا بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم.

قال السندي:

(ولقد كان: أي ذلك القرآن بعد أن نُسخ تلاوةً، مكتوبًا. في صحيفةٍ تحت سريري: ولم تُرد أنه كان مقروءًا بعدُ)[1].

وقال ابن حزم: (فصحَّ نسخ لفظها، وبقيت الصحيفة التي كُتبت فيها، كما قالت عائشة رضي الله عنها، فأكلها الداجن، ولا حاجة بأحدٍ إليها...، وبرهان هذا: أنهم قد حفظوها كما أوردنا، فلو كانت مثبتةً في القرآن لما مَنع أكل الداجن للصحيفة من إثباتها في القرآن من حفظهم)[2].

وقد ذكرت كتب الشيعة أنَّ آية الرجم مما نسخت تلاوته[3].

٤- كذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف:

عن عبيد بن عمير، أنَّه سأل عائشة: ((كيف كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله

---

(١) ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (١/ ٥٩٩).

(٢) ((المحلى)) لابن حزم (١٢/ ١٧٧).

(٣) انظر: ((تفسير القمي)) لعلي بن إبراهيم القمي (٢/ ٩٥)، ((الكافي)) للكليني (٧/ ١٧٧)، ((علل الشرائع)) للصدوق (٢/ ٥٤٠)، ((من لا يحضره الفقيه))، للصدوق (٤/ ٢٦)، ((تهذيب الأحكام)) للطوسي (٨/ ١٩٥)، (١٠/ ٣)، ((تفسير الصافي)) للفيض الكاشاني (٣/ ٤١٤).

وسلم يقرأ هذه الآية: (والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا) أو ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾[1].

فقالت: أيتهما أحبُّ إليك؟ قلتُ: والذي نفسي بيده لإحداهما أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعًا، قالت: أيهما؟ قلت: (الذين يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)! فقالت: أشهد أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم كذلك كان يقرؤها، وكذلك أُنزلت، ولكنَّ الهِجاء حُرِّف!))[2].

الجواب:

هذا الأثر لا يصحُّ؛ فقد ضعَّفه جمع من أهل العلم منهم: ابن كثير، والهيثمي[3]، والشوكاني[4][5].

٥- يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب أخطؤوا في الكتاب[6].

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: (سألت عائشة عن لحن القرآن: عن قوله:

(١) [المؤمنون: ٦٠].

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٤١/ ١٨٤).

(٣) هو علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي، نور الدين، الحافظ، ولد سنة ٧٣٥هـ، كان خيرًا ساكنًا صينًا، شديد الإنكار للمنكر، لا يترك قيام الليل، له كتب وتخاريج في الحديث، من مصنفاته: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، و(الزواجر)، توفي سنة ٨٠٧هـ.
انظر: ((طبقات الحفاظ)) للسيوطي (٥٤٥)، ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٢٦٦).

(٤) ضعفه ابن كثير في ((التفسير)) (٥/ ٤٧٤)، والهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٧٥)، والشوكاني في ((فتح القدير)) (٣/ ٥٨١).

(٥) هو محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله الشوكاني، الحافظ العلامة، الفقيه المجتهد، ولد سنة ١١٧٣هـ، من كبار علماء اليمن، ولي القضاء بصنعاء، كان يرى تحريم التقليد، من مصنفاته: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(السيل الجرار)، توفي سنة ١٢٥٠هـ.
انظر: ((البدر الطالع)) له (٢/ ٢١٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(٦) انظر: ((براءة أهل السنة من تحريف الآيات))، لمحمد مال الله (ص: ٢٩)، على الإنترنت.

﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[1]، وعن قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]. وعن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[3]. فقالت: يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب أخطؤوا في الكتاب)[4].

الجواب:

في إسناد هذا الأثر ابن حميد، وهو محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ، أبو عبد الله الرازي، ضعفه غير واحد، بل واتُّهِم بالكذب، قال يعقوب بن شيبة: (محمد بن حميد كثير المناكير). وقال البخاري: (في حديثه نظر). وقال النسائي: (ليس بثقة). وقال الجوزجاني: (رديء المذهب غير ثقة). وقال فضلك الرازي: (عندي عن ابن حميد خمسون ألفًا، لا أُحدِّث عنه بحرف).

وقال إسحاق بن منصور الكوسج: (قرأ علينا محمد بن حميد كتاب (المغازي) عن سلمة، فقُضي أنِّي صرت إلى علي بن مهران، فرأيته يقرأ كتاب (المغازي) عن سلمة، فقلت له: قرأ علينا محمد بن حميد، قال: فتعجب عليٌّ، وقال: سمعه محمد ابن حميد مني). وقال صالح بن محمد الأسدي: (كان كلما بلغه عن سفيان يحيله على مهران، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس. ثمَّ قال: كلُّ شيء كان يُحدِّثنا ابن حميد كنَّا نتَّهمه فيه). وقال في موضع آخر: (كانت أحاديثه تزيد، وما

---

(١) [طه: ٦٣].

(٢) [النساء: ١٦٢].

(٣) [المائدة: ٦٩].

(٤) رواه سعيد بن منصور في ((السنن)) (٤/ ١٥٠٧)، والطبري في ((تفسيره)) (٩/ ٣٩٥).
وانظر: ((فضائل القرآن)) للقاسم بن سلام (٢٨٧). وَصَفَ الشيعي صادق العلائي صاحب كتاب ((إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف)) (ص: ٦٤٣) إسناد الطبري بالصحة، وهذا من تدليسه.

رأيت أحدًا أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث النَّاس فيقلب بعضه على بعض).
وقال أيضًا: (ما رأيت أحدًا أحذق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني، ومحمد ابن حميد، كان يحفظ حديثه كلَّه).

وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زُرعة: (سألت أبا زرعة[1] عن محمد بن حميد، فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم، فقلت له: كان قد شاخ، لعله كان يُعمل عليه، ويُدلَّس عليه، فقال: لا يا بني، كان يتعمَّد)[2].

وكذلك في إسناده أبو معاوية الضرير، وفي حديثه عن غير الأعمش اضطراب، وهذا الحديث ليس عن الأعمش، وكان يُدلِّس، وقد عنعن فيه، قال أيوب بن إسحاق بن سافري: (سألت أحمد ويحيى عن أبي معاوية وجرير قالا: أبو معاوية أحبُّ إلينا. يعنيان في الأعمش). وقال عبد الله بن أحمد: (سمعت أبي يقول: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظًا جيدًا). وقال الدُّوري عن ابن معين: (أبو معاوية أثبت في الأعمش من جرير، وروى أبو معاوية عن عبيدالله بن عمر مناكير). وقال العِجْلي: (كوفي ثقة، وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول فيه). وقال يعقوب بن شيبة: (كان من الثقات، وربما دلَّس، وكان يرى الإرجاء). وقال النسائي: (ثقة). وقال ابن خِراش: (صدوق، وهو في الأعمش ثقة، وفي غيره فيه اضطراب). وذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال: (كان حافظًا

(١) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ، ولد سنة ٢٠٠هـ، أحد أئمة الدنيا في الحديث، كان صاحب دين وورع ومواظبة على العلم، وترك للدنيا، من مصنفاته: (أجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي)، توفي سنة ٢٦٤هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/ ٦٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٢٢).
(٢) انظر ترجمته في ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٩/ ١٢٧).

متقنًا، ولكنه كان مرجئًا خبيثًا)[1].

وقد ذكر أبو حيَّان الأندلسي المفسِّر أنَّ هذه الرواية لا تصحُّ عن عائشة[2][3].

الفرية الثالثة: زعموا أنَّ عائشة روت أنَّ الجنَّ ناحت على عمر قبل موته.

ذكر صاحب كتاب (أحاديث أُمِّ المؤمنين عائشة) أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ الجن ناحت على عمر قبل موته بثلاثة أيام، وقالت:

أبعـدَ قتيـلٍ في المدينـةِ أظلمَـتْ   له الأرضُ تهتزُّ العَضَاه[4] بأَسْوُقِ[5]

ثم ذهب يُشكِّك في عائشة، وكيف تروي ما مفاده أنَّ الجنَّ يعلمون الغيب، وكيف رأت الجنَّ، وكيف تفرَّدت برواية ذلك عن سائر أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وكُنَّ معها في الحجِّ مع آلاف الناس[6].

والجواب: أنَّ صاحب هذا الكلام يحاول به أن يصل إلى تكذيب عائشة؛ لإسقاط أخبارها، والتشكيك فيها، ويهدف من وراء ذلك إلى أنَّها تختلق الأحاديث لمواقفها، أمَّا هذا الكلام فالرد عليه من خمسة وجوه باختصار:

الأول: أنهم اختلفوا في نسبة الأبيات لمن هي؟ فقال بعضهم للشَّمَّاخ يرثي

---

(١) انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٩/ ١٣٧).
(٢) ((البحر المحيط)) (٣/ ٣٩٥، ٣٩٦).
(٣) رسالة ((أمنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).
(٤) العَضَاه: كل شجر يعظم وله شوك.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٢٥٥).
(٥) أَسْوق: جمع ساق.
انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٥/ ٤٨٢).
(٦) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/ ٩٥-٩٨).

بها عمر، وقيل: هي للمُزَرِّد[1]، وقيل: لِجَزْء بن ضِرار[2] أخي الشَّمَّاخ[3] [4]، والاختلاف في نسبة الأبيات مشهور في كتب الأدب والتاريخ، حتى إنَّ الواحد لا يكاد يجزم أحيانًا بنسبة بيت لقائل بسبب الاختلاف في نسبة الأبيات[5]، ومن الدلائل على أنَّها قيلت رثاء فيه بعد موته أنَّه قال فيها:

عليك سلامٌ مِن أميرٍ وباركتْ   يدُ الله في ذاكَ الأديمِ الممزَّقِ

فإنَّه جرت عادة العرب بتقديم ضمير الميت في الرثاء بخلاف الدعاء[6]، فإن قيل: إنَّ الأبيات للشَّمَّاخ يرثي بها عمر -كما قال غير واحد- اندفع الإشكال رأسًا.

الثاني: الطريق التي أشار إليها، وكانت بلفظ: (ناحت الجن) مدارها على عبد الملك بن عمير، عن عروة، عن عائشة.

وقد أخرجها ابن شبَّة في (تاريخ المدينة)[7]، وابن الأثير في (أُسد الغابة)[8]،

---

(١) هو مزرد بن ضرار بن حرملة، الغطفاني، ويقال أن اسمه يزيد وغلب عليه لقبه، فارس وشاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده شعرًا، توفي نحو سنة ١٠هـ. انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٨٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٢١١).

(٢) هو جزء بن ضرار بن حرملة الغطفاني، شاعر مشهور مخضرم، رثى عمر بأبيات. انظر: ((الوافي بالوفيات)) للصفدي (٤/ ١٢)، و ((طبقات فحول الشعراء)) للجمحي (١/ ١٣٣).

(٣) ((تلقيح فهوم أهل الأثر)) لابن الجوزي (ص:٧٧).

(٤) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة، أبو سعيد المازني الذبياني الغطفاني، كان شاعرًا مشهورًا، أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان رضي الله عنه، سنة ٢٢هـ.
انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٣٥٣)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ١٧٥).

(٥) انظر للفائدة في نسبة الأبيات: ((لجام الأقلام)) لأبي تراب الظاهري (ص: ٢٣٩).

(٦) انظر: ((إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر)) لأبي اليمن بن عساكر (ص:٨٦).

(٧) ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (٣/ ٨٧٤).

(٨) ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٤/ ١٥٦).

وعبد الملك بن عمير مشهور بالتدليس، وصفه به الدارقطني وابن حبَّان[1]، ولم يُصرِّح بالتحديث.

ثم إنَّه اضطرب في روايته؛ فحدَّث به مرَّة عن عروة، عن عائشة، ومرَّة عن الصقر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة[2].

قال الإمام أحمد: مضطرب الحديث جدًّا، مع قلة روايته[3].

فتبيَّن عدم ثبوت الخبر -بهذا اللفظ- نعم رواه الفاكهي[4][5] وغيره، وصحَّحه الحافظ في (الإصابة) كما ذكر، لكن ليس بهذا اللفظ.

الثالث: أنَّ عائشة رضي الله عنها لم تُخبر أنَّها رأت الجنَّ على حقيقته، أمَّا تشكُّل الجنِّ على صور الإنس، فهو معلومٌ في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾[6]. وفي السُّنَّة حديث تمثُّل الشيطان لأبي هريرة رضي الله عنه، وتعليمه آية الكرسي[7]، وهذا فيه أنَّه يتمثَّل على صور البشر، ويسمع كلامه، وهذان الأمران هما اللذان هدف منهما إلى تكذيب خبر عائشة رضي الله عنها، وقد ظهر وجه الحقِّ فيهما بإذن الله.

الرابع: أمَّا استشكاله كيف تفرَّدت عائشة دون زوجات النَّبي صلَّى الله عليه

---

(١) ((تعريف أهل التقديس)) لابن حجر (٤١).

(٢) انظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٣/ ١١٥٨).

(٣) ((تهذيب الكمال)) للمزي (١٨/ ٣٧٣).

(٤) هو محمد بن إسحاق، أبو عبد الله المكي الفاكهي، مؤرخ، من أهل مكة، كان معاصرًا للأزرقي، متأخرًا عنه في الوفاة، من مصنفاته: (تاريخ مكة)، توفي سنة ٢٧٢هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٨)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٢٠).

(٥) ((أخبار مكة)) (٤/ ٧٦).

(٦) [الأنفال: ٤٨].

(٧) رواه البخاري (٥٠١٠).

وسلم، فليس ذلك موضع استشكال، فعائشة لحفظها تفرَّدت بأكثر من ذلك من أبواب العلوم النافعة بلا مثنوية[1]، وقد جاء في روايات الخبر ما يدفع استشكاله الساقط، وهو أنَّها قالت: (فكُنَّا نتحدَّث أنَّه من الجنِّ)[2]. وظاهره أنَّها عنت أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ومَنْ معها؛ لأنَّ سياق حديثها كان فيهم.

الخامس: أنَّه ليس في الخبر ادِّعاء علم الغيب، إذ ليس فيه تحديد بزمان مُعيَّن، لكنَّه قد يتَّفق أن تقع علامات يُستدلُّ بها على أمر قريب، وقد وقع لعمر رضي الله عنه أمور في ذلك الحجِّ، لا نطيل بذكرها، وثبت عن عمر نفسه في الحجِّ أنَّه أناخ بالأبطح، ثمَّ كوَّم كومة بطحاء، ثمَّ طرح عليها رداءه، واستلقى، ثمَّ مدَّ يديه إلى السماء، فقال: (اللهمَّ كبرت سنِّي، وضعفت قوَّتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك، غير مضيِّع ولا مفرِّط)[3].

وهناك من الأمور ما يحصل، فيشعر به الإنسان باقتراب الأجل، ولا يكون ذلك تكهُّنًا، وفي الصحيح أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ جبريل كان يُعارضني القرآن كلَّ سنة مرة، وإنَّه عارضني العام مرَّتين، ولا أُراه إلا حضر أجلي))[4]. وهذا التوجيه -والله أعلم- أقرب من غيره[5].

---

(١) مثنوية: أي استثناء.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١١٥).

(٢) ((الآحاد والمثاني)) لابن أبي عاصم (١/ ١٠٤).

(٣) رواه مالك في ((الموطأ)) (٥/ ١٢٠٣)، وصححه ابن عبد البر في ((التمهيد)) (٢٣/ ٩٢)، وقال البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٤/ ٢٥٠): (إسناده رجاله رجال الصحيح).

(٤) رواه البخاري (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٥) وانظر للفائدة في هذا: ((الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة)) للمعلمي (ص: ١١٣).

وقد دفع الحافظ يوسف بن عبد الهادي[١] هذا الإشكال بوجه آخر، فقال: (فإن قيل: قد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن الجنِّ أنَّهم لا يعلمون الغيب، فكيف علموا بذلك؟

قيل: علموا بذلك مِن استراق السمع، فإنَّهم يسترقون السمع من السماء، وما تكلَّم به الملائكة استرقوه بأسماعهم، فيمكن أن يكونوا علموا ذلك من هذا الوجه)[٢].

وقد قصد الروافض بهذه الشبهة تكذيب أُمِّ المؤمنين، والتشكيك في أخبارها رضي الله عنها.

الفرية الرابعة: قولهم إنَّ عائشة كانت تُبغض عثمان، وتقول: اقتلوا نَعْثَلًا[٣]؛ فقد كفر.

استدلَّ الرافضة على بغض عائشة لعثمان، وأمرِها بقتله بما أورده سيف بن عمر[٤] في كتابه (الفتنة ووقعة الجمل) عن عائشة رضي الله عنها: (لما انتهت إلى سَرَف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أُمِّ كلاب -وهو عبد بن أبي سلمة، يُنسب إلى أمه-

---

(١) هو يوسف بن حسن بن أحمد، الصالحي، الشهير بابن المِبْرَد، علامة، متفنن، من فقهاء الحنابلة، ولد سنة ٨٤٠هـ، كان يغلب عليه علم الحديث والفقه، له مؤلفات كثيرة، من مصنفاته: (النهاية في اتصال الرواية)، و(الجوهر المنضد)، توفي سنة ٩٠٩هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٤٢)، و((الأعلام)) للزركلي (٨/ ٢٥٥).

(٢) ((محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)) لابن المبرد الحنبلي (٣/ ٨٠٢).

(٣) نعثل: اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، والنعثل: في الأصل: الشيخ الأحمق، وقيل: الذكر من الضباع.
انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٣/ ٤٢٦)، و((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٤/ ٥٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٧٩).

(٤) هو سيف بن عمر، الضبي، من أصحاب السير، كان إخباريًّا عارفًا، إلا أنه متروك، عامة حديثه منكر، واتهم بالزندقة، من مصنفاته: (الفتنة ووقعة الجمل)، و(الردة والفتوح)، توفي سنة ٢٠٠هـ.
انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/ ٢٥٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ٤٧٠).

فقالت له: مَهْيَم[1]؟ قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه، فمكثوا ثمانيًا، قالت: ثمَّ صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت أنَّ هذه انطبقت على هذه، إن تمَّ الأمر لصاحبك! رُدُّوني رُدُّوني. فانصرفت إلى مكة، وهي تقول: قُتل والله عثمان مظلومًا، والله لأطلبنَّ بدمه. فقال لها ابن أُمِّ كلاب: ولم؟ فوالله إنَّ أوَّل من أمال حرفه لأنتِ! ولقد كنت تقولين: اقتلوا نَعْثلًا؛ فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثمَّ قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول...، فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد، فقصدت للحِجر، فسُترت، واجتمع إليها الناس، فقالت: يا أيُّها الناس، إنَّ عثمان قُتِل مُظلومًا، ووالله لأطلبنَّ بدمه)[2].

والردُّ على هذا الفرية من وجوه:

أولًا: إنَّ هذا الخبر مكذوب وموضوع، لا يصحُّ، وذلك للآتي:

١- الخبر من رواية: سيف بن عمر الأسدي التميمي، قال عنه يحيى بن معين: (ضعيف)[3]، وقال مرة أخرى عنه: (فلس خير منه)[4]. وقال أبو حاتم: (متروك

---

(١) مَهْيَم: كلمةٌ يستفهم بها، معناها: ما أمركم وشأنكم؟
انظر: ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٣٩٠)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٧٨).

(٢) ((الفتنة ووقعة الجمل)) لسيف بن عمر (ص: ١١٥)، وأورده المجلسي في ((بحار الأنوار)) (٣٢/ ٤٩) -نقلًا من كتب أهل السنة-، وممن أخرجه الطبري في ((تاريخه)) (٤/ ٤٥٩،٤٥٨)، وابن أعثم في ((الفتوح)) (٢/ ٤٣٧)، وابن الأثير في ((الكامل في التاريخ)) (٢/ ٥٧٠).

(٣) ((تاريخ ابن معين رواية الدوري)) (٣/ ٤٥٩).

(٤) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/ ٥٠٧).

الحديث)[١]. وقال أبو داود: (ليس بشيء)[٢]. وقال النسائي[٣]: (ضعيف)[٤].

وقال ابن حبان[٥]: (يروي الموضوعات عن الأثبات،... وكان سيف يضع الحديث، وكان قد اتُّهم بالزندقة)[٦]. وقال الدارقطني: (متروك)[٧].

٢- والحديث من رواية: نصر بن مزاحم العطار، أبي الفضل المنقري، الكوفي، سكن بغداد. وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين[٨].

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ: (نصر بن مزاحم غالٍ في مذهبه، غير محمود في حديثه)[٩]، قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (نصر بن مزاحم العطار كان زائغًا عن الحقِّ مائلًا)[١٠]، قال الخطيب البغدادي: (قلت: أراد بذلك غلوَّه في الرفض[١١])، وقال صالح بن محمد: (نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء

(١) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٤/ ٢٧٨).

(٢) ((سؤالات الآجري)) لأبي داود (١/ ٢١٤).

(٣) هو أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، الإمام الحافظ، ولد سنة ٢١٥هـ، ناقد الحديث، برع في هذا الشأن وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد، من مصنفاته: (السنن)، و(الخصائص)، توفي سنة ٣٠٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ١٢٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر(١/ ٢٧).

(٤) ((الضعفاء والمتروكون)) (ص: ٥٠).

(٥) هو محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي، الحافظ المجود، شيخ خراسان، من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، صاحب التصانيف، ولي قضاء سمرقند وغيرها، وكان عالـمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، من مصنفاته: (صحيح ابن حبان)، و(الثقات)، توفي سنة ٣٥٤هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٩٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ١٦).

(٦) ((المجروحين)) لابن حبان (١/ ٣٤٦).

(٧) ((سؤالات البرقاني)) (ص: ٣٤).

(٨) ((الضعفاء والمتروكون)) (٣/ ١٣٤).

(٩) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٣/ ٢٨٤).

(١٠) ((أحوال الرجال)) (ص: ١٣٢).

(١١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٣/ ٢٨٤).

أحاديث مناكير)[١].

وقال العقيلي: (شيعي، في حديثه اضطراب، وخطأ كثير)[٢]، وقال أبو خيثمة: (كان كذابًا)[٣]، وقال أبو حاتم: (واهي الحديث، متروك)[٤].

وقال العجلي: (كان رافضيًّا غاليًا... ليس بثقة ولا مأمون)[٥].

وقال عنه ابن حجر والذهبي: (رافضي جلد، تركوه)[٦].

وقال ياقوت الحموي[٧]: (نصر بن مزاحم أبو الفضل المنقري الكوفي: كان عارفًا بالتاريخ والأخبار، وهو شيعي من الغلاة، جَلْد في ذلك... واتهمه جماعة من المحدثين بالكذب، وضعفه آخرون)[٨].

وأيضًا فإنَّ في الرواية قول الراوي: (عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم، أنَّ عائشة رضي الله عنها..).

فمَن هُم هؤلاء الذين حدَّثوا بذلك عن عائشة؟ ومتى كان بناء التواريخ والأخبار معتمدًا في ديننا على رواية المجاهيل؟!

(١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٣/ ٢٨٤).
(٢) ((الضعفاء)) (٤/ ٣٠٠).
(٣) ((الضعفاء والمتروكون)) لابن الجوزي (٣/ ١٦٠).
(٤) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٨/ ٤٦٨).
(٥) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٦/ ١٥٧).
(٦) انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٤/ ٢٥٣، ٢٥٤)، و((لسان الميزان)) لابن حجر (٦/ ١٥٧).
(٧) هو ياقوت بن عبد الله، أبو عبد الله الرومي الأصل، الحموي، أُسر صغيرًا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر الحموي، فلما كبر قرأ النَّحو واللُّغة، وشغَّله مولاه بالأسفار في التِّجارة، من مصنفاته: (معجم الأدباء)، و(معجم البلدان)، توفي سنة ٦٢٦هـ.
انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤٥/ ٢٦٦)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ١٢٠).
(٨) ((معجم الأدباء)) لياقوت الحموي (٦/ ٢٧٥٠).

٣- إنَّ مجرد وجود هذا الخبر في بعض كتب أهل السنة لا يجعله حجةً عليهم، وذلك لأسباب:

أ- أنَّ هذا الخبر لم يَرِد في أُمَّهات كتب أهل السنة المسندة المعتمدة، كالصحيحين والسنن الأربعة، ونحو ذلك من الكتب المشهورة.

ب- هذا الخبر ورد في كتب التاريخ، التي تجمع الأخبار غثَّها وسمينها، ومن المعلوم أنَّ رواة الأخبار يهتمون في الغالب بالجمع دون التمحيص.

ج- أنَّ هذا الخبر قد ورد مُسندًا في بعض الكتب التاريخية؛ كـ(تاريخ الطبري)، ومن القواعد المعروفة عند أهل الحديث أنَّ من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت ذمته.

د- أن أهل السنة لم يسكتوا عن هذه الأخبار، وإنَّما نقدوها، وبيَّنوا ضعفها ووهاءها:

قال الألوسي(١): (وما زعمته الشيعة من أنَّها رضي الله تعالى عنها كانت هي التي تُحرِّض النَّاس على قتل عثمان، وتقول: اقتلوا نَعْثلًا فقد فجر... كذب لا أصل له، وهو من مفتريات ابن قتيبة، وابن أعثم الكوفي، والسمساطي، وكانوا مشهورين بالكذب والافتراء)(٢).

---

(١) هو محمود بن عبد الله الحسيني، أبو الثناء الآلوسي، شهاب الدين، ولد سنة ١٢١٧هـ، المفسر، المحدث، الأديب، تقلد الإفتاء ببغداد، زار الأستانة، فأكرمه السلطان عبد المجيد، من مصنفاته: (روح المعاني)، و(الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية)، وغير ذلك من المؤلفات الجليلة، توفي سنة ١٢٧٠هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٧٦).

(٢) ((روح المعاني)) للألوسي (١١/ ١٩٢).

وعن هذه الرواية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ردِّه على شيخ الرافضة ابن المطهر الحلِّي[1]:

(فيقال له أولًا: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟

ويقال ثانيًا: المنقول الثابت عنها يُكَذِّب ذلك، ويُبيِّن أنَّها أنكرت قتله، وذمَّت مَن قتله، ودعت على أخيها محمدٍ وغيره؛ لمشاركتهم في ذلك)[2].

ثم قال رحمه الله تعالى في عبقرية رائعة تُظهر تناقض الرافضة، الذين يطعنون في عائشة، ثمَّ يطعنون في عثمان رضي الله عنه، ويجعلون طعنها فيه مثلبةً فيها:

(ويقال: إنَّ هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحًا، فإمَّا أن يكون صوابًا أو خطأً، فإن كان صوابًا لم يُذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأً لم يُذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطلٌ قطعًا. وأيضًا فعائشة ظهر منها من التألُّم لقتل عثمان، والذمِّ لقتلته، وطلب الانتقام منهم، ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل، فإن كان ندمها على ذلك يدلُّ على فضيلة عليٍّ واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدلُّ على فضيلة عثمان، واعترافها له بالحقِّ، وإلا فلا)[3].

ثانيًا: أنَّ ما جاء في مثل هذه الروايات بعيد كلَّ البعد أن يصدر من أُمِّ المؤمنين

---

(١) هو الحسن بن يوسف بن علي، أبو منصور الحلي، المعتزلي، شيخ الرافضة، كان له وجاهة عند خربندا ملك التتار، وكان رافضيًّا خبيثًا، ولابن تيمية ردٌّ عليه، من مصنفاته: (الأسرار الخفية في العلوم العقلية)، توفي سنة ٧٧١هـ.

انظر: ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (٩/ ٢٦٧)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٥/ ٢٨٤).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٣٠).

(٣) ((المصدر السابق)) (٤/ ٣٣٥) بتصرف يسير جدًّا.

عائشة في حقِّ الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنهما، وذلك للآتي:

١ - كان موقف عائشة شديدًا ضدَّ الذين قتلوا عثمان، وكانت تطالب بالقصاص من قَتَلته، وقد روت لنا كتب التاريخ ذلك، فمن ذلك:

- قالت عائشة: (استتابوه حتى تركوه كالثوب الرَّحِيض[١]، ثمَّ قتلوه)[٢].

- وقالت: (غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالقلب الـمُصفَّى قتلتموه)[٣].

- وقالت: (أيُّها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل، المقتول ظلمًا بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدَثَتْ سنُّه، وقد استُعمِل أمثالهم قبله، ومواضع من الحِمى حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها. فلما لم يجدوا حُجةً ولا عُذرًا، بادروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام، واستحلُّوا البلد الحرام، والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام، والله لإصبعٌ من عثمان خيرٌ من طباق الأرض أمثالهم! ووالله، لو أنَّ الَّذي اعتدوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يخلص الذهب مِن خبثه، أو الثوب مِن دَرَنه، إذ مَاصُوه كما يُماصُ الثوب بالماء، أي يغسل)[٤].

(١) الرحيض: المغسول.
انظر: ((العين)) للخليل بن أحمد (٣/ ١٠٣).
(٢) ((تاريخ خليفة بن خياط)) (ص: ١٧٥).
(٣) ((المصدر السابق)) (ص: ١٧٦).
(٤) أورده سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص:١١٢)، والطبري في ((تاريخه)) (٤/ ٤٤٨)، وابن الجوزي في ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/ ٧٨).

- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت حين قُتل عثمان: (تركتموه كالثوب النقِّيِّ من الدنس، ثمَّ قرَّبتموه تذبحونه كما يُذبح الكبش، هلَّا كان هذا قبل هذا. فقال لها مسروق: هذا عملك، أنت كتبت إلى النَّاس تأمرينهم بالخروج إليه، قال: فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش[1]: فكانوا يرون أنَّه كُتب على لسانها)[2].

٢- أنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها قد روت عدة أحاديث عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في فضائل لعثمان رضي الله عنه، وهي معروفة مشهورة، ومنها:

ما رويا ه عائشة وعثمان رضي الله عنهما: ((أنَّ أبا بكرٍ استأذن على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهو مضطجعٌ على فراشه، لابسٌ مِرْط عائشة[3]، فأذن لأبي بكرٍ وهو كذلك، فقضى إليه حاجته، ثمَّ انصرف، ثمَّ استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثمَّ انصرف، قال عثمان: ثمَّ استأذنتُ عليه، فجلس، وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك. فقضيت إليه حاجتي، ثمَّ انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: إنَّ عثمان رجلٌ حييٌّ، وإنِّي خشيت إن أذنت له على تلك الحال، أن لا يبلغ إليَّ في حاجته))[4].

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، الأعمش، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦١هـ، شيخ المقرئين والمحدثين، توفي سنة ١٤٧ هـ وقيل بعدها.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/ ٢٨٣)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ٤٢٣).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٣/ ٨٢).

(٣) المِرْط: كِساء من خَزٍّ أو صُوف أو كتَّان.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٣٩٩).

(٤) رواه مسلم (٢٤٠٢).

ونكتفي بهذا القدر، وإلا فالأحاديث التي روتها عائشة في فضائل عثمان رضي الله عنهما كثيرة، ولكن أردنا فقط التمثيل على ما ذكرناه من رواية عائشة لفضائل عثمان رضي الله عنه.

وأمَّا ما يذكرونه من أنَّه كان بينها وبين عثمان منافرة، وأنَّها دلَّت قميص رسول الله يومًا، وعثمان يخطب، فقالت: (يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لم يَبْلَ، وقد أبلى عثمان سُنَّته)[1].

والجواب: أنَّ هذا من مفاريد اليعقوبي[2]، وهو معروف النحلة والمذهب، فإنه كان شيعيًّا إماميًّا، وعرض التاريخ من وجهة نظر شيعية، ونقل أخبارًا سيئة عن عائشة، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد[3] رضي الله عنهم[4]، ومن كان بهذه المثابة فهو مطروح الأخبار فيما ينقله قصدَ نصر مذهبه.

وأيضًا فهنا يظهر تناقض أهل الإفك؛ إذ لا تصح لهم فرية، حتى يختلقوا ما يناقضها!

فقد زعموا أنَّها خرجت على عليٍّ رضي الله عنه، وأَبَت بيعته، وحرَّضت النَّاس على قتاله؛ حَمِيَّة لعثمان رضي الله عنه، ثمَّ هاهم -وهذا من القبح المتناقض- يقولون:

(١) ((تاريخ اليعقوبي)) (٢/ ١٧٥).

(٢) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر، أبو العباس اليعقوبي، الإخباري العباسي، كان رحالة يحب الأسفار، وكان شيعيًّا، من مصنفاته: (تاريخ اليعقوبي)، و(أسماء البلدان)، توفي سنة ٢٨٤هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٩٥).

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة، أبو سليمان رضي الله عنه، القرشي المخزومي، سيف الله، لم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل. وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة، ثم ولاه حرب فارس والروم، فأثر فيهم تأثيرًا شديدًا، توفي سنة ٢١هـ، وقيل ٢٢هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٢٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٢٥١).

(٤) انظر: ((أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب))، للصلابي (٢/ ٧٠٥)، فقد تكلم عن منهجه كلامًا حسنًا، يحسن الوقوف عليه.

إنَّها حرَّضت النَّاس على قتل عثمان رضي الله عنه!

فكيف يجتمع المتناقضان؟! أتدعو لقتل عثمان، ثمَّ تخرج مطالبة بدمه؟!

ومن له بقيةٌ من عقل قبل اطِّلاعه على سند تلك الفرية، سيرُدُّها في صدر قائلها، ويجعلها دلالةً على ضعف عقله، قبل أن تكون دالةً على رقَّة دينه وضعفه!

وما احتجَّ عاقل على فساد عقل إنسان بمثل ما يُحتجُّ على فساد أولئك المفترين!

الفرية الخامسة: قولهم إنَّ عائشة اتَّهمت مارية القبطية بالزنا، فنزلت فيها آية الإفك.

والرافضة لهم في تقرير هذه الشبهة عدة مسالك:

المسلك الأول: التشكيك في قصة الإفك، وإنكار براءة عائشة رضي الله عنها:

(وقد أنكر جمعٌ من الشيعة ذلك، زاعمين أنَّ هذا من قول العامة -يعنون أهل السنة- إذ رواية أهل السنة عندهم مردودة بالإجماع، بل إنَّهم يرون أيضًا أنَّ الخبر إذا جاء متناقضًا عن واحدٍ من أئمتهم من طريقين، ووافق أحدهما مذهب أهل السنة: يُترَك الخبر الموافق لمذهب أهل السنة؛ لاحتمال خروجه على التقية[1]، وعلى هذا: فقد أنكر جمعٌ من الشيعة نزول آيات سورة النور في تبرئة عائشة؛ لأنَّ ذلك من قول أهل السنة.

أمَّا هم: فيرون أنَّ هذه الآيات نزلت في براءة مارية القبطية مما رمته بها عائشة رضي الله عنها.

وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك، ومن هؤلاء المشككين: جعفر مرتضى الحسيني[2] صاحب كتاب (حديث الإفك)، والذي ألَّف

---

(١) انظر: ((الصراط المستقيم)) للبياضي (٣/ ١٨٢).

(٢) هو جعفر بن مرتضى الحسيني العاملي، معاصر، ولد سنة ١٣٦٤هـ، درس في النجف ثم انتقل إلى قم ثم =

كتابه هذا بغرض نقض حديث الإفك؛ فقد حاول من أوَّل صفحات هذا الكتاب، إلى آخر صفحاته، ردَّ حديث الإفك بشتَّى الوسائل والحجج؛ من طعنٍ في رواة أهل السنة، إلى زعمٍ بتناقض هذا الحديث واضطرابه، أو دعوى ضعف السند، دون بيان سبب الضعف، أو غير ذلك من الافتراءات)[1].

وممن أنكر قصة الإفك أيضًا هاشم معروف الحسني[2] في كتابه (سيرة الأئمة الاثني عشر)[3]، وغيرهما.

الردُّ على هذه الفرية:

إنَّ إنكار الرافضة لبراءة عائشة رضي الله عنها، والتشكيك في قصة الإفك، يتعارض مع إقرار جمعٍ كبيرٍ من علمائهم واعترافهم بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد برَّأ عائشة رضي الله عنها مما نُسِب إليها من الإفك، وبأنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قد جلد من جاء به، واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين عليٍّ رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها، وبأنَّها أي: العداوة ظهرت منذ ذلك الحين[4])[5].

= عاد إلى منشأه جبل عامل بلبنان سنة ١٤١٣هـ، من مصنفاته: (مأساة الزهراء) و(بيان الأئمة في الميزان).

(١) انظر: كتاب ((حديث الإفك))، لجعفر مرتضى الحسيني.

(٢) هو هاشم معروف الحسني، عالم دين شيعي من جبل عامل بلبنان، ولد سنة ١٣٣٧هـ، تولى القضاء الشرعي وصار عضوًا في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا، من مصنفاته: (سيرة الأئمة الاثني عشر)، و(الوصايا والأوقاف)، توفي سنة ١٤٠٣ هـ.
انظر: ((دليل جنوب لبنان)) (ص: ١٣٠).

(٣) ((سيرة الأئمة الاثني عشر)) (١/ ٤٣٨).

(٤) انظر: ((الجمل)) للمفيد (ص: ٢١٩)، و((تلخيص الشافي)) للطوسي (ص: ٤٦٨)، و((مناقب آل أبي طالب)) لابن شهر آشوب (١/ ٢٠١)، و((الصوارم المهرقة)) للتستري (ص: ١٠٥)، وإحقاق الحق له (ص: ٢٨٤)، و((الدرجات الرفيعة)) للشيرازي (ص:٢٥)، و((الفصول المهمة)) للموسوي (ص: ١٥٦).

(٥) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي =

بل إنَّ بعض أئمَّتهم يُؤكِّد أنَّ براءة عائشة رضي الله عنها أمرٌ متواترٌ عُلِم بالضرورة، وإنكاره إنكار للضروري.

فيقول ابن أبي الحديد: (وقوم من الشيعة زعموا أنَّ الآيات التي في سورة النُّور لم تنزل فيها، وإنَّما أُنزلت في مارية القبطية، وما قُذفت به مع الأسود القبطي، وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يُعلم ضرورة من الأخبار المتواترة)[1].

ونجد أيضًا أنَّ ابن أبي الحديد نفسه في موضعٍ آخر يُثبت براءة عائشة رضي الله عنها؛ حيث يقول: (وقُذِفت عائشة في أيام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بصفوان ابن المعطل السُّلمي، والقصة مشهورة؛ فأنزل الله تعالى براءتها في قرآنٍ يُتلى ويُنقل، وجُلِد قاذفوها الحدَّ)[2].

(وقال الصافي من الشيعة في (الجوامع): وكان سبب الإفك أنَّ عائشة ضاع عقدها. وقال القمي: روت العامة أنَّها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة. انتهى. فإن قلت: قال الرازي[3] وغيره: وأجمع المسلمون على أنَّ المراد ما أُفك به على عائشة، وكذا أنت قلتَ: وهذا إجماع، ثمَّ قلتَ: إلا فرقة قالت: وقع على السيدة مارية القبطية، وهذا تناقض أقوال، إنما لم يعتبر مخالفة هذه الفرقة، إما لعدم

= (ص: ١١٢-١١٤) بتصرف.

(١) ((شرح نهج البلاغة)) (١٤/ ٢٣).

(٢) ((المصدر السابق)) (٩/ ١٩١).

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن، أبو المعالي الرازي، فخر الدين، إمام المتكلمين، كان معظماً عند ملوك خوارزم وغيرهم، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف قبل موته، من مصنفاته: (مفاتيح الغيب)، و(المحصول) توفي سنة ٦٠٦هـ.
انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٨/ ٨٠)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (١٣/ ٥٥).

الاطلاع على قولها، أو لأنَّها خرقت الإجماع، وخرق الإجماع لا يجوز، أو لم يعتدَّ بقولها وشذوذها؛ لأنَّها خالفت العامة من الشيعة أيضًا التي عضَّدت مذهب سائر المسلمين، وقد أشار الصافي في تفسيره المذكور إلى أنَّ هذا القول واهٍ جدًّا، بقوله: أقول إن صح هذا الخبر.. إلى آخره، وذلك ظاهر في تضعيفه، وعدم اعتماده عند الشيعة أنفسهم)[١].

(ومما يبطل فرية الروافض في أنَّ قول الله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ...﴾[٢] الآيات العشر، إنَّما نزلت في تبرئة مارية مما قذفتها به عائشة -وحاشاها- أنَّ حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ستٍّ على أقوال، وأرجحها أنَّه كان في سنة خمس، وأنَّ بَعْث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان، أرجحها أنَّه كان سنة ثمان، وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف، والتي سلف آنفًا تاريخها، فنزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات، فكيف ينزل في شأنها قرآن، وهي في مِصرَ على دين قومها، وكيف حصل هذا القذف المزعوم، وهي في بلادها من وراء السهوب[٣] والبحار؟! وإذًا فالقرآن والسنة، والواقع التاريخي، وإجماع الأمة كلها تفضح الروافض، وتردُّ كيدهم وإفكهم على أفضل رسول، وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ، وعرفته الدنيا)[٤].

---

(١) ((الحصون المنيعة في براءة عائشة الصِّدِّيقة باتفاق أهل السنة والشيعة)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ٢١).

(٢) [النور: ١١].

(٣) السهوب: جمع سُهب، وهي: المستوي من الأرض في سهولة.
انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣/ ٧٨).

(٤) بحث ((أُمُّنا عائشة ملكة العفاف)) لفدوى الصادق بنكيران. (بحث لم ينشر).

وسيأتي مزيد بيان وتفصيل، عند الكلام على شناعات الرافضة في أُمِّنا عائشة عند التعرُّض لحادثة الإفك[1].

المسلك الثاني: استغلال روايات ضعيفة منكرة وقعت في كتب أهل السنة:

ومن المعروف أنَّ من مسالك الرافضة في تقرير شبهاتهم وافتراءاتهم، أنَّهم يعْمَدون إلى رواية ضعيفة منكرة، أو موضوعة، وَرَدت في كتب أهل السنة، فيُوردونها مؤكِّدين بها ما يقولونه، ثمَّ يُلزمون أهل السنة بها.

وفي هذه الفرية بالذات عمد بعضهم إلى روايةٍ ضعيفة جدًّا، بل باطلة، وَرَدَت في كتب أهل السنة، ويتصدَّر هذا التيار المدعو عبد الحسين[2] في كتابه (المراجعات).

وهذه هي الرواية التي يستندون إليها: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أُهدِيتْ مارية إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ومعها ابن عمٍّ لها، قالت: فوقع عليها وقعةً، فاستمرت حاملًا، قالت: فعزلها عند ابن عمِّها، قالت: فقال أهل الإفك والزور: مِن حاجته إلى الولد ادَّعى ولد غيره. وكانت أُمُّه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبونٍ، فكان يُغذَى بلبنها، فحسن عليه لحمه. قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل به على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ذات يومٍ، فقال: كيف ترينَ؟ فقلتُ: من غُذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشَّبه، قالت: فحملني

---

(١) سيأتي (ص: ٦١٠).

(٢) هو عبد الحسين بن يوسف شرف الدين العاملي الموسوي، فقيه إمامي، ولد في شحور بجبل عامل ١٢٩٠هـ، وتعلم بالنجف، من أشهر مصنفاته كتاب (المراجعات)، وكان يؤخذ عليه إباحته للعوام ضرب أجسامهم بالسيوف والسلاسل في ذكرى سيد الشهداء الحسين رضي الله عنه، توفي بصور سنة ١٣٧٧هـ ودفن في النجف.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٧٩).

ما يحمل النساء من الغيرة، أن قلتُ: ما أرى شبهًا. قالت: وبلغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعليٍّ: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمِّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق فإذا هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترف رطبًا، قال: فلما نظر إلى عليٍّ ومعه السيف استقبلته رعدةٌ، قال: فسقطت الخرقة، فإذا هو لم يخلق الله عزَّ وجلَّ له ما للرِّجال، شيءٌ ممسوحٌ))[1].

فنجد أنَّ هذه الرواية قد استغلها عبد الحسين في (مراجعاته) أسوأ استغلال، واتكأ عليها في اتهامه للسِّيدة عائشة في خُلقها ودينها، فقال: (وحسبك مثالًا لهذا ما أيَّدته- نزولًا على حكم العاطفة- من إفك أهل الزور؛ إذ قالوا -بهتانًا وعدوانًا- في السيدة مارية وولدها عليه السلام ما قالوا، حتى برَّأهما الله عزَّ وجلَّ من ظلمهم براءة -على يد أمير المؤمنين- محسوسة ملموسة! ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾[2]!)[3].

وعلَّق على هذا بقوله: (من أراد تفصيل هذه المصيبة؛ فليراجع أحوال السَّيِّدة مارية رضي الله عنها في (ص ٣٩) من الجزء الرابع من (المستدرك) للحاكم، أو من تلخيصه للذهبي!).

يشير بذلك إلى هذا الحديث المنكر، وهو لم يكتفِ في الاعتماد عليه -مع ضعفه الشديد- بل إنَّه زاد على ذلك أنَّه لم يَسُق لفظه؛ تدليسًا على النَّاس وتضليلًا؛ فإنَّه لو فعل وساق اللفظ؛ لتبيَّن منه لكلِّ من كان له لُبٌّ ودين أنَّ عائشة بريئة مما نُسب

---

(١) رواه الحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ٤١)، والحديث ضعفه ابن حجر في ((الإصابة)) (٣/ ٣٣٥)، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (١٠/ ٧٠٠): ضعيف جدًّا.

(٢) [الأحزاب: ٢٥].

(٣) ((المراجعات)) (ص:٢٦٠- ٢٦١).

إليها في هذا الحديث المنكر من القول -براءتها مما اتهمها به المنافقون؛ فبرَّأها الله تعالى بقرآن يُتلى- آمن الشيعة بذلك أم كفروا. عامل الله الكذَّابين والمؤيِّدين لهم بما يستحقون! وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ثم إنَّ الحديث أخرجه ابن شاهين[1] أيضًا، من طريق سليمان بن أرقم، عن الزهري، به، كما في (الإصابة)[2] للحافظ العسقلاني؛ وقال: (وسليمان ضعيف)[3].

والجواب على هذه الرواية وما بُني عليها من وجوه:

أولًا: هذه الرواية باطلة وضعيفة جدًّا، لا يجوز الاحتجاج بها أبدًا:

فالحديث من رواية سليمان بن أرقم، والأئمة متفقون على تضعيفه[4]، بل هو ضعيف جدًّا.

ولظهور ضعف هذا الحديث فقد سكت عنه الحاكم في (مستدركه) -على تساهله في التصحيح- وكذلك سكت عنه الذهبي في تلخيصه عليه، وقد أورد هذا الحديث الشيخ الألباني في كتابه (السلسلة الضعيفة)[5]: وقال: (ضعيف جدًّا).

---

(١) هو عمر بن أحمد بن عثمان، أبو حفص البغدادي، ابن شاهين، الحافظ العالم، شيخ العراق، ولد سنة ٢٩٧هـ، كان ثقة، من مصنفاته: (تاريخ أسماء الثقات)، و(ناسخ الحديث ومنسوخه)، توفي سنة ٣٨٥هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٤٣١)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ١١٧).

(٢) ((الإصابة في تمييز الصحابة)) لابن حجر (٥/ ٥١٩).

(٣) ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (١٠/ ٧٠١ - ٧٠٣).

(٤) انظر: ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/ ٢)، و((الضعفاء والمتروكون)) للنسائي (ص: ٤٨)، و((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٤/ ١٠٠)، و((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/ ٢٢٨)، و((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٠/ ١٨)، و((الضعفاء والمتروكون)) لابن الجوزي (٢/ ١٦)، و((المغني في الضعفاء)) للذهبي (١/ ٢٧٧).

(٥) (١٠/ ٧٠٠)، رقم (٤٩٦٤).

ثانيًا: أنَّ الحديث أصله صحيح ثابت، وليس فيه هذه الزيادات المنكرة:

وهذه الزيادات زادها ابن الأرقم على الحديث، وهذا إن دلَّ على شيءٍ إنَّما يدلُّ على أنَّه سيِّئ الحفظ جدًّا، أو أنَّه يتعمَّد الكذب والزيادة؛ لهوًى في نفسه، ثمَّ يحتجُّ بها أهل الأهواء!

وأمَّا الرواية الصحيحة في ذلك فهي عند مسلم، من حديث أنس رضي الله عنه: ((أنَّ رجلًا كان يُتَّهم بأُمِّ إبراهيم ولد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لعليٍّ: اذهب فاضرب عنقه. فأتاه عليٌّ، فإذا هو في رَكيٍّ[1] يتبرَّد فيها، فقال له عليٌّ: اخرج. فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوبٌ ليس له ذكرٌ، فكفَّ عليٌّ عنه، ثمَّ أتى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنَّه لمجبوبٌ ما له ذكرٌ))[2].

المسلك الثالث: إدخالهم زيادات منحولة على النص الصحيح ليتمِّموا بها فريتهم:

إنَّ من الأمور التي يتفنَّن فيها الرافضة، أنَّهم يعمدون إلى روايةٍ صحيحةٍ، ثمَّ يدخلون عليها زياداتٍ تفسد النص؛ ليسوِّغوا بذلك ما يريدونه من كذبٍ وافتراءٍ ودسٍّ، وقد يجعلون هذه الرواية المكذوبة سببًا لنزول آيةٍ في كتاب الله تعالى؛ ليتمَّ لهم إتقان التلبيس والتضليل.

فقد ذكر علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره)[3]، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) الركي: البئر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢٦١)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٢٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٧١).

(٣) ((تفسير القمي)) (٢/ ٩٩).

﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ﴾[1] قال: (إنَّ العامة -يعني أهل السنة- رَوَوْا أنَّها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خُزاعة، وأمَّا الخاصة فإنَّهم رَوَوْا أنَّها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة).

ثم روى علي بن إبراهيم القمي بسنده، قال: ((لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، حزن عليه حزنًا شديدًا، فقالت عائشة: ما الَّذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح...))[2].

فهذه الرواية هي رواية صحيحة ثابتة -عند الرافضة السبئيين- ولذلك يعتمدون عليها أيَّما اعتماد، وقد صرح كبار علمائهم بصحة هذه الرواية.

فهذا المفيد[3] -وهو من كبار علمائهم- يُؤكِّد أنَّ هذه الروايات صحيحة ومسلَّمة عند الشيعة، فيقول: (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبرٌ صحيحٌ مسلَّمٌ عند الشيعة)[4]، فالخبر إذًا صحيح عندهم[5].

وقد روى الرافضة أيضًا هذه القصة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) [النور: ١١].

(٢) وقد ذكر ذلك أيضًا جمع من مصنفي الرافضة نقلاً عن القمي، منهم: هاشم البحراني في تفسيره: ((البرهان في تفسير القرآن)) (٤/ ٥٢، ٥٣)، والمجلسي في ((بحار الأنوار)) (٢٢/ ١٥٥).

(٣) هو محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله بن المعلم، عالم إمامي، ملقب بالشيخ المفيد، كان رأس الرافضة، صنف لهم كتبًا في الضلالات والطعن على السلف، وله نحو مائتي مصنف، توفي سنة ٤١٤هـ. انظر: ((لسان الميزان)) لابن حجر (٥/ ٣٦٨)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٢١).

(٤) ((رسالة فيها أشكل من خبر مارية)) للمفيد (ص: ٢٩).

(٥) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٠٣)، وانظر: ((الحصون المنيعة في براءة عائشة الصِّدِّيقة)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ٥٤)، و((الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم)) لعلي أحمد العال الطهطاوي (ص: ١٣٠).

إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

قال علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره)[2]:((إنَّها نزلت في مارية القبطية أُمِّ إبراهيم، وكان سبب ذلك أنَّ عائشة قالت لرسول الله صلَّى الله عليه وآله: إنَّ إبراهيم ليس هو منك، وإنَّما هو من جريح القبطي، فإنَّه يدخل إليها في كل يوم، فغضب رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: خذ هذا السيف وائْتني برأس جريح...، إلى أن قال: فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآية[3]))[4].

وتأكيدًا لما ذكرناه آنفًا من مسلك الرافضة في إدخال زيادات فاسدة على نصوص صحيحة، نورد في هذا المقام روايةً صحيحةً في كتب أهل السنة، ونرى كيف شوَّهها الرافضة، وغيَّروا فيها:

روى الطحاوي[5]، من طريق عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي، والبزَّار، وأبو نعيم، وابن عساكر، والضياء المقدسي[6]، من طريق: أبي كُرَيب محمد بن العلاء

---

(١) [الحجرات: ٦].

(٢) (٢/ ٣١٨، ٣١٩).

(٣) وانظر: أيضًا: ((البرهان في تفسير القرآن)) للبحراني (١٣/ ١٣٨)، و((تفسير نور الثقلين)) للحويزي (٥/ ٨١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/ ١٥٣، ١٥٤).

(٤) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١١٤ - ١١٥).

(٥) هو أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، الإمام، الحافظ، ولد سنة ٢٣٩هـ، محدث الديار المصرية وفقيهها، كان ثبتًا، من أعلم الناس بسير الكوفيين، مع مشاركته في جميع المذاهب، من مصنفاته: (معاني الآثار)، و(بيان مشكل الآثار)، توفي سنة ٣٢١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/ ٢٧)، و ((تاج التراجم)) لابن قطلوبغا (ص١٠٠).

(٦) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، الشيخ الإمام الحافظ الحجة، ولد سنة =

الهمداني، كلهم من طريق: يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدِّه علي بن أبي طالب، قال: ((كان قد تجرؤوا -وفي رواية: كثر أو أكثر- على مارية في قبطيٍّ؛ ابن عمٍّ لها، كان يزورها، ويختلف إليها، فقال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله،...)) الحديث[1].

وليس في هذا الحديث ذكر لعائشة، فلينظر المنصف المتَّبع للحقِّ، كيف غيَّر الرافضة في هذه الرواية، ودسُّوا فيها الدسائس؟! فالرواية الصحيحة التي بهذا السياق وردت في المنافقين، وليست في عائشة رضي الله عنها.

فالمنافقون هم الذين كانوا يُشيعون الأخبار الكاذبة عن مارية برَّأها الله، يفعلون ذلك (طعنًا في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، كما فعل رأس النفاق عبد الله بن أُبَيٍّ[2] بعائشة قبلها، وقد برَّأها الله، والذي يُؤمن برسول الله ويحترمه لا يجعل زوجاته بين قاذفة ومقذوفة، لاسيما بعدما نزلت براءة عائشة في قرآن يُتلَى في مشارق الأرض ومغاربها، إلى يوم القيامة، ويُؤمن ببراءتها وفضلها ومكانتها، وما أُنزل في شأنها من

= ٥٦٩هـ، حصَّل الأصول الكثيرة، وجرح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل، مع الديانة والأمانة، من مصنَّفاته: (فضائل الأعمال)، و(الأحاديث المختارة)، توفي سنة ٦٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/ ١٢٦)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد(٥/ ٢٢٣).

(١) رواه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٤٩٥٣)، والبزَّار (٢/ ٢٣٧) (٦٣٤)، والضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (٧٣٥)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣/ ١٧٧، ١٧٨)، قال المقدسي: (له شاهد في صحيح مسلم من رواية أنس بنحوه)، وصححه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٩٠٤).

(٢) هو عبد الله بن أبيٍّ بن مالك، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية، وفي غزوة أحد، انخزل بثلاثمائة رجل، توفي سنة ٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٦٥).

قرآن - كلُّ مؤمن، ولا يقدح فيها إلا كلُّ زنديق حاقد على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وعلى أسرته وأصحابه))[1].

ويهدف الروافض من التركيز على هذه القصة عدَّة أمور:

١- (أنَّ عائشة ما زالت متَّهمة بالزِّنا عند الروافض؛ لأنَّ هذه الآيات العشر لم تنـزل في براءتها، وإنَّما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة، كما يفتري عليها الروافض.

٢- الطعن في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى؛ لأنَّ عائشة بقيت في عصمته ستَّ سنوات إلى أن مات في بيتها، وهي في عصمته، وهذا رميٌ من الخبثاء لعِرض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وشرفه، وكرامته، ورسالته، ورجولته؛ إذ مَن عنده أدنى رجولة وشهامة لا يُبقي في عصمته امرأة رُميت بالزنا، ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأيُّ طعن خبيث في عِرض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يفوق هذا الطعن.

٣- وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أنَّها قذفت مارية بالزِّنا؛ ليُصوِّروا للنَّاس بيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم -أطهر بيت على وجه الأرض- بأنَّه شرُّ بيت، فيه شرُّ النساء، ألا ساء ما يزرون وما يأفكون. فزوجات رسول الله قال الله فيهنَّ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[2]، فكُنَّ رضوان الله عليهن أفضل النساء تقوى وأخلاقًا، وسمَّاهن الله بأُمَّهات المؤمنين تكريمًا لهن،

---

(١) ((الانتصار لكتاب العزيز الجبار وللصحابة الأخيار على أعدائهم الأشرار)) لربيع المدخلي (ص: ٣٩٦، ٣٩٧).
(٢) [الأحزاب: ٣٢].

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾[1]، وقال تعالى فيهنَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]، فما كان منهنَّ رضي الله عنهن لَمَّا عَرض عليهنَّ رسول الله هذا التخيير إلا أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعلى رأسهنَّ وفي مُقدَّمتهنَّ عائشة رضي الله عنها، والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات المطهَّرات ولا يعترفون بها. وذكر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فضائل عائشة رضي الله عنها، وأنَّ فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفضائلها كثيرة، وكانت أعلم نساء العالمين، وكان الصحابة يُعظِّمونها، ويعترفون بمنزلتها العلميَّة، ويرجعون إليها فيما يُشكل عليهم، ويختلفون فيه، ويثقون بحديثها عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم غاية الثقة)[3].

الفرية السادسة: خلافها للرسول بالإتمام والصيام في السفر.

رُوي أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: ((اعتمرتُ مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدِمت مكَّة، قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قصرتَ وأتممتُ، وصمتُ وأفطرتَ. قال: أحسنت يا عائشة))[4].

(١) [الأحزاب: ٦].
(٢) [الأحزاب: ٢٨- ٢٩].
(٣) من مقال للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، بعنوان (المهدي بين أهل السنة والروافض).
(٤) رواه النسائي (٣/ ١٢٢)، والدارقطني في ((السنن)) (٢/ ١٨٨) (٣٩)، والبيهقي (٣/ ١٤٢) (٥٦٣٤).=

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هذا الحديث كذب على عائشة، ولم تكن عائشة لتُصلِّي بخلاف صلاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وسائر الصحابة، وهي تشاهدهم يقصرون، ثمَّ تُتمُّ هي وحدها بلا موجب)[1]. وقال ابن القيم رحمه الله: (هذا الحديث غلط)[2].

الفرية السابعة: زعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها أمرت بلالًا أن يُقدِّم أبا بكر للصلاة[3].

قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ((مُروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس))[4]، فقدَّمه النَّاس للصلاة، لكن زعم الرافضة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك، وأنَّ عائشة هي التي أمرت بلالًا أن يُقدِّم أبا بكر رضي الله عنهم جميعًا، وهذا من سلسلة أكاذيبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فقول هؤلاء الكذَّابين: إنَّ بلالًا لـمَّا أذَّن أمرته عائشة أن يُقدِّم أبا بكر. كذبٌ واضح. لم تأمره عائشة أن يُقدِّم أبا بكر، ولا تأمره بشيء، ولا أخذ بلال ذلك عنها، بل هو الَّذي آذنه بالصلاة، وقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لكلِّ من حضره -لبلال وغيره- ((مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس)) فلم يخصَّ عائشة بالخطاب، ولا سمع ذلك بلال منها)[5].

= قال ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٢٤/ ١٤٧): (ليس بمتصل)، وأنكره ابن عبد الهادي في ((تنقيح تحقيق التعليق)) (٢/ ٤٨)، والذهبي في ((تنقيح التحقيق)) (١/ ٢٧٠)، والألباني في ((صحيح سنن النسائي)).

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/ ٤٥٤).

(٢) ((المصدر السابق)) (٢/ ٨٨)، انظر للفائدة فيه: ((البدر المنير)) لابن الملقن (٤/ ٥٢٦).

(٣) ((منهاج الكرامة)) للحلي (١٨٨).

(٤) انظر ما رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨) .

(٥) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٥٦٩).

ويقال لهم أيضًا: هل لما ذكرتموه إسناد يُوثق به؟ وهل هذا إلا في كتب الرافضة الذين هم من أكذب النَّاس، وأجهلهم بأحوال الرَّسول؟! وأيضًا فإنَّ هذا الكلام كلام جاهل، يظنُّ أنَّ أبا بكر لم يُصلِّ بهم إلا صلاة واحدة، وأهل العلم يعلمون أنَّه لم يزل يُصلِّي بهم حتى مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بإذنه واستخلافه له في الصلاة... واستخلافه للصديق في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح، والسنن، والمسانيد من غير وجه[1]، كما أخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة[2] وابن حبَّان وغيرهم من أهل الصحيح، عن أبي موسى الأشعري، قال: ((مرض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فاشتدَّ مرضه، فقال: مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالنَّاس. فقالت عائشة: يا رسول الله، إنَّ أبا بكر رجل رقيق، متى يَقُم مقامك لا يستطيع أن يُصلِّي بالنَّاس. فقال: مُري أبا بكر فليُصلِّ بالنَّاس، فإنَّكنَّ صواحب يوسف))[3] وفي حديث أنس في (الصحيحين): ((أنَّه أومأ إلى أبي بكر أن يتقدَّم فيُصلِّي بهم الصلاة الآخرة، التي هي آخر صلاة صلَّاها المسلمون في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم))[4]. وهنا باشره بالإشارة إليه، إمَّا في الصلاة وإمَّا قبلها، وفي أوَّل الأمر أرسل إليه رُسلًا فأمروه بذلك، ولم تكن عائشة هي المبلِّغة لأمره، ولا قالت لأبيها: إنَّه أمره، كما زعم هؤلاء الرافضة المفترون.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر النيسابوري، الحافظ الحجة الفقيه، إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ، جمع أشتات العلوم، حتى صار يضرب به المثل، من مصنفاته: (صحيح ابن خزيمة)، و(التوحيد)، توفي سنة ٣١١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ٣٦٥)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٣/ ١٠٩).

(٣) رواه البخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠).

(٤) رواه البخاري (٦٨١)، ومسلم (٤١٩) وابن خزيمة (١٦١٦)، وابن حبان (٢١٢٠).

والحقيقة أنَّ أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وحاولت أن تصرف الإمامة في الصلاة عن أبي بكر، ففي (الصحيحين) عنها: (لقد راجعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنَّه لم يقع في قلبي أن يُحبَّ النَّاس بعده رجلًا قام مقامه أبدًا، وإلَّا أنِّي كنت أرى أنَّه لن يقوم أحد مقامه إلَّا تشاءم النَّاس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عن أبي بكر)[(١)(٢)].

الفرية الثامنة: قولهم بأنَّها لا تُحسن جوار نعم الله، وبأنَّها تحبُّ الأكل.

اعتمدوا في التهمة على عدد من الأخبار الواهية، التي لا تصمد أمام النقد الحديثي، نذكرها ونبيِّن حال الأسانيد التي اعتمدوا عليها:

أ- حديث أبي أشرس، عن شريك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه: ((مرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على كِسرة ملقاة، فقال: يا حُميراء، أحسني جوار نعم الله عليك، فبالخبز أنزل الله المطر، وبالخبز أنبت النبات، وبالخبز صُمنا وصلَّينا، وحججنا، وجاهدنا، ولولا الخبز ما عُبِد الله في الأرض)). قال الحافظ الذهبي: (أبو الأشرس الكوفي، قال ابن حبَّان: روى عن شريك الأشياء الموضوعة، التي ما حدَّث بها شريك قطُّ، لا يحلُّ ذكره في الكتب إلا على سبيل الإنباء عنه)[(٣)].

ب- حديث خالد بن إسماعيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ((أنَّ

---

(١) رواه البخاري (٤٤٤٥)، ومسلم (٤١٨).
(٢) بحث ((أُمُّنا عائشة ملكة العفاف)) لأمين نعمان الصلاحي. (بحث لم ينشر).
(٣) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٤/ ٤٩٢).

النَّبي صلَّى الله عليه وسلم دخل، فرأى كِسرة ملقاة، فقال: يا عائشة، أكرمي جوار نعم الله، فإنَّها قلَّما انكشفت عن أهل بيت فكانت فيهم))... قال ابن عدي: (خالد ابن إسماعيل أبو الوليد المخزومي، يضع الحديث على ثقات المسلمين، ثمَّ قال: وهذا الحديث يُروَى أيضًا عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، رواه عن الزهري الوليد بن محمد الموقري، وهو شَرٌّ من خالد بن إسماعيل)[1].

ج- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((رآني رسول الله صلَّى الله عليه وآله وقد أكلت في اليوم مرتين، فقال: يا عائشة، أما تحبِّين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحبُّ المسرفين)). رواه الإمام البيهقي في (دلائل النبوة)، وقال: (فيه ضعف)؛ لأنَّ في سنده أبا عبد الرحمن السلمي، وابن لهيعة، ومع زيادة ضعفه فهو مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة في قلة المؤونة في البيت النبوي[2].

الفرية التاسعة: قولهم إنَّ عائشة ناحت على أبي بكر.

عن سعيد بن المسيب، قال: (لما تُوُفِّي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النَّوح، فأقبل عمر بن الخطاب، حتى قام ببابها، فنهاهنَّ عن البكاء على أبي بكر، فأَبَين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليَّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعتْ ذلك مِن عُمر: إني أُحرِّج عليك بيتي. فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذِنتُ لك. فدخل هشام، فأخرج أُمَّ فَرْوة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدِّرَّة فضربها ضربات، فتفرَّق النُّوَّح حين سمعوا ذلك).

(١) ((الكامل في الضعفاء)) لابن عدي (٣/ ٤٢).

(٢) رسالة ((أمُّنا عائشة ملكة العفاف)) لفدوى الصادق بنكيران. (بحث لم ينشر).

والجواب: إنَّ الأثر ضعيف، من مراسيل ابن المسيب، وقد أخرجه الطبري عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: حدَّثني سعيد بن المسيب...، الحديث[1].

الفرية العاشرة: نعتوا عائشة بالمتبرِّجة.

واستدلُّوا بحديث مكذوب، زعموا فيه أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال لعائشة: ((بلى يا حُميراء، قد خالفت أمري أشدَّ الخلاف، وايم الله، لتخالفين قولي هذا، ولتعصينه، ولتخرجين متبرِّجة..)). والحديث موجود في كتاب (إرشاد القلوب) للديلمي و(كشف اليقين) للحلِّي.

الجواب: ليس لهذا الحديث إسناد، وكتاب (إرشاد القلوب إلى الصواب) ألَّفه الحسن بن أبي الحسن الديلمي[2]، الذي عاش خلال القرن الثامن، وهو شيعي المذهب، كما ذكره إسماعيل باشا[3] في (هدية العارفين وإيضاح المكنون)[4]، ولعلَّه من الغلاة، بدليل هذه الرواية المخالفة للكتاب والسنة بكلِّ المقاييس.

أما كتاب (كشف اليقين) فهو لابن مطهر الحلِّي، أبو منصور الحسن بن يوسف،

---

(١) ((تاريخ الطبري)) (٣/ ٤٢٣).

(٢) هو الحسن بن محمد، أبو محمد الديلمي الشيعي الواعظ، من مصنفاته: (إرشاد القلوب) و(غرر الأخبار ودرر الآثار).

انظر: ((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٥/ ٢٨٧).

(٣) هو إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، البابانى البغدادي، العالم الفاضل، الأديب، والمؤرخ، عالم بالكتب ومؤلفيها، من مصنفاته: (هدية العارفين)، و(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، توفي سنة ١٣٣٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٣٢٦).

(٤) ((إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)) (١/ ٦٢).

شيعي إمامي، توفي سنة (٧٢٦هـ)[١]، وهو غالٍ في التشيع، فاسد العقيدة، من خلال اعتنائه بتأليف الكتب حول المذهب الإمامي، وعِلْمَي المنطق والكلام[٢].

الفرية الحادية عشرة: زعموا أنَّ ابن عباس قال لها أبياتًا مشهورة.

وهي:

تجمَّلتِ تبغَّلتِ ... ولو عشتِ تفيَّلتِ[٣]

لك التُّسعُ مِن الثُّمنِ ... وبالكلِّ تصرَّفتِ[٤]

والجواب: أنَّ هذين بيتان فيهما ركاكة ظاهرة، يُستبعد أن يقولهما ابن عباس رضي الله عنهما، ثمَّ إنَّه ينقضهما ما قاله في حقِّها عند وفاتها، وهذا ما سبق أن بيَّنَّاه عند حديثنا عن وفاتها[٥].

وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه احتجَّ عليهم بقوله: (وأمَّا قولكم: قاتَل ولم يسْبِ، ولم يغنم. أفتَسْبون أُمَّكم عائشة، تستحلُّون منها ما تستحلُّون من غيرها، وهي أُمُّكم؟ فإن قلتم: إنَّا نستحلُّ منها ما نستحلُّ من غيرها، فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأُمِّنا فقد كفرتم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٦]، فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها

(١) ((إيضاح المكنون)) لإسماعيل باشا (١/ ١٠).

(٢) من كتبه: ((التناسب بين الأشعرية والسوفسطائية))، ((الجوهر النضيد في شرح التجريد في المنطق))، ((الحادي عشر في علم الكلام))، ((مختلف الشيعة في أحكام الشريعة))، ((منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة))، ((الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية)).

(٣) أي: ركبت البغل ثم الجمل، وإن عشت ركبت الفيل أي للقتال وإثارة الفتنة.

(٤) ((ثمَّ اهتديت)) لمحمد التيجاني (ص١٦٦).

(٥) انظر ما تقدم (ص: ١٣٥).

(٦) [الأحزاب: ٦].

بمخرج! أفخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم)[١].

الفرية الثانية عشرة: ادَّعى بعضهم أنَّها كانت سوداء دميمة.

قال عباد بن العوام: (قلت لسُهَيل بن ذَكْوان: أرأيت عائشة؟ قال: نعم. قلت: صفها لي. قال: كانت أدماء)[٢]. والأدمةُ: السمرة، والآدَمُ من الناس: الأسمر[٣].

والجواب عن هذه الفرية: أنَّ هذه الرواية إنَّما ذكرها أهل التراجم في ترجمة سُهَيل بن ذَكْوان هذا[٤]. وعادة أهل الجرح والتعديل ذِكر بعض الروايات المنكرة للراوي الضعيف، أو المتروك، في ترجمته، تدليلًا على وهائه وضعفه، فهذه الرواية مذكورة للتدليل على ضعف سهيل بن ذكوان.

كذلك فقد كذَّب سهيلَ بن ذكوان من روى عنه هذه الرواية وهو عباد، فقال: (كنا نتَّهمه بالكذب)[٥]. و لا شك أنَّ الراوي عنه أعلم به وبحاله.

وقال يحيى بن معين: (كان كذَّابًا)[٦]. وقال مسلم[٧]، والنسائي[٨]، والذهبي[٩]: (متروك). وقال أبو داود: (ليس بشيء)[١٠].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٨٣).
(٢) ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/ ١٠٤)، ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/ ٢٤٣).
(٣) ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٠).
(٤) انظر: ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/ ١٠٤)، ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/ ٥٢١)، ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/ ٢٤٣).
(٥) ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/ ١٠٤).
(٦) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (١/ ٥٤).
(٧) ((الكنى والأسماء)) لمسلم (١/ ٥٧٢).
(٨) ((الضعفاء والمتروكين)) للنسائي (١/ ٥٤).
(٩) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/ ٢٤٢).
(١٠) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٤/ ٢١٠).

وقال ابن عدي: (وسُهَيل بن ذَكْوان هذا مع ما ينسب إلى الكذب؛ ليس له كثير حديث، وإنَّما لم يعتبر الناس بكذبه في كثرة رواياته؛ لأنَّه قليل الرواية، وإنَّما تبيَّنوا كذبه بمثل ما بينَّا أنَّ عائشة كانت سوداء، وإنَّ إبراهيم النخعي كان كبير العينين، وعائشة كانت بيضاء، وإبراهيم النخعي أعور، وهو في مقدار ما يرويه ضعيف)[١].

وقال ابن حبان: (وكان يدَّعي شيوخًا، لم يرهم، ويروي عنهم)[٢].

وقال ابن المديني: (ثنا محمد بن الحسن الواسطي، عن سهيل بن ذكوان قال: لقيت عائشة بواسط. انتهى. وهكذا يكون الكذب فقد ماتت عائشة قبل أن يخطَّ الحجاج مدينة واسط بدهر) [٣].

وهناك جملة من أكاذيب المتأخرين أعرضنا عنها؛ لعِلم كلِّ مَنْ كانت له أدنى مُسْكة من عقل وإيمان أنَّها مكذوبة موضوعة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وزوجه المرأة الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها، ولو ذهب الذَّاهب يتتبَّع كلَّ ما قيل لأفنى عمره وراء هذا الضرب من الكذب، وقد قال ابن العربي: (ولا تُذهب الزمان في مماشاة الجهَّال، فإنَّ ذلك لا آخر له)[٤]. ونذكر منها مثالًا واحدًا مع اعتذارنا إلى القارئ الكريم من إيرادها.

زعموا أنَّ عليَّ بن أبي طالب قال: (سافرت مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله

(١) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/ ٥٢٢).
(٢) ((المجروحين)) لابن حبان (١/ ٣٥٣).
(٣) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٣/ ١٢٥).
(٤) ((العواصم من القواصم)) لابن العربي (ص: ٧٩).

ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة -صلاة الليل- يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتى يَمَسَّ اللحاف الفراش الَّذي تحتنا)[١].

ومثل هذا الضَّرْب من الكذب، لا يضعه إلا من لا خلاق له، ولا ذمَّة، ولا غيرة عنده على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا حُرمة، فقبَّح الله الكاذبين. فهذا الكذب من أعظم الطعن في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، حيث لم يغَرْ على زوجته، وهو القائل: ((أتعجبون من غَيْرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير منِّي))[٢]، وطعن في عليٍّ الَّذي ينام مع أجنبية دون خوف من الله تعالى، وطعنٌ في أنفسهم، وفي عقولهم؛ إذ مِن سفاهتهم أن يقولوا هذا في إمامهم.

والسبب في شغف وولع الشيعة المتأخرين باختلاق الأكاذيب على عائشة رضي الله عنها، أنَّ كثيرًا منهم يرون سَبَّ عائشة ونسبتها إلى الفحش جزءًا من الدين، قال زين العابدين الكوراني[٣] -وهو من علماء القرن الحادي عشر-: (... حتَّى إنَّ كثيرًا من المتصلِّفين المتوسِّمين بالتصنيف فيهم، جعلوا سَبَّ الصحابة والتبرُّؤ عنهم، وسبَّ عائشة رضي الله عنها، ونسبتها إلى الفحش، جزءًا من الدين)[٤].

---

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٠/ ٢).

(٢) ((صحيح البخاري)) (٥/ ٢٠٠١).

(٣) هو زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين الكوراني الكردي، من أئمة الحنفية، مفسر لغوي أصولي، عاش في القرن الحادي عشر، من مصنفاته: (اليمانيات المسلولة، على الروافض المخذولة)، و(غاية الأماني في تفسير السبع المثاني).

انظر: دراسة عن حياته وترجمته في مقدمة كتاب (اليمانيات المسلولة، على الروافض المخذولة) تحقيق المرابط محمد يسلم.

(٤) ((اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة)) (ص:٣٠٧).

فلئن كان سَبُّ زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ونسبتها إلى ما برأها الله منه جزءًا من الدين، فما كلِّيَّات هذا الدين وأصوله وقواعده؟

إذا كان جــزءُ الدِّيــن كُفــرًا ورِدَّةً	فكيــف بأصلِ الدِّيــن إنِّي لأعجبُ
خسِــئْتم وتعلو خــيرُ أزواجِ أحمدٍ	كما الشَّمسُ تعلُو حينَما اللَّيلُ يهربُ





تمهيد

في التحذير من الوقوع
في شباك الشبهات

المبحث الأوَّل

شبهات عامة

المبحث الثَّاني

وقعة الجمل والشبه التي
تعلق بها الرافضة

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾
الأنبياء: ١٨



تمهيد
في التحذير من الوقوع في شِباك الشبهات

قبل الحديث عن التحذير من الوقوع في الشبهات يَحسن تعريف الشبهة.

فالشبهة في اللغة هي: الالتباس والاختلاط، وشُبِّه عليه الأمر تشبيهًا: لُبِّس عليه، وجمعها شُبَه وشُبُهات(١).

وفي الاصطلاح: التباس الحق بالباطل، واختلاطه حتَّى لا يتبيَّن(٢)، وقال بعضهم: هي ما يشبه الثابت، وليس بثابت(٣)، وقد عرَّفها ابن القيم رحمه الله فقال: (الشبهة: وارد يرِد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحقِّ)(٤).

والشبهات أحد نوعي الفتن التي ترِد على القلوب؛ لأنَّ القلب ترِد عليه فتنتان: فتنة الشبهة، وفتنة الشهوة، وفتنة الشبهة أخطر؛ لأنَّها إذا تمكَّنت في القلب قلَّ أن ينجو منها أحد؛ وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: (القلب يتوارده جيشان من الباطل؛ جيش شهوات الغيِّ، وجيش شبهات الباطل، فأيُّما قلب صغا إليها، وركن

(١) انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٦/ ٥٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٥٠٣)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٦/ ٤١١).

(٢) انظر: ((التعريفات)) للجرجاني (ص: ١٢٤)، و((أنيس الفقهاء)) للقونوي (ص: ١٠٥)، و((معجم لغة الفقهاء)) لمحمد قلعجي وحامد قنيبي (ص: ٢٥٧).

(٣) انظر: ((بدائع الصنائع)) للكاساني (٧/ ٣٦)، و((درر الحكام)) لملا خسرو (٢/ ٦٤)، و((الدر المختار)) لابن عابدين (٤/ ٢٣)، و((الموسوعة الفقهية الكويتية)) (٢٤/ ٢٥).

(٤) ((مفتاح دار السعادة)) لابن القيم (١/ ١٤٠).

إليها تشرَّبها وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أُشرب شبهات الباطل تفجَّرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه، وإنَّما ذلك من عدم علمه ويقينه)[١].

وقال أيضًا: (قال لي شيخ الإسلام -وقد جعلتُ أُورِد عليه إيرادًا بعد إيراد-: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشرَّبها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المُصمتة، تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أَشربت قلبك كلَّ شبهةٍ تمرُّ عليها، صار مَقرًّا للشبهات. أو كما قال، فما أعلم أنِّي انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك)[٢].

ولما كانت الشبهات بهذه الخطورة، كان السلف رحمهم الله يحرصون على البعد عنها، وعن المجالس التي تُورد فيها الشبهات، جاء في كتاب (السنَّة) لعبد الله بن أحمد: (دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نُحدِّثك بحديث. قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال: لا، لَتقومان عنِّي أو لأقومنَّ. قال: فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله عز وجل؟ فقال محمد بن سيرين: إنِّي خشيت أن يقرأ آية عليَّ فيحرِّفانها، فيقرُّ ذلك في قلبي)[٣].

لهذا يجب على كلِّ مسلم أن يصون دينه عن الشبهات، فلا يستمع إليها، ولا يجلس في المجالس التي تُورد فيها؛ لأنَّنا مأمورون باجتناب مواطن الفتن، خصوصًا فتن الشبهات؛ لأنَّ الشبه خطَّافة.

(١) ((مفتاح دار السعادة)) لابن القيم (١/ ١٤٠).
(٢) ((المصدر السابق)).
(٣) انظر: ((السنة)) لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/ ١٣٣)، و((القدر)) للفريابي (ص: ٢١٥).

وأعداء الإسلام يعملون ليل نهار من أجل الكيد لهذا الدين وأهله، وكان من كيدهم نصب الشبهات؛ ليصطادوا ضعفاء العلم والبصيرة من المسلمين؛ لأنَّ سبب الشبهة أحد أمرين: قلَّة في العلم، أو ضعف في البصيرة، أمَّا مَنْ كان على علم راسخ وبصيرة، فإنَّه ينجو من الشبهات.

ومِن الذين عُرِفوا بالشبهات وتخصَّصوا فيها الرافضة، فإنَّهم ينسجون الشبهات الدنيَّة؛ ليطعنوا في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان تركيزهم على أُمَّهات المؤمنين، وبالأخصِّ عائشة رضي الله عنها، فإنَّهم أكثروا فيها الشبهات، ووجَّهوا نحوها الطعنات، ولكنَّ علماء أهل السنة لهم بالمرصاد، فعرفوا كيدهم، وكشفوا أمرهم، فما من شبهة صغيرة أو كبيرة إلا وتناولها أهل السنة بالردِّ والإبطال، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[١].

وفي المطالب الآتية عرض لأشهر الشبهات، والردِّ عليها، وبيان بطلانها، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[٢].



(١) [التوبة: ٣٢].
(٢) [الأنبياء: ١٨].

المبحث الأوَّل: شبهات عامة

المطلب الأوَّل: شبهات حول عائشة تتعلق بالرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم

الشبهة الأولى: قولهم: إنَّ عائشة كانت تسيء إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فيقول التيجاني: (وقد أساءت عائشة إلى رسول الله كثيرًا، وجرَّعته الغُصَص، ولكن النَّبي رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية، وصبره عميق، وكان كثيرًا ما يقول لها: ألَبِسك شيطانك يا عائشة؟ وكثيرًا ما كان يأسى لتهديد الله لها)[١].

الجواب عن هذه الشبهة:

أنَّ (قوله: قد أساءت عائشة إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كثيرًا. كذب تشهد به كتب أهل السنة، التي تُبيِّن أنَّ أحبَّ النَّاس إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عائشة[٢]، وكان النَّاس لا يُهدون له إلا في بيت عائشة[٣]، وكانت لها من دون سائر أُمَّهات المؤمنين ليلتان، وأمَّا كُتب الشيعة فغير موثوق بها، فإنَّ الكذب فيها كثير، وخير مثال على كثرة كذبهم هذا الكتاب وأمثاله من مؤلفات التيجاني وغيره، وكذا قوله: كثيرًا ما يقول لها: ألَبِسك شيطانك؟ وكثيرًا ما كان يأسى لتهديد الله لها. كلُّه كذب لا يستحي منه كاذبه)[٤].

---

(١) ((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني (ص: ٧٥).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٤١).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٧٠).

(٤) ((كشف الجاني محمد التيجاني)) لعثمان الخميس (ص: ١٣١).

فقول التيجاني: (كثيرًا ما يقول لها: أَلِبسك شيطانك يا عائشة؟)، إشارة إلى ما في (صحيح مسلم) عن عروة بن الزبير: ((أنَّ عائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، حدَّثته أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلًا، قالتْ: فغِرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لكِ يا عائشة؟ أغرتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله، أو معي شيطانٌ؟ قال: نعم، قلت: ومع كلِّ إنسانٍ؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتَّى أسلم))[١].

وجاء الحديث بألفاظ كثيرة أغلبها لا تصحُّ[٢].

وسياق الحديث يأبى الطعن بعائشة؛ لأنَّ مناسبة الحديث الغيرة عليه صلَّى الله عليه وسلم، وليس تعمُّد إيذائه، كما يكذب التيجاني، (بل إنَّ هذه الغيرة نابعة من شدة حبِّها لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فإنَّها لا تتصوَّر أن يزاحمها في حبِّه أحد من النساء)[٣].

(وعائشة رضي الله عنها لا ندَّعي تجردها من البشرية، وترفُّعها عن فطرة الأُنثى، فهي كغيرها من النساء في ذلك، وغيرتها رضي الله عنها لم تكن لتتغلغل في أعماقها، بل كانت تقف عند الحدود التي تقضي بها قواعد الدين والعدل، ولعلَّ ما يُبيِّن لنا ذلك ما رُوي من صور الوفاق الرائع بين الضرائر، وتفانيهنَّ في إرضاء زوجهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[٤].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٨٤).

(٢) انظر: ((علل الدارقطني)) (١٤/ ٤١٤)، و((التلخيص)) لابن حجر (١/ ٣٣٨).

(٣) ((حياة عائشة أم المؤمنين)) لمحمود شلبي (ص: ٤٠٦).

(٤) انظر: ((تراجم سيدات بيت النبوة)) لعائشة بنت الشاطئ (ص: ٢٩٢).

الشبهة الثانية: زعمهم أنَّها أساءت الأدب مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حين قالت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء الأدب مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومن ذلك قولها للنبي صلَّى الله عليه وسلم: ((ما أرى ربك إلا يسارع في هواك)). ويُعلِّق العسكري الشيعي على ذلك قائلًا: (إنَّ في هذا القول طعنًا بمنشأ الوحي؛ إذ إنَّ منشأه هوى نفس الرسول صلَّى الله عليه وآله، معاذ الله، بل وطعن في منزلة الوحي، تعالى شأنه عن ذلك)[1].

الجواب عن هذه الشُّبهة:

ثبت عن أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: ((كنتُ أغار من اللاتي وهبنَ أنفسهنَّ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقلت: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾[2] قلت: ما أرى ربَّك إلا يسارع في هواك)). متَّفق عليه[3]. ويُجاب عن هذا من وجهين:

الوجه الأوَّل: ينبغي أن نعلم أنَّ الطعن في خُلُق أُمِّنا عائشة رضي الله عنها هو في الحقيقة طعن في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقد كانت أحبَّ النَّاس إليه صلَّى الله عليه وسلم، ولا شك أنَّ هذا الحبَّ لأجل الدين والخلق في المقام الأول، وأنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم الَّذي أرشد المسلمين إلى الحبِّ في الله، والبغض

(١) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة))، لمرتضى العسكري (ص: ٥٠).

(٢) [الأحزاب: ٥١].

(٣) رواه البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤).

في الله، هو أوَّل من يُطبِّق ذلك، فلو كانت سيِّئة الخلق -كما يقولون- لأبغضها، وما أحبَّها صلَّى الله عليه وسلم. ثمَّ كيف تكون كذلك وقد وصفها الله تعالى بأنَّها زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؟ ولفظ الزوج يوحي بالتشابه والتقارب، قال ابن منظور: (ازدوج الكلام وتزاوج، أشبه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن. وقال الزجَّاج في قوله تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾[1]: معناه ونظراءهم وضرباءهم، تقول: عندي من هذا أزواج، أي: أمثال)[2].

في حين أنَّ الله تعالى ما ذكر امرأة نوح ولا امرأة لوط بلفظ الزوجة قط. وهؤلاء يجهلون أو يتجاهلون أنَّ الزوجين المتحابَّين قد يكون بينهما من الانبساط والألفة ما يُتيح أن يتقبَّل أحدهما من الآخر ما لا يتقبَّله من غيره، والضابط في هذه المواقف هو ردُّ فعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ إذ لو أنَّ الفعل أو القول معصية فالنبي صلَّى الله عليه وسلم أبعد النَّاس من السكوت عن المعاصي، وهو الَّذي هتك الستر الَّذي سترت به عائشة سهوةً لها؛ لأنَّ به تصاوير، ونهاها عن الغيبة، ونحو هذا. فكونه أقرَّها على مثل هذه الأقوال أو الأفعال، أو على الأقلِّ لم ينكرها، فهذا دليل على جوازها، وأنَّها لا تُنافي حسن الخلق، ولو تجرَّد القوم من الأهواء والعصبيات لـمَا وجدت لهذه الشبهات أثرًا، ولكنَّك تجد الواقع عكس ذلك للأسف. والله المستعان على ما يصفون.

الوجه الثاني: أنَّه ليس في هذا الكلام أيُّ مطعن في أُمِّنا رضي الله عنها؛ إذ إنَّها لم تقل مطلقًا- وحاشاها- إنَّ منشأ الوحي هوى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أو أنَّها

---

(١) [الصافات: ٢٢].

(٢) ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٢٩٣).

تطعن في منزلة الوحي كما يقول العسكري هذا، بل هي تقرِّر أنَّ الوحي من عند رب العالمين، وتُعلِّق بأنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ ما يحبُّه الرسول صلَّى الله عليه وسلم، مع جزمها بأنَّ الوحي حقٌّ، وأنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم لا يهوى إلا الحقَّ. وليس ذمُّ الهوى على إطلاقه، ولذا جاء في الحديث: ((لا يُؤمن أحدكم حتَّى يكون هواه تبعًا لما جئت به))[1]. قال في لسان العرب: (وهوى النفس إرادتها). وقال أيضًا: (ما هوي أي ما أحبَّ)، وقال كذلك: (ومتى تُكلِّم بالهوى مطلقًا لم يكن إلا مذمومًا، حتَّى ينعت بما يخرج معناه) ا.هـ[2]. وهل هناك ما يخرجه عن المعنى المذموم أعظم من أن يضاف إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟

(وقد يقال: المذموم هو الهوى الخالي عن الهُدى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ...﴾[3]، والله تعالى أعلم، فليتأمَّل)[4].

ومِن هذا المعنى قول عمر في قصة المشاورة في أسارى بدر: ((فَهوِي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلتُ)). وهذا الحديث مما جاء استعمال الهوى فيه بمعنى المحبة المحمودة.

وقال ابن حجر: (((ما أرى ربَّك إلا يُسارع في هواك)) أي: ما أرى الله إلا

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١/ ١٢) (١٥)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٤/ ٣٦٨). من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
قال ابن باز في ((شرح كتاب التوحيد)) (ص: ٢٦٤): ضعَّف بعض العلماء هذا الحديث، ولكن معناه صحيح، وضعف إسناده الألباني في ((كتاب السنَّة)) (١٥)، وقال ابن عثيمين في ((مجموع فتاويه)) (١٠/ ٧٥٧): معناه صحيح.

(٢) ((لسان العرب)) لابن منظور (١٥/ ٣٧١- ٣٧٢).

(٣) [القصص: ٥٠].

(٤) ((حاشية السندي على سنن النسائي)) (٦/ ٥٤).

موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلًا لما تحبُّ وتختار)[1]. وقال النووي: (معناه يخفِّف عنك، ويوسِّع عليك في الأمور، ولهذا خيَّرك)[2]. فهو مدح للنبي صلَّى الله عليه وسلم في الحقيقة.

وحتى إن قلنا: إنَّ الأنسب أن يقال: (في مرضاتك) بدلًا من (هواك) فإنَّ هذا قول أبرزه الدَّلال والغَيرة، ولكن الغَيرة يُغتفَر لأجلها إطلاق مثل ذلك، كما ذكر ابن حجر عن القرطبي[3][4]، وأظهر دليل على أنَّ مثل هذا الكلام يغتفر لها: أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم لم يُنكر عليها، بل ولا غضب عليها، ولو فعل لذكرت أُمُّنا ذلك، كما ذكرت غضبه عليها عندما سترت سَهْوتها بقِرام فيه تصاوير، ونحو ذلك.

ويمكن أن يقال: إنَّ هذا القول كناية عن ترك ذلك التنفير والتقبيح، لِما رأت من مسارعة الله تعالى في مرضاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أي: كنت أنفِّر النساء عن ذلك، فلمَّا رأيتُ الله عزَّ وجلَّ أنَّه يسارع في مرضاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تركت ذلك؛ لما فيه من الإخلال بمرضاته صلَّى الله عليه وسلم[5].

الشبهة الثَّالثة: أنَّ عائشة رضي الله عنها أذاعت سرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

وهذه شبهة ساقها الرافضة في كتبهم[6]، يتَّهمون فيها أُمَّنا عائشة وأُمَّنا حفصة

---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٥٢٦).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/ ٥٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٦٥).

(٤) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس القرطبي، الفقيه المالكي المحدث، المدرس بالإسكندرية، ولد سنة ٥٧٨هـ، كان من كبار الأئمة، من مصنفاته: (المفهم في شرح مختصر مسلم)، واختصر (الصحيحين)، توفي سنة ٦٥٦هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/ ٢١٣)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ٢٧٢).

(٥) ((حاشية السندي على سنن النسائي)) (٦/ ٥٤).

(٦) ((منهاج الكرامة)) للحلي (ص: ٧٥)، وانظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (ص: ٢٦٩).

بإفشاء سرِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، باعتباره ولاية عليٍّ رضي الله عنه، والحكم عليهما بالكفر بسبب ذلك!

وزعموا أنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1]. دالٌّ على زيغ قلوبهما، وميلهما عن الإسلام، وكفرهما بما فعلتاه رضي الله عنهما؛ من إفشاء السرِّ، الَّذي قال بعضهم: إنَّه خلافة أبي بكر. وقال الآخرون: إنَّه الإخبار بأن عليًّا هو الوصي!

وقبل النظر في هذه الشبهة من نصوص القوم، فإنَّ العجب لا ينتهي من إفك الرافضة؛ إذ يلصقون كلَّ قبيح بأُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، ويدعونها (أُمَّ الشرور)، و(الشيطانة)، بل وسمَّوْها في أحد مجلَّاتهم بـ(أُمِّ المتسكعين)! عليهم من الله ما يستحقُّون.

فإذا كانت أُمُّنا بهذه المثابة لديكم، أفما كانت لكم عقول تعصمكم من التناقض عند اختلاق الكذب، فتزعمون أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أسرَّ إلى أُمِّنا عائشة هذا السرَّ، الَّذي به قوام عقيدتكم، وهو إمامة عليٍّ رضي الله عنه، ممَّا يعني أنَّها كانت أقرب النَّاس إليه؛ إذ لا يُسِرُّ الإنسان ما بصدره إلا لمن كان دانيًا من قلبه، قريبًا من روحه، حتَّى قيل في الحِكم المأثورة: (سرُّك دمك، فانظر أين تريقه). فكيف بمثل هذا السرِّ الَّذي لا يصحُّ للمرء إيمان إلا به في اعتقادكم؟!

(١) [التحريم: ٣-٤].

فلو أنَّ أُمَّنا عائشة رضي الله عنها بهذه الصورة التي اختلقتها رواياتكم الآثمة، حقدًا وكراهية عليها، فلِمَ يُسِرُّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حديثه إليها؟! وهل كنتم تعلمون عنها شيئًا لم يكن يعلمه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فكنتم أشدَّ بصرًا بها، وأكثر إحاطةً بصفاتها، من المعصوم الَّذي يأتيه الوحي من ربِّ العالمين؟!

ثمَّ إن كان القول بأنَّ هذا السرَّ هو الوصية بأبي بكر خليفةً، ومِن بعده عمر، فقد نقضتم دينكم، وأتيتم على كلِّ المذهب الرافضي، وقضيتم عليه وعلى علمائكم بالضلال المبين؛ فالكلُّ يتسترَّ بدعوى ولاية علي، وأنَّه الوصي، وأنَّ الوصيَّة بالنصِّ عليه مذكورة في الكتاب الَّذي ادَّعيتم تحريفه، والحديث الَّذي اختلقتموه!

فإمَّا أن تقولوا بصحة ذلك، فيذهب التشيع جملةً، ويبطل أصل المذهب، وإمَّا أن تقولوا بكذب ذلك، فتذعنوا لفضل أُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، وترجعوا للحقِّ ناصعًا ليس فيه زيغ، وهو ما عليه أهل السنة الأبرار!

ومن تناقض القوم تضارب أقوالهم، ما السرُّ الَّذي أُذيع؟ ومَن الَّذي أذاعه؟

فعمدة مفسريهم القمي، ومن تبعه، يقولون بأنَّ السرَّ هو تولية أبي بكر ومِن بعده عمر، وأنَّ التي أفشت هذا السر هي أُمُّنا حفصة رضي الله عنها[(١)].

بينما يقول آخرون، كالفيض الكاشاني[(٢)]، ونور الله التستري، وصدر الدين

(١) ((تفسير القمي)) (٢/ ٣٧٥-٣٧٦)، و((تفسير الصافي)) للكاشاني (٢/ ٧١٦-٧١٧)، و((الأنوار النعمانية)) للجزائري (٤/ ٣٣٦-٣٣٧).

(٢) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي، وقيل اسمه محسن بن محمد، وقيل محمد بن محسن، وجاءت نسبته أيضا الكاشاني والقاشاني، مفسر من علماء الإمامية، ولد سنة ١٠٠٨هـ، قرأ كتب أبي حامد الغزالي الصوفي وتأثر به وسلك منهجه كثيرًا، من مصنفاته: (الصافي) في التفسير، توفي سنة ١٠٩٠هـ. انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٢٩٠).

الشيرازي الحسيني[١]، ومَن تبعهم: إنَّ السرَّ هو الوصاة لعليٍّ، وإنَّ التي أفشت السرَّ هي أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها[٢].

ويكمل القوم الفرية، بأنَّ أبا بكر وعمر وابنتيهما تواطئوا جميعًا على قتل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالسُّمِّ، عندما علموا بهذا السرِّ![٣].

وزعموا أنَّ قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤]. أي: زاغتا عن الإيمان إلى الكفر، وَرَوَوْا هذه الرواية، كما يقول البياضي[٥]: في حديث الحسين بن علوان، والديلمي، عن الصادق عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، هي: حفصة. قال الصادق عليه السلام: كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ﴾. وقال الله فيها وفي أختها: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ

(١) هو علي بن أحمد بن محمد الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، شيرازي الأصل، عالم بالأدب والشعر والتراجم، شيعيٌّ إماميٌّ، ولد بالحجاز سنة ١٠٥٢هـ، وأقام مدة بالهند، من كتبه: (سلافة العصر في محاسن أعيان العصر) و (الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة)، توفي بشيراز ١١١٩هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٧٩)

(٢) ((علم اليقين)) للكاشاني (٢/ ٦٣٧-٦٣٩)، ((إحقاق الحق)) للتستري (ص: ٣٠٧)، و((الدرجات الرفيعة)) للشيرازي (ص: ٢٩٦-٢٩٨).

(٣) ((تفسير العياشي)) (١/ ٢٠٠)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٨/ ٦)، و((تفسير الصافي)) للكاشاني (١/ ٣٠٥)، وغيرها.

(٤) [التحريم: ٤].

(٥) هو أبو محمد علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي النباطي العنفجوري، إمامي من أهل النبطية، في جبل عامل، ولد سنة ٧٩١هـ، من أشهر مؤلفاته (الصراط المستقيم إلى مستحقِّي التقديم) في إثبات الإمامة لأئمتهم الاثني عشر، و(منتهى السول في شرح الفصول)؛ توفي عام ٨٧٧هـ.
انظر: ((معجم أعلام جبل عامل)) لعلي داود جابر (٣/ ٣٢٠)، ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٣٤)

﴿قُلُوبُكُمَا﴾[١] أي: زاغت، والزيغ الكفر!

وفي رواية: أنَّه أَعْلَمَ حفصة أنَّ أباها وأبا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك، يُسقينه سُمًّا، فلمَّا أخبره الله بفعلهما هَمَّ بقتلهما، فحلفا له أنَّهما لم يفعلا[٢]، فنزل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣].

وهكذا نزع القوم عن أُمِّنا رضي الله عنها إيمانها، ورمَوْها بالكفر الغليظ، استنادًا على رواية لا سند لها!

والناظر في كتب أهل العلم، وما صحَّ من أحاديث، يجد أنَّ الأمر لا يعدو أن يكون شيئًا من الضعف الأُنثوي، عندما تُلمُّ الغيرة بقلب المرأة المحبة لزوجها، فتؤدِّي بها الغيرة إلى بعض ما قد يكون غيره أولى منه، لا سيما في حقِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، الَّذي لا بدَّ من توقيره وإجلاله، والقيام بحقِّه أتمَّ قيام والبعد عما يكدِّر صفوه.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث أُمِّنا رضي الله عنها خبر هذا السرِّ، وقصَّة هذا الأمر، قالت: ((إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحشٍ، ويشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة: أنَّ أيَّتنا دخل عليها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فلتقل: إنِّي أجد منك ريح مغافير، أكلتَ مغافير، فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: لا، بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحشٍ، ولن

---

(١) [التحريم: ٣-٤].

(٢) ((الصراط المستقيم)) للبياضي، ((افتراءً على جعفر الصادق رحمه الله تعالى)) (٣/ ١٦٨).

(٣) [التحريم: ٧].

أعود له. فنزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(١) إلى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٢)، لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾(٣) لقوله: بل شربت عسلًا))(٤).

وفي سبب نزول هذه الآيات سببٌ أشهر من رواية العسل: وهو أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حرَّم على نفسه جاريته مارية القبطية، وأسرَّ ذلك لأُمِّنا حفصة، فأخذها ما أخذها من الفرح، وذهبت لتُبشِّر أُمَّنا عائشة رضي الله عنها، وخالفت وصيَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعدم إفشاء سرِّه.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عند ذكره سبب اعتزال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لنسائه، وسرد الأقوال في ذلك: (والراجح من الأقوال كلها قصة مارية؛ لاختصاص عائشة وحفصة بها، بخلاف العسل فإنَّه اجتمع فيه جماعةٌ منهنَّ)(٥).

وفي موضع آخر بعد إشارته إلى حديث أُمِّنا عائشة في تحريم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم شرب العسل على نفسه؛ لكراهته أن يكون من فمه رائحة، قال الحافظ: (ووقع عند سعيد بن منصورٍ بإسنادٍ صحيحٍ إلى مسروقٍ، قال: ((حلف رسول الله

---

(١) [التحريم: ١].

(٢) [التحريم: ٤].

(٣) [التحريم: ٣].

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٩٠).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٢٩٠).

صلَّى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب أَمَته، وقال: هي عليَّ حرامٌ. فنزلت الكفارة ليمينه، وأُمِر أن لا يُحرِّم ما أحلَّ الله))[1]... وأخرج الضياء في (المختارة)، من مسند الهيثم بن كليبٍ، ثمَّ من طريق جرير بن حازمٍ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لحفصة: ((لا تخبري أحدًا أنَّ أُمَّ إبراهيم عليَّ حرامٌ. قال: فلم يقربها حتَّى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ﴾[2]))[3]) ثم سرد طرقًا، وختم البحث بقوله: (وهذه طرقٌ يُقوِّي بعضها بعضًا، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معًا)[4].

وهذه الروايات تكشف أصل الأمر، سليمًا من شوب الضلالة التي قال بها القوم، وتُبيِّن أنَّ الدافع من وراء ذلك كلِّه غَيرة زوجةٍ على زوجها، كما هو شأن النساء فيما بينهنَّ، حتَّى لتدفع الغيرة الواحدة منهنَّ إلى فعل ما لا يليق، وترك ما ينبغي.

فهما زوجتان غارتا، فكان منهما اتفاق: أيُّما واحدة منَّا دخل عليها النَّبي فلتقل على سبيل الاستفهام إنَّ به ريح مغافير، فهل أكل مغافير[5]؟ فأنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) رواه البيهقي من طريق سعيد بن منصور (٧/ ٣٥٣) (١٥٤٧٤). قال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٨/ ٥٢٥): إسناده صحيح، ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحاق في حديث ابن عباس عن عمر.

(٢) [التحريم: ٢].

(٣) رواه الضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٨٩).
وصحح إسناده ابن كثير في ((تفسير القرآن)) (٨/ ١٨٦)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٨/ ٥٢٥): له طرق يقوي بعضها بعضًا.

(٤) ((فتح الباري)) (٨/ ٦٥٧) باختصار.

(٥) المغافير: صمغٌ يسيل من شجر العُرفُط حلو، غير أن رائحته ليست بطيبة.
انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٣٥٠)، وكان النَّبي أنقى النَّاس وأطهرهم، فكره أن يجد منه نساؤه رائحة غير طيبة.

آياته، عظةً لهما عن فعل ذلك، ودعوة بالتوبة مِن هذا الفعل الَّذي لا ينبغي مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ فقد مال قلباهما رضي الله عنهما إلى ترك النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الجلوس لأُمِّنا زينب.

يقول الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[١]: (خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٢] فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحبِّ ما يحبُّه، وكراهة ما يكرهه)[٣].

وفي تفسير الإمام الشَّوكاني قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٤]: (الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد وُجد منكما ما يُوجب التوبة، ومعنى صغت: عدلت ومالت عن الحق، وهو أنَّهما أحبَّتا ما كره رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهو إفشاء الحديث. وقيل: المعنى: إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة)[٥].

وقال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٦] رحمه الله تعالى: (صغت: بمعنى

---

(١) [التحريم: ٤].
(٢) [التحريم: ٤].
(٣) ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للبيضاوي (٥/ ٢٢٤).
(٤) [التحريم: ٤].
(٥) ((فتح القدير)) للشوكاني (٥/ ٢٩٨، ٢٩٩).
(٦) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، الجكني الشنقيطي، العالم الرباني الأصولي المفسر اللغوي البحر، ولد سنة ١٣٢٥هـ، درَّس في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، من مصنفاته: (أضواء البيان)، و(دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب)، توفي سنة ١٣٩٣هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٤٥).

مالت ورضيت، وأحبَّت ما كره رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[١].

فهذا من الخطأ الَّذي نشأ من فرط المحبَّة، لا من سوء القصد، فقد فرحت أُمُّنا حفصة رضي الله عنها بما عزم عليه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وأنْسَتها نشوة الفرح أمرَ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها بكتمان ما أخبرها به، وهي ليست بالمعصومة، ولا أُمُّنا عائشة بالمعصومة، ووقوع الخطأ مِن الكبار لا يقدح في صلاحهم، ولا ينتقص مِن فضلهم، وإنَّما تتجدَّد نفوسهم بالتوبة، وتكون أرقى حالًا، وأعلى منزلةً قبل الوقوع في المخالفة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[٢]، فليس شرط التَّقوى حصول العصمة من الخطأ، ولا من الكبيرة التي يُوفَّق العبد للتوبة منها، بل قد يقع التقيُّ في الكبيرة، كما حصل من حاطب[٣] رضي الله عنه، ويكون ما سلف من حسناته، وما تلا من أفعاله، ماحِيًا لهذا الخطأ، وإن كان عظيمًا.

وأُمُّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها مِن الديانة والورع، وحسن السَّمْت والهدي، والزهادة في الدنيا، والإقبال على الله، وسرد الصوم، وسعة الجود والكرم، بالمحلِّ الرفيع، وكذا كانت أُمُّنا حفصة رضي الله عنها صوَّامة قوامة، بشهادة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ فقد قال فيما رواه الحاكم من حديث أنس يرفعه: ((قال لي جبريل: راجع حفصة؛ فإنَّها صوَّامة قوَّامة، وإنَّها زوجتك في الجنة))[٤].

---

(١) ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٨/ ٢٢٠).

(٢) [الأعراف: ٢٠١].

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، أبو عبد الله رضي الله عنه، شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعثه بكتابه إلى المقوقس. وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، توفي سنة ٣٠هـ. انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٩٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٤).

(٤) رواه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٢/ ٢٧)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ٥٤) =

يقول أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظنُّ بهما أنَّهما لم يتوبا، مع ما ثبت من علوِّ درجتهما، وأنَّهما زوجتا نبينا في الجنَّة، وأنَّ الله خيَّرهنَّ بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرَّم الله عليه أن يتبدَّل بهنَّ غيرهنَّ، وحرَّم عليه أن يتزوج عليهنَّ، واختُلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهنَّ وهنَّ أُمَّهات المؤمنين بنصِّ القرآن. ثمَّ قد تقدَّم أنَّ الذنب يُغفر، ويعفى عنه بالتوبة، وبالحسنات الماحية، وبالمصائب المكفرة)[1].

وهذا هو اللائق بأُمَّهاتنا أُمَّهات المؤمنين، وشرفهنَّ الفاضل، وصلاحهنَّ المتيقَّن، ولن تجد مُوَقِّرًا لأولياء الله إلا أهل السنة الذين يحكمون بالعدل، ويزِنون الأمور بالقسط، فليس فيهم جفاء الغلاة، ولا جرأة المفترين.

ويمكن أن نُلخِّص الجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الَّذي أذاع سرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حفصة لا عائشة رضي الله عنهما، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لحفصة: لا تُحدِّثي أحدًا، وإنَّ أُمَّ إبراهيم عليَّ حرام. فقالت: أتُحرِّم ما أحلَّ الله لك؟ قال: فو الله لا أقربها. قال: فلم يَقْرَبْها نَفْسَها حتَّى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[2]))[3].

= (١٥١)، والحاكم (٤/ ١٧).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٣٩٣): فيه جماعة لم أعرفهم، وحسنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٤٣٥١)، والحديث تقدم من حديث عمار بن ياسر (ص: ٢٦٢).

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٤).

(٢) [التحريم: ٢].

(٣) رواه الضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٨٩). =

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد مِن أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج)[1].

قلت: الحديث أصله في الصحيحين[2]، وهو ظاهر في أنَّ من أفشى السِرَّ حفصة لا عائشة، ولم يختلف في ذلك أهل العلم، قال الطاهر بن عاشور: (ولم يختلف أهل العلم في أنَّ التي أسرَّ إليها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الحديث هي حفصة، ويأتي أنَّ التي نبَّأتها حفصة هي عائشة)[3].

قلت: بل صرَّح بإجماع المفسرين على ذلك الشيخ العلَّامة الدَّهلوي[4]، قال رحمه الله: (إفشاء السرِّ وقع من حفصة لا غير، بإجماع المفسِّرين)[5].

وهذا ثابت أيضًا حتَّى في تفاسير الشيعة؛ كـ(مجمع البيان) للطبرسي[6]، وهو من علمائهم الذين اعترفوا بعلوِّ شأن الصحابة، قال زين العابدين الكوراني: (وأيضًا من علمائهم الطبرسي، وقد اعترف في تصانيفه، بعلوِّ شأن الصحابة رضي الله تعالى

= وصحح إسناده ابن كثير في ((تفسير القرآن)) (٨/ ١٨٦)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٨/ ٥٢٥): له طرق يقوي بعضها بعضًا.

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ١٥٩).

(٢) ((صحيح البخاري)) (٤٩١٣)، و((صحيح مسلم (٣٧٦٥).

(٣) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (٢٨/ ٣٥١).

(٤) هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، كبير علماء الهند في عصره، مفسر عالم بالحديث، كان مطلعًا على كتب الشيعة، متبحرًا فيها، وُلد سنة ١١٥٩هـ، من مصنفاته: تفسير القرآن، المسمى (فتح العزيز)، و (مختصر التحفة الاثني عشرية في الكلام على مذهب الشيعة)، كتاب لم يسبق مثله وتوفي سنة ١٢٣٩هـ.

انظر: مقدمة ((مختصر التحفة))، ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ١٤)

(٥) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٦٩).

(٦) انظر: ((مجمع البيان)) للطبرسي (١٠/ ٥٦)، (١٠/ ٥٨)، وأشار إلى ذلك في ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٧٠).

عنهم، وصرَّح بنزول الآيات المذكورة هنا في الثناء عليهم عمومًا وخصوصًا، ونقل في ذلك آيات أُخر)[١].

الوجه الثَّاني: هَبْ أنَّ عائشة رضي الله عنها أذاعت سرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فغاية ما في الأمر أنَّها ارتكبت معصية وتابت منها، وليس مِن شرط أهل الجنة العصمة من الذنوب، بل قد يقع المؤمن في الذنوب ويتوب منها، بل لو لم يتب، فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهير أهل السنة، بل قد تُمحى هذه السيئات بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب عند أكثر أهل السنة، وكم لحفصة وعائشة رضي الله عنهما من الإحسان والبرِّ، وطاعة الله ورسوله، وكفاهما أنَّهما اختارا الله ورسوله على الحياة الدنيا وزينتها[٢].

الشُّبهة الرَّابعة: زعمهم أنَّ أُمَّنا عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلَّى الله عليه وسلم: اقصد: أي: اعدل.

واستدلُّوا بما رُوي عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: ((كان بيني وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كلام، فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ قلت: لا، ذاك رجل ليِّن يقضي لك عليَّ. قال: أترضين بعمر بن الخطاب؟ قلت: لا، إنِّي لأفرَق[٣] من عمر. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: والشيطان يَفْرق منه. فقال: أترضين بأبي بكر؟ قلت: نعم. فبعث إليه فجاء، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: اقضِ بيني وبين هذه. قال: أنا يا رسول الله؟

---

(١) ((اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة)) (ص ٢٤٦).

(٢) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٠- ٣١٤).

(٣) الفَرَق: الخوف والفزع.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٣٨).

قال: نعم. فتكلَّم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقلتُ له: اقصد يا رسول الله. قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة، بَدَر منها أنفي ومَنْخِراي دمًا. وقال: لا أُمَّ لكِ، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟! فقال صلَّى الله عليه وسلم: ما أردنا هذا. وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده))[1].

والجواب: هذا الحديث ضعيف؛ لأمور، منها: مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي، أبو فضالة البصري ضعيف، ضعفه جماعة، قال عبد الله بن أحمد: (سألت ابن معينٍ عن مبارك بن فضالة، فقال: ضعيف الحديث، هو مثل الربيع ابن صبيحٍ في الضعف). وضعفه النسائي كذلك، وقال الإمام أحمد: (ما رواه عن الحسن يُحْتَجُّ به). ومفهوم المخالفة: ما رواه عن غيره لا يُحتجُّ به. قال الطيالسي: (شديد التدليس)[2]. ولم يُصرِّح بالتحديث، فلم يقبل حديثه، مع وجود بعض الألفاظ فيها نكارة.

الشُّبهة الخامسة: دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عليها بقطع يدها

يزعم الرافضة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان يذمُّ عائشة رضي الله عنها، ومِن صور ذلك أنَّه كان يدعو عليها، ويستدلُّون بحديث ترويه عائشة قالت: ((دخل عليَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بأسيرٍ، فلهوْت عنه؛ فذهب، فجاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فقال: ما فعل الأسير؟ قالت: لهوْت عنه مع النِّسوة؛ فخرج. فقال: ما لكِ قطع الله يدك، أو يديك. فخرج، فآذن به الناس، فطلبوه، فجاؤوا به،

(١) رواه الخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١١/ ٢٣٩).

(٢) ينظر ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٠/ ٢٩).

فدخل عليَّ وأنا أُقلِّب يدي، فقال: ما لكِ، أجُننت؟ قلتُ: دعوتَ عليَّ، فأنا أُقلِّب يدي، أنظر أيهما يُقطعان. فحمد الله، وأثنى عليه، ورفع يديه مدًّا، وقال: اللهمَّ إنِّي بشرٌ، أغضب كما يغضب البشر، فأيُّما مؤمنٍ أو مؤمنةٍ دعوت عليه، فاجعله له زكاةً وطهورًا))[1].

والجواب عن هذه الشبهة:

أنَّ عادة الرافضة هي المحو والإضافة للروايات الصحيحة بما يوافق هواهم، فهم يذكرون بداية الحديث، ولا يذكرون نهايته، والتي تُبيِّن لكلِّ منصف معنى الدعاء، وقد ورد هذا المعنى في حديث آخر عن عائشة قالت: ((دخل على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم رجلان، فكلَّماه بشيءٍ لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما، وسبَّهما، فلما خرجا،... قلتُ: يا رسول الله، مَن أصاب مِن الخير شيئًا ما أصابه هذان! قال: وما ذاك؟ قالت: قلتُ: لعنتهما، وسببتهما!. قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟! قلتُ: اللهمَّ إنَّما أنا بشرٌ، فأيُّ المسلمين لعنتُه، أو سببتُه، فاجعله له زكاةً وأجرًا))[2].

فالنبي صلَّى الله عليه وسلم لا يريد معنى الدعاء، ولو أراد الدعاء على الحقيقة، فلنا أن نتساءل: لماذا ماتت أُمُّنا عائشة رضي الله عنها بكلتا يديها سليمتين بغير أن يمسَّهما سوء البتة؟!

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٥٢) (٢٤٣٠٤)، والبيهقي (٩/ ٨٩) (١٨٦١١).
وجوّد إسناده الذهبي في ((المهذب)) (٧/ ٣٦١٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٠٠).

الشُّبهة السَّادسة: زعمهم أنَّ أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها شكَّكت في نبوة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّها شتمت صفية رضي الله عنها

فقد ادَّعوا أنَّها شكَّكت في نبوة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم! واستدلُّوا لهذا الزعم الباطل والافتراء الخطير برواية جاء فيها ((أنَّ أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها غضبت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ذات يوم، فقالت له: أنت الَّذي تزعم أنَّك نبي الله))[1]. وأصل الحديث عن عائشة أنَّها قالت: ((وكان متاعي فيه خفٌّ، وكان على جمل ناجٍ، وكان متاع صفية فيه ثِقَل، وكان على جمل ثقال بطيء، يتبَّطأ بالركب، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: حوِّلوا متاع عائشة على جمل صفية، وحوِّلوا متاع صفية على جمل عائشة، حتَّى يمضي الركب. قالت عائشة: فلمَّا رأيت ذلك، قلت: يا لعباد الله! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله! قالت: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: يا أُمَّ عبد الله، إنَّ متاعك كان فيه خِفٌّ، وكان متاع صفية فيه ثِقَل، فأبطأ بالركب، فحوَّلنا متاعها على بعيرك، وحوَّلنا متاعك على بعيرها. قالت: فقلتُ: ألست تزعم أنَّك رسول الله؟ قالت: فتبسَّم، قال: أو في شك أنتِ يا أُمَّ عبد الله؟ قالت: قلت: ألست تزعم أنَّك رسول الله؟ أفهلا عدلت؟ وسمعني أبو بكر وكان فيه غَرْب- أي: حِدَّة- فأقبل عليَّ فلطم وجهي، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: مهلًا يا أبا بكر، فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: إنَّ الغيرى لا تُبصر أسفل

---

(١) ((وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)) لمحمد بن الحسن الحر العاملي، مقدمة التحقيق (١/ ٣٣).

الوادي من أعلاه))[١].

والجواب على هذا الافتراء من أوجه:

الأوَّل: أنَّ هذه الرواية عند أبي يعلى في (مسنده)[٢]. ولكنها لا تصحُّ؛ لأنَّ في إسنادها علتين:

١- محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن الرواية[٣].

٢- سلمة بن الفضل: قال البخاري: (عنده مناكير). وقال ابن حجر: (صدوق كثير الخطأ)[٤]. قال الألباني: (قلت: وهذا سند ضعيف؛ وفيه علَّتان: الأولى: عنعنة ابن إسحاق؛ فقد كان يدلس. والأخرى: ضعف سلمة بن الفضل- وهو الأبرش- قال الحافظ: صدوق كثير الخطأ)[٥]. والمتن فيه نكارة ظاهرة، كما في قول عائشة: ((ألست تزعم أنَّك رسول الله؟...))، وقد ضعفه البوصيري[٦].

الثاني: أنَّه لو صحَّ الحديث لكان فيه إثبات أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان يغتفر لزوجاته مثل هذه العبارات، التي يعلم صلَّى الله عليه وسلم أنَّ ظاهرها غير مراد، وأنَّها ما قِيلت إلا بدافع الغيرة والحبِّ.

وكذلك فإنَّ الزعم ليس معناه الشكَّ في كلِّ المواضع، فمِن ضمن معانيها القول

---

(١) رواه أبو يعلى (٨/ ١٢٩) (٤٦٧٠)، وأبو الشيخ في ((الأمثال)) (٥٦).

(٢) ((مسند أبي يعلى)): (٤٦٧٠).

(٣) ((الضعفاء والمتروكين)) لابن الجوزي (٣/ ٤١)، ((التبيين لأسماء المدلسين)) لأبي الوفا الحلبي (١/ ١٧١).

(٤) ((تهذيب الكمال)) للمزي (١١/ ٣٠٦)، ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/ ٢٤٨).

(٥) ((الضعيفة)) (٢٩٨٥).

(٦) ((الإتحاف)) (٣١٩٠).

والذكر، كما ذَكَر ابن منظور[١] عن ابن برِّي[٢] قوله: (الزَّعم يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه... وتكون بمعنى القول والذكر)[٣]. ويُؤيِّد ذلك ما رواه البخاري عن ابن جريج، قال: ((زعم عطاء أنَّه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش...)) الحديث[٤] وفي أخرى عن ابن شهاب، زعم عطاء أنَّ جابر بن عبد الله زعم أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قال: ((مَن أكل ثُومًا أو بصلًا فليعتزلنا))[٥]. وما رواه أبو يعلى عن رجل من خَثعم قال: ((أتيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وهو في نفر مِن أصحابه، فقلت: أنت الَّذي تزعم أنَّك رسول الله؟ قال: نعم. قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الإيمان بالله...) الحديث[٦] فلم ينكر عليه ذلك صلَّى الله عليه وسلم، مع أنَّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فلو كان في كلامه ما يُنكَر لأنكره صلَّى الله عليه وسلم.

(١) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الرويفعي، الإمام اللغوي الحجة، ولد سنة ٦٣٠هـ، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، كان معنيًّا باختصار كتب الأدب المطولة، من مصنفاته: (لسان العرب)، و(نثار الأزهار)، توفي سنة ٧١١هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٠٨)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٣/ ١٥٩).

(٢) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار، أبو محمد المقدسي الشافعي، نحوي وقته، ولد سنة ٤٩٩هـ، تصدر بجامع مصر للعربية، من مصنفاته: (جواب المسائل العشر)، توفي سنة ٥٨٢هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢١/ ١٣٥)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٧/ ١٢٢).

(٣) انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٢٦٤).

(٤) رواه البخاري (٦٦٩١)، ومسلم (١٤٧٤).

(٥) رواه البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٤).

(٦) رواه أبو يعلى (١٢/ ٢٢٩) (٦٨٣٩). وجوَّد إسناده المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/ ٣٠٤)، والدمياطي في ((المتجر الرابح)) (٢٥١)، والهيتمي المكي في ((الزواجر)) (٢/ ٨١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/ ١٥٤): رجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٢٥٢٢).

فالحاصل أنَّ ما احتجُّوا به لا يصحُّ أصلًا، ولو صحَّ فلا مجال للقدح به في أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها، والحمد لله.

الثَّالث: أنَّ هذا الحديث ترويه عائشة نفسها رضي الله عنها، فهي تعترف أنَّ هذا خطأ وتابت منه، وتاب الله عليها، ولو كانت كما يقولون لما روته، فالأَوْلى إذا صحَّ هذا الحديث أن يوضع في مناقبها؛ لأنَّها هي التي روته، فكان حفاظها على الشريعة وعلى نقلها أولى عندها من أيِّ شيء آخر، حتَّى ولو كان نفسها.

الرَّابع: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم اعتذر عنها، بأنَّ الغيرَى لا تُبصر أسفل الوادي من أعلاه.

الخامس: أنَّ أبا بكر عاقبها على ذلك، والذي دافع عنها هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فما دخل هؤلاء؟!

الشُّبهة السَّابعة: أنَّها أخذت في الولولة، والصراخ، واللطم، جزعًا لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

والجواب عنها: أنَّ هذه الرواية رواية منكرة عند العلماء، لم تثبت عن عائشة رضي الله عنها، نعم ورد أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: (مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بين سحري، ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحدًا، فمن سفهي، وحداثة سني، أنَّ رسول الله قُبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهي)[1].

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٧٤) (٢٦٣٩١)، وأبو يعلى (٨/ ٦٣) (٤٥٨٦). وحسن إسناده الألباني في ((إرواء الغليل)) (٧/ ٨٦)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٦/ ٢٧٤)

ويجاب عن هذه الرواية بأنَّ هذا الحديث معارض بما ثبت أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم لم يُنَحْ عليه، فعن قيس بن عاصم رضي الله عنه وهو يوصي أبناءه عند وفاته حيث قال: يا بني، خذوا عنِّي، فإنَّكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تنوحوا عليَّ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَح عليه، وقد سمعت النَّبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن النياحة[1]. ومحلُّ الشاهد من هذا الأثر هو قوله: (فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لم يُنَح عليه).

وما كان لعائشة أن تخالف النبي صلَّى الله عليه وسلم الذي ثبت عنه أنَّه قال: (ليس منَّا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)[2].

وحتى لو ثبتت هذه الرواية، فإنَّنا نعتقد أنَّ عائشة رضي الله عنها ليست معصومة من الخطأ، ولا ندَّعي لها العصمة، ولا لأحد من أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم. وأيضًا فإنَّها رضي الله عنها اعترفت بأنَّ ما قامت به خطأ، وعلَّلت ذلك بأنَّها كانت صغيرة السن، ولاشك أنَّ الحدث جلل، والمصيبة عظيمة، وهي وفاة حبيبها وزوجها ونبي الأُمَّة صلَّى الله عليه وسلم. وكلامها يشعر بأنَّها قد تابت من ذلك رضي الله عنها، لذا لم يثبت عنها أنَّه تكرَّر

(١) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٩٥٣)، والطبراني (١٨/ ٣٣٩) (٨٧٠)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣/ ٢٠٧) (٣٣٣٦).

قال ابن حبان في ((الثقات)) (٦/ ٣٢٠): [فيه] زياد بن أبي زياد الجصاص ربما يهم ، وحسنه المزي في ((تهذيب الكمال)) (١٥/ ٣٢٤)، قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٣/ ١٠٨): رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط باختصار وفيه زياد الخصاص وفيه كلام وقد وثق ، وضعفه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٢/ ٤١٨)، وصححه لغيره الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٩٥٣).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٤) واللفظ له، ومسلم (١٠٣).

منها مثل هذا الفعل، عند وفاة أبيها الصديق رضي الله عنه أو غيره[1]، فكيف يُؤخذ عليها شيء قد تابت منه.

المطلب الثاني: شبهات حول عائشة تتعلق بآل البيت

الشبهة الأولى: قولهم إنَّ عائشة كانت تبغض عليًّا رضي الله عنهما

استدلَّ الرافضة على بغض عائشة لعليٍّ بما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((مرض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاستأذن نساءه أن يُمرَّض في بيتي، فأذِنَّ له، فخرج رسول صلَّى الله عليه وسلم معتمدًا على العبَّاس، وعلى رجلٍ آخر، ورجلاه تخطَّان في الأرض، وقال عبيد الله: فقال ابن عباسٍ: أتدري مَن ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالبٍ، ولكنَّ عائشة لا تطيب له نفسًا))[2].

قال الرافضة: وكانت لا تحبُّ عليًّا، ولا ترضى له خيرًا، ولا تذكر اسمه على لسانها[3].

والرواية المشهورة، والتي ليس فيها هذا الكلام، جاءت عن عائشة رضي الله

---

(١) وقد اعتذر عنها السهيلي فقال: (ولم يدخل هذا في التحريم، لأن التحريم، إنما وقع على الصراخ والنوح، ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة - وهي الرافعة لصوتها - ولم يذكر اللدم لكنه وإن لم يذكر فإنه مكروه في حال المصيبة، وتركُه أحمدُ إلا على أحمدَ - صلى الله عليه وسلم -:

فالصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

وقد كان يدعي لابس الصبر حازمًا * فأصبح يدعى حازمًا حين يجزع). نقلًا عن كتاب ((سبل الهدى والرشاد)) لمحمد بن يوسف الشامي (١٢/ ٢٦٧) وقد تعقبه.

(٢) رواه أحمد (٦/ ٣٤) (٢٤١٠٧).

والحديث أصله في الصحيحين رواه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨) بدون زيادة: (ولكن عائشة لا تطيب له نفسًا).

(٣) انظر: هذه الشبهة في كتب الشيعة الآتية: ((معالم المدرستين)) لمرتضى العسكري (ص: ٢٣٢)، و((الغدير)) للأميني (٩/ ٣٢٤)، و((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني السماوي (ص: ٣٢٣)، و((خلاصة المواجهة)) لأحمد حسين يعقوب (ص: ١١١)، و((دفاع من وحي الشريعة)) لحسين الرجا (ص: ٣٢٧).

عنها، قالت: ((لـمَّا ثقُل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، واشتدَّ به وجعه، استأذن أزواجَه أن يُمرَّض في بيتي، فأذِنَّ له، فخرج بين رجلين، تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجلٍ آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباسٍ: هل تدري مَن الرجل الآخر الَّذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباسٍ: هو عليٌّ))[1].

قال مرتضى الحسيني: (باب أنَّ عائشة تبغض عليًّا وتحسده، وقد سُرَّت بقتل عليٍّ عليه السلام)، وجاء بحديث عائشة السابق، وحديث النعمان بن بشير، قال: ((استأذن أبو بكر على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فسمع صوت عائشة عاليًا، وهي تقول: والله لقد عرفت أنَّ عليًّا أحبُّ إليك من أبي ومني. مرتين أو ثلاثًا، فاستأذن أبو بكر، فدخل، فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة، ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم))[2]. وحديث لمَّا أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثَّلت:

فألقَتْ عصاها واستقرَّت بها النَّوى ... كما قرَّ عينًا بالإيابِ المسافرُ

ثم قال هذا الشيعي: (وهذا البيت مما يُضرب به المثل إذا حصلت الراحة بعد الشدة، والفرج بعد الكرب والمشقة، فتمثَّل عائشة به مما ينبئ بل هو صريح في سرورها بمقتل عليٍّ عليه السلام)[3].

(١) رواه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٧٥) (١٨٤٤٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ١٣٩) (٨٤٩٥)، والبزار (٨/ ٢٢٣) (٣٢٧٥)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٣/ ٣٣٣).
قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ١٢٩): رجاله رجال الصحيح، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٧/ ٣٢)، والسخاوي في ((الأجوبة المرضية)) (٢/ ٧٦٤).

(٣) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٩، ١٧٠).

والجواب عن هذه الشبه من وجوه:

أَوَّلًا: أمَّا الحديث الأوَّل فهذه الزيادة (ولكنَّ عائشة لا تطيب له نفسًا) شاذَّة لا تصح: (فإعراض الشيخين عن هذه الزيادة، وعدم اتفاق أصحاب الزهري عليها، يجعل في القلب منها شيئًا. فسفيان وعقيل وشعيب لم يذكروها في الحديث، وذكرها معمر، ورواها ابن المبارك، عن معمر ويونس جمعهما في حديث واحد، وقد أعرض الشيخان عن الزيادة، مع روايتهما للحديث من طريق ابن المبارك عن معمر، زِد على هذا أنَّ موسى بن أبي عائشة لم يتابع الزهري على هذه الزيادة.

كذلك ممَّن حدَّث به عن الزهري بغير الزيادة: إبراهيم بن سعد، وهو في (الطبقات)[١] قبل الحديث محل السؤال مباشرة، وقد روى البيهقي في (الدلائل)[٢] الحديث من مغازي ابن إسحاق، برواية يونس بن بكير (وهو طريق ابن حجر للمغازي) فرواه ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الزهري، وليس فيه هذه اللفظة، وقد صرَّح ابن إسحاق بالتحديث.

ورواه ابن إسحاق، عن الزهري بغير واسطة، بدون تلك اللفظة أيضًا، وهذا عند أبي يعلى[٣][٤]، وإسناده جيِّد، وصرَّح ابن إسحاق بالتحديث، فصار مَن روَى الحديث بغير الزيادة: سفيان بن عيينة، وشعيب، وعقيل، وإبراهيم بن سعد،

---

(١) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٢/ ٢٣١).

(٢) ((دلائل النبوة)) للبيهقي (٧/ ١٦٩).

(٣) ((مسند أبي يعلى)) (٨/ ٥٧).

(٤) هو أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الموصل، ولد سنة ٢١٠هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار، وكان خيرًا حسن التصنيف، من مصنفاته: (المسند) المشهور، توفي سنة ٣٠٧هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ١٧٤)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (١١/ ١٣٠).

ويعقوب بن عتبة، وابن إسحاق، وتفرَّد بالزيادة معمر.

وقد أخرج الشيخان الحديث، واتفقا على الإعراض عن تلك الزيادة، مع أنهما يروياها من طريق معمر، فلعلَّ هذه اللفظة لا تصحُّ في الحديث)[١].

ثانيًا: على فرض صحة الرواية، فإنَّ الشرَّاح أجابوا على ذلك بأوجه، منها: أنَّ عائشة أبهمت الرجل الثاني؛ لأنَّه لم يتعيَّن في المسافة كلِّها، فكان يتوكَّأ على الفضل تارة، وعلى عليٍّ تارة[٢].

وأيضًا فقد يقع بينهما رضي الله عنهما شيء من بواعث النفس البشرية، التي لا تثريب فيها إن لم تحمل على قول أو فعل محرَّم؛ لا سيما إن كانت تُذكِّر بشيء يؤذي النفس، وقد كان من خبر عليٍّ رضي الله عنه أن ألمح إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بفراق عائشة[٣]، والإنسان لا يحبُّ رؤية من يُذكِّره بما لا يحبُّ، أو يتذكَّر به شيئًا ما قد أفل عنه وتأثَّر به، وأقرب ما يتَّضح به هذا الوجه ما أخرج البخاري من حديث الصحابي الجليل وحشيٍّ[٤] قاتل حمزة[٥] قبل إسلامه، فقد قال له النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بعد إسلامه: ((أنت قتلتَ حمزة؟ قلتُ: قد كان من الأمر ما

---

(١) هذه الشذرات الحديثية مأخوذة من مشاركات هشام بن بهرام، من موقع (ملتقى أهل الحديث).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢/ ١٥٦).

(٣) وهذا من شُبههم، وسيأتي الجواب عنه (ص: ٥٩٠).

(٤) هو وحشي بن حرب الحبشي رضي الله عنه، أبو دسمة، قتل قبل إسلامه حمزة يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، توفي سنة ٣٤هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٩٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٦٠١).

(٥) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وسلم، خير الشهداء، أسد الله وأسد رسوله، كان إسلامه عزًّا ومنعة للنبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرًا، واستشهد في غزوة أحد ومُثِّل به، توفي سنة ٣هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٠٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ١٢١).

بلغك. قال: فهل تستطيع أن تُغيِّب وجهك عنِّي))[1].

قال الحافظ ابن حجر: (وفيه أنَّ المرء يكره أن يرَى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذًى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهيَّة بينهما)[2].

فالنبي صلَّى الله عليه وسلم لم يكن يحبُّ رؤيته؛ لئلا يتذكَّر حمزة؛ لشدة وقع موته على فؤاده، ولم يكن الَّذي وقع على عائشة بالهيِّن، كما جاء خبر تألُّمها في قصتها في الإفك[3].

ومن المعلوم أنَّه قد لا يحبُّ الإنسان أن يذكر اسمًا ما لوقعة في زمن معيَّن، ثمَّ يؤوب قلبه بعد العهد، فتطيب العلاقة حتَّى تبلغ منتهى الحسن، وهو ما حصل بين عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما في آخر أمرهما، كما تقدَّم في بيان حسن العلاقة بينهما[4]، وسيأتي أيضًا الكلام في ذلك عند الكلام على وقعة الجمل[5]، ويكفي من ذلك شهادتها له بأنَّه ما غيَّر ولا بدَّل، وأمْرُها بأن يبايعه النَّاس في خلافته.

وإن كان اجتهاد ابن عباس رضي الله عنه صحيحًا في هذا الخبر، فعائشة هجرت ذكر الاسم، وليس في ذلك هجران محرم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، وهو يتكلم عن نوع الهجر الجائز: (وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان، فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلًا، أو بترك بسط الوجه، مع عدم هجر السلام والكلام)[6].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٧٢).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٣٧١)، وانظر: ((تعريف عام بدين الإسلام)) علي الطنطاوي (ص: ١٧٦).

(٣) وروي عنها أنَّها قالت: (لَمَّا رُميت بما رميت أردت أن أُلقي نفسي في قليب). أخرجه البزار (١٨/ ٢١٢)، والطبراني في ((الأوسط)) (١/ ١٨٤)، وهو من رواية محمد بن خالد بن خداش، عن أبيه، وفيهما كلام.

(٤) تقدم (ص: ٣٢١).

(٥) سيأتي (ص: ٥٤٥).

(٦) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٠/ ٤٩٧).

يقول الزرقاني في تعليقه على هذه الرواية: (وذلك لما جُبِل عليه الطبع البشري، فلا إزراء في ذلك عليها، ولا على عليٍّ رضي الله عنهما...)[1].

فإنَّ هذه مسألة تعتري البشر جميعًا، حتَّى بين أفراد الأسرة الواحدة، كغضب أخ من أخيه أو أخته، فيفارق اسمه فقط، وهذه أيضًا عادة عند عائشة رضي الله عنها، فكانت تُقسم: (وربِّ محمَّد) حالَ رِضاها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فإن كان هناك شيء قالت: (وربِّ إبراهيم) فلما أخبرها النَّبي بمعرفته ذلك، قالت: (لا أفارق إلا اسمك)[2]. فالغضب غير البغض، فكونها تغضب من عليٍّ رضي الله عنه، فهذا محتمل، أما أنَّها تُبغضه كما يزعم الرافضة فحاشاها.

فربَّما وجدت عائشة رضي الله عنها في نفسها شيئًا تجاه عليٍّ رضي الله عنه في أمرٍ من الأمور، كطبيعة البشر، وتَوافق مع ذلك الموقف، ولكن من الـمُحال أن يكون حقدًا مستمرًّا، وعداءً لا يزول، بل ذلك من أبعد الأشياء عن عائشة رضي الله عنها، فإنَّها لم تحمل على الذين خاضوا في الإفك، مع أنَّ ذلك كان من أشد المصائب عليها، فكان نصيب الخائضين من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح، حتَّى إنها كانت تُنافح عنهم إذا ذكرهم أحدٌ أمامها بسوء.

فهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان من الخائضين في الإفك، وكان ممن أكثر في رمي عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك لم تحقد عليه الصِّدِّيقة رضي الله عنها، بل كانت تنهى عن سبِّه أو الإساءة إليه، ففي (الصحيحين) أنَّها قالت لعروة بن الزبير لـمَّا

(١) ((شرح الزرقاني على المواهب اللدنية)) (١٢/ ٨٤).
(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٤).

أخذ يسبُّه: (لا تسبَّه، فإنَّه كان ينافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[١]. وقالت لمسروق نحوًا من هذا الكلام[٢].

أفيُعقل أن تُقدِّر مواقف حسان مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فتُغضي عن إساءته البالغة إليها، ولا تُقدِّر مواقف أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه مع النبي، وبلاءه الحسن معه، وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل؟!

إنَّ مَنْ دَرَس أخلاقها رضي الله عنها، واطَّلع على مناقبها، يعلم مدى عفوها وصفحها عن كثير من الهنَّات التي صدرت عن أشخاص أبلَوا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم دون بلاءِ عليٍّ رضي الله عنه، ويدرك أنَّ ما بينها وبين عليٍّ رضي الله عنه كما بين الأحماء؛ كما أخبرتْ رضي الله عنها بذلك، وصدَّقها عليٌّ رضي الله عنه في قولها[٣].

رابعًا: أنَّ عائشة كانت تُحبُّ عليًّا، وتُكنُّ له كلَّ تقديرٍ وإجلال[٤].

فحتَّى وإن قيل: إنَّه وقع بينهما شيء من القول، فقد تقدَّم ما وقع بينهما في آخر حياتهما من العلاقة الحسنة والإكرام، الَّذي أقرَّ به حتَّى بعض الرافضة، وأنَّها كانت تُحيل عليه بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، على أنَّه لا يُستبعد أنَّ هذا كان اجتهادًا من ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنَّ العلاقة كانت بين عليٍّ وعائشة آخر الأمر- وقد كانت بعد حرب- كما قالت عائشة رضي الله عنها: (إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٨٧).

(٢) رواه البخاري (٤١٤٦)، ومسلم (٢٤٨٨).

(٣) انظر: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٧٥-١٧٧).

(٤) انظر ما تقدم (ص: ٣٢١).

في القِدم، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار)[1].

أمَّا حديث عائشة الثاني، والذي فيه: ((والله لقد عرفت أنَّ عليًّا أحبُّ إليك من أبي ومني. مرتين أو ثلاث))[2]، فهي زيادة قال عنها الهيثمي: (رواه أبو داود غير ذكر محبة عليٍّ رضي الله عنه)[3]، وآفته يونس بن أبي إسحاق، كانت فيه غفلة شديدة، وقال أحمد: (في حديثه زيادة على حديث الناس)، وعن عبد الله بن أحمد عن أبيه: (حديثه مضطرب)[4]، وعلى فرض صحة تلك الزيادة فإنَّه ليس فيها دليل على بغض عائشة لعلي رضي الله عنهما، فلو كان كذلك ما أقرَّها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عليه، مع أنَّه يمكن أن يكون عليُّ بن أبي طالب أحبَّ إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من أبي بكر الصِّدِّيق من وجوه، كما أنَّ أبا بكر أحبُّ إليه من عليٍّ من وجوه أخرى.

أمَّا حديث فرحها بمقتل عليٍّ، وإنشادها شعرًا في ذلك، فهو عند الطبري في (تاريخه) غير مسند، وأسنده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالِبيين) قال: (حدَّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن راشد بإسناده، قال: لـمَّا أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثَّلت... الحديث)[5]، والأصبهاني هذا شيعي علوي[6]، أسند الخطيب إلى أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي[7]،

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٣٢٢).
(٢) تقدم تخريجه (ص: ٤٨٣).
(٣) ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٩/ ١٢٧).
(٤) ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١/ ٣٨١).
(٥) ((مقاتل الطالبيين)) لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٥٥).
(٦) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٢٠٢).
(٧) هو الحسن بن الحسين بن علي، أبو محمد النوبختي، رافضي معتزلي، كان سماعه صحيحًا، ثقة في الحديث، توفي سنة ٤٥٢هـ. =

قال: (كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الورَّاقين، وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئًا كثيرًا من الصحف، ويحملها إلى بيته، ثمَّ تكون رواياته كلُّها منها)[1]، ولعل منها هذا الإسناد؛ لأنَّ فيه إسماعيل ابن راشد، بإسناده، عن عائشة، وإسماعيل هذا لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل، ولا متى تُوُفِّي، ولا مَن بينه وبين عائشة من الرجال، ثمَّ الراوي عنه هو عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي (صدوق أكثرَ الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، فضُعِّف بسبب ذلك، حتَّى نسبه ابن نمير إلى الكذب)[2]، ومن تدليس الأصبهاني أنَّه لم ينسبه حتَّى لا يُعرف؛ وحتى يُظنَّ أنَّه أحد الثقات؛ لاشتراك هذا الاسم بين عدد من الثقات، وتأكَّد مِن خلال بحث شيوخ وتلاميذ الطرائفي وإسماعيل بن راشد، أنَّ المقصود هو الطرائفي، ويكفي وجوده في الإسناد لنسفه.

الشُّبهة الثَّانية: زعمهم أنَّ عائشة حرَمت فاطمة ميراثها من النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

يزعمون أنَّ عائشة رضي الله عنها طالبت بميراث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مع كونها روت أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لا يُورث. فحرَمت بذلك فاطمة من الإرث، ويحتجُّون بما ذكره المفيد قال: (حدَّثني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: حدَّثنا سفيان، عن فضيل ابن الزبير، قال: حدثني فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام،

= انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١/ ٤٨٥)، و((تاريخ بغداد)) للخطيب (٧/ ٢٩٩).

(١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١١/ ٣٩٨).

(٢) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/ ٦٦٢).

قال: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال لها: لا أجد لك موضعًا في الكتاب ولا في السنة، وإنَّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم. فقال لها: أو لم تجيئي أنت ومالك ابن أوس النصري، فشهدتما أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله لا يُورَث، حتَّى منعتما فاطمة ميراثها، وأبطلتما حقَّها؟! فكيف تطلبين اليوم ميراثًا مِن النَّبي صلَّى الله عليه وآله؟ فتركته وانصرفت)[1].

الجواب عن هذه الشبهة:

أنَّ هذا كلام في غاية البطلان، وهم يقصدون بذلك ما رواه البخاري في (صحيحه) عن نافعٍ، أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرعٍ، فكان يُعطي أزواجه مائة وسقٍ؛ ثمانون وسق تمرٍ، وعشرون وسق شعيرٍ، فقسم عمر خيبر، فخيَّر أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أن يقطع لهنَّ من الماء والأرض، أو يُمضي لهنَّ، فمنهنَّ من اختار الأرض، ومنهنَّ من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض))[2]. وكانت هذه من نفقة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على أزواجه، واستمرَّ دفعها إليهم بعد وفاته؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلم: ((لا يقتسم ورثتي دينارًا، ما تركت -بعد نفقة نسائي، ومئونة عاملي- فهو صدقةٌ))[3]. وذلك أنَّ أزواجه صلَّى الله عليه وسلم لـمَّا اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، كان لا بدَّ لهنَّ من القوت والنفقة،

(١) ((الأمالي)) للمفيد ح (٣). وانظر: ((بحار الأنوار)) للمجلسي.
(٢) رواه البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم (١٥٥١).
(٣) رواه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠).

وليس ذلك على سبيل الإرث، ولذلك لم ينازعهنَّ أحد في مساكنهنَّ؛ لأنَّ ذلك من جملة مئونتهنَّ التي كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم استثناها لهنَّ مما كان بيده أيام حياته، حيث قال: ((ما تركت بعد نفقة نسائي..))[1]. ويؤيِّده أنَّ ورثتهنَّ لم يرثن عنهنَّ منازلهنَّ، ولو كانت البيوت ملكًا لهنَّ لانتقلت إلى ورثتهنَّ، وفي ترك ورثتهنَّ حقوقهم منها دلالة على ذلك، ولهذا زيدت بيوتهنَّ في المسجد النبوي بعد موتهنَّ؛ لعموم نفعه للمسلمين، كما فعل فيما كان يُصرف لهنَّ من النفقات، والله أعلم[2].

فلم يرث أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من ماله درهمًا واحدًا، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حين تُوُفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أردنَ أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهنَّ، فقالت عائشة: أليس قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((لا نُورَث، ما تركنا صدقة))[3].

وأما حرمان فاطمة رضي الله عنها ميراثها، فإنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قد ثبت عنه أنَّه قال: ((لا نُورَث، ما تركنا صدقة))[4]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لا يُورَث، ثبت بالسنَّة المقطوع بها، وبإجماع الصحابة، وكلٌّ منهما دليل قطعي)[5].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) انظر ((فتح الباري)) باب ما جاء في بيوت أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم (٦/ ٢١١)، وكذلك باب قول النَّبي صلَّى الله عليه و سلم: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) (١٢/ ٧).

(٣) رواه البخاري (٤٠٣٤)، ومسلم (١٧٥٨).

(٤) انظر ما تقدم (ص: ١١٩).

(٥) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٢٢٠).

وقصة مجيء فاطمة للصديق رضي الله عنهما، وطلبها ميراثها في «فدَك» وإجابة الصِّدِّيق بالحديث السابق مما أغضب فاطمة رضي الله عنهما، وسبب ذلك أنَّه وقع بينهما اختلاف في فهم كلام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كما ذكر ابن حجر[١]، وقد انتهى الخلاف عندما ذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى بيتها يسترضيها، كما روى البيهقي بسنده، عن الشعبي أنَّه قال: (لـمَّا مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصِّدِّيق، فاستأذن عليها، فقال عليٌّ: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحبُّ أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها يترضَّاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثمَّ ترضَّاها حتَّى رضيت)[٢]. قال الحافظ ابن كثير: (وهذا إسناد جيِّد قوي، والظاهر أنَّ عامر الشعبي سمعه من عليٍّ، أو ممن سمعه من عليٍّ). ا.هـ[٣].

وعندما تولَّى عليٌّ رضي الله عنه الأمر ما فعل بصدقة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا ما فعله الصِّدِّيق رضي الله عنه، فما تملَّك منها أيَّ شيء[٤].

وأمَّا الحديث الَّذي رواه المفيد ففيه إبراهيم بن محمد الثقفي، قال عنه في (لسان الميزان): (قال ابن أبي حاتم: هو مجهول. وقال البخاري: لم يصحَّ حديثه. وقال ابن عدي: لم يصحَّ حديثه. وقال أبو نعيم في (تاريخ أصبهان): كان غاليًا في

---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٢٠٢).

(٢) رواه البيهقي (٦/ ٣٠١) (١٢٥١٥).

قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح.

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٨/ ١٩٦).

(٤) انظر ((شرح مسلم)) للنووي (١٢/ ٧٣).

الرفض، تُرِك حديثه ا.هـ) [١].

وأمَّا الحسن بن الحسين الأنصاري فهو الحسن بن الحسين العُرني الكوفي: قال عنه في (لسان الميزان): (قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم، وكان من رؤساء الشيعة. وقال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات. وقال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوبات. ا.هـ)[٢]. أضف إلى ذلك من فيه من المجاهيل، وهم سائر الإسناد إلى أبي جعفر رضي الله عنه، والذي لم يلقَ عثمان قطُّ، كيف ذلك وهو مولود سنة ست وخمسين أو سبع وخمسين، على خلاف، أي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بسنوات، فتبيَّن بذلك سقوط هذه الرواية. والحمد لله[٣].

المطلب الثَّالث: شبهات أخرى

الشُّبهة الأولى: أنَّ عائشة وجميع زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم لَسْنَ من آل البيت[٤]

يدَّعي الشيعة أنَّ زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم لم يكنَّ من أهل بيته صلَّى الله عليه وآله وسلم. وحصروا أهل البيت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، ومن أبناء الحسين من الذكور الاثني عشر فقط، وأخرجوا منهم كلَّ مَن سواهم، حتَّى من كان مِن ذرِّيَّة عليٍّ وفاطمة من الأولاد الآخرين.

ومِن ثَمَّ لا يعتبرون بقيَّة أبناء عليٍّ من أهل البيت؛ كمحمد ابن الحنفية، وأبي

---

(١) ((لسان الميزان)) لابن حجر (١/ ٤٣).

(٢) ((المصدر السابق)) (١/ ١٩٩).

(٣) بحث (عائشة أم المؤمنين) لهاني محمد عوضين. (بحث لم ينشر).

(٤) ((موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم)) لعبد القادر محمد عطا صوفي، (ص: ١٢٣٤-١٢٤٠).

بكر، وعمر، وعثمان، والعبَّاس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات الثماني عشرة وقيل: تسع عشرة ابنة. على اختلاف الروايات، كما أخرجوا بنات فاطمة رضي الله عنها؛ كزينب، وأمِّ كلثوم، وأولادهما، مِن أهل البيت، وكذلك أخرجوا أولاد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهم جميعًا من أهل البيت، بل إنَّهم افتروا على الكثيرين من أولاد الحسين الكذب، والفجور، والفسوق، وحتى الكفر والردة، وكذلك كفَّروا وشتموا أبناء أعمام الرسول، وعمَّاته، وأولادهم، حتَّى أولاد أبي طالب غير عليٍّ رضي الله عنهم. وكذلك أخرجوا بنات النَّبي عليه الصلاة والسلام الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهنَّ، وأولادهنَّ، من أهل البيت[1].

والقول الصحيح في المراد بآل بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم هم مَنْ تحرم عليهم الصَّدقة، وهم أزواجه وذرِّيَّته، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف، ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم[2]، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أنَّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يطلبان منه أن يُولِّيهما على الصدقة؛ ليصيبا من المال ما يتزوَّجان به، فقال لهما صلَّى الله عليه وسلم: ((إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّما هي أوساخ الناس)). ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقد ألحق بعض أهل العلم- منهم الشافعيُّ وأحمد- بني المطلب بن عبد مناف

---

(١) يراجع في هذا كتبهم المعتبرة مثل: ((فرق الشيعة)) لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ص: ٣٩-٤٠)، و((أعيان الشيعة)) للسيد محسن الأمين (١/ ١١) البحث الأول، وكذلك ((الشيعة في عقائدهم وأحكامهم))، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني (ص: ١٦).

(٢) ((صحيح مسلم)) (١٠٧٢).

بني هاشم في تحريم الصَّدقة عليهم؛ لمشاركتهم إيَّاهم في إعطائهم من خُمس الخُمس؛ وذلك للحديث الَّذي رواه البخاري[(١)] عن جُبير بن مُطعِم، الَّذي فيه أنَّ إعطاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبني المطلب شيئًا واحدًا.

فأمَّا دخول أزواجه رضي الله عنهنَّ في آله صلَّى الله عليه وسلم، فيدلُّ لذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[(٢)].

فإنَّ هذه الآية تدلُّ على دخولهنَّ حتمًا؛ لأنَّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في (صحيح مسلم)[(٣)] عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: ((خرج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٤)]))؛ لأنَّ الآية دالةٌ على دخولهنَّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنَّ، ودخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلَّت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لهؤلاء الأربعة

---

(١) ((صحيح البخاري)) (٣١٤٠).

(٢) [الأحزاب: ٣٢].

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٣٣١).

(٤) [الأحزاب: ٣٣].

رضي الله عنهم في هذا الحديث، لا يدلُّ على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنَّما يدلُّ على أنَّهم من أخصِّ أقاربه.

ونظير دلالة هذه الآية على دخول أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في آله، نظير ذلك دلالة قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[1] على أنَّ المراد به مسجد قُباء، ودلالة السنة في الحديث الَّذي رواه مسلم في (صحيحه)[2] على أنَّ المراد بالمسجد الَّذي أُسس على التقوى مسجده صلَّى الله عليه وسلم، وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3].

وزوجاته صلَّى الله عليه وسلم داخلاتٌ تحت لفظ (الآل)؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلم: ((إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمحمدٍ ولا لآل محمد)). ويدلُّ لذلك أنَّهنَّ يُعطَيْن من الخُمس، وأيضًا ما رواه ابن أبي مُليكة: (أنَّ خالد بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرةٍ من الصَّدقة، فردَّتها، وقالت: إنَّا آل محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم لا تحلُّ لنا الصَّدقة)[4].

ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله صلَّى الله عليه وسلم: ((اللهمَّ اجعلْ رزق آل محمد قُوتًا))[5]. وقوله في الأضحية: ((اللهمَّ هذا عن محمد وآل محمد))[6].

---

(١) [التوبة: ١٠٨].

(٢) ((صحيح مسلم)) (١٣٩٨).

(٣) انظر رسالة ((فضل أهل البيت وحقوقهم)) لابن تيمية (ص: ٢٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٢١٤)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٨/ ٣٨) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رواه أحمد (٦/ ٣٩١) (٢٧٢٣٤)، والبزار (٩/ ٣١٨) (٣٨٦٧)، والطبراني (١/ ٣١١) (٩٢٠)، والحاكم (٢/ ٤٢٥)، والبيهقي (٩/ ٢٥٩) (١٩٤٨٢). من حديث أبي رافع رضي الله عنه.

قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وحسَّن إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤/ ٢٤)، =

وفي قول عائشة رضي الله عنها: ((ما شبع آل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من خبز بُرٍّ))[1]. وفي قول المصلِّي: ((اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد))[2]. ولا يدخلْن في قوله: ((إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمحمد ولا لآل محمد))[3]. مع كونها من أوساخ النَّاس، فأزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أولى بالصيانة عنها، والبعد منها[4].

الرد على إخراجهم زوجات النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام من أهل بيته:

أولًا: من ناحية اللغة.

(الأهل للبيت: سُكَّانه، ومن ذلك: أهل القُرَى: سُكَّانها. الأهل للمذهب: مَن يَدِين به ويعتقده. من المجاز: الأهل للرَّجل: زوجته ويدخل فيه الأولاد، وبه فُسِّر قولُه تعالَى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾[5] أي: زوجته وأولاده، كأهْلَته بالتاء. والأَهْلُ للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: أزواجه، وبناته، وصهره عليٌّ رضي الله عنه، أو نساؤه. وقيل: أهله: الرِّجال الذين هم آله، ويدخل فيه الأحفاد والذُّرِّيَّات، ومنه قوله تعالَى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[7]، وقولُه تعالَ: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ

= وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٤٦١): منكر بهذا التمام.

(١) رواه البخاري (٥٤٢٣)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٨/ ٣٨) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

(٤) انظر: ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢١٨)، وكتاب ((فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة)) لعبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص: ٦- ١٢).

(٥) [القصص: ٢٩].

(٦) [طه: ١٣٢].

(٧) [الأحزاب: ٣٣].

حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[1]. والأهْلُ لكلِّ نَبيٍّ: أُمَّته، وأهل مِلَّته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[2]. وقال الرَّاغِب[3]، وتَبِعه الـمُناويُّ[4]: أهل الرَّجل: مَن يَجمعُه وإياهم نسب أو دِين، أو ما يَجْرِي مَجراهما مِن صناعة وبيت وبَلَد، فأَهْلُ الرَّجل في الأصل: مَن يَجمعه وإيَّاهم مسكن واحد، ثم تُجُوِّز به، فقيلِ: أهل بيته: مَن يَجْمعُه وإيَّاهم نَسَب أو ما ذُكِر، وتُعُورِف في أُسرةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم مطلقًا)[5].

من هذه التعريفات اللغوية نتوصل إلى أنَّ الزوجات يدخلن في مفهوم أهل البيت دخولًا ضروريًّا بلا خلاف، وقد يُتوسَّع في المفهوم فيُستعمل في الأولاد والأقارب أيضًا.

ثانيًا: من القرآن الكريم

ومما يُؤكِّد على دخول الزوجات في مفهوم (الأهل) ما جاء في القرآن الكريم

---

(١) [هود: ٧٣].

(٢) [مريم: ٥٥].

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، العلامة الماهر، المحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين، اشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من مصنفاته: (مفردات ألفاظ القرآن الكريم)، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة)، توفي سنة ٥٠٢هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ١٢٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٤) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، المناوي، الحافظ الفقيه الشافعي، ولد سنة ٩٥٢هـ، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، من مصنفاته: (فيض القدير شرح الجامع الصغير)، و(شرح الشمائل للترمذي)، توفي سنة ١٠٣١هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٠٤)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٥١٠).

(٥) ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٨/ ٤١) وقال ابن منظور: (وأهل الرجل أَخصُّ النَّاس به، وأَهْلُ بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: أَزواجُه، وبَناته، وصِهْرُه، أَعني عليًّا عليه السلام، وقيل: نساء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم والرجال الذين هم آله). ((لسان العرب)) (١١/ ٢٩).

من قصة خليل الله عليه الصَّلاة والسَّلام، لـمَّا جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال الله سبحانه وتعالى في سياق الكلام: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ۝٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ۝٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾[1].

فاستعمل الله عزَّ وجلَّ هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم عليه السلام لا غير. وقد أقرَّ بذلك علماء الشيعة ومفسروها؛ كالطبرسي[2] في (مجمع البيان)، والكاشفي في (منهج الصادقين).

وكذلك في قصَّة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[3]. فالمراد من أهل موسى عليه السلام زوجته، وهذا ما ذهب إليه مفسرو الشيعة، كما قال الطبرسي في سورة النمل، في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ﴾[4]: (أي: امرأته، وهي بنت شعيب عليه السلام)[5][6].

وعلى نفس الأسلوب والمعنى وردت لفظة (أهل البيت) عندما تحدَّثت عن بيت

---

(١) [هود: ٧١-٧٢].

(٢) هو الفضل بن الحسن بن الفضل، أبو علي الطبرسي، مفسر لغوي، من علماء الإمامية، من مصنفاته: (مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان)، و(مختصر الكشاف)، توفي سنة ٥٤٨هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ١٤٨).

(٣) [القصص: ٢٩].

(٤) [النمل: ٧].

(٥) انظر: ((مجمع البيان)) للطبرسي (٤/ ٢١١).

(٦) انظر أيضًا ((تفسير القمي)) (٢/ ١٣٩)، والعروس الحويزي في تفسيره ((نور الثقلين))، والكاشاني في تفسيره ((منهج الصادقين)).

رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[١]. فهي تتحدَّث عن أزواج رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام، فما قبلها من آيات وما بعدها تتحدَّث عن أزواج الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام خاصَّة، فهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾. وإلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾. ثمَّ يكرِّر ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾. ثمَّ يقول مخاطبًا إيَّاهن: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾. ثمَّ يخاطبهنَّ سبحانه ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ...﴾. وبعدها: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ثمَّ يُعاود سبحانه مخاطبة نساء الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام بقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ...﴾[٢].

وعلى هذا فإنَّ من يقرأ هذه الآيات يعلم أنَّها نزلت في أزواج الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّها لم تذكر غيرهنَّ.

ثالثًا: من السنة

في الصحيح: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم دخل إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله. فقالت: وعليك السلام ورحمة الله))[٣].

حديث الكساء:

عن صفيَّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: ((خرج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم

(١) [الأحزاب: ٣٣].
(٢) [الأحزاب: ٢٨-٣٤].
(٣) رواه البخاري (٤٧٩٣)، ومسلم (١٤٢٨).

غداةً، وعليه مِرْطٌ مُرحَّل، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]))[2].

وعن عمر بن أبي سلمة، رَبيب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قال: ((لـمَّا نزلت هذه الآية على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيت أُمِّ سلمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا، فجلَّلهم بكساءٍ، وعليٌّ خلف ظهره، فجلَّلهم بكساءٍ، ثمَّ قال: اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا. قالت أُمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنتِ على مكانك، وأنتِ على خيرٍ))[3].

وعن أُمِّ سلمة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم جلَّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً، ثمَّ قال: ((اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، أذهب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا. فقالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنَّك إلى خيرٍ))[4].

---

(١) [الأحزاب: ٣٣].

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٣٣١).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٠٥)، والطبراني (٩/ ٢٥) (٨٣١١).
قال الترمذي: غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد (٦/ ٣٠٤) (٢٦٦٣٩)، والطبراني (٢٣/ ٣٣٣) (٧٦٨)، وأبو يعلى (١٢/ ٤٥١) (٧٠٢١). من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
وحسنه الترمذي وقال: وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وقال ابن حجر في ((تهذيب التهذيب)) (٢/ ٢٩٧): له طرق، وصححه لغيره الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٧١).
ورواه من طريق آخر الحاكم (٣/ ١٥٨)، والبيهقي (٢/ ١٥٠) (٢٩٧٥)، والبغوي في ((شرح السنة)) (٧/ ٢٠٤) باختلاف يسير في بعض ألفاظه. من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
وصحح سنده الحاكم كما في ((السنن الكبرى)) للبيهقي (٢/ ١٥٠) وقال: ثقات رواته، والبغوي، وقال الذهبي في ((المهذب)) (٢/ ٥٩٧): إسناده صالح وفيه نكارة، وقال الشوكاني في ((فتح القدير)) =

قال المباركفوري: (قالت أُمُّ سلمة: (وأنا معهم يا نبي الله؟) بتقدير حرف الاستفهام. ((أنتِ على مكانك، وأنت على خيرٍ)) يحتمل أن يكون معناه أنت [على] خير وعلى مكانك، من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنَّه منعها عن ذلك لمكان عليٍّ)(١).

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢): (وقد تلقَّف الشيعة حديث الكساء، فغصبوا وصف أهل البيت، وقصروه على فاطمة وزوجها، وابنيهما، عليهم الرضوان، وزعموا أنَّ أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لَسْن من أهل البيت، وهذه مصادمة للقرآن، بجعل هذه الآية حشوًا بين ما خوطب به أزواج النَّبي. وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: ((هؤلاء أهل بيتي)). صيغة قصر، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾(٣). ليس معناه ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

وأمَّا ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة، أنَّ أمَّ سلمة قالت: ((وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أنتِ على مكانك، وأنت على خير))؛ فقد وهِم فيه الشيعة، فظنُّوا أنَّه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة؛ لأنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إنَّما أراد ما سألته من الحاصل؛ لأنَّ الآية نزلت فيها وفي ضرائرها، فليست هي

= (٤/ ٣٩٢): يصلح للتمسك به وله طرق كثيرة.

(١) ((تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)) للمباركفوري (٩/ ٤٨).

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) [الحجر: ٦٨].

بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرِّجس ويطهِّرها، دعاء بتحصيل أمر حصل، وهو مناف لآداب الدعاء، كما حرَّره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم تعليمًا لها.

وقد وقع في بعض الروايات أنَّه قال لأُمِّ سلمة: ((إنَّكِ من أزواج النَّبي))[(١)] وهذا أوضح في المراد بقوله: ((إنَّك على خير)).)[(٢)].

وقد ادعى الشيعة أنَّ الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث، والتي بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك، أمَّا آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكَّر، إذًا المقصود هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنَّهم ذكور.

الجواب:

أولًا: إنَّ ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في (عنكم)، و(ويُطهِّركم) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[(٣)]. يمنع من دخول أُمَّهات المؤمنين في جملة أهل البيت: باطلٌ، ويردُّه أنَّه إذا اجتمع المذكَّر والمؤنَّث في جملة غُلِّب المذكَّر، والآية عامة

---

(١) عن أبي سعيد الخدري، أنَّ أمَّ سلمة، حدثته: (أنَّ هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ الآية، قالت: ((وأنا جالسة عند الباب، قالت: قلت: يا رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، ألستُ من أهل البيت؟ قال: إنَّك إلى خير، إنك من أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم. قالت: ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم في البيت، وعليٌّ، وفاطمة، وحسن، وحسين، رضي الله عنهم)) رواه أبو نعيم الأصبهاني في ((معرفة الصحابة)) (٦/ ٣٢٢٢) رقم (٧٤١٨). وانظر: الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢/ ٢٣٨).

(٢) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (٢٢/ ١٧)، وانظر: ((بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير)) لخالد بن أحمد الشامي.

(٣) [الأحزاب: ٣٣].

في جميع أهل البيت كما تقدَّم، فناسب أن يُعبَّر عنهم بصيغة المذكَّر[1].

وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصَّة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فالملائكة كانت تخاطب زوجة سيدنا إبراهيم سارة بقولها: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾[2].

فالآيات تُخاطب زوجة سيدنا إبراهيم بصيغة ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا﴾ وبـ ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ و﴿أَتَعۡجَبِينَ﴾ ثمَّ تتحول الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله تعالى: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾.

إذًا نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام، وهي التحوُّل من المؤنَّث إلى المذكَّر. هي التي جاءت في زوجة سيِّدنا إبراهيم عليه السلام.

ثانيًا: ولو قلنا: إنَّ التَّحوُّل من صيغة المؤنَّث إلى المذكَّر في نساء النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في آية التطهير، تمنع دخول نساء الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام كما يقول الشيعة فيها، فمعنى ذلك أن تمنع دخول السِّيدة فاطمة رضي الله عنها في النصِّ، وهذا ما لا يقول به الشيعة، فهي الأساس عندهم، فهذا ردٌّ قويٌّ على ادعاءاتهم الباطلة.

ولولا إضافة الرسول لعليٍّ، وفاطمة، وأولادهما، رضي الله عنهم، لبقيت الآية

---

(١) ((موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٢٤٠)، و((فضل آل البيت)) للمقريزي (ص: ٣٢- ٣٥).

(٢) [هود: ٧١-٧٣].

مقتصرة على زوجات الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام فقط، كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم عليه السَّلام، وزوجة موسى عليه السَّلام، فالقرآن بيَّن أنَّ زوجات الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام هنَّ أهل بيته، والرسول عليه السَّلام أضاف إليهنَّ عليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية. ومع ما تعارف عليه الناس، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة.

ثالثًا: لماذا التحوُّل من صيغة المؤنَّث إلى المذكَّر في بيت رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام، وبيت سيِّدنا إبراهيم عليه السلام؟

الجواب: لأنَّ البيت هو بيت النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام. فإذا حصل فيه سوء، فهو إساءة لصاحب البيت نفسه قبل غيره من سكان البيت؛ لأنَّ الَّذي سيُطعن في شرفه هو النَّبي، فزوجاته هنَّ أهل بيته، وأهل البيت لا بد من أن يكنَّ مطهَّرات من كلِّ رجس ومطهَّرات تطهيرًا.

إذًا أصبح المخاطب هنا الرسول عليه الصلاة والسلام مع أزواجه، مضافًا إليه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين بدلالة الحديث، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية، والتي تخاطب الذكور، ويُقصد بهذه الصيغة الذكور والإناث معًا، وهي صيغة تغليبية، وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١] فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضًا، وهكذا[٢].

(١) [البقرة: ١٠٤].

(٢) رسالة ((أُمُّنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).

الشُّبهة الثَّانية: قولهم إنَّ الفتنة خرجت من بيت عائشة

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنَّ عائشة رضي الله عنها هي مصدر الفتنة وسببها، وقد استدلُّوا على زعمهم هذا بحديثٍ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما، وقد ورد هذا الحديث في كُتب أهل السنة بروايتين:

الأولى: في (صحيح البخاري)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((قام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم خطيبًا، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة -ثلاثًا- من حيث يطلع قرن الشيطان))[١].

والثَّانية: روايةٍ لمسلم: ((خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان. يعني المشرق))[٢].

وقد استدلُّوا على زعمهم هذا بعبارة: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، في الرواية الأولى، وبعبارة: ((خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مِن بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا)). في الرواية الثانية؛ ليستنتجوا مِن ذلك أنَّ مقصد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بهذه الكلمات: أنَّ الفتنة تخرج من بيت عائشة رضي الله عنها، فهي- على زعمهم- مصدر الفتنة ومنبعها[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣١٠٤).

(٢) رواه مسلم (٢٩٠٥).

(٣) انظر: من كتب الشيعة: ((الطرائف)) لابن طاوس (ص: ٢٩٧)، و((الصراط المستقيم)) للبياضي (٣/ ١٤٢، ١٦٤)، و((الكشكول)) لحيدر الآملي (ص: ١٧٧، ١٧٨)، و((إحقاق الحق)) للتستري (ص: ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠)، و((المراجعات)) للموسوي (ص: ٢٦٨)، و((كتاب السبعة من السلف)) لمرتضى الحسيني (ص: ١٧٦)، وكتاب ((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني السماوي (ص: ١٠٥).

الرد على هذه الشبهة:

أوَّلًا: مقصود النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من الحديث أنَّ منشأ الفتن من جهة المشرق لا من بيت عائشة، (فإنَّ روايات هذا الحديث كلَّها متفقة على أنَّ جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالمدينة، ولا عبرة لذكر المكان الَّذي قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فيه هذا الحديث؛ سواء كان قاله على منبره، أو أمام بيت زوجه حفصة، أو عند خروجه من بيت زوجه عائشة، أو وهو مشرفٌ على أُطُم[1] من آطام المدينة، أو غير ذلك، كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة.

ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات - لا يعني أنَّها رضي الله عنها المقصودة بقوله صلَّى الله عليه وسلم: ((هاهنا الفتنة)).

وذكر المكان أو الزمان لا يُؤثِّر على فهم الحديث، ولا يُوجِد فيه تعارضًا أو تضاربًا؛ لأنَّه ليس هو المقصود بيانه في الحديث، وإنَّما المقصود بيان أنَّ جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث)[2].

وقد جاء ما يُؤكِّد ذلك في رواياتٍ كثيرةٍ متوافرة متكاثرة عن ابن عمر رضي الله عنهما، بعضها يذكر الشرق، وبعضها يُوضِّح أنَّ المراد بذلك العراق، وسنقتصر على بعض هذه الروايات، واللبيب تكفيه الإشارة:

---

(١) الأطم - بالضم -: بناء مرتفع، كالحصون ونحوها، وجمعه آطام.
انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٢/ ٧٣)، و((غريب الحديث)) لابن قتيبة (٢/ ٢٨٦)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٥٤).

(٢) ((الصاعقة في نسف أباطيل الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٤٧).

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((رأيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُشير إلى المشرق، فقال: ها إنَّ الفتنة هاهنا، إنَّ الفتنة هاهنا: من حيث يطلع قرن الشيطان))[1].

٢- وفي روايةٍ أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((أنَّه كان قائمًا عند باب عائشة: فأشار بيده نحو المشرق، فقال: الفتنة هاهنا، حيث يطلع قرن الشيطان))[2].

٣- وفي روايةٍ أخرى عنه أيضًا: قال: ((رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يشير بيده يؤمُّ العراق: ها، إنَّ الفتنة هاهنا، ها، إنَّ الفتنة هاهنا- ثلاث مراتٍ- مِن حيث يطلع قرن الشيطان))[3].

٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((ذكر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فقال: اللهمَّ بارك لنا في شامنا، اللهمَّ بارك لنا في يمننا. قالوا: وفي نجدنا. قال: اللهمَّ بارك لنا في شامنا، اللهمَّ بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. فأظنُّه قال الثالثة: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان))[4].

وفي لفظ عند مسلم في (صحيحه)، عن سالم بن عبد الله بن عمر[5]، أنَّه كان

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧٩)، ومسلم (٢٩٠٥).

(٢) روى مسلم (٢٩٠٥) عن ابن عمر، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة، فقال بيده نحو المشرق: ((الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان)). قالها مرتين أو ثلاثًا. وقال عبيد الله بن سعيد في روايته: ((قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عند باب عائشة)).

(٣) رواه أحمد (٢/ ١٤٣) (٦٣٠٢).

وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (٩/ ١٠٥)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) وقال: على شرط الشيخين.

(٤) رواه البخاري (٧٠٩٤).

(٥) هو سالم بن عبد الله بن عمر، أبو عمر القرشي العدوي، الفقيه الحجة، الإمام الزاهد، الحافظ، =

يقول: ((يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركَبكم للكبيرة! سمعت أبي؛ عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول: إنَّ الفتنة تجيء من هاهنا- وأومأ بيده نحو المشرق- من حيث يطلع قرنا الشيطان، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعضٍ))[1].

٥- وعن أبي مسعودٍ رضي الله عنه[2]، أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قال: ((الإيمان هاهنا- وأشار بيده إلى اليمن- والجفاء وغِلَظ القلوب في الفَدَّادين[3]. عند أصول أذناب الإبل، من حيث يطلع قرنا الشيطان، ربيعة، ومُضَر))[4].

وهذا بيان لا يلتبس أنَّ الصِّدِّيقة رضي الله عنها ليست مقصودةً بشيء من هذا البيان النبوي قط.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (كان أهل المشرق يومئذ أهل كُفرٍ، فأخبر صلَّى الله عليه وسلم أنَّ الفتنة تكون من تلك الناحية، فكان كما أخبر. وأوَّل الفتن كان من قبل المشرق، فكان ذلك سببًا للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبُّه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.

= مفتي المدينة، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، وأحد فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة ١٠٦هـ، وقيل ١٠٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٤٥٧)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/ ٢٥٥).

(١) رواه مسلم (٢٩٠٥).

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود البدري، الصحابي الجليل، كان أحدث من شهد العقبة سنًّا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، كان من أصحاب علي رضي الله عنهما، واستخلف مرة على الكوفة، توفي قبل ٤٠ هـ وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٣٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٢٤).

(٣) الفَدَّادون: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤١٩).

(٤) رواه البخاري (٤٣٨٧)، ومسلم (٥١).

وقال الخطَّابي[1]: نَجْد من جهة المشرق، ومَن كان بالمدينة كان نَجْده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة.

وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغَور؛ فإنَّه ما انخفض منها، وتِهامة كلُّها من الغَور، ومكة من تهامة. انتهى)[2].

وقال أيضًا عند قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((رأس الكفر نحو المشرق))[3]: (وفي ذلك إشارةٌ إلى شدة كفر المجوس؛ لأنَّ مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبُّر والتجبُّر، حتَّى مزَّق مَلِكُهم كتابَ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم)[4].

ثانيًا: قول الرافضة: أشار إلى بيت عائشة، فهذا كذب وزور وبهتان، لم يرد في شيءٍ من طرق هذا الحديث، وإنَّما ورد أنَّه أشار نحو بيت عائشة:

وقد تولَّى كِبْر هذا التلبيس رجلان من الرافضة: أحدهما: عبد الحسين في كتاب (المراجعات)[5]، والثاني: التيجاني السماوي[6] في كتابه (فاسألوا أهل الذكر).

---

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان البستي الخطابي، الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، المحدث الرحال، صاحب التصانيف، كان رأسًا في علم العربية والفقه والأدب، من مصنفاته: (معالم السنن)، و(شأن الدعاء)؛ توفي سنة ٣٨٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٢٣)، و((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٦).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/ ٤٧).

(٣) رواه البخاري (٣٣٠١)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٣٥٢).

(٥) ((المراجعات)) (ص: ٢٣٧).

(٦) هو محمد التيجاني السماوي التونسي، كان صوفيًّا ثم أصبح داعية إلى الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة: ١٣٦٢هـ، من مصنفاته: (ثم اهتديت)، (الشيعة هم أهل السنة).
انظر: كتاب ((ثم اهتديت)) له.

وقد تصدَّى أهل السنة لصنيعهما الباطل، فأمَّا الأول عبد الحسين فقد ردَّ عليه الشيخ الألباني بقوله: (عَقَد عبد الحسين الشيعي المتعصِّب في كتابه (المراجعات) فصولًا عدَّة في الطعن فيها، وتكذيبها في حديثها، ورميها بكلِّ واقعة، بكل جرأة وقلة حياء، مستندًا في ذلك إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة.. مع تحريفه للأحاديث الصحيحة، وتحميلها من المعاني ما لا تحتمل، كهذا الحديث الصحيح، فإنَّه حمَلَه - فُضَّ فوه، وشلَّت يداه - على السيدة عائشة رضي الله عنها، زاعمًا أنَّها هي الفتنة المذكورة في الحديث ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1]، معتمدًا في ذلك على الروايتين المتقدمتين:

الأولى: رواية البخاري: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، والأخرى: رواية مسلم: ((خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا))، فأوهم صاحب (المراجعات) بأنَّ الإشارة الكريمة إنَّما هي إلى مسكن عائشة ذاته، وأنَّ المقصود بالفتنة هي عائشة نفسها!

والجواب:

أنَّ هذا هو صنيع اليهود الذين يُحرِّفون الكلم من بعد مواضعه، فإنَّ قوله في الرواية الأولى: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، قد فهمه الشيعي كما لو كان النصُّ بلفظ: (فأشار إلى مسكن عائشة)! فقوله: (نحو) دون (إلى) نصٌّ قاطع في إبطال مقصوده الباطل، ولا سيما أنَّ أكثر الروايات صرَّحت بأنَّه أشار إلى المشرق، وفي بعضها العراق، والواقع التاريخي يشهد لذلك.

وأمَّا رواية عكرمة فهي شاذة كما سبق، ولو قيل بصحتها، فهي مختصرة

(١) [الكهف: ٥].

جدًّا اختصارًا مخلًّا، استغلَّه الشيعي استغلالًا مُرًّا، كما يدلُّ عليه مجموع روايات الحديث، فالمعنى: خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها، فصلَّى الفجر، ثمَّ قام خطيبًا إلى جنب المنبر، وفي رواية: ((عند باب عائشة)) فاستقبل مطلع الشمس، فأشار بيده، نحو المشرق، وفي رواية للبخاري: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، وفي أخرى لأحمد: ((يشير بيده يؤمُّ العراق)).

فإذا أمعن المنصف المتجرِّد عن الهوى في هذا المجموع، قطع ببطلان ما رمى إليه الشيعي من الطعن في السيدة عائشة رضي الله عنه، عامله الله بما يستحقُّ)[1].

وفي الرواية الصحيحة الثابتة في البخاري- والتي ذكرناها آنفًا- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((قام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم خطيبًا، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة -ثلاثًا- من حيث يطلع قرن الشيطان))[2].

وأمَّا الثاني: وهو التيجاني السماوي، فقد ردَّ عليه الرحيلي، فقال: (قول الراوي: ((فأشار نحو مسكن عائشة)) على أنَّ الإشارة كانت لبيت عائشة، وأنَّها سبب الفتنة، والحديث لا يدلُّ على هذا بأيِّ وجه من الوجوه، وهذه العبارة لا تحتمل هذا الفهم عند من له أدنى معرفة بمقاصد الكلام.

فإنَّ الراوي قال: ((أشار نحو مسكن عائشة)) أي: جهة مسكن عائشة، ومسكن عائشة رضي الله عنها يقع شرقي مسجد النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فالإشارة إلى جهة المسكن وهو (المشرق) لا إلى المسكن، ولو كانت الإشارة إلى المسكن لقال: (أشار إلى مسكن عائشة)، ولم يقل: (إلى جهة مسكن عائشة) والفرق بين التعبيرين

---

(١) ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٥/ ٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) رواه البخاري (٣١٠٤).

واضح وجلي)[1].

ثالثًا: أنَّ نفس الدليل الَّذي استدلُّوا به يمكن أن يقلبه عليهم أعداؤهم من النواصب:

قال الشيخ عبد القادر صوفي: (أمَّا استدلال الشيعة بإشارته صلَّى الله عليه وسلم جهة بيت عائشة رضي الله عنها، مع قوله: ((الفتنة هاهنا)) على أنَّ عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة، فاستدلال باطلٌ يردُّه أنَّه صلَّى الله عليه وسلم كان واقفًا على منبره الَّذي يقع غرب بيوت أزواجه رضي الله عنهنَّ، وغرب بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها؛ حيث كانت البيوت كلُّها عن يمين المنبر في جهة الشرق، وهو أمرٌ لا يَقبل جدالًا أو مراءً.

فكما سوَّغ الرافضة لأنفسهم أن يُفسِّروا جهة المشرق ببيت عائشة رضي الله عنها، قد يُسوِّغ النواصب أن يُفسِّروا الجهة ببيت فاطمة رضي الله عنها، وهذا حمقٌ من الطائفتين)[2].

رابعًا: أنَّ الطعن في بيت عائشة هو طعن في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ فبيت عائشة هو بيت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وبه دُفِن.

وهذا الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ لأنَّه متَّفقٌ عليه بين السنَّة والشيعة؛ ولذلك لا يحتاج إلى تقرير:

وليس يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ ... إذا احتاج النَّهارُ إلى دليلِ

(١) ((الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال)) للرحيلي (٣٢١).
(٢) ((الصاعقة)) لعبد القادر صوفي (ص: ١٥١).

ويلزم الرافضة أن يطعنوا في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّ الطعن في بيته ملازمٌ للطعن فيه، فتأمَّل!.

ورحم الله الإمام أبا الوفا ابن عقيل الحنبلي رحمه الله؛ حيث يقول: (انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة، التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلًا عن الناطق؟)[١].

خامسًا: كيف يُظَنُّ برجل يقف على المنبر ليسبَّ، ويشتم زوجته على الملأ، وأمام الناس؟ والله إنَّها ليست من الرجولة، ولا الآداب، ولا الأخلاق في شيء، فعُدتم بسبب فهمكم الساقط للطعن في جناب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، والعياذ بالله.

الشُّبهة الثَّالثة: قولهم إنَّ عائشة كانت لا تحتجب من الرجال

يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تحتجب من الرجال؛ فيقول أحدهم: (مِن غير المناسب أن تتوضأ وتغسل يديها وخدَّيْها ووجهها وأذنيها أمام الناس، كما في (سنن النسائي)،... كما ليس من المناسب أن تغتسل أمام الرجال)[٢]، وذَكَر حديث اغتسال عائشة في (الصحيحين) وغيرهما.

وشبهة هذا القائل وأمثاله من إخوانه الرافضة الحديثان التاليان:

الحديث الأول: عن عبد الملك بن مروان بن الحارث، قال: أخبرني أبو عبد الله سالم سبلان، قال: ((كانت عائشة تستعجب بأمانته، وتستأجره، فأَرَتني كيف كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يتوضَّأ، فتمضمضت واستنثرت ثلاثًا، وغسلتْ

---

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٤).

(٢) هذا القول جزء من مقال لأحدهم، بعنوان: (عائشة تحت المجهر).

وجهها ثلاثًا، ثمَّ غسلتْ يدها اليمنى ثلاثًا واليسرى ثلاثًا، ووضعتْ يدها في مُقدَّم رأسها، ثمَّ مسحت رأسها مسحةً واحدةً إلى مُؤخَّره، ثمَّ أمرَّت يدها بأذنيها، ثمَّ مرَّت على الخدَّين. قال سالمٌ: كنتُ آتيها مكاتبًا ما تختفي منِّي، فتجلس بين يدي، وتتحدَّث معي، حتَّى جئتها ذات يومٍ، فقلت: ادعي لي بالبركة يا أُمَّ المؤمنين. قالت: وما ذاك؟ قلت: أعتقني الله. قالت: بارك الله لك. وأَرْخت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم))[1].

الحديث الثاني: ما رواه الشيخان من طريق أبي بكر بن حفص، قال: سمعت أبا سلمة، يقول: ((دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غُسْل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فدعت بإناءٍ نحوًا من صاعٍ، فاغتسلت، وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجابٌ))[2].

الجواب عن هذه الشُّبهة:

أوَّلًا حديث النسائي: هذا الحديث مختلف فيه؛ ففيه عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذباب مجهول، لم يروِ عنه غير جُعَيد بن عبد الرحمن.

وعلى فرض صحته، فليس فيه عدم احتجاب عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو عبد الله سالم سَبَلان، مولًى من موالي عائشة رضي الله عنها أو بعض أقربائها، والمولى يجوز له النظر إلى سيدته، وعائشة رضي الله عنها كانت فَقِيهة، لا يخفى عليها هذا الأمر؛ ولهذا لما أُعتق أرخت دونه الحجاب، كما في الحديث: ((وأرخت الحجاب

---

(١) رواه النسائي (١/ ٧٢)، والدولابي في الكنى ٢/ ٨٢٠، رقم (١٤٣٠)، والبخاري في ((التاريخ الكبير)) (٤/ ١١٠)، والخطيب البغدادي في ((المتفق والمفترق)) (٣/ ١٥٢٤) رقم (٨٥٤).

قال ابن القطان: لم يصح. ((أحكام النظر))(٢١٣)، وقال الألباني: صحيح ((صحيح سنن النسائي)) (١٠٠).

(٢) رواه البخاري (٢٥١)، ومسلم (٣٢٠).

دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم))[1]، والشواهد من السنة على ذلك كثيرة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبدٍ كان قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوبٌ، إذا قنَّعت به رأسها لم يبلغ رِجليها، وإذا غطَّت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلمَّا رأى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ما تلقى قال: إنَّه ليس عليك بأسٌ، إنما هو أبوك وغلامك))[2].

وكثير من علماء السنة يُجوِّزون رؤية العبد لسيدته، فقد جاء في (شرح خليل): (ولعبد بلا شرك ومكاتب وَغْدَيْن نظر شعر السيدة- يعني أن العبد الوَغْد أي: القبيح المنظر، يجوز له أن ينظر إلى شعر سيدته- وبقية أطرافها التي ينظرها محرمها، والخلوة بها، على ما شهره ابن ناجي، بشرط أن يكون كاملًا لها)[3].

وفي (تحفة المحتاج)[4]: (و) الأصح (إن نظر العبد) العدل ولا تكفي العفة عن الزنا فقط غير المشترك والمبعض وغير المكاتب كما في الروضة عن القاضي وأقره، وإن أطالوا في رده (إلى سيدته) المتصفة بالعدالة أيضا (و) الأصح إن (نظر ممسوح)

---

(١) قال السندي: (وهذا مبني على أن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم، ولعله كان عبدًا لبعض أقرباء عائشة، وأنها كانت ترى جواز دخول العبد على سيدته وأقربائها والله تعالى أعلم. ((حاشية السندي على النسائي))(١/ ٧٣).

(٢) رواه أبو داود (٤١٠٦)، والضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٧١٢)، والبيهقي (٧/ ٩٥) (١٣٩٢٩).

والحديث صححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (١٩٦)، وقال الضياء المقدسي في ((السنن والأحكام)) (٥/ ١٠٧): لا أعلم بإسناده بأسًا، وجوَّد إسناده الذهبي في ((المهذب)) (٥/ ٢٦٧١)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (٧/ ٥١٠)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٣) ((شرح مختصر خليل)) للخرشي (٣/ ٢٢١).

(٤) ((تحفة المحتاج)) لابن حجر الهيتمي (٧/ ١٩٦).

ذكره كله وأنثياه بشرط أن لا يبقى فيه ميل للنساء أصلًا وإسلامه في المسلمة وعدالته ولو أجنبيًا لأجنبية متصفة بالعدالة أيضًا (كالنظر إلى محرم) فينظران منها ما عدا ما بين السرة والركبة وتنظر منهما ذلك.

وقال ابن قدامة[1] وهو يتحدَّث عن هذه المسألة: (قال الشافعي هو- أي العبد- محرم لها- أي: السيدة- وحكاه بعض أصحابنا عن أحمد؛ لأنَّه يباح له النظر إليها، فكان محرمًا لها، كذي رحمها)[2].

والرَّافضة أنفسهم، يقولون: إنَّ المرأة لا يجب أن تحتجب من العبد، إلا أن يُؤدِّي ما يعتقه، فقد قال يوسف البحراني[3]: (عن معاوية بن عمار، بسندين أحدهما صحيح، والآخر حسن في قوة الصحيح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المملوك يرى شعر مولاته وساقها؟ قال: لا بأس، وعن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله في الصحيح والموثق بأبان بن عثمان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يرى شعر مولاته؟ قال: لا بأس)[4].

وقد قال بذلك كثير من علمائهم[5]، وهو واضح في جواز عدم الاحتجاب من

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو الفرج الجماعيلي الحنبلي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٥٩٧هـ، إليه انتهت رياسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير علمًا وحلمًا وزهدًا، وولي القضاء مدة، ولم يأخذ عليه رزقًا، من مصنفاته (الشرح الكبير)، توفي سنة ٦٨٢هـ.
انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٥١/ ١٠٦)، و((فوات الوفيات)) للكتبي (٢/ ٢٩١).

(٢) ((الشرح الكبير)) لابن قدامة (٣/ ١٩٣).

(٣) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم، الدرازي البحراني، فقيه إمامي، ولد سنة ١١٠٧هـ، من مصنفاته: (الحدائق الناضرة)، و(أنيس المسافر)، توفي سنة ١١٨٦هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/ ٢١٥).

(٤) ((الحدائق الناضرة)) ليوسف البحراني (٢٣ / ٦٩).

(٥) انظر: ((الحدائق الناضرة)) يوسف البحراني (٢٣/ ٦٩)، وانظر: ((مستند الشيعة)) للنراقي (١٦/ ٥٣)، =

المكاتب قبل أن يصير عنده ما يُؤدِّي مكاتبته.

وعليه فلا مُتمسَّك للرافضة في هذه الشبهة، وكتبهم تردُّ عليهم.

ثانيًا الحديث الثاني: المتَّفق عليه ليس فيه أيضًا ما يدلُّ على عدم احتجاب عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو سلمة راوي الحديث هو: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عوف، وهو ابن أخت عائشة من الرضاعة، أرضعَتْه أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، فعائشة خالته، والآخر هو أخو عائشة من الرضاعة، كما في الحديث، فكلا الرجلين من محارم عائشة رضي الله عنها.

قال القاضي عياض رحمه الله: (ظاهر الحديث أنَّهما رأيا عملها في رأسها وأعلى جسدها، مما يحلُّ لذي المحرم النظر فيه إلى ذات المحرم، وأحدهما -كما قال- كان أخوها من الرضاعة، قيل: إن اسمه عبد الله بن يزيد، وكان أبو سلمة ابن أختها من الرضاعة، أرضعته أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر)[1]، ويقول الحافظ ابن رجب[2] رحمه الله: (والظاهر: أنَّ أبا سلمة كان إذ ذاك صغيرًا دون البلوغ، والآخر كان أخاها من الرضاعة)[3].

فلم يكن هنالك كما هوَّل الرافضة جماعة من الرجال! وإنَّما هما شاب صغير،

= و((الكافي)) للكليني (٥/ ٥٣١)، و((وسائل الشيعة)) للحر العاملي (٢٠/ ٢٢٣)، و((مستمسك العروة)) لمحسن الحكيم (١٤/ ٤٣).

(١) ((إكمال المعلم)) للقاضي عياض (٢/ ١٦٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج الدمشقي الحنبلي، الإمام الحافظ الحجة، والفقيه العمدة، ولد سنة ٧٣٦ هـ، كان ماهرًا بفنون الحديث، فقيهًا، أصوليًّا، زاهدًا ورعًا صاحب عبادة، من مصنفاته: (جامع العلوم والحكم) و (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، توفي سنة ٧٩٥ هـ.
انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٣٦٧)، و((إنباء الغمر)) لابن حجر (١/ ٤٦٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن رجب (١/ ٢٤٩).

وأخ من الرضاعة لا غير.

فالحديث ليس فيه مُتمسَّك للرافضة، والله تعالى أعلم.

ثالثًا: يقول الرافضي: ومَنْ الَّذي لا يعلم كيفية الغسل حتَّى يضطرَّ - للذهاب لعائشة سائلًا إياها عنه؟!

ونسي الرافضي - لما في قلبه من المرض - أنَّ السؤال لم يكن عن كيفية الغسل بإطلاق، هكذا، وإنَّما كان عن كيفية غُسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهذا أمر لا يعلمه أحد على وجهه الأمثل إلا مَن كان مطَّلعًا على سرِّه، وهنَّ زوجاته رضي الله عنهنَّ، وأعلمهنَّ وأكثرهنَّ فقهًا - بإطلاق، واتِّفاق - أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

رابعًا: هل يقول عاقل: إنَّ أُمَّنا رضي الله عنها عندما أرادت تعليم أخيها وأبي سلمة، ألقت عنها ثيابها، واغتسلت دون ثياب؟! وهل يستلزم تعليم الغسل إلقاء الثوب؟! وليس شرطًا أن يكون اتخاذ الحجاب من أجل نزع الثياب، بل لقد بالغت أُمُّنا رضي الله عنها في التستر من أجل أن إذا مسَّ الماء جسدها ألا تصف الثياب بشرتها عند التقاء الماء.

خامسًا: هل يعتقد الرافضة أنَّ بيوت أُمَّهات المؤمنين كانت موحشة لا يزورها أحد، ولا يغشاها طلبة العلم من المسلمين والمسلمات، يستفتون ويتعلَّمون أحكام دينهم؟! بل كان النَّاس يغشون بيوتات النَّبي صلَّى الله عليه وسلم سائلين مستفتين، وكنَّ النساء يدخلن على أُمَّهات المؤمنين؛ ليتفقهن في دينهنَّ، وكانت أُمُّنا رضي الله عنها مقصد الكلِّ؛ لوفرة علمها، ولحدة ذهنها رضي الله عنها.

وكانت أُمُّنا رضي الله عنها تُبلِّغ النِّسوة بعض الأحكام التي تستحي من أمر الرجال بها؛ لتمام عفَّتها وسموِّ أخلاقها رضي الله عنها.

فهذه مُعاذة تروي عن عائشة، قالت: ((مُرن أزواجكنَّ أن يستطيبوا بالماء، فإنِّي أستحييهم، فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يفعله))[(١)].

وكان النِّساء يجتمعن عند أُمِّ سلمة مثلًا، وتؤمُّهنَّ في الصلاة[(٢)]، أو عند أُمِّنا عائشة رضي الله عنهنَّ[(٣)]، كانت بيوت نساء النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بيوت علم وعبادة وفقه، ولم تكن بمنأى عن السائلين، أو بعيدة عن المسترشدين، في مجتمع ينبض بالعلم، وحبِّ الدِّين، والرغبة في الخير والهداية.

فإذا ما تقرَّر ذلك- وهو ثابت- وكانت أُمُّنا من العلم بالشرع والفقه به في المحلِّ السَّامي، ومن الحياء التامِّ بما قد علمنا، وضعنا هذه الرواية في موضعها الَّذي يليق بها، بعيدًا عن هذا الخبث الَّذي يهرف به الرافضة ومن شايعهم؛ إذ يصوِّرون في أذهانهم المريضة امرأة تضع عنها ثيابها، وتغتسل أمام الرجال، بلا حياء ولا

---

(١) رواه الترمذي (١٩)، والنسائي (١/ ٤٢)، وأحمد (٦/ ٩٥) (٢٤٦٨٣)، وأبو يعلى (٨/ ١٢) وابن حبان (٤/ ٢٩٠) (١٤٤٣)، (٤٥١٤)، والبيهقي (١/ ١٠٥) (٥٢٦).
قال الترمذي: (حسن صحيح)، وصحَّح إسناده عبد الحق الإشبيلي في ((الأحكام الصغرى)) (١٠٣)، وصحح الحديث ابن قدامة في ((الكافي)) (١/ ٥٢)، والنووي في ((المجموع)) (٢/ ١٠١)، وقال ابن دقيق العيد في ((الإمام)) (٢/ ٥٣٧): رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) رواه عبد الرزاق (٣/ ١٤٠). عن حُجَيْرة بنت حصين، ورواه ابن أبي شيبة (٢/ ٨٨). عن أمِّ الحسن.
قال الألباني في ((تمام المنة)) (١٥٤): إسناده صحيح، ورواته ثقات معرفون من رجال الشيخين، غير أُمِّ الحسن.

(٣) الحديث رواه عبد الرزاق (٥٠٨٧)، والحاكم (١/ ٣٢٠)، والبيهقي (١/ ٤٠٨) (١٩٩٨).
قال الذهبي: فيه ليث ليِّن.

ستر، مما لا يليق بآحاد نساء المؤمنين، فضلًا عن مثال الطهر والنقاء أُمِّنا عائشة رضي الله عنها.

وكيف يصحُّ للقوم تصوُّر وقوع هذا وفق فسق تصورهم، والبيوت والناس والمدينة حالها كما علمنا، يروح فيها النَّاس ويغدون، سائلين مستفتين، وبيوت أُمَّهاتنا معروفة، وبيت أُمِّنا خاصة معلوم القدر والمنزلة والمكانة، ففيه دُفن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وصاحباه؟!

سادسًا: يقول الرافضي: لِمَ لا يذهبون إلى والدها الخليفة ليُعلِّمهم؟!

ونعوذ بالله من ضعف العقول وانتكاس الأفهام!

من المعلوم المقرر عقلًا وشرعًا أنَّ الإنسان مطالب بسؤال العالم عندما يتيسَّر له ذلك، وليس مكلفًا أن لا يسأل إلا عالـمًا واحدًا يختصُّه بالسؤال دون غيره.

ولو لم يكن للناس إلا رجل واحد يرجعون إليه، ويصدرُون عنه، لَمَا استطاع عالم أن ينهض وحده بهذا العبء الثقيل. فإذا كان السائل ذاهبًا بمسألته، فلقي عالـمًا فسأله كفاه ذلك، ولم يكن محتاجًا لسؤال عالم بعينه في كلِّ ما يعِنُّ له، بل هو مطالب بالسؤال لمن يرى فيه العلم لا غير.

ثمَّ إنَّ من المقرَّر أنَّ موضوع السؤال يُوجِّه الشخص لمن يراه أدرَى به، وأكثر إحاطة وعلمًا بطبيعته، وهذا الشأن الَّذي كان السؤال عنه شأن يتعلَّق بسرِّ النَّبي وخبيء أمره من الاغتسال وكيفيته، وليس هناك أعلم بذلك من زوجاته، وأحبُّهنَّ وأعلمهنَّ أُمُّنا عائشة، فكان من سداد الرأي ورشاده أن يتوجَّه السائل إلى أُمِّ المؤمنين.

ثم هل يستلزم من سؤال السائل لأُمِّنا عائشة اعتقاده بنقص علم الصِّدِّيق

رضي الله عنه، فانصرف عنه وتوجَّه لابنته؟! وهل إذا فات فاضلًا فرع من فروع العلم ينقص ذلك من علمه وقدره وجلالته، هذا إن كان فاته أصلًا؟!

ثم هل يتوجَّب على السائل في الأُمَّة ألَّا يتوجَّه بسؤاله إلَّا للخليفة؟!

سابعًا: إذا تقرَّر هذا البيان عن سياق الرواية، ومعناها، وطبيعة السائلين، وطبيعة البيت الَّذي فيه الرواية، وطبيعة المجتمع الَّذي أحاط بها، وهيئة أُمِّنا رضي الله عنها في إجابتها السائلين عن كيفية اغتسال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم.

إذا فرغنا من تقرير هذا، علمنا جواب ما حاك في صدر الرافضي؛ إذ قال: لِمَ لا تكتفي عائشة بشرح الغسل قولًا، وقامت بتنفيذه عمليًّا؟

فيقال: إنَّ أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها كانت مِن أنصح النَّاس للأُمَّة، ولا شكَّ أنَّ التعليم بالفعل أوقع من التعليم بالقول، وأُمُّنا مِن تمام فقهها لم تنتظر استشكال أخيها وأبي سلمة لقدر الماء الَّذي كان به غسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ فأرادت قطع مادة هذا الإشكال الَّذي ربما يرد عليهما بالفعل، دون الاكتفاء بالقول، فالسؤال لم يكن عن الكيفية مجردًا، وإنَّما عن الكيفية والكمية معًا، فكان في إفاضتها الماء على جسدها واتخاذها الحجاب دونهما من تمام النُّصح، وكمال التعليم، ورجاحة العقل، تقرُّ به أعين المنصفين الذين يحفظون النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم في زوجه الصِّدِّيقة رضي الله عنها.

ولعل ذلك السرَّ من تبويب أبي عبد الله البخاري الباب بقوله: (باب الغسل بالصَّاع ونحوه)[1].

(١) ((صحيح البخاري)) (١/ ٥٩).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (في فعل عائشة دلالةٌ على استحباب التعليم بالفعل؛ لأنَّه أوقع في النفس. ولـمَّا كان السؤال محتملًا للكيفية والكمية ثبت لهما ما يدلُّ على الأمرين معًا، أمَّا الكيفية فبالاقتصار على إفاضة الماء، وأمَّا الكمية فبالاكتفاء بالصاع)[1].

فأيُّ شيء يبقى في العقول إذا ما رأى بعض النَّاس الفضيلة رذيلةً، وحسن التعليم سوء أدبٍ، وتمام التصوُّن قلة حياء، وكرم العلم سوأةً يعتذر المرء عنها؟!

الشُّبهة الرَّابعة: قولهم إنَّ عائشة كانت تُزيِّن الجواري وتطوف بهنَّ

يقول الرافضة: إنَّ عائشة رضي الله عنها شَوَّفَت[2] جارية وطافت بها، وقالت: لعلنا نصطاد بها شباب قريش. أرادوا بذلك معنى باطلًا يسيء إلى عرض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم.

وشبهتهم في ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) بسنده، عن عمَّار بن عمران- رجل من زيد الله- عن امرأة منهم، عن عائشة: (أنَّها شَوَّفَت جاريةً وطافت بها، وقالت: لعلَّنا نتصيَّد بها شباب قريشٍ)[3].

الجواب عن هذه الشبهة:

يُردُّ على هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الرواية مدارها على مجهول، ألا وهو المرأة التي حدَّثت بهذه

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٣٦٥).

(٢) شَوَّفت جارية: أي زينتها، يقال: شوَّف وشيف وتشوف: أي تزين. وتشوَّف للشيء أي طمح بصره إليه. انظر: ((غريب الحديث)) للحربي (٢/ ٨١٧)، و((الدلائل في غريب الحديث)) لقاسم السرقسطي (٣/ ١١٢٩)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٥٠٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٤١٠).

وقال ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٤٠٢): لم يصح.

الحادثة، وهذا عند علماء الحديث من أضعف الأسانيد.

وأيضًا عمار بن عمران قال عنه الذهبي: (لا يصحُّ حديثه، ذكره البخاري في الضعفاء)[1]، وأقره ابن حجر في (اللسان)[2].

فالرواية فيها إذًا مجهول وضعيف، فلا يصحُّ الاحتجاج بها، هذا من حيث الرواية.

الوجه الثاني: على فرض صحة الرواية؛ فيمكن أنْ يقال: إنَّ هذا عُرْف شائع عندهم لا غرابة فيه، فالتشويف بالجارية: هو تزيين ما يحِلُّ إظهاره منها، وهو وجهها، وإلباسها الملابس الجميلة في أعين الخاطب، أو مَن يريد شراءها، مِن باب عرض السلعة على مشتريها؛ ولهذا أورد ابن أبي شيبة الأثر في بابين بنفس السند: الأول: باب: (ما قالوا في الجارية تُشوَّف ويطاف بها)، والباب الثاني: (باب: في تزيين السلعة)، وبذا تسقط هذه الشبهة من أساسها رواية ودراية.

الشُّبهة الخامسة: أنَّ عائشة رضي الله عنها خدعت كلًّا من ابنة الجَوْن أسماء بنت النعمان[3]، ومُلَيْكة بنت كعب[4]، حتَّى طلَّقهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

ادَّعى الشيعة أنَّ عائشة رضي الله عنها خدعت ابنة الجَوْن أسماء بنت النعمان،

---

(١) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٣/ ١٦٦).

(٢) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٤/ ٢٧٢).

(٣) هي أسماء بنت النعمان بن الجون، الكندية، أجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها، واختلفوا في قصة فراقه لها، كانت من أجمل أهل زمانها وأشبهن، توفيت نحو سنة ٣٠هـ.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ٢٥٧).

(٤) هي مليكة بنت كعب الكنانية رضي الله عنها، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخل بها، قيل ماتت عنده، وقيل طلقها، وكانت تذكر بجمال بارع.
انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ١٢٣)، و ((سبل الهدى والرشاد)) لمحمد بن يوسف الصالحي (١١/ ٢٣٠).

وكذَبت عليها، لـمَّا زُفَّت إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، فقالت لها: ((إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك)). وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة، فطلَّقها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بسبب مقالتها هذه. وأمَّا **الثانية** التي خدعتها- على زعمهم- فهي مُليكة بنت كعب، فقد روى ابن سعد[١] أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم تزوج مُلَيْكة بنت كعب، وكانت تُعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: ((أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم؛ فطلَّقها، فجاء قومها إلى النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنَّها صغيرة، وإنَّها لا رأي لها، وإنَّها خُدعت فارتجِعْها. فأبى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم)).

والجواب عن ذلك:

أمَّا عن الأولى: فقد أخرج البخاري في (الصحيح) أصل القصة، وهي ((أنَّ ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك. فقال لها: لقد عُذت بعظيم، الحقي بأهلك))[٢].

وهذه الزيادة التي اتَّهموا بها عائشة رضي الله عنها أخرجها ابن سعد[٣]، لكنها زيادة واهية، رُويت بألفاظ مختلفة، وقد ضعَّفها غير واحد مِن أهل العلم، فإنَّ مدارها على الواقدي، وهو كذاب.

ثم إنَّ ابن سعد قال بعد إخراجها: (قال محمد بن عمر: مما يضعِّف هذا الحديث ذكر

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/ ١٤٨).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٤).

(٣) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/ ١٤٥).

عائشة أنَّها قالت لها: (ألا تستحيين)، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر).

قال ابن الصلاح[1]: (لم أجد لها أصلًا ثابتًا... والحديث في (صحيح البخاري) بدون هذه الزيادة البعيدة)[2].

وقال النَّووي: (فهذه الزيادة ليس لها أصل صحيح، وهي ضعيفة جدًّا من حيث الإسناد، ومن حيث المعنى، وقد رواها محمد بن سعد - كاتب الواقدي - في كتابه (الطبقات)، لكن بإسناد ضعيف)[3].

وقال الحافظ ابن حجر: (فيه الواقدي، وهو معروف بالضعف)[4]. وأيضًا فيها أبو معشر المدني: ضعَّفه ابن معين، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم. وقال البخاري: (منكر الحديث). وقال ابن معين: (حديثه ليس بشيء). وقال النَّسائي: (متروك الحديث)[5]، بالإضافة إلى إرسالها.

وأمَّا الرواية الثانية: ففي إسنادها هشام الكلبي، وهو رافضي كذاب، مشهور باختلاق المثالب لأصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. قال عنه أحمد: (إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أنَّ أحدًا يُحدِّث عنه!)، وقال ابن معين: (غير ثقة، وليس عن مثله يُروى الحديث). وقال ابن عساكر: (رافضي، ليس بثقة). وقال

---

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، أبو عمرو الشهرزوري، الشافعي، أحد أئمة المسلمين علماً وديناً، ولد سنة ٥٧٧هـ، تفقه وبرع في المذهب وأصوله وفي الحديث وعلومه، من مصنفاته: (معرفة أنواع علم الحديث)، توفي سنة ٦٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/ ١٤٠)، ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٨/ ٣٢٦).

(٢) ((البدر المنير)) لابن الملقن (٧/ ٤٥٣).

(٣) ((تهذيب الأسماء واللغات)) للنووي (٤/ ٥١).

(٤) ((التلخيص الحبير)) لابن حجر (٣/ ٢٨١)، وانظر: ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (٢٢٤٤).

(٥) ((الضعفاء والمتروكون)) للنسائي (ص: ٩٢)، ((الضعفاء والمتروكين)) لابن الجوزي (٣/ ١٧٥).

الدارقطني وغيره: (متروك)[1].

الشُّبهة السَّادسة: زعمهم أنَّها غيَّرت في الصلاة، فأتمت الصلاة الرباعية في السفر[2]

جاء ذكر رأي عائشة رضي الله عنها في الإتمام في السفر في البخاري ومسلم، من رواية الزهري، أنَّه سأل عروة: (ما بال عائشة تُتمُّ؟ فقال: تأوَّلت ما تأوَّل عثمان)[3].

والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الأوَّل: أنَّه ليس في ذلك مطعن عليها بوجه من الوجوه، وقد رُوي في توجيه رأيها رضي الله عنها عدَّة أقوال، لا يقوم كثير منها على ساق التحقيق[4]، والأشبه منها بالصواب: أنَّها رضي الله عنها اجتهدت، ورأت أنَّ الإتمام والقصر جائز[5]، وأنَّها مخيَّرة بينهما، فاختارت الإتمام أداءً للعبادة على وجهها الأكمل في اجتهادها، وأنَّ الرخصة في السفر إنَّما هي لمن كان يشقُّ عليه السفر، ولم يكن عليها مشقَّة في ذلك، فتتمُّ، وقد قال لها عُروة: (لو صلَّيت ركعتين. فقالت: يا ابن أختي إنَّه لا يشقُّ عليَّ)[6].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وهو دالٌّ على أنَّها تأوَّلت أنَّ القصر رخصة،

---

(١) انظر ((لسان الميزان)) لابن حجر (٦/ ١٩٦).

(٢) من شبهات التيجاني السماوي في كتابه((ثمَّ اهتديت)) (ص: ١٣١)، وانظر في الردِّ عليه أيضًا: ((الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال)) للرحيلي (٢٧٣).

(٣) رواه البخاري (١٠٩٠)، ومسلم (٦٨٥).

(٤) قال الحافظ ابن عبد البر: (وقد قال قوم في إتمام عائشة أقاويل، ليس منها شيء يروى عنها، وإنَّما هي ظنون وتأويلات، لا يصحبها دليل). انظر: ((التمهيد)) لابن عبد البر (١١/ ١٧١).

(٥) انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٥/ ١٩٥).

(٦) أخرجه البيهقي في ((السنن الكبرى)) (٣/ ١٤٣).
قال الحافظ في ((الفتح)) (٢/ ٥٧١): إسناده صحيح.

وأنَّ الإتمام لمن لا يشقُّ عليه أفضل)[1].

الوجه الثَّاني: أنَّها لم تنكر القصر لا تصريحًا ولا تلميحًا، وإنَّما رأت أنَّ الأفضلية في الإتمام لمن لا يشقُّ عليه، ولذلك لم تأمر عروة بالإتمام حينما سألها لو صلَّيت ركعتين[2].

الوجه الثَّالث: سبق الحديث عن سعة علم عائشة رضي الله عنها[3]، وأنَّ الصحابة كانوا يسألونها فيما أشكل عليهم، وغير ذلك، مما يخلص به الناظر قاطعًا أنَّها من أهل الاجتهاد، والمجتهد إن اجتهد فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، كما ثبت بذلك الخبر عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[4]، وليس من شرط المجتهد ألا يغلط، ولم يدَّع أحدٌ ذلك في مجتهد، اللهمَّ إلا الرافضة في أئمتهم، وهو ظاهر البطلان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لا ريب أنَّ الخطأ في دقيق العلم مغفور للأُمَّة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة)[5].

وقال: (فتبيَّن أنَّ المجتهد مع خطئه له أجر، وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له؛ لأنَّ دَرْك الصواب في جميع أعيان الأحكام إمَّا متعذِّر أو متعسِّر)[6].

الوجه الرَّابع: أنَّ اتخاذ ذلك من المطاعن على أُمِّ المؤمنين يدلُّ على حنق قلب الطاعن، أمَّا المؤمن فإنه عذَّار، ولا يرى في ذلك شيئًا؛ لما ثبت لها من الفضائل،

---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢/ ٥٧١).

(٢) في ((عمدة القاري)) للعيني (٧/ ١٣٥): فقالت: (يا ابن أختي لا تشق علي)، فهذا يدل على أنَّها تأوَّلت القصر ولم تنكره، وتأويلها إيَّاه لا ينافي وجوبه في نفس الأمر، مع أنَّ الإنكار لم يُنقل عنها صريحًا.

(٣) انظر ما تقدم (ص: ١٩٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (٤٥٨٤).

(٥) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٠/ ١٦٥).

(٦) ((رفع الملام عن الأئمة الأعلام)) لابن تيمية (ص: ٣٨).

وذلك ما سلكه السلف الصالح في رأيها هذا.

روى الحافظ ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله): (أنَّ رجلًا قال للقاسم ابن محمد: عجبنا من عائشة، كيف كانت تصلِّي في السفر أربعًا، ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يصلِّي ركعتين؟ فقال: يا ابن أخي، عليك بسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حيث وجدتها، فإنَّ مِن النَّاس من لا يُعاب)[1].

قال أبو عمر: (قول القاسم هذا في عائشة يشبه قول سعيد بن المسيب حيث قال: ليس من عالم، ولا شريف، ولا ذو فضل إلا وفيه عيب، ولكن مِن النَّاس مَن لا ينبغي أن تُذكر عيوبه، ومَن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله)[2].

الشُّبهة السَّابعة: مسألة رضاع الكبير والتنبيه على مكائد الرافضة فيها

مسألة رضاع الكبير من جنس مسائل العلم التي اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم، ومَن بعدهم من العلماء مِن سلف هذه الأمة وخلفها، وتتنازعها دلائل وفهوم، والكلام فيها طويل الذيل، مفيد النيل، وليس القصد بحث المسألة والترجيح، وإنَّما أفردناها وحدها للتنبيه على مكيدة دبَّرها رافضي في توجيه رأي أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهذه المسألة، وسننقل حاصل رأيه، ثمَّ نكشف وجه تدليسه باختصار.

تكلَّم المرتضى العسكري صاحب كتاب (أحاديث أُمِّ المؤمنين عائشة) بكلام طويل في مسألة رضاع الكبير، ورأي عائشة فيه[3]، والذي يعنينا منه توجيهه رأي

(١) رواه ابن حزم في ((الإحكام في أصول الأحكام)) (٦/ ١٤٥)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٢/ ٣٧٧).

(٢) ((التمهيد)) لابن عبد البر (١١/ ١٧٠).

(٣) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/ ٣٤٥-٣٥٩).

عائشة رضي الله عنها: بأنَّها كانت في حاجة إلى ملاقاة المستفتين، وأنَّها اشتركت في حوادث سياسية عنيفة، فلعلَّ هذا وذاك جعلها تتأوَّل في حديث رضاع سالم مولى أبي حذيفة[1]، وأنَّ رأيها خالف سائر أحاديث زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[2]، فعالجت هذه المشكلة بوجود آية تُؤيِّد رأيها، وأفتت بأنَّ التحريم يكون بخمس رضعات، وأجابت عن الآية التي فيها التحريم بعشر رضعات بأن قالت: (قد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلمَّا مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها).

وهذا تدليس خطير، وتخطيط لتدبير مكيدة مَهولة، يرمي من ورائه إلى:

- أنَّ مأخذ عائشة رضي الله عنها في ترجيح رأيها مأخذ سياسي.
- وأنَّ ذلك ألجأها إلى أن تختلق الروايات والأحاديث على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ لتأييد رأيها، كما اتَّهم أبو ريَّة أبا هريرة رضي الله عنه بذلك[3].
- وأنَّها تصنع أعذارًا لقولها المخالف -في زعمه.
- وأنها لا تحفظ السنة.

وكلُّ ذلك من البهتان الَّذي يُنزَّه عنه الصالحون، بله أُمَّهات المؤمنين، وسيأتي نقض مزاعمه.

---

(١) هو سالم بن معقل، أبو عبد الله، مولى أبي حذيفة، رضي الله عنه، أحد السابقين الأولين، من كبار قراء الصحابة، توفي سنة ١٢هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٦٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ١٣).

(٢) سيأتي بيان أنَّ حفصة وافقتها على ذلك (ص: ٥٣٣).

(٣) ومن العجيب أنَّ أبا رية قرَّظ كتاب المرتضى العسكري هذا، وأبو هريرة وعائشة -رضي الله عنهما- من الرواة المكثرين، والطعن فيهما بأمثال هذه التهم يُذهب بجملة كبيرة من أحاديث الإسلام، وقد أدَّى العلامة المعلمي -رحمه الله- عن أهل عصره دَينًا بالردِّ على أبي رية، وبقي من يكشف عن المرتضى تزويره على أمِّ المؤمنين، ونسأل الله أن يوفِّق العلماء وطلبة العلم لذلك.

أولًا: مفهوم قوله أنَّ ذلك كان بعد الفتنة، وهذا تحكُّم؛ لأنَّ الخلاف كان واقعًا بين الصحابة رضي الله عنهم قبل ذلك، كما يُروَى عن عمر رأيه[1]، وكان ذلك قبل مقتل عثمان، فسقط توجيهه أنَّ ذلك كان لحاجة ملاقاة المستفتين، أو أنَّ للفتن الواقعة أثرًا في رأيها.

ثانيًا: حديث التحريم بخمس رضعات، أخرجه مسلم في (صحيحه)، عن عائشة أنَّها قالت: ((كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثمَّ نُسخن بخمس معلومات، فتُوُفِّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهنَّ فيما يُقرأ من القرآن))[2].

هذا هو الثابت عنها، أمَّا زيادة دخول الداجن فسيأتي الكلام عليها.

ثالثًا: حتَّى إن قيل بأنَّ قولها مرجوح، فيقال: إنَّها متمسِّكة بعموم نصِّ حديث سالم، والمخصِّص هو الَّذي يحتاج إلى دليل، والمجتهد قد يخفى عليه النصُّ المخصِّص، وهذا يقع في سائر أبواب العلوم، فلا محلَّ للتثريب هنا، ولم يُجب عائشة أحدٌ بالنصِّ المخصِّص، (ولذلك لـمَّا كانت عائشة تُناظر أُمَّ سلمة في كونها ترى أنَّ ذلك كان خاصًّا بسالم، تقول لها عائشة: أما لكِ في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أُسوة حسنة؟! فتسكت أُمُّ سلمة، ولا تنطق بحرف، وهذا إمَّا رجوع إلى مذهب عائشة، وإما انقطاع في يدها)[3].

رابعًا: أنَّ عائشة رضي الله عنها لم تتفرَّد برأيها هذا، بل هو قول طائفة من

---

(١) تُنظر آراء الصحابة والتابعين في (باب رضاع الكبير) من ((مصنف عبد الرزاق)) (٧/ ٤٥٨).

(٢) رواه مسلم (١٤٥٢).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ٥١٧- ٥١٨) بتصرف يسير.

السلف والخلف[1]، وقد روي عن حفصة، وعلي، وأبي موسى، وسلمان بن ربيعة من الصحابة[2]، ويُروى عن عروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير[3]، وهو قول عطاء، والقاسم بن محمد، والليث بن سعد[4].

خامسًا: أنَّ مما يُبيِّن خذلان الطاعنين في عائشة باختيارها لهذا القول أنَّ مِن العلماء مَن جعل من مرجِّحات هذا القول اختيار عائشة له من وجهين، نذكر الوجه المهمَّ مِنهما طلبًا للاختصار، قال ابن القيم رحمه الله في سياق أدلة مَن يرى أنَّ إرضاع الكبير تثبت به المحرمية: (ونحن نشهد بشهادة الله، ونقطع قطعًا نلقاه به يوم القيامة، أنَّ أُمَّ المؤمنين لم تكن لتبيح سِتر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بحيث ينتهكه مَن لا يحلُّ له انتهاكه، ولم يكن الله عزَّ وجلَّ ليبيح ذلك على يد الصِّدِّيقة المبرَّأة مِن فوق سبع سماوات، وقد عصم الله سبحانه ذلك الجناب الكريم، والحِمى المنيع، والشرف الرفيع، أتمَّ عصمة، وصانه أعظم صيانة، وتولَّى صيانته وحمايته، والذبَّ عنه بنفسه ووحيه وكلامه)[5].

أقول: والترجيح بأمر خارجي معروف في علم الأصول، والمرجِّحات كثيرة تبلغ المائة، ومنها أن يكون أحد الخبرين يوجب غضًّا من منصب الصحابة[6]، وهذا

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٣٤/ ٦٠)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ٥١٤).

(٢) انظر: ((تفسير القرطبي)) (٣/ ١٦٣)، وسلمان بن ربيعة اختلف في صحبته، وقد حُكي أنَّ أبا موسى رجع عنه، ويحتاج إلى تأمل، والله أعلم، وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٤٩)، ((المسائل الفقهية التي حكي فيها رجوع الصحابة)) لخالد بابطين (ص: ٦٤٣).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٤٩)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ٥١٤)، وقد ضعف الحافظ وروده عن عليٍّ؛ لأنه من رواية الحارث بن الأعور، عنه، عند ابن حزم، ولم نقف عليه في المحلى بروايته عن الحارث عنه، فالله أعلم، وإنَّما رواه من طريق عبد الرزاق، وسيأتي تخريجه.

(٤) ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٦٣٤).

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ٥١٩).

(٦) ((المستصفى في علم الأصول)) للغزالي (ص: ٣٧٨).

داخل في هذا المعنى في الجملة.

سادسًا: أنَّ هذا القول مرويٌّ عن عليٍّ أيضًا، فقد روى فتواه بذلك الحافظ عبد الرزاق في (مصنفه)، ومن طريقه ابن حزم في (المحلَّى)[1]، وعلى ذلك فإمَّا أن يكون هذا هو الحقَّ؛ لأنَّ القائل به معصوم -في زعم الرافضة- وإمَّا أن يكون غلطًا فينتقض القول بعصمة الأئمة، فيتهاوى أعظم أصل لديهم، ولا مخرج لهم من أحد هذين القولين، إلا أن يلج الجمل في سَمِّ الخِيَاط، وليس بوالج.

سابعًا: زيادة أكل الداجن الصحيفة أخرجها ابن ماجه من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، به[2].

وخالف ابن إسحاق الثقات؛ كمالك، ويحيى بن سعيد، وغيرهما[3] في روايته بهذه الزيادة، فهي زيادة منكرة.

فقد أخرجه الحافظ الجورقاني[4] من طريق ابن ماجه في (الأباطيل والمناكير)، وقال: (هذا حديث باطل، تفرَّد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناد هذا الحديث بعض الاضطراب)[5].

---

(١) رواه عبد الرزاق (٧/ ٤٦١) وصححه ابن حزم في ((الإعراب عن الحيرة والالتباس)) (٢/ ٨٣١)، وانظر: ((المحلى)) (١٠/ ١٨٧).

(٢) رواه ابن ماجه (١٩٤٤).

(٣) انظر: ((صحيح مسلم)) (٣٦٧٠)، (٣٦٧١).

(٤) هو الحسين بن إبراهيم بن الحسين، أبو عبد الله الجورقاني، الإمام الحافظ الناقد، صنف عدة كتب في علم الحديث، من مصنفاته: (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات)، توفي سنة ٥٤٣هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ١٧٧)، ((الأعلام)) للزركلي (٢/ ٢٣٠).

(٥) ((الأباطيل والمناكير)) للجورقاني (٢/ ١٨٤)، ومحمد بن إسحاق لا يصل إلى درجة الضعف، وانظر القول فيه في ترجمته.

قلتُ: وهذا الاضطراب أشار إليه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في (العلل)[١]، وقد ذهب الحافظ أبو محمد ابن حزم إلى أبعد من ذلك فقال: (وقد غلط قوم غلطًا شديدًا، وأتَوْا بأخبار ولَّدها الكاذبون والملحدون، منها: أن الداجن أكل صحيفة فيها آية مَتلوَّة، فذهب البتة، ولقد أساء الثناء على أُمَّهات المؤمنين، ووصفهنَّ بتضييع ما يُتلى في بيوتهنَّ حتَّى تأكله الشاة فيتلف، مع أنَّ هذا كذب ظاهر ومحال ممتنع... فصحَّ أنَّ حديث الداجن إفك وكذب وفرية، ولعن الله من جوَّز هذا أو صدَّق به)[٢].

قلت: وعلى فرض صحته، فقد تكلَّم عنه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، وأعرضنا عن نقله تفاديًا للإطالة[٣].

الشُّبهة الثَّامنة: التصريح للرِّجال بما يقبح ذكره، مما جرى بينها وبين الرَّسول صلَّى الله عليه وسلم

قال مرتضى الحسيني لسوء سريرته: (باب أنَّ عائشة تحدِّث الرجال بما جرى بينها وبين النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مما يقبح ذكره، كالتقبيل ومصِّ اللسان، والإدخال بغير إنزال، ونحو ذلك)[٤]، استدلَّ بأحاديث: ((إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل))[٥]، وحديث: ((أنَّ عائشة سُئلت عن الرجل يجامع أهله ولا يُنزل

(١) ((العلل)) للدارقطني (١٥/ ١٥٣).
(٢) ((الإحكام)) لابن حزم (٤/ ٧٧ - ٧٨).
(٣) انظر: ((تأويل مختلف الحديث)) لابن قتيبة (٤٣٩).
(٤) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٠).
(٥) تقدم تخريجه (ص: ٢١٠).

الماء؟ فقالت: فعلته أنا ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم فاغتسلنا منه جميعًا))[(١)]، وحديث: ((كان يقبِّلها وهو صائم، ويمصُّ لسانها))[(٢)]، وحديث: ((ربما اغتسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من الجنابة، ولم أغتسل بعد، فجاءني فضممته إليَّ وأدفيته))[(٣)]، وحديث عُمارة بن غراب أنَّ عمَّة له حدَّثته: ((أنَّها سألت عائشة، قالت: إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد. قالت: أخبرك بما صنع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، دخل فمضى إلى مسجده -قال أبو داود: تعني مسجد بيته- فلم ينصرف حتَّى غلبتني عيني، وأوجعه البرد، فقال: ادني مني. فقلتُ: إنِّي حائض. فقال: وإن، اكشفي عن فخذيك. فكشفت فخذيَّ، فوضع خدَّه وصدره على فخذي، وحنيت عليه حتَّى دفئ ونام))[(٤)]. ثمَّ قال الشيعي: (والظاهر

---

(١) رواه الدارقطني (١/ ١١١)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (١/ ٥٥)، والبيهقي (١/ ١٦٤) (٧٩٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال الدارقطني: روي مرفوعاً وموقوفاً، وصححه ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٥/ ٢٦٨)، وصحح إسناده على شرط الشيخين الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٥/ ٩٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٨٦)، وأحمد (٦/ ١٢٣) (٢٤٩٦٠)، وابن خزيمة (٣/ ٢٤٦)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٦/ ١٩٨)، والبيهقي (٤/ ٢٣٤) (٨٣٥٩). من حديث عائشة رضي الله عنها.

ضعف إسناده أبو داود، وقال ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٣/ ١١٠): فيه أبو يحيى مصدع الأعرج ضعيف، وقال النووي في ((المجموع)) (٦/ ٣١٨) عن إسناده: فيه سعد بن أوس ومصدع وهما ممن اختلف في جرحه وتوثيقه، وضعف إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٤/ ١٨١)، والعيني في ((عمدة القاري)) (١١/ ١٣) وقال عن لفظة (ويمص لسانها): غير محفوظة.

وضعف الحديث الزيلعي في ((نصب الراية)) (٤/ ٢٥٣)، والألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (٢٣٨٦).

(٣) رواه الترمذي (١٢٣)، وأبو يعلى (٨/ ٢٦٠) (٤٨٤٦)، والدارقطني (١/ ١٤٣) واللفظ له من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال الترمذي: ليس بإسناده بأس، وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (١/ ١٦٨): لم يصح، وقال ابن دقيق العيد في ((الإمام)) (٣/ ٨١): على شرط مسلم، وضعفه الألباني في ((ضعيف سنن الترمذي)) (١٢٣).

(٤) رواه أبو داود (٢٧٠)، والبيهقي (١/ ٣١٣) (١٥٦١).

ضعف إسناده الذهبي في ((المهذب)) (١/ ٣١٢)، والبوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٤/ ٧٩)، =

أنَّ العلة التي دعت عائشة إلى أن تُحدِّث الرجال بما جرى بينها وبين النَّبي صلَّى الله عليه وسلم مما يقبح ذكره، أنَّها قد زعمت أنَّ كلَّ ذلك فضيلة لها ومنقبة، ولم تدرِ أنَّ جميع ذلك كلَّه أمور عادية، وعادات بشرية، تجري بين كلِّ نبي وزوجته من آدم إلى خاتم النبوة، ولم يُسمع إلى الآن أنَّ أحدًا من أزواج الأنبياء السابقين، أو أحدًا من أزواج نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم غير عائشة يُحدِّث بمثل ما حدَّثته عائشة مما يقبح ذكره، ولو كان مقصد عائشة مِن ذكر تلك الأمور بيان فعل المعصوم، نظرًا إلى أنَّ فعله حجة، لأمكنها بيان فعله دون أن تذكر أنَّه قد جرى ذلك الفعل بينها وبين النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وبالجملة قد أخطأ حدسها، وخاب ظنُّها)[1].

الجواب: أخطأ حدسك وخاب ظنُّك يا شيعي، ما ضَعُف من تلك الأحاديث فهذا ردُّه، وما صح منها فإنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، فإنَّ رجلًا سأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثمَّ يكسل، هل عليهما من غسل؟ وعائشة جالسة، فقال صلَّى الله عليه وسلم: ((إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثمَّ نغتسل))[2]. فهل سيتَّهم الرافضي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في حيائه وأدبه -حاشاه صلَّى الله عليه وسلم- أو في طرق التبليغ، أو أنَّه يكشف سرَّ زوجته، إلى غير ذلك من سوء الظنِّ؟ قال النووي: (فيه جواز ذِكر مثل هذا بحضرة الزَّوجة، إذا ترتَّبت عليه مصلحة، ولم يحصل به أذى، وإنَّما قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بهذه العبارة؛ ليكون أوقع في نفسه، وفيه أنَّ فعله صلَّى الله عليه وسلم للوجوب،

= وضعف الحديث الألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (٢٧٠).

(١) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦١، ١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٣٥٠).

ولولا ذلك لم يحصل جواب السائل)[١]. ومثله يقال عن عائشة رضي الله عنها، أي أنَّ الدافع لرواياتها تلك الأحاديث تعليم المسلمين أمور طهارتهم، ولو تطلَّب التفصيل، ولا يُمكن أن يُجعل الحياء مانعًا من تحصيل هذا العلم الضروري، ولهذا كانت عائشة رضي الله عنها تقول: (نِعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين)[٢].

وعلى ذلك فإنَّ مقصود كلام عائشة رضي الله عنها هو تأكيد الخبر الَّذي قد يجادل فيه النَّاس، وعرض الحديث بطريقة جليَّة لا تحتمل التأويل، كما في حديث ((الماء من الماء))[٣] الَّذي وقع بشأنه اختلاف كبير، والحثُّ على التأسِّي بالنبي صلَّى الله عليه وسلم، والتعبير عن خطورة ترك العمل بالحديث؛ أي: ترك الغسل من مجرَّد التقاء الختانين، واعتبار الإنزال فيه لا غير، وبيان أثره على الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام.

أمَّا دعوى انفراد عائشة رضي الله عنها بهذا النوع من الأحاديث، فهو كذب، فقد روت أُمُّ سلمة رضي الله عنها حديثًا في تقبيل الصائم[٤]، وحديثًا في حيضها وهي مضطجعة في خميصة مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[٥]، وروت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حديثًا في مباشرة الحائض[٦]، وروت أُمُّ قيس بنت محصن

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (٤/ ٤٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٨٤).

(٣) رواه مسلم (٣٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد (٦/ ٣٢٠) (٢٦٧٦٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٢/ ٢٠٣) (٣٠٧٤).

قال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (٥/ ١٢١): فيه عبد الله بن فروخ ليس به بأس، وقال الألباني في ((إرواء الغليل)) (٤/ ٨٣): إسناده جيد على شرط مسلم.

(٥) رواه البخاري (٢٩٨)، ومسلم (٢٩٦).

(٦) رواه البخاري (٣٠٣)، ومسلم (٢٩٤).

أحاديث في دم الحيض يصيب ثيابها، وجواب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها[1]، وروت حَمنة بنت جحش حديث حيضها الشديد، وقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لها: ((احتشي كرسفًا))[2].

أما ظنُّه أنَّ رواية عائشة لهذه الأحاديث ليس منقبة لها، فهو حسد من نفسه، ودلالتها على المنقبة من وجهين:

الأوَّل: ما حبا الله تعالى به عائشة رضي الله عنها من الصفات الحميدة؛ مثل قُوَّة الحفظ، والأمانة في التبليغ.

والثَّاني: كم أفادت هذه الأحاديث الأُمَّة في طهارتها وعبادتها، وحلَّت مشكلات لم يكن حلُّها سهلًا، وهذا فضل لم يتأتَّ لغيرها من زوجات النَّبي صلَّى الله عليه وسلم[3].

الشُّبهة التَّاسعة: لعن عائشة لعمرو بن العاص

روى الحاكم من طريق جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال: (قالت لي عائشة رضي الله عنها: إنِّي رأيتني على تلٍّ، وحولي بقر تُنحر. فقلت لها: لئن صدقت رؤياك، لتكوننَّ حولك ملحمة. قالت: أعوذ بالله من شرِّكَ، بئس ما قلتَ. فقلت لها: فلعله إن كان أمرًا سيسوءك. فقالت: والله لئن أخرَّ من السماء

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٣)، والنسائي (١/ ١٥٤)، وابن ماجه (٦٢٨)، وأحمد (٦/ ٣٥٥) (٢٧٠٤٣)، والدارمي في ((السنن)) (١/ ٢٥٦) (١٠١٩)، وابن حبان (٤/ ٢٤٠)، (١٣٩٥)، والبيهقي (٢/ ٤٠٧) (٤٢٧٩). والحديث صححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) رواه الترمذي (١٢٨)، وابن ماجه (٥١٦)، وأحمد (٦/ ٣٨١) (٢٧١٨٨). قال الإمام أحمد والبخاري والترمذي في ((سنن الترمذي)) حسن صحيح، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٣) رسالة ((أمُّنا عائشة رضي الله عنها ملكة العفاف)) لنبيل زياني. (بحث لم ينشر).

أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك. فَلَمَّا كان بَعْدُ، ذُكِرَ عندها أنَّ عليًّا رضي الله عنه قتل ذا الثُّدَيَّة، فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناسًا، ممن شهد ذلك، ممن تعرف من أهل البلد. فلمَّا قدمت، وجدت الناس أشياعًا، فكتبت لها من كلِّ شيع عشرة، ممن شهد ذلك، قال: فأتيتها بشهادتهم، فقالت: لعن الله عمرو بن العاص؛ فإنه زعم لي أنَّه قتله بمصر)[١].

ويجاب عن هذه الرواية بالآتي:

أوَّلًا: أنَّها رواية شاذَّة، وذلك لأنَّ ابن أبي شيبة روى هذا الحديث في (مصنفه)[٢] قال: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة، قالت: (رأيتني على تلٍّ، كأنَّ حولي بقرًا تُنحر. فقال مسروق: إن استطعت أن لا تكوني أنت هي فافعلي). قال: فابتُلِيت بذلك، رحمها الله. وليس في هذه الرواية ذكر لعن عائشة لعمرو؛ لذا فالزيادة في رواية الحاكم شاذَّة؛ لمخالفة جرير لأبي معاوية محمد ابن خازم، وذلك لأنَّ أبا معاوية أوثق من جرير بن عبد الحميد فيما يرويه عن الأعمش.

قال يحيى بن معين: (أبو معاوية أثبت من جرير في الأَعمش)[٣]. بل قال جرير نفسه :(كنَّا نخرج من عند الأعمش، فلا يكون أحفظ منَّا لحديثه من أبي معاوية)[٤].

ثانيًا: أنَّه مخالف لما ورد عنها، وعُرف من أخلاقها، فلقد كانت تسامح وتعفو

(١) رواه الحاكم (٤/ ١٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٢) رواه ابن أبي شيبة (١١/ ٧٧).
(٣) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٧/ ٢٤٧).
(٤) ((تذكرة الحفاظ)) للذهبي (١/ ٢١٥).

عمن أساء إليها، وتنهى عن الإساءة إليه، ومن ذلك ما رواه هشام عن أبيه: (أَنَّ حَسَّان بن ثابت كان ممَّن كثَّر على عائشة، فسببْتُه، فقالت: يا ابن أُختي، دَعه؛ فإنَّه كان يُنافح عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم)[1].



(١) تقدم (ص: ١٧٢).

المبحث الثَّاني: وقعة الجمل والشُّبه التي تعلَّق بها الرافضة

تمهيد في: مذهب أهل السُّنَّة والجماعة فيما شجر بين الصحابة

يحسن قبل الحديث عن وقعة الجمل ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما وقع بين أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على وجه الاختصار، حتَّى لا ينجرَّ المسلم من حيث لا يشعر إلى تتبُّع كتب التاريخ للعلم بتلك الفتن، فيعلق في قلبه شيء نحو الصحابة رضي الله عنهم، لا سيما أنَّ كثيرًا من كتب التاريخ قد جمعت الغثَّ والسَّمين، وقليل من المؤرِّخين من يُعنَى بنقد الأخبار وتمحيصها.

قال أبو بكر المرُّوذِي[1]: (سمعت أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- يقول: إنَّ قومًا يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وقد حكوا عنك أنَّك قلتَ: أنا لا أُنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها. فغضب وأنكره إنكارًا شديدًا، وقال: باطل، معاذ الله، أنا لا أُنكر هذا؟! لو كان هذا في أفناء النَّاس لأنكرته، كيف في أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلم.

وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث. قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها، أيُهجر؟ قال: نعم، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم. وقال أبو عبد الله: جاءني عبد الرحمن بن صالح، فقلت له: تُحدِّث

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي، شيخ الإسلام، كان إمامًا في السنة، شديد الاتباع، من أجلِّ أصحاب الإمام أحمد، وكان يأنس به، وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله، من مصنفاته: (أخبار الشيوخ وأخلاقهم)، توفي سنة ٢٧٥هـ.
انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٥٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/ ١٧٣).

بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول: قد حدَّث بها فلان، وحدَّث بها فلان، وأنا أَرفُق به، وهو يحتجُّ، فرأيته بعدُ، فأعرضت عنه ولم أُكلِّمه)[1].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام كثير متفرق في هذا، نُحيل على بعضه خشية الإطالة، وننقل منه ما خصَّ به عائشة، قال: (ونعتقد أنَّ ما شجر بين أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله، ونترحَّم على عائشة، ونترضَّى عليها)[2].

وننقل هنا نقْلَين مهمَّين؛ لوجودهما في غير مظِنَّة، الأوَّل: للإمام الزاهد أبي المظفَّر الخزاعي[3]، قال ابن المستوفي الإربلي[4]: (أردت أن أسمع عليه كتاب (مقتل عثمان) رضي الله عنه لابن أبي الدنيا، فأبى عَلَيَّ، وقال: لو رأيناه ما رويناه)[5].

والثاني: لعصريِّ ابن تيمية الإمام ابن دقيق العيد[6]، قال رحمه الله: (ما نُقل

(١) ((السنة)) للخلال (٣/ ٥٠١).

(٢) ((الفتوى الحموية)) لابن تيمية (٤٤٨)، وانظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٧٨)، و((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٦/ ٦٥٨)، (٣/ ٤٤٥).

(٣) هو المبارك بن طاهر بن المبارك، أبو المظفر الخزاعي، البغدادي، الصوفي، المقرئ، ولد سنة ٥٣٣ هـ، كان زاهدًا ورعًا متعبدًا، منقطعًا إلى تعليم القرآن، شافعيًّا، يكره الرأي والقياس، سمع الكثير من الحديث، مع التحري والتثبت، توفي سنة ٦٠٠هـ.

انظر: ((تاريخ إربل)) لابن المستوفي (١/ ٤١)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤٢/ ٤٨٢).

(٤) هو المبارك بن أحمد بن المبارك، أبو البركات الإربلي، العلامة المحدث، ولد سنة ٥٦٤هـ، كان ماهرًا في الآداب والشعر وأيام العرب، مواظبًا على العبادة، بارعًا في حساب الديوان، وَلِيَ نظر إربل مدة، من مصنفاته: (تاريخ إربل)، توفي سنة ٦٣٧هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/ ٤٩)، ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٢٦٩).

(٥) ((تاريخ إربل)) لابن المستوفي (١/ ٤٤).

(٦) هو محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح القشيري، ابن دقيق العيد، الإمام الفقيه المحدث، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٢٥هـ، كان من أذكياء زمانه، واسع العلم، ورعًا، ولي القضاء بمصر، من تصانيفه (الاقتراح)، (شرح عمدة الأحكام)، توفي سنة ٧٠٢هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ٥).

فيما شجر بينهم، واختلفوا فيه، فمنه ما هو باطل وكذب، فلا يُلتفت إليه، وما كان صحيحًا أوَّلناه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخارج؛ لأنَّ الثناء عليهم من الله سابق، وما نُقل عنهم محتمل التَّأْويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم)[1].

وهذا الَّذي قاله نحو ما قال حَبر الأمة ابن عباس، قال رضي الله عنهما: (لا تسبُّوا أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلم؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنَّهم سيقتتلون)[2].

وهناك أصول مُتَّفق عليها بين أهل السُّنَّة والجماعة، لم يخالف فيها إلا أهل البدع والأهواء؛ فمنها:

أوَّلًا: إحسان الظنِّ بصحابة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، لاسيما مَن شُهد لهم بالجنة، وتُوُفِّي وهو عنهم راضٍ، صلَّى الله عليه وسلم، ومنهم - بلا شك - عليٌّ، وعائشة، وطلحة، والزبير، رضي الله عنهم جميعًا.

ثانيًا: عدم القول بعصمة أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، بل يجوز أن تقع منهم الكبائر، فضلًا عن الصغائر، فضلًا عن أن يقع منهم خطأ في الاجتهاد، يُؤجرون عليه.

ثالثًا: نرى تحريم سَبِّ أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ونعتقد أنَّه من كبائر الذنوب، وأنَّ الطاعن في عدالتهم إنَّما هو طاعن في رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، الَّذي بشَّرهم بالجنة، وطاعن في الدين، الَّذي نُقل إلينا على أيديهم. وقد

---

(١) ((تشنيف المسامع)) للزركشي (٤/ ٨٤٢).

(٢) رواه أبو القاسم الأصبهاني في ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٣٩٥).
وصحح إسناده ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٢/ ٢٢).

قال صلَّى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد- وقد نال من عبد الرحمن بن عوف، أحد السابقين الأولين- قال: ((لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه))[1].

فإذا قيل هذا الكلام لسيف الله المسلول رضي الله عنه وأرضاه، الَّذي نصر الله الدِّين على يديه، وهو من صحابة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فكيف بمن لا يبلغ مثقال ذرَّة، مقارنةً بخالد رضي الله عنه، وليس معدودًا أصلًا في الصحابة؟! فكما لا يجوز للصحابي المتأخِّر أنْ يسبَّ المتقدِّم، فلا يجوز لمن هم دون الصحابة أن يتعرَّض لواحد منهم، رضي الله عنهم أجمعين.

رابعًا: الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة، ونرى الصحابة في هذا المقام بين مجتهد مصيب له أجران، وآخر مخطئ له أجر.

المطلب الأوَّل: بيان وقعة الجمل

قُتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة خمسة وثلاثين، على المشهور، وعلم النَّاس -ومنهم أُمُّنا رضي الله عنها- بمقتل عثمان رضي الله عنه، واجتماع النَّاس لبيعة عليٍّ رضي الله عنه، فدخلت فيما دخل فيه الناس، وأوصت الآخرين بالبيعة لعليٍّ رضي الله عنه، ولكن القلوب كانت مُتفجِّعةً بمقتل النقيِّ التقيِّ أبي عبد الله؛ ذي النُّورين رضي الله عنه، على يد الفئة الآثمة، التي روَّعت الناس، وقتلت أمير المؤمنين.

فنهض طائفة من الصحب الكرام، إلى بيعة عليٍّ رضي الله عنهم أجمعين، وسألوه

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٢٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فاستأناهم، وسألهم الصبر؛ لأنَّ للقوم مَنَعة، وقد اختلطوا بالناس، ومن ورائهم قبائلهم تمنعهم، وتحوطهم، وتحول دون القصاص منهم، فلابدَّ من تثبيت الأمر، ودعم أركان الخلافة، حتَّى يتمَّ القصاص، ولا تهيج الفتن من جديد. حتَّى إنَّ ابن عباس رضي الله عنهما كان يخشَى على عليٍّ أن يصيبه أولئك القوم بسوء، فنصحه ألا يقوم في المسجد ليبايعه الناس، وليختر مكانًا آخر، فأبى عليٌّ رضي الله عنه إلا المسجد[1].

ومضت الأيَّام، حتَّى فنيت شهور أربعة على مقتل عثمان، ولم يُقتصَّ من قتلته، واختلف الصحابة في اجتهادهم، وكان عليٌّ رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحقِّ، ولكن قضى الله أن ينشب الخلاف، وتتعارض الأمور، وينفث السبئيَّة وأهل الحقد نفثهم في القوم؛ ليفسدوا بين الفريقين، فأثاروا الناس، وألَّبوا القوم، وكان ما كان.

وتداعت الجموع مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، واجتهدت أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها في الخروج، متأوِّلةً قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]. ورأت لما لها من مكانة وفضل في قلوب المؤمنين، أن تنهض لهذا الأمر، لاسيما وأنَّ الأمر بالقرار في البيت، لا ينافي السعي لمصلحة، وقضاء حاجة، وما أعظمها من غاية أن تسعى أُمُّنا رضي الله عنها للصلح بين الطائفتين، مسلِّمةً لخلافة عليٍّ رضي الله عنه، لا خارجة عليه، ولا ناكثة لبيعته.

(١) ((تاريخ الطبري)) (٤/ ٤٢٧).
(٢) [النساء: ١١٤].

يقول الإمام ابن بطال[1] رحمه الله، تعليقًا على موقف أبي بَكْرة[2] رضي الله عنه في حديث: ((لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)): (وأمَّا حديث أبي بكرة، فإنَّ في ظاهره توهيةً لرأي عائشة في الخروج. قال المهلَّب: وليس كذلك؛ لأنَّ المعروف من مذهب أبي بكرة أنَّه كان على رأي عائشة، وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نيَّة القتال، وإنَّما قيل لها: اخرجي لتصلحي بين الناس؛ فإنكِ أُمُّهم، ولم يعقُّوكِ بقتال. فخرجت لذلك، وكان نية بعض أصحابها إن ثبت لهم البغي أن يقاتلوا التي تبغي، وكان منهم أبو بكرة، ولم يرجع عن هذا الرأي أصلًا).

ثم قال رحمه الله: (وليس في الإسلام أحد يقول: إنَّ عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت عليًّا في الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنَّما أنكرت عليه منعه من قتلة عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله، ودون أن يقتصَّ لعثمان منهم، لا غير ذلك...) إلخ كلامه رحمه الله[3].

ومع هذا العزم الشريف، وهذه النية المباركة، عندما بلغت ماء الحَوْأب[4]، استرجعت، وأرادت الرجوع، أخذًا بالسلامة، ونأيًا عن الأمر كلِّه، خشية أن يكون فيه شيء.

---

(١) هو علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن القرطبي، العلامة، كان من كبار المالكية، ومن أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، ولي القضاء بحصن لوْرقة بالأندلس، من مصنفاته: (شرح البخاري)، توفي سنة ٤٤٩هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ٤٧)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/ ٢٨٢).

(٢) هو نفيع بن الحارث بن كلدة، أبو بكرة الثقفي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع واحد من الفريقين، توفي سنة ٥١ هـ وقيل ٥٢هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٤٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/ ٤٦٧).

(٣) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (١٠/ ٥١).

(٤) الحَوْأب: منزل بين مكة والبصرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٤٥٦).

فقد أخرج أحمد في (المسند)، والحاكم في (المستدرك): ((أنَّ عائشة رضي الله عنها لَمَّا بلغت مياه بني عامر ليلًا، نبحت الكلاب، قالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: ماء الحَوْأَب، قالت: ما أَظنُّني إلا راجعة؛ إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال لنا: كيف بإحداكنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب؛ فقال لها الزبير: ترجعين! عسى الله عزَّ وجلَّ أن يصلح بكِ بين الناس))[١].

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، مبينًا أصل الأمر، ومجلِّيًا لنا حقيقة ما كان: (وأشرف القوم على الصُّلح؛ كره ذلك مَن كرهه، ورضيه مَن رضيه، وأرسلت عائشة إلى عليٍّ تُعْلمه أنَّها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليٌّ في النَّاس خطيبًا، فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالأُلفة والجماعة، وأنَّ الله جمعهم بعد نبيه صلَّى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصِّدِّيق، ثمَّ بعده على عمر بن الخطاب، ثمَّ على عثمان، ثمَّ حدث هذا الحدث الَّذي جرَّه على الأمة أقوامٌ طلبوا الدنيا، وحسدوا مَن أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي منَّ الله بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره، ثمَّ قال: ألا إنِّي مرتحلٌ غدًا فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحدٌ أعان على قتل عثمان بشيءٍ من أمور الناس.

فلما قال هذا، اجتمع من رؤوسهم جماعة؛ كالأَشْتَر النخعي، وشريح بن أوفى،

(١) رواه أحمد (٦/ ٥٢) (٢٤٢٩٩)، وأبو يعلى (٨/ ٢٨٢) (٤٨٦٨)، وابن حبان (١٥/ ١٢٦) (٦٧٣٢)، والحاكم (٣/ ١٢٩).
وصحح إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٧)، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٦/ ٢١٧): إسناده على شرط الصحيحين، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٣٧): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١/ ٨٤٧): إسناده صحيح جدًّا، رجاله ثقات أثبات، من رجال الستة.

وعبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء، وغيرهم، في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي، ولله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعليٌّ - والله - أعلمُ بكتاب الله ممَّن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غدًا يجمع عليكم الناس، وإنَّما يريد القوم كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليلٌ في كثرتهم؟

فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأمَّا رأي عليٍّ، فلم نعرفه إلَّا اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم، فإنَّما اصطلح على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا عليًّا بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيتَ، لو قتلناه قُتِلنا، فإنَّا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائةٍ، وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلافٍ، ولا طاقة لكم بهم، وهم إنَّما يريدونكم. فقال عِلْباء بن الهيثم: دعوهم، وارجعوا بنا حتَّى نتعلَّق ببعض البلاد، فنمتنع بها. فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذًا والله، كان يتخطَّفكم الناس. ثمَّ قال ابن السوداء، قبَّحه الله: يا قوم، إنَّ عزَّكم في خُلطة الناس، فإذا التقى النَّاس فأنشبوا القتال، ولا تُفرغوهم للنظر، فمن أنتم معه لا يجد بُدًّا مِن أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرَّقوا عليه)؛ انتهى كلام ابن كثير[1].

وقال رحمه الله في موضع آخر: (وبات النَّاس بخير ليلةٍ، وبات قتلة عثمان بشرِّ ليلةٍ، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب مِن الغَلَس[2]، فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريبٌ من ألفي رجلٍ، فانصرف كلُّ فريقٍ إلى قراباتهم، فهجموا عليهم بالسيوف، فثار كلُّ طائفةٍ إلى قومهم؛ ليمنعوهم، وقام النَّاس من

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٥٠).

(٢) الغَلَس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣٧٧).

منامهم إلى السلاح، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: طَرَقنا أهل الكوفة ليلًا، وبيَّتونا وغدروا بنا. وظنُّوا أنَّ هذا عن ملأٍ من أصحاب عليٍّ، فبلغ الأمر عليًّا، فقال: ما للناس؟ فقالوا: بيَّتنا أهل البصرة. فثار كلُّ فريقٍ إلى سلاحهم، ولبسوا اللأْمَة[1]، وركبوا الخيول، ولا يشعر أحدٌ منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر. وكان أمر الله قدرًا مقدورًا. فنشبت الحرب، وتواقف الفريقان، وقد اجتمع مع عليٍّ عشرون ألفًا، والتفَّ على عائشة ومن معها نحوٌ من ثلاثين ألفًا، وقامت الحرب على ساقٍ، وتبارز الفُرسان، وجالت الشجعان، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. والسبئية أصحاب ابن السوداء قبَّحه الله، لا يفترون عن القتل، ومنادي عليٍّ ينادي: ألا كُفُّوا! ألا كُفُّوا! فلا يسمع أحدٌ، وجاء كعب بن سورٍ قاضي البصرة، فقال: يا أُمَّ المؤمنين، أدركي الناس، لعلَّ الله أن يُصلح بك بين الناس. فجلست في هودجها فوق بعيرها، وستروا الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى النَّاس في معركتهم)[2].

فهؤلاء هم جماعة التأليب، وأصل التخريب، الذين أفسدوا ما بين الفريقين من المؤمنين، وأثاروا الناس، ودفعوهم إلى القتال، في معركة اضُطرُّوا إليها، ولم يختاروها، وإنَّما هو اختلاف الاجتهاد فيما بينهم، والكلُّ على خير، وما منهم من أحد يرضى لأخيه مسَّ الأذى، وأوَّلهم أُمُّنا عائشة رضي الله عنها، وعليٌّ رضي الله عنه.

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد قُتل مع هذا بشرٌ كثيرٌ جدًّا، حتَّى جعل عليٌّ يقول لابنه الحسن: يا بُنيَّ، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين سنةً. فقال له: يا أبه، قد كنتُ أنهاك عن هذا.

---

(١) اللأمَة: الدرع، وقيل: السلاح.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٢٢٠).

(٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٥٥).

وعن قيس بن عبَّادٍ قال: قال عليٌّ يوم الجمل: يا حسن، يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنةً. فقال له: يا أبه، قد كنتُ أنهاك عن هذا. قال: يا بنيَّ إنِّي لم أرَ أنَّ الأمر يبلغ هذا. وقال مبارك بن فَضَالة، عن الحسن، عن أبي بكرة: لـمَّا اشتدَّ القتال يوم الجمل، ورأى عليٌّ الرءوس تندُر[1]، أخذ عليٌّ ابنه الحسن، فضمَّه إلى صدره، ثمَّ قال: إنَّا لله يا حسن! أيُّ خيرٍ يُرجَى بعد هذا)[2][3].

وهذه أُمُّنا الصِّدِّيقة تسأل عمن قُتل معها من المسلمين، ومن قُتل مِن عسكر عليٍّ، فجعلت كلَّما ذُكر لها واحدٌ ترحَّمت عليه ودعتْ له[4]، فعن ابن سيرين قال: (دخل خالد بن الواشمة على عائشة بعد الجمل، فقالت: ما فعل فلان؟ - تعني طلحة - قال: قُتل يا أُمَّ المؤمنين! قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله، ما فعل فلان؟ قال: قُتل. قال: فرجَّعت أيضًا، وقالت: يرحمه الله، وإنَّا لله على زيد وأصحاب زيد -يعني زيد بن صوحان- قالت: وقُتل زيد؟ قال: قلتُ: نعم. قالتْ: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله. قال: قلتُ: يا أُمَّ المؤمنين، هذا من جندٍ، وهذا من جندٍ، ترحَّمين عليهم جميعًا، والله لا يجتمعون أبدًا، قالت: أو لا تدري؟ رحمة الله واسعة، وهو على كلِّ شيء قدير)[5].

وندمت أُمُّنا على خروجها ندمًا أَسِيفا، ورأت أنَّ الأولى بها كان عدم الخروج،

---

(١) تندر: نَدَرَ الشيء يَنْدُر، سقط.
انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/ ١٩٩).
(٢) رواه الخطابي في ((العزلة)) (ص١٤).
(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٥٦) بتصرف.
(٤) انظر: ((المصدر السابق)) (١٠/ ٤٧١).
(٥) رواه عبد الرزاق (١١/ ٢٨٩).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك عائشة رضي الله عنها ندمت على مسيرها إلى البصرة، وكانت إذا ذكرته تبكي حتَّى تبُلَّ خمارها)[1].

ويقول أبو عبد الله الذهبي رحمه الله: (ولا ريب أنَّ عائشة ندمت ندامةً كليَّةً على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنَّت أنَّ الأمر يبلغ ما بلغ)[2].

وكانت أُمُّنا تذكر ذلك، وتتحدَّث به ندمًا على ما كان، وتقول: (ودِدت أنِّي كنت غُصنًا رطبًا ولم أسِر مسيري هذا)[3]. وتقول: (لأن أكون جلست عن مسيري كان أحبَّ إليَّ مِن أن يكون لي عَشَرة مِن رسول الله، مثل ولد الحارث بن هشام)[4].

وتقول: (إنِّي أحدثت بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حدثًا، ادفنوني مع أزواجه). فدُفنت بالبقيع رضي الله عنها، ويُعلِّق الإمام الذهبي قائلًا: (قلتُ: تعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل، فإنَّها ندمت ندامةً كُليَّةً، وتابت مِن ذلك، على أنَّها ما فعلت ذلك إلا مُتأوِّلةً، قاصدةً للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوَّام، وجماعةٌ من الكبار، رضي الله عن الجميع)[5].

وقد عتبت على ابن عمر رضي الله عنه تركه لنهيها عن الخروج، فعن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشة: (إذا مرَّ ابن عمر فأرُونيه، فلمَّا مرَّ قيل لها: هذا ابن عمر. قالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلًا قد غلب عليكِ، وظننت أنَّك لا تخالفينه -يعني ابن الزبير-. قالت: أما إنَّك لو نهيتني

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٦/ ٢٠٨).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٧٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٧٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٦٦).

(٥) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٩٣).

ما خرجت). تعني مسيرها في فتنة يوم الجمل[1].

وكانت تعزِّي نفسها بأنَّ ما جرى هو من قدر الله تبارك وتعالى، فكانت تقول إذا سُئلت عن مسيرها: (كان قدرًا)[2]. وهو شبيه بصنيع آدم عليه الصلاة والسلام، حين احتجَّ بالقدر في مقابل لَوم موسى له، وقد أخبر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أنَّ آدم حجَّ موسى، وفيه امتثال لأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((... وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل. فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان))[3].

فهذه صورة أُمِّنا الحقَّة التي أراد القوم هدمها، والطعن فيها بما هي براء منه، وإنَّما خرجت متأوِّلة مجتهدة، فكان اجتهادها من الخطأ المغفور، بل من الاجتهاد المأجور.

وقد كان عليٌّ رضي الله عنه يعلم ذلك منها، ويُعظِّم قدرها، وينفذ فيها وصيَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقد قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لعليٍّ: ((إنَّه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله؟! قال: نعم. قال: أنا؟! قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها))[4].

يقول أبو الفداء ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولـمَّا أرادت أمُّ المؤمنين عائشة الخروج من البصرة، بعث إليها عليٌّ، رضي الله عنه، بكلِّ ما ينبغي من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك، وأذِن لمن نجا ممن جاء في جيشها أن يرجع معها، إلا أن يحبَّ المقام،

---

(١) ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤/ ٢٤٦).

(٢) ((الزهد)) للإمام أحمد (١٦٥).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩)، والإمام أحمد في ((المسند)) (٨٥٧٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٧٢٤٢)، وحسَّن إسناده ابن حجر في ((الفتح)) (١٣/ ٥٩).

واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات. وسيَّر معها أخاها محمَّد ابن أبي بكرٍ، فلمَّا كان اليوم الَّذي ارتحلت فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر النَّاس معه، وخرجت من الدَّار في الهودج، فودَّعت النَّاس ودعت لهم، وقالت: (يا بنيَّ، لا يعتب بعضنا على بعضٍ، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار). فقال عليٌّ: (صدَقَت والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم، صلَّى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة). وسار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيِّعًا أميالًا، وسرَّح بنيه معها بقيَّة ذلك اليوم- وكان يوم السبت مستهلَّ رجبٍ سنة ست وثلاثين- وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة، فأقامت بها إلى أن حجَّت عامها ذلك، ثمَّ رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها)[1].

هذه هي أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها في سعيها النبيل بين المسلمين، والنهوض بما يُوجبه عليها شرف المكانة؛ من الإصلاح بينهم، وجمع قلوبهم، وتوحيد كلمتهم، يعرف ذلك لها كلُّ مؤمن تقيِّ القلب، نقيِّ الصدر من شوائب الحقد، وأوَّلهم عليٌّ رضي الله عنه، الَّذي اختلق القوم ما اختلقوا من روايات الإفك عنه. ها هو يعرف لأُمِّه قدرها، ويعاملها بما تستحقُّ من الإجلال والتقدير، ويسلك معها خير سبيل بأقوم خُلُق.

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٧٢).

المطلب الثاني: شُبه الرافضة عن عائشة رضي الله عنها في وقعة الجمل

الشُّبهة الأولى: قول الرافضة إنَّ عائشة خرجت لقتال علي

يقول الرافضة: إنَّ عائشة رضي الله عنها خرجت لتقاتل عليًّا رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا، واستدلُّوا على ذلك بحديث نسبوه إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((تقاتلين عليًّا وأنت ظالمةٌ له)).

واستدلُّوا برواية أخرى ذكرها المجلسي في (بحار الأنوار) عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، في خبر الطير: ((أنَّه جاء عليٌّ عليه السلام مرَّتين، فردَّته عائشة رضي الله عنها، فلما دخل في الثالثة، وأخبر النَّبي صلَّى الله عليه وآله به، قال النَّبي صلَّى الله عليه وآله: أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي أن يأكل من الطير. فقال لها: ما هو أول ضغن بينك وبين عليٍّ، وقد وقفت على ما في قلبك لعليٍّ، إن شاء الله تعالى لتقاتلينه!! فقالت: يا رسول الله، وتكون النساء يقاتلن الرجال؟ فقال لها: يا عائشة، إنَّك لتقاتلين عليًّا، ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي، فيحملونك عليه، وليكونَنَّ في قتالك أمر يتحدث به الأوَّلون والآخرون...))[1].

الجواب عن هذه الشبهة:

أوَّلًا: هذه الروايات باطلة مكذوبة ومن وضع الرافضة، فكلُّ هذه الأخبار التي

(١) انظر هذه الشبهة في: ((بحار الأنوار)) (٣٢/ ٩٣)، و((الاحتجاج)) للطبرسي (١/ ٢٩٣)، و((مدينة المعاجز)) لهاشم البحراني (١/ ٣٩٠، ٣٩١) وقد تقدم ذكرها (ص: ٤٠٤).

ساقوها، ونسبوها كذبًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لا تُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، وليس لها أسانيد معروفة، وهي بالموضوعات أشبه منها بالأحاديث الصحيحة، بل هي كذبٌ قطعًا[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأمَّا الحديث الَّذي رواه، وهو قوله لها: ((تقاتلين عليًّا وأنت ظالمةٌ له)). فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعًا)[2].

ثانيًا: المعروف والموقن به مِن موقف عائشة رضي الله عنها، ومَن معها أنهم خرجوا للإصلاح لا القتال، (فإنَّ عائشة رضي الله عنها لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنَّما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنَّت أنَّ في خروجها مصلحة للمسلمين، فلم يكن للصحابة قصدٌ في الاقتتال يوم الجمل، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنَّه لما تراسل علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنَّهم إذا تمكَّنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليٌّ غير راضٍ بقتل عثمان، ولا معينًا عليه، كما كان يحلف فيقول: (والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله). وهو الصادق البارُّ في يمينه، فخشي القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظنَّ طلحة والزبير أنَّ عليًّا حمل عليهم، فحملوا دفعًا عن أنفسهم، فظنَّ عليٌّ أنَّهم حملوا عليه، فحمل دفعًا عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة رضي الله عنها كانت راكبة؛ لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال، هكذا ذكره غير واحد

---

(١) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٢١٢، ٢١٣).
(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٦).

من أهل المعرفة بالأخبار)[1].

ويتضح كون عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح من خلال الآتي:

١- أنَّ عائشة رضي الله عنها تقول بلسانها: إنَّها خرجت للإصلاح، فروى الطبري بإسناده قال: (فخرج القعقاع حتَّى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها، فسلَّم عليها، وقال: أي أُمَّه، ما أشخصك، وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بنيَّ، إصلاحٌ بين الناس...)[2].

٢- أنَّ عائشة رضي الله عنها كتبت بأنَّها ما خرجت إلا للإصلاح، فروى ابن حبان في كتاب (الثقات): (وقدم زيد بن صوحان من عِند عائشة؛ معه كتابان من عائشة إلى أبي موسى والي الكوفة، وإذا في كلِّ كتاب منهما: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن عائشة أُمِّ المؤمنين إلى عبد الله بن قيس الأشعري، سلام عليك، فإنِّي أحمد إليك الله، الَّذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد: فإنَّه قد كان مِن قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجتُ مُصلحة بين النَّاس، فمُر مَن قِبلك بالقرار في منازلهم، والرِّضا بالعافية حتَّى يأتيهم ما يحبُّون من صلاح أمر المسلمين، فإنَّ قتلة عثمان فارقوا الجماعة، وأحلُّوا بأنفسهم البوار)[3].

٣- أنَّ عائشة رضي الله عنها وقَّعت على الصلح، فجاء في كتب السِّير: (كان القتال يومئذٍ في صدر النَّهار مع طلحة والزبير، فانهزم النَّاس، وعائشة رضي الله عنها توقِّع الصلح)[4].

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٧)، و((شبهات حول الصحابة: أمِّ المؤمنين عائشة)) لمحمد مال الله (ص: ١٤).

(٢) ((الفتنة ووقعة الجمل)) لسيف بن عمر (ص: ١٤٥)، و((تاريخ الطبري)) (٤/ ٤٨٨)، و((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/ ٥٩١).

(٣) رواه ابن حبان ((الثقات)) (٢/ ٢٨٢).

(٤) رواه سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص: ١٦٨)، والطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٥٢).

٤- (لـمَّا ظهر عليٌّ- أي: يوم الجمل- جاء إلى عائشة، فقال: غفر الله لك. قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح)(١).

ونخلص مما سبق إلى أنَّ عائشة رضي الله عنها لم تخرج لقتال عليٍّ، ولم تخرج لمنازعته في الخلافة، وإنَّما خرجت بقصد الإصلاح.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنَّما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنَّت أنَّ في خروجها مصلحة للمسلمين، ثمَّ تبيَّن لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتَّى تبلَّ خمارها)(٢).

يقول ابن حزم رحمه الله: (وأمَّا أُمُّ المؤمنين والزُّبير وطلحة رضي الله عنهم، ومن كان معهم، فما أبطلوا قطُّ إمامة عليٍّ، ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جَرحة تحطُّه عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى، ولا جدَّدوا بيعة لغيره، هذا ما لا يقدر أن يدَّعيه أحد بوجه من الوجوه، بل يقطع كلُّ ذي علم على أنَّ كلَّ ذلك لم يكن، فإن كان لا شكَّ في كلِّ هذا، فقد صحَّ صحة ضرورية لا إشكال فيها أنَّهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب عليٍّ، ولا خلافًا عليه، ولا نقضًا لبيعته، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشكُّ فيه أحد، ولا يُنكره أحد، فصحَّ أنَّهم إنما نهضوا إلى البصرة لسدِّ الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلمًا)(٣).

وقال ابن حجر رحمه الله: (ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما انتشبت الحرب،

---

(١) ((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/ ٤٢).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٦).

(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/ ١٢٣).

لم يكن لمن معها بدٌّ من المقاتلة،... ولم يُنقل أنَّ عائشة رضي الله عنها ومن معها نازعوا عليًّا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليُولُّوه الخلافة، وإنَّما أنكرت هي ومن معها على عليٍّ منعه من قَتل قتلة عثمان، وترك الاقتصاص منهم، وكان عليٌّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنَّه ممَّن قتل عثمان اقتصَّ منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من نُسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبوا الحرب بينهم، إلى أن كان ما كان)[١].

وادَّعى الشيعة أيضًا أنَّها كفرت بقتال عليٍّ مع علمها بحديث: ((يا عليُّ، حربي حربك، وسلمي سلمك)) وحديث ((لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض))[٢].

والجواب عن الحديث الأول بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال: (هذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة، ولا رُوي بإسناد معروف، ولو كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قاله لم يجب أن يكونوا قد سمعوه، فإنَّه لم يسمع كلُّ منهم كلَّ ما قاله الرسول صلَّى الله عليه وسلم، فكيف إذا لم يُعلم أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم قاله، ولا رُوي بإسناد معروف، بل كيف إذا عُلِم أنَّه كذب موضوع على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، باتفاق أهل العلم بالحديث)[٣].

وقال في موضع آخر: (من العجائب وأعظم المصائب على هؤلاء المخذولين، أن يثبتوا مثل هذا الأصل العظيم بمثل هذا الحديث الَّذي لا يُوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها، لا هو في الصحاح ولا السنن ولا

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/٥٦).
(٢) رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥). من حديث جرير رضي الله عنه.
(٣) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٤٩٦).

المساند ولا الفوائد، ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث، ويتداولونه بينهم، ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف، بل هو أخسُّ من ذلك، وهو من أظهر الموضوعات كذبًا، فإنَّه خلاف المعلوم المتواتر من سنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، من أنَّه جعل الطائفتين مسلمين). ا.هـ[1].

وأمَّا الحديث الثاني فتأويله بأنَّ المراد الكفر الأكبر المخرج من الملة إنَّما هو تأويل الخوارج الذين يُكفِّرون أصحاب الكبائر، ومعلوم أنَّ هذا القول ضلال مبين، مصادم لنصوص كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2] وهذه الآية في غير التائب؛ إذ إنَّ التائب من الشرك مغفور له بالنصِّ وبإجماع المسلمين، وكقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا..﴾[3]. فوصفهم بالإيمان رغم القتال، ثمَّ قال بعدها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[4]. فلم ينفِ عنهم الأُخوَّة كذلك.

ومعلوم حال أصحاب هذا التأويل من الخوارج وأشباههم؛ من كونهم كلاب أهل النار، وأنَّ القرآن لا يجاوز تراقيَهم[5]، كما ورد في الأحاديث الصحيحة. والحديث الَّذي احتجُّوا به ليس الوحيد في بابه، بل له نظائر كقوله صلَّى الله عليه وسلم: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[6]. وقوله: ((اثنتان في النَّاس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة))[7]. وتأويل هذه الأحاديث كما ذكر الحافظ في (فتح

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٥٣٣).
(٢) [النساء: ٤٨].
(٣) [الحجرات: ٩].
(٤) [الحجرات: ١٠].
(٥) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٦) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).
(٧) رواه مسلم (٦٧).

الباري)[1] قال في شرح حديث ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)): (ولا متمسَّك للخوارج فيه؛ لأنَّ ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشدَّ من السباب؛ لأنَّه مُفضٍ إلى إزهاق الروح، عبَّر عنه بلفظٍ أشدَّ من لفظ الفسق، وهو الكفر، ولم يُرِد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمدًا على ما تقرَّر من القواعد أنَّ مثل ذلك لا يُخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[2]... أو أطلق عليه الكفر لشَبَهه به؛ لأن قتال المؤمن من شأن الكافر). وذكر الحافظ وجوهًا أخرى في تأويل الحديث.

وهذا إنَّما هو فيمن تعدَّى وظلم وفعل ذلك دون تأويل سائغ معتبر، وأمَّا من اجتهد وهو أهلٌ للاجتهاد فأخطأ، فليس داخلًا في هذا الوعيد أصلًا، بل هو داخل في مفهوم قوله صلَّى الله عليه وسلم: ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر))[3].

ثمَّ إنَّ عليًّا رضي الله عنه لم يُكفِّر الخوارج الذين قاتلوه، بل وأجمعوا على تكفيره، والذين وصفهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بأنَّهم كلاب أهل النار، فعن طارق بن شهاب[4] قال: (كنتُ عند عليٍّ حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركون

(١) ((فتح الباري)) ابن حجر (١/ ١١٢).

(٢) [النساء: ٤٨].

(٣) رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦). من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه. بلفظ: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثمَّ أخطأ فله أجر)).

(٤) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس، أبو عبد الله البجلي، رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه شيئًا، توفي سنة ٨٢هـ، وقيل ٨٣هـ.
انظر: ((الإصابة)) (٣/ ٥١٠)، و((تهذيب التهذيب)) كلاهما لابن حجر (٣/ ٦).

هم؟ قال: مِن الشرك فرُّوا، فقيل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلًا. قيل: فما هم؟ قال: قوم بَغوا علينا فقاتلناهم))[1]. فهذا صريح أنَّه لم يُكفِّرهم رضي الله عنه، مع أنَّ تأوُّلَهم كان غير سائغ، ولكن وجود الشبهة عندهم منعه من تكفيرهم، فكيف بمن اجتهدوا- وهم أهلٌ للاجتهاد- وما اتَّهموا عليًّا بالكفر قط، بل ولا قصدوا قتاله كما ذكرنا.

الشُّبهة الثَّانية: أنَّها خالفت أمر الله في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]

والجواب: من خمسة أوجه[3]:

الوجه الأول: نعم خرجت رضي الله عنها، لكنَّها لم تتبرَّج تبرُّج الجاهلية الأولى، وحاشاها منه، وقائل ذلك عليه الدليل، وإلَّا فهو الكذب عليها، كما سلف أن اختلقوا الأكاذيب في حقِّها.

الوجه الثاني: أنَّ الأمر بالقرار في البيوت لا يدلُّ على عدم الخروج لمصلحة وحاجة، وقد قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لأزواجه: ((إنَّه قد أُذِن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكنَّ))[4]. فيجوز للمرأة أن تخرج لصلة الرحم، وعيادة المريض، وغير ذلك مما فيه مصلحة، وعائشة رضي الله عنها خرجت لمصلحة الأُمَّة بأكملها، وهو إصلاح ذات البين، واجتهدت في ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأمر بالاستقرار

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في ((منهاج السنة النبوية)) (٥/ ٢٤٢) من رواية محمد بن نصر.

(٢) ((منهاج الكرامة)) للحلي (ص:٧٥).

(٣) استفدنا بعضه من ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٧)، و((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٨).

(٤) رواه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠).

في البيوت لا يُنافى الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحجِّ والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سَفْرة، فإنَّ هذه الآية قد نزلت في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وقد سافر بهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بعد ذلك، كما سافر في حجَّة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها، فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم، وحجَّة الوداع كانت قبل وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بأقلَّ من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يحججن، كما كنَّ يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عـمر يُوكِّل بقطارهنَّ[1] عثمان، أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهنَّ لمصلحة جائزًا، فعائشة اعتقدت أنَّ ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأوَّلت في ذلك)[2]. وعليه يقال:

الوجه الثالث: أنَّها إذا خرجت مجتهدة فقد مرَّ بيان حال المجتهد، لا سيما وقد وافقها صحابة مجتهدون لا يُوصفون بجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا غُفِر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين- يعني عليًّا ومَن قاتله- فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرَّ في بيتها -إذ كانت مجتهدة- أولى)[3].

الوجه الرابع: أنَّه قد ثبت بطريق التواتر في كتب الشيعة أنفسهم أنَّ الأمير أركب فاطمة رضي الله عنها على مطيَّة، وطاف بها في محلات المدينة ومساكن الأنصار، طالبًا منهم الإعانة على ما غُصِب من حقِّها في زعمهم[4]، ولم يعُدُّوا ذلك مطعنًا في

---

(١) القطار: قطار الإبل، أن تشد الإبل على نسق، واحدًا خلف واحد.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٨٠).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) (٤/ ٣١٧-٣١٨).

(٣) ((المصدر السابق)) (٤/ ٣٢٠).

(٤) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (ص: ٢٦٩).

فاطمة أن خرجت من دارها، وهذا من اتِّباعهم الهوى في الانتقاص من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

الوجه الخامس: أنَّ عائشة رضي الله عنها ندمت على خروجها ندامة كليَّة بلا ريب، وكانت رضي الله عنها إذا ذَكَرت يوم الجمل تبكي حتَّى تبُلَّ خمارها، والنَّدم توبة، والتائب مِن الذنب كمن لا ذنب له، والتائب لا يُعيَّر بذنبه، ومَن عيَّر تائبًا بذنب قد تاب منه فقد ظلمه، فهب أنَّ ما وقع منها رضي الله عنها ذنبٌ تلزم التوبة منه، فقد وقع منها النَّدم الشديد، وهو مِن كمال دينها وورعها رضي الله عنها، ومَن ذكَر ذنب التائب دون توبته فقد بهته وافترى عليه، ولئن كان هذا في حقِّ آحاد النَّاس فهو في حقِّ صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم آكد وأوجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فمَن ذكر ما عِيب عليهم، ولم يذكر توبتهم التي بها رفع الله درجتهم، كان ظالـمًا لهم)[1].

الشبهة الثالثة: أنَّ طلحة والزبير أخرجاها من منزلها وسافرا بها[2]

والجواب على ذلك من وجوه[3]:

الوجه الأول: أنَّهما لم يُخرجاها مِن منزلها، وإنَّما التقت بهما في مكَّة، وكانا قد استأذنا عليًّا في الاعتمار فأذِن لهما.

الوجه الثاني: أنَّ طلحة والزبير كانا معظِّمين لعائشة، وثلاثتهم من أبعد النَّاس عن المنكر.

(١) ((منهاج السنة النبوية)) (٦/ ٢٠٧).

(٢) ((منهاج الكرامة)) للحلي (٧٥).

(٣) مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((منهاج السنة)) (٤/ ١٩٤) وما بعدها.

الوجه الثالث: أنَّها سافرت مع محارمها؛ كابن أختها عبد الله بن الزبير، وهو الَّذي كان يحملها، ومسُّه لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وأمَّا العسكر الذين قاتلوها، فكان منهم محمَّد بن أبي بكر، وهو الَّذي مدَّ يده إليها ليساعدها، حتى إنَّ عائشة رضي الله عنها دعت على مَن مدَّ يده إليها، وقالت: (يدُ مَن هذه، أحرقها الله بالنَّار، فقال: أي أخيَّة، في الدنيا قبل الآخرة، فقالت: في الدنيا قبل الآخرة). فأُحرق بالنَّار بمصر[1].

وكلُّ ذلك مما يرى به المؤمن لطف الله تعالى وتدبيره بزوج نبيه صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّ الله يحفظها حتَّى مِن أنْ تُمسَّ من غير محرم لها، وقد أتى جبارٌ من الجبابرة فأراد أن يتناول هاجر زوج نبي الله إبراهيم، فقُبِضت يده قبضةً شديدةً، ثلاث مرَّات، فما مسَّها[2]، فلئن كان هذا في زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام، فكيف بزوج أشرف الخلق وأفضلهم محمد صلَّى الله عليه وسلم؟ وهذا مما يستبين به بطلان أيِّ تهمة رُميت بها أُمُّ المؤمنين، المبرَّأة عائشة رضي الله عنها في عِرضها، والله أعلم.

الشُّبهة الرَّابعة: أنَّها في طريقها سمعت نباح كلاب الحوأب فلم ترجع

فعن قيس بن أبي حازم قال: ((لـمَّا أقبلت عائشة، مرَّت ببعض مياه بني عامر، طرقتهم ليلًا، فسمعت نباح الكلاب، فقالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: ماء الحَوْأَب. قالت: ما أظنني إلا راجعة. قالوا: مهلًا يرحمك الله، تَقْدَمين فيراك المسلمون، فيصلح الله بك. قالت: ما أظنُّني إلا راجعة، إنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه

(١) ((منهاج السنة)) لابن تيمية (٤/ ٣٥٥).
(٢) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٦٢٩٤) بهذا اللفظ.

وسلم يقول: كيف بإحداكنَّ تنبح عليها كلاب الحَوْأَب))[١].

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأوَّل: أنَّ الحديث مختلف في صحَّته، فضعفه جماعةٌ من الحفَّاظ، كيحيى ابن سعيد القطان[٢][٣]، وابن طاهر المقدسي[٤][٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن العربي[٧]، فإن قيل بضعفه سقطت الشبهة رأسًا، وإن قيل بصحة الحديث - وهو الَّذي عليه بعض المتأخرين[٨] - فيقال:

الوجه الثَّاني: في نصِّ الرواية ما يُبيِّن أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت راجعة،

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٥٢) (٢٤٢٩٩)، وأبو يعلى (٨/ ٢٨٢) (٤٨٦٨)، وابن حبان (١٥/ ١٢٦) (٦٧٣٢)، والحاكم (٣/ ١٢٩).
وصحح إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٧)، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٦/ ٢١٧): إسناده على شرط الصحيحين، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢٣٧): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١/ ٨٤٧): إسناده صحيح جدًّا، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة.

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٠٠).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد التميمي، القطان، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ١٢٠هـ، كان رأسًا في العلم والعمل، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث، واحتج به الأئمة كلهم، توفي سنة ١٩٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ١٧٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ١٣٨).

(٤) ((ذخيرة الحفاظ)) (٤/ ١٩٢٢).

(٥) هو محمد بن طاهر بن علي، أبو الفضل المقدسي، المعروف بابن القيسراني، ولد سنة ٤٤٨هـ، الإمام الحافظ، الرحال، كان حسن الاعتقاد، أثري، ظاهري المذهب، خالف في أمور مثل جواز السماع، من مصنفاته: (المؤتلف والمختلف)، و(الجمع بين رجال الصحيحين)، توفي سنة ٥٠٧هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٩/ ٣٦١)، و ((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (٣٥/ ١٦٩).

(٦) ((العلل المتناهية)) (٢/ ٣٦٦).

(٧) ((العواصم من القواصم)) (١٢٨).

(٨) صحَّحه الحافظ الذهبي في ((المغني)) (٢/ ١٢٤)، والحافظ في ((الفتح)) (١٣/ ٥٥)، والألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٤٧٤).

وأعادت ذلك مرتين، لكن قال لها الزُّبير: (ترجعين، وعسى الله أن يصلح بك بين الناس؟!)، فمضت ولم ترجع.

ثم إنَّه ليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد، على أنَّه لو كان فلا يرِد محذور أيضًا؛ لأنَّها اجتهدت، فسارت حين لم تعلم أنَّ في طريقها هذا المكان، ولو أرادت الرجوع لم يمكنها لعدم الموافقة عليه، وليس في الحديث بعد هذا النهي أمر بشيء لتفعله، فلا جرم مرَّت على ما قصدته من إصلاح ذات البين المأمورة به بلا شبهة[١].

وأيضًا فقد روى الصدوق في كتاب (مَن لا يحضره الفقيه) بإسناده أنَّ جيش عائشة مرُّوا بماء يقال له: ماء الحَوْأَب، فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة: ((ما هذا الماء؟ فقال بعضهم: ماء الحَوْأَب. فقالت عائشة: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.. ردُّوني ردُّوني! هذا الماء الَّذي قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب. فأتاها القوم بمن شهد، وأقسم أنَّ هذا الماء ليس بماء الحَوْأَب))[٢].

---

(١) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).

(٢) ((من لا يحضره الفقيه)) (٣/ ٤٤). قال المسعودي وهو شيعي معتزلي في كتابه ((مروج الذهب)) (٢/ ٣٩٥): (وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فَعَوَتْ كلابهم على الرَّكب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجملها: الحوأب، فاسترجعت، وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردُّونِي إلى حرم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في سَاقَةِ النَّاس، فلحقها فأقسم أنَّ ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلًا ممَّن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام)، قال ابن العربي: (وأمَّا الَّذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوأب، فقد بؤتم في ذكرها بأعظم حوب، ما كان قطُّ شيء مما ذكرتم) ((العواصم من القواصم)) (ص: ١٦٢)، وبالغ عليه رحمة الله فأنكر حديث الحوأب جملة إنكارًا شديدًا، وقد تعقَّبه الشيخ الألباني رحمه الله فقال: (ونحن وإن كنَّا نوافقه على إنكار ثبوت تلك الشهادة، فإنَّها ممَّا صان الله تبارك وتعالى أصحابه صلَّى الله عليه وسلم منها، لاسيما مَن كان منهم مِن العشرة المبشرين بالجنَّة كطلحة والزبير، فإنَّنا ننكر عليه قوله: ((ولا قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ذلك الحديث))! كيف وهو قد =

وفي هذه الرواية في كتاب إمامهم الأكبر المفيد تبرئة أُمِّ المؤمنين مِن هذا الضغن الَّذي نسبوه إليها، فهل مَن تتجرَّأ على حرمات الله، وتكسر وصاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وتخرج متبرجةً بين الرجال، عازمة عزمًا مؤكَّدًا لا تردُّد فيه على الفتك بعليٍّ، وشفاء صدرها المثقل بالعداوة بقتله، وتأليب النَّاس عليه.. أفتكون تلك الصورة التي رسموها لأُمِّنا رضي الله عنها، متساوقةً مع هذه الرواية التي تدلُّ على خوفها من ربِّ العالمين، وندمها على الخروج، واسترجاعها بالتأسُّف عند علمها باسم المكان، وأنَّه ماء الحوأب؟!

أتكون العاصية لله ولرسوله – وحاشاها– المصمِّمة على القتال، الضاربة عرض الحائط بوصاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، المجترئة على الحدود – كما افترى الشيعة وكذبوا– مظهرة للأسف، نادمةً، مسترجعةً، رقيقة القلب، خاشعة، منيبة، يحتاج القوم –حسب الرواية المكذوبة– للكذب عليها بالأيمان المغلَّظة، أنَّ هذا ليس ماء الحوأب؛ لكي تسير معهم، خشية رجوعها عنهم، وتركها للأمر كله؟!

فأين قيادتها للناس؟! وأين حشدها لهم؟! وأين بغضها لعليٍّ؟! وأين خروجها عن طاعة الله وطاعة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟! وأين عزمها المتوقِّد لسفك دم عليٍّ وخلع ولايته إذن؟!

= ثبت عنه صلَّى الله عليه وسلم بالسند الصحيح في عدة مصادر من كتب السنَّة المعروفة عند أهل العلم ((السلسلة الصحيحة)) (١/ ٨٤٩).

الشُّبهة الخامسة: أنَّ عسكرها رضي الله عنها لَمَّا أتوا البصرة نهبوا بيت المال، وأخرجوا عامل الأمير عثمان بن حُنَيف الأنصاريَّ[1] مهانًا، مع أنَّه مِن صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[2]

والجواب عن ذلك مِن وجهين:

الوجه الأوَّل: كلُّ ما حصل لعثمان بن حنيف رضي الله عنه، لم تكن عائشة عالمة به ولا راضية، بل لَمَّا أخرجوه من قصره مُهانًا إلى طلحة والزبير استعظما أن يكون ذلك، وأخبرا عائشة، فأمرت أن يُخلى سبيله، ويذهب حيث شاء[3].

قال الشيخ الدهلوي: (هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة، ولا علمت بذلك، حتَّى أنَّها لَمَّا علمت ما جرى في حقِّ عثمان بن حُنيف اعتذرت له، واسترضته)[4].

الوجه الثَّاني: أنَّ المرء إذا تبرَّأ مِن عمل لم يَجُز أن يُنسب إليه، بل نسبته إليه من البهتان الَّذي نهى الله ورسوله عنه، وقد أرسل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسلمنا. فقالوا: صَبَأْنا صَبَأْنا[5]. فجعل خالد يقتل فيهم ويأسر، فلمَّا ذُكِر ذلك لرسول الله

---

(١) هو عثمان بن حنيف بن واهب، أبو عمرو الأنصاري الأوسي رضي الله عنه، قيل شهد بدرًا، والجمهور على أن أول مشاهده أحد، استعمله علي رضي الله عنه على البصرة قبل أن يقدم عليها فغلبه عليها طلحة والزبير رضي الله عنهما، فكانت القصة المشهورة في وقعة الجمل، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٤٤٩).

(٢) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).

(٣) ((تاريخ الطبري)) (٤/ ٤٦٨)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٣٨).

(٤) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٦٩).

(٥) صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣).

صلَّى الله عليه وسلم رفع يده، وقال: ((اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك مما صنع خالد))[١]. ولم يقل أحدٌ إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أمَر خالدًا بذلك، ومِثله يقال هنا: إنَّ عائشة رضي الله عنها ما أمرت بذلك، بل أمرت بخلافه.

الشُّبهة السَّادسة: أنَّ عمَّارًا رضي الله عنه قال: إنِّي لأعلم أنَّها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم؛ لتتَّبعوه أو إياها[٢]

والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأوَّل: أن يُقلب الدليل عليهم[٣]، فيقال: هذا الأثر يدلُّ على فضيلة عائشة رضي الله عنها لا ذمِّها، وهذا الَّذي فهمه الأئمة الحفاظ، فأورده الإمام البخاري وتلميذه الحافظ الترمذي رحمهما الله في (باب فضل عائشة)[٤]، وممَّا يؤيِّد هذا الفهم الصحيح أنَّ رجلًا نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: (اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[٥]، وهل هناك فضل أعظم من أن تكون زوجة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة؟!.

قال الحافظ ابن حجر: (فكان ذلك يُعدُّ من إنصاف عمَّار، وشدَّة ورَعه، وتحرِّيه قول الحقِّ)[٦].

وقال ابن هُبَيْرة[٧]: (في هذا الحديث أنَّ عمَّارًا كان صادق اللهجة، وكان لا

---

(١) رواه البخاري (٤٣٣٩). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) من شبه التيجاني، وقد رد عليه الرحيلي أيضًا في ((الانتصار للصحب والآل)).

(٣) قلب الدليل هو على وجه يكون ما ذكره المستدل يدلُّ عليه لا له.
انظر: ((شرح الكوكب المنير)) لابن النجار (٤/ ٣٣٨).

(٤) ((صحيح البخاري)) (٥/ ٣٦)، ((جامع الترمذي)) (٥/ ٧٠٧).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٢٨٤).

(٦) ((فتح الباري)) ابن حجر (١٣/ ٥٨).

(٧) هو يحيى بن محمد بن هبيرة أبو المظفر الشيباني الحنبلي، الوزير الكامل، العالم العادل، ولد سنة ٤٩٩هـ، =

تستخفُّه الخصومة إلى أن ينتقص خصمه، فإنَّه شهد لعائشة بالفضل التامِّ مع ما بينهما من الحرب)[١].

فهذا فهم العلماء الحفاظ لهذا الدليل، وأنَّه دليل على فضلها لا ذمِّها.

الوجه الثَّاني: أنَّ عائشة نفسها رضي الله عنها لقيت عمَّارًا في وقعة الجمل، فقال لها حين فرغ القوم: (يا أُمَّ المؤمنين، ما أبعد هذا المسير من العهد الَّذي عُهد إليكِ! قالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنَّك -ما علمتُ- قوالٌ بالحقِّ. قال: الحمد لله الَّذي قضى لي على لسانك)[٢].

وهذه شهادة عزيزة، حفل بها عمَّار، وقد صدقها القول أمامها، فشهدت له بأنَّه قوالٌ للحقِّ رضي الله عنهما.

الوجه الثالث: تعلُّق بعض الرافضة بقول عمَّار: (ولكنَّ الله ابتلاكم لتتَّبعوه أو إياها).

والجواب: أنَّ ذلك أيضًا ممَّا يدلُّ على فضيلتها بين أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وعِظَم مكانتها عندهم، ووجه ذلك: أنَّ الابتلاء هو الامتحان، فامتحنهم الله أن يطيعوه أو يطيعوا زوج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم المعظَّمة عندهم، فعمَّارٌ أراد بيان أنَّ الحقَّ كان مع عليٍّ رضي الله عنه، وعلم أنَّ في جبِلَّة النَّاس ميلها إلى قول مَن كان معظَّمًا عندها، فأخبر النَّاس أنَّه مؤمن بفضل عائشة، وأنَّها

= سمع الحديث، وتلا بالسبع، ومهر في اللغة، كان سلفيًّا أثريًّا، ديِّنًا خيِّرًا متعبدًا، وزر للمقتفي، من مصنفاته: (الإفصاح عن معاني الصحاح)، توفي سنة ٥٦٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٤٢٦)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٩٠).

(١) ((فتح الباري)) ابن حجر (١٣/ ٥٩).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٦١).

وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٦٣).

زوج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولكن لا يحملنَّكم هذا الفضل الَّذي تعرفونه منها أن تميلوا إلى رأيها، وتدعوا الحقَّ لمكانة عائشة عندكم.

وقريب من هذا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعروة لـمَّا عارضه برأي أبي بكر وعمر: (أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر)[١].

قال الخطيب: (قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما به عروة، إلا أنَّه لا ينبغي أن يُقلَّد أحدٌ في ترك ما ثبتت به سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم)[٢].

وللعلَّامة المعلمي[٣] رحمه الله في (التنكيل) كلام مطوَّل في تقرير المعاني السابقة وزيادة، وممَّا قاله: (أكثر النَّاس مغرَوْن بتقليد مَن يعظم في نفوسهم، والغلوِّ في ذلك... فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع، كان أشدَّ لغلوِّ متَّبعيه. خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل؛ ليكفَّهم عن الخروج مع أُمِّ المؤمنين عائشة، فقال: (والله إنَّها لزوجة نبيِّكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم؛ ليعلم إيَّاه تطيعون أم هي؟). أخرجه البخاري في (الصحيح)[٤] من طريق أبي مريم الأسدي عن عمَّار، وأخرج نحوه من

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٣٧) (٣١٢١)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (٤/ ٢٠٤).
وحسنه ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (٢/ ٧٠)، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((المسند)) (٥/ ٤٨).

(٢) ((الفقيه والمتفقه)) للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٧).

(٣) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي، أبو عبد الله المعلمي اليماني، شيخ الإسلام، العلامة، ذهبي عصره، ولد سنة ١٣١٣هـ، تولى رئاسة القضاة بعسير، فأمينًا لمكتبة الحرم المكي، كان متمكنًا من علم الرجال، ذابًّا عن عقيدة السلف، حقق عددًا من كتب السنة والرجال، توفي سنة ١٣٨٦هـ، من أشهر مصنفاته: (التنكيل).
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٣٤٢).

(٤) ((البخاري)) (٧١٠٠).

طريق أبي وائل، عن عمار، فلم يؤثِّر هذا في كثير من الناس، بل رُويَ أنَّ بعضهم أجاب قائلًا: فنحن مع مَن شهدت له بالجنة يا عمَّار)[(١)].

الوجه الرَّابع: أن يقال: هَبْ أنَّه قيل: شتمها -وحاشاه- فاقتناص مثل هذا المطعن في وقت الفتنة، يدلُّ على غلِّ قلب هذا المتصيِّد للكلام وبُغضه للصحابة، وتصيُّد المثالب، وتقفُّر الهفوات، وليس ذلك من أدب المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[(٢)].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقع بينهم ما يقع بين الرجل وأخيه من خصومة، فيأمرهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالعفو، ولا يعيب عليهم ذلك.

ومِن أجمل ما سطَّر الإمام أبو نعيم الأصبهاني في هذا المعنى قوله رحمه الله: (وقد كان يجري بين الصحابة رضي الله عنهم بحضرة الرسول وفي غيبته، فيبلغه مِن الله تعالى ذلك الخصام والسباب في حال الغضب والموجدة أشياء، فلا يأخذهم به، ولا يعيب ذلك عليهم، بل يأمرهم بالعفو، ويحضُّهم على التآلف، ويطفئ ثائرة الغضب، وثورة البشريَّة، وذلك مثل ما جرى بين السيدين سعد بن معاذ[(٣)]، وسعد بن عُبادة، وكلاهما مِن الفضل في الدين بالمحلِّ العظيم...)[(٤)]، في أمثلة

(١) ((التنكيل)) للمعلمي (١/ ١٩٠).

(٢) [الحشر: ١٠].

(٣) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس رضي الله عنه، أبو عمرو الأنصاري، الصحابي الجليل، سيد الأوس، حكم في يهود قريظة، ورضي بحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، اهتز العرش لموته، توفي سنة ٥هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٨١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٨٤).

(٤) ((الإمامة والرد على الرافضة)) لأبي نعيم الأصبهاني (٣٤٤).

أخرى ذكرها رحمه الله، إلى أن قال: (فأمَّا حال الغضب والمَوجدة فلا اعتبار به، ولا حجة فيه)[١].

فإذا كان هذا في حال الغضب والمَوْجدة، فكيف بمن ينتهز وقت الفتنة؛ ليتصيَّد الكلمات التي قيلت فيها؛ ليطعن بها في الصحابة رضي الله عنهم.

هذا دليل على الفتنة، وزغل القلب، فاللهمَّ إنَّا نبرأ إليك من فعالهم.

الشبهة السابعة: أنَّها كانت تقول في آخر الحال: قاتلتُ عليًّا ووَددت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا[٢]

أولًا: هذه الرواية ما صحَّت بهذا اللفظ، ولو صحَّت لما كان في ذلك ما يُطعن به عليها، والذي صحَّ أنَّها كانت تذكر يوم الجمل، وتبكي بكاءً شديدًا، حتَّى يبتلَّ خمارها[٣].

والذي في صحيح البخاري أنَّها قالت حين دخل عليها ابن عباس، يُثني عليها قبل موتها: (وددت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا)[٤].

ثانيًا: قد ثبت أنَّ عليًّا قال: (والله لوددت أنِّي مت مِن قبل اليوم بعشرين سنة)[٥].

وما عدَّ أحدٌ ذلك مطعنًا في عليٍّ رضي الله عنه.



(١) ((الإمامة والرد على الرافضة)) لأبي نعيم الأصبهاني (٣٤٥).
(٢) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاة عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).
(٣) انظر: ((المصدر السابق)) (٢٧٠).
(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٣٦).
(٥) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/ ٥٧)، وانظر: ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/ ٦١١).



المبحث الأول

حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها

المبحث الثاني

تأملات ووقفات مع أم المؤمنين
ووقفة عقلية مع سلوكها

المبحث الثالث

شناعات الرافضة في أمنا العفيفة

المبحث الرابع

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة
الإفك القديمة والحديثة

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

النور: ١١



المبحث الأوَّل: حادثة الإفك ومهمَّات تتعلَّق بها

المطلب الأوَّل: حادثة الإفك

هذه سياقة حديث الإفك كما في دواوين السنة الصحيحة:

عن ابن شهابٍ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاصٍ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعودٍ، عن حديث عائشة رضي الله عنها، زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرَّأها الله ممَّا قالوا، وكلٌّ حدَّثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يُصدِّق بعضًا، وإن كان بعضهم أوعى له من بعضٍ، الَّذي حدَّثني عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ عائشة رضي الله عنها، زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قالت: ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيَّتهنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوةٍ غزاها، فخرج سهمي، فخرجتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودجي، وأُنزل فيه، فسِرنا حتَّى إذا فرغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقَفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلةً بالرحيل، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتَّى جاوزت الجيش، فلمَّا قضيتُ شأني أقبلت إلى رَحلي، فإذا عِقدٌ لي من جَزْعِ ظَفَار[1] قد انقطع، فالتمستُ عِقدي، وحبسني ابتغاؤه،

(١) جَزع ظَفَار: الجزع: الخرز اليماني، وظفار مدينة باليمن.

=

وأقبل الرَّهط الذين كانوا يَرْحلون[1] لي، فاحتملوا هودجي فَرَحلوه على بعيري الَّذي كنت ركبتُ، وهم يحسبون أنِّي فيه، وكان النِّساء إذ ذاك خِفَافًا، لم يُثْقِلهنَّ اللحم، إنَّما تأكل العُلْقة[2] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفَّة الهودج حين رفعوه، وكنتُ جاريةً حديثة السِّنِّ، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمرَّ الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داعٍ، ولا مجيبٌ، فأَمَمْت منزلي الَّذي كنت به، وظننت أنَّهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عينِي فنمت، وكان صفوان بن المعطَّل السُّلمي، ثمَّ الذَّكواني من وراء الجيش، فأدلج[3]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلَّمني كلمةً، ولا سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه، حتَّى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتَّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نَحْر الظهيرة[4]، فهلك من هلك، وكان الَّذي تولَّى الإفك عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلُول، فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدمت شهرًا، والنَّاس يُفيضون في قول

= انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٢٦٩). ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٥١).

(١) يَرْحلون: أي يجعلون الرحل والهودج على البعير.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/ ١٠٤).

(٢) العُلْقة: البلغة من الطعام، وقيل: ما يمسك الرمق.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٢٩٠)، و((الفائق)) للزمخشري (٢/ ٢٦٢).

(٣) أدلج: إذا سار من أول الليل.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٢٩).

(٤) موغرين في نَحْر الظهيرة: أي في وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس السماء. يقال: أوغر الرجل، أي دخل في ذلك الوقت.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٢٠٩).

أصحاب الإفك، لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يَرِيبني في وجعي، أنِّي لا أعرف مِن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم اللُّطف الَّذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنَّما يدخل عليَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فيُسلِّم ثمَّ يقول: كيف تِيكم[1]؟ ثمَّ ينصرف، فذاك الَّذي يَريبني، ولا أشعر بالشرِّ، حتَّى خرجت بعدما نَقَهْت، فخرجتْ معي أُمُّ مِسطحٍ قِبَل المناصِع[2]، وهو مُتبرَّزنا[3]، وكنَّا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتَّخذ الكُنُف قريبًا من بيوتنا، وأمرُنا أمر العرب الأُوَل في التبرُّز قِبَل الغائط، فكنَّا نتأذَّى بالكُنف أن نتَّخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأُمُّ مِسطحٍ، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد منافٍ، وأُمُّها بنت صخر بن عامرٍ خالة أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وابنها مِسطح ابن أُثاثة، فأقبلتُ أنا وأُمُّ مِسطحٍ قِبَل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أُمُّ مسطحٍ في مِرطها، فقالت: تعِس مسطحٌ. فقلتُ لها: بئس ما قلتِ، أتسُبِّين رجلًا شهد بدرًا؟ قالت: أي هَنتَاه[4]، أولم تسمعي ما قال؟ قالتْ: قلتُ: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا على مرضي، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي، ودخل عليَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، تعني سلَّم، ثمَّ قال: كيف تيكم. فقلت: أتأذن لي أن آتيَ أبويَّ. قالت: وأنا حينئذٍ أُريد أن أستيقن الخبر مِن قِبلهما، قالتْ: فأذِن لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فجئتُ أبويَّ فقلتُ لأُمِّي: يا أُمَّتاه، ما يتحدَّث

---

(١) تيكم: هي من أسماء الإشارة للمؤنث.
انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/ ١٠٦)، ((مقدمة فتح الباري)) لابن حجر (ص: ٩٤). .

(٢) المناصِع: هي مواضع خارج المدينة، يُتخلى فيها لقضاء الحاجة.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٦٥).

(٣) مُتبرَّزنا: موضع التبرز، وهو الخروج إلى البَرَاز، وهو الفضاء، كناية عن قضاء الحاجة.
انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٦٥).

(٤) أي هَنتَاه: أي يا هذه.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/ ٢٨٠).

النَّاس؟ قالت: يا بُنيَّة، هوِّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأةٌ قط وضيئةٌ، عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر، إلا كثَّرن عليها. قالت: فقلتُ سبحان الله، أولقد تحدَّث النَّاس بهذا؟ قالت: فبكيتُ تلك الليلة حتَّى أصبحتُ لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، حتَّى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالبٍ وأُسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما، حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فِراق أهله، قالت: فأمَّا أُسامة بن زيدٍ فأشار على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بالذي يعلم مِن براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أهلكَ، ولا نعلم إلَّا خيرًا. وأمَّا عليُّ بن أبي طالبٍ فقال: يا رسول الله، لم يُضيِّق الله عليك، والنساء سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بَريرة، فقال: أي بريرة، هل رأيتِ مِن شيءٍ يَريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحقِّ، إن رأيت عليها أمرًا أغْمِصه عليها[1]، أكثر من أنَّها جاريةٌ حديثة السِّنِّ، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فاستعذر يومئذٍ مِن عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلول، قالت: فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذِرني[2] من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذٍ الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربتُ عنقه،

(١) أغْمِصه عليها: أعيبها به.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣٨٦).

(٢) يعذِرني: أي من يقوم بعذري.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ١٩٧).

وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيِّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحميَّة، فقال لسعدٍ: كذبتَ، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله. فقام أُسَيد بن حُضيرٍ وهو ابن عمِّ سعد بن معاذٍ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لَنقتلنَّه، فإنك منافقٌ تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيَّان؛ الأوس والخزرج، حتَّى همُّوا أن يقتتلوا، ورسول الله صلَّى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبر، فلم يزل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يُخفِّضهم حتَّى سكتوا، وسكت، قالت: فبكيتُ يومي ذلك، لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ. قالت: فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ، يظُنَّان أنَّ البكاء فالقٌ كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فسلَّم ثمَّ جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يُوحَى إليه في شأني، قالت: فتشهَّد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حين جلس، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ، يا عائشة، فإنَّه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئةً فسيُبرِّئك الله، وإن كنت ألممت بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنَّ العبد إذا اعترف بذنبه، ثمَّ تاب إلى الله، تاب الله عليه. قالت: فلمَّا قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مقالته، قلُص دمعي[١] حتَّى ما أُحِسُّ منه قطرةً، فقلت لأبي: أَجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم. فقلتُ لأُمِّي: أجيبي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلَّى الله

(١) قلُص: ارتفع وذهب.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٠٠).

عليه وسلم. قالت: فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثة السن، لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إنِّي والله لقد علمتُ، لقد سمعتُم هذا الحديث، حتَّى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به، فلئن قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، والله يعلم أنِّي بريئةٌ، لا تُصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمرٍ، والله يعلم أنِّي منه بريئةٌ، لتُصدِّقُنِّي، والله ما أجد لكم مَثَلًا إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1]. قالت: ثمَّ تحوَّلت فاضطجعتُ على فراشي، قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أنِّي بريئةٌ، وأنَّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يُتلَى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يُتلَى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في النَّوم رؤيا يُبرِّئني الله بها. قالت: فوالله ما رام[2] رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت، حتَّى أُنزِل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء[3]، حتَّى إنَّه لَيتحدَّر منه مثل الجُمَان[4] مِن العرق، وهو في يومٍ شاتٍ، مِن ثقل القول الَّذي ينزل عليه، قالت: فلما سُرِّي عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سُرِّي عنه وهو يضحك، فكانت أوَّل كلمةٍ تكلَّم بها: يا عائشة، أمَّا الله عزَّ وجلَّ فقد برَّأك. فقالت أُمِّي: قومي إليه. قالت: فقلتُ: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزَّ وجلَّ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا

---

(١) [يوسف: ١٨].

(٢) رام: أي فارق.
انظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٦).

(٣) البرحاء: شدة الكرب.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١١٣).

(٤) الجُمَان: اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٠١).

تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١] العشر الآيات كلّها، فلمَّا أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، وكان ينفق على مِسطح بن أُثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أُنفق على مِسطحٍ شيئًا أبدًا بعد الَّذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

قال أبو بكرٍ: بلى والله، إنِّي أُحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مِسطحٍ النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا. قالت عائشة: وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحشٍ عن أمري، فقال: يا زينب، ماذا علمت أو

(١) [النور: ١١-٢٠].

(٢) [النور: ٢٢].

رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري[١]، ما علمتُ إلا خيرًا. قالت: وهي التي كانت تُساميني[٢] من أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حَمْنَة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك))[٣].

وقد أنزل الله تبارك وتعالى آياتٍ تُتْلَى في محاريب المسلمين إلى يوم القيامة في تبرئة أُمِّنا مما قال أهل الزيغ والإفك، وغضبًا على مَن تكلَّم في عِرض خليله، وغيرةً على محارم صفوته من العالمين، وتربية للمؤمنين وتأديبًا، في بيان يأخذ القلوب أخذًا من هول التهديد، وشدَّة الغضب على مَن اخترع هذا الإفك، مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤] إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

---

(١) أحمي سمعي وبصري: أي أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه، ومن العذاب لو كذبت عليهما.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٤٤٨).

(٢) تُساميني: أي تعاليني، وتفاخرني.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٤٠٥).

(٣) رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) [النور: ١١].

﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[1] وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، وإنَّما قالت أُمُّنا رضي الله عنها (العشر آيات)، تجوُّزًا بطريق إلغاء الكسر[2].

المطلب الثاني: مهمَّات تتعلَّق بحادثة الإفك

أوَّلًا: معنى الإفك لغةً:

أصل الإفك اسم يدلُّ على كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفجأ الناس، ثمَّ أصبح علمًا بالغلبة على القصَّة التي اتُّهِمت فيها الصِّدِّيقة بما برَّأها الله منه في كتابه العزيز[3].

وسبب تسمية هذه الحادثة بالإفك، كما (قال الرازي: وإنَّما وصف تعالى ذلك الكذب إفكًا؛ لأنَّ المعروف من حال عائشة خلاف ذلك. وقال في (فتح البيان) وإنَّما وصفه الله بأنَّه إفك؛ لأنَّ المعروف مِن حالها رضي الله عنها خلاف ذلك، ونقل عن الواحدي أنَّه قال: (ومعنى القلب-أي: بناء على أنَّه مأخوذ من معنى القلب في هذا الحديث الَّذي جاء به أولئك النفر- أنَّ عائشة كانت تستحقُّ الثناء بما كانت عليه من الحصانة، والشرف، والعقل، والديانة، وعلوِّ النسب، والتسبب، والعفة، لا القذف، فإنَّ الذين رموها بالسوء قلبوا الأمر على وجهه، فهو إفك قبيح وكذب ظاهر. وقال أبو السعود[4]: لأنَّه مأفوك عن وجهه وسنَّته أي مقلوب. وكذا قال

---

(١) [النور: ٢١-٢٦].

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٧).

(٣) انظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٣٧)، ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (١٨/ ١٦٩-١٧٠).

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي الحنفي، الإمام العلامة، ولد سنة ٨٩٨هـ، تولى =

الزمخشري[1] والبيضاوي[2] وغير واحد)[3].

ثانيًا: زمن حادثة الإفك:

المؤرِّخون (لم يتفقوا على تاريخ الإفك)[4]، فقيل: كان في سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست[5]. والأقرب أنَّها في خمس.

ثالثًا: متولِّي كبر هذه الفتنة:

قالتْ عائشة رضي الله عنها: (الَّذي تولَّى كبره) قالت: (عبد الله بن أُبيٍّ ابنُ سلول)[6].

قال ابن جرير: (لا خلاف بين أهل العلم بالسِيَر، أنَّ الَّذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدِّثهم، عبد الله بن أبيٍّ ابن سلول، وفِعله ذلك على ما وصفتُ كان توليه كبر ذلك الأمر)[7].

= القضاء في القسطنطينية، وأضيف إليه الإفتاء، من مصنفاته: تفسيره المشهور (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، و(تحفة الطلاب)، توفي سنة ٩٨٢هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٣٩٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٥٩).

(١) هو محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري، كبير المعتزلة، النحوي اللغوي المتكلم المفسر، ولد سنة ٤٦٧هـ، كان رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، من مصنفاته: (الكشاف)، و(الفائق) توفي سنة ٥٣٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ١٥١)، و((طبقات المفسرين)) للأدنهوي (ص١٧٢).

(٢) هو عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي الشافعي، العلامة، المفسر، قاضي القضاة، كان إمامًا مبرزًا صالحًا متعبدًا زاهدًا، ولي قضاء القضاة بشيراز، من مصنفاته: (أنوار التنزيل)، و(شرح المصابيح)، توفي سنة ٦٨٥هـ، وقيل سنة ٦٩١هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ٣٩١)، و ((طبقات المفسرين)) للأدنهوي (ص٢٥٤).

(٣) ((الحصون المنيعة)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ١٩).

(٤) ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٣٩٢).

(٥) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٦/ ١٨١).

(٦) رواه البخاري (٤٧٤٩).

(٧) ((تفسير الطبري)) (١٧/ ١٩٦).

وقصدنا بيان هذا لنكشف التُّهمة النَّاصبيَّة الَّتي اختلقها بعض النَّاس تجاه عليٍّ رضي الله عنه أنَّه وقع في عائشة، وأنَّه هو الَّذي تولَّى كِبر ذلك، وقد كشف هذه التهمة الإمام الجبل محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري رحمه الله، وذلك أنَّ الوليد بن عبد الملك[1] كان يظنُّ أنَّ الَّذي تولَّى كبر ذلك عليٌّ رضي الله عنه، فبيَّن له الزهري أنَّه ابن أُبيٍّ، قال رحمه الله: (كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقيًا، فلمَّا بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ حتَّى بلغ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾[2] جلس، ثمَّ قال: يا أبا بكر، مَن تولَّى كِبره منهم؟ أليس عليَّ بن أبي طالب؟ قال: فقلتُ في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت: لا، لقد خشيتُ أن ألقَى منه شرًّا، ولئن قلت: نعم، لقد جئتُ بأمر عظيم. قلت في نفسي: لقد عوَّدني الله على الصدق خيرًا، قلت: لا. قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثمَّ قال: فمن؟ فمن؟ حتَّى ردَّد ذلك مرارًا، قلتُ: لكن عبد الله بن أُبيٍّ)[3].

قال الحافظ ابن حجر: (وكأنَّ بعض مَن لا خير فيه مِن الناصبة تقرَّب إلى بني أمية بهذه الكذبة، فحرَّفوا قول عائشة إلى غير وجهه؛ لعلمهم بانحرافهم عن عليٍّ، فظنُّوا صحَّتها، حتَّى بيَّن الزهريُّ للوليد أنَّ الحقَّ خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيرًا)[4].

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس الأموي، الخليفة، غزا الروم مرَّات في دولة أبيه، وفتح بوابة الأندلس، وبلاد الترك، أنشأ جامع بني أمية، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزخرفه، إلا أنه كان مترفًا، قليل العلم، توفي سنة ٩٦هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٤٨)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/ ١٠٥).

(٢) [النور: ١١].

(٣) رواه الطبراني (٢٣/ ٩٧) (١٤٥)، وانظر: ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم الأصفهاني (٣/ ٣٦٩)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٤٣٧).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ٤٣٧).

رابعًا: ما موقف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ممَّا حصل؟!

لا ريب أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أعلم الخلق بزوجه الصِّدِّيقة رضي الله عنها، وببراءتها مما وقع فيه أهل الإفك والبهتان، ولذا آذاه ما قيل أذى شديدًا؛ فالكلام عن عِرضه، وفي أحبِّ النَّاس إليه، وهو أغير الخلق صلَّى الله عليه وسلم، قالها لأصحابه عندما بلغته غيرة سعد، فقال لهم: ((أتعجبون من غيرة سعدٍ، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني))[1].

وقد كان هذا الغضب والهمُّ معروفين في وجهه وسلوكه صلَّى الله عليه وسلم عند وقوع المردة الأفَّاكين في عِرض أُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، وكان الصحابة وأهل بيته يعلمون عنه ذلك. غير أنَّه كان تامَّ الصدق والصبر صلَّى الله عليه وسلم، موقنًا في ربِّه تبارك وتعالى، بأنَّه سينتصر له، ويؤيِّده، وكان من حِكمة ربِّ العالمين أن احتبس عنه الوحي شهرًا، والناس يخوضون، كلٌّ على شاكلته. فاحتمل أعباء الصبر، وقام لله به خير قيام، والأمر شديد على نفسه الشَّريفة صلَّى الله عليه وسلم، يؤذيه خوض الخائضين، ويؤذيه همُّ أُمِّ المؤمنين التي كان يرعاها إذا تعبت، ويحوطها بحنانه وجميل شمائله صلَّى الله عليه وسلم.

وثَقل عليه الأمر الكبير، حتَّى لم يكن ليتكلَّم من شدَّة ما به مع أُمِّنا الصِّدِّيقة، وإنَّه ليعلم براءتها، ويعلم مرضها، فيكتفي بالقول: ((كيف تيكم؟)) عليه صلوات الله وسلامه.

وإذا كان ذلك كذلك، فلِم سأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عن هذا الأمر بعض

(١) رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

آله وأصحابه، كعليٍّ وأسامة، وأُمِّنا زينب، وجارية أُمِّنا عائشة رضي الله عنهم أجمعين؟ أكان هذا السؤال على سبيل الشكِّ، وكان جواب عليٍّ تأكيدًا لهذا الشكِّ، كما يقول أهل الضلال[1]؟!.

وللجواب عن هذا يقال:

١- لقد ظلَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم صابرًا متيقنًا من طهارة زوجه، لكنَّه أراد أن يستروح إلى إجابة السؤال مِن غيره، مع علمه بإجابته، وهذا ممَّا تأنس به نفس المهموم، ولا تطمئنُّ إليه نفس شاكٍّ، وحاشاه صلَّى الله عليه وسلم أن يشكَّ في أحبِّ النَّاس إليه، وأقربهم منه.

٢- ينسى مُردِّدو هذا الإفك الضالِّ أنَّ في الحديث قَسَم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم المؤكَّد القاطع لألسنة أهل الإفك، على براءة أُمِّنا الصِّدِّيقة مِن قبل نزول الآيات، وقد قام بهذه الشهادة بين الصحابة وأمام الناس، قائلًا: ((فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا)).

فهذا قَسمُه الحاسم صلَّى الله عليه وسلم، يقطع ألسنة مَن يقولون: إنَّ سؤال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كان عن شكٍّ، أَعَلِموا عن أُمِّنا رضي الله عنها ما لم يعلمه المعصوم الموحى إليه مِن رب العالمين؟! أم أنَّ القوم في حقيقة أمرهم يُكذِّبون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في شهادته؛ لأنَّهم يطعنون في عِرض زوجه صلَّى الله عليه وسلم.

وهذا صريح الدلالة في أمر نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلم، وقطعه ببراءة أُمِّنا، وأنَّه ما

---

(١) كما قال صاحب الكتاب الجريمة: ((خيانة عائشة بين الحقيقة والاستحالة)) محمد جميل حمود العاملي (ص: ٢٥)، وفي هذا الكتاب ما فيه من البذاءة والسوء، والطعن في أمِّنا والتعدي عليها بأفحش الفحش وأخبث القول، ما لا يتصور مسلم صدور مثله من كائن ينسب نفسه لهذه الأمة، نسأل الله العافية من سخطه، ورضي الله عن أمِّنا الصِّدِّيقة عائشة، ولعنة الله تترى على من رماها في عرضها.

شكٍّ ولا ارتياب، وما كان سؤاله إلا ليستروح بسماع ما يعلمه من الجواب.

ويقول ابن قيم الجوزيَّة رحمه الله تعالى من جملة كلام نفيس ذكره تعليلًا لهذا الأمر: (إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى، والتي رُميت زوجتُه، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها، مع علمه أو ظنِّه الظنَّ المقارب للعلم ببراءتها، ولم يظنَّ بها سوءًا قطُّ، وحاشاه وحاشاها، ولذلك لـمَّا استعذر مِن أهل الإفك، قال: ((مَن يعذرني في رجلٍ بلغني أذاه في أهلي؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي))[1]. فكان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصِّدِّيقة أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال صبره، وثباته، ورفقه، وحسن ظنِّه بربِّه، وثقته به، وفَّى مقام الصبر، والثبات، وحسن الظنِّ بالله حقَّه، حتَّى جاءه الوحي بما أقرَّ عينه، وسرَّ قلبه، وعظَّم قدره، وظهر لأُمَّته احتفال ربه به، واعتناؤه بشأنه)[2].

ولذا جاء جواب عليٍّ رضي الله عنه للنبي صلَّى الله عليه وسلم، حسمًا لمادة الهمِّ، ودفعًا للحُزن الَّذي ثقل على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فكان جوابُه متضمنًا فائدتين جليلتين:

الفائدة الأولى: حسم هذا الهمِّ بترك مادَّته، فأشار عليه بفراقها، وأنَّ الله لم يُضيِّق عليه، وفي النساء كثيرات غيرها، حتَّى يسكن قلب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ويهدأ باله، ويطمئنَّ خاطره، عندما يرى تقديم المؤمنين راحته على راحة أيِّ واحد منهم، وأنَّه مهما علا قدر إنسان لديك يا رسول الله، فأنت أجلُّ قدرًا، وأعظم منزلةً

---

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

في قلوبنا أن يتكدَّر خاطرك بسببه، وأن تحزن مِن أجله، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا.

قال ابن القيم: (فعليٌّ لـمَّا رأى أنَّ ما قيل مشكوك فيه، أشار بترك الشكِّ والريبة إلى اليقين؛ ليتخلَّص رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مِن الهمِّ والغمِّ الَّذي لحقه مِن كلام الناس، فأشار بحسم الداء)[١]. (وقال الثوريُّ: رأى ذلك هو المصلحة في حقِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم)[٢].

وهذا كان شأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يقدِّمون النَّبي صلَّى الله عليه وسلم على أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين، وكانوا يتجمَّعون باكين إذا مسَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم همٌّ أو حزن[٣].

وإنَّ موقف عليٍّ رضي الله عنه هاهنا مِن حُزن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بسبب ما قال الأفَّاكون في أُمِّنا الصِّدِّيقة، وإشارته بحسم مادَّة الحزن، وترك أسبابه، ولو بفراق أجلِّ زوجاته قدرًا، وأعظمهنَّ منزلة عنده. هذا الموقف هو عين ما قاله عمر رضي الله عنه للنبي صلَّى الله عليه وسلم، عندما شاع في النَّاس أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم طلَّق نساءه، واعتزل في مَشْرُبة له، فاستأذن عمر على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فسكت النَّبي ولم يردَّ على رَباح خادمه، يقول الفاروق رضي الله عنه: فقلتُ: ((يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فإنِّي أظنُّ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ظنَّ أنِّي جئت مِن أجْل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بضرب عنقها، لأضربنَّ عنقها، ورفعت صوتي!))[٤].

---

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٣).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٦٨).

(٣) انظر: ((صحيح البخاري)) في قصة اعتزال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لزوجاته (٧/ ٢٨) (٥١٩١).

(٤) رواه مسلم (١٤٧٩).

فهي حفصة ابنته التي فُطِر على حبِّها، ولكنَّه يُقسم أن لو أمره النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بقتلها لقتلها!

نعم، يعرفون لأهل الفضل والمكانة فضلهم ومنزلتهم، ولكنَّهم رضي الله عنهم لا يصبر الواحد منهم على حزن يمسُّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فيسارعون إلى مرضاته، ولا يبالون بأحد مهما كان، رضي الله عنهم أجمعين.

فهذا هو الَّذي كان مِن عليٍّ رضي الله عنه، وهو الَّذي كان مِن عمر رضي الله عنه، ولا يُتصوَّر بعمر كراهةٌ لابنته عندما قال ما قال، وكذا لا يُتصوَّر بعليٍّ كراهةٌ لأُمِّنا عائشة عندما قال ما قال، بل كلٌّ ينطلق مِن محبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، ومِن تعظيم قدره، وتقديمه على كلِّ مَن عداه، مهما علت منزلته وسمت مكانته.

الفائدة الثَّانية: قول عليٍّ: (واسأل الجارية تصدقك). إشارة إلى علمه بأنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم يعلم فضل أُمِّنا عائشة، فدعاه إلى نفي هذا الحزن المرِّ بالاستماع لَمن تكون معها، وتطَّلع على خبيء أمرها، وهي جاريتها التي تقوم بشأنها وتخدمها.

فلو كان بعليٍّ سوء ظنٍّ، لاكتفى بالإشارة بالفراق، وأنَّ الله لم يضيِّق عليه واسعًا، بل ولأعاد وزاد في ذلك، وجمع له أسبابه، وألحَّ في الحديث عنه. ولكنَّه ترك هذا إلى الثاني، وجاءت الجارية فشهدت بالخير، وأثنت على أُمِّنا بما هي أهله، فطابت نفس النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وطابت مشورة عليٍّ رضي الله عنه.

إذن، فلم يكن ما أشار به عليٌّ طعنًا في عائشة رضي الله عنها، وحاشاه أن يكون منه ذلك، فلا يصحُّ تمسُّك الشيعة به على افتراءاتهم.

ويمكن أن نلخِّص موقف النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في الآتي:

١- استلبث النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الوحي شهرًا، لم يوح إليه شيء في شأن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان حينها استشار أصحابه في فراقها.

٢- استوثق عن حال عائشة رضي الله عنها من مولاتها بَريرة، فلم تذكر عنها إلا نومها عن العجين؛ لصغر سنِّها[(١)].

٣- خطب النَّاس يستعذرهم مِن أذى كيد عدوِّ الله المنافق ابن سَلول.

٤- ذهب إلى عائشة رضي الله عنها في بيت أبيها، ووعظها وذكَّرها بالله، وأخبرها أنَّها إن كانت بريئة فسيبرئها الله.

٥- لم يخرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مِن بيت أبي بكر حتَّى أُنزل عليه، ثمَّ سُرِّي عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة قالها: ((يا عائشة أمَّا الله فقد برَّأك)).

خامساً: موقف الصحابة رضي الله عنهم:

شاء الله تعالى لحكمة بالغة أن تقع هذه الفتنة؛ ابتلاءً وامتحانًا، وكان جملة الصحابة رضي الله عنهم سلِموا من القول في عائشة رضي الله عنها، وقد ذكرهم الله

---

(١) قال ابن القيم: (فإن قيل ما بال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم توقَّف في أمرها، وسأل عنها، وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، وهلَّا قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم) كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب: أنَّ هذا من تمام الحِكم الباهرة التي جعل الله هذه القصَّة سببًا لها، وامتحان وابتلاء لرسوله صلَّى الله عليه وسلم، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة؛ ليرفع بهذه القصة أقوامًا، ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدًى وإيمانًا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حُبس عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم الوحي شهرًا في شأنها، لا يُوحَى إليه في ذلك شيء؛ لتتمَّ حكمته التي قدَّرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانًا، وثباتًا على العدل والصدق، وحسن الظنِّ بالله ورسوله، وأهل بيته، والصادقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم). ((زاد المعاد)) (٣/ ٢٣٤).

تعالى في قوله تعالى ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[1]، وتكلَّم بكلام أهل الإفك ثلاثة من الصحابة، هم: حسان ابن ثابت[2]، ومِسطح بن أُثاثة، وحَمْنة بنت جحش، فجُلد هؤلاء الثلاثة -المؤمنون الصادقون- رضي الله عنهم، تطهيرًا لهم وتكفيرًا[3]، قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم: ((ومن أصاب من ذلك شيئًا فأُخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور))[4].

سادساً: لِمَ لَمْ يُحَدَّ المنافق الَّذي تولى كِبر هذه الفتنة، وأُقيم الحد على الثلاثة؟

والجواب: أنَّ في ذلك عدة أقوال:

فقيل: لأنَّ الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلًا لذلك، وقيل: إنَّه كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه في قوالب مَن لا يُنسب إليه، وقيل: الحدُّ لا يثبت إلا بالإقرار أو ببيِّنة، وهو لم يقرَّ بالقذف، ولا شهد به عليه أحد، فإنَّه إنَّما كان يذكره بين أصحابه، ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين، وقيل: حدُّ القذف حقُّ الآدمي، لا يُستوفَى إلا بمطالبته، وإن قيل: إنَّه حقٌّ لله، فلا بدَّ مِن مطالبة المقذوف، وعائشة لم تطالب به ابن أُبيٍّ، وقيل: بل تُرك حدُّه لمصلحة هي أعظم مِن إقامته، كما تُرك قتله مع ظهور نفاقه، وتكلُّمه بما يوجب قتله مرارًا، وهي تأليف قومه، وعدم تنفيرهم عن الإسلام، فإنَّه كان مطاعًا فيهم، رئيسًا عليهم، فلم تؤمن إثارة الفتنة في حدِّه، ولعلَّه تُرِك لهذه الوجوه كلها[5].

(١) [النور: ١٢].

(٢) على اختلاف فيه، وانظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٤)، ((البحر المحيط)) لأبي حيان (٨/ ٢٠).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٦).

(٤) رواه البخاري (٦٨٠١)، ومسلم (١٧٠٩) .

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٦).

سابعاً: ما الفرق بين كلام عبد الله بن أُبيٍّ المنافق والصحابة الذين تكلَّموا في عائشة؟ ولِمَ لَمْ يستعذر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم الثلاثة كما استعذر من عبد الله بن أُبيٍّ؟

والجواب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الفرق بين ابن أُبيٍّ وغيره ممَّن تكلَّم في شأن عائشة، أنَّه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، والطعن عليه، وإلحاق العار به، ويتكلَّم بكلام ينتقصه به، فلذلك قالوا: نقتله. بخلاف حسان ومِسطح وحَمنة؛ فإنَّهم لم يقصدوا ذلك، ولم يتكلَّموا بما يدلُّ على ذلك؛ ولهذا إنَّما استعذر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم من ابن أُبيٍّ دون غيره)[1].



(١) ((الصارم المسلول على شاتم الرسول)) لابن تيمية (١٨٠).

المبحث الثَّاني: تأمُّلات ووقفات مع أُمِّ المؤمنين ووقفة عقلية مع سلوكها

المطلب الأوَّل: تأمُّلات ووقفات مع أُمِّ المؤمنين

في قصَّة حادثة الإفك فضلٌ ظاهرٌ لأُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، وبيان لما كانت عليه من نبل الأخلاق وشرف النفس؛ إذ كانت مع صلاحها رقيقة القلب، نقية السريرة، يَصْدق فيها قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة: ((يدخل الجنة أقوامٌ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير))[١].

ويدلُّ على هذا أمور عدَّة في هذا الحديث الجليل:

١- فها هي يسقط منها عِقد ضئيل القيمة، فتتأخر بحثًا عنه، فكان سلوكها عنوانه نقاء القلب، وسلامة الصدر، وما كان يخطر ببالها أيُّ شيء، حتَّى كان ما كان، مِن أهل الإفك والبهتان.

٢- فراغها من حديث النَّاس، وتلقُّف الأخبار، فلم تكن سمَّاعةً للنميمة، ولا خائضة في الغيبة.

٣- شهادة الخادمة لها بالنقاء وكمال الخلق، وبراءة القلب، وليس فيها من عيب سوى نومها عن عجين البيت حتَّى تأتي الداجن، فتأكل العجين، وهذا من المدح الرفيع، كقول النابغة مادحًا:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم   بهنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ[٢]

---

(١) رواه مسلم (٢٨٤٠). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ((ديوان النابغة الذبياني)) (ص: ٣٢).

٤- دخولها المدينة في هودجها، وهي لا تظنُّ أن يبلغ ببعض النَّاس السوء أن يقولوا في تلك البريئة الطيِّبة ما يقولون، حتَّى إنَّها لـمَّا علمت بعد ذلك، قالت: (فجئت أبويَّ فقلت لأُمِّي: يا أُمَّتاه ما يتحدَّث النَّاس؟ قالت: يا بنية، هوِّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر، إلا كثَّرن عليها[١]، قالت: فقلت سبحان الله، أَوَ لقد تحدَّث النَّاس بهذا؟). استنكرت تلك الطيِّبة النبيلة أن يتهاوى بعض النَّاس في مثل هذا القول الخبيث.

وقد أشارت الآيات إلى هذه الصفة في أُمِّنا رضي الله عنها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[٢].

والغافلات ها هنا تعني: (السليمات الصدور، النَّقيَّات القلوب، اللَّاتي ليس فيهنَّ دهاء ولا مكر)[٣]، وكذا كانت أُمُّنا رضي الله عنها.

٥- ردُّها غِيبة مِسطحٍ، وقد خاض فيها، عندما أساءت أُمُّ مسطحٍ القول فيه، وسكوتها عن مشاركتها القول بعد أن علمت ما اشترك فيه مِن ترديد ما قاله المنافقون. ولو كانت- وحاشاها- ذات قلب قاسٍ، لتكلَّمت بالغضب العارم والقول الغليظ؛ انتصارًا لنفسها، وحين الانتصار يُدرج ما يقوله المرء- وإن كان غليظًا- في باب الاعتذار، فكيف بما يَمسُّ كيان المرأة وشرفها؟!

٦- شهادتها لأُمِّنا زينب رضي الله عنها بالفضل والديانة والورع، وهذا من

(١) كثَّرن: أي كثَّرن القول فيها، والعيب لها.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ١٥٣).
(٢) [النور: ٢٣].
(٣) ((الكشاف)) للزمخشري (٣/ ٢٢٢).

طهارة قلبها ونقاء نفسها؛ حيث تكلَّمت بالثناء المضيء عن جارتها، مع ما كان بينهما من مُنافسةٍ في تحصيل الفضائل، وتلمُّس أسباب القرب من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقالت قولة الصدق الطاهر، عن جارتها أُمِّنا زينب رضي الله عنها: (وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع).

وثناؤها على سعد بن عُبادة رضي الله عنه، وبيانها لصلاحه، وأنَّ ما كان منه إنَّما هو على سبيل الحميَّة والتعصُّب، لا قدحًا في إيمانه، ولا تنقُّصًا مِن قدره، فقالت: (فقام سعد بن عبادة، وهو سيِّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحميَّة). وهذا لا يكون إلا مِن نفسٍ شريفةٍ فاضلة.

٧- ليس في الحديث كلِّه غضبةٌ للنَّفْس بكلمةٍ نابية، ولا بقول جارح.

٨- رقَّة قلبها رضي الله عنها؛ إذ كانت تحسُّ ذلك القلق الخفيَّ من تغيُّر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وحزنه الَّذي منع عنها ذلك المعهود من لطفه وحنانه عندما كانت تمرض. ولكنَّها أسرَّت هذا الحزن الرقيق في قلبها، واكتفت بذلك السؤال النفسي الَّذي لا يُعبِّر عنه لسانٌ بكلام. وهذا الحزن إنَّما ينبعث من قلب المحبِّ الَّذي تتكدَّر نفسه لتغيُّر مَن يحبُّ في سلوكه معه، ولكنَّه يضمر حياء الحزين في عدم التصريح بما في قلبه انتظارًا لإقبال مَن يحبُّ عليه، حتَّى يكون ذلك أبهج للنَّفْس والقلب معًا. وهكذا كانت أُمُّنا؛ حياءً ونبلًا وشرف نفس، حتَّى مع أحبِّ وأجلِّ النَّاس صلَّى الله عليه وسلم.

٩- كان في ازدياد المرض على أُمِّنا الصِّدِّيقة عند سماعها ما قال أهل الإفك فيها، دليلٌ كبير على شرف هذه النفس. فإنَّ النفس كلَّما كانت طاهرة صافية، كلما كان

وقع قول السوء فيها أليمًا، وإنَّما تعبر تلك الكلمات القاسية بغير النفوس الشريفة، فلا تحدث عندها ألـمًا؛ لقسوة القلب وغلظ الطبع. ولذا كان الهمُّ باديًا على وجه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وكان يبين في منطقه وسلوكه هذا الأسف الحزين، لما يقال عن أحبِّ النَّاس إليه صلَّى الله عليه وسلم.

ولقد صحب هذا المرض الَّذي ألَمَّ بجسد الصِّدِّيقة دمعٌ لا يكاد يتوقف من أثر الإفك، وشدَّة الصدمة، ووقع الألم في النفس ودويِّه، حتَّى لتقول عند علمها بما قيل: (فبكيتُ تلك الليلة حتَّى أصبحتُ لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، حتَّى أصبحت أبكي)، ثمَّ تقول مِن بعدُ: (فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ، يظنَّان أنَّ البكاء فالقٌ كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي)[1].

١٠- كان في ذهول أُمِّنا رضي الله عنها بعد الَّذي قاله النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وقد انقطع عن الكلام إليها، والحديث معها شهرًا كاملًا، فكبُر عليها أن يكون بدء الحديث إليها كلامًا ظاهره الحياد، وتركُ أمر براءتها لربِّ العالمين، ودعوتها إن كان وقع منها ما قيل- وحاشاها- للتوبة والاستغفار. كان في هذا الذهول المفاجئ الَّذي أسكت عينيها عن الدمع، ولسانها عن الكلام، دليلٌ مُبين على فراغ نفسها من هذا الَّذي رُميت به، ولم يكن يخطر لها على بال، ولا يدور في خيال.

فإنَّ المفاجأة تدلُّ على نفي العلم السابق بما فاجأ الإنسان، وخلوِّ ذهنه منه، وأنَّ ما وقع له لم يكن ليتوقعه، ممَّا أشعر أُمَّنا بالعجز عن تحمُّل سماع مثل هذا الحياد من

(١) رواه البخاري (٤٧٥٠).

فم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، والذي تعلم أنَّه يعلم براءتها يقينًا بلا شكٍّ.

فأمسكت عن البكاء، وقد أحسَّت أنَّ حزنها أوسع من هذا الدمع، وهي تقول عن ذلك: (فلمَّا قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مقالته قلُص دمعي حتَّى ما أحسُّ منه قطرةً!)[1] ثمَّ التفتت إلى أبيها وأُمِّها ليدفعا عنها ما قيل، فأمسكا، فازداد الكرب على النَّفْس المكلومة، وأحسَّت أن لابدَّ مِن كلمةٍ، وقد ضاقت عليها الأرض، وضاق عليها صدرها بما فيه مِن همٍّ وحزن، وضاقت عينها بدمعها، فلم تجد إلا ربَّ العالمين تستعينه، وتشكو بثَّها وحزنها إليه، تقول رضي الله عنها: (فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثة السِّنِّ لا أقرأ كثيرًا مِن القرآن: إنِّي والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديث، حتَّى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به، فلئن قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، والله يعلم أنِّي بريئةٌ، لا تُصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمرٍ، والله يعلم أنِّي منه بريئةٌ لتُصدِّقُنِّي، والله ما أجد لكم مثلًا إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[2]). ولا ينطق بهذا الكلام إلا لسان موصول بقلب نقي، أثقله أن يقال ما لم يخطر له ببال يومًا ما، فضلًا عن أن يتورَّط فيه.

١١- على الرغم مِن أنَّ عائشة الصِّدِّيقة أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها لها من الفضل والحظوة والمكانة عند الله، وعند رسوله، وعند المؤمنين ما لها، إلا أنَّها لم تَرْكن لشيء مِن هذا، وتواضعت لربها، وافتقرت إليه، لا ترى لنفسها- وهي في هذه السِّنِّ الصغيرة (حيث كان لها من العمر أربع عشرة سنة) - شأنًا.

فعائشة رضي الله عنها، وهي في تلك السن الصغيرة، يظهر بجلاء ما كانت عليه

---

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٢) [يوسف:١٨].

من هضم للنَّفْس، وتواضعٍ للرَّبِّ تبارك وتعالى، وحسن الظَّنِّ والثقة به، وذلك عندما تقول عن نفسها: (وأنا حينئذٍ أعلم أنِّي بريئةٌ، وأنَّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في النَّوم رؤيا يبرِّئني الله بها)[١].

ولذا كان الفرج أقرب إليها مما تأمل، وكان أكبر، وأكرم، وأعظم أثرًا، وأجلَّ قدرًا مما تتوقَّع؛ إذ يُوحي ربُّ العالمين لنبيه صلَّى الله عليه وسلم آياتٍ في براءتها، تُتلى وتقرأ وتحفظ في الصدور والسطور، ويمتدُّ هديها الخالد عبر الأزمنة والأمكنة والعوالم كلِّها، تشهد بطهارة أُمِّنا المباركة، بقول أحكم الحاكمين وربِّ العالمين.

١٢- إخلاصها التوحيد لربِّ العالمين؛ لتمام صدقها وسلامة قلبها؛ حيث لم تتوجَّه لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وإنَّما حمدت رب العالمين تبارك وتعالى، حمدًا خالصًا من الالتفات لأحد من المخلوقين، نقيًّا مِن رؤية النفس، فلمَّا قالوا لها: قومي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، قالت: (لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل)[٢]، إخلاصًا لله في التوحيد، ومعاتبة محبة للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: (إنَّما قالت ذلك إدلالًا، كما يُدلُّ الحبيب على حبيبه)[٣].

ويُعلِّق الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله على موقف أُمِّنا عائشة هذا، بعد أن حُبس

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٢) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٧).

الوحي عن رسول الله شهرًا في هذا الأمر، مبيِّنًا الحكمة مِن ذلك، قائلًا: (ولتتمَّ العبودية المرادة مِن الصِّدِّيقة وأبويها، وتتمَّ نعمة الله عليهم، ولتشتدَّ الفاقة والرغبة منها ومِن أبويها، والافتقار إلى الله، والذلُّ له، وحسن الظنِّ به، والرجاء له، ولينقطع رجاؤها مِن المخلوقين، وتيأس مِن حصول النصرة والفرج على يد أحدٍ من الخلق، ولهذا وفَّت هذا المقام حقَّه لما قال لها أبواها: قومي إليه. وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله هو الَّذي أنزل براءتي)[1].

وقد سكت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تطييبًا لخاطرها، ورعاية لما مسَّ قلبها وآلمها، ووجهه مشرقٌ بالفرحة؛ لتبرئة ربِّ العالمين لزوجته الصِّدِّيقة رضي الله عنها.

المطلب الثاني: وقفة عقلية مع سلوك أم المؤمنين

وهاهنا وقفة لدفع الإفك باعتماد النظر العقلي المجرد في سلوك أُمِّنا الصِّدِّيقة رضي الله عنها، حتَّى دون النظر في فضائلها، ومنزلتها في كلام ربِّ العالمين تبارك وتعالى، ولا في حديث خليله صلَّى الله عليه وسلم، وسنجعل الكلام في نقاط موجزة، تعتمد سلوك أُمِّنا قاعدة بذاته، لدفع الريبة والإفك عنها؛ حتَّى ندلَّ دلالة قاطعة أنَّ هذا السلوك ليس سلوك أهل الرِّيَب، وإنَّما هو سلوك الأصفياء الأنقياء.

أولًا: كان خروج أُمِّنا مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وَفْق ما جرت به سنَّته صلَّى الله عليه وسلم في الإقراع بين زوجاته عند خروجه مسافرًا، فأيتهنَّ خرج سهمها خرجت معه، فلم يكن من أُمِّنا إعداد للخروج، ولا تدبير له، وإنَّما هي سنَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم معهنَّ. وأهل الرِّيب يعدُّون العدَّة، ويُجهِّزون

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٤).

أنفسهم بالتدبير فيما بينهم، وليس هذا بحاصل هنا.

ثانيًا: لم يكن لتأخر أُمِّنا عن الجيش قصدٌ أو إرادة، إنَّما هي حاجة الإنسان التي تطرأ عليه فيذهب لقضائها، ولو كان منها الريب لم يكن رجوعها لنفس مكانها، وإنَّما كانت تنأى بعيدًا؛ لأنَّ الرُّجوع لنفس المكان مَظِنَّة أن يرجع إليها أحد، لاسيما النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقد كان يأنس إليها، ويسايرها في الطريق. وليس هنالك مريبٌ يُضمر في نفسه الريبة، وهو يقصد أن يكون بمكان يسهل وصول النَّاس إليه، فإنَّ هذا ممَّا يفسد على أهل الريب تدبيرهم.

فكان في رجوعها إلى مكانها الَّذي غادرته دليلٌ عملي على سلامة القصد وخلوص النية من أقوال أهل الإفك. فهي تقول: (فأممت منزلي الَّذي كنت به، وظننت أنَّهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ)[1].

ثالثًا: رجوع أُمِّنا في نحر الظهيرة، أمام أعين الناس، وتحت ضوء الشمس، لا تستتر بليل، ولا تختبئ بريبة، وإنَّما جاءت القوم يقود زمام ناقتها صفوان بن معطَّل، والشمس متوهِّجة في الأفق. وأهل الريب يتخيرون هَدْأة الليل، وستر الظلام يتخفَّون فيه، ويتأخَّرون بعيدًا عن أعين النَّاس؛ كي لا يراهم أحد، وهم عائدون.

وإذا صحَّ هذا عقلًا -وهو صحيح- فإنَّ دخول أُمِّنا في نحر الظهيرة، مبطل لقول كلِّ ذي نفس خبيثة شريرة، وقد كان يمكن لغيرها إن كان مريبًا أن يتعلَّل، ويتسبَّب بما يُؤخِّره لليل، فالرجوع في النهار بل في نحر الظهيرة دليل ساطع على البراءة، وسلامة النية.

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

رابعًا: لم يكن تأخُّر صفوان رضي الله عنه شيئًا استثنائيًا في هذه الغزوة، بل كان هذا حاله، يكون في الساقة -مُؤخَّرة الجيش- يتفقَّد حال من يتخلَّف في سيره، أو يُرجع إلى أصحاب الأمتعة ما يجده ساقطًا منهم عادةً في الطريق، وهم لا يشعرون.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخُّر صفوان، ولفظه: ((سأل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة، فكان إذا رحل النَّاس قام يُصلِّي، ثمَّ اتَّبعهم، فمن سقط له شيءٌ أتاه به. وفي حديث أبي هريرة: وكان صفوان يتخلَّف عن الناس، فيصيب القدح[1] والجراب[2] والإداوة[3])).)[4].

إذًا فهي عادة يعلمها الكلُّ عنه، ويستطيع أيُّ صحابي في الجيش أن يدرك صفوان ويلحق به عند تخلَّفه عن الجيش، فلم يكن هذا شأنًا سريًّا، ولا فعلًا استثنائيًّا. وصاحب الريب لا يسير حسب ما اعتاد النَّاس منه، بل يفارق ما عرفوه منه وألفوه، ويلتوي في سلوكه ويتخفَّى، حتَّى يُحقِّق ما يريد.

وهذا منتفٍ في حقِّ صفوان رضي الله عنه، فبطلت فرية الكذَّابين.

خامسًا: عادة أهل الريب، التوجُّس والقلق، وملاحقة النَّاس بالحديث إليهم،

---

(١) القدح: الذي يشرب فيه.
انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص:٥٢٣).

(٢) الجراب: وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٢٥٩).

(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.
انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٣).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٦١، ٤٦٢).

وتتبُّع الخبر، واستراق السمع، وتتابع الأسئلة القلقة: هل عرف أحد؟ هل كان كذا؟ ماذا قيل؟!

ولم يكن هذا من شأن أُمِّنا رضي الله عنها، بل عادت إلى بيتها مصحوبة ببراءة النفس وطهارة القلب، مصابة بوعكة ألزمتها البيت، فلم نسمع أنَّها سألت عن شيء لم تعلمه، ولا تتبَّعت خبرًا، ولا أظهرت توجُّسًا وخوفًا. بل كلُّ الَّذي يملأ عليها فِكرها حزنًا وألـمًا هو غياب اللُّطف النبوي الرحيم عنها عندما تمرض. هذا وحده هو الَّذي كان يشغلها، فتقول: ((لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يريبني في وجعي، أنِّي لا أعرف من رسول الله صلَّى الله عليه وسلم اللُّطف الَّذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنَّما يدخل عليَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فيسلِّم، ثمَّ يقول: كيف تيكم؟ ثمَّ ينصرف، فذاك الَّذي يريبني، ولا أشعر بالشرِّ حتَّى خرجت بعدما نَقَهْت))[1].

لا تشعر بالشرِّ، ولا تحسُّ به؛ لأنَّها لم تفعله، ولم تقترب منه أصلًا، ولا يُحسُّ الشرَّ، ويعرف وقوعه أحدٌ أسرع مِن الَّذي وقع فيه!

لكنَّ أُمَّنا ما علمت شيئًا من ذلك، ولا عرفته، إلَّا قَدرًا، ولم نرَ في حديثها حرفًا يُنبِئ عن خوفٍ مكتوم.

سادسًا: كان في امتناع أُمِّنا عن القيام إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، بعد نزول براءتها، وغضبها العاتب المحب، دليلٌ لأهل البصيرة بأنَّ هذا سلوك مَن لم يقع منه ذلك الإفك.

---

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

فإنَّ الَّذي يتورَّط في الإفك لا يزال ينتهز الفرصة تلوح له؛ ليهرول معتذرًا فرحًا بانصراف التُّهمة عنه ظاهرًا، بينما الحُرُّ النبيل إذا ما وقع عليه الظلم، ومسَّه الأذَى في أخصِّ ما يمسُّ به الإنسان -وهو عِرضه- ثمَّ جاءته البراءة، لا يسرع بالهرولة فرحًا، وإنَّما يقوم وقد أثقله الجرح الَّذي مسَّه؛ لا تستخفُّه نشوة البراءة فتنسيه مرارة الأذى، بل يظلُّ معه الألم زمنًا حتَّى يهدأ ويسكن.

فغضب أُمِّنا النبيل، وامتناعها تدلُّلًا وحبًّا وعتابًا، لا يخرج أبدًا مِن نفس قد كسرها ذلُّ المعصية، وإنَّما يخرج مِن نفس شريفة، قد آذاها وقوع أهل الإفك في عِرضها، فلم تستطع أن تمسك نفسها من الغضب، ولو بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. وقد علِم منها ذلك، واتَّسع صدره لذلك؛ لأنَّه يعلم أنَّ هذا الغضب مِن معدن نفيس تنتمي إليه هذه الصِّدِّيقة الطاهرة رضي الله عنها، و((الناس معادنٌ)) كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم[1].

هذه النقاط التي ذكرناها استنباطات عقلية من سلوك أُمِّنا، ودلالاته النفسية على طهارتها وبراءتها رضي الله عنها؛ إذ كان سلوكها وحده كافيًا في تبرئتها ممَّا خاض فيه أهل الإفك، فكيف وقد تنزَّلت الآيات المباركات في تبرئتها، وتزكيتها، والدفاع عنها؟!

ولو توقَّف أصحاب الإفك، ومن تديَّنوا بالطعن في أُمِّنا بعقولهم، متدبِّرين واعين، لألجم الواحدَ منهم صريحُ العقل عن النطق بما يبطله العقل السويُّ المؤمن، فضلًا عن مخالفته للوحي المعصوم، وللإيمان القويم.

(١) رواه البخاري (٣٣٨٣)، ومسلم (٢٣٧٨).

يقول الأستاذ العقاد[1] رحمه الله: (وفي وسع القارئ أن يعرف قيمة هذه الوشاية من نظرة واحدة، فهي على التحقيق وشاية لا قيمة لها عند منصف، يلمس من ورائها تُربة الكيد والوقيعة التي نبتت فيها؛ إذ هي تربة وبيئة، تنضح بسخائم الخصومة الدينية والسياسية، ومساوئ الخبث والكذب والنفاق. وخليق بها أن تبعث الشكَّ في كلِّ حديث ينبت بين طيَّاتها، ولو زعموا له من الأسانيد والشبهات أضعاف ما زعموا لهذه الوشاية الواهية. وليس لها مِن سند ولا شبهة، إلَّا أنَّ السيدة عائشة تأخَّرت في الطريق هُنَيْهة حين تحرَّك العسكر على حين فجأة. وقد كانت الرحلة كلُّها كثيرة المفاجآت في مواعيد النزول والرحيل.

تلك شبهة لا تكفي للشكِّ في امرأة من عامَّة المسلمين الخارجين للجهاد في حضرة نبي الإسلام؛ إذ لو كانت كلُّ امرأة تتأخَّر في الطريق تُؤخَذ بالتهمة في دينها وعِرضها، لكانت التُّهم في الأعراض أهون شيء يخطر على بال.

بل لو تأخَّرت كلُّ امرأة في الركب غير السيدة عائشة، لجاز أن تلحق بها شبهة من هذا التأخير؛ لأنَّ الركب لم تكن فيه امرأة غيرها يهابها الـمُوكلون بهودجها أن ينادوها ليتأكدوا من وجودها، ولم تكن فيه امرأة أخرى تهاب الرقبة من جيش المسلمين كما تهابها، وهي زوجة النبي، وبنت الصِّدِّيق، وقد كان أبوها يحمل راية المهاجرين في تلك الغزوة.

وعلى الَّذي يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية، أن يروِّض عقله على تصديق أمور

---

(١) هو عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد، ولد سنة ١٣٠٦هـ، أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، من المكثرين من التصنيف في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، من مصنفاته: (عبقرية محمد)، و(المرأة في القرآن)، توفي سنة ١٣٨٣هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٦٦).

كثيرة لا موجب لتصديقها؛ لأنَّها تفتقر إلى كلِّ دليل، والأدلة على ما يناقضها كثير.

عليه أن يُصدِّق أنَّ صفوان بن المعطَّل كان رجلًا لا يُؤمن بالنَّبي، ولا بأحكام الإسلام.

وأن يصدِّق أنَّ السيدة عائشة كانت -وهي زوج النَّبي- لا تُؤمن به، ولا تعمل بدينه!

ولا دليل على هذا ولا ذاك.

بل الأدلة على إيمان صفوان، وإيمان عائشة تجري في كلِّ سياق وردت لهما سيرة فيه.

فصفوان كان مسلمًا غيورًا... وقد حضر الغزوات، ومات شهيدًا، ولم يُذكر بسوء قط.

والسيِّدة عائشة آمنت بكلِّ كلمة قالها النَّبي، وحفظتها حِفظ مَن يتبرَّك بها، ولا يغفل عنها...

ويبقى على مَن يقبل هذه الوشاية الواهية أن يسأل نفسه بعد هذا: كيف نشأت علاقة صفوان المزعومة؟ أفي تلك الليلة بعينها؟ فكيف اجترأ الرجل على مفاتحة أُمِّ المؤمنين، وهم يتهيَّبون المناداة عليها في هودجها؟

بل كيف تخطر له هذه المفاتحة على بال، وهو لا يشكُّ في إيمانها بزوجها، وليس له علم قبل ذلك بخبيئة صدرها؟ وإذا اجترأ هذا الاجتراء هوسًا منه، فكيف يُصدِّق العقل أنَّ امرأة النَّبي وبنت الصِّدِّيق تكون هكذا لُقطة لأوَّل لاقط يصادفها؟

إنَّ التي تكون كذلك لا يخفى سرُّها حتَّى يكشفه حديث الإفك، ويقتصر الحديث فيه على صفوان.

أمَّا إن كانت العلاقة المزعومة قبل ذلك، فكيف خفيت بين الضرائر، والحسَّاد، وقالة السوء من المنافقين؟ وما أغناهما إذن عن المجازفة في الطريق، وعن الكارثة التي تنكشف للجيش كلِّه في نحر الظهيرة؟ كلُّ ذلك سخف لا يقبله العقل..)[1].



(١) ((الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق)) للعقاد (ص: ٧٨، ٨١).

المبحث الثالث: شناعات الرافضة في أُمِّنا العفيفة

نزل القرآن الكريم ببراءة عائشة رضي الله عنها، وأُقيم الحدُّ على مَن تكلم فيها بالإفك، لكن ما زالت الرافضة تحنق على عائشة ويبهتونها، ويتمنَّون رجعتها لجلدها، والانتقام منها، قبَّحهم الله، ففي (حق اليقين في معرفة أصول الدين) لعبد الله شبر الشيعي[1]: (روى الصدوق في (العِلل) عن الباقر (ع)، قال: أمَّا لو قد قام قائمنا، لقد رُدَّت إليه الحميراء، حتَّى يجلدها الحدَّ، وحتى ينتقم لابنة محمَّد فاطمة منها)[2].

ومع أنَّ قذف عائشة كفر بالإجماع، إلا أنَّك تراهم يرجفون بما برَّأها الله منه في كتابه، وبهذا تعلم أنَّ ما فاه به بعض الرافضة الحانقين الحاقدين قريبًا هو معتقدهم الَّذي يدينون به في أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، غير أنَّ منهم من يُبطن ذلك تقيَّة، لكنَّ الأمر كما قال زُهير بن أبي سُلْمَى:

ومهما تكــنْ عندَ امرئٍ مِــن خَليقةٍ ... وإنْ خالَها تخفَى علَى النَّاسِ تُعْلَمِ[3]

لقد زعمت طائفة منهم أنَّ آيات الإفك نزلت في عائشة، ولكن ليس لتبرئتها، بل للطعن فيها، وتبرئة مارية أُمِّ إبراهيم عليه السلام مِن طعن عائشة بها!

روى المجلسي في (بحار الأنوار) هذه الرواية المفتراة، قائلًا: حدَّثنا: محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا: محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدَّثني

---

(١) هو عبد الله بن محمد رضا بن محمد شبر، ولد عام ١١٨٨هـ بمدينة النجف، من علماء الإمامية الاثني عشرية، كان من أشهر مشايخ الإجازة عندهم في عصره، من مصنفاته: (تفسير القرآن الكريم)، و (الحق اليقين في معرفة أصول الدين)، توفي سنة ١٢٤٢هـ بمدينة الكاظمية.

انظر: ((معارف الرجال)) لمحمد حرز الدين (٢/ ٩)، ((الذريعة)) للطهراني (١١/ ٢١٦).

(٢) ((حق اليقين في معرفة أصول الدين)) (٢/ ٢٥).

(٣) ((ديوان زهير بن أبي سلمى)) (ص: ١١١).

عبد الله بن بكير، عن زُرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: (لما هلك إبراهيم ابن رسول الله (ص) حزن عليه رسول الله (ص) حزنًا شديدًا، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح! فبعث رسول الله (ص) عليًّا (ع)، وأمره بقتله، فذهب علي (ع) إليه، ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب عليٌّ (ع) باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمَّا رأى عليًّا عرف في وجهه الشرَّ، فأدبر راجعًا، ولم يفتح الباب، فوثب عليٌّ (ع) على الحائط، ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولَّى جريح مدبرًا، فلمَّا خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد عليٌّ (ع) في إثره، فلمَّا دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف علي (ع) إلى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى أم أثبت؟ قال: لا، بل اثبت. قال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، وما له ما للنساء. فقال: الحمد لله الذي صرف عنَّا السوء أهل البيت)[1]. يقول المفيد معلقًا على هذا الخبر: (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلَّمٌ عند الشيعة)[2].

فها هي الفرية الأثيمة المختلقة من كتبهم، مصحوبة بتوثيق شيخ الطائفة ومرجعهم، يصرفون آيات الإفك التي نزلت في المنافقين تهديدًا ووعيدًا إلى أُمِّ المؤمنين عائشة، باعتبارها هي التي افترت هذا الإفك عن مارية، وأنَّ مارية هي التي برأها الله ربُّ العالمين من هذه التهمة!

وهذا تناقله جمعٌ منهم، مسطورًا في كتبهم، يعتقدونه بقلوبهم وألسنتهم،

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٧٦/ ١٠٣).

(٢) انظر: ((رسالة فيما أشكل من خبر مارية)) للمفيد (ص: ٢٩).

وقد أوسعوا أُمَّ المؤمنين طعنًا مسمومًا، وجعلوا كلَّ رذيلة مستقبحة ملتصقة بها، رضي الله عنها.

وامتدَّ طعنهم إلى شخص رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فزعموا أنَّه كان يعلم خيانتها، ويسكت على ذلك، حتَّى يُتمَّ المهديُّ صاحب الزمان الأمر، ويُقيم الحدَّ على عائشة في قبرها!

قال شيخ مفسري الشيعة القمي في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[1]: (والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة، ولَيقيمنَّ الحدَّ على عائشة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يحبُّها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان: (لا يحلُّ لكِ أن تخرجي من غير محرم، فزوَّجت نفسها من طلحة)[2].

ورووا عن محمد الباقر أنَّه قال: (أما لو قام قائمنا رُدَّت الحميراء -أي: أُمُّ المؤمنين عائشة الصِّدِّيقة رضي الله عنها- حتَّى يجلدها الحدَّ، وحتى ينتقم لابنة محمَّد صلَّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولِمَ يجلدها؟ قال: فِريتها على أُمِّ إبراهيم. قيل: فكيف أخَّره الله للقائم (ع)؟ قال: إنَّ الله بعث محمدًا صلَّى الله عليه وآله رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة)[3].

وقد خرج القائلون بذلك عن إجماع المسلمين، وكذَّبوا صريح القرآن، وطعنوا

---

(١) [التحريم:١٠].

(٢) ((تفسير القمي)) (٢/ ٣٧٧)، و((البرهان)) للبحراني (٤/ ٣٥٨)، و((تفسير عبد الله شبر)) (ص: ٣٣٨).

(٣) ((التفسير الصافي)) للفيض الكاشاني (٣/ ٣٥٩).

في عِرض النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، حتَّى صاروا عبئًا على الإسلام وأهله، وفتنةً للذين كفروا، فما تسلَّل طاعن إلى الإسلام بمثل ذلك الإفك الَّذي افتراه أولئك المجترئون على رب العالمين. فهذا الحديث باطل باطل، إسناده فيه سبعة رجال ليس في واحد منهم جرح أو تعديل، ومنه من لم نعثر عليه أبدًا، فلا حجَّة في ظلمات بعضها فوق بعض.

وقد سَلَّم الله أهل السنَّة من هذا الشرِّ، فهداهم إلى الحقِّ، وكانوا أولى النَّاس بالنَّبي صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية -وعليه إجماع أهل التفسير من المسلمين، وهو اعتقادهم- أنَّ الخيانة المقصودة هنا هي خيانة الدين، فقال: (أما إنَّه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تُخبر النَّاس أنَّه مجنونٌ، وكانت هذه تدلُّ على الأضياف. ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾[1]) [2]، وقال أيضًا: (ما بغت امرأة نبيٍّ قطُّ)[3].

وهذا اعتقاد أهل السنة قاطبة، تكلَّم عنهم ابن عباس حكاية له، لا إنشاءً.

وأمَّا أُمُّنا عائشة رضي الله عنها، فقد رمت المتكلِّمين في مارية رضي الله عنها بالإفك والزُّور، ودافعت عنها، وبرَّأتها من إفكهم، كما روى ذلك الحاكم عنها، قالت: ((أُهديت مارية إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ومعها ابن عمٍّ لها، قالت: فوقع عليها وقعةً فاستمَّرت حاملًا، قالتْ: فعزلها عند ابن عمها، قالت: فقال أهل الإفك والزور: مِن حاجته إلى الولد ادَّعى ولد غيره. وكانت أُمُّه قليلة

(١) [هود: ٤٦].

(٢) ((تفسير الطبري)) (١٢/ ٤٣٠)، وانظر ((تفسير القرطبي)) (١٨/ ٢٠٢)، و((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للبيضاوي (٥/ ٢٢٦)، و((تفسير ابن كثير)) (٤/ ٣٢٧).

(٣) ((تفسير القرطبي)) (٩/ ٤٦)، و((تفسير ابن كثير)) (٨/ ١٧١).

اللبن، فابتاعت له ضائنة لبونٍ[1]، فكان يُغذَّى بلبنها، فحسن عليه لحمه، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل به على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ذات يومٍ، فقال: كيف ترَيْن؟ فقلت: مَنْ غُذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشَّبه. قالت: فحملني ما يحمل النساء مِن الغيرة أن قلتُ: ما أرى شبهًا. قالت: وبلغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعليٍّ: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمٍّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق فإذا هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترف رطبًا، قال: فلمَّا نظر إلى عليٍّ ومعه السيف استقبلته رعدةٌ، قال: فسقطت الخِرقة، فإذا هو لم يخلق الله عزَّ وجلَّ له ما للرجال شيءٌ ممسوحٌ))[2].

إنَّ بذرة الخبث التي بذرها عدوُّ الله ابن سَلُول، ما كان يظنُّ مؤمن رشيدٌ أنها ستنمو مثل هذا النمو القبيح على يد القوم، حتَّى تجرَّأ الأفَّاكون، فتوسَّعوا في الاختلاق والكذب، وتناسل الكذب السلولي، حتَّى أعلنوا عن هذا القبح أمام الملأ، وسطَّروا فيه صحائف الدَّنس.

وقد أعاد وأبدى أحد المفترين في هذا الشأن، ونسب لأُمِّنا من الشناعات التي لا يُتصوَّر وقوعها من أخبث الناس، في لغة أعجمية، وبيان ركيك.

-يقول الأثيم: إنَّ تجويز وقوع الكفر أشنع من تجويز وقوع الزنا، فكيف قلتم بوقوع الأول، وامتناع وقوع الثاني؟ [3].

فيقال: ليس أسهل من مناقضة العقل عندما يُظلم القلب، فهل هذا التهافت صار

---

(١) ضائنة لبونٍ: ذات لبن.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٣٧٢).

(٢) رواه الحاكم (٤/ ٤١) وانظر ما تقدم (ص: ٤٣٤).

(٣) ((خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع)) لمحمد جميل العاملي (ص: ١٣).

حجة يتكئ عليها صاحب الفرية الأثيم؛ لتجويز وقوع الفاحشة مِن أُمِّ المؤمنين؟!

إنَّ مِن المقرر عقلًا أنَّ النفوس تنزعج مما يناقض الفطرة السوية، وتضيق به؛ لأنَّه شيء يجمع عليه كلُّ عقلاء الأديان، وهو ذلك الأصل الأخلاقي الَّذي لا ينخرم.

بينما قد لا تنزعج النفوس في مجال الاختلاف العقدي والفكري، فهو لاختلاف الأذهان والأفهام والعقول. ولكن هذه العقول نفسها، مع اختلاف مشاربها وتعدُّد مداركها، تجتمع جميعًا على أصل أخلاقي لا تخرج عنه، ومَن شذَّ عن هذا الأصل صار مستقبحًا مستهجنًا عند كل ذي مروءةٍ أيًّا كان دينه.

فقد يسكن بجواري -ويصير أمرًا مستساغًا- جارٌ نصراني، أو بوذي، ولكني لن أقبل برجل يمشي عريانًا في الشارع! مع أنَّ الأول فاسد الاعتقاد، والثاني فاسد الأخلاق، لكنَّ النفوس مجبولة على تعظيم حسن الخلق، ولو مِن مخالف في الديانة، واستقباح سوء الخلق ولو من موافق فيها.

ولم نسمع قطُّ أنَّ صالحًا عُيِّر بكفر واحدٍ من أهله، وإلا لكان التعيير لاحقًا بالخليل إبراهيم عليه السلام، فأبوه آزر كان عابدًا للأصنام، وابن نوح كان كافرًا، وأبو طالب مات كافرًا، فهل لحق التعيير أحدًا مِن أهل الخير؛ لوقوع الكفر من أقربائهم؟!

بينما يكون منكرًا مستقبحًا في كلِّ نفسٍ سويَّةٍ أن يمس عرض الإنسان وشرفه، فيقال عنه أو عن أحد من أهل بيته أنَّه يغشى الخنا، ويتلبَّس بالفاحشة، فإنَّ هذا هو العار الَّذي لا يُغفر، والمحنَّة التي لا تُمحى؛ لأنَّ مَن كسرت أخلاقه، انهدمت صورته، وانكسرت قاعدة الإنسانية فيه، ألا وهي الخلق القويم!

ومَن علم حال معصية آدم عليه السلام، علم صدق ما اتَّفقت الفطر السويَّة

على استقباحه، فقد وقع منه العصيان عليه السلام بأكل الشجرة، ولكن حصل له الانزعاج الأشدُّ، والضيق الأكيد، والحياء البالغ، عند بدوِّ السوأة، فسارع هو وأُمُّنا حواء عليهما السلام بتناول ما يستر سوءاتهما، ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

لأنَّ هذا هو الأصل الفطري الَّذي فطر الله ربُّ العالمين عليه الناس، ولكنَّ الفطرة إذا انتكست، وزاغ صاحبها عن الهدى، رأيت منه هذا الَّذي ترى.

وهي آيةٌ مِن ربِّ العالمين مشهودة، وعادة مِن الله معلومة، أن يهتك ستر أولئك الطاعنين في حبيبة نبيه صلَّى الله عليه وسلم، وأن يُسلِّط عليهم ذاك الَّذي يؤذون به أولياء الله، وصفوته مِن خلقه، من شيوع الأنكحة المحرَّمة، والسوءات الأخلاقية الفاجرة، جزاءً وفاقًا للوقوع في عِرض أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها.

- يقول الأثيم: طالما وقع بعض النَّاس في عائشة، وقالوا ما قالوا، فلابد وأن يكون هناك شيء؛ لأنه لا دخان بدون نار![2].

فيقال لهذا الأثيم: إنَّ هذا مِن الفساد الَّذي يلزم قائله لوازم فاسدة خبيثة، فلو أنَّ كل باطل وقع، وتداولته الألسنة، كان دليلًا على وقوع شيء منه؛ فإنَّ مِن لوازم ذلك التسليم بما افتراه المفترون على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّهم كثرةٌ كاثرة، والتسليم بما قالت النَّواصب في عليٍّ رضي الله عنه؛ فهم كثرة كاثرة، فإن قيل: أولئك قوم ضُلَّال لا تُقبل شهادتهم، ولا ما يفترون، قلنا: يلزمكم هناك ما يلزمكم هنا.

(١) [الأعراف: ٢٢].

(٢) ((خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع)) لمحمد جميل حمود العاملي (ص: ٢٥).

فإن قيل: ولكنَّه بشهادتكم يا أهل السنة، فإنَّ هناك مَن وقع في هذا القول من الصحابة، وحدَّهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ثمانين جلدة.

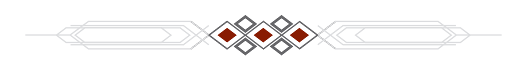
قلنا: فرق بيْن مَن أنشأ القول ابتداءً، وبيْن مَن قاله على سبيل الترديد، لا على سبيل الجزم المتيقن. وأيضًا: فإنَّنا لا نقول بعصمة أحد من الصحابة أن يقع في الخطأ، أو يتلبَّس بالمعصية يتوب منها، ولا يُوافق عليها.

وأيضًا: فما احتجاجكم إن احتججتم إلا بقول منافق معلوم النفاق، من شيعة ابن سلول، أو بمن لا تصحُّ ديانته لديكم في اعتقادكم مِن أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فقد كفَّرتموهم، وقلتم بردَّتهم، فمتى صارت أقوالهم حجَّة لديكم؛ لتستدلُّوا بها على وقوع الإفك؟!

نسأل الله العافية من الضلال، والهداية للرشد، والبعد عن مهاوي الفتن، ومراتع الهلاك!

وبعد؛

فهذه قصة الإفك، وبعض توابعها في كتب القوم، على سبيل الإيجاز الَّذي يُناسب المقام، وإلا فلهم إفك عريض، ولكن لعل فيما مرَّ بنا كفاية وغُنية، والله تعالى هو الجواد الكريم، له المنَّة والفضل وحده.



المبحث الرابع: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والحديثة

المطلب الأول: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة

لا شك أنَّ حادثة الإفك فيها من الفوائد والآثار الإيجابية الكثير، كيف لا وقد أخبر الله تعالى أنَّ فيها خيرًا للمؤمنين، حيث قال: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1]. فمَن أصدق من الله حديثًا؟ ومَن أصدق من الله قيلًا؟

فاقتضت حكمة الله أن يُخرج الخير من ثنايا الشرِّ، وكم من أمور ظاهرها الشرُّ وهي تحمل في طيَّاتها الخير الكثير، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3].

الفوائد التي اختصَّت بها عائشة رضي الله عنها:

١- أنَّ الله تعالى رفع درجتها بألا يقطع عنها الأجر، ففي افتراء الحاقدين مزيد أجر لها، ومن عجيب حكمة الله أنَّ هذا مِن فقهها الَّذي قالته عندما أُخبرت أنَّ ناسًا يتناولون الصَّحابة، حتَّى أبا بكر وعمر، فقالت: (ما تعجبون من هذا؟! انقطع عنهم العمل، فلم يحبَّ الله أن يقطع عنهم الأجر)[4]. ورُوي عن ابن مهدي أنَّه

(١) [النور: ١١].

(٢) [البقرة: ٢١٦].

(٣) [النساء: ١٩].

(٤) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١١/ ٢٧٥).

قال: (لولا أنِّي أكره أن يُعصى الله، لتمنَّيت أن لا يبقَى أحد في المِصر إلا اغتابني! أيُّ شيء أهنأ مِن حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟!)[1].

٢- ظهور فضيلتها في ابتلائها، فإنَّ البلاء النازل على الأولياء خير[2].

٣- ظهور منزلتها بأن أنزل الله تعالى فيها قرآنًا يُتلَى إلى يوم القيامة في براءتها. ولذلك كانت رضي الله عنها تفخر بأنَّ الله برَّأها مِن فوق سبع سماوات؛ فلولا هذا الابتلاء ما عَرفت الأُمَّة مكانة عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

٤- تَبَيُّن مكانتها عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، بأن اغتمَّ لأمرها، وخطب النَّاس يستعذرهم في ابن سلول.

٥- أنَّ في ظهور الإفك وإذاعته خيرًا لها مِن كتمه؛ إذ لولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض، وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مرِّ الدهر[3].

٦- الانتقام ممن رماها بالإفك.

٧- بيان أنَّ براءتها، وطهارة عِرضها يتعلَّق بمكانة الرسول صلَّى الله عليه وسلم، قال الزمخشري: (ولو فليت القرآن كلَّه، وفتَّشت عمَّا أوعد به من العصاة، لم ترَ الله تعالى قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام ما رُكِب من ذلك، واستفظاع ما أُقدِم عليه- ما أنزل فيه على طرق مختلفة

---

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ١٩٥، ١٩٦).
(٢) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٩٨).
(٣) ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٣٨).

وأساليب مفتنة، كلُّ واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القَذَفَة ملعونين في الدَّارين جميعًا، وتوعَّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنَّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنَّه يُوفِّيهم جزاءهم الحقَّ الواجب الَّذي هُم أهله، حتَّى يعلموا عند ذلك أنَّ الله هو الحقُّ المبين، فأوجز في ذلك وأشبع، وفصَّل وأجمل، وأكَّد وكرَّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان، إلا ما هو دونه في الفظاعة، وما ذاك إلا لأمر... وبرَّأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوِّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات، فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوِّ منزلة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، والتنبيه على إنافة محلِّ سيِّد ولد آدم، وخيرة الأوَّلين والآخرين، وحجة الله على العالمين. ومن أراد أن يتحقَّق عظمة شأنه صلَّى الله عليه وسلم، وتقدُّم قدمه، وإحرازه لقصب السبق دون كلِّ سابق، فليتلقَّ ذلك من آيات الإفك، وليتأمَّل كيف غضب الله في حُرمته، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه)[١].

٨- صيرورتها بحال تعلَّق الكفر والإيمان بقدحها ومدحها؛ فإنَّ الله تعالى لـمَّا نصَّ على كون تلك الواقعة إفكًا، فإنَّ كلَّ مَن يشكُّ فيه كان كافرًا قطعًا، وهذه درجة عالية[٢].

٩- بيان تعلُّقها بالله تعالى، ولجوئها إليه، وأنَّها حمدت الله تعالى حين برَّأها، ولم تحمد أحدًا سواه.

---

(١) ((تفسير الكشاف)) للزمخشري (٣/ ٢٢٣).

(٢) ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٣٨).

١٠- بيان فضيلة الذَّابِّين عن عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر في فوائد الحديث: (وفيه فضيلة قويَّة لأُمِّ مِسطح؛ لأنَّها لم تحابِ ولدها في وقوعه في حقِّ عائشة، بل تعمَّدت سبَّه على ذلك)[١].

قلنا: فمحاباة الطاعنين في النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، والطاعنين في أصحابه نقلة الدين، مِن رقَّة الديانة، وضعف الأمانة، فاللهمَّ رحماك بالإسلام.

١١- أنَّها حظيت بوصف المبَرَّأة إلى يوم القيامة، وذلك من حكمة الله تعالى، ولذلك كان مسروق بن الأجدع إذا حدَّث عنها يقول: (حدَّثتني الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبة حبيب الله، المبرَّأة)[٢]. وكانت كنية مسروق رحمه الله (أبو عائشة)[٣].

١٢- بيان تواضعها، وأنَّها كانت ترى أنَّها أقل مِن أن يُنزل الله فيها قرآنًا.

وقد ذكر أهل العلم أمورًا كثيرة أخرى، ظهرت فيها الخيرية في هذه الحادثة، من أهمها ما يلي:

أولًا: الابتلاء، حيث ابتلى الله رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم، كما ابتلى عائشة، وابتلى صفوان بن الـمُعطَّل، فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأنَّ فيه رفع درجات، والجزاء والأجر العظيم لأُسرتي النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وأبي بكر الصِّدِّيق، على صبرهما، وقوَّة تحمُّلهما، وصدق إيمانهما. كذلك فإنَّ في تأخُّر الفرج من الله امتحانًا وابتلاءً وتمحيصًا، حتَّى يُظهر المؤمنين من المنافقين، وحتى تتعلَّق قلوب المؤمنين به، وتنتظر فرجه.

---

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٨٠).
(٢) انظر: ((مسند أحمد)) (٦/ ٢٤١).
(٣) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٧/ ٤٥١ - ٤٥٢).

قال ابن القيم بعد أن ذكر بعض الحِكَم؛ كحسن الظنِّ بالله، والافتقار إليه: (فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أوَّل وهلة، وأنزل الوحي على الفور بذلك، لفاتت هذه الحِكم وأضعافها، بل أضعاف أضعافها)[1].

ثانيًا: أنَّ المؤمنين تعلَّموا بسبب هذه الحادثة كثيرًا من الآداب الإسلامية السامية، كالحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظنِّ فيما بينهم، وتأديب الله لعباده المؤمنين أن يقيسوا الأمر على أنفسهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾[2]. كما ذكر ذلك غير واحد من المفسِّرين[3]. وكذلك ذبُّ المسلم عن المسلم، خصوصًا مَن كان منهم من أهل الفضل.

وأيضًا: وجوب التثبُّت من الأقوال قبل نشرها، والتأكُّد من صحَّتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾[4].

وكذلك: النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[5].

وأيضًا: الحثُّ على النفقة على الأقارب، وإن أساؤوا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

(٢) [النور: ١٢].

(٣) انظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٢)، ((البحر المحيط)) لأبي حيان (٨/ ٢١).

(٤) [النور: ١٦].

(٥) [النور: ١٩].

يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[1].

ثالثًا: بيان فضل الله على المؤمنين، ورأفته بهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وأيضًا: غَيرته تعالى على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات[3].

رابعًا: أنَّ حادثة الإفك أثبتت بشريَّة الرسول صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّه لا يعلم الغيب، حيث عاش الرسول صلَّى الله عليه وسلم تلك المحنة شهرًا كاملًا، وهو لا يعلم شيئًا عن حقيقة الأمر، بل صار يستشير، ويسأل أصحابه عن عائشة، وصدَق الله حيث قال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]. وفي هذا ردٌّ على الطوائف المبتدعة التي تقول: إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ليس بشرًا، وتدَّعي أيضًا أنَّه يعلم الغيب.

خامسًا: أنَّ هذه المحنة أظهرت المنافقين المندسِّين في صفوف المؤمنين، فتأتي

(١) [النور: ٢٢].
(٢) [النور: ١٤].
(٣) [النور: ٢٣].
(٤) [الأعراف: ١٨٨].

المحن وتأتي الفتن؛ لتظهر ما تُكنُّه الصدور مِن نفاق، ولتظهر ما تكنُّه القلوب مِن حقد على الإسلام وأهله، فظهر النفاق، وظهرت عصابة النفاق.

سادسًا: أنَّ دعاة الإسلام -المنتمين لهذا الدين بإخلاص وصدق- مستهدفون ومعرَّضون للاتِّهام، ولإشاعة الشائعات، وإلصاق التُّهم بهم؛ فالطعن في الأشراف والأطهار، هو سنَّة الناقمين الحاقدين، فهذه مريم بنت عِمران رُميت في عِرضها بهتانًا وزورًا، فبرَّأها الله مِن ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[1].

وكذلك يوسف عليه السلام، فإنَّه رُمي في عِرضه فبرَّأه الله تعالى من ذلك.

وكم قرأنا، وكم سمعنا أنَّ دعاةً صادقين، وعلماء أجلَّاء، اتُّهموا في أعراضهم، ولكن إرادة الله سبحانه وتعالى قاضية أن يُمحِّص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، فما يدور الزمان إلا ويبرِّئ الله تعالى ساحة الأبرياء من أوليائه، ويأخذ الذين تولَّوا كِبْرَ الإثم والجريمة أخذ عزيز مقتدر.

المطلب الثاني: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة

إنَّ العصبة التي تناولت بيت النبوة الطاهر الكريم وشكَّكت فيه، موجودة كما وُجدت في زمان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فإلى يومنا هذا نجد مَنْ يرمي أُمَّ المؤمنين عائشة بالفُحش وغيره من الافتراءات[2]، بعد أن برَّأها الله مِن تلك التُّهم

(١) [التحريم: ١٢].

(٢) وقد أقام أحد زنادقتهم المعاصرين حفلًا بمناسبة وفاة عائشة رضي الله عنها في السابع عشر من رمضان سنة ١٤٣١هـ، ورماها في هذا الحفل بكل نقيصة، مما يستحي أهل الإيمان من سماعه فضلًا عن التفوه =

الكاذبة الملفقة، فعادوا إلى ما نهى الله عن العودة إليه، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، والهدف في السابق والحاضر واحد، وهو النيل من الإسلام، والطعن في أهله، ولكنَّ الإفك الحديث أخطر، وأشد من القديم؛ لأنَّه جاء بعد نزول القرآن بالبراءة، والنهي عن عدم العودة إليه، فأبى هؤلاء إلا أن يُكذِّبوا بالقرآن، ويعودوا إلى ما نهى الله عنه.

فمع نزول البراءة من السماء، والثناء من الله، نجد أُناسًا امتلأت قلوبهم كفرًا، ونفاقًا، وخبثًا، يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويطعنون في أشرف عِرض، وأشرف امرأة! يفرِّقون بذلك بين المسلمين، ويُثيرون الفتنة بينهم، ويتجرَّؤون على الله ورسوله، تحت ستار زعمهم محبة آل البيت عليهم السلام، وآل البيت منهم براء. يُفسدون على النَّاس دينهم، وعقيدتهم، وإسلامهم.

وكما أنَّ حادثة الإفك في السابق جاءت وفي طيَّاتها الخير الكثير، فكذلك الإفك الحديث لم يخلُ من فوائد وآثار إيجابية، بل حوى الخير والبشرى، والفضل والبركة ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2]، فلمَّا ثارت الهجمة على أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، وتجدَّد الإفك من جديد، جاءت الفوائد، والآثار الطيِّبة مصاحبة لهذه الفتنة.

= به، ثمَّ عاد وأقام هذه الاحتفالية الملعونة في العام الَّذي يليه، قبَّحه الله وعامله بما يستحق، وانتصر لأم المؤمنين منه ومن أمثاله.

(١) [النور: ١٧].

(٢) [النور: ١١].

وفيما يلي ذكر لأهم هذه الفوائد والآثار:

أولًا: مِن أعظم الخير في هذه الحادثة؛ ما تكشَّف للنَّاس جميعًا مِن حقيقة دين هؤلاء الروافض وأخلاقهم، وما ظهر للجميع مِن قُبح فِعالهم، وسوء ما تُخفيه قلوبهم من الحقد السافر على أُمَّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنَّ، وبان عداؤهم الَّذي يبطنونه لأهل السنة، وظهرت تَقيَّتهم. ونتج عنه الحدُّ من الانتشار الرافضي الَّذي يزحف شيئًا فشيئًا في أنحاء العالم؛ لجهل كثير من النَّاس بحالهم.

ثانيًا: في هذه الحادثة رسالةٌ صريحةٌ إلى دعاة التقارب والتلميع لمذهب التشيُّع، فقد أتت على بنيانهم من القواعد، وبيَّنت فشل واستحالة ما يدعون إليه، وأنَّى لهم أن يجمعوا بين الحقِّ والباطل، وما مَثلهم إلا كمثل مَن ينشد في الماء جَذوة نار، أو مَن يطلب مِن السراب إرواءً لِظمئه.

ثالثًا: مِن عظيم بركات هذه الحادثة؛ تداعي الكثير من علماء أهل السنة ودعاتهم إلى تبيان خطورة التشيُّع وسوء آثاره، وتوارد بعض وسائل الإعلام الهادفة من مواقع الإنترنت، والقنوات المتخصصة في فضح الرافضة تواردًا محمودًا على إنتاج الكثير من البحوث، والبرامج الوثائقية، التي تكشف ضلال التشيُّع وفساده، وشاء الله أن يكون الحديث عن خطر الرافضة مثار اهتمام الكثير من العامة: في البيوتات، والطرقات، والأسواق، وأماكن العمل، والاجتماعات، وهذا بحمد الله خيرٌ عظيمٌ عميم، سهَّل مِن مُهمَّة المصلحين المختصين، والمنشغلين بخطورة هذا الجانب، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، والحمد لله رب العالمين.

رابعًا: مِن الجميل في هذه الحادثة؛ التأثير الإيجابي على كثير من عامَّة الشيعة

وعقلائهم، وإزالة الغشاوة عن عيون كثير مِن المخدوعين، فقد سمعنا أنَّ كثيرًا منهم رجع إلى منهج أهل السنة، وأدرك خطورة ما كان عليه، وخطورة ما عليه الشيعة مِن الحقد على الخلفاء الراشدين، وعلى أُمَّهات المؤمنين، وهذا والله من الخير الَّذي نشكر الله عليه[1].

خامسًا: قيام أهل السنة بحملة إعلامية قويَّة، تُبيِّن فضائل ومناقب الصحابة رضي الله عنهم، وخصوصًا أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، وكان التركيز الأكثر على أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، فصارت خُطَب الجمعة موجَّهة لذلك الغرض، وكثير من وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة والمقروءة، توجَّهت للهدف نفسه، وحسبك بهذا بركة.

سادسًا: اهتمام بعض العلماء وطلبة العلم -خصوصًا في الآونة الأخيرة- بجمع الشبهات المثارة حول أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، وتفنيد هذه الشبهات، والردِّ على الأباطيل والافتراءات المكذوبة عليهم، جزاهم الله عنَّا وعن الإسلام خير الجزاء.

سابعًا: تبنِّي بعض المؤسسات الخيرية، والمنظمات التطوُّعية، والمواقع الإسلامية، مسابقات في سيرة أُمَّهات المؤمنين وغيرهنَّ من الصحابة رضي الله عن الجميع، والردِّ على الشبهات المثارة حولهم.

ثامنًا: تدافع الأدباء والشعراء من كافة أنحاء المعمورة للدفاع عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهجاء مَن سبَّها، وقد نُشرت الكثير من القصائد التي

---

(١) انظر مقالًا لعبد الرحمن بن محمد السيد، بعنوان: ((ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر! حادثة الإفك الجديدة، بركاتٌ بعضها فوق بعض!)).

جادت بها قرائحهم.

تاسعًا: زيادة حبِّ أبناء عائشة رضي الله عنها لأُمِّهم، وبغضهم لمن يطعن فيها، وترضِّيهم عليها، ودعاؤهم لها، وإحياؤهم لسيرتها العطرة، فهناك الكثير من شبابنا وبناتنا لا يعلمون عنها غير أنَّها زوج نبيهم صلَّى الله عليه وسلم؛ لذلك وجب علينا أن نحيي سيرتها مع أبنائنا وبناتنا؛ حتَّى يتعرَّفوا على أُمِّهم، ويقتدوا بها.

ومن مظاهر ذلك الخير:

- تسمية المساجد ودور تحفيظ القرآن باسمها.
- تسمية كثير من الأُسَر المسلمة بناتها باسمها.
- انتشار المواقع على الشبكة العنكبوتية التي تُعنَى بنشر كلِّ ما يتعلَّق بسيرتها وفضلها وتراثها.
- زيادة أعداد الموقنين بعداوة مَنْ يكرهها.
- إلقاء الخطب وكتابة المقالات في بيان فضلها، ومكانتها في نفس حبيبها صلَّى الله عليه وسلم.
- نشر الكتب والدراسات المنهجية المؤلَّفة عنها، سواء من الناحية الفقهية، أو الحديثية، أو الدعوية، إلى غير ذلك.

إنَّ هذه الأمور لَتذكِّر بقول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ﴾[1]. فالآية نزلت في حادثة الإفك التي لفَّقها لها المنافقون، ولكنَّ الآية اليوم

---

(١) [النور: ١١].

تبدو حاضرةً؛ إذ أراد الله أن يُعليَ شأنها؛ كيف لا وهي حبيبة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ لعائشة زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم القَدَح الـمُعلَّى في الفضل والسابقة، والروافض الذين لا عقول لهم يأخذون عليها مواقفها التي تقتضي توجيهًا مِن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، والحقُّ أنَّ هذه المواقف تُحسب لها رضي الله عنها مِن جهتين:

الأُولى: أنَّ تلك المواقف والتوجيهات كانت دروسًا تربوية للبيت المسلم.

والثانية: أنَّ استجابتها رضي الله عنها لتوجيه النَّبي صلَّى الله عليه وسلم كانت نموذجًا تحتذيه كلُّ امرأة صالحة.

وفي الختام نقول: هذه بعض الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة، وما هي إلا غيض من فيض، وقليل من كثير.





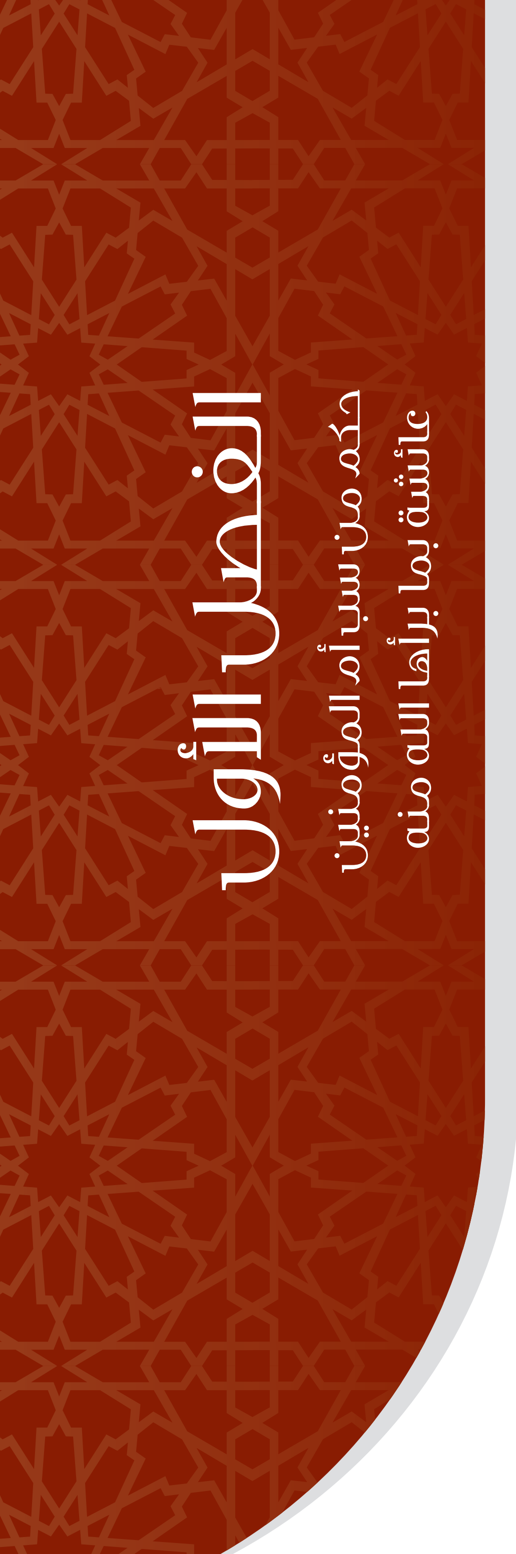
الفصل الأول

حكم من سبَّ أُمَّ المؤمنين
عائشة بما برأها الله منه

الفصل الثاني

حكم من سبَّ أُمَّ المؤمنين
بغير ما نزل القرآن ببراءتها منه





المبحث الأول

أقوال العلماء الذين حكوا
الإجماع في كفر من سبَّ عائشة
بما برأها الله منه

المبحث الثاني

أقوال العلماء في كفر من سبَّ
عائشة بما برأها الله منه

المبحث الثالث

أقوال العلماء في القتل ردَّة لمن
سبَّ عائشة بما برأها الله منه

المبحث الرابع

أقوال أخرى للعلماء في حكم قاذف
عائشة رضي الله عنها

(من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا
خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد)

القاضي أبو يعلى



المبحث الأول: أقوال العلماء الذين حكوا الإجماع في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه

أجمع علماء الإسلام قاطبةً مِن أهل السنة والجماعة على أنَّ من سَبَّ أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ورماها بما برَّأها الله منه أنَّه كافرٌ، وهذه أقوال بعض من نقل الإجماع على ذلك:

١- القاضي أبو يعلى[1] (ت:٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (مَن قذف عائشة بما برَّأها الله منه كَفَر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرَّح غير واحد مِن الأئمة بهذا الحكم)[2].

٢- ابن القيم (ت:٧٥١هـ):

قال رحمه الله: (واتَّفقت الأُمَّة على كفر قاذفها)[3].

٣- ابن كثير (ت:٧٧٤هـ):

قال رحمه الله: (ومِثلُ هذا يكفر، إن كان قد قذف عائشة، بالإجماع)[4].

---

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى الفراء، شيخ الحنابلة في وقته، ولد سنة ٣٨٠هـ، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، مع الزهد والورع، وصاحب تصانيف مفيدة، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، و(الأحكام السلطانية)، توفي سنة ٤٥٨هـ.
انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (٢/ ١٩٣)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ٨٩).

(٢) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/ ١٠٣).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/ ٣٧٦).

وقال أيضًا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات[1]: (قد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أنَّ مَن سبَّها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الَّذي ذُكر في هذه الآية، فإنَّه كافر؛ لأنَّه معاند للقرآن، وفي بقيَّة أُمَّهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهنَّ كهي، والله أعلم)[2].

٤- الحَجَّاوي[3] (ت:٩٦٨هـ):

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه، كَفَر بلا خلاف)[4].

٥- الملا القاري (ت: ١٠١٤هـ):

قال: (وأما من قذف عائشة، فكافر بالإجماع؛ لمخالفته نصَّ الآيات المبرئة لها، من غير النِّزاع)[5].

٦- البُهوتي[6](ت:١٠٥١هـ):

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه، كَفَر بلا

(١) [النور: ٢٣].

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٦/ ٣٢).

(٣) هو موسى بن أحمد بن موسى، أبو النجا الحجاوي الصالحي، الإمام العلامة، مفتي الحنابلة بدمشق وشيخ الإسلام بها، كان إمامًا بارعًا أصوليًّا فقيهًا محدثًا ورعًا، درَّس بمدرسة أبي عمر والجامع الأموي، من مصنفاته (زاد المستقنع)، توفي سنة ٩٦٨ هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٣٢٤)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٣٢٠).

(٤) ((الإقناع)) (٤/ ٢٩٩).

(٥) ((شم العوارض في ذم الروافض)) (ص: ٢٧).

(٦) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين، البهوتي الحنبلي، كان شيخ الحنابلة بمصر في عصره، عالمًا عاملًا ورعًا متبحرًا، رحل الناس إليه لأجل أخذ المذهب، ومن مصنفاته (الروض المربع بشرح زاد المستقنع)، و(كشاف القناع)، توفي سنة ١٠٥١ هـ.
انظر: ((خلاصة الأثر)) لمحمد أمين المحبي (٤/ ٤٢٦)، ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٣٠٧).

خلاف؛ لأنَّه مُكذِّب لنصِّ الكتاب)[١].

٧- الرُّحيباني[٢](ت:١٢٤٣هـ):

قال رحمه الله: (أو قَذَف عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه، كَفر بلا خلاف؛ مكذِّب لنصِّ الكتاب)[٣].

٨- ابن عابدين[٤] (ت:١٢٥٢هـ):

قال رحمه الله: (وأمَّا قذف عائشة، فكفرٌ بالإجماع)[٥].

٩- ابن ضويان[٦] (ت:١٣٥٣هـ):

قال رحمه الله: (ومَن قَذَف عائشة بما برَّأها الله منه، كَفَر بلا خلاف)[٧].

(١) ((كشاف القناع)) (٦/ ١٧٢).

(٢) هو مصطفى بن سعد بن عبده، الرحيباني الدمشقي الحنبلي، فقيه، فرضي، ولد سنة ١١٦٠ هـ، تولَّى نظارة الجامع الأموي والإفتاء على المذهب الحنبلي، من مصنفاته (مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى)، توفي سنة ١٢٤٣ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٢٣٤)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (١٢/ ٢٥٤).

(٣) ((مطالب أولي النهى)) (٦/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٤) هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، الدمشقي الحنفي، الشهير بابن عابدين، فقيه الديار الشَّامية، وإمام الحنفية في عصره، ولد سنة ١١٩٨ هـ، من مصنفاته: (رد المحتار على الدر المختار)، و(نسمات الأسحار على شرح المنار)، توفي سنة ١٢٥٢ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٤٢)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٣٦٧).

(٥) ((حاشية ابن عابدين)) (٧/ ١٦٢)

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن سالم، الشيخ العالم الفقيه المؤرخ النسَّابة، ولد سنة ١٢٧٥ هـ، كان على جانب عظيم من التواضع والزهد والورع، تولَّى القضاء بالرَّس وتدريس العلم في مسجدها، من مصنفاته: (منار السبيل شرح الدليل)، توفي سنة ١٣٥٣ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٧٢)، و((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (ص: ٢٢٢).

(٧) ((منار السبيل)) (٢/ ٤٠٩)

المبحث الثاني: أقوال العلماء في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه

١- الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (من سَبَّ أبا بكرٍ وعمر جُلِد، ومن سَبَّ عائشة قُتِل، قيل له: لِمَ يُقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل)(١). يعني قُتِل رِدَّةً.

وقال ابن شعبان في روايته عن مالك: (لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢). فمن عاد لمثله فقد كَفَر)(٣).

٢- الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ):

قال رحمه الله: (من شتم أبا بكر، وعمر، وعائشة، ما أُراه على الإسلام)(٤).

٣- الخليفة العباسي القادر بالله (ت:٤٢٢هـ):

قال رحمه الله: (من سبَّ عائشة، فلا حَظَّ له في الإسلام)(٥).

٤- ابن أبي موسى(٦) (ت:٤٢٨هـ):

(١) ((مسند الموطأ)) للجوهري (ص: ١١٢)، و((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) [النور: ١٧].

(٣) ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩).

(٤) ((السنة)) للخلال (٣/ ٤٩٣).

(٥) ((الاعتقاد القادري)) (ص: ٢٤٨).

(٦) هو محمد بن أحمد بن أبي موسى، أبو علي الهاشمي، من علماء الحنابلة، ولد سنة ٣٤٥هـ، كان له القدم العالي عند الإمامين القادر بالله والقائم بأمر الله العباسيين، وكانت له حلقة في جامع المنصور، من مصنفاته: =

قال رحمه الله: (ومَن رمَى عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه فقد مرَق من الدِّين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة)[١].

٥- ابن حزم (ت:٤٥٦هـ):

قال رحمه الله: (قول مالك هاهنا -يعني في كفر مَن سبَّ عائشة- صحيحٌ، وهي رِدَّة تامَّة، وتكذيبٌ لله تعالى في قطعه ببراءتها)[٢].

٦- ابن العربي (ت:٥٤٣هـ):

قال رحمه الله: (إنَّ أهل الإفك رَمَوْا عائشة المطهَّرة بالفاحشة فبرَّأها الله، فكلُّ مَن سبَّها بما برَّأها الله منه فهو مكذِّب لله، ومَن كذَّب الله فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أنَّ رجلًا سَبَّ عائشة بغير ما برَّأها الله منه، لكان جزاؤه التأديب)[٣].

٧- الخوارزمي[٤](ت:٥٦٨هـ):

قال رحمه الله: (لو قَذَف عائشة بالزنى صار كافرًا، بخلاف غيرها من الزوجات؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها)[٥].

= (الإرشاد)، و (شرح كتاب الخرقي)، توفي سنة ٤٢٨هـ.
انظر: ((طبقات الحنابلة)) (٢/ ١٧٩)، و((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٣١٤).

(١) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٨).

(٢) ((المحلى)) لابن حزم (١٢/ ٤٤٠).

(٣) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٣٦٦).

(٤) هو محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان، أبو محمد، مظهر الدين العباسي (نسبة إلى جده) الخوارزمي، الفقيه الشافعي المؤرخ المحدث، وكان إمامًا في التصوف. ولد بخوارزم، وتوفي فيها. سمع الحديث بها وببلاد كثيرة أخرى، من مصنفاته: (الكافي في النظم الشافي) و(تاريخ خوارزم) توفي سنة (٥٦٨هـ).
انظر: ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٧/ ٢٨٩)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٨١).

(٥) ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٥٢).

٨- ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (فمَن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كَفَر بالله العظيم)[١].

٩- القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

قال رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾[٢] يعني في عائشة، لأنَّ مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله، وذلك كُفْر من فاعله)[٣].

١٠- النَّوويُّ (ت:٦٧٦ هـ):

قال رحمه الله: (براءة عائشة رضي الله عنها مِن الإفك، وهي براءةٌ قطعيَّة بنصِّ القرآن العزيز، فلو تشكَّك فيها إنسانٌ -والعياذ بالله- صار كافرًا مرتدًّا بإجماع المسلمين)[٤].

١١- ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ):

قال رحمه الله: (مَن رمى عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه فقد مَرَق مِن الدِّين)[٥].

١٢- بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ):

قال رحمه الله: (مَن قذفها فقد كَفَر؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها)[٦].

---

(١) ((لمعة الاعتقاد)) (ص: ٤٠).

(٢) [النور: ١٧].

(٣) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٥).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/ ١١٧).

(٥) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٨).

(٦) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٢).

١٣- زكريا الأنصاري[(١)](ت:٩٢٦هـ):

قال رحمه الله: (وقيل: لا تُقبل شهادة المبتدع، إذا كان يقدح في إمامة أبي بكر، أو يسبُّ الصحابة، أو يقذف عائشة، قال الرافعي: وهو حسن، زاد في الروضة: قاذف عائشة كافر، فلا تقبل شهادته)[(٢)].

١٤- ابن حجر الهيتمي[(٣)](ت:٩٧٣هـ):

قال رحمه الله بعدما ذكر حديث الإفك: (عُلِم من حديث الإفك المشار إليه أنَّ مَن نسب عائشة إلى الزنا كان كافرًا، وقد صرَّح بذلك أئمتنا وغيرهم؛ لأنَّ في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، ومكذِّبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يُعلَم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض؛ لأنَّهم ينسبونها إلى ذلك، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون)[(٤)].

وقال أيضًا: (وأما من نكفِّره ببدعته، كمن يسبُّ عائشة بالزِّنا، وأباها رضي الله عنهما)[(٥)].

(١) هو زكريا بن محمد بن أحمد، أبو يحيى الأنصاري الشافعي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٨٢٦ هـ، كان من حفاظ الحديث، بارعًا في فنون الشريعة، ذا تواضع وأدب وعفة، تولَّى قضاء القضاة، من مصنفاته (أسنى المطالب)، توفي سنة ٩٢٦ هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ١٣٣)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٤٦).

(٢) ((الغرر البهية)) لزكريا بن محمد الأنصاري (٥/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد، أبو العباس الهيتمي الشافعي، العلامة المحقق، ولد سنة ٩٠٩هـ، برع في علوم كثيرة، منها التفسير والحديث والكلام والفقه أصولًا وفروعًا، وكان كثير التصنيف، من مصنفاته: (شرح المشكاة)، و(الزواجر)، توفي سنة ٩٧٣هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٣٦٨)، و((الأعلام)) للزركلي (١/ ٢٣٤).

(٤) ((الصواعق المحرقة)): لابن حجر الهيتمي (١/ ١٩٤).

(٥) ((تحفة المحتاج)) (١٠/ ٢٣٦).

١٥- الخطيب الشربيني[١] (ت:٩٧٧هـ):

قال رحمه الله: (مَن قَذَف عائشة رضي الله تعالى عنها فإنَّه كافر، أي: لأنَّه كذب على الله تعالى)[٢].

١٦- المليباري الهندي[٣](ت:٩٨٧هـ):

قال رحمه الله: (وكذا يكفر من أنكر إعجاز القرآن، أو حرفًا منه، أو صحبة أبي بكر، أو قَذَف عائشة رضي الله عنها)[٤].

١٧- محمد بن عبد الوهاب[٥] (ت:١٢٠٦هـ):

قال رحمه الله: (وكونها هي المبرَّأة المرادة من الآيات مشهور، بل متواتر، فإذا عرفتَ هذا فاعلم، أنَّه مَن قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنَّها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة، فقد جاء بكذب

(١) هو محمد بن أحمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، فقيه، متكلم، نحوي، مفسر، درَّس وأفتى في حياة أشياخه، وأجمع أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع، من مصنفاته: (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(السراج المنير)، توفي سنة ٩٧٧ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٦)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٢٥٠).

(٢) ((مغني المحتاج)) (٦/ ٣٥٩).

(٣) هو زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين، المليباري الشافعي، من مصنفاته (قرة العين بمهمات الدين)، و(إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد)، توفي سنة ٩٨٧ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٦٤)، و((معجم المؤلفين)) (٤/ ١٩٣).

(٤) ((فتح المعين)) (٥٧٢).

(٥) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، التميمي الحنبلي، الإمام المجدد شيخ الإسلام، ولد سنة ١١١٥ هـ، كان ناهجًا منهج السلف، داعيًا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، من مصنفاته: (كتاب التوحيد)، توفي سنة ١٢٠٦ هـ.
انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (١/ ١٦)، ((الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته)) لناصر التويم.

ظاهر، واكتسب الإثم، واستحقَّ العذاب، وظنَّ بالمؤمنين سوءًا وهو كاذب، وأتى بأمر ظنَّه هيِّنًا وهو عند الله عظيم، واتَّهم أهل بيت النبوة بالسُّوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم، ومَن نقَّصه فكأنما نقَّص الله، ومن نقَّص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان، ومتَّبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة، ومكذِّب الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾. الآية. ومن كذَّب الله فقد كفر، ومن قذفها مع زعمه أنَّها لم تكن زوجته، أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإن قلنا: إنَّه ثبت قطعاً أنها هي المرادة بهذه الآيات- وهو الظاهر- يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح، والحاصل أنَّ قذفها كيفما كان، يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها، وقد قال بعض المحققين من السادة: وأمَّا قذفها الآن، فهو كفر وارتداد، ولا يكتفي فيه بالجلد؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مرَّ، فيُقتل ردةً، وإنَّما اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم، أي: من قذفها في زمنه مرةً، أو مرتين، لأنَّ القرآن ما كان أنزل في أمرها، فلم يكذِّبوا القرآن، وأمَّا الآن فهو تكذيب للقرآن)[1].

١٨- البكري الدمياطي[2] (ت: ١٢١٠هـ):

قال رحمه الله: (قوله: أو قذف عائشة رضي الله عنها. أي: وكذلك يكفر من قذف عائشة؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها، ففي قذفها -حماها الله- تكذيب للقرآن)[3].

---

(١) ((رسالة في الرد على الرافضة)) (ص: ٢٥-١٩).

(٢) هو عثمان بن محمد شطا، أبو بكر البكري الدمياطي الشافعي، الصوفي، من مصنفاته (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين)، و(كفاية الأتقياء)، توفي سنة ١٢١٠ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٢١٤)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٦/ ٢٧٠).

(٣) ((حاشية إعانة الطالبين)) (٤/ ١٥٥).

١٩ - البجيرمي[١] (ت: ١٢٢١هـ):

قال رحمه الله: (...وإلا كان كبيرةً أو كفرًا، كقذف عائشة)[٢].

٢٠ - عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين[٣] (ت: ١٢٨٢هـ):

قال رحمه الله: (ومن قَذَف عائشة كَفَر)[٤].

٢١ - ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ):

قال رحمه الله: (قذف عائشة بما برَّأها الله منه كفر؛ لأنَّه تكذيب للقرآن)[٥].

٢٢ - (الفتاوى الهندية):

(ولو قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا، كفر بالله)[٦].



(١) هو سليمان بن محمد بن عمر، البجيرمي الشافعي الأزهري، الفقيه المحدث، ولد سنة ١١٣١ هـ، من مصنفاته: (تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، و(التجريد لنفع العبيد)، توفي سنة ١٢٢١ هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ١٣٣)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٤/ ٢٧٥).

(٢) ((تحفة الحبيب - حاشية البجيرمي على الخطيب)) (٤/ ٤٣٣).

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز، النجدي الحنبلي، الإمام العلامة، ولد سنة ١١٩٤ هـ، فقيه نجد في عصره، برع في التفسير والحديث وأصول الدين، ولي قضاء الطائف وغيرها، من مصنفاته (الانتصار للحنابلة)، توفي سنة ١٢٨٢ هـ.
انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (ص: ١٧٧)، و((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٩٧).

(٤) ((الدرر السنية في الكتب النجدية)) (١٠/ ٤٠٢).

(٥) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٥/ ٨٦).

(٦) ((الفتاوى الهندية)) (٢/ ٢٦٤).

المبحث الثالث: أقوال العلماء في القتل ردةً لمن سبَّ عائشة بما برأها الله منه

١- الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (من سَبَّ أبا بكرٍ وعمر جُلِد، ومن سَبَّ عائشة قُتِل، قيل له: لِمَ يُقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل)[١]. يعني قُتِل رِدَّةً.

٢- هشام بن عمار[٢] (ت:٢٤٥هـ):

قال رحمه الله: (ومن سبَّ عائشة قُتل؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]. فمن سبَّ عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتل)[٤].

٣- أبو بكر ابن زياد النيسابوري[٥] (ت:٣٢٤هـ):

قال رحمه الله: (سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق: أُتي

---

(١) ((مسند الموطأ)) للجوهري (ص: ١١٢)، و((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) هو هشام بن عمار بن نصير، أبو الوليد الدمشقي، الإمام المقرئ، المحدث، الورع، كان خطيب جامع دمشق، ولد سنة ١٥٣ هـ، توفي سنة ٢٤٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ٥٢٧)، و((الوافي بالوفيات)) للصفدي (٢٦/ ٦٦).

(٣) [النور: ١٧].

(٤) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٥).

(٥) هو عبد الله بن محمد بن زياد، أبو بكر النيسابوري الشافعي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، ولد سنة ٢٣٨هـ، برع في الحديث والفقه، وفاق الأقران، كان إمام الشافعيين في عصره بالعراق، ومن أحفظ الناس للفقهيات، توفي سنة ٣٢٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/ ٦٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٢/ ٢٩٩).

المأمون في (الرَّقَّة) برجلين؛ شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الَّذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يُقتلا؛ لأنَّ الَّذي شتم عائشة ردَّ القرآن)[1].

٤- أبو السَّائب القاضي[2] (ت:٣٥٠هـ):

قال رحمه الله: (كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد بطبرستان، وكان بحضرته رجل، فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام، اضرب عنقه. فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا. فقال: معاذ الله، إنَّ هذا رجل طعن على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3]. فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي صلَّى الله عليه وسلم خبيث -حاشاه- فهو كافر، فاضربوا عنقه. فضربوا عنقه، وأنا حاضر)[4].

٥- القاضي أبو بكر الطَّيِّب[5] (ت:٤٠٣هـ):

---

(١) انظر: ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٣٤٤)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) هو عتبة بن عبد الله بن موسى، أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي، أول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية، كان فاضلًا بارعًا، توفي سنة ٣٥٠هـ.
انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٢٣٩)، و((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٣/ ٣٤٣).

(٣) [النور: ٢٦].

(٤) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٣٤٥)، وانظر: ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦- ٥٦٧).

(٥) هو محمد بن الطَّيب بن محمد، أبو بكر البصري الباقلاني، المالكي الأصولي، ولد ٣٣٨ سنة هـ، انتهت إليه الرِّياسة في مذهب الأشاعرة، كان قوي المناظرة، وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، من مصنفاته: (إعجاز القرآن)، توفي سنة ٤٠٣ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ١٩٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٠٤).

قال رحمه الله: (إنَّ الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون، سبَّح نفسه لنفسه، كقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[1]، وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾[2]، سبَّح نفسه في تبرئتها من السُّوء، كما سبَّح نفسه في تبرئته من السُّوء، و هذا يشهد لقول مالك في قتل من سبَّ عائشة، ومعنى هذا و الله أعلم، أنَّ الله لما عظَّم سبَّها كما عظَّم سبَّه، وكان سبُّها سبًّا لنبيِّه، وقرن سبَّ نبيِّه وأذاه، بأذاه تعالى، وكان حكم مُؤذيه تعالى القتل، كان مُؤذي نبيه كذلك)[3].

٦- اللالكائي[4] (ت:٤١٨هـ):

قال رحمه الله: (وسُئِل إسماعيل بن إسحاق عمَّن سبَّ عائشة، فأفتى بقتله)[5].

٧- المهلَّب (ت:٤٣٥هـ):

قال رحمه الله: (والنظر عندي يوجب أن يُقتل من سبَّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما رُميت به عائشة، أو بغير ذلك)[6].

٨- ابن بطال (ت:٤٤٩هـ):

قال رحمه الله: (فكذلك من سبَّ عائشة بما برَّأها الله منه، أنَّه يُقتل لتكذيبه القرآن

---

(١) [البقرة: ١١٦].

(٢) [النور: ١٦].

(٣) ((الشفاء)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩).

(٤) هو هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم الطبري اللالكائي الشافعي، الإمام الحافظ المجود، محدث بغداد، كان فقيهًا محدثًا حافظًا، من مصنفاته: (شرح السنة)، توفي سنة ٤١٨ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٤١٩)، و((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (١/ ١٩٨).

(٥) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٧/ ١٣٣٨).

(٦) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٨/ ٤١).

المبرِّئ لها، وتكذيبه الله ورسوله)[1].

٩- ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ):

قال رحمه الله تعقيبًا على فتوى إسماعيل بن إسحاق في قتل من سبَّ عائشة: (وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم مِن أهل البيت وغيرهم)[2].

١٠- ابن جُزَي (ت:٧٤١هـ):

قال رحمه الله: (يحتمل أن يكون القاذف يُعذَّب في الآخرة، ولا يُسقط الحدَّ عنه عذابُ الآخرة، بخلاف سائر الحدود، أو أن يكون هذا مختصًّا بمن قذف عائشة، فإنَّه روي عن ابن عباس أنَّه قال: من أذنب ذنبًا ثم تاب منه قبلت توبته، إلَّا من خاض في أمر عائشة، أو يكون لمن مات مصرًّا غير تائب، أو يكون للمنافقين)[3].

١١- السُّيوطي (ت:٩١١هـ):

قال رحمه الله عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]: (نزلت في براءة عائشة فيما قُذِفت به، فاستدلَّ به الفقهاء على أنَّ قاذفها يُقتَل؛ لتكذيبه لنصِّ القرآن، قال العلماء: قذف عائشة كفر؛ لأنَّ الله سبَّح نفسه عند ذكره، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[5]، كما سبَّح نفسه عند ذكر ما وصفه

---

(١) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٨/ ٤١).

(٢) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (٥٦٦).

(٣) ((التسهيل لعلوم التنزيل)) (٢/ ٦٤).

(٤) [النور: ١١].

(٥) [النور: ١٦].

به المشركون من الزوجة والولد)[1].

١٢- الخطيب الشربيني (ت:٩٧٧هـ):

قال رحمه الله: (قال قوم: ليس لمن قذف عائشة وبقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة؛ لأنَّ الله تعالى لم يذكر في قذفهنَّ توبة، وما ذكر من أول السورة فذاك في قذف غيرهنَّ)[2].



(١) ((الإكليل في استنباط التنزيل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).
(٢) ((تفسير السراج)) (٢/ ٦١٢).

المبحث الرابع: أقوال أخرى للعلماء في حكم قاذف عائشة رضي الله عنها

١- أبو محمد الجويني[1] (ت:٤٣٨هـ):

قال رحمه الله: (تُردُّ شهادة من يطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن يقذف عائشة رضي الله تعالى عنها، فإنَّها محصَّنة بنصِّ الكتاب، مبرَّأة عن الفواحش)[2].

٢- ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ):

قال رحمه الله: (الحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطيِّب، لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإنَّهم عظَّموه وعرف النصارى قدره... ولما جلس وكلموه، أراد بعضهم القدح في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيِّكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضًا، فقال القاضي: ثنتان قدح فيهما، ورميتا بالزنا إفكًا وكذبًا: مريم، وعائشة، فأمَّا مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فلم تأتِ بولد، مع أنَّه كان لها زوج، فأبهت النصارى. وكان مضمون كلامه أنَّ ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم، وأنَّ الشبهة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم؛ فثبوت كذب القادحين في عائشة أولى)[3].

(١) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله، أبو محمد الجويني، شيخ الشافعية، كان يلقب ركن الإسلام، وكان فقيهًا مدققًا محققًا نحويًّا مفسرًا أديبًا، مع الاجتهاد في العبادة، من مصنفاته: (التبصرة)، و(التفسير الكبير)، توفي سنة ٤٣٨ هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٦١٧)، ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٥/ ٧٣).

(٢) ((الوسيط)) للغزالي (٧/ ٣٥٧).

(٣) ((منهاج السنة)) (٢/ ٥٧).

٣- ابن رجب (ت:٧٩٥هـ):

قال رحمه الله: (وقد سمَّى الله قذف عائشة بهتانًا عظيمًا)[١].

٤- القلقشندي[٢] (ت:٨٢١هـ):

قال رحمه الله: (من قذف عائشة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها، بعدما برَّأها الله تعالى، فقد خالف كتابه العظيم، واستحقَّ من الله النكال البليغ، والعذاب الأليم، وعلى ذلك قامت واضحات الدلائل، وبه أخذ الأواخر والأوائل، وهو المنهج القويم، والصراط المستقيم، وما عدا ذلك فهو مردود، ومن الملة غير معدود، وحادث في الدين، وباعث من الملحدين)[٣].

وبعد عرض أقوال العلماء السابقة، يمكن تلخيص حُججهم على كفر مَن رمى أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما يلي:

أولًا: أنَّ في سبِّها تكذيبًا للقرآن الَّذي شهد ببراءتها، وتكذيب ما جاء به القرآن كفر بالإجماع[٤].

ثانيًا: أنَّ في ذلك إيذاء لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنَّ قذف المرأة أذى لزوجها[٥]، والنبي صلَّى الله عليه وسلم زوج لعائشة، وكانت مِن أحبِّ النساء

---

(١) ((روائع التفسير)) (٢/ ٤٠٩) ((فتح الباري)) (١/ ٧٥).

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الشافعي، ولد سنة ٧٥٦ هـ، تفقه ومهر وكتب في الأدب والإنشاء وناب في الحكم، من مصنفاته: (صبح الأعشى في قوانين الإنشا)، توفي سنة ٨٢١ هـ.
انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ١٤٨)، و((إنباء الغمر)) لابن حجر (٣/ ١٧٨).

(٣) ((صبح الأعشى)) (١٣/ ٢٠).

(٤) انظر: ((المحلى)) لابن حزم (١٢/ ٤٤٠)، و((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٢).

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٩)، و ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٤٥).

إليه، والدليل على تأذِّيه من ذلك، قوله في هذه الحادثة: ((يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي))[1]، وإيذاء رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كفر بالإجماع[2]. قال العيني: (إنَّ من آذى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في أهله، أو عرضه، فإنَّه يقتل، لقول أُسَيد بن حُضَير: إن كان من الأوس قتلناه. ولم يردَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا)[3].

ثالثًا: أنَّ الطعن فيها رضي الله عنها فيه تنقيص لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ حيث رضيها أن تكون زوجة له، وأبقاها على ذلك حتَّى مات، فيلزم مِن طعنهم فيها طعنهم في خُلق رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأنَّه -حاشاه- يرضى الفساد في أهله، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[4]، قال ابن كثير رحمه الله: (أي: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلَّا وهي طيِّبة؛ لأنَّه أطيب مِن كلِّ طيِّب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعًا ولا قدرًا، ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[5]. أي: عما يقوله أهل الإفك والعدوان)[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٢] (٦/ ١٠١)، رقم (٤٧٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤/ ٢١٢٩)، رقم (٢٧٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

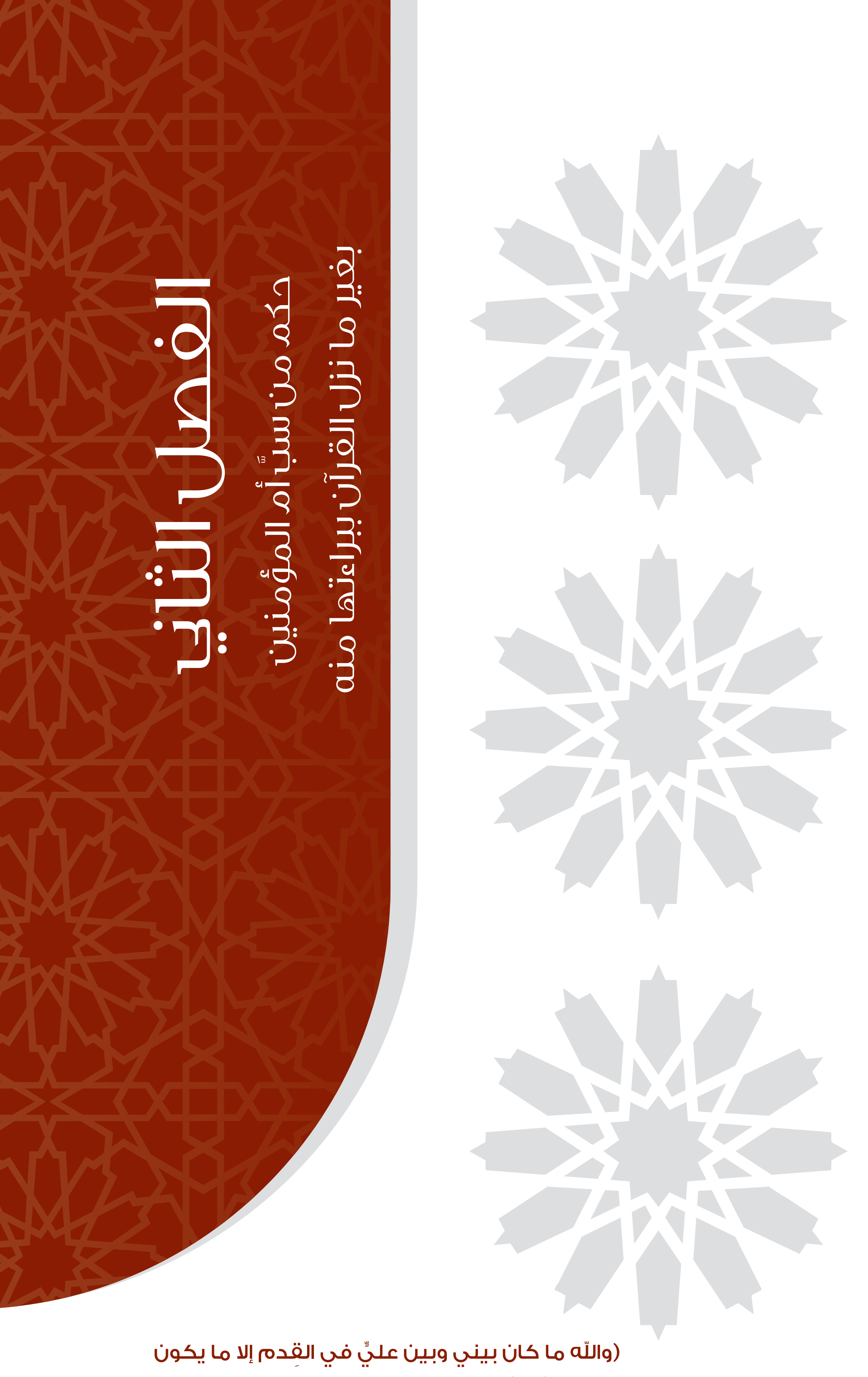
(٢) انظر: ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٣).

(٣) ((عمدة القاري)) (١٣/ ٢٣٥).

(٤) [النور: ٢٦].

(٥) [النور: ٢٦].

(٦) ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٥).



الفصل الثاني

حكم من سبَّ أم المؤمنين بغير ما نزل القرآن ببراءتها منه

(واللّه ما كان بيني وبين عليٍّ في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار).

عائشة



عائشة رضي الله عنها مِن أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، وهنَّ داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنَّهنَّ منهم، وكلُّ ما جاء في تحريم سَبِّ الصحابة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية فإنَّ ذلك يشملهنَّ.

والعلماء رحمهم الله لم يختلفوا في تحريم سَبِّ الصحابة، ومجمعون على أنَّ مَن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم، ولكن اختلفوا في إطلاق لفظ الكفر على من سبَّهم، فبعض العلماء يرى التفصيل في ذلك؛ لأنَّ السبَّ عندهم يكون على أحوال، فهناك سَبٌّ غير قادح في الدين والعدالة، وسبٌّ يقدح فيهما. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأمَّا مَن سبَّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلَّة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الَّذي يستحقُّ التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام مَن لم يكفِّرهم مِن أهل العلم، وأمَّا مَن لعن وقبَّح مطلقًا فهذا محلُّ الخلاف فيهم؛ لتردُّد الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد، وأمَّا مَن جاوز ذلك إلى أن زعم أنَّهم ارتدُّوا بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا نفرًا قليلًا، لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ فإنَّه مكذِّب لـما نصَّه القرآن في غير موضع: مِن الرِّضَى عنهم، والثناء عليهم، بل مَن يشكُّ في كفر مِثل هذا فإنَّ كفره متعيِّن، فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأنَّ هذه الأُمَّة التي هي: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[1] وخيرها هو القرن الأوَّل

(١) [آل عمران: ١١٠].

كان عامَّتهم كفارًا أو فسَّاقًا، ومضمونها أنَّ هذه الأُمَّة شرُّ الأُمَم، وأنَّ سابقي هذه الأمَّة هم شرارها، وكفر هذا ممَّا يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[١].

ومن الأدلة على هذا الأصل ما يلي[٢]:

أولًا: أنَّ في سَبِّ الصحابة رضي الله عنهم تكذيبًا للقرآن الكريم، وإنكارًا لما تضمَّنته آيات القرآن من تزكيتهم والثناء عليهم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٣]، قال سفيان بن عيينة رحمه الله وغيره من السلف: (إنَّ الله عاتب الخلق جميعهم في نبيِّه إلا أبا بكر، وقال: مَن أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر؛ لأنَّه كذَّب القرآن)[٤].

ثانيًا: أنَّ سبَّهم يستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تُقرِّر الثناء على الصحابة، فهل الله عزَّ وجلَّ لم يكن يعلم أنَّهم سيرتدُّون على أعقابهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ثالثًا: أنَّ سَبَّ الصحابة فيه تنقُّص وأذًى للرسول؛ والوقوع فيما نهى عنه، فهم أصحابه الذين ربَّاهم وزكَّاهم، وقد نهى عن سبِّهم فقال: ((لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نَصيفه))[٥].

رابعًا: أنَّ سبَّهم طعن في الدين، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله؛ لأنَّهم هم نقلة

(١) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٨٦).

(٢) ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩)، و ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦)، و((الصواعق المحرقة)) لابن حجر الهيتمي (١/ ١٤٤)، و((فتاوى السبكي)) (٢/ ٥٦٩).

(٣) [التوبة: ١٠٠].

(٤) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٣٨١).

(٥) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٢٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الدين، فإذا طُعِن فيهم انعدم النَّقل المأمون للدِّين، قال القُرطبي[١] رحمه الله: (فمن نقَّص واحدًا منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد ردَّ على الله ربِّ العالمين، وأبطل شرائع المسلمين؛ قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية[٢]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٣]. إلى غير ذلك من الآي التي تضمَّنت الثناء عليهم، والشهادة لهم بالصدق والفلاح؛ قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٤])[٥].

ونختم هذا الفصل ببعض أقوال العلماء في تكفير من سَبَّ الصحابة رضي الله عنهم:

١- الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (الذي يشتم أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ليس له سهم -أو قال: نصيب- في الإسلام)[٦].

فهذا فيمن شتم، فكيف فيمن كفَّرهم، وأخرجهم من الإسلام، كما قالت الشيعة الروافض في حقِّ جمهور الصحابة، ومنهم أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع، والذي ليس له نصيب في الإسلام خارج عن الإسلام، فكلُّ مؤمن له

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، حسن التصنيف، جيد النقل، من مصنفاته: (الجامع لأحكام القرآن)، و(التذكرة بأمور الآخرة)، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ٣٣٤)، ((الإمام القرطبي المفسر)) لمحمد بن شريفة.

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) [الفتح: ١٨].

(٤) [الأحزاب: ٢٣].

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٦/ ٢٩٧).

(٦) أخرجه الخلال في ((السنة)) (٣/ ٤٩٣).

سهم ونصيب في الإسلام، والذي ليس له سهم ولا نصيب من الإسلام ليس من أهل الإسلام.

وذكر الألوسي رحمه الله في تفسيره آية سورة الفتح السابقة أنَّ الإمام مالكًا قد ذهب إلى تكفير الروافض، الذين يُبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ووافقه كثير من العلماء. وأنَّه ذُكر عند مالك رجل ينتقص الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية، فقال: (مَن أصبح مِن النَّاس في قلبه غيظ مِن أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية، ويعلم تكفير الرافضة بخصوصهم)[(١)].

فإذا كان هذا في جنس الصحابة، فكيف بأُمِّ المؤمنين، وزوجة رسول ربِّ العالمين!

٢- الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ):

سُئِل رحمه الله عمَّن يشتم الصحابة، فقال: (أخشى عليه الكفر). ثمَّ قال: (مَن شتم أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لا نأمن، قد مرق من الدين)[(٢)].

قال عبد الله بن أحمد: (سألتُ أبي عن رجل شتم رجلًا مِن أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، فقال: ما أُراه على الإسلام)[(٣)].

٣- هشام بن عمار (ت:٢٤٥هـ):

قال رحمه الله: سمعتُ مالكًا يقول: (مَن سَبَّ أبا بكر وعمر، قُتل، ومن سَبَّ

---

(١) ((روح المعاني)) للألوسي (١٣/ ٢٨٠).

(٢) انظر: ((السنَّة)) للخلال (٣/ ٤٩٣).

(٣) انظر: ((المصدر السابق))، و((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٣٤١)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١٨/ ٨٩)، و((التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان)) لمحمد بن يحيى المالقي (ص: ١٧٥).

عائشة رضي الله عنها، قُتِل؛ لأنَّ الله تعالى يقول فيها: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل)[2].

٤- أبو زُرعة الرَّازي (ت: ٢٦٤هـ):

قال رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فاعلم أنَّه زِنْديق)[3].

٥- ابن طاهر البغدادي[4] (ت: ٤٢٩هـ):

قال رحمه الله: (الإمامية الذين كفَّروا خيار الصحـابة... فإنَّـا نُكفِّرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا، ولا الصلاة خلفهم)[5].

٦- القاضي أبو يعلى (ت:٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (الذي عليه الفقهاء في سَبِّ الصحابة إن كان مستحلًّا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًّا فسق ولم يكفر، وقد قطع طائفة من الفقهاء مِن أهل الكوفة وغيرهم، وسُئِل عمَّن شتم أبا بكر، قال: كافر. قيل: يُصلَّى عليه؟ قال: لا)[6].

---

(١) [النور: ١٧].

(٢) ((الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة)) (١/ ١٤٤).

(٣) ((المصدر السابق)) (٢/ ٦٠٨).

(٤) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور البغدادي، من أئمة الأصوليين وأعيان فقهاء الشافعية، كان يدرِّس في سبعة عشر فنًّا، ويضرب به المثل، من مصنفاته: (الفرق بين الفرق) وهو من أجل كتبه، و(فضائح المعتزلة)، توفي سنة ٤٢٩هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٥٧٢)، ((طبقات الشافعية)) الكبرى للسبكي (٥/ ١٣٦).

(٥) ((الفرق بين الفرق)) (ص: ٣٥١).

(٦) ((الصواعق المحرقة)) للهيتمي (١/ ١٤٢).

٧- ابن أبي يَعْلَى[١] (ت: ٥٢٦هـ):

قال رحمه الله: (والرافضة وهم الذين يتبرَّؤون مِن أصحاب محمد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ويسبُّونهم وينتقصونهم... وليست الرافضة من الإسلام في شيء)[٢].

٨- عبد الكريم السَّمْعاني[٣] (ت: ٥٦٢هـ):

قال رحمه الله: (اجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنَّهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم)[٤].

٩- ابن كثير (ت:٧٧٤هـ):

قال رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ

---

(١) هو محمد بن محمد بن أبي يعلى، أبو الحسين ابن الفراء البغدادي، القاضي، الحنبلي، ولد سنة ٤٥١هـ، من أنبل الفقهاء وأنظرهم، كان متشددًا في السنة، وله تصانيف كثيرة، من مصنفاته: (المجموع في الفروع)، و(المفردات في الفقه)، توفي سنة ٥٢٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٣٥٣)، ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٢٣).

(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٣٣).

(٣) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد السمعاني الشافعي، الإمام الحافظ الكبير، ولد سنة ٥٠٦هـ، محدث خراسان، صاحب التصانيف الكثيرة، والرحلة الواسعة، من مصنفاته: (الأنساب)، و(أدب الإملاء والاستملاء)، توفي سنة ٥٦٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٤٥٦)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ٢٠٤).

(٤) ((الأنساب)) (٦/ ٣٦٥).

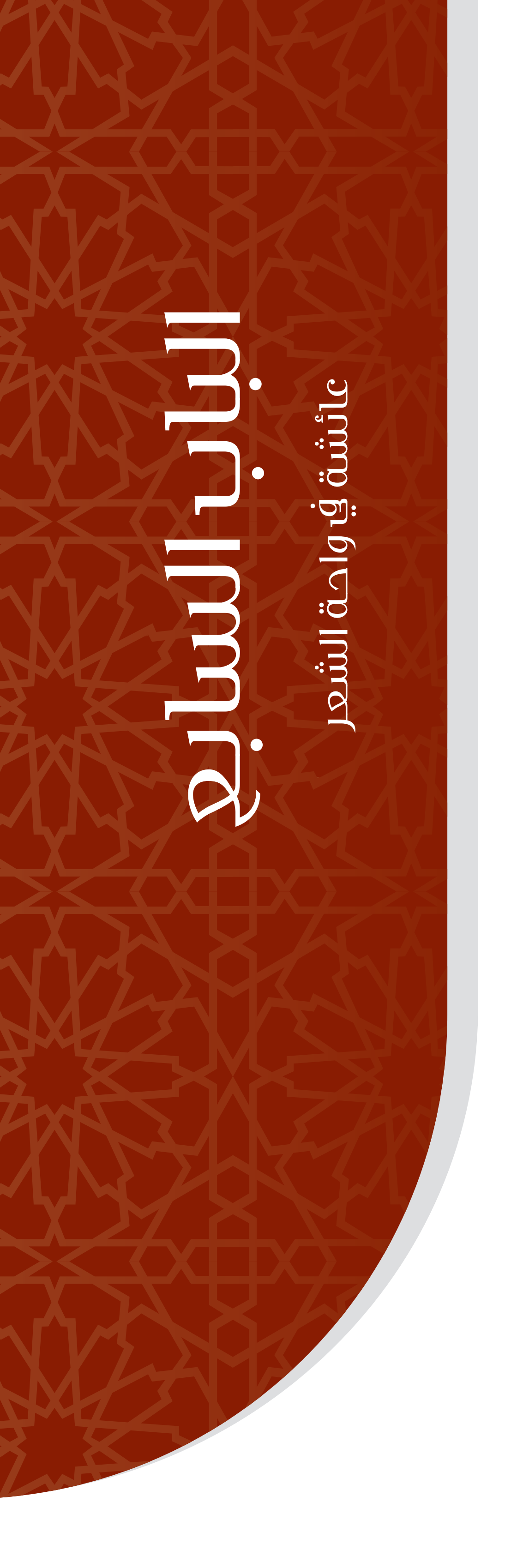
شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]: (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك في رواية عنه تكفير الروافض الذين يُبغضون الصحابة رضوان الله عليهم، قال: لأنَّهم يغيظونهم، ومَن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر؛ لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم، والنهي عن التعرُّض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم)[2].

١٠- ابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٣هـ):

قال رحمه الله: (وأمَّا تكفير أبي بكر ونظرائه ممَّن شهد لهم النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بالجنَّة، فلم يتكلَّم فيها أصحاب الشافعي، والذي أراه الكفر فيها قطعًا)[3].

(١) [الفتح: ٢٩].
(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٧/ ٣٦٢).
(٣) ((الصواعق المحرقة)) للهيتمي (١/ ١٤٦).





قصائد في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبيان فضلها



قصيدة الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه[1]

حَصانٌ[2] رَزانٌ[3] ما تُــزَنُّ[4] بريبة ... وتصبح غَرثَى[5] مِن لحومِ الغوافلِ

حَلِيلــةُ خَــيرِ النَّاسِ دِينًــا ومنصبًا ... نبيِّ الهُدَى والمَــكرُماتِ الفَواضلِ

عقيلــةُ حيٍّ مِــن لُؤيِّ بــنِ غالبٍ ... كــرامِ المســاعي مجدُها غــيرُ زائلِ

مهذبَّــةٌ قــد طيَّــبَ اللهُ خِيمَهــا ... وطهَّرَهــا مِــن كلِّ ســوءٍ وباطلِ

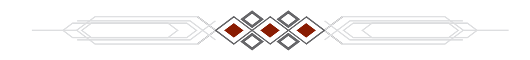
فإن كُنــتُ قد قُلتُ الذي قد زعمتُمُ ... فــلا رَفَعــتْ ســوطي إليَّ أناملــي

وإنَّ الَّــذي قد قيل ليــس بلائط[6] ... بها الدهرَ بل قول امرئ بيَ ماحِلِ[7]

فكيــف وَوُدِّي ما حييــتُ ونُصرَتي ... لآلِ نبــيِّ اللهِ زَيــنِ المحافــلِ

لــه رُتَبٌ عالٍ عــلى النَّــاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَــاصَرُ عنــهُ سَــوْرةُ المتطــاولِ

رأيتُــكِ ولْيغفِــرْ لــكِ اللهُ حــرَّةً ... مِن المُحصَناتِ[8] غير ذاتِ غوائلِ[9]



(١) ((ديوان حسان بن ثابت)) (ص: ١٩٠).
(٢) امرأةٌ حصانٌ: عفيفةٌ.انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٧).
(٣) امرأة رَزَان، أي: ذات ثبات ووَقَار وعفاف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٧٩).
(٤) ما تُزنُّ: أي لا تتهم. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/ ٢٠٠).
(٥) غَرثَى: أي جائعة.انظر: ((مختار الصحاح)) (ص:٤٧١).
(٦) ليس بلائط أي: ليس بلاصق. انظر: ((شرح ديوان حسان)) لعبد الرحمن البرقوقي (ص: ٣٢٥).
(٧) الماحل المشاء بالنميم. انظر: ((شرح ديوان حسان)) للبرقوقي (ص: ٣٢٥).
(٨) المُحْصَنات: العَفائِف من النساء. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٢٠).
(٩) الغَوائِل: الدَّواهي. انظر: ((المصدر السابق)) (١١/ ٥٠٧).

قصيدة موسى بن محمد بن عبدالله الأندلسي على لسان عائشة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق رضي الله عنها[1]

ما شــان أُمِّ المؤمنيــن وشانــي ... هُدِي المحبُّ لها وضــلَّ الشَّاني[٢]

إنِّي أقــولُ مبيِّنًا عــن فضلِها ... ومُتَرْجمًــا عــن قولِها بلسانــي

يا مُبغضي لا تــأتِ قبــرَ محمَّــدٍ ... فالبيــتُ بيتي والمكــانُ مكانــي

إنِّي خُصصتُ على نســاءِ محمَّــدٍ ... بصفــاتِ بــرٍّ تحتهــنَّ معانــي

وسبقتُهــنَّ إلــى الفضائلِ كلِّها ... فالسَّبقُ سبقــي والعَنانُ[٣] عنانــي

مرِض النَّبيُّ ومات بيــنَ ترائبي[٤] ... فاليومُ يومــي والزمــانُ زمانــي

زوجي رســولُ الله لــم أرَ غيرَه ... اللهُ زوَّجنــي بــه وحبَانــي

وأتاه جبريــلُ الأميــنُ بصورتــي ... فأحبَّنــي المختــارُ حيــنَ رآنــي

أنا بِكــرُه العـذراءُ عنــدي سِرُّه ... وضجيعُه في منزلــي قَمَــرانِ[٥]

وتكلَّــم اللهُ العظيــمُ بحُجَّتــي ... وبراءتــي فــي مُحكــمِ القــرآنِ

واللهُ خَفَّرني[٦] وعظَّــم حُرمتــي ... وعلــى لســانِ نبيِّــه بــرَّانــي

---

(١) انظر: قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها، تحقيق الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي.

(٢) الشَّانِي: المُبْغِض. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١/ ٢٨٨).

(٣) العَنَان -بالفتح-: السَّحاب. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٢٩٤).

(٤) التَّرائب: موضع القِلادة من الصَّدر. انظر: ((المصدر السابق)) (١/ ٢٣٠).

(٥) القمران: الشَّمس والقمر. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/ ٢٢٧). ويقصد بهما هنا أبو بكر وعمر، وهما ضجيعا النَّبي صلَّى الله عليه وسلم.

(٦) خفرني: حماني وأجارني. انظر: ((كتاب العين)) للخليل بن أحمد (٤/ ٢٥٣)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٥٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٢٥٣).

واللهُ في القرآنِ قــد لعَـن الـذي بعــدَ البــراءةِ بالقبيــحِ رمانـي
واللهُ وبَّـخ مَـن أراد تنقُّصـي إفكًا وسبَّح نفسَه فــي شانــي[1]
إنِّــي لمحصنَــةُ[2] الإزارِ بريئـةٌ ودليلُ حسنِ طهارتــي إحصانـي
واللهُ أحصننــي بخاتــمِ رسلِـه وأذلَّ أهــلَ الإفــكِ والبهتـانِ
وسمعتُ وحــيَ الله عنــدَ محمَّدٍ مِـن جبرئيــلَ ونــورُه يغشانـي
أوْحَى إليه وكنــتُ تحـتَ ثيابـه فحنــا علــيَّ بثوبِــه خبَّانـي
مَن ذا يُفاخرني ويُنكــرُ صُحْبتــي ومحمَّــدٌ فــي حِجْــره ربَّانـي؟
وأخذتُ عن أبــويَّ ديــنَ محمَّدٍ وهما علـى الإســلامِ مصطحبـان
وأبي أقــام الديــنَ بعــدَ محمَّدٍ فالنَّصل[3] نصلي والسِّــنان[4] سناني
والفخرُ فخري والخلافةُ فــي أبـي حسبـي بهــذا مفخــرًا وكفانـي
وأنا ابنةُ الصِّدِّيقِ صاحــبِ أحمدٍ وحبيبُـه فــي الســرِّ والإعـلان
نصَــر النَّبــيَّ بمالِــه وفِعالِــه وخروجِــه معه مِــن الأوطـانِ
ثانيه في الغارِ الَّذي ســدَّ الكُوَى[5] بردائِــه أكْــرِم بــه مِــن ثـانِ
وجفـا[6] الغِنى حتَّى تخلَّل بالعَــبا زهــدًا وأذْعن أيَّمــا إذْعــانِ
وتخلَّلــتْ معه ملائكــةُ السَّمـا وأتتــه بُشــرَى الله بالـرِّضــوانِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦].
(٢) أُحْصِنت المرأة: عفَّت. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٥/ ٢١٠١).
(٣) النَّصْل: حديدة السَّهْم والرُّمْح. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٦٦٢).
(٤) سِنانُ الرُّمْح: حديدته. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/ ٢٢٣).
(٥) الكُوى: جمع كُوَّة، والكُوَّة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٥/ ٢٣٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٩/ ٤٢٤).
(٦) الجَفَاء: البُعْد عن الشيَّء. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١٤٨).

وهو الَّذي لم يخْشَ لومــةَ لائمٍ   في قتــلِ أهـلِ البغــيِ والعـدوانِ
قتَل الأُلَى منعوا الزكـــاةَ بكُفرِهـم   وأذلَّ أهلَ الكـفـــرِ والطُّغـيـانِ
سبَق الصحابةَ والقرابـــةَ للهُـدَى   هو شيخُهم في الفضلِ والإحسانِ
والله ما استبقـــوا لنيـلِ فضيلـةٍ   مثلَ استباقِ الخيـلِ يــومَ رِهـانِ
إلا وطـــارَ أبـــي إلـــى عليائِه   فمكانُـــه منها أجــلُّ مكـــانِ
ويـــلٌ لعبــدٍ خـــانَ آلَ محـمَّـدٍ   بعــداوةِ الأزواجِ والأختـــانِ[1]
طُوبَـى لمَنْ والَى جماعـــةَ صحبِـه   ويكـونُ مِـــن أحبابِـه الحسَنَان
بيــنَ الصحابـــةِ والقرابـــةِ أُلفةٌ   لا تستحيـــلُ بنزغـــةِ الشَّيْطـانِ
همْ كالأصابعِ في اليديـــنِ تواصـلًا   هل يستوي كــفٌّ بغيــرِ بنـانِ؟!
حَصِرت[2] صدورُ الكافرين بوالدي   وقلوبُهـم مُلِئـتْ مِـــن الأضغـانِ
حبُّ البتولِ[3] وبعلِهـــا لم يختلفْ   مِـــن ملَّـــةِ الإسلامِ فيـــه اثنـانِ
أكـــرِم بأربعـــةٍ أئمَّـــة شرعِنا   فهمُ لبيـــتِ الدِّيـــنِ كـالأركـانِ
نُسجتْ مَودَّتُهم سـدًى[4] في لُحمـةٍ   فبناؤُهـــا مِـــن أثبـتِ البنيـانِ
اللهُ ألَّـــفَ بـيـنَ وُدِّ قلوبِهــم   ليغيـــظَ كــلَّ منافــقٍ طعَّـانِ

(١) الأختان: كل من كان مِن قِبل المرأة، كأبيها وأخيها. انظر: ((الصِّحاح)) للجوهري (٥/ ٢١٠٧)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٣٨).

(٢) حصرت: ضاقت صدورهم. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤/ ١٣٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ١٩٣).

(٣) البَتُول: كلُّ امرأة تَنْقَبِض مِن الرِّجال لا شَهْوَة لها، ولا حاجة فيهم. والمراد هنا فاطمة بنت سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلًا ودينًا وحسبًا، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٤٣) ((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (ص: ٩٦٤).

(٤) السَّدى من الثَّوب خِلاف اللُّحْمة، وهو ما يُمَدُّ طولًا في النَّسيج. انظر: ((المعجم الوجيز)) (ص:٣٠٧).

رحماءُ بينهــمُ صفــتْ أخلاقُهـم وخلتْ قلوبُهم مِــن الشنــآنِ[1]

فدخولُهــم بــينَ الأحبَّــةِ كُلْفَــةٌ وسبابُهم سبــبٌ إلــى الحرمانِ

جَمَعَ الإلهُ المسلميــن علَــى أبي واستُبْدِلوا مــن خوفهــم بأمانِ

وإذا أرادَ اللهُ نُصــرةَ عبــدِه مَن ذا يطيقُ لــه على خذلانِ؟!

مَن حبَّني فليجتنــبْ مَــن سبَّني إن كان صــانَ محبَّتــي ورعاني

وإذا محُبِّي قد ألــظَّ[2] بمبغضــي فكلاهما فــي البغــضِ مستويان

إنِّــي لطيِّبةٌ خُلِقــتُ لطيِّــبٍ ونساءُ أحمــدَ أطيــبُ النِّسوانِ

إنِّــي لأُمُّ المؤمنيــن فمَــن أبَى حُبِّي فســوف يبــوءُ بالخسرانِ

اللهُ حبَّبنــي لقلــبِ نبيِّــه وإلى الصــراطِ المستقيــمِ هداني

واللهُ يكــرِمُ مَــن أراد كرامتي ويهيــنُ ربِّــي مَــن أرادَ هواني

واللهَ أسألُــه زيــادةَ فضلِــه وحمِدْتُــه شُكــرًا لمــا أولانــي

يا مَن يلــوذُ بأهلِ بيــتِ محمَّدٍ يرجــو بذلــك رحمــةَ الرحمــانِ

صِلْ أُمَّهات المؤمنيــن ولا تحِــدْ عنَّــا فتُسلبَ حُلَّــةَ الإيمــانِ

إنِّــي لصادقــةُ المقــالِ كريمــةٌ إي والــذي ذلَّت لــه الثَّقــلانِ

خُذْها إليكَ فإنَّمــا هــي روضــةٌ محفوفــةٌ بالــرَّوْحِ والرَّيْحــانِ

صلَّى الإلــهُ علَــى النَّبيِّ وآلِــه فبهــم تُشــمُّ أزاهــرُ البُستــانِ



(١) الشنآن: البُغْض. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١١/ ٢٨٨).

(٢) ألظ: لزمه، ولم يفارقه. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٤٥٩).

من قصيدة القحطاني النونيَّة

ومطلع هذه القصيدة:

يـا مُنْـزِلَ الآيـاتِ والفُرْقـانِ ... بينـي وبينـك حُرْمَـةُ القُـرْآنِ

اشرحْ بِـهِ صَـدْرِي لِمَعْرِفَـةِ الهُدَى ... واعْصِـمْ بِهِ قَلْبِـي مِنْ الشَّـيْطَانِ

إلى أن قال في عائشة رضي الله عنها:

وأبـو الْمُطَهَّـرَةِ التـي تَنْزِيهُهـا ... قَـدْ جاءَنَـا في النُّـورِ والفُرْقَـانِ

أكْرِم بعائشـةَ الـرِّضَى مِـن حُرَّةٍ ... بِكـرٍ مُطهَّـرةِ الإزارِ حَصـانِ[1]

هـي زوجُ خـيرِ الأنبيـاءِ وبِكـرُه ... وعُروسُـه مِـن جُملـة النِّسـوانِ

هـي عُرسُـه هي أُنسُـه هـي إلفُه ... هـي حِبُّـه صدقًا بـلا إدهـانِ[2]



(١) امرأةٌ حصانٌ: عفيفةٌ. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٧).

(٢) الإدهان: المداهنة: إظهار خلاف ما يضمر. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٦٢).

قصيدة الشيخ عائض القرني

يـــا أُمَّنـــا أنـــتِ أنـــتِ ذُروة الكرمِ ... وأنتِ أوفَى نســاء العُرْب والعجمِ

يا زوجةَ المصطفَى يا خيرَ مَن حملتْ ... نـــورَ النُّبـــوةِ والتوحيـــدِ مِـــن قِدمِ

أنتِ العفـــافُ فداكِ الطهـــرُ أجمعُه ... أنتِ الرِّضى والهُدَى يا غايةَ الشَّممِ[1]

نفديـــك يـــا أُمَّنـــا في كلِّ نازلـــةٍ ... مِن دونِ عِرْضِكِ عرضُ الناسِ كلِّهمِ

وهل يضرُّ نباحُ الكلبِ شمسَ ضُحى ... لا والـــذي مـــلأ الأكـــوانَ بالنعمِ

اللهُ بـــرَّأهـــــا واللهُ طهَّـــرهـــــا ... واللهُ شرَّفـهـــا بـالـــدِّيـنِ والشِّيمِ

الوحـــيُ جـــاء يزكِّيهـــا ويمدحُها ... تبًّـــا لنـــذلٍ حقـــيرٍ تافـــهٍ قـــزمِ

واللهُ أغـــيرُ مِـــن أن يرتـــضي بشرًا ... لِعِـــشرةِ المصطفَـــى في ثـــوبِ متَّهمِ

في خِدْرِهـــا[2] نزلتْ آيـــاتُ خالقِنا ... وحيًا يُبـــدِّد ليـــلَ الظُّلـــمِ والظُّلَمِ

عاشـــتْ حَصَانًـــا رَزانًا همُّهـــا أبدًا ... في الذِّكرِ والشُّكرِ بينَ اللوحِ والقلمِ

صِدِّيقةٌ يُعـــرفُ الصِّديـــقُ والدُها ... صانَ الخلافةَ مِن بغْيٍ ومِن غشـــمِ

مصونةٌ في حِمَى التقديسِ[3] ناســـكةٌ ... مِـــن دونِ عِزِّتها حربٌ وســـفكُ دمِ

محجوبـــةٌ بجـــلالِ الطُّهـــرِ صيِّنـــةٌ ... أمينـــةُ الغيـــبِ في حِـــلٍّ وفي حرمِ

كلُّ المحاريـــبِ تتلـــو مدحَهـــا أبدًا ... كـــلُّ المنابرِ مِـــن رُومـــا إلى أرمِ

وكلُّنـــا في الفـــدا أبنـــاءُ عائشـــةٍ ... نبغـــي الشـــهادةَ ســـبَّاقين للقمـــمِ

مبايعـــين رســـولَ اللهِ مـــا نكثـــتْ ... أيمانُنـــا بيعـــةَ الرِّضوانِ في القســـمِ

(١) الارتفاع والعلو، وأصل الشَّمُم: ارتفاعٌ في الجَبَل. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٢/ ٤٧٦).

(٢) الخِدْر: ناحية في البَيْت يُترْك عليها سِترْ، فتكون فيه الجَارِيَة البِكْر. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٣/ ٢٠٠).

(٣) التَّقْدِيس: التَّطْهِير. انظر: ((المصدر السابق)) (٤/ ٢٣).

يا أُمَّنا قــد حضرنا للوغــى لَجُبًا[1] نصونُ مجدَكِ صــونَ الجندي للعلم

عليكِ مِنَّــــا ســـــلامُ اللهِ نــرفعُــه بنفحةِ المســكِ بينَ السِّــدرِ والسَّلمِ

لا بـــاركَ اللهُ في الدُّنيـــا إذا وهنــتْ مِنَّـــا العزائـــمُ أو لم نُــوفِ للقمــمِ

فالموتُ أشرفُ من عيشٍ بلا شرفٍ والقـــبرُ أكرمُ مـــن قصرٍ بـــلا كرمِ



(١) اللَّجَب: الصَّوْت والصِّياح والجَلَبة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٧٣٥).

قصيدة الشاعر عبد الرحمن العشماوي

حَصانٌ[1] -أيها الأعمى- رَزانٌ[2] ... يُشيرُ إلى فضائلها البَنانُ

رآها المجدُ أوّلَ ما رآها ... مُبجَّلةً لها في الخيرِ شَانُ

ترى فيها البراءةُ مبتغاها ... ويعجَبُ مِن بلاغَتِها البيانُ

لها في قلبِ خيرِ الناسِ حُبٌّ ... تضلَّعَ[3] من منابعِه الجَنانُ

سَرَى في الأُفْقِ منهُ شذاهُ[4] حتَّى ... تعطَّرَتِ الغمائمُ والعنانُ

حبيبةُ قلبِهِ روحًا وعقلًا ... أحاطَ بها مِن الهادِي الحَنانُ

لقد شهدَت بحبِّهما البَرايا ... وطارَ بذكرِهِ الحَسَنِ الزمانُ

حبيبةُ سيِّدِ الأبرارِ أهدَى ... إليها الحبَّ فارتفعَ المكانُ

وأُمُّ المؤمنين بأمرِ ربِّي ... وتلكَ أُمومةٌ فينا تُصانُ

لها مِن طِيبِ مَحتِدِها[5] شموخٌ ... بهِ تأريخُ أُمَّتِنا يُزانُ

لقَد أعلى رَسولُ الله قدرًا ... لعائشَ، فاستقرَّ لها الكيانُ

وعن جبريلَ أقرأَها سلامًا ... فقُل لي كيفَ ينفلتُ العِنانُ؟![6]

سلامٌ مِن ملائكةٍ كِرام ... فلا عاشَ المُكابرُ والجَبانُ

ولا عاش الذينَ لهم قلوبٌ ... لَها بمَظاهرِ الكفرِ افتِتَانُ

---

(١) امرأةٌ حصانٌ: عفيفةٌ. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٧).

(٢) امرأةٌ رَزَان، أي: ذات ثبات ووَقَار وعفاف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٧٩).

(٣) تَضلَّع، أي: انْتَفَخَت أَضْلاعُه مِن كَثْرَةِ الشُّرْب. انظر: ((المصدر السابق)) (٨/ ٢٢٦).

(٤) الشَّذَى: شِدَّةُ ذَكاءِ الرِّيح. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١١/ ٢٧٣).

(٥) المَحْتِد: الأَصل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ١٣٩).

(٦) العِنانُ: سيرُ اللِّجام. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/ ٢٩٤).

وما كلُّ الرجال لهم عقولٌ ... بها في كلِّ خَطبٍ يُستعانُ
ففي النَّاسِ العقاربُ والأَفاعِي ... ومَن هو في الخَديعةِ ثعلبانُ
نعوذُ بربِّنا مِن كلِّ قلبٍ ... به مِن سوءِ نيَّتِه احتِقانُ
ومِن بعضِ النفوسِ بِها لِهيبٌ ... يثُورُ به مِن الحقدِ الدُّخانُ
لقد كذبوا على خيرِ البَرايا ... ونالُوا مِن حبيبتِهِ، وخانُوا
وماذا ينقمُ السُّفهاءُ مِنها ... وفي تكرِيمها كُسِبَ الرِّهانُ؟
وكيفَ يصحُّ فيها قولُ غاوٍ ... وعندَ الله قدْ عُقِدَ القِرانُ؟
أتُرمَى زوجةُ الهادِي بسُوءٍ ... ويبقَى مَن رَماها لا يُدَانُ؟!
بَغِيضٌ مَن يسيءُ لها بَغِيضٌ ... عليهِ مِن الخَنا[1] والإثمِ رَانُ[2]
إذا أَمِنَ الغُواةُ عِقابَ ذنبٍ ... تمادَوا في الغوايةِ واستهانُوا
أمَا يكفي ابنةَ الصدِّيق وحيٌ ... تنزَّلَ في اللِّحافِ لَوِ استبَانوا؟
أيا بيتَ النُّبوَّةِ، أنتَ رمزٌ ... عليهِ مِن المَهابة طَيلَسانُ[3]
وفيكَ مِن التُّقى نُورٌ مُبِينٌ ... وإحسَانٌ وعدلٌ واتِّزانُ
وفيكَ الحبُّ فجرٌ مِن حنانٍ ... به الناسُ استضاؤوا حيثُ كانوا
وفيك تدفَّق القرآنُ نهرًا ... وفي جنَباتِكَ ارتفعَ الأذانُ
وفيك وشائجُ القُربى تسامَتْ ... وعنهَا صدَّق الخبرَ العيانُ
سمَا بمقامكَ العالي رسولٌ ... وزوجاتٌ كرِيماتٌ حِسانٌ

(١) الخَنَا: الفُحْش في القَوْل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٢٠٠)، ((تاج العروس)) للزبيدي (١٣/ ٢١٨).

(٢) الرَّان: هو ما يغشى القلب، ويتخلَّله من ظُلْمة الذُّنوب. انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (٣/ ٧١).

(٣) الطَّيْلَسَان: نوعٌ من الأَكْسِيَة. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٦/ ٢٠٤).

لـعـائـشَ فـيـكَ مـنـزلـةٌ ولكن ... لهـنَّ الـقَـدرُ والحـقُّ المصـانُ

أيـا بـيـتَ الـنـبـوةِ أنـت صرحٌ ... عظيـمٌ لا تُطاولُـهُ الرِّعـانُ[1]

بـرغـمِ الحـاقـديـنَ تـظـلُّ رمـزًا ... بـه الإيـمانُ يُـشرِقُ والأَمـانُ



(١) رِعان: جمع رَعْن، وهو الأَنْف العظيم مِنَ الجَبَل، تَرَاهُ مُتَقَدِّمًا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ١٨٢).

قصيدة الشيخ حامد بن عبدالله العلي

حيُّــوا الرَّزانَ التي بالنُّور حيَّـــاها ... ربُّ السَّـماءِ وأعلَى مِـــن سجاياها

حيُّوا الحصانَ التي في بيتِها نزلـــتْ ... ملائـــكُ الله بالقـــرآنِ يغشـــاها

كريمةٌ في ســماءِ الفخـــرِ ساميــةٌ ... الوحْـــيُ برَّأهـــا واللَّـــهُ زكَّاهــا

ودرةٌ في دراري الطُّهـرِ أرْوعُهـــا ... شعَّـــتْ تلألأ أنقاهـــا وأصفاها

النُّبـــلُ يلتفُّ فخرًا حـــولَ مِعْصَمِها ... ودِرعُها من نسيجِ الصِّدقِ غطَّاهـــا

إنْ ينطقِ الطِّيبُ قال الطِّيبُ عطِّرني ... طهـرٌ تناثـرَ مــــن آثـارِ ذِكْراها

أو تسطعُ الشمسُ قال الضوءُ يا عجبًا ... جلَّ الذي من ضياءِ الوحي جلَّاها

أو يطلعُ البدرُ تطفـــي نورَ طلعتـهِ ... شعاشـــعُ النُّورِ تبدو مِـــن ثُريَّاها

حبيبــــةٌ لنبـــيِّ الله صفــوتُــهُ ... مِنَ الخلائـــقِ طُـــرًّا[1] ثمَّ أعطاها

مجدًا تمنَّت ســماءُ المجـــدِ طلعتَـهُ ... تتيـــهُ لو قَبَســـتْ من نورِ مرآها

في كلِّ فخـــرٍ لهـــا ذكرَى معطَّـــرةٌ ... أرقَى مِنَ الكوكبِ الدُّريِّ مرقاهـــا

نســيبةُ الأصلِ والإسلامُ كمَّلَهـــا ... وزوجُهـــا بجـــلالِ الوحْيِ ربَّاهـا

وجاءهُ المـــوتُ في الأحضانِ ودَّعها ... وضمَّه بعدَ لفـــظِ الرُّوحِ جنْباهـــا

وصارَ مرْقـــدُهُ في بيتِها شرُفـــتْ ... بصحْبةِ القبْـــرِ هذا اللهُ واساهـا

شـــمائلُ الرُّسُلِ الأطهارِ معهدُهـــا ... بحـلَّة العفَّـــةِ الغـــرَّاءِ[2] وشَّاهـا

أمَّـــا أبوها فبعدَ الرُّسْـــلِ منزلُـــهُ ... ونالَ من درجـــاتِ الدِّينِ أسناهـا

أبوهـــا أخـــوها جـــدُّها قِمـــمٌ ... وعمُّـــها خالُهـــا بيضٌ عطاياهـا

---

(١) طرًّا، أي: جميعًا. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٧٢٥).

(٢) غراء، أي: بيضاء. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٣/ ٢١٨).

وبيتُها مِن بيـــوتِ العُربِ أرفعُها بينَ البيـــوتِ العَوالي فـاقَ أعلاها

ســليلةٌ مِن كــرامٍ طابَ معدنُهـــم مِن معـدنِ العـــزِّ معناها ومبنـاها

ياابنَ الأسافلِ مِن إيرانَ يا ابنَ خَنى مـــنْ أنتَ حتَّى تسبَّ العزَّ والجاها

يا أُمَّةَ العـــزِّ مَـــن فيكـــمْ يحوِّلـه بضربـــةِ الحُـــرِّ أمثالًا عرفنـاها

قصيدة الشيخ أحمد محمد الصديق

إليــكِ تحايــا الحــبِّ والــبرِّ والثنا ... حبيبةَ خـيرِ المـرسلين وأُمَّـنـا
مـبرأةٌ مـن كلِّ عيـبٍ وإنَّـما ... عدوُّك مَـن أزرَى به الفُحشُ والخَنا
فداؤكِ منَّـا الروحُ يا مَـن بطهرِها ... تنـزَّل وحي الله والعـرضُ عرضُنا
ومِـن قبلِنا عرضُ الرسـولِ وأهلِه ... وكلُّ أذًى قـد مسَّـه فهـو مسَّـنا
وكلُّ افتراءٍ فهو مـن صنعِ طُغْمةٍ[1] ... لها المكرُ والإفسـادُ قد بات دَيْدنا[2]
يدُسُّـون في خيرِ القرونِ سمومَهم ... ومَن دسَّـها يرجعْ بما دسَّ مُثْخنا[3]
يـريـدون بـالإسـلامِ شرَّ مكيدةٍ ... وتشويهَ مَن شـادَ الحضارةَ وابتنَى
وكـلُّ جـهـادٍ في حمـاهُ تحـرَّرت ... شعوبٌ وشاعتْ شرعةُ الحقِّ في الدُّنى
وعزَّ على الطاغـوتِ أن زالَ ملكُه ... فأعماه حقـدٌ صار بالحـربِ معلنَا
أعائشــةُ الصدِّيقــةُ العفــةُ التــي ... هي الكوكبُ الدُّرِّي يسطعُ بالسَّنا[4]
وريحانـةُ الإسـلامِ تنفـحُ بالتُّقَى ... مطيَّبـةَ الأعـراقِ أصـلًا ومعدنَا
أبوك أحبُّ النَّـاسِ للمصطفَى كما ... وحبُّـكِ منـهُ في الفـؤادِ تمكَّنَـا
ألسـتِ لهُ زوجًا بأمرٍ من السَّـما؟ ... تعـالى إلـهُ العـرشِ ربًّـا مهيمنَا
قـضَى أنَّـه للطَّيِّبين مثيلهم ... مِـنَ الطَّيِّبـاتِ المحصنـاتِ تيقُّنا
وحسـبكِ مِـن زوجٍ ودادٌ ورحمـةٌ ... وأنـكِ قد أحـرزتِ في قربِـه المُنَى
بلغتِ من المجدِ الذُّرَى فاسعدي به ... وما كان من حُسنٍ فقد كنتِ أحسنا

---

(١) الطغمة: الزمرة من الناس شأنهم واحد. انظر: ((تكملة المعاجم العربية)) لدورزي (٧/ ٥٥).

(٢) الدَّيْدَن: الدَّأب والعادة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ٣٩٠).

(٣) أَثْخَنَ: أَوْهَنَ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٤/ ٣٢٧).

(٤) السَّنا: ضوء البرق. انظر: ((الصِّحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٨٣).

أثيرةُ[١] خـيرِ الخلـقِ موضعُ سرِّه وقلبُـك بالعلمِ النفيـسِ قد اغتنَى

وبيتُك مهدُ الوحيِ يأتيه دونما سواه فـما هذا الخصـوصُ؟ ومـا عنَى؟

وهذا اختيارٌ يلفـتُ العقلَ والنُّهَى إليـه ويسـترعي قلوبًـا وأعيُنَـا

وعـندكِ كـانت للنبيِّ وفـاتُـه وصدركِ عندَ النـزعِ قد كان مَحضنَا

وريقُـكِ بالمسـواكِ خالـطَ ريقَه فصار بـه المسـواكُ كالقلـبِ ليِّنَا

وذلـك فضـلٌ لا يضاهيـه مثلُـه ولا مـا يُدانيـه مِن الفضـلِ أو دنا

فكيف تمـادَى بـالأذيَّـةِ جاهلٌ وويلٌ لمـن سـنُّوا لطعنِكِ ألسُـنا

ومـا طعنُهـم إلا بأنفسِـهم أجلْ وإلا فمَن شـاءَ الـبيـانَ تبيَّنَا

ومسـتمرئُ الإيذاءِ للنـاسِ لم يذقْ أمانًـا ولـن يلقَـى مِـنَ الله مأمنَا

وتكـذيبُـهـم لله مـاذا عقـابُه؟ وفيم ترَى المفتونَ بالجهلِ أرعنَا[٢]؟!

كلابٌ تعاوى في الجحيـمِ وما لهم مِنَ الله إلا جاحم[٣] الناس مسـكنا

هو الإفـكُ والبهتانُ بـاءوا بإثمِه يـظـنُّـون عـنـدَ الله ذلـك هيِّنَا

ألسـتِ لهم أُمًّا فأيـن وفاؤُهم؟!! ولسـتُ أرَى في جمعِهم قـطُّ مؤمنَا

حـريٌّ بمـن يُؤذيكِ وهـو ملوثٌ بـأرجاسِـه[٤] في أن يـذمَّ ويُلعنا

وهــذا أبوكِ الشـهمُ يغـلي بغيظِه ولـكـنَّـه يـنـصـاعُ لله مُـذعـنَـا

فيعفو ويعطي مَن أسـاءَ اسـتجابةً لوحيٍ أتَى بالعفـوِ والصفحِ مؤذنَا

وطُوبَـى لعبدٍ يكظمُ الغيـظَ قادرًا على الثـأرِ لكـن قد تجاوزَ محسـنَا

---

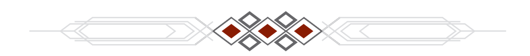
(١) فلان أَثِيرٌ عند فلان: إذا كان خاصًّا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٥).

(٢) الرُّعُونة: الحُمْق. انظر: ((الصِّحاح)) للجوهري (٥/ ٢١٢٤).

(٣) الجاحم: المكان الشَّديد الحر. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/ ٩٣٣).

(٤) الرِّجْس: القَذَر. انظر: ((المصدر السابق)) (٥/ ١٨٨٣).

ويبقَى حديثُ الإفكِ درسًـــا وعبرةً وآيـــاتُـــه تـتـلَى هنالك أو هنا
وكلٌّ له منها حصائـــدُه التي جناها وقـــد خـــاب الشـــقيُّ بـــما جنَـــى



من قصيدة للشاعر حسين بن أحمد النجمي

تبًّا لها تلك الكلابُ النابحةْ ... فاحتْ نتانتُهم بأقبحِ رائحةْ
قد أخرجوا أحقادَهم وضلالَهم ... وتقصَّدوا تلك الرَّزانَ الصالحةْ
أُمِّي وأُمُّ المؤمنين جميعِهم ... زوجُ النَّبيِّ وحِبُّه والناصحةْ
لا تحسبوا شرًّا شرارةَ إفكِهم ... هي بالثوابِ مِنَ المُهيمن رابحةْ
خسِئتْ وخابتْ ألسنٌ طعنتْ بها ... كان الجديرُ بأن تقومَ منافحةْ
ما شوَّهوها بل تزيدُ نصاعةً ... ووجوهُهم بالذلِّ أمستْ كالحةْ[(1)]
قد برَّأ الرحمنُ عِرضَ نبيِّه ... مِن أكبُشٍ للصخرِ أضحتْ ناطحةْ
هلك النِّفاقُ ورأسُه لكنَّه ... وجَد الإساءةَ بالتشيُّعِ سانحةْ
إنَّ التشيُّعَ والنِّفاقَ كعُمْلةٍ ... وجهانِ فيها بالقبائحِ طافحةْ
فأتى الخبيثُ يُزيحُ عن وجهِ الخنا ... ويسوقُ فِريتَه بأنتنِ جارحةْ
فعدَوا على العِرضِ الحرام وأطلقوا ... تلك السِّهامَ الغادراتِ الجارحةْ
فاللهُ قد مدَح الصحابةَ بالهُدَى ... والآيُ في السُّورِ الكريمةِ صادحةْ[(2)]
ومكذِّبُ القرآنِ ينشرُ فِكرَه ... بالزَّيفِ في قصصِ التَّفاهةِ قادحةْ
والسُّنَّةُ الغرَّاءُ تُظهرُ فضلَهم ... فأكفُّهم لِيَدِ الحبيبِ مصافحةْ
نصروا الهُدَى بذلوا الدماءَ وأُزهِقت ... أرواحُهم للهِ عنه مكافحةْ
أيجيءُ في هذا الزمانِ منافقٌ ... متزعمًا بالحقدِ أتفهَ لائحةْ[(3)]

(١) الكُلُوحُ: العُبُوس. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٥٧٤).
(٢) صَدَح الرَّجل: رفع صَوْتَه بغِناء أو غَيْرِه. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٥٠٨).
(٣) لاحَ الرجل، فهو لائِح: إذا ظَهَر. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٥٨٦).

جاءتْ مِن ابنِ سـلولٍ تحملُ فِكرَه في أبشـعِ الصُّورِ الخبيثـةِ واضحةْ
أُمَّـاه أزْعجنـي وأشـعلَ في دمي نـارًا مِـنَ الألمِ المـؤرِّق لافحـةْ
ما صكَّ[1] في أذني مِنَ الزَّيفِ الذي نقلَتْـه شاشـاتٌ مسـاءَ البارحـةْ



(١) الصَّكُّ: الضَّرْب الشَّديد. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٠/ ٤٥٦).

قصيدة الشاعر مصطفى حسان

نـــورٌ تجلَّى عـــلى الآفـــاقِ يرتســـمُ ... شُـــعاعُه لسَـــوادِ الليـــلِ يلتهـــمُ
تَـــسري فضائِلُـــه في كلِّ ناحيـــةٍ ... وليـــسَ تخفَى عـــلى أنـــوارِه القممُ
ذاكَ الشُّـــعاعُ وذاك النـــورُ منبعُـــه ... ريحـانـــةٌ بثيابِ الـطُّـهـرِ تحتشمُ
بنتُ الكريـــمِ الذي عمَّـــتْ مناقبُه ... كلَّ البـــلادِ وذاقـــتْ عدلَـــه الأُممُ
وثـــانيَ اثنـــينِ في القـــرآنِ خلَّـــده ... ذِكرًا ســـيبقَى مدَى الأزمانِ ينتظمُ
حبيبـــةُ اللهِ والمختـــارُ صاحبُهـــا ... مِـــسكُ الـنُّـبـوَّةِ بـــالإيـــمانِ تلتزمُ
حليلـــةُ المصطفَـــى واللهُ أكرمَهـــا ... إذا رآهـــا رســـولُ اللهِ يبتسمُ
تجـــودُ بالنفـــسِ بالأمـــوالِ منفقةً ... ومســـتقرُّ عطاهـــا الجـــودُ والكرمُ
عـــذراءُ شـــامخةٌ في كلِّ نازلـــةٍ ... وحكمـــةُ الدهـــرِ في أقوالهـــا عَلَمُ
اللهُ جمَّـلـهـا بـالـعـلـمِ حصَّنها ... هـــي الســـبيلُ إذا الآراءُ تختصـــمُ
مَـــن ذا يداني حمـــيراءَ النَّبـــي خُلقًا ... في فضلِها يخـــبروك العُربُ والعجمُ
واليـــومَ يـــا حزني أفـــاكُ يشـــتُمُها ... في جوفِـــه عفـــنٌ في قلبـــه ســـقمُ
الـــشرُّ منهجُـــه والحقـــدُ يدفعُـــه ... مغفـــلٌ لضيـــاءِ الشـــمسِ يتهـــمُ
خابـــتْ مزاعمُهم دُكَّـــت عمائِمُهم ... الطاعنـــون خيـــارَ النـــاسِ ويحَهمُ
عمِيتْ بصائرُهم صمَّتْ مسامعُهم ... كُبَّـــت مناخرُهم في النَّـــارِ تضطرمُ
بانتْ سرائرُهـــم في الإفكِ إذْ ولَغوا ... لا بـــارَكَ اللهُ مســـعاهم إذا قدِمـــوا
قـــد أنـــزلَ اللهُ آيـــاتٍ تبرِّئها ... فيُعلَـــنُ الطهرُ والأخـــلاقُ والقيمُ
مَن يدَّعـــي حبَّ آلِ البيـــتِ في نهمٍ ... لا يَعْتَـــلي منـــبرَ الأفَّـــاكِ يغتنـــمُ
لا تخدعونا بحـــبِّ الآلِ عن كذبٍ ... فنحـــن أولى بـــآلِ البيـــتِ كلِّهـــمُ

يــا مدَّعي الحــبِّ إنَّ الحــبَّ متَّهمٌ ... والنـــاسُ في غفلـــةٍ والمـــوجُ يلتطمُ

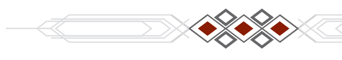
والعـــرضُ منتهـــكٌ في أوجِ عفَّتِـــه ... والجـــرحُ آلمنـــي فاســـتصرخَ الألمُ

يـــا أُمَّتي حان وقتُ الجـــدِّ فانتفضي ... يكفي ســـباتًا لعـــلَّ الجـــرحَ يلتئمُ

فالذَّائـــدون لهـــذا الدينِ هـــم نفرٌ ... مِن الفحـــولِ تداعـــت حولهم أُممُ

والنَّصرُ آتٍ على أكتافِ مَن صَدقوا ... مِـــن الرِّجـــالِ لديـــنِ الله والتزموا

واللهِ مـــا طابتِ الدُّنيـــا لذي شرفٍ ... إلا وعـــرضُ رســـولِ اللهِ يُحـــترمُ



قصيدة الشاعر أحمد حسن محمد

مَا كَانَ صَــدًّا وَلَكِنَّ اتِّسَــاعَ رُؤَى ... يَفِيضُ عَــنْ ضَفَّتَيْ[١] حَرْفِي وَمَا فَتِئَا

وَكُــلَّـمَا هَــمَّ بِـــالأَوْرَاقِ لِي قَلَمٌ ... أَعْيَاهُ قَطْفُ السُّــهَا[٢] يَــا أُمَّهُ فَنَأَى

يَا بِنْــتَ مَــنْ تَنْحَنِي قُدَّامَــهُ جُمَلِي ... حَتَّى تُضِيءَ لأَعْمَــى إِنْ قَرَأْتُ رَأَى

رَتَّبْتُ فِي السَّطْرِ بَيْتَ الشِّعْرِ، مُنْتَظِرًا ... بِالْبَــابِ أُمَّ الْبَيَاضِ الْبِكْــرِ أَنْ تَطَأَ

مَهَّدْتُ شَوْقِي فَسِــيرِي عَبْرَ أُمْنِيَتِي ... بَيْنَ السُّــطُورِ يُخَضِّرْ خَطْــوُكِ الْكَلاَ

يَــا أُمُّ لِي كَــلِــمَاتٌ كُــلَّــمَا شَرِبَــتْ ... حَلِيــبَ ذِكْرَاكِ سَــالَتْ لِلْعُلا ظَمَأَ

لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ مَا عَكَّرْتُ وَصْفَكِ مِنْ ... حِبْرِي فَذَنْبِي هُدًى كَالشَّوْقِ مَا هَدَأَ

حَتَّى رَأَى قَلَمِــي كُلَّ الرُّؤَى خَبَرًا ... وَكُنْتِ وَحْــدَكِ فِي الأَعْــمَاقِ مُبْتَدَأَ

فَأَنْتِ مَــنْ قَطَفَــتْ مِنِّي ثِــمَارَ فَمٍ ... لَــوْلا نُضُوجُ دَمِــي حُبًّا لَـما جَرُؤَا

بِعَــشْرِ (الْفَخْــرُ يَعْيَــى أَنْ يَطُولَهُمُ ... فِي ذُرْوَةِ الرُّوحِ) قَدْ أَشْرَقْتِ وَانْطَفَأَ

وَضَّأْتِ بِالرِّيقِ مِسْــوَاكًا لِمُغْتَسِــلٍ ... مِنْ رِيقِهِ الْكَوْنُ بَعْضُ الرِّيقِ مَاءُ رُؤَى

وَكُنْــتِ وَارِثَــةً عَنْهُ الَّــذِي وَرِثَتْ ... رُسْــلٌ قَدِ افْتَرَشُــوا النَّجْمَاتِ مُتَّكَأَ

وَأَيُّ شَــمْسِ نَبِيٍّ فِي الدُّجَى طَلَعَتْ ... إِلا وَكَذَّبَ أَعْمَــى ضَوْءَهَا هُزُؤَا!!

سَــبْعٌ بِطَعْــمِ أَبِي بَكْــرٍ إِذَا قَدَرَتْ ... رُوحٌ عَلَى أَنْ تَذُوقَ النُّورَ لا الْحَمَأَ[٣]

وَسُــكَّــرُ السَّنَتَيْنِ الْمَجْدُ ذَوَّبَــهُ ... فِي كُوبِ دُنْيَاكِ حَتَّــى فَاضَ وَامْتَلأَ

وَجَاءَتِ التِّسْــعُ تُعْطِيكِ ابْتِسَامَتُهَا ... تَاجًا لَهُ نُــورُ عَيْنِ النَّجْمَةِ انْخَسَــأَ

---

(١) الضِّفَّة: جَانِب النَّهْر. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٣٨٢).

(٢) السُّهَا: كوكب خَفِيٌّ يمتحن النَّاس به أبصارهم. انظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣١٩).

(٣) الحمأ: الطِّين الأسود. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٤٥).

تَاجًا لَـوِ الْبَدْرُ مِـنْ دُرَّاتِـهِ لَرَأَى ... أَلا عُلُـوَّ تَبَقَّـى وَالسَّـنَا هَنِـئَ

يَا مَنْ وَقَفْتِ عَلَى غُصْنِ الضُّحَى وَقَفَتْ ... عَلَى فُرُوعِ الدُّجَى[1] جُنْدُ الأَذَى حِدَأً[2]

فِي الصَّـدْرِ غِرْبَانُ كُـرْهٍ نَبْضُهَا لُغَةٌ ... مِنَ السَّـوَادِ حَكَاهَا الرِّيـشُ مُجْتَرِئَا

تُؤْذِيكِ غِرْبَانُهُمْ!! لَيْسَـتْ بِمُؤْذِيَةٍ ... قَلْبًا بِصَوْتِ السَّـمَا مِـنْ إِفْكِهِمْ بَرِئَا

حَتَّـى ولو مَدَّ لَيْـلُ الإِفْـكِ بُرْدَتَهُ ... عَلَى عُصُورٍ سَـتَأْتِي وَالضُّحَى اخْتَبَأَ

فَأَنْتِ أَنْـتِ وَمَا لِي فِيـكِ مِنْ جُمَلٍ ... إِلا جَـوَارِيَ يَـا مَـوْلاةَ مَـنْ قَرَأَ

أَفْدِيكِ يَا زَوْجَ مَنْ يُفْدَى وَلَيْسَ دَمِي ... يَكْفِي ولا الْحَرْفُ مَهْمَا ضَاءَ أَوْ وَضُؤَا

وَلَسْـتُ وَحْدَ طُمُوحِي فِي فِدَاكِ أَنَا ... مِلْيُـونُ مِثْلِي، لِمُثْلَى سَـادَتِ الْمَلأَ

سَلِي الرَّسُـولَ يُجِبْكِ الْحُبُّ عَنْهُ وَمَا ... وُثْقَى الْعُرَى غَيْرَ بُرْهَانٍ لِمَنْ شَـنَأَ[3]

أَنْتِ الْحُمَيْرَاءُ[4] فِي صَدْرِ التُّقَى نَبَضَتْ ... سِـنُوكِ فِقْهَ الـذُّرَا لَمْ تُضْمِرِي خَطَأَ

يَكْفِيـكِ أَنَّكِ والْفَـارُوقَ وَابْنَ أَبِي ... قُـحَـافَـةٍ كِـفَّـةٌ دُرٌّ؛ فَـمَا صَدِئَـا

وَزَوْجُ بِنْتَـيْنِ مِنْ نُورٍ لَـوِ انْطَفَأَتْ ... مَجَرَّةٌ مِنْ شُـمُوسِ الدِّينِ مَـا انْطَفَأَ

وَمَـنْ عَلا رَبْـوَةَ الأَمْجَادِ فِي نَسَـبٍ ... فَظَـلَّ فِينَا (عَلِيَّ) الشَّـأْنِ مُذْ نَشَـأَ

وَابْنَـاهُ أَطْهَـرُ بُرْهَانٍ عَلَى قَسَـمِي ... أَنِّي أَرَى الطُّهْرَ فِيهِ الْمِسْـكَ وَالرَّشَأَ

أَبَا تُـرَابٍ تَمَنَّى الْقَلْبُ لَـوْ خُلِقَتْ ... دَقَّاتُهُ مِـنْ ثَرًى لَوْ كُنْـتَ مَنْ وَطِئَا

عَـلِيَّ فَـرْضُ هَـوًى (إِنْ كَانَ نَافِلَةً ... حُبِّـي لِغَيْرِكُـمُ) بِالْغَـيْرَةِ امْتَـلأَ

إِلَيْكَ لِلْحُـبِّ لِلنُّورِ الَّـذِي بُعِثَتْ ... بِرُوحِـهِ رُسُـلٌ فِي اللَّيْـلِ مُـذْ بَدَأَ

(١) الدُّجى: الظُّلْمة. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٤٥).

(٢) الحِدَأ: جمع حِدَأَة، وهي الطَّائر المعروف. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٤٣).

(٣) الشنآن: البُغْض. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١١/ ٢٨٨).

(٤) حُمَيْرَاء: تَصْغِير الحَمْرَاء، أي: البَيْضَاء. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٢٠٩).

لأُمِّـنَـا لأَبِي بَـكْـرٍ إِلَى عُـمَـرٍ   وَكُلِّ مَـنْ عَنْ جَمَـالِ اللهِ مَـا صَبَأَ

أُهْدِيكَ أَعْمَـقَ مَا فِي بَحْـرِ مَحْبَرَتِي   نَبْضًا كَسَا قَلْبَ شِعْرٍ بِالأَسَى رُزِئَا[1]

أُهْدِيكَ جُرْحِي الَّذِي مِنْ بَرْدِ مَا شَتَمُوا   شَتَتْ سَـمَاءُ حُرُوفِي مِنْ دِمَايَ رُؤَى

أُهْدِيكَ آبَارَ أَحْبَارِي الَّتِي نَشَـفَتْ   شِـفَاهُهَا فِي صَحَارَى غَرْسُهَا وَبِئَا

كُلُّ السُّـطُورِ الَّتِي أَمْشِي إِلَيْكِ عَلَى   رِمَـالِ أَحْرُفِهَـا ضَاقَتْ بِمَـنْ لَجَأَ

أَحْمَالُ رُؤْيَايَ فَـوْقَ الْكِتْفِ غَارِزَةٌ   فِي جِلْدِ رُوحِي بُكًى ظَهْرِي بِهِ اهْتَرَأَ

فَقُلْ لِمَـنْ ضَيَّقُوا الأَحْـلامَ فِي دَمِنَا   كُفُّوا أَلَيْسَ بِـكَافِي الْجُرْحِ مَا نُكِئَا[2]

سَـدُّ الْخِلافِ بِنَهْرِ الْوَهمِ أَغْرَقَ مَا   تَبْنِـي مَآرِبُكُـمْ! لا تُصْبِحُوا سَـبَأَ



(١) الرُّزْء: المصيبة. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٣/ ١٧٠).

(٢) نَكَأَ الجرح: قَشَرَه قبل أن يَبْرَأ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ١٧٣).

قصيدة الشاعر ماجد علي مقبل باشا

شَرارَةُ الحِقـدِ وَالأَضغـانِ لَم تَنَـم ... أَدمَت فُؤادي وَسَحَّت أَدمُعي وَدَمِي

هذي الزكيـةُ إِن فاحَت لِشـانِئِها ... عُصارَةُ الغِلِّ مِـن أَلبُومِها العَجَمِي

هَـذي الشَّريفَةُ رَبُّ البيـتِ شَرَّفَها ... بِالعِلـمِ بالحِلمِ بِالأَخـلاقِ وَالقيمِ

وكيـفَ لا والنَّبيْ المَعصُـومُ نَيِّرُها ... وَهِيَ سَـماءٌ لَهُ حيزَت مِـنَ القِدَمِ؟

أم كيـفَ لا وَأَبوهـا سَـيِّدٌ عَلَـمٌ ... الثَّانِيَ اثنَـينِ في التَّوحيـدِ وَالحِكَمِ

كأَنَّـما الشَّـمسُ ذابَت في شَـمائِلِها ... مِن سَكرَةِ الحُسنِ لا مِن سَكرَةِ الأَلَمِ

أَحبَّـكِ اللهُ فاختـارَ الهُـدى لِهُدًى ... وَأَشرَقَت في الرُّبَى الأَنوارُ فَابتَسِمي

وأنـزَلَ الحَـقُّ آيـاتٍ مُفَصَّلَةً ... وَأَزهَـقَ الزُّورَ في الوِديـانِ وَالأَكَمِ

يـا لَـلـبَراءَةِ كَـم تَحيا بِهـا أُمَـمٌ ... وَكَم تَمـوتُ بِها في الغَيِّ مِـن أُمَمِ!

فَما يُشَـكِّكُ فيهـا غَـيرُ ذي وَحَرٍ ... سَـدَّت مَدارِكَـهُ الأَوهـامُ بالتُّهَمِ

نَقِيَّـةٌ مِـن ضَمـيرِ الطُّهـرِ زينتُها ... تَقِيَّـةٌ في سَـماءِ الدِّيـنِ وَالقِيَـمِ

يُفاخِرُ الجُـودُ صارَ اليَـومَ خادِمَهَا ... إِن فاخَرَ الشُّـحُ بِالأَخدانِ وَالخَدَمِ

هِيَ الحَصانُ الـرَّزانُ الحَـقُّ بُغيَتُها ... إِذا ارتَضَى النَّاسُ بَيعَ الحَقِّ بالرُّجُمِ(١)

بَحرُ العُلـومِ تَؤُمُّ الصِّيدُ سـاحَتَها ... فَيَكشِفُ السَّاحُ عَن عِلمٍ وَعَن كَرَمِ

وَيَكشِـفُ السَّـاحُ عَن فَهمٍ أَشِعَّتُهُ ... وَضَّاءَةُ الحُسـنِ كالمرجانِ في اليُتُمِ

أَقامَتِ الطِّـبَّ تاجًا فَـوقَ هامَتِها ... وَفاقَـتِ الفَـوقَ في عَـزمٍ وَفي هِمَمِ

وَشَـيَّدَت مِـن لَآلي الشِّـعرِ مَملَكَةً ... فاقَت مَمالِكَ أهلِ الشِّعرِ فِي الضِّخَمِ

(١) الرُّجَم: جمع رُجْمَة، وهي حِجَارة ضِخَام. انظر: ((الصِّحاح)) للجوهري (٥/ ١٩٢٨).

كَم تَذرِفُ الدَّمعَ عَيني حِينَ تَذكُرُها ... وَكَم تحـارُ بِأَوصـافٍ لَهـا كَلِمي
وَاللهِ لَـو عَكَفَتْ في المـدحِ قافيتي ... مـا أَدَّتِ الحَقَّ لِلأَعـرافِ وَالرَّحِمِ
أُمَّاهُ نُـورَكِ كَم تَشـدو الحَيـاةُ بِهِ ... وَكَم لِفَضلِـكِ في التَّاريخِ مِن زَخَمِ
فِكري اسـتَنارَ وحَرفي في السَّماءِ سَما ... يَقفو سَـناكِ ونُورَ العِلمِ والشِّيَمِ(١)



(١) الشِّيَم: جمع شِيمَة، وهي الخُلُق. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٣٢٩).

قصيدة الشاعر حسن الحضري

ماذا يقولُ الشعرُ والشعراءُ ... والكلُّ في النورِ المبينِ هباءُ

نورٌ منَ الرحمنِ ينطقُ آيُهُ ... بشهادةٍ تجري بها الآلاءُ

أثنى عليكِ اللهُ فوقَ سمائِه ... ليجلَّ خطبٌ[1] أو يُسَنَّ قضاءُ

وسطورُ وحيِ اللهِ يُشرقُ نورُها ... في سقفِ بيتِك والعلاءُ علاءُ

يا منبتًا عفًّا نقيًّا طاهرًا ... شهِدتْ له الثقلانِ والجوزاءُ[2]

وَحَباكِ بالمختارِ سيدِ خلْقِه ... شرفًا تهشُّ[3] لعزِّهِ الأرجاءُ

في كلِّ أمرِكِ للبرية رحمةٌ ... تمتْ بها من فضلِه النعماءُ

كم معضلاتٍ قد حملْتِ جوابَها ... قد حارَ بينَ دروبِها العلماءُ

لبٌّ[4] يحارُ اللبُّ فيه وحكمةٌ ... ما نالها الحكماءُ والعظماءُ

فنشرْتِ شرعَ اللهِ بعدَ نبيِّه ... وأبوكِ تحتَ لوائه مضَّاءُ

وأبو قحافةَ لم يَفُتْهُ فخرُه ... وكذاكِ أمُّكِ بل كذا أسماءُ

آمنتمُ باللهِ ربًّا واحدًا ... يا أهلَ بيتٍ كلُّهم فضلاءُ

لولا الإلهُ خليلُ أحمدَ لم يكنْ ... إلا أبوك وتلكمُ القعساءُ

والغارُ يشهدُ والمدينةُ فضلَه ... ومواطنُ العُليا له شهداءُ

يا أيُّها الدَّاعي الجهولُ لريبةٍ ... واللهُ يعلمُ أنَّكم جُهلاءُ

هذا كتابُ اللهِ ينطقُ بيننا ... والفصلُ بينَ سطورِه وضَّاءُ

---

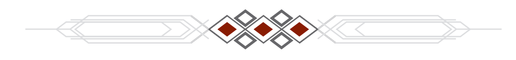
(١) الخَطْب: الشَّأْن أو الأمْر. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٣٦٠).

(٢) الجَوْزاء: مِن بُرُوج السَّماء. انظر: ((المصدر السابق)) (٥/ ٣٢٩).

(٣) هَشَّ به: فَرِح به، وارتاح له. انظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٦٤).

(٤) اللُّبُّ: العَقْل. انظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٦٤).

هلَّا رجعتَ إلى الهدَى وسبيلِه ... إذْ دونَ ذاك ندامةٌ وشقاءُ
تلك التي ماتَ النبيُّ بِحِجْرِها ... وبجوفِ حُجرتِها له إيواءُ
وَأَحَبُّ خلْقِ الله عندَ نبيه ... وبذاك صحَّ الخُبْرُ والأنباءُ
صوَّامةٌ قوَّامةٌ صبَّارةٌ ... دينٌ قويمٌ دونه العلياءُ
والجودُ يومَ البذلِ يسبقُ كفَّها ... فلها بذلك رايةٌ ولواءُ
يا أُمَّنا صبرًا على بغضائهم ... عما قريبٍ تنجلي البغضاءُ
وكفاكِ أنَّكِ من يَسُبُّكِ حَدُّهُ ... ضربٌ بحدِّ السيفِ وهْو مُسَاءُ



قصيدة الشاعر أحمد عباس المتوكل

دمـــوعُ الحـــزنِ ويـلـك لا تجفي ... وأبـدي جهـرةً مـا كنـتُ أخفي

يَـراعـي قـمْ وأسـمـع كـلَّ صبٍّ ... قصائـدَ صغتُهـا مِن نحـرِ حرفِ

فـلا سـلِمت يـدي إن لم أسـقْها ... مـقـلـدةً ولـو وافـيـتُ حتْفِي

إذا أنـا لم أصغها صـارمـاتٍ[1] ... فـأُفٍّ لـلـقـصـائـدِ ثـم أُفِّ

أناضـلُ فيـك يـا أُمِّـي وروحي ... ولـو جُنْدلت[2] سـالفتي[3] وكفِّي

فأنـتِ الطُّهـرُ والـشَّرفُ المـوفَّى ... وفيـكِ أتى الكتـابُ بخيرِ وصفِ

ألا قطعتْ لـسـانٌ حـينَ قالت ... مقـالَ البهـتِ إنَّـك لم تعفـي

فـــداكِ أبي وأُمِّـــي يـا حميرا ... رســـولِ الله يـا بـنـتَ المــوفِّي

فـداكِ الأهـلُ والأبـنـا ونفسي ... وكلُّ موحِّـدٍ أضحَـى بصفِّـي

إذا مـــدُّوا لأُمِّـــيَ كـفَّ لُـؤْمٍ ... مددتُ لهم بحدِّ السَّيفِ كفِّـــــي

فها قـد جـاءكِ الأبـنـاءُ زحفًا ... وصرختُهـم بأهلِ الزَّيـفِ: يكفي

بـنَـوْا بـنـيـانَ باطلِهم ولكنْ ... بـنـاءُ الـــزُّورِ مـوعـودٌ بنسفِ

حـصـانٌ أنـت يـا أُمِّـي رزانٌ ... بـأبـيـاتٍ لحـسَّـان تحـفـي

فعِرضُ المصطفَـى عرضي ونفسي ... لعـرضِ المصطفَـى تفـدي بلهفِ

أمـا سـمِع الروافـضُ حـبَّ طه ... لهـا إذ لم يكـنْ للحـبِّ يُخفِـي

نـفـوسٌ حينما خـبـثـتْ تـبـدَّى ... تعفُّنُهـا ليطفـحَ فـوقَ سـقفِ

(١) الصَّرْمُ: القَطْعُ، وصارِمٌ: بَيِّنُ الصَّرَامَة، قاطع لا ينثني. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٣٣٤).

(٢) جَدَلَهُ فانْجَدَلَ: رَماهُ وصَرَعَه علىَ الجَدالَة، أي: الأرض. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٨/ ١٩٣).

(٣) السالِفة: أَعلى العُنُق. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ١٥٨).

لقد جرحو مشاعِرَنا وأدْمَوا ... محاجِرَنا فيا عينيَّ سفِّي
ولكنَّا أسودٌ إن تبدَّتْ ... فلا تخشَى بأنْ تُلقَى بحتفِ
أسودُ بنيك يا أُمِّي فقرِّي ... بهم عينًا أتَوْا في لمحِ طرفِ
ألا قلْ للبغيضِ رماكَ ربِّي ... بقارعةٍ مزلزلةٍ وخسفِ
تُلَمِّعُ باطلًا ليصيرَ حقًّا ... لعمري ما الحقيقةُ مثلَ زيفِ
ستلقَى شرَّ خاتمةٍ وتبلَى ... بداءٍ ليسَ إلَّا الموتُ يشفِي
بني أُمِّي فهبُّوا مثلَ ريحٍ ... تفتُّ سرابَ باطلِهم وتخفِي
كطيرٍ في السماءِ لها أزيزٌ[1] ... تُصيِّرهم كمأكولاتِ عصفِ[2]
وأُمُّ المؤمنين وإن تمادَوْا ... كشمسٍ لن يغطوها بسَعْفِ[3]
كطودٍ[4] حاولتْ ذراتُ نملٍ ... بأنْ تنفيه ماذا علَّ تنفي
يظلُّ الطودُ طودًا في شموخٍ ... ويبقَى النملُ نملًا تحتَ خفِّي
وفي ختمٍ صلاةُ الله تغشَى ... إمامَ الرُّسلِ ما قفَّى المقفِّي
تعمُّ الآلَ والأصحابَ جمعًا ... وأزواجَ النبيِّ بكلِّ حرفِ



(١) الأزيز: صوت الرَّعد، وصوت غليان القِدْر. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ٨٦٤).
(٢) عصف مأكول: أي زرع قد أُكل حبُّه وبَقِي تِبْنُه. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٤٣٧).
(٣) السَّعْفُ: أَغصانُ النَّخلة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ١٥١).
(٤) الطَّود: الجبل العظيم. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/ ٦٤).

قصيدة الشاعر يوسف رزق الله علي

سَـمـا مقامُك مرفوعًا عــن الرِّيَبِ ... وفيــضُ طهرِك يــا أُمَّـاه لم يُصَبِ
وكلُّ غــالٍ أيــا أُمَّـاه نُرْخِصُـه ... ولــو بَذَلْنـاه لم نبخــلْ ولم نَهَـبِ
أرواحُنا دونَ عِرضِ المصطفَى غَرضٌ ... نُحورُنــا قُربةٌ مِن أرخــصِ القُرَبِ
فِدَاك عِرضي وابني بل وحاشـيتي ... فِــداك أهلي وأُمِّــي والكريــمُ أبي
حبيبــةَ المصطفَى عــذرًا فما قدرتْ ... أقلامُنــا أنْ تفِــي بالقــدرِ والرُّتبِ
فلــو كتبْنا بــماءِ البحــرِ وامتلأتْ ... بيضُ الطُّروسِ[1] بقافِ الشعرِ والخطبِ
لم نبلُــغِ العشرَ مِن فضــلٍ ومكرُمةٍ ... ومِن ســموٍّ ومِن علــمٍ ومِن أدبِ
مــاذا أُعــدِّد ممــا قــد حبَـاكِ بــه ... ربِّي تعــالَى فهــذا غايــةُ النَّصـبِ
مَـن ذا يُســاويك يــا أُمَّــاهُ مرتبةً ... صِدِّيقةٌ بنــتُ صدِّيــقٍ وزوجُ نبي
بل أنتِ حِــبُّ رســولِ الله فضَّلها ... على النِّســاءِ مِن الأزواجِ والتربِ[2]
ومــا تنــزَّل آيُ الذِّكــرِ في فُــرشٍ ... سوى الفراشِ الَّذي يُؤويك في الحجبِ
وعــاءُ علمٍ حــوَى مِــن كلِّ فائدةٍ ... علــمِ الشريعةِ والآدابِ والنَّســبِ
نقيَّــةُ الثــوب لا ينتابُهــا دَنَــسٌ ... ومَــن رماها بإفــكٍ بــاء بالعَطبِ
مليكــةٌ لا يــزالُ الطهــرُ دَيْدنَهــا ... عفيفــةٌ في نقــاءِ المـاءِ والسُّــحُبِ
بــراءةُ الله مِــن عليائِــه نزلــتْ ... فألجمــتْ كلَّ أفَّــاكٍ ومضطــربِ
وأشرقَ الحــقُّ يجلُــو كلَّ مُظلِمــةٍ ... ومنــذُ أشرقَ لم يأفُــل[3] ولم يغِــبِ

(١) الطِّرْس: الصَّحِيفَة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ١٢١).
(٢) أتراب جمع تِرْب، وتِرْب الرَّجل: هو الذي وُلد معه، وأكثر ما يكون ذلك في المؤَنَّث. انظر: ((المصدر السابق)) (١/ ٢٣١).
(٣) أَفَلَ: غاب. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٦٢٣).

ماذا يضِــيرُك يــا أُمَّــاه إن ولغتْ سـودُ العمائمِ في زخَّــاركِ اللَّجَبِ

فالبحرُ طُهرٌ وذاك الكلبُ ما انفصلتْ عنــه النجاســةُ في جلــدٍ ولا ذنبِ

ماذا يضــيرُك إن ضجُّوا وإن نبحوا فأنتِ أنــتِ وربِّ البيــتِ لم تُصَبِ

بــل زاد قدرُك يا أُمَّــاه وانفضحتْ سرائرُ القومِ مِــن فُرسٍ ومِن عربِ

ثــمَّ الصلاةُ ختــامُ المســكِ أُتبعُها فيضَ السلامِ على المختارِ والنُّجُبِ(١)

ما هبَّ ريحٌ وما فاح الشَّــذَى عِطرًا وما تغنَّتْ حمــامُ الــدَّوحِ بالطَّربِ



(١) النجب: جمع نجيب، وهو الفَاضِل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٧٤٨).

قصيدة الشاعر أحمد حمودة موسى محمد

إليكِ بشوقِها سارتْ خُطانا ... وفيكِ ارتجت الدُّنيا بيانا

تُسائِلُنا شعوبُ الأرضِ عنكِ ... وعن شعرٍ بدَوتِ له فكانا

فقلتُ ودِدتُ إن حَدَّثتُ عنها ... زرعتُ بكلِّ جارحةٍ لسانا

لعائشةَ الرَّزانِ حديثُ فضلٍ ... يَطولُ إذا تركتُ له العِنانا

تَطاوَلتِ النساءُ بكلِّ فخرٍ ... فما بلغتْ مناقبَها الحسانا

أحبُّ الناسِ للمختارِ طُرًّا ... وأعلَى الأُمَّهاتِ لديه شانا

تخيَّرها الإلهُ له عروسًا ... مطهَّرةً ممنَّعةً حَصانا

رآها في الحريرِ وما سمِعنا ... كمثلِ الحورِ فارقَتِ الجنانا

تزوَّجها رسولُ الله بِكرًا ... ولم يَرَ غيرَها إلا عَوانا[1]

فَرَشْتِ له زوايا البيت حُبًّا ... وقطَّرْتِ الغيومَ له حنانا

وكنتِ وراءَه في كلِّ نصرٍ ... وكنتِ عَزاه إنْ قاسَى وعانا

عرفنا عنك سنتَه هُداه ... وما أثنَى عليه وما نهانا

وما يرضاه مِن خلقٍ وسَمْتٍ ... فأصبحنا نراه ولا يرانا

وصفْتِ حياتَه ورَوَيتِ عنه ... كأنَّكِ قد طويتِ لنا الزَّمانا

فيا للنفسِ مِن تذكارِ أُمٍّ ... عناها أن نكونَ وما عنانا

مقالُ السوءِ لا يسمو إليها ... إذا ما عابَ حاسدُها وشانا

طَهورُ الذيلِ إن يكُ ثَمَّ رَيبٌ ... ففي مَنْ قد أراد بها هوانا

---

(١) العَوانُ من النِّساء، التي قد كان لها زوج. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/ ٢٩٨).

كـــلامُ اللهِ حـجـتُـهـا عليهم ... فلا عرفَ الكَـرَى[1] طَرْفًـا جبانا

ألمْ تَـرَ كيف بـرَّأها وأخـزى ... أعــادِيهــا فـهُـم شرٌّ مكانا

فلو قُـــدَّت[2] نـسـاءٌ مِـن نقاءٍ ... لكانــت جنــبَ جوهرِهــا دُخانا

ومـا ضرَّ الـثُّـريَّـا[3] في عُلاها ... إذا قَـــزمٌ أرادَ لهــا طِـعـانـا

فيا أُمَّـا لهـا في الـقـلـبِ عطرٌ ... نــورِّثُــه ويجــري في دِمـانــا

نُـطـرِّزُ لـلـصـغـارِ بـه الحكايا ... ونـنـظـمُ نُـــورَ سِـيرتِـه جمانا

ونـعـصرُ منه قـهـوتَـنـا ونغفو ... عـلى يـــدِه فـيـغـمـرُنـا أمـانـا

عليكِ سـلامُـنـا وإلـيـكِ يهْفو ... جــوادُ الشعرِ شـكـرًا وامتنانا



(١) الكَرَى: النُّعاس. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٤٧٢).

(٢) القَدُّ: الشَّق. انظر: ((المصدر السابق)) (٢/ ٥٢٢).

(٣) الثُّريا: نجم معروف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١١٠).

قصيدة الشاعر البراء بن خالد هلال

حمـــامُ الــبــانِ رفـــرفَ في أنـــاةِ	يصيـــخُ[(١)] إلى حديـــثِ الطاهراتِ
عــبــيرُ[(٢)] الــبرِّ والــتــقــوى مــلاهُ	وسـجـعُ المـؤمنــات الـغــافـلاتِ
نميرُ[(٣)] الطهــر ثجَّاجًــا[(٤)] مُصفى	كســكبِ الشَـــهدِ وضَّاء الســماتِ
حديــثُ الحــبِّ أزهــرَ في رُبانـا	وأينـــع في الطبـــاقِ السَّـــابعاتِ
مَحــبَّــةُ ســيِّـدِ الـثـقـلـينِ طـرًّا	لـ(عائشـــة) المـــكارمِ والصفـاتِ
هـــي الـــدُّرُ الجمـــانُ إذا تـلالا	وخُبِّــئَ في الـــدُّروعِ السَّـابغاتِ
وإنْ أفـتـتْ فـلا يفتي عليْها	وإنْ سُـئِلتْ فأخبـارُ الثقـاتِ
وإنْ تـرْوِ الحـديـثَ فلا تسلني	تـواضـعَ علم أشـيـاخِ الـــرُّواةِ
وإنْ شـدَّت خيولُ الله ترنو[(٥)]	كـلـيـثٍ شـامـةٍ بـيـنَ الـكـماةِ
تـقـودُ غـطـارفًـا[(٦)] فيها فـأكـرِمْ	بـقـائـدةِ الـصَّـنـاديـدِ[(٧)] الأُبـاةِ
سرتْ بحديثِ عفَّتها ركـابٌ	وآيـاتُ الكتـابِ الـمُـحْكماتِ
ألا يـا أخـتَ مـريـمَ يـا طهورًا	وإذا ولغـوا بعـرضِ الصَّالحـاتِ

(١) يُصِيخ: يستَمَع. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/ ٢٩٥).

(٢) العبيرُ: ضَربٌ من الطِّيب. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٥٢٩).

(٣) النمير: الزاكي من الماء في الماشية، ومن المجاز: النمير من الحسب الزاكي منه، يقال: حسب نمير، وقيل: الماء النمير: الكثير. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٤/ ٢٩٤).

(٤) ثججت الماء والدم ثجا، إذا سَيَّلته. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٣٠٢).

(٥) يرنو: يديم النَّظر. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٦٣).

(٦) الغِطْريف والغُطارِف: السَّيد. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ٢٦٩).

(٧) الصِّنْديد: السَّيد الشُّجاع. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٤٩٩).

وكلبُ (الحوأبِ)[1] المسْعورُ[2] يعوي	وينبحُ في سراديبِ العتاةِ
ويوقدُ شمعدانَ الغدرِ كَيْما	يكفكفَ[3] من سطوعِ النيِّراتِ
فهزِّيْ نخلةَ الإسلامِ تلقيْ	بنيكِ كسَمَهريَّاتِ[4] القناةِ[5]
تدفقُ في صدورِ الإفكِ سيلًا	عرمرمَ[6] بالنصالِ الماحقاتِ
وعنك تذودُ أشعارُ الغيارَى	قوافٍ كالصَّوافيْ المرْهفاتِ[7]
سلامُ اللهِ يا أُمَّاهُ يزجى	لروحِكِ في العشيِّ وفي الغداةِ



(١) الحَوْأَبُ: موضع بئر، نبحت كلابُه أُمَّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- مَقْبَلَها مِن البَصرة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٢٨٨).

(٢) مسعور، إذا اشْتَدَّ جوعه وعطشه. انظر: ((المصدر السابق)) (٤/ ٣٦٥).

(٣) كَفْكَفَ: إذا رَفَق بغريمه، أو ردَّ عنه من يؤذيه. انظر: ((المصدر السابق)) (٩/ ٣٠١).

(٤) السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْب. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٢/ ٨٨).

(٥) القَنَاة: الرُّمْح. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٤٦٨).

(٦) العَرَمْرَم : الجَيْش الكَثِير. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٣/ ٨٢).

(٧) المرهفات: السُّيوف. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٣٦٧).

قصيدة الشاعر طاهر محمد محمد العتباني

مِن سـدرةِ الرُّوح مِن آفاتِ نجواها ... أُعطِّـر الشـعرَ مـبرورًا بذكراهـا

يـكادُ يسـبقُ قلبي وحـيَ قافيتي ... ويسـبقُ القلبَ في شَذْوي سجاياها

هـي الحبيبـةُ للمختـارِ مـا فتئتْ ... تُعلِّم القلـبَ مِن بُـشرَى هداياها

قد أوقف الشعرَ في رُوحي لهاثُ دمي ... وليس يوقفُ مِن شِـعري عطاياها

ماذا أقـولُ وهـل أبقـتْ لممتدحٍ ... شـيئًا يضافُ وهل أبقـتْ مزاياها

هـي الحَصانُ التي أوْفـتْ على أُمَمٍ ... مِـن العفافِ وفي الأرواحِ سـيماها

هي المحدِّثةُ العظمَى فهل شـهِدتْ ... بنـاتُ حـواءَ مَن يسـمو لمرقاها؟

وهل تحـدَّث دهرٌ عن نسـاءِ هدًى ... مِن مثـلِ عائشـةَ العليـاءِ تيَّاها؟

اللهُ يشـهدُ أنِّي لسـتُ أمدحُهـا ... بل يمدحُ الشـعرُ منها بعضَ تقواها

هي السؤولُ التي تُصغي إذا سألتْ ... لتَسـمعَ المصطفَـى حفظًا لمـا فاها

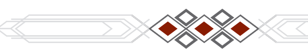
وهي النقـولُ وأهلُ العلمِ قد وقفوا ... ببابِهـا ينشـدون المجـدَ والجاهـا

للعلمِ جـاهٌ وكـم يزهو بعائشـةٍ ... في كلِّ مطلـعِ صبـحٍ ذكرُهـا اللهَ

هـي الـسِّراجُ مضيئًا دونـها حرقٍ ... وهْـي الصباحُ عليـهِ رفَّ أضواها

بيـتُ النبـيِّ كريـمٌ جـلَّ معدنُه ... عـن الخيانـةِ أقصاهـا وأدناهـا

ما كان مِـن شرفٍ في الناسِ مرتفع ... فـإنَّ بيـتَ رسـولِ اللهِ أعلاهـا



قصيدة الشاعر عبد الله عيسى السلامة

يـــا أُمَّنـــا إنَّ بعـــضَ الغـــمِّ ترويحُ ... وظلمَةُ الليلِ تجلوها الـمَـــصابيحُ

فأبشِري يـــا صَفـــاءً خالِصًا وهُدًى ... مَحضًا بأنَّ هَـــوَى الأشرارِ مَفضوحُ

تَفجَّـــرَ الوجْـــدُ في أضلاعِنـــا لهبًـــا ... والوجْدُ كالدمْعِ مَكْنونٌ ومسفوحُ

يـــا دُرَّةً فوقَ هـــامِ الدهـــرِ رِفْعتُها ... أنَّي يَنالُـــك تلميـــحٌ وتصريـــحُ!؟

سَـــوانِحُ الظنِّ عَن مَرقـــاكِ قاصِرةٌ ... فهل تُطيقُ السَّـــعالي والتَّماســـيحُ!؟

الدِّيـــنُ بَـــينَ شِـــفاهِ القَوم تَسـلـيَةٌ ... واللبُّ خَلفَ ظهورِ القَومِ مَطروحُ

إن كان عندَهـــمُ ديـــنٌ فدينُهـــمُ ... وهـــمٌ وظـــنٌّ وتَخمـــينٌ وترجيـــحُ

ألبابُهمْ سُـــلِبَتْ مِن طولِ ما سَـــلبوا ... واللـــبُّ كالرزقِ مَســـلوبٌ ومَمنوحُ

أكابرُ القَـــومِ إن عُـــدَّتْ خَصائِلُهمْ ... غـــاوٍ وهـــاوٍ ومَطعـــونٌ ومَجروحُ

قلوبُهمْ يـــا ابنةَ الصدِّيـــقِ صَفَّحَها ... حِقدٌ وللجَهلِ فـــوقَ الحقدِ تَصفيحُ

(زارا) و(مانِيْ) و(أهريمانُ) قد خُذِلوا ... وداءُ ساســـانَ هاتيـــكَ التباريـــحُ

يا أُمَّنا أنـــتِ صوتُ الحَـــقِّ مرتفعًا ... عَبْرَ الزمانِ وصوتُ الزَيفِ مَبْحوحُ

فأنتِ أنتِ ونِصفُ الدِينِ أنتِ وهُمْ ... حَشْـــدٌ مِن الخَلقِ بالأحقادِ مَذبوحُ

يَدرون مَن أنتِ مذْ لاحَ السَّـــنا ألَقًا ... في مُلكِ كسرَى لـــه ومْضٌ وتَلويحُ

فأنـــتِ يا أُمَّ عبـــدِ الله ومْضُ سَـــنا ... بالطهـــرِ والنُبْـــلِ مَجبـــولٌ ومَنْفوحُ

أنتِ البَراءةُ في الذِكـــرِ الحكيم فهلْ ... يُعْلي الـــبَراءةَ تَفســـيرٌ وتَوضيحُ!؟

قصيدة الشاعر تامر إسماعيل محمد حميدي

وَحْيٌ مِـنَ اللهِ فِي مِشْـكاتِه[1] العِبَرُ   تُشِـعُّ بالنُّـورِ مِـنْ آلائِه السُّـوَرُ

الحَـقُّ مـا أنـزلَ الرحمـنُ مُتَّبَـعٌ   مهما تواصَى بغَمْطِ[2] الحَقِّ مَنْ كفروا

إلَيْكَ يـا صَفْوَةَ الأكوانِ أنْسُـجُها   مدائِحي فهـي زُهْرٌ مِنْـك تَزْدَهِرُ

صَـلَّى عليـكَ إلهـي كلـما بَزَغَتْ   شَمْسُ الهُدَى فارْتَوَى مِنْ حُسْنِها النَّظَرُ

وآلُ بَيْتِـكَ مـا أَزْكَـى مَآثِرَهـم   همُ النَّفائِـسُ في الأزْمـانِ والغُرَرُ

وأنـتَ أولى بنـا مِنْ أنْفُـسٍ حَمَلَتْ   مَحَبَّـةً لـكَ منها الشـوقُ يَسْـتَعِرُ

يَشْدُو بأزواجِكَ الإسلامُ حيثُ مضَى   يَسْـمُو بهنَّ عـلى الدُّنيـا ويفْتَخِرُ

وتلكَ عائشـةُ الصِّدِّيقـةُ اكتملَتْ   فيها المحامِـدُ بل أخلاقُهـا الدُّرَرُ

في مِثْلِهـا تَكْتُـبُ الأقـلامُ مبدعةً   مِـنْ وَصْفِها يَعْبَـقُ التاريخُ والأثَرُ

نعَـمْ حَصـانٌ رَزانٌ بالتُّقى ضَرَبَتْ   أمثـالَ عِفَّـةِ مَـنْ بالطُّهْـرِ تَأْتَزِرُ

نعَـمْ حَصـانٌ رَزانٌ لا تُزَنُّ بمـا   تَحَـدَّثَ الـكاذِبُ الأَفَّـاكُ والأشِرُ

نعَـمْ حَصـانٌ رَزانٌ فهي عائشـةٌ   وليـس يَبْلُغُهـا شـمسٌ ولا قَمَرُ

لها لِـحـافٌ بـآيِ الذِّكْـرِ مُغْتَبِطٌ   وأفصحُ النَّـاسِ نُطْقًا حـين تَبْتَدِرُ

هـي الحُمَـيراءُ مـا أعـلى مناقِبَها   بهـا تَكَحَّلَـتِ الأَنْبـاءُ والسِّـيَرُ

أَفْتَـتْ عَنِ اللهِ مـنْ بَعْـدِ النَّبِي لنا   مِيراثُهـا العِلْـمُ والآيـاتُ والنُّذُرُ

صِـدِّيْـقَـةٌ بِنْتُ صِـدِّيْـقٍ شَمائِلُه   بِـكُلِّ سَـابِقَةٍ فِيْ الخَـيْرِ تَشْـتَهِرُ

حَبِيْبَةٌ لِـرسـولِ اللهِ مَنْطِقُها   صِدْقٌ يُضِيْءُ سَـناهَا حيـثُ يَنْتَشِرُ

---

(١) المِشْكاة: الكُوَّة التي ليست بنافذة، والكُوَّة: الخرق في الجدار. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٩٥).

(٢) الغَمْط: الاسْتِهانة والاسْتِحقار. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٣٦٤).

حَبِيْبَــةُ المصطفَــى أُنْسٌ له سَــكَنٌ ... لــه وظِــلٌّ ظَلِيــلٌ وارِفٌ[1] عَطِرُ

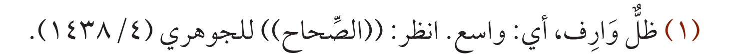
ومات في حِجْرِهــا الهادِي فكان لها ... أَثَــارَةٌ لم يَنَلْهــا غَيْرَهــا بَــشَرُ

عَشْرٌ مِنَ الآيِ في طُهْرٍ لها شَــهِدت ... مُبَــشِّرَاتٍ فطــاب النَّــصْرُ والظَّفَرُ

تَنَــزَّلَ الوَحْــيُ يُنْبِي عَــنْ بَراءَتِها ... مِنْ فوقِ سَــبْعٍ فنِعْمَ الخُــبْرُ والخَبَرُ

أُمَّــاهُ دُوْنَــكِ عرضي والحَيَــاةُ وما ... مَلَكْتُ أَفْدِيْكِ مهما أَحْــدَقَ الخَطَرُ

يــا أُمَّنا أنــتِ رَمْــزُ الطُّهْــرِ مَنْبَعُه ... كفاكِ مــولاكِ مَكْــرًا حاكَــهُ غُدَرُ



(١) ظلٌّ وَارِف، أي: واسع. انظر: ((الصِّحاح)) للجوهري (٤/ ١٤٣٨).

قصيدة الشاعرة فدوى محمد جاموس

عِزُّ الأبــاةِ الكرام الصِيــدِ أن يَثِبوا ... وتَغتــلِي منْهــمُ الأرواحُ والحَــدقُ

لِصونِ عِرضٍ سَــما فوقَ السمُوِّ فما ... يرقــى إليــه ولا يحظــى بــه أفقُ

عِرضِ الـمُــبرأةِ الشَّــماءِ[1] أُمِّهِمُ ... أُمِّ الفَضائــلِ لا زيــفٌ ولا مَلــقُ

مَن أَشْرَبتْهم أفاويقَ[2] الهُدى دِيَــماً ... مِــن النُّبُوَّةِ تَهمي[3] والسَّــنا عَبِقُ[4]

مَن سَلسلتْ نَهرَ نُورٍ مِن مَعينِ هدًى ... والكونُ بالحــبِّ والإيــمانِ مُؤتَلِقُ

مَن أَرسلتْ حِكمةَ الهادي كَما انبَثَقتْ ... مِــن قلبه وطيــوفُ الجَهــلِ تَختنقُ

تِلــك التــي لمْ تكن لــولا طهارتُها ... تَدري سَبيلَ الهُدى الأقوامُ والفِرَقُ

جبريلُ يَنزلُ والأنــوارُ هاطلةٌ ... غَيثًا ومِن حَولِهــا الأهواءُ تصطفِقُ

والـحُــرَّةُ الــبَرَّة الـشَــمَّاءُ طافحةٌ ... بالبِشرِ يَنجابُ[5] عن أنوارِها الغسَقُ[6]

صِدِّيقةٌ بِنتُ صِدِّيقٍ تَفيضُ نَدًى[7] ... لمْ ينْجُ مِن جودِها تِبرٌ[8] ولا وَرِقُ[9]

في صدرِهــا حِكمةٌ بــالآيِ مُحْكَمَةٌ ... تُنــير دنيــا البَرايــا حيــثُ تَنطِلقُ

---

(١) الأَشَمُّ: السَّيِّد، ذُو الأَنَفَة، الشَرِّيف النَّفْس. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٢/ ٤٧٧).

(٢) أَفَاوِيق جمع فِيقات، وفِيقات جمع فِيقة، فهي جمع الجمع، والفِيقة: اسم اللَّبن الذى يجتمع بين الحلبتين. انظر ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٥٤٦).

(٣) تَهْمِي يعني: تَسِيل. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٠/ ٣١١).

(٤) عَبِق: تعلَّق به الطِّيب. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤٠/ ٢٣٤).

(٥) انْجابَ عنه الظَّلامُ: انْشَقَّ. انظر: ((المصدر السابق)) (١/ ٢٨٣).

(٦) الغَسَق: أول ظُلمة اللَّيل. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٥٣٧).

(٧) النَّدَى: الجود. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٥٣).

(٨) التِّبر: ما كان من الذهب غير مضروب. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٦٠٠).

(٩) الوَرَق: الفِضَّة. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٦/ ٤٥٨).

ما شـــابَ هِمَّتَها وَهْـــنٌ ولا كَلَلٌ[١] ولمْ يشُـــبْ حِلمَها طيْشٌ ولا نَزَق[٢]

تاهَ المُضِلون لـمَّا ضاعت الطرق فأوَّلُ الدَّربِ في عِزِّ الضُّحَى شفقُ!

ســبيلُهمْ بالـــدَّمِ القـــاني مخضَّبـــةٌ وفِتنـــةُ (السَـــبَئِيِّ) النَهْجُ والنســـقُ

سِـــهامُهمْ نَحوَ بيتِ النُّورِ مُرسَـــلةٌ فليـــسَ ثَمـــةَ (سردابٌ!) ولا نَفَقُ

ويَمكـــرون، ومَكـــرُ اللهِ غالِبُهـــمْ وحَظُّهم في غَدٍ مِن سَـــعيِهمْ رَهَقُ[٣]



(١) كَلَّ: أعْيا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٥٩٠).

(٢) النَّزق: الخِفَّة والطَّيش. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٥٥٨).

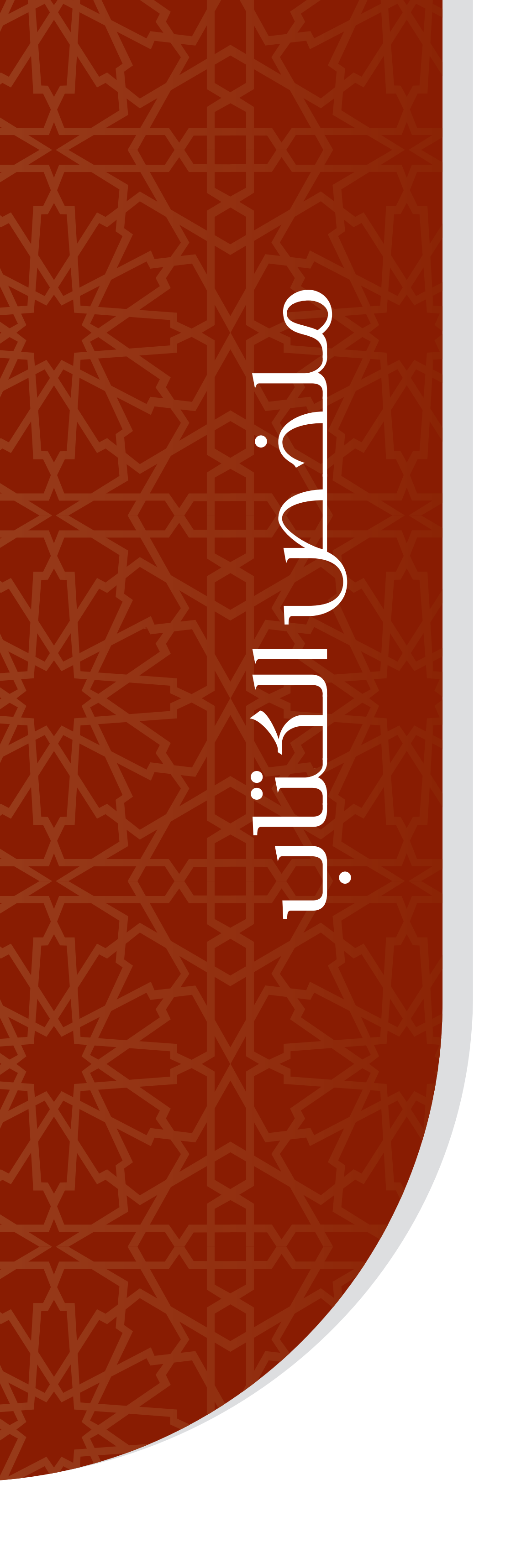
(٣) الرَّهق: السَّفه. انظر: ((المصدر السابق)) (٤/ ١٤٨٧).

قصيدة الشاعرة لمياء حمد العقيل

يـا أُمَّ كـلِّ المؤمنينَ وقـدوةً ... في دربِها يضعُ الحكيمُ خُطاهُ
يـا زوجَ خـيرِ المرسلينَ وحِبَّـه ... يـا بِـكـرَهُ يـا أُنْـسَـهُ وهـنـاهُ
يا بنتَ ثـانِ اثنـينِ خـيرِ صِحَابهِ ... لم يَـنْـتَـخِـبْ مـن صحبِهِ إلَّاهُ
ربَّـاكِ أحمـدُ فاعترفـتِ خِصالَـهُ ... ترعـاكِ عـينُ المصطفـى ويـداهُ
ومِـن النسـاءِ نزلتِ قـدْرًا فاضلًا ... فضـلَ الثريدِ[1] على الطعامِ سـواهُ
طِـبٌّ وفـقـهٌ منـطـقٌ ورِوايــةٌ ... لـلـقـولِ يـسـبِـقُ لـفـظَـهُ معناهُ
جبريلُ أقرأكِ السَّـلامَ فهـل تُرَى ... لـكِ في الـورَى يـا أُمَّنا أشـباهُ؟!
في الـنُّـورِ بـرَّأَكِ الإلـهُ بوحيهِ ... جـاءتـكِ في آياتِـهـا بُـشْـراهُ
سـقَطَ الحبيبُ على يديـكِ مودِّعًا ... ومـلـبِّـيًـا للهِ إذ نـــاداهُ
وبِبَيتـكِ الميمـونِ يسـكنُ قـبرُهُ ... أفـدي ثـراهُ وأرضَـهُ وسـماهُ
يا خـاسرًا مـا كان أعظـمَ خُسرَه ... خـسِرَ الحيـاةَ وخـابَ في أُخـراهُ
خلعَ النقابَ عن القبيـحِ وما اتَّقى ... فَضَـحَ السَّـفيهُ شـبيهَهُ وأخـاهُ
مـا ذاكَ إلا منهـجُ العِلـجِ الذي ... دَرَجَـتْ عـلى دربِ الخنـا قَدَماهُ
الخـاسـئُ الأفَّـاكُ خـائـنُ دِيـنِـهِ ... جـهْـرًا فيا لـلـعـارِ مـا أشـقـاهُ
يـا أُمَّـتـي واللهِ الـذي ... لمْ نَـتَّـبِـعْ نـورَ الهـدَى لـولاهُ
مـا ذاكَ إلا نُقطـةٌ قُذِفـت عـلى ... بـحـرٍ فـما وصَـلـتْ إلى أدنـاهُ
لا تحسَـبـوهُ وإن تـطـاولَ غيُّهُ ... شرًّا عـظـيـمًا جـارفًـا نخشاهُ
بـل فارقبوا النـصرَ الكبـيرَ وراءَهُ ... أمـرًا إذا شـاء الإلـهُ قـضـاهُ

---

(١) ثَرَدَ الخُبْزَ: فَتَّه، ثم بَلَّه بمَرَقٍ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/ ٤٦٢).



اللغة العربية

الترجمة الفارسية

الترجمة الأردية

الترجمة الأندونيسية

الترجمة التركية

الترجمة الفرنسية

الترجمة الإنجليزية



هذا الكتاب موسوعة علمية عن أُمِّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، تناول جوانب من حياتها المختلفة؛ والتعريف بها، وذكر فضائلها، وصفاتها، وأطوار حياتها، وعلاقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم وآل البيت، وأهم الافتراءات والشبهات التي حامت حولها، وحكم مَن سبَّها، ومجموعة من القصائد في الثناء عليها.

ويتناول هذا الملخَّص أهم موضوعات الكتاب الأصل، مع الإشارة إلى أهم مقاصده، ويبقى الأصل بتفاصيل موضوعاته، وذكر أدلته، وتوثيق نقولاته، وتخريج أحاديثه، لمن أراد التوسُّع في التعرُّف على أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

لكن لماذا هذا الاهتمام بأُمِّ المؤمنين عائشة، وإفراد كتاب في سيرتها، وفضائلها، والذبِّ عنها؟

والجواب: أنَّه لما كان الطعن فيها طعنًا في دين الإسلام؛ إذ إن إسقاطها رضي الله عنها فيه إسقاط لكثير من الأحكام، والروايات التي جاءتنا عن طريقها، كما أنَّ فيه طعنًا في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبًا لله عزَّ وجلَّ، لما كان الأمر كذلك كثر الطعن في أُمِّ المؤمنين، وظهر من يسير على نهج المنافقين، ويطعن في زوج النبي صلى الله عليه وسلم زورًا وبهتانًا، لذلك كان لا بدَّ من الردِّ عليهم؛ بتجلية فضائلها، والدفاع عنها، وتزييف الشبهات المثارة حولها، فكان هذا الكتاب.

تألَّف الكتاب من سبعة أبواب:

الباب الأول: حياة أُمِّ المؤمنين عائشة

وتضمن فصلين: الأول هو: التعريف بأُمِّ المؤمنين عائشة، فأمَّا عن اسمها ونسبها، فهي عائشة بنت أبي بكر الصديق -واسمه عبد الله- بن أبي قحافة -واسمه عثمان- بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، القرشية، التيمية، المكية، ثمَّ المدنية.

وكنيتها أُمُّ عبد الله، كنَّاها بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلم تطييبًا لخاطرها.

لُقِّبت بالعديد من الألقاب، التي تدلُّ على عظيم فضلها، فمن ألقابها: أُمُّ المؤمنين، وحبيبة رسول الله، والمبرَّأة، والطَّيِّبة، والصِّدِّيقة، والحميراء، والموفَّقة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناديها بيا عائش، ويا بنت الصديق، ويا بنت أبي بكر.

أمَّا عن أسرتها: فأبوها هو خليفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ أبو بكر الصِّدِّيق، وأُمُّها هي أُمُّ رُومان، كانت من أوائل المسلمات.

وإخوتها هم عبد الرحمن أخوها لأبيها وأمِّها، وعبد الله، وأسماء، ومحمد، وأُمُّ كُلْثوم، إخوتها لأبيها.

وأمَّا عمَّاتها فهنَّ: أُمُّ عامر، وقُرَيبة، وأُمُّ فَروة، وكلُّهنَّ صحابيات.

ومن مواليها: بريرة، وسائبة، ومرجانة، وأبو يونس، وذكوان.

وُلِدت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بمكة، بعد البعثة بأربع سنين أو خمس تقريبًا، فكان مولدها في الإسلام، ولم تدرك الجاهلية، وولدت لأبوين مسلمين، كانا

من السابقين للإسلام، الناشرين لدعوته.

تزوَّج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة، وهي ابنة ستِّ سنوات، ودخل بها في شوال بعد الهجرة، وهي بنت تسع سنوات، وكان الـمَلَك قد جاء له بها في المنام ثلاث ليال يقول له: هذه امرأتك.

وقد أقامت عائشة رضي الله عنها في صحبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتُوُفِّي صلَّى الله عليه وسلَّم وهي ابنة ثماني عشرة سنة.

عاشت رضي الله عنها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة صغيرة، خالية من مظاهر الرفاهية، ورغد العيش، سواء من جهة أثاث البيت، أو الطعام الذي تعيش عليه، فقد كان يمرُّ الشهران، ولا يُوقَد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، وكانا يعيشان على التمر والماء، ولم يمنعها ذلك من الاهتمام بمظهرها، ولباسها، وزينتها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تقوم بخدمته، ورعاية حقوقه، والمحافظة على راحته، تكتم أسراره، وتفهمه من نظراته، وتدافع عنه، وتغار عليه.

كانت منزلة عائشة رضي الله عنها عند النبي صلى الله عليه وسلم منزلة عالية، فكانت مِن أحبِّ الناس إليه، وكان يُظهر حبَّها، ويُراعي صِغَر سنِّها، ويُطيِّب خاطرها، ويُدخل عليها البهجة والفرح، ويستمع لحديثها، وظلَّ متمسِّكًا بحبِّها حتى فارق الدنيا، وقد علم بهذا الحُبِّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتحيَّنون بهديتهم للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم الذي يكون فيه عندها، كما علم بذلك الحُبِّ زوجاته صلَّى الله عليه وسلَّم.

وظلَّت هذه المحبة حتى حانت لحظة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وابتدأ به المرض، فاستأذن أزواجه أن يُمرَّض في بيت عائشة، وذلك لمحبته لها، ولتحفظ كلَّ أقواله وأفعاله في أيامه الأخيرة، وذلك لما عُرِف عنها من كمال العقل، وقوة الذاكرة، وسرعة الفهم، والذكاء المتوقِّد، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، وفي يومها، بين سحرها ونحرها، قد جمع بين ريقه وريقها.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، واتفاق المسلمين على خلافة أبي بكر، لزمت عائشة رضي الله عنها حجرتها، ولم يظهر دورها العلمي ظهورًا واضحًا في هذا الوقت؛ لعِظَم المصيبة بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشغال الناس بحروب الردة، ومع ذلك فقد كان أبو بكر يرجع إليها في الأمور الشرعية التي تخفى عليه، كذلك أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، مع قيامها بإجابة المستفتين من عامة المسلمين.

وتُوفِّي أبو بكر بعد أن أوصى أن يُدفَن إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد عمر بدأت المكانة العلمية لعائشة تظهر، فكان عمر إذا أشكل عليه شيء -خاصة فيما يتعلق بشئون الإنسان الخاصة- يسأل عائشة رضي الله عنها، وكان شديد الاهتمام بأُمَّهات المؤمنين، والتفقُّد لأحوالهنَّ، وكان لعائشة مزيد خصوصية، فقد زاد في عطائها من بيت المال عن غيرها من أُمَّهات المؤمنين، معللًا ذلك قائلًا: (إنَّها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وكانت عائشة رضي الله عنها تهاب عمر رضي الله عنه وتُجِلُّه، وتروي العديد من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائله، ولما طُعِن عمر استأذنها في

أن يُدفَن في حجرتها بجانب النبي وأبي بكر، فأذنت له، وآثرته على نفسها.

وفي عهد عثمان اتَّسعت الدولة الإسلامية، وفُتحت كثير من البلدان، وكثرت الحاجة إلى علم أُمِّ المؤمنين وفقهها .

ولم يكن عثمان رضي الله عنه أقلَّ عناية، واهتمامًا بأُمَّهات المؤمنين من عمر، فقد كان يعرف لأُمَّهات المؤمنين قدرهنَّ، ومنهنَّ عائشة، وكذلك كانت عائشة من أعرف الناس بفضائل عثمان، وقد انفردت برواية العديد من الأحاديث في فضائله، وظلَّت هذه العلاقة الحسنة، والتقدير المتبادل، إلى أن قُتِل عثمان رضي الله عنه، فكانت أوَّل المطالبين بالاقتصاص من قتلته، والثائرين عليه.

وفي عهد علي رضي الله عنه، والذي تولَّى الخلافة بعد مقتل عثمان، كانت العلاقة بين عائشة وأمير المؤمنين عليٍّ علاقة حسنة، تقوم على المودَّة والتقدير، فكلاهما يعرف للآخر مكانته وقدره، وكانت عائشة ترى أنَّ عليًّا أولى الناس بخلافة عثمان، لكن جرى بينهما بعض الخلاف في شأن قتلة عثمان.

وأمَّا عهد معاوية رضي الله عنه فلم يكن بين عائشة رضي الله عنها وبين معاوية قبل تولِّيه الخلافة ما يعكِّر صفو العلاقة بينهما، وعلى الرغم من أنَّ معاوية كان يُجِلُّ أُمَّ المؤمنين عائشة، ويحرص على تحسين العلاقة معها، خاصة بعد تولِّيه الخلافة، إلا أنَّه حدثت بعض الحوادث عكَّرت صفو العلاقة بينهما، ومع ذلك فقد كان معاوية حريصًا على أن يسترضيها، ويراسلها مستنصحًا، فتنصح له.

وامتدَّت مدة حكم معاوية عشرين سنة، عاشت منها عائشة ثماني عشرة سنة، وتُوفِّيت قبل انتهاء حكمه بسنتين، سنة (٥٨) من الهجرة، وقيل غير ذلك، ودُفِنت

بالبقيع، وحزن عليها أهل المدينة حزنًا شديدًا.

الباب الثاني: صفات عائشة ومكانتها العلمية وآثارها الدعوية

ضمَّ هذا الباب ثلاثة فصول: الفصل الأول: صفاتها، ومنها صفات خَلْقية، وصفات خُلُقية؛ فأمَّا الصفات الخَلْقية: فقد كانت امرأة جميلة، بيضاء، مشربة بحمرة، أقرب إلى الطول، وأمَّا صفاتها الخُلُقية فلا عجب أن تتصف عائشة بمكارم الأخلاق، فقد تربَّت في بيت النبوة، وكان لتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم الأثر في تقويم أخلاقها، وتهذيب سلوكها، مع اقتدائها بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومراقبة أحواله، وتصرُّفاته.

كانت عائشة رضي الله عنها كثيرة العبادة، دائمة التهجُّد، قوَّامة، تداوم على نوافل العبادات، حريصة ألا تفوتها فريضة الحج.

ومن مكارم الأخلاق التي اتَّصفت بها: الكرم، والجود، فقد كانت كثيرة الصدقات، ومن صفاتها: الزهد، والورع، والخشوع، والقنوت، ورقة القلب، وكانت مجاهدة، شجاعة، محبة للإصلاح بين الناس، حَيِيَّة، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، منصفة من نفسها، شريفة في خصومتها، تبغض المدح، متواضعة، وهذه بعض صفاتها التي اتَّصفت بها.

وأما الفصل الثاني فهو مكانتها العلمية، فقد تتابع أهل العلم على الثناء على علمها وفقهها، لذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألونها عما أشكل عليهم من مسائل العلم، ولا شكَّ أنَّ من أسباب هذه المكانة العلمية التي تبوأتها أُمُّ المؤمنين: حِدَّة ذكائها، وقوة ذاكرتها، وزواجها من النبي صلى الله عليه وسلم في

وقت مبكِّر، وكثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، مع لسانها السَّؤُول.

وقد كانت رضي الله عنها تتبع منهجًا علميًّا، واضح المعالم، مِن صُوَره: توثيق المسائل بما ورد في الكتاب والسنة، والتورُّع عن الكلام بغير علم، والجمع بين الأدلة، مع فهم لمقاصد الشريعة وعلوم العربية، وحسن التفقُّه في النصوص الشرعية، وكانت تعرف أدب الاختلاف، مع أسلوب علمي متين في التعليم.

وقد تميَّزت عائشة رضي الله عنها في العديد من العلوم الشرعية وغير الشرعية، ومنها علم العقيدة، والقرآن وعلومه، وكان لها فيه منهج واضح، فقد كانت تفسِّر القرآن بالقرآن، وتفسِّره بالسنة، مع الاستفادة من أسباب النزول، وتفسِّره باللغة العربية؛ لتمكنها من اللغة، واطِّلاعها على أدب العرب شعرًا ونثرًا، كذلك كانت عائشة على علم واسع بالسنة النبوية؛ لقربها من النبي صلى الله عليه وسلم، وسماعها منه، ورؤية أحواله وأفعاله، وسؤالها عمَّا أشكل عليها، وقد بلغت مروياتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٢١٠) حديث، فكانت من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

كذلك كانت عائشة رضي الله عنها على علم واسع بالفقه، مع قيامها بالإفتاء، فقد كانت من أفقه الصحابة وأعلمهم، كما كانت على علم بالتاريخ، وأيام العرب، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت على علم باللغة والشعر، مع فصاحة لسانها، وبلاغتها، كما كانت على علم بالطبِّ والتداوي.

ولسعة علمها وتعدد معارفها استدركت على عدد من كبار علماء الصحابة في مسائل متعددة.

وأمَّا الفصل الثالث فأُفرد للحديث عن أثر عائشة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله، سواء في العهد المدني، أو في عهد الخلفاء الراشدين، أو في صدر العهد الأموي، وقد اتبعت في دعوتها إلى الله أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، مع كونها قدوة للمسلمين.

الباب الثالث: في فضائل عائشة والمفاضلة بينها وبين سيدات بيت النبوة وبينها وبين أبيها

فأمَّا فضائلها -وهو الفصل الأول من هذا الباب- فمنها فضائل مشتركة بينها وبين أُمَّهات المؤمنين، ومنها فضائل خاصة بها، فأمَّا الفضائل المشتركة بينها وبين أُمَّهات المؤمنين، فمنها أنهنَّ أفضل نساء العالمين على الإطلاق، وأنهنَّ زوجات أفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهنَّ أُمَّهات المؤمنين بنصِّ القرآن ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾، وأنهنَّ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وأنهنَّ اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها، ومن فضائلهنَّ تطهيرهنَّ من الرِّجس، أي: الشرك، والأخلاق الذميمة، والأفعال الخبيثة، ومضاعفة الأجر لهنَّ على الطاعات، والعمل الصالح، إلى غير ذلك.

وأما الفضائل الواردة بخصوص عائشة، فهي كثيرة جدًّا، نذكر منها:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)).

٢- أنَّها كانت أحبَّ الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سُئِل: ((أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة)).

٣- أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوَّج بكرًا غيرها.

٤- أنَّ الـمَلَك جاء بصورتها إلى رسول الله في قِطْعة من حرير، وأنَّ زواجها كان من عند الله تعالى.

٥- اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في دارها، ووفاته في بيتها، ويومها، وبين سحرها ونحرها، واجتماع ريقه بريقها في آخر ساعة له من الدنيا، ودفنه في بيتها.

٦- لم يكن ينزل الوحي والنبي صلى الله عليه وسلم في لحاف امرأة من نسائه غيرها.

٧- أرسل لها جبريل السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨- كان لها يومان وليلتان في القَسْم دون غيرها.

٩- أنَّها كانت أعلم وأفقه نساء الأمة، ولم يروِ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم امرأة أكثر منها.

١٠- أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها بغفران ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر.

إلى غير ذلك من الفضائل.

وقد تتابعت كلمات الثناء عليها من جميع الأمة؛ من لدن الصحابة إلى وقتنا هذا، وإلى قيام الساعة، باستثناء الشيعة الروافض، الذين خرجوا على إجماع الأمة.

وأمَّا الفصل الثاني: وهو المفاضلة بين عائشة وسيدات بيت النبوة، وبينها وبين أبيها.

فأمَّا المفاضلة بين عائشة وخديجة، فقد وقع فيه خلاف بين أهل العلم، والصواب التفصيل، وهو أنَّ خديجة أفضل من حيث مناصرتها للرسول صلى الله

عليه وسلم، وتصديقها له ومواساتها، وأنَّ أولاده منها، وعائشة أفضل من حيث علمها، وانتفاع الأمة بها.

وأما المفاضلة بين عائشة وفاطمة، فالصواب فيه التفصيل أيضًا، إن أُريد به التفضيل بشرف الأصل، وجلالة النسب، فلا ريب أنَّ فاطمة أفضل، وإن أُريد به التفضيل بالعلم، فلا ريب أنَّ عائشة أعلم، وأنفع للأمة، وأفضل من هذه الجهة.

وأمَّا المفاضلة بين عائشة وبين أبي بكر، فقد أجمع العلماء على أنَّ أبا بكر الصديق أفضل من ابنته عائشة، رضي الله عنهما.

الباب الرابع: العلاقة الحسنة بين أُمِّ المؤمنين عائشة وآل البيت

تجلَّى في عصر الصحابة أسمى معاني الإخاء والأُلفة، ولم تخرج علاقتهم بآل البيت عن هذا الأصل، ومن ذلك علاقة عائشة رضي الله عنها الحسنة بآل البيت .

أمَّا الفصل الأول فهو عن العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب أهل السنة ومنها العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي، وقد قامت عليها الكثير من الدلائل حتى مع الاختلاف في قضية قتلة عثمان، وما ترتَّب على ذلك من جرِّ فريق عليٍّ رضي الله عنه، وفريق عائشة رضي الله عنها إلى وقعة الجمل؛ فقد بعث إليها عليٌّ بالمركب والزاد والمتاع، فودَّعت الناس، وقالت: (يا بنيَّ، لا يعتب بعضنا على بعض، إنَّه- والله- ما كان بيني وبين عليٍّ في القدم إلَّا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي من الأخيار). فقال علي: (صدقَت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة). ثم سار معها وشيَّعها مودِّعًا، فهذا الموقف يبيِّن عمق العلاقة بين علي وعائشة رضي الله عنهما.

وكذلك مما يدلُّ على ذلك أنَّها طلبت من الناس بعد مقتل عثمان أن يُبايعوا عليًّا، وأن يلزموه، كما كانت أحيانًا تُحيل المستفتين إلى علي رضي الله عنه.

وتناول هذا الفصل أيضًا العلاقة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، وأنَّها كانت علاقة ودٍّ وحبٍّ ووئام، ولم يثبت خلاف ذلك، بل على العكس من ذلك وردت الكثير من الآثار تبيِّن العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، ومن ذلك ما ورد من ثناء عائشة على فاطمة كقولها: (ما رأيت أصدق من فاطمة، غير أبيها). وتروي عائشة حديثاً تذكر فيه شَبَه فاطمة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وترحيب النبي بها؛ وأنَّه خصَّها بما لم يخصَّ به أزواجه، وأنَّ النبي صلى الله عليه أخبرها أنَّ فاطمة سيدة نساء العالمين. فلو كانت تبغضها لأخفت ذلك كلَّه، ويوم أسرَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلم إلى فاطمة بسرٍّ قبل موته، كانت عائشة رضي الله عنها موضع هذا السرِّ، بعد وفاة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مما يدلُّ على المحبة والقرب بينهما، وكانت فاطمة رضي الله عنها إذا جاءت إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فلم تجده أوصت عائشة رضي الله عنها بحاجتها، تُبلغها للنَّبي صلَّى الله عليه وسلم، مما يدلُّ على ثقتها بها، ويأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم فاطمة بمحبة عائشة، وما كان لها أن تخالف أمر أبيها، إلى غير ذلك من دلائل المحبة بينهما.

وتناول هذا الفصل أيضًا العلاقة الحسنة بين عائشة وبين بقية آل البيت، ويدلُّ على ذلك رواية عائشة حديث الكساء، وفيه أدخل النبي الحسن والحسين وفاطمة وعليًّا رضي الله عنهم تحت كسائه وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[1].

(١) [الأحزاب: ٣٣].

وكذلك رواية عائشة ما يدلُّ على فضل الحسن، وقد تتلمذ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على عائشة، ولم ترد واقعة صحيحة تدلُّ على أنَّ عائشة كانت تحمل كراهية أو بغضًا لأحد من آل البيت.

والفصل الثاني في ذكر ما ورد في كتب الشيعة من العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت، ومن ذلك ما ورد في بعض كتبهم من شهادتهم أنَّ عليًّا صان عائشة، وأكرمها، وعظَّم من شأنها، وشهادتهم أنَّ عائشة روت في فضائل علي وفاطمة وآل البيت، وقبول عائشة بدفن الحسن في بيتها، وشهادتهم لها بالجنة، وتسمية أئمة آل البيت بعض بناتهم باسم عائشة، ومنها ما ذكروه عن علاقة فاطمة بعائشة، وأنَّ فاطمة كانت إذا صنعت طعامًا غرفت لعائشة، إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتبهم، مما يبطل ادعاءاتهم وجود عداوة بين عائشة وبين أحد من أهل البيت.

الباب الخامس: افتراءات وشبهات حول أُمِّ المؤمنين عائشة والردُّ عليها

وكان الفصل الأول في الافتراءات المكذوبة على عائشة، فمن المعلوم أنَّ الرافضة من أكذب الفرق، ودينهم مبني على الكذب، ومن الافتراءات افتراءات على عائشة تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم، مثل قولهم أنَّها سقت النَّبي صلَّى الله عليه وسلم السمَّ، وسلكوا في ذلك وضع الروايات المكذوبة، وصرف معاني الأحاديث الصحيحة إلى ما يُوافق هواهم، وقد أُجيب عن هذا القول بالتفصيل، ويكفي في ردِّه أنَّ في هذا القول من المسبَّة لله ورسوله أعظم منه في عائشة، ووجه ذلك أنَّه ما كاد أحد للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أوحى الله تعالى إليه، فمن ذلك عندما حاول اليهود أن يقتلوه بالسمِّ، ومحاولتهم قتله بإلقاء الحجر عليه، ثم إنَّ رسول الله يعيش كلَّ هذه المدة مع زوجة تكيد له، ثم يرغب في أن يُمرَّض في

بيتها، ويموت بين سحرها ونحرها، وهو لا يدري أنَّها تكيد له، فهذا مما يدلُّ على أنَّها فرية من افتراءاتهم.

ومنها أيضاً قولهم أنَّها كانت تكذب على النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، وما احتجوا به من أخبار باطل مردود، وهو يعارض ما تواتر بين المسلمين من توثيق عائشة؛ لأنها صحابية، ومن زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتصفها أُمُّ سلمة رضي الله عنها -مع ما بينهما من الغيرة- بأنَّها صادقة، ومن دلائل صدقها أنَّها كانت تروي الأحاديث التي اشتملت على بعض ما وقعت فيه من أخطاء، إلى غير ذلك من افتراءات تتعلَّق بالنَّبي صلَّى الله عليه وسلم،

ومن الافتراءات افتراءات على عائشة تتعلَّق بآل البيت، ويكفي في ردِّها ما تقدَّم من حسن العلاقة بين عائشة وآل البيت.

كما أنَّ هناك افتراءات أخرى، منها زعمهم أنَّ الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلًا لعائشة، وهذه فرية واضحة، إذ كيف يضرب الله المثل بهاتين المرأتين، وهو مثل للذين كفروا، ثم يقرُّها رسول الله، ولا يطلِّقها، وكيف يجتمع في القرآن مدح وثناء لعائشة بقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[١]. ثم يضرب لها مثلاً بامرأتين كافرتين، ثُمَّ إنَّ الله تعالى يقول: ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ﴾[٢]. ولم تكن عائشة وحفصة إلا تحت النبي صلى الله عليه وسلم، فعُلم أنَّ الآية ليست فيهما.

ومن هذه الافتراءات قولهم: إنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تبغض عثمان رضي الله عنه، وتأمر بقتله. وهذه الفرية اعتمدوا فيها على خبر مكذوب، ثم إنَّ

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) [التحريم: ١٠].

هذه الرواية يخالفها ما ثبت من مطالبة عائشة بالقصاص من قتلة عثمان، بالإضافة إلى أنها روت في فضله عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. إلى غير ذلك من الافتراءات التي لا يخفى على عاقل كذبها.

وأما الفصل الثاني فأُفرد في بيان الشبهات التي قد يلتبس فيها الحقُّ بالباطل، ولا يتبيَّن.

ومنها شبهات حول عائشة تتعلَّق بالرسول صلَّى الله عليه وسلم، كقولهم إنَّها كانت تُسيء الأدب مع رسول الله وهذا مردود، إذ كيف يحبُّ النَّبي امرأة هذا سلوكها، وهذه أخلاقها، بل كانت أحبَّ أزواجه إليه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّها لأجل دينها وخُلقها، هذا هو الجواب العام الذي يُردُّ به عن جميع الشبهات التي تتعلَّق بعلاقتها مع النَّبي صلى الله عليه وسلم، وليس فيما نُقل عنها أيُّ مطعن فيها، هذا فيما صحَّ من هذه الطعون عليها، وإلا فيوجد عدد منها لا يصحُّ أصلًا.

كذلك قولهم: إنَّها أذاعت سرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم. ويُجاب عن ذلك بأنَّ الذي أذاع سرَّ رسول الله هي حفصة لا عائشة، وحتى لو كانت عائشة، فتكون قد وقعت في معصية وتابت منها، وليس من شرط أهل الجنة العصمة من الذنوب. وعلى ذلك يُحمل أيضًا قولهم: إنَّها لطمت وجهها عند موت رسول الله، فيجاب عنها بأنَّ هذا معارض بما ورد أنَّه لم يَنُحْ أحد على رسول الله، كما جاء عن قيس ابن عاصم، وحتى لو ثبت ذلك عنها، فكما تقدم، فإنَّها اعترفت في الحديث، بأنَّها كانت صغيرة السنِّ، وهذا يدلُّ على توبتها من هذا الأمر، واعترافها بخطئها؛ لعظم المصيبة. إلى غير ذلك. وهم بهذا القول يناقضون أنفسهم إذ كيف تلطم وجهها

-حسب زعمهم- وهي التي كانت تكيد له، وهي التي وضعت له السمَّ؟!

وأمَّا الشُّبهات التي تتعلَّق بآل البيت، فمنها قول الرافضة أنَّها كانت تبغض عليًّا، ولا تذكر اسمه على لسانها، فالجواب هو ما تقدم من ثبوت العلاقة الحسنة بينهما. وقد أجاب العلماء عن الحديث الوارد في ذلك -على فرض ثبوته- بأنَّها لم تذكر اسمه إمَّا لأنَّه لم يتعيَّن لها؛ لأنَّ النبي أحيانًا كان يتوكأ على الفضل، وتارة على عليٍّ، وعلى افتراض أنَّه وقع بينهما شيء منعها من ذكر اسمه، فقد كانا في آخر حياتهما تربطهما العلاقة الطيبة الحسنة، كما تقدم بعض ذلك، وبذلك نجيب عن الشُّبه التي ذكرها الرافضة عن بغض عائشة لعلي، مع ضعف كثير مما يذكره الرافضة.

كذلك قولهم: إنَّها حَرَمت فاطمة ميراثها. والجواب أنَّ عائشة لم تحرم فاطمة ميراثها؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قال: ((لا نورث، ما تركناه صدقة)). ولذلك لم ترث عائشة ولا أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا من النبي صلى الله عليه وسلم، وليس الأمر خاصًّا بمنع فاطمة؛ بل ثبت أنَّ أزواج النبي حين تُوفِّي النَّبي صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه الميراث، فقالت عائشة: ((أليس قد قال رسول الله: لا نُورث ما تركناه صدقة)). ثمَّ إنَّ عليًّا لما تولَّى الخلافة فعل كما فعل أبو بكر، فلم يورِّث فاطمة شيئًا من ميراث النَّبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك شبهات أخرى يتعلَّق بها الرافضة لا مجال لذكرها، وهي موجودة في الكتاب الأصل، مع تفصيل الردِّ عليها.

وأُفرد مبحث للشبهات التي أُثيرت حول عائشة رضي الله عنها فيما يتعلَّق

بوقعة الجمل، وقُدِّم بين يديه بذكر أصول متَّفق عليها بين أهل السنة، منها إحسان الظنِّ بالصحابة، وتحريم سبِّهم، والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم، واعتقاد عدم عصمتهم. ثم بيان موقعة الجمل بعد مقتل عثمان، واجتماع الناس لبيعة علي، وسؤالهم القصاص من قتلته، لكنَّ عليًّا سألهم الصبر؛ لأنَّ للقوم منعة، وقد اختلطوا بالناس، فلا بدَّ من تثبيت الأمر، ودعم أركان الخلافة، حتى يتمَّ القصاص، ولمَّا مضت أربعة شهور على مقتل عثمان، ولم يقتصَّ له من قتلته، وقع الاختلاف، وتداعت الجموع تُطالب بدم عثمان، وخرجت عائشة للإصلاح بين الفريقين، وأرسلت إلى عليٍّ تُعْلمه بذلك، لكن تآمر قتلة عثمان الذين اندسُّوا بين المسلمين، فأثاروا الحرب بين الفريقين حتى نشبت الحرب، ووقع القتال، وقُتل خلق كثيرون، وندمت عائشة على خروجها، ورأت أنَّ الأولى بها كان عدم الخروج، وما كانت تظنُّ أن يصل الأمر إلى ما وصل إليه.

وقد تعلَّق الرافضة ببعض الشُّبه، منها قولهم: إنَّها خرجت لقتال علي. وهذا يحتجون عليه بروايات مكذوبة، ومنها قولهم: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تقاتلين عليًّا وأنت ظالمة له)). والمعروف أنَّ عائشة ما خرجت إلا للإصلاح لا للقتال. إلى غير ذلك من الشبهات التي تعلق بها الرافضة، وقد أجيب عنها في الكتاب الأصل.

وأمَّا الفصل الثالث فكان عن حادثة الإفك قديمًا وحديثًا، والآثار الإيجابية لها، واشتمل هذا الفصل على سرد حادثة الإفك، كما وردت في صحيحي البخاري ومسلم، مع بيان بعض المهمَّات التي تتعلَّق بهذه الحادثة، كزمن وقوعها، ومتولي كبرها، وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الحادثة، وأنَّه صلَّى الله

عليه وسلم ظلَّ صابرًا، متيقِّنًا من طهارة زوجته، ومن ذلك قسمه صلَّى الله عليه وسلم: ((فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرًا)). إلى غير ذلك، وكذلك بيان موقف الصحابة.

وحادثة الإفك حادثة جديرة بالتأمل، ففيها فضل ظاهر لأُمِّ المؤمنين عائشة، وبيان نبل أخلاقها، وشرف نفسها، ونقاء سريرتها.

ولو وقف الإنسان مع نفسه وقفة عقلية دون النظر في فضائلها -لعلم براءتها مما رُميت به؛ فقد كان خروجها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرعة التي وقعت عليها، على عادة رسول الله في الإقراع بين نسائه، إذا أراد سفرًا، فمن وقعت القرعة عليها خرجت معه، وكان رجوعها في نحر الظهيرة أمام أعين الناس لا تستتر بليل، ولا تختبئ، وإنَّما جاءت يقود زمام ناقتها صفوان بن المعطل، مع كون تأخر صفوان ليس مستغربًا، فمن طبيعة عمله أن يكون في الساقة يتفقَّد حال من تخلَّف في سيره، ويقوم أيضا بالتقاط ما سقط من أمتعة دون شعور أصحابها بها، إلى غير ذلك، مما يدلُّ على طهارتها ونقائها، ومع ذلك فقد وقع الرافضة في أُمِّ المؤمنين، ولهم في ذلك شناعات.

وكما أن هذه الحادثة كان لها آثار وفوائد كثيرة، كذلك حادثة الإفك الحديثة، والتي رُميت فيها أُمُّ المؤمنين بما برَّأها الله منه، لها أيضًا الكثير من الفوائد، فقد أظهرت للناس حقيقة الرافضة، وأرسلت رسالة واضحة إلى من يدعون إلى التقارب معهم، وأخذ كثير من العلماء يبيِّن خطورة التشيع، مع رجوع بعض الشيعة عن تشيُّعهم، عندما ظهر لهم حقيقة مذهب الشيعة، إلى غير ذلك من الآثار الإيجابية لهذه الحادثة.

الباب السادس: حكم سبِّ أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على كفر من سبَّ أُمَّ المؤمنين عائشة بما برَّأها الله منه، ومن هؤلاء القاضي أبو يعلى، وابن القيم، وابن كثير، والحجَّاوي وغيرهم، وقد تتابعت أقوال أهل العلم في بيان كفر من سبَّها بما برأها الله منه، وأنَّ حُكمه القتل. وأمَّا مَن سبَّها بغير ما برَّأها الله منه، فالعلماء ابتداءً متفقون على تحريم سبِّ الصحابة، وأنَّ ذلك من كبائر الذنوب، ومنهم أُمَّهات المؤمنين، لكن وقع الخلاف في إطلاق وصف الكفر على من سبَّ أُمَّ المؤمنين بغير ما برَّأها الله منه هل يكفر أو لا يكفر؟

الباب السابع: عائشة في واحة الشعر

واشتمل هذا الباب على مجموعة قصائد من عيون الشعر؛ في بيان فضائلها، والدفاع عنها رضي الله عنها وأرضاها.

انتهى.



فارسی

ترجمه مختصر دانشنامه به زبان فارسی

توسط: گروه علمی فرهنگی مجموعه موحدین



ترجمه كتاب (عائشه مادر مؤمنان) به زبان فارسي

این کتاب، دایرة المعارفی علمی از مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- بوده که به بخشهای مختلف زندگی وی از جمله معرفی، بیان فضایل و صفات، دوره های زندگی، رابطه اش با پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و اهل بیت، مهمترین دروغها و شبهاتی که دربارهٔ او ساخته شده، حکم کسی که او را دشنام دهد و مجموعه ای از اشعاری که در ثنای او نوشته شده، می پردازد.

و خلاصه ای که اکنون در پیش روی دارید بیانگر مهمترین موضوعات کتاب با اشاره به اهداف آن می باشد. اما کسی که به دنبال جزئیات بیشتر، بیان دلیلها، مستند سازی مطالب و تخریج احادیث و یا شناخت بیشتری از مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- است می تواند به اصل کتاب مراجعه کند.

ممکن است این سؤال به وجود بیاید که چرا اینهمه به مادرمؤمنان عائشه -رضی الله عنه- توجه شده و دربارهٔ زندگی، فضایل و دفاع از وی کتابی جداگانه نوشته شده است؟

پاسخ: از آنجایی که طعن و بدگویی از عائشه -رضی الله عنها-، بدگویی از اسلام است، و بی اعتبار کردن او، بی اعتباری بسیاری از احکام و روایاتی است که از طریق وی به ما رسیده، و اینکار بدنام کردن ناموس رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- و تکذیب الله ـ عزوجل ـ می باشد؛ و به خاطر اینکه بدگویی از او زیاد شده و افرادی پیدا شده اند که راه منافقان را در پیش گرفته و به همسر پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- به ناروا و دروغ، تهمت می زنند؛ به خاطر تمامی اینها لازم است با آشکار سازی فضایل، دفاع از وی و بیان بی اساس بودن شبهه های مطرح شده، پاسخشان را بدهیم.

این کتاب دارای هفت بخش می باشد:

بخش اول: زندگی مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها-، که شامل دو فصل می باشد: فصل اول: معرفی و شناخت مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- .

نام و نسب وی: او عائشه دختر ابوبکر صدیق ـ نامش عبدالله بن ابی قحافه می باشد ـ و نام ابی قحافه عثمان است ـ پسر عامر بن عمرو پسر کعب پسر سعد پسر تیم پسر مرة پسر کعب پسر لؤی پسر فهر پسر مالک پسر کنانة، قریشی، تیمی، مکی سپس مدنی.

کنیه اش ام عبدالله بوده که رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- برای خوش نمودن خاطرش بر وی نهاده بود.

لقب های بسیاری بر او اطلاق شده که نشانهٔ فضایل بسیارش است. از جمله لقب های وی: مادر مؤمنان، حبیبه رسول الله، مبرّأة (پاک دانسته شده)، طیبه، صدیقه، حمیراء، موفّقه. و رسول الله ـ صلی الله علیه وآله و سلم، او را عائش، دختر صدیق و یا دختر ابوبکر صدا می زد.

خانواده او: پدرش، جانشین رسول الله ـ صلی الله علیه وآله وسلم، ابوبکر صدیق، و مادرش ام رومان، از اولین زنانی بود که به اسلام گروید.

برادران و خواهران وی : عبدالرحمان ـ برادر پدری و مادری ـ و عبدالله، اسماء، محمد و ام کلثوم ـ برادران و خواهران پدری اش.

عمه های او: ام عامر، قریبة، ام فروة، که همگی صحابیات بوده اند.

موالی او: بریره، سائبه، مرجانه، ابویونس، ذکوان.

مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- در مکه و چهار یا پنج سال پس از بعثت

چشم به جهان گشود. در اسلام به دنیا آمده و جاهلیت را به چشم ندید، از پدر و مادری مسلمان که هر دو از پیشگامان و دعوتگران به اسلام بودند متولد شد.

پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- قبل از هجرت، عائشه -رضی الله عنها- را که دختری شش ساله بود، به عقد خویش در آورده و در ماه شوال پس از هجرت با وی عروسی کرد و آن زمان وی نه سال داشت. قبل از ازدواج سه شب فرشته ای او را در خواب بر پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- عرضه داشته و می گفت این همسر تو است.

عائشه -رضی الله عنها- هشت سال و پنج ماه در کنار پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- زندگی کرد و در حالی پیامبر ـ صلی الله علیه وآله وسلم از دنیا رفت که او هجده ساله بود.

وی -رضی الله عنها- در خانۀ پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم-، در خانه ای کوچک و خالی از هرگونه تجملات، وزینت های دنیوی چه از لحاظ اثاثیه خانه یا غذایی که از آن بهره می برد، زندگی کرد. گاهی دو ماه پیاپی می گذشت اما در خانۀ پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- آتشی برای پخت غذا روشن نمی شد. با خرما و آب زندگانی را به سر می کردند.

با وجود اینها، همواره تلاش می کرد با لباس، زینت و ظاهری آراسته در برابر رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- حاضر شود. همواره به وی خدمت کرده و حقوق همسری را به جای می آورد، مراقب راحتی رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- بوده، اسرارش را حفظ می کرد. نگاه هایش را می خواند، از وی دفاع می کرد و نسبت به او غیرت داشت.

عائشه -رضی الله عنها- از جایگاه بلندی نزد رسول الله -صلی الله علیه وآله

وسلم- برخوردار بود، محبوب ترین شخص نزد او بوده و محبتش را نشان می داد. سن کمِ او را مراعات کرده و دلش را خوش می نمود. شادی و سرور در دلش ایجاد کرده و به سخنانش گوش فرا می داد. تا آخرین لحظهٔ زندگی محبت او را در دل داشت.

اصحاب پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- از این محبت و علاقه با خبر بوده و فرستادن هدیه را با روزی هماهنگ می کردند که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نزد او باشد، همسران دیگر پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نیز از این محبت با خبر بودند.

این محبت تا لحظهٔ وفات پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- ادامه داشت، هنگامی که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- بیمار شد، از همسرانش اجازه گرفت تا در خانهٔ عائشه -رضی الله عنها- بیماری اش را سپری کند، این به خاطر محبتی بود که نسبت به وی داشت و بدان خاطر بود که عائشه تمامی سخنان و کارهایش را در روزهای پایانی زندگی به خاطر بسپارد، زیرا از کمال عقلی، قدرت حافظه و سرعت فهم و هوش سرشار وی با خبر بود. و رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- در خانهٔ عائشه، در نوبت وی، میان گردن و سینه اش و در حالی که آب دهانش با آب دهان وی مخلوط شده بود وفات یافت.

بعد از وفات پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و اتفاق نظر مسلمانان بر جانشینی ابوبکر -رضی الله عنه-، عائشه -رضی الله عنها- در همان اتاق کوچکش باقی ماند، و در آن زمان نقش علمی وی، کاملا آشکار نشد، زیرا مصیبت از دنیا رفتن پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- بسیار بزرگ بود و مسلمانان به جنگ با مرتدان مشغول بودند. با وجود این، ابوبکر -رضی الله عنه- در امور شرعی که از آن آگاه نبود به وی

رجوع می کرد. همسران پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و دیگر مسلمانان نیز چنین می کردند.

ابوبکر -رضی الله عنه- در حالی وفات یافت که وصیت کرده بود در کنار پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- دفن شود.

در زمان عمر -رضی الله عنه- مقام علمی عائشه -رضی الله عنها- نمود یافت. هرگاه عمر -رضی الله عنه- در مسئله ای ـ مخصوصا در مسائل مربوط به انسان ـ دچار مشکل می شد، از عائشه -رضی الله عنه- طلب فتوا می کرد. عمر -رضی الله عنه- به مادران مؤمنان، بسیار اهمیت داده و همواره احوال آنان را جویا می شد، اما به عائشه -رضی الله عنها- توجه بیشتری نشان داده و سهمیه او از بیت المال را بیش از دیگر زنان پیامبر ـ صلی الله علیه وسلم ـ معین کرده بود و دلیل می آورد که (وی محبوب رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشد).

عائشه -رضی الله عنها- نیز عمر -رضی الله عنه- را بزرگ داشته و به او احترام می کرد. وی احادیث فراوانی از پیامبر ـ صلی الله علیه وسلم ـ را در فضایل او روایت می نمود. هنگامی که عمر -رضی الله عنه- زخمی شد، از عائشه -رضی الله عنها- اجازه خواست که در اتاق وی و در کنار پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و ابوبکر -رضی الله عنه- دفن شود. عائشه -رضی الله عنها- نیز از خودگذشتگی نموده و این اجازه را صادر نمود.

در زمان خلافت عثمان -رضی الله عنه- دولت اسلامی وسیع گشته و بسیاری از کشورها فتح شد و به علم و فقه مادرمؤمنان -رضی الله عنها- نیاز بیشتری احساس می شد.

توجه عثمان -رضی الله عنه- به مادران مؤمنان و در این بین عائشه ـ رضی الله

عنهن ـ نیز ،کمتر از عمر -رضی الله عنه- نبوده و قدر و منزلت و احترام آنان را همواره نگاه می داشت. عائشه -رضی الله عنها- نیز بیش از هرکسی فضایل عثمان -رضی الله عنه- را بر شمرده و احادیث فراوانی از پیامبر ـ صلی الله علیه وسلم ـ در فضیلت وی را به تنهایی روایت کرده است. این رابطۀ نیکو و احترام متقابل ادامه داشت تا اینکه عثمان -رضی الله عنه- شهید شد. عائشه -رضی الله عنها- از جمله اولین کسانی بود که قصاص قاتلان را درخواست نموده و خونخواه وی گشت.

رابطه میان علی -رضی الله عنه- که پس از شهادت عثمان -رضی الله عنه- به خلافت رسیده بود و عائشۀ -رضی الله عنها- رابطه ای نیکو بود، که بر اساس دوستی و احترام بنا شده بود. هر کدام منزلت و قدر دیگری را می دانست و عائشه -رضی الله عنها- باور داشت اولی ترین شخص به جانشینی عثمان -رضی الله عنه- علی -رضی الله عنه- می باشد. ولی دربارۀ برخورد با قاتلان عثمان -رضی الله عنه- میان آنها اختلاف پیش آمد.

پیش از اینکه معاویه -رضی الله عنه- خلافت را به دست بگیرد هیچ اختلافی میان وی و عائشه -رضی الله عنها- وجود نداشت. و با وجود اینکه معاویه -رضی الله عنه- همواره مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- را گرامی داشته و مخصوصا پس از خلافت سعی می کرد رابطه اش را با وی نیکو کند، حوادثی پیش آمد که رابطۀ آنها را تحت الشعاع قرار داد، با این وجود معاویه -رضی الله عنه- همواره تلاش می کرد تا وی را راضی نگه داشته و برایش نامه نوشته و از او -رضی الله عنها- طلب نصیحت می نمود.

مدت زمان حکومت معاویه بیست سال به طول انجامید و عائشه -رضی الله عنها- تنها هجده سال از این مدت را درک نمود، و دو سال پیش از پایان یافتن حکومتش

و در سال ۵۸ هجری، دار فانی را وداع گفت ـاقوال دیگری هم در این باره وجود دارد ـ. عائشه -رضی الله عنها- در بقیع به خاک سپرده شد و اهل مدینه در وفاتش بسیار اندوهگین شدند.

بخش دوم: صفات عائشه -رضی الله عنها- و منزلت علمی و آثار دعوت وی .

این بخش دارای سه فصل می باشد: فصل اول: صفات وی، از جمله صفات ظاهری و صفات اخلاقی وی می باشد.

صفات ظاهری: زنی زیبا، سفید، مایل به قرمز و قامتش کمی بلند بود.

صفات اخلاقی: جای تعجب نیست که عائشه -رضی الله عنها- از اخلاق والا برخوردار بوده است زیرا او در خانوادۀ نبوت رشد یافته و رهنمودهای پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- اثری مهم در بنای اخلاق و تصحیح رفتار وی داشته است، اضافه بر اینها الگو گرفتن از پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و مشاهدۀ احوال و کارهای وی، بر شخصیت عائشه -رضی الله عنها- بیش از پیش تأثیر گذار بوده است.

عائشه -رضی الله عنها- عبادتکار، تهجد خوان و شب زنده دار بود، در انجام نوافل و عبادت های سنت مداومت داشته و تلاش می کرد فریضه حج از وی فوت نشود.

از جمله اخلاق والایی که داشت: کَرَم و دست و دلبازی می باشد او بسیار صدقه می داد. از جمله صفاتش: پارسایی، پرهیزکاری، خشوع، اخلاص، نازکدلی، سختکوشی و شجاعت، دوستدار ایجاد صلح میان مردم، داشتن شرم و حیاء، امر به معروف و نهی از منکر، انصاف، بزرگواری در اختلافاتی که به وجود می آمد، و بد دانستن مدح و ستایش و تواضع . اینها تنها برخی از صفات نیکویی است که وی آن را دارا بود.

اما فصل دوم دربارۀ منزلت و جایگاه علمی عائشه -رضی الله عنها- می باشد. اهل علم همگی در علم و فهم والای او اتفاق نظر دارند. به همین دلیل است که اصحاب پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- هر گاه در مسئله ای از مسائل علمی دچار مشکل می شدند به وی مراجعه می کردند و شکی نیست که جایگاه علمی که ام المؤمنین عائشه -رضی الله عنها- به دست آورده بود ناشی از : تیزهوشی، قدرت حافظه، ازدواج زودهنگام با پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم-، کثرت نزول وحی در اتاقش، ذهن کنجکاو و زبان پرسشگر وی بوده است.

عائشه -رضی الله عنها- روشی عملی و شفاف را برگزیده بود، از جمله اینکه، هر مسئله را با آنچه در قرآن و سنت وارد شده، می سنجید و از سخن گفتن بدون دلیل و علم برحذر بود، در میان ادله، توافق ایجاد می کرد و اهداف و مقاصد شریعت و احکام دین و زبان عربی را به خوبی می دانست، نصوص شرعی را به خوبی درک کرده و ادب اختلاف را بلد بوده و روشی متین در زمینه آموزش برگزیده بود.

عائشه ـ رضی الله عنها در بسیاری از علوم دینی از جمله علم عقیده، علوم قرآن، بارز بود. وی منهجی واضح در این زمینه برگزیده بود یعنی قرآن را با قرآن و سنت تفسیر می نمود، از اسباب نزول و زبان عربی نیز برای فهم قرآن استفاده می کرد زیرا وی در لغت عرب تبحر داشته و در ادب، شعر و نثر متمکن بوده است.

عائشه -رضی الله عنها- همچنین در سنت پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نیز اطلاعی گسترده داشت و این به خاطر نزدیکی اش به پیامبر ـ صلی الله علیه وآله وسلم و مشاهدۀ احوال وکردار وی و پرسش در مورد مسائلی که از آن آگاهی نداشته، می باشد. تعداد روایاتی که عائشه -رضی الله عنها- از پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نموده است به ۲۲۱۰ روایت می رسد. در نتیجه او از مکثرین (یعنی اصحابی

که بیش از همه از پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- روایت کرده اند) می باشد.

عائشه -رضی الله عنها- همچنین در زمینه فقه علم فراوانی داشته و فتوا می داده است. از فقیه ترین صحابه و عالم ترینشان بوده است. همچنین در علم تاریخ، حکایات عرب و سیرت رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم-، لغت عربی و شعر عالم بوده است. زبانی شیوا و بلیغ داشت و نسبت به پزشکی و علاج آگاهی داشت.

و به سبب علم و تخصص متعددی که داشته، از بسیاری از بزرگان صحابه در مسائل مختلفی ایراد گرفته است.

بخش سوم: دربارۀ فضایل عائشه -رضی الله عنها- و مقایسه وی با دیگر زنان خانهٔ نبوت و پدرش.

فضایلش ـ که فصل اول این بخش می باشد ـ به دو بخش تقسیم می شود، ابتدا فضایل مشترک بین او دیگر مادران مؤمنان و دیگری فضایلی که به خود او اختصاص دارند.

اما فضایل مشترک: اینکه آنان به صورت مطلق بهترین زنان جهان و همسر برترین انسان، محمد -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشند. آنان با نص قرآن مادر مؤمنان می باشند {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} ۶ أحزاب (وهمسرانش مادران آنها (مؤمنان) هستند). آنان همسران پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- در این دنیا و در آخرت هستند، آنان الله، رسولش و سرای آخرت را بر زندگانی دنیا و زینت آن ترجیح دادند. و از فضایل آنان پاکیشان از آلودگی، یعنی شرک و اخلاق ناپسند و کردار خبیث می باشد. همچنین خداوند پاداش عبادتها و اعمال نیک را برایشان دوبرابر قرار داده بود و فضایل دیگر.

اما فضایلی که به عائشه -رضی الله عنها- اختصاص دارد بسیار زیاد می باشند که برخی از آنان را ذکر می کنیم:

1- پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- می فرماید: ((فضل عائشة علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام)) یعنی: برتری عائشه -رضی الله عنها- بر دیگر زنان همانند برتری آبگوشت بر دیگر غذاها می باشد.

2- وی محبوبترین شخص نزد پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- بود. هنگامی که از او پرسیده شد: (چه کسی نزدت از همه محبوب تر است؟ فرمود: عائشه).

3- تنها زن دوشیزه و بکری که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- با او ازدواج نمود، عائشه -رضی الله عنها- بود.

4- فرشته، او را در قطعه پارچه ای حریری نزد رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- آورد، و انتخاب وی به عنوان همسری پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- از جانب الله بوده است.

5- رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- در هنگام بیماری وفات، اتاق وی را برای استراحت برگزید و در همانجا و در نوبت وی و در میان گردن و شانه هایش و در حالی که آب دهان مبارک پیامبر ـ صلی الله علیه وسلم ـ با آب دهان او آمیخته بود از دنیا رفت و در اتاق او دفن شد.

6- در بستر هیچکدام از زنان پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- به جز عائشه -رضی الله عنه- وحی بر پیامبر نازل نشد.

7- جبرئیل علیه السلام توسط رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- برایش

سلام فرستاد.

8- بر خلاف دیگر همسران پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نوبت وی دو شبانه روز بود.

9- او عالم و فقیه ترین زن امت پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشد، و هیچ زنی، بیش از او از پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم ـ حدیث روایت نکرده است.

10- پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- درحقش دعا نمود که خداوند گناهان گذشته و آینده اش را بیامرزد.

و فضایل دیگری که بسیارند.

از زمان صحابه -رضی الله عنهم- تا کنون و تا برپایی قیامت، امت اسلامی همواره مدح و ستایش این بانوی بزرگوار را به زبان آورده و خواهند آورد، به جز روافض که از اجماع امت اسلامی خارج شده اند.

اما فصل دوم: دربارۀ مفاضله و مقایسه میان عائشه -رضی الله عنها- و دیگر زنان خانۀ نبوت ـ رضی الله عنهن و پدرش -رضی الله عنه- می باشد.

دربارۀ مقایسه فضل میان عائشه و خدیجه -رضی الله عنهما- در میان اهل علم اختلاف وجود دارد. حق و درست این است که به صورت کلی سخن نگوییم بلکه بگوییم خدیجه -رضی الله عنها- در زمینه یاری رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- تصدیق و دلداری و همراهی وی، برتر بوده است و همچنین فرزندان رسول الله ـ صلی الله علیه وسلم ـ همه از وی می باشند. اما عائشه -رضی الله عنها- از لحاظ علم و نفع رسانی به امت برتر می باشد.

مقایسه برتری عائشه و فاطمه نیز به همین صورت است و درست این است که از کلی گویی پرهیز کنیم و بگوییم: اگر مراد شرافت اصل و بزرگی نسب باشد، شکی نیست که فاطمه برترین زن می باشد و اگر مراد ما علم باشد، بی شک عائشه -رضی الله عنها- عالم تر بوده و امت از وی بیشتر نفع برده اند و از این لحاظ برتر می باشد.

و اما دربارۀ مقایسه میان عائشه -رضی الله عنها- و پدرش ابوبکر -رضی الله عنه-، علما بر این اتفاق نظر دارند که ابوبکر صدیق -رضی الله عنه- از دخترش عائشه -رضی الله عنها- برتر بوده است.

بخش چهارم: رابطۀ نیک میان ام المؤمنین عائشه و اهل بیت.

در عصر صحابه -رضی الله عنهم- والاترین معانی برادری و الفت نمود یافت و رابطۀ آنان با اهل بیت پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نیز از این اصل مستثناء نبود. رابطه عائشه -رضی الله عنها- نیز یکی از این روابط نیکوی میان صحابه و اهل بیت بوده است.

فصل اول دربارۀ رابطۀ نیک میان عائشه -رضی الله عنها- و اهل بیت در کتابهای اهل سنت از جمله رابطۀ نیک وی با علی -رضی الله عنه- می باشد. و دربارۀ این رابطۀ نیک دلیلهای فراونی وجود دارد که حتی با وجود اختلاف وی در قضیه قاتلان عثمان -رضی الله عنه- و واقعۀ جمل، نمی توان خلاف آن را ثابت نمود. زیرا علی -رضی الله عنه- برای عائشه -رضی الله عنها- وسیلۀ سواری، زاد و توشه فرستاد و از طرفی دیگر عائشه -رضی الله عنها- هنگام خداحافظی با مردم گفت: فرزندانم، نباید برخی از ما برخی دیگر را سرزنش کند، به خدا قسم آنچه در گذشته میان من و علی -رضی الله عنه- روی داد، جز همانند آنچه میان زن و خویشاوندانش روی می دهد

نبود، و او نزد من از بهترین ها است. علی -رضی الله عنه- گفت: راست گفته، آنچه میان من و او روی داد بیش از این نبوده، همانا او همسر پیامبرتان -صلی الله علیه وآله وسلم- در دنیا و آخرت است.

سپس وی را بدرقه نموده و خداحافظی می کند. این موضع گیری نشانگر رابطه نیکوی میان علی و عائشه ـ رضی الله عنهما می باشد.

از دیگر دلیلهایی که این محبت را ثابت می کند، درخواست عائشة -رضی الله عنها- از مردم برای بیعت با علی -رضی الله عنه- پس از شهادت عثمان -رضی الله عنه- می باشد. و اینکه از آنها درخواست کرد همیار وی باشند. همچنین گاهی اوقات افرادی که فتوا می خواستند را نزد علی -رضی الله عنه- می فرستاد.

این فصل همچنین به بیان رابطة میان عائشه و فاطمه -رضی الله عنهما- می پردازد و بیان می کند که رابطة آنها بر اساس علاقه، محبت و دوستی بوده است. و چیزی که خلاف این را ثابت کند وجود ندارد. بلکه برعکس روایات بسیاری وجود دارند که رابطة صمیمی میان عائشه و فاطمه -رضی الله عنهما- را ثابت می کند.

از جملة آنها ثنای عائشه -رضی الله عنها- بر فاطمه -رضی الله عنها- می باشد که گفت: هیچ کسی را بهتر از فاطمه ندیدم مگر پدرش. همچنین عائشه -رضی الله عنها- در حدیثی شباهت فاطمه به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- و خوش آمدگویی وی به فاطمه را بیان می کند. همچین بیان می کند که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- ویژگیهایی به او داده که برای همسرانش قائل نشده و همچنین می گوید که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- به من خبر داده که فاطمه -رضی الله عنها- سرور زنان جهان است.

اگر عائشه بغض و کینة فاطمه -رضی الله عنهما- را در دل داشت حتما این

فضایل را کتمان می نمود. و هنگامی که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- قبل از وفات رازی را به فاطمه -رضی الله عنها- می گوید، فاطمه -رضی الله عنها- این راز را پس از وفات وی برای عائشه -رضی الله عنها- بازگو می کند که این امر نیز خود نشانگر محبت و نزدیکی بین آندو می باشد. همچنین هنگانی که فاطمه -رضی الله عنها- برای کاری نزد رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- آمده ولی وی را نمی بیند، به عائشه -رضی الله عنها- سفارش می کند که خواسته اش را به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- برساند و این امر نشان از اعتمادش به عائشه -رضی الله عنها- می باشد. از طرفی دیگر، پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- فاطمه را سفارش نمود که محبت عائشه را در دل داشته باشد و فاطمه کسی نبود که از فرمان پدرش سرپیچی کند. و دلیلهای فراوان دیگری در این علاقه و محبت را به اثبات می رساند.

این فصل همچنین به رابطهٔ نیک میان عائشه -رضی الله عنها- و دیگر اهل بیت، می پردازد و حدیث کساء که عائشه -رضی الله عنها- آن را روایت می کند بهترین گواه بر این امر است. در این حدیث آمده که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- حسن و حسین و فاطمه و علی -رضی الله عنهم- را در زیر عبایش گرفته و فرمود: {إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا} ٣٣ أحزاب (خداوند قطعاً مي‌خواهد پليدي را از شما اهل بيت (پیغمبر) دور کند و شما را کاملاً پاك سازد).

روایت عائشه -رضی الله عنها- همچنین بر فضل حسن -رضی الله عنه- دلالت دارد، علی بن حسین (زین العابدین) نیز شاگردی عائشه -رضی الله عنها- را کرده و هیچ روایت صحیحی وجود ندارد که نشاندهنده بغض و کینه عائشه -رضی الله عنها- نسبت به اهل بیت باشد.

فصل دوم دربارۀ مطالبی است که در کتابهای شیعه در زمینه رابطۀ نیک میان عائشه و اهل بیت نقل شده است.

از جمله مطالبی که در کتاب هایشان ذکر شده، این است که گواهی می دهند علی -رضی الله عنه- از عائشه -رضی الله عنها- دفاع کرده، وی را گرامی داشته و او را به بزرگی یاد کرده است. همچنین اعتراف می کنند که عائشه -رضی الله عنها- در فضائل علی، فاطمه و اهل بیت -رضی الله عنهم- حدیث روایت کرده و اجازه داده که حسن -رضی الله عنها- در خانه اش دفن شود. همچنین اعتراف می کنند که وی -رضی الله عنها- بهشتی است و برخی از اهل بیت نام دختران خود را عائشه گذاشته اند. آنها دربارۀ رابطۀ نیک فاطمه و عائشه ـ رضی الله عنهما نوشته اند و گفته اند که هرگاه فاطمه -رضی الله عنها- غذایی می پخت سهم عائشه -رضی الله عنها- را جدا می کرد و روایات دیگری که در کتابهایشان وجود دارد و ادعای دشمنی میان عائشه -رضی الله عنها- و اهل بیت را باطل می کند.

بخش پنجم: دروغ ها و شبهه هایی که حول عائشه -رضی الله عنها- ساخته شده و پاسخ به آنها

فصل اول دربارۀ دروغها و تهمت هایی که بر عائشه -رضی الله عنها- بسته شده و معلوم است که دروغگوترین فرقه، رافضه می باشند که اصلا دینشان بر دروغ بنا شده است. از جمله دروغهایی که نسبت به عائشه -رضی الله عنها- روا داشته اند به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- باز می گردد، به عنوان مثال گفته اند که وی به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- سم نوشانده است، و در این باره روایات دروغینی ساخته اند یا اینکه معانی روایات صحیح را باب میل خود تغییر داده اند. این شبهه با شرح و تفصیل پاسخ داده شده و در جواب این اتهام همین کافی است که بدانیم

این سخن توهین به خداوند ـمتعالـ و پیامبرش -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشد، زیرا هیچ کسی قصد سوئی به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نکرده مگر اینکه خداوند بوسیلهٔ وحی، او را با خبر می ساخته، مانند زمانی که زن یهودی می خواست پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- را بوسیلهٔ سم به قتل برساند، همچنین داستان تلاش قتلش با انداختن سنگ بر وی . اضافه بر این، رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- چگونه تمامی این مدت را با زنی زندگی می کند که برایش نقشه کشیده و سپس هنگام بیماری دوست دارد در خانهٔ وی بستری شود و میان گردن و سینه اش جان بسپارد ولی خبر ندارد که برایش نقشه کشیده است. پس اینها همه دلیل بر این است که این سخن دروغی از دروغهای فراوان آنهاست.

همچنین آنها می گویند که عائشه -رضی الله عنها- به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- دروغ می گفته است، و برای اثبات ادعای خود به روایات باطل و مردود استناد می کنند که با آنچه مسلمانان به تواتر بر آن اتفاق نظر دارند مخالف است زیرا وی یار و همسر پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشد.

همچنین ام سلمه -رضی الله عنها- با وجود غیرتی که میان آنها وجود داشت وی را به صادقه توصیف می کند، و از دلایل صدق و راستگو بودنش احادیثی است که وی دربارهٔ اشتباهات خودش روایت می کند.

دروغهای دیگری که ساخته اند به رابطهٔ بد میان وی -رضی الله عنها- و اهل بیت می باشد و برای رد آن رابطهٔ نیکویی که میان او با اهل بیت برقرار بوده و قبلا ذکر شد کفایت می کند.

از جمله دروغهای دیگرشان این است که گمان می کنند خداوند عائشه -رضی الله عنها- را به زن نوح و لوط تشبیه کرده است و دروغ بودن این ادعا کاملا آشکار

است، و آنکه چگونه خداوند متعال عائشه -رضی الله عنها- را به این دو زن که کافر بوده تشبیه می کند اما رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- وی را نگاه داشته و طلاقش نمی دهد، و چگونه قرآن در جایی دیگر وی را مدح و ثناء کرده است و فرموده: همسران پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- مادر مؤ منان هستند. از طرفی دیگر خداوند متعال در این آیه می فرماید: {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا}[1] یعنی : در نکاح دو بنده از بندگان شایسته ما بودند. حال آنکه عائشه و حفصه -رضی الله عنهما- هر دو در نکاح یک شخص یعنی پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- بوده اند، پس واضح است که آیه دربارۀ آنها نیست.

از جمله دروغهایی که بسته اند این است می گویند: عائشه -رضی الله عنها- با عثمان -رضی الله عنه- دشمنی داشته و دستور کشتن وی را صادر کرده است. این دروغ بر روایتی دروغین بنا شده است و از طرفی دیگر این روایت با خونخواهی عائشه -رضی الله عنها- از قاتلان عثمان -رضی الله عنه- که ثابت است، تناقض دارد. همچنین روایاتی که عائشه -رضی الله عنها- در فضایل عثمان -رضی الله عنه- از پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- نقل می کند خود نشان از محبت میان آندو می باشد.

و افتراء های دیگری که بر انسان عاقل دروغ بودن آن پوشیده نیست.

اما فصل دوم دربارۀ شبهه هایی است که ممکن است حق و باطل از یکدیگر مشخص نشود.

از جمله آنها: اینکه گفته اند عائشه -رضی الله عنها- نسبت به پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- ادب را رعایت نمی کرده. این ادعا مردود است چرا که چگونه ممکن

(١) - التحريم ١٠

است پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- زنی با چنین اخلاقی را دوست داشته باشد بلکه محبت او در قلبش بیش از دیگر همسرانش باشد. این در حالی است که رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- وی را به خاطر دینداری و اخلاقش دوست داشت. این پاسخی کلی است که می توان در این زمینه بیان کرد و تمامی شبهه هایی که متعلق به رابطهٔ بد وی با پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- می باشد را پاسخ می گوید. از روایاتی که در بارهٔ وی آمده هیچگونه امر ناپسندی دربارهٔ وی را نمی توان اثبات کرد که این دربارهٔ روایات صحیح است واگرنه تعدادی از این روایات اصلا صحیح نیستند.

همچنین می گویند: عائشه -رضی الله عنها- راز پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- را بر ملا ساخت. پاسخ: کسی که راز پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- را فاش کرد، حفصه بود نه عائشه -رضی الله عنهما- ؛ حتی اگر فرض کنیم عائشه بوده و دچار گناه شده ولی او توبه کرده و شرط بهشتی بودن عصمت از گناه نیست.

همچنین سخنشان که می گویند: وی -رضی الله عنها- هنگام وفات رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- به صورت خود زده، پاسخش چنین است: این سخن با آنچه قیس بن عاصم روایت می کند که هیچ کسی بر رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- نوحه خوانی نکرد، در تضاد است. حتی اگر فرض کنیم صحیح باشد، او در آن روایت می گوید که من کم سن و سال بودم، و این دلیل بر این است که وی از این امر توبه کرده و به اشتباه خویش معترف است و این کارش به خاطر بزرگی مصیبتش بوده است.

آنها با این سخن، ادعای خودشان را زیر سؤال می برند، زیرا چگونه عائشه -رضی الله عنها- برای قتل رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- بوسیله زهر، نقشه کشیده

و از طرفی دیگر به صورت خود می زند؟!

اما از شبهه هایی که در باره، رابطه عائشه -رضی الله عنها- با اهل بیت مطرح کرده اند یکی این است که وی بغض و کینۀ علی -رضی الله عنه- را در دل داشته و نام علی بر زبانش جاری نمی شده. پاسخ این شبهه نیز همان رابطۀ نیکویی که بین آن دو وجود داشته است، و به فرض اینکه این روایت صحیح باشد، علما پاسخ آنرا گفته اند و بیان نموده اند که نام او را نمی برده زیرا مسئولیتش به عهدۀ علی نبوده، زیرا پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- گاهی کارهایش را به فضل می سپرده و گاهی به علی -رضی الله عنهما- ؛ و حتی اگر بگوییم که میان آن دو کدورتی پیش آمده و دوست نداشته نامش را ببرد، می بینیم که در آخر عمرشان رابطه ای نیک با هم داشته اند و بنابراین پاسخ این شبهه را که رافضه دربارۀ بغض عائشه -رضی الله عنها- نسبت به علی -رضی الله عنه- مطرح می کنند، داده شد و ضعف اکثر روایاتی که رافضه مطرح می کنند مزید بر علت می شود.

اما اینکه می گویند، وی فاطمه -رضی الله عنها- را از ارث محروم کرده، پاسخش چنین است: عائشه -رضی الله عنها- فاطمه -رضی الله عنها- را از ارث محروم نکرده بلکه پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- فرموده که ما ارثی به جای نمی گذاریم و آنچه باقی بماند صدقه است. به همین دلیل نه عائشه -رضی الله عنها- و نه هیچکدام از زنان پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- ارثی از وی نبرده اند، و این موضوع به فاطمه -رضی الله عنه- اختصاص نداشته است. بلکه ثابت است، هنگامی که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- وفات یافت، همسران پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- می خواستند عثمان -رضی الله عنه- را نزد ابوبکر -رضی الله عنه- فرستاده و میراثشان را از وی طلب کنند. اما عائشه -رضی الله عنها- می گوید: ((مگر رسول

الله ـ صلى الله علیه وآله وسلم ـ نفرموده که ما ارثی به جای نمی گذاریم و آنچه به جای بماند صدقه است)). از طرفی دیگر، علی -رضی الله عنه- نیز هنگام به دست گرفتن خلافت، همان کاری انجام داد که ابوبکر -رضی الله عنها- انجام داده بود و چیزی از میراث پیامبر ـ صلى الله علیه وآله وسلم را به خانواده خویش باز نگرداند.

شبهه های دیگری نیز وجود دارد که رافضه مطرح می کنند و در این جا مجالی برای ذکر آن وجود ندارد ولی در اصل کتاب و با شرح و تفصیل جواب داده شده اند.

مبحثی در این کتاب به شبهه هایی اختصاص یافته که دربارۀ واقعه جمل ساخته شده است و در ابتدای این مبحث اصول مورد اتفاق اهل سنت از جمله خوشبینی نسبت به صحابه و پرهیز از دشنام و خوض و موشکافی در آنچه میانشان اتفاق افتاده، بیان شده است و اینکه اهل سنت اعتقاد دارد که صحابه -رضی الله عنهم- معصوم نبوده اند.

سپس مطالبی بیان می شود از این قرار: واقعۀ جمل، پس از شهادت عثمان -رضی الله عنه-، اجتماع مردم بر بیعت با علی -رضی الله عنه- و درخواست از وی برای قصاص قاتلان عثمان -رضی الله عنه-، و اینکه علی -رضی الله عنه- آنان را به صبر دعوت نموده و بیان می کند که قاتلان هنوز نیرومند بوده و در میان مردم پنهان شده اند و باید امور سر و سامان یافته و پایه های خلافت استوار شود تا بتوان قصاص برپا نمود، اما پس از اینکه چهار ماه از شهادت عثمان -رضی الله عنه- گذشت، ولی از قاتلانش قصاص گرفته نشد، اختلاف پیش آمده و گروه هایی به خونخواهی عثمان -رضی الله عنه- برخواستند. عائشه -رضی الله عنها- نیز برای اصلاح و صلح میان این دو گروه حرکت کرد و شخصی را نزد علی -رضی الله عنه- فرستاده تا قصدش را به وی اعلام کند، ولی قاتلان عثمان -رضی الله عنه- که در میان مسلمانان نفوذ کرده

بودند دسیسه چینی کرده و میان آنها جنگ به راه انداختند و تعداد بسیاری کشته شدند و عائشه -رضی الله عنها- از آمدنش پشیمان شد، زیرا گمان نمی کرد کار به اینجا ختم شود.

اما رافضه به برخی از شبهات چنگ زده، از جمله اینکه می گویند: عائشه -رضی الله عنها- به هدف جنگ با علی -رضی الله عنه- حرکت کرده و دلیلشان روایات دروغین است. همچنین می گویند که پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- به او فرموده: (با علی می جنگی در حالی که ظالم هستی). اما مشهور است که عائشه -رضی الله عنها- تنها به هدف اصلاح حرکت کرد نه جنگ. شبهات دیگری نیز وجود دارد که در کتاب اصلی به آن پاسخ داده شده است.

فصل سوم: دربارۀ حادثه افک در گذشته و امروز و آثار مثبت آن می باشد. این فصل به بیان حکایت افک بر اساس آنچه در صحیح بخاری و مسلم آمده پرداخته و برخی از امور مهم از جمله زمان وقوع آن، مسببانش، موضع گیری رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- در برابر این حادثه را بیان می کند. همچنین بیان می کند که رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- به پاکی همسرش یقین داشته و صبر را پیشه می کند و دلیل بر این امر سوگند پیامبر -صلی الله علیه وآله وسلم- است که فرمود: ((فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرًا)) (به خدا قسم من به جز خوبی چیزی از خانواده خود ندیده ام). همچین در این فصل موضع گیری صحابه -رضی الله عنهم- بیان شده است.

حادثۀ افک شایستۀ تفکر و تأمل است زیرا در این حادثه فضیلت مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها- و اخلاق والا و شرافت نفس و پاکی درونش به خوبی برای هر منصفی آشکار می شود.

اگر انسان بدون در نظر گرفتن فضیلت عائشه -رضی الله عنها- تنها با عقلش تفکر کند، حتما برائت وی از تهمت افک را خواهد فهمید.

سفر عائشه -رضی الله عنها-، همراه پیامبر ـ صلی الله عیه وآله وسلم ـ، و بر اساس قرعه ای بوده که به نامش در آمده ـ و رسول الله -صلی الله علیه وآله وسلم- عادت داشت در سفر میان زنانش قرعه بیاندازد ـ و همچنین بازگشت عائشه -رضی الله عنها- در روز روشن و در برابر دیدگان مردم بوده، نه در شب و به صورت مخفیانه، او در حالی آمد که افسار شترش را صفوان بن معطل در دست داشت و تأخیر صفوان چیز عجیبی نبود زیرا وی وظیفه اش این بود که در آخر کاروان به راه افتاده تا اگر چیزی یا کسی جا می ماند آنرا با خود بیاورد. اینها همه نشان از پاکی و طهارت عائشه ـ رضی الله عنها ـ می باشد و با وجود اعلام پاکی وی توسط خداوند، رافضه به بدگویی دربارۀ وی پرداخته و بی شرمی را به نهایت رسانده اند.

از طرفی دیگر این حادثه آثار و فواید بسیاری در پی داشت، همانگونه که حادثه افک جدید، که مادر مؤمنان را به آنچه خداوند ـ متعال ـ وی را از آن مبراء دانسته بود متهم می کرد آثار و فواید بسیاری را به دنبال داشته است. این حادثه، حقیقت رافضه را برای مسلمانان آشکار کرده و پیامی واضح برای کسانی بود که به سوی وحدت با آنان فرا می خوانند. همچنین بسیاری از علما، خطر شیعه را گوشزد نموده و سبب شد برخی از شیعیان که حقیقت مذهبشان برآنها آشکار شد از این مذهب دست بکشند.

بخش ششم: حکم بدگویی و دشنام به مادر مؤمنان عائشه -رضی الله عنها-

تعداد بسیاری از اهل علم بیان کرده اند که امت اسلام بر این امر اتفاق نظر دارد که بازگو کردن و تکرار تهمتی که خداوند ـ متعال ـ أم المؤمنین عائشه -رضی الله

عنها- را از آن مبرا دانسته، کفر است. از میان این علما می توان به: قاضی ابویعلی، ابن قیم، ابن کثیر، حجّاوی ـ رحمهم الله ـ اشاره نمود. و سخنان اهل علم در این باره فراوان است و بیان کرده اند که حکم چنین شخصی قتل است.

اما دربارۀ دشنامی که مربوط به مسائل دیگر و غیر از حادثه افک باشد: باید بدانیم که علما بر حرام بودن دشنام به صحابه -رضی الله عنهم- اتفاق نظر دارند، و بیان کرده اند چنین کاری گناه کبیره است. مادران مؤمنان نیز شامل چنین حکمی می باشند. اما اینکه آیا بدگویی از مادر مؤمنان در مسائلی به غیر از آنچه خداوند وی را مبرا دانسته کفر است یا نه، علما بر سر آن اختلاف نظر دارند.

بخش هفتم: عائشه در عرصه شعر

این باب شامل مجموعه قصایدی است که در فضایل و دفاع از وی -رضی الله عنها- نوشته شده است.



پایان





اردو



اردو ترجمہ

تلخیص کتاب ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا

کتاب ہذا ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کے متعلق ایک علمی انسائیکلوپیڈیا کی حیثیت رکھتی ہے۔ جس میں ام المومنین کی حیات مبارکہ کے تمام پہلووں پر بحث کے ساتھ ساتھ آپ کی تعریف و توصیف کی گئ ہے۔ ام المومنین عا ئشہ رضی اللہ عنہا کے فضائل ،سیرت مبارکہ ، اخلاق واطوار اور عادات مبارکہ بیان کی گئ ہیں۔ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم اور دیگر اهل بیت سے آپ رضی اللہ عنہا کے تعلق مبارک اور نسبت خاص کا تذکرہ ہے۔ ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کی ذات بابرکات کے متعلق مختلف افتراءات و شبہات جو آپ رضی اللہ عنہا کی ذات اقدس کے گرد وضع کیے گئے ہیں۔ نیز آپ رضی اللہ عنہا سے بغض و عناد اور آپ رضی اللہ عنہا پر سب وشتم کے متعلق احکام مذکور ہیں۔ علاوہ ازیں ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کی تعریف میں مجمعوعہ قصائد بھی شامل ہیں۔

اس تلخیص میں اصل کتاب کے اهم موضوعات لیے گئے ہیں اور عام مقاصد کی جانب اشارات ہیں۔ تفصیلات اصل کتاب میں مذکور ہیں۔ جو مختلف دلائل نقول اور آحادیث کی تخریج کے ساتھ مرقوم ہیں۔ ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کے بارے میں اگر مفصل معلومات درکار ہوں تو اصل مسودہ کتاب کی طرف رجوع کیا جا سکتا ہے۔

عام سوال یہ ہے کہ ام المومنین عا ئشہ رضی اللہ عنہا کی سیرت و فضائل اور ان کے دفاع میں یہ کتاب لکھنے کا اهتمام کیوں کیا گیا ؟

یہ خصوصی اہتمام اس لیے ہے کہ ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کی ذات اقدس پراعتراضات اور آپکی تحقیر کرنا گویا دین اسلام پر اعتراض کرنا ہے، کیونکہ بہت سے احکامات ان روایات میں موجود ہیں جن کی راوی آپ رضی اللہ عنہا ھیں۔ جس طرح یہ حکم ہے کہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کو جھٹلانا گویا اللہ کی تکذیب ہے۔ اور آپ صلی اللہ علیہ وسلم کی ناموس بھی اسی حکم میں داخل ہے۔ منافقین کا طریقہ یہ تھا کہ وہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی زوجہ مبارکہ پر جھوٹے بھتان لگاتے اور کثرت سے اعتراضات کرتے ۔ اس لیے لازم تھا کہ ان اعتراضات کا جواب دیا جائے اور جو شبہات آپ رضی اللہ عنہا کی ذات اقدس پر اٹھائے گئے ہیں ان کا دفاع کیا جائے اور آپ کے فضائل ومناقب سامنے لائے جائیں یہی اس کتاب کی وجہ تصنیف ہے۔

یہ کتاب سات ابواب پرمشتمل ہے۔

باب اول:

حیات ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا ۔اس باب کی دو فصلیں ہیں۔

فصل اول:

تعارف ام المومنین عا ئشہ رضی اللہ عنہا ۔ان کا نام ونسب یہ ہے عائشۃ بنت ابی بکر الصدیق، اور ان کا اصلی نام عبد اللہ بن ابی قحافۃ اور ان کااصلی نام عثمان بن عامر بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مرۃ بن کعب بن لوی بن فھر بن مالک بن کنانۃ، القرشیۃ، التیمیۃ، المکیۃ، المدنیۃ۔

آپ رضی اللہ عنہا کی کنیت ام عبداللہ تھی ،جس سے آپ رضی اللہ عنہا کی

دلجوئی کی خاطر نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے آپ رضی اللہ عنہا کو نوازا۔

اسی طرح آپ رضی اللہ عنہا کو بہت سے القابات بھی دیے گئے جو انکی عظمت، شان اور فضیلت کی دلیل ہیں، آپ رضی اللہ عنہا کے القابات ام المومنین،حبیبۃ رسول اللہ،الطیبہ،الصدیقۃ،الحمیراء،الموفقۃ،اور نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم آپ رضی اللہ عنہا کو یاعائش ،یا بنت الصدیق،اور یابنت ابی بکرکہ کربلاتے تھے ۔

آپ کا خاندان

آپ رضی اللہ عنہا کے والد خلیفہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ابوبکر الصدیق ،اور آپ کی والدہ ام رومان تھیں جن کا شمار اوائل میں اسلام لانے والی خواتین میں ہے۔

والدین کی طرف سےعبدالرحمن آپ کے بھائی تھے,اور عبد اللہ ،اسماء،محمد اور ام کلثوم والد کی طرف سے بہن بھائی تھے۔

ام فروۃ، ام عامر اور قریبہ آپ کی پھوپھیاں تھیں اور یہ سب صحابیات تھیں۔

آپ کے خدام ابو یونس ،ذکوان،بریرۃ،سائبۃ اورمرجانۃ تھے۔

ام المومنین عا ئشہ رضی اللہ عنہا کی ولادت مکہ مکرمہ میں بعثت نبوی صلی اللہ علیہ وسلم کے چوتھے یا پانچویں سال ہوئی۔آپ رضی اللہ عنہا کو یہ شرف حاصل ہے کہ آپکی ولادت مسلم گھرانے میں ہوئی کیونکہ آپکے والدین ابتدائی اسلام قبول کرنے والوں میں سے تھے،یوں دور جاہلیت سے آپ رضی اللہ عنہا کا کوئی واسطہ نہ تھا۔

ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کی شادی ہجرت سے پہلے اس وقت نبی

صلی اللہ علیہ وسلم سے ہوئی جب عائشہ رضی اللہ عنہا کی عمر چھ سال تھی۔ ہجرت کے بعد نو سال کی عمر میں ماہ شوال میں آپ رضی اللہ عنہا کی رخصتی ہوئی۔نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کو ایک فرشتے نے مسلسل تین راتیں خواب میں ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا کی زیارت کرا کر بتایا کہ یہ آپ صلی اللہ علیہ وسلم کی زوجہ مبارکہ ھیں۔

ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا نے حضورصلی اللہ علیہ وسلم کی رفاقت میں آٹھ سال اور پانچ ماہ بسرکیے ،نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کی وفات کے وقت آپ رضی اللہ عنہا کی عمر اٹھارہ سال تھی،گویا آپ رضی اللہ عنہا اس وقت بالکل نوعمر لڑکی تھیں۔

آپ رضی اللہ عنہا نے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے ہمراہ دنیاوی آرام وآسائش کے بغیرایک چھوٹے سے حجرہ میں زندگی بسر فرمائی،جہاں گھریلواستعمال کی چند چیزیں اورزندگی بسر کرنے کے لیے کھانے کا معمولی انتظام تھا۔آپ رضی اللہ عنہا کی زندگی میں دو ماہ ایسے بھی گزرے کہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے گھر میں بالکل آگ نہ جلی اور نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم اور ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا نے پانی اور کھجورسے گزارہ کیا۔لیکن یہ چیزیں نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے سامنے آپ رضی اللہ عنہا کے لباس و زینت کے ظاھری اہتمام میں ہرگزرکاوٹ نہ بنیں۔انہوں نے ہمیشہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی خدمت کی،آپصلی اللہ علیہ وسلم کے حقوق و آرام کا خیال رکھا اورحضور صلی اللہ علیہ وسلم کے رازوں کی امین رہیں۔ ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی مزاج شناس تھیں۔انہوں نے ہمیشہ آپ صلی اللہ علیہ

وسلم کا دفاع کیا اور آپ صلی اللہ علیہ وسلم کے معاملے میں غایت درجہ کی غیرت رکھتی تھیں۔

نبی اکرم صلی اللہ علیہ وسلم ، ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا کو بہت محبوب رکھتے تھے اور ہمیشہ ان سے بہت محبت کا اظہار کرتے تھے،حضور صلی اللہ علیہ وسلم کے نزدیک عائشہرضی اللہ عنہا کا مقام و مرتبہ بہت عالی تھا۔آپصلی اللہ علیہ وسلم، ام المومنین عائشہرضی اللہ عنہا کی کم عمری کی وجہ سے آپ کا بہت خیال رکھتے اور آپ کی دلجوئی کرتے تھے۔نبی صلی اللہ علیہ وسلم انکی بات سنتے ،ان سے محبت کا سلوک کرتے اور انکی رفاقت میں خوش و خرم رہتے تھے،یہاں تک کہ آپ صلی اللہ علیہ وسلم دنیا سے رخصت ہو گئے۔

اصحاب نبی صلی اللہ علیہ وسلم اس محبت کو جانتے تھے ،جو نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی ازواج مطہرات آپ سے کرتی تھیں اور جو محبت آپ صلی اللہ علیہ وسلم کو حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا سے تھی۔یہ محبت نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی وفات تک جاری رہی اور جب بیماری شروع ہوئی تو آپ صلی اللہ علیہ وسلم نے اپنی مطہرات سے اجازت مانگی کہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے پاس رہ کر انکو تیمارداری کا موقع دیں۔یہ آپ رضی اللہ عنہا سے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی محبت کی وجہ سے تھا ، حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے آخری ایام کے تمام اقوال و افعال کو محفوظ کیا،کیونکہ آپ رضی اللہ عنہا بہت عقلمند،قوت حافظہ والی اور فہم وذکاءکی مالک تھیں۔ حضرت عائشۃ رضی اللہ عنہا کویہ شرف حاصل ہے کہ

نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے ان کے گھر میں انکی آغوش میں وفات پائی اور آپ صلی اللہ علیہ وسلم نے اپنا لعاب دہن مبارک ان کے لعاب سے ملایا۔

نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی رحلت کے بعد مسلمانوں نے حضرت ابو بکر صدیق رضی اللہ عنہ کی خلافت پر اتفاق کیا اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اپنے حجرے میں ہی رہیں اس وقت انکے علمی جواھر واضح نہ ہوئے کیونکہ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کی وفات سے ان کو بہت صدمہ پہنچا تھا اور تمام مسلمان بھی مرتدین سے مصروف جنگ تھے ۔ حضرت ابو بکر صدیق رضی اللہ عنہ امور شریعہ میں ان کی طرف رجوع کرتے تھے۔ اسی طرح دیگر ازواج نبی صلی اللہ علیہ وسلم اور عام مسلمان بھی آپ سے استفادہ کیا کرتے تھے۔

حضرت ابو بکر صدیق رضی اللہ عنہ نے وصیت کی کہ وفات کے بعد انہیں نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے پہلو میں دفن کیا جائے۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے علمی مقام و مرتبہ کا ظھورصحیح معنوں میں عہد عمر رضی اللہ عنہ میں ہوا۔ حضرت عمر رضی اللہ عنہ نے آپ رضی اللہ عنہا سے انسانی زندگی کے متعلق مسائل کے بارے میں حصول علم کا بہت اھتمام کیا۔ حضرت عمر رضی اللہ عنہ، حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا سے مختلف علمی سوالات کیا کرتے اور تمام امھات المومنین کا بہت احترام کرتےاوران کے احوال سے با خبر رہتے تھے۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا سے ان کا خصوصی تعلق تھا اسی لیے انہوں نے باقی امھات المومنین کے مقابلے میں حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کا وظیفہ یہ کہتے ہوئے زیادہ کردیا کہ یہ رسول صلی اللہ علیہ وسلم کی حبیبہ ہیں۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا، حضرت عمر رضی اللہ عنہ کا بہت ادب و احترام کرتی تھیں آپ رضی اللہ عنہانے حضرت عمر رضی اللہ عنہ کے فضائل میں بہت سی احادیث روایت کی ہیں۔ جب حضرت عمر رضی اللہ عنہ نے حضور صلی اللہ علیہ وسلم اور حضرت ابو بکر صدیق رضی اللہ عنہ کے پہلو میں حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے حجرے مئیں اپنی تدفین کی اجازت مانگی توحضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے ایثار کرتے ہوئے انہیں اجازت دے دی۔

عہد عثمان رضی اللہ عنہ میں کثرت فتوحات کی وجہ سے حکومت اسلامی بہت وسیع ہو گئی توام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کےعلم اور فقہ کی طلب بھی بڑھ گئی۔ چونکہ حضرت عثمان رضی اللہ عنہ امہات المومنین خصوصا حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کی قدرومنزلت سے آگاہ تھے اس لیے انہوں نے بھی حضرت عمر رضی اللہ عنہ کی طرح امہات المومنین پراپنی عنایات میں کوئی کمی نہ کی اور اسی طرح حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا دوسرے لوگوں کے مقابلے میں حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کے فضائل سے زیادہ واقف تھیں اس لیے انہوں نے خصوصیت کے ساتھ حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کے فضائل میں احادیث روایات کیں اور یہ اچھا باہمی تعلق حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کی شہادت تک جاری رہا اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے سب سے پہلے ان کے قصاص کا مطالبہ کیا۔ شہادت عثمان کے بعد خلافت حضرت علی رضی اللہ عنہ کو منتقل ہوئی۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور امیر المومنین حضرت علی رضی اللہ عنہ کا تعلق بھی اچھا اور محبت و احترام پر مبنی تھا، دونوں ایک دوسرے کی قدرومنزلت جانتے تھے۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے ملاحظہ

فرمایا کہ حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کے بعد حضرت علی رضی اللہ عنہ ہی خلافت کے زیادہ حق دار ہیں۔ لیکن ان کے درمیان حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کے قصاص کے مسئلے پر اختلاف ہو گیا تھا ۔

خلافت سے پہلے حضرت معاویہ رضی اللہ عنہ اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے درمیان کوئی تعلق نہ تھا اس کے باوجود معاویہ رضی اللہ عنہ ام المومنین رضی اللہ عنہا کو بہت عزت و مرتبہ دیتے تھے اور خاص طور پر خلیفہ بننے کے بعد ۔ اور کوشش کرتے تھے کہ آپ کے ساتھ بہترین تعلق رہے ۔ بعض حادثات کی وجہ سے ان کے درمیان تعلق نہ رہا،مگر پھر بھی حضرت معاویہ رضی اللہ عنہ ہمیشہ اس بات کے مشتاق رہے کہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو راضی رکھیں اور طلب نصیحت کے لیے ان سے مراسلت رکھیں۔

حضرت معاویہ رضی اللہ عنہ کا دورخلافت ۲۰ سال پر مشتمل تھا۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے ان کے دور حکومت میں ۱۸ سال بسر کیے اور ان کے حکومت کے خاتمے سے ۲ سال پہلےسن ۵۸ ھجری میں رحلت فرما گئیں۔ انکے سن وفات کے بارے میں اختلاف ہے۔ آپ رضی اللہ عنہا جنۃ البقیع مین دفن ہوئیں ۔اہل مدینہ نے آپ رضی اللہ عنہا کی وفات کا بہت زیادہ سوگ منایا۔

باب دوم:

صفات حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا ،ان کا علمی مرتبہ اور دعوت کے آثار

یہ باب تین فصلوں پرمشتمل ہے۔

فصل اول: حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کی خلقی اور اخلاقی صفات

آپ کی خلقی صفات: بلاشبہ آپ بہت خوبصورت شخصیت کی مالک تھیں۔ آپ درازقامت اوررنگت سفید اورسرخی مائل تھی۔

آپ کی اخلاقی صفات: نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کی معیت نے آپ رضی اللہ عنہا کے مکارم اخلاق پر بہت خوبصورت اثرڈالا،چونکہ آپ نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے گھر میں ہی تربیت پائی اور اس سے آپ کے حسن سلوک میں اور بھی نکھار پیدا ہو گیا تھا۔نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی اقتدا میں انہوں نے نبی اکرم صلی اللہ علیہ وسلم کے احوال کو بہت گہرائی سے سمجھا۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کثرت سے عبادت گزار تھیں ،ہمیشہ تہجد پڑھتیں،قیام اللیل اور نفلی عبادات کا اہتمام کرتی تھیں اور خواہش رکھتی تھیں کہ فریضہ حج نہ چھوٹے۔

ان کے مکارم اخلاق میں سے جودوکرم،کثرت صدقات اور ان کی صفات میں زہد وتقوی ،خشوع وخضوٰع ،رقۃ قلب، کثرت مجاھدہ ، شجاعت اور لوگوں میں صلح کرانے کی محبت اور امر بالمعروف اور نہی عن المنکر ،اپنے نفس کے ساتھ انصاف کرنیوالی اور اپنے دشمن کے لیے بھی شریف تھیں،مدح سے دوری ،تواضع پسندی یہ انکی بعض صفات ہیں۔

فصل دوم حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کا علمی مرتبہ

آپ رضی اللہ عنہا کا علمی مرتبہ اتنا ارفع تھا کہ اھل علم ان کے علم اور فقہ کی اتباع کرتے تھے۔ ،اصحاب نبی صلی اللہ علیہ وسلم ان سے مختلف علمی مسائل کے بارے میں سوالات کرتے تھے۔آپ کے علمی مقام ومرتبہ کےاسباب یہ

ہیں کہ ام المومنین حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نہایت ذکی اور بہترین قوت حافظہ کی مالک تھیں۔ کم عمری میں نبی اکرم صلی اللہ علیہ وسلم سے شادی اور آپ کے حجرہ میں کثرت سے نزول وحی اور نبی اکرم صلی اللہ علیہ وسلم سے مختلف مسائل پر کثرت سوال کی وجہ سے آپ کو نہایت بلند علمی مقام حاصل تھا۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا ہمیشہ واضح علمی راستے کی اتباع کرتی تھیں۔جس کی مختلف صورتیں یہ ہیں: توثیق المسائل جیسا کہ قرآن وسنت میں بیان ہوئےہیں۔بغیرعلم کے بات کرنے سے ڈرنا،تمام دلائل کو جمع کرنا، اور مقاصد شریعہ اور ادبی علوم کا فہم اور نصوص شریعہ میں حسن فہم ،اس کے ساتھ ساتھ تعلیم دینے کے لیے متین علمی اسلوب۔

بلاشبہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا شرعی اور غیر شرعی علوم میں عبور رکھتی تھیں۔ان میں علم عقیدہ ،قرآن اور اس کے علوم،قرآن کا واضح منہج،قرآن کی تفسیر بذریعہ قرآن،سنت کے ذریعے قرآن کی تفسیر،بشمول استفادہ اسباب نزول،تفسیر قرآن بزبان عربی۔کیونکہ وہ عربی زبان پربہت عبور رکھتی تھیں اور عربی ادب کے شعرونثر سے واقف تھیں۔اسی طرح عائشہ رضی اللہ عنہا کے پاس سنت نبوی صلی اللہ علیہ وسلم کا وسیع علم تھا۔اسکی وجہ قربت نبی اور انکو ہر وقت سننا اور ان کے احوال و افعال کو دیکھنا اور مشکل مسائل کے بارے میں استفسار کرنا تھا۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے ٢٢١٠ احادیث روایات کی ہیں اور وہ ان لوگوں میں سے جنہوں نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم سے کثرت سے احادیث روایت کی ہیں۔

اسی طرح حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا فقہ میں بھی وسیع عبور رکھتی تھیں

اور افتاء کا اہتمام بھی کرتی تھیں۔بےشک وہ صحابہ اوراہل علم میں سب سےزیادہ فقیہ اور علم والی تھیں ۔ان کو تاریخ ایام عرب، سیرہ رسول اللہ اور زبان وشعر کا علم تھا۔ اسکے علاوہ انکی زبان فصیح و بلیغ تھی۔ وہ علم طب اور ادویات کے علم کو بھی جانتی تھیں۔ انکے علم ومعرفت کی وجہ سے کبار صحابہ کرام مختلف مسائل میں ان سے رجوع کر کے اپنی غلطیوں کی اصلاح کرتےتھے۔

فصل سوم: اس فصل میں خاص طور پر حضرت عائشہرضی اللہ عنہا کا دعوت الی اللہ میں کردار بتایا گیا ہے۔اوریہ دعوت عہد مدنی ،عہد خلفاء راشدین میں اور عہد اموی میں بھی جاری رہی۔ پس انہوں نے خاص دعوت الی اللہ کی اور مواعظ حسنہ کے ساتھ مسلمانوں کی اصلاح کی ۔

باب سوم: حضرت عائشہ کی فضیلت۔

فصل اول: اس میں دیگر امہات المومنین اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے فضائل ذکر کیے گئے

ہیں۔ اور اسی فصل میں ان کے خاص فضائل بھی ہیں۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور امہات المومنین مشتر کہ فضائل یہ ہیں ۔

وہ مطلقا' دنیا کی تمام خواتین سے افضل ہیں اور افضل البشر محمد صلی اللہ علیہ وسلم کی بیویاں ہیں اور تمام مومنین کی مائیں ہیں ۔ جیسا کہ قرآن کریم میں ارشاد ہے'وازواجہ امھتھم' اور وہ دنیا اور آخرت میں نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی بیویاں ہیں اور انہوں نے دنیاوی متاع و زینت کے مقابلے میں اللہ اوراس کا رسول صلی اللہ علیہ وسلم اور آخرت کو پسند کیا ان کے فضائل یہ ہیں کہ وہ

برائیوں سے پاک ہیں جیسا کہ شرک اخلاق مذمومہ اور افعال خبیثہ۔

وہ اطاعت گزار اور صالح عمل والی ہیں۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے فضائل جو کثرت سے ذکر کیے گئے ہیں۔

۱: فرمان نبوی صلی اللہ علیہ وسلم ' عائشہ رضی اللہ عنہا تمام عورتوں میں اس طرح افضل ہیں جیسے ثرید کو باقی کھانوں پرفضیلت ہے'۔

۲:عائشہ رضی اللہ عنہا، نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے نزدیک سب محبوب تھیں جیساکہ سوال کیا گیا اے اللہ کے رسول صلی اللہ علیہ وسلم آپ کو سب سے زیادہ کون محبوب ہے آپ صلی اللہ علیہ وسلم نے فرمایا 'عائشہ رضی اللہ عنہا'

۳: نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے انکے علاوہ کسی کنواری سے شادی نہیں کی۔

۴: فرشتے نے عائشہ رضی اللہ عنہا کی تصویر ریشم کے کپڑے پر لا کر رسول صلی اللہ علیہ وسلم کو دکھائی اور انکی شادی اللہ تعالی کی طرف سے ہوئی۔

۵: نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے تیمارداری کے لیے عائشہ رضی اللہ عنہا کا گھر پسند کیا اور انکے گھر وفات پائی ۔ انکی باری کے دن انکی آغوش میں اور دنیا میں آخری ساعت میں اپنے لعاب ملایا اور انکے گھر میں دفن ہوئے ۔

۶: حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو یہ شرف حاصل ہے کہ جب نبی صلی اللہ علیہ وسلم دیگر امہات المومنین کے ہاں تشریف فرما ہوتے تو وحی نازل نہ ہوتی مگرعائشہ رضی اللہ عنہا کے حجرے میں رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

پر ہمیشہ وحی نازل ہوتی رہی۔

۷: جبریل نے رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کے ذریعے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو سلام بھیجا۔

۸: باقی ازواج مطہرات کے لیے ایک دن اور ایک رات کی باری ہوتی تھی مگر عائشہ رضی اللہ عنہا کے لئے دو دن اور دو راتیں تھیں ۔

۹: عائشہ رضی اللہ عنہا امت کی تمام عورتوں میں سب سے زیادہ علم والی اور فقیہ ہیں اور نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی احادیث حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے سوا کسی عورت نے اتنی کثرت سے روایت نہیں کیں۔

۱۰: نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے ان کے لئے گزشتہ اور آئندہ تمام گناہوں کی مغرفت کی دعا کی۔

اس کے علاوہ اور بھی بہت سے فضائل ہیں۔

شیعہ روافض جو امت سے خارج ہو چکے ہیں ان کے علاوہ باقی تمام مسلمانان عالم حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کی مدح خوانی کرتے ہیں جو تاقیامت جاری رہے گی۔

فصل دوم: عائشہ رضی اللہ عنہا اور دیگر خواتین بیت النبی صلی اللہ علیہ وسلم کے مابین مقابلہ فضیلت عائشہ رضی اللہ عنہا اور انکے والد کے درمیان تقابل فضائل

اہل علم کا اس بات پر اختلاف ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا اور خد یجہ رضی اللہ عنہا میں سے کون افضل ہے۔ درست تفصیل یہ ہے کہ رسول اللہ صلی اللہ

علیہ وسلم کی مدد ونصرت کرنے کی بنا پر خدیجہ رضی اللہ عنہا افضل ہیں۔ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی تمام اولاد بھی حضرت خدیجہ رضی اللہ عنہا سے تھی، حضرت خدیجہ نے سب سے پہلے آپ کی تصدیق کی اور اعانت کی۔ مگر بحیثیت علم عائشہ رضی اللہ عنہا سب سے افضل ہیں اور امت مسلمہ کوان کے علم پر اعتماد ہے۔

عائشہ رضی اللہ عنہا اور فاطمہ رضی اللہ عنہا میں سے کون افضل ہے؟ اسکی صحیح تفصیل یہ ہے کہ شرف اصلی اور عظیم نسب کی بنیاد پر بے شک فاطمہ رضی اللہ عنہا کو فضیلت حاصل ہے اور علم کی بنیاد پر تقابل کیا جائے تو بے شک عائشہ رضی اللہ عنہا سب سے زیادہ علم والی ہیں اور امت کے لیے نفع بخش ہیں اور علمی پہلو سے سب سے افضل ہیں۔

تمام علماء کااس بات پر اجماع ہے کہ ابو بکر صدیق اپنی بیٹی حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا سے زیادہ فضلیت کے حامل ہیں۔

باب چہارم: ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا اور آل بیت کے مابین حسن تعلق

عصر صحابہ میں لوگوں ے درمیان اخوت والفت کا رشتہ تھا اور آل بیت بھی اس نعمت سے مالا مال تھے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور آ ل بیت کے درمیان بہت اچھا تعلق تھا۔

فصل اول:

اس فصل میں عائشہ رضی اللہ عنہا اور آل بیت کا باہمی تعلق اور عائشہ رضی

اللہ عنہا اور علی رضی اللہ عنہ کے مابین حسن تعلق کا ذکر ہے جیساکہ کتب اہل سنت میں مرقوم ہے۔ عائشہ رضی اللہ عنہا اور علی رضی اللہ عنہ کے مابین حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کی شہادت کے مسئلہ پر اختلاف کے باوجود انکے حسن تعلق کے بارے میں کثرت سے دلائل دئیے گئے ہیں۔

واقعہ جمل جو گروہ علی رضی اللہ عنہ اور گروہ عائشہ رضی اللہ عنہا کے درمیان پیش آیا اس جنگ کے اختتام پر علی رضی اللہ عنہ نے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے لئے سواری اور زادراہ دیا پس عائشہ رضی اللہ عنہا نے لوگوں کو الوداع کیا اور فرمایا 'اے میرے بیٹو ہمیں آپس میں غضبناک نہیں ہونا چاہئیے بے شک اللہ کی قسم میرے اور علی کے درمیان ماضی میں اس رشتے کے علاوہ کچھ نہ تھا جو ایک ساس اور داماد کے مابین ہوتا ہے اور میں نے ان کی سرزنش کی مگر وہ عظیم لوگوں میں سے ہیں'۔

حضرت علی رضی اللہ عنہ نے فرمایا " انہوں نے سچ کہا اور اللہ کی قسم میرے اور ان کے درمیان کچھ نہ تھا ماسوائے اس کے جو انہوں نے بیان کیا ۔ اور بے شک وہ دونوں جہانوں میں تمہارے نبی کی زوجہ مبارکہ ہیں"۔ پھر علی رضی اللہ عنہ ان کے ساتھ چلے اور ان کو ادب و احترام سے رخصت کیا ۔ یہ اقوال حضرت علی رضی اللہ عنہ اور عائشہ رضی اللہ عنہا کے مابین گہرے تعلق کی واضح دلیل ہیں۔ اور ایک دلیل یہ بھی ہے کہ شہادت عثمان رضی اللہ عنہ کے بعد حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے لوگوں کو مشورہ دیا کہ وہ حضرت علی رضی اللہ عنہ کی بیعت کرلیں۔ اس فصل میں عائشہ رضی اللہ عنہا اور فاطمہ رضی اللہ عنہا کے مابین تعلق پربھی روشنی ڈالی گئ ہے۔ بے شک یہ تعلق محبت والفت پر

مبنی تھا۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور فاطمہ رضی اللہ عنہا کے مابین حسن تعلق کے احوال کثرت سے بیان ہوئے ہیں۔حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے فاطمہ رضی اللہ عنہا کی تعریف کرتے ہوئے کہا " میں نے فاطمہ رضی اللہ عنہا سے افضل کسی کو نہیں پایا سوائے ان کے والد کے " حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حدیث روایت کی کہ فاطمہ رضی اللہ عنہا نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے مشابہ تھیں۔ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم ان کا استقبال کیا کرتے تھے۔ حضرت فاطمہ رضی اللہ عنہا کو نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم خصوصی اہمیت دیتے تھے۔ اور نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم نے فرمایا کہ فاطمہ دونوں جہانوں میں عورتوں کی سردار ہیں۔ ایک دن فاطمہ رضی اللہ عنہا نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے گھر گئیں مگر ان کو گھر میں موجود نہ پاکر حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو اپنی حاجت بتائی اور کہا کہ یہ پیغام نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کو دے دیں۔ یہ واقعہ انکے باہمی اعتماد پر دلالت کرتا ہے۔ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم نے فاطمہ رضی اللہ عنہا کو حکم دیا کہ عائشہ رضی اللہ عنہا سے محبت کریں اور کوئی وجہ نہ تھی کہ آپ اپنے والد کے حکم کو جھٹلا دیتیں اس کے علاوہ بھی انکے باہمی محبت کے بہت سے احوال بیان ہوئے ہیں۔ اسی طرح اس فصل میں حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور باقی آل بیت کے درمیان حسن تعلق کا ذکربھی کیا گیا ہے۔

حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حدیث الکساء کو روایت کر کے اپنا تعلق و محبت ظاهر کر دیا جیسا کہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے الحسن والحسین و فاطمہ وعلی کو اپنی چادر کے اندار اکٹھا کیا اور فرمایا "انما یرید اللہ لیذهب عنکم

الرجس اهل البیت ویطھر کم تطھیرا ”

اسی طرح حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حضرت حسن رضی اللہ عنہ کے فضائل بھی روایت کیے ہیں اور علی بن الحسین بن علی ابی طالب نے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کی شاگردی اختیار کی۔ اور تاریخ سے ایسا کوئی واقعہ ثابت نہیں ھوتا کہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے کسی بھی آل بیت سے بغض و کراہت رکھی ہو ۔

فصل دوم: فصل دوم میں ان اقوال واقعات کا ذکر ہے جو شیعہ کی کتب میں بیان کی گئی اور یہ عائشہ رضی اللہ عنہا اور آل بیت کے درمیان اچھے تعلق کا احوال ہے۔

جیسا کہ ان کی بعض کتب میں گواھی دی گئی ہے کہ حضرت علی رضی اللہ عنہ نے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کی حفاظت کی،ان کا اکرام کیا اور ان کی شان بڑھائی ۔اور شیعوں نے اپنی کتب میں گواہی دی ہےکہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حضرت علی وفاطمہ رضی اللہ عنہم اور آل بیت کے فضائل کثرت سے روایت کیے ہیں۔ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حضرت حسن رضی اللہ عنہ کو اپنے گھر میں دفن کرنے کی اجازت دی۔اور شیعوں نے آپ رضی اللہ عنہا کے جنتی ہونے کی گواہی اپنی کتب میں دی۔بعض آل بیت نے اپنی بیٹیوں کے نام حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے نام پر رکھے۔اسی طرح انہوں [شیعہ] نے حضرت فاطمہ رضی اللہ عنہا اور حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کا باہمی تعلق بھی بیان کیا۔فاطمہ رضی اللہ عنہا نے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے کمرے میں کھانا بنایا۔اس کے علاوہ بھی ان کی کتب میں اس حوالے سے بہت کچھ مذکور

ہے۔انہوں[شیعہ] نے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور آل بیت کے درمیان کسی بھی عداوت کو باطل قرار دیا۔

باب پنجم

ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کے متعلق افتراءات و شبہات اور ان کا جواب

فصل اول

اس فصل میں ام المومنین کے متعلق جھوٹے افتراءات کا ذکر ہے۔جیسا کہ سب جانتے ہیں کہ روافض ایک جھوٹا ترین گروہ ہے اور ان کا دین جھوٹ پر مبنی ہے۔ان کے افتراءات حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا پر ہیں جن میں نبی صلی اللہ علیہ وسلم سے حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے تعلق کو نشانہ بنایا گیا ہے۔ ان[شیعوں] کا قول ہے کہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کو زہر دیا اور اس بہتان کے لئے روافض نے جھوٹی روایات وضع کیں ۔اور اپنی شیطانی خواہشات کی تکمیل کے لیے احادیث کو توڑموڑ کر پیش کیا ۔اس کے تفصیلی جواب کے لئے صرف یہ قول ہی کافی ہےکی حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو سب وشتم کرنا اللہ اور رسول صلی اللہ علیہ وسلم کو سب وشتم سے زیادہ بڑا گناہ ہے۔اسکی وجہ یہ ہے کی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اپنی طرف سے کوئی بات نہ کہتے تھے بلکہ ان پر اللہ کی طرف سے وحی آتی تھی۔ یہودیوں نے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کو بذریعہ زہر قتل کرنے کی کوشش کی اور ایک موقع پر پتھر پھینک کر قتل کرنے کی کوشش کی۔ پھر رسول صلی اللہ علیہ وسلم اس تمام مدت میں اپنی زوجہ مبارکہ کے ساتھ رہے جو بقول روافض نبی

صلی اللہ علیہ وسلم کے قتل کی درپے تھیں ۔پھر بیماری کے دوران نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے ان کے گھر رہنا پسند فرمایا اور ان کی آغوش میں وفات پائی اور نبی صلی اللہ علیہ وسلم نعوذ باللہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کے فریب کو نہ جانتے تھے ۔یہ تمام احوال اس بات کی دلیل ہے کہ یہ افتراء بازی ہے اس کا حقیقت سے کوئی واسطہ نہیں۔

شیعوں کا قول ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کی ذات پر جھوٹے بہتان تراشے مگر شیعوں کے اس جھوٹے قول کا کوئی ثبوت نہیں اور یہ جھوٹا قول تواتر کے ساتھ مسلمانوں کے ان اقوال سے ٹکرا رہا ہےجن میں مسلمانوں نے تصدیق کی کہ عائشہ صحابیہ اور ازواج رسول میں سے تھیں۔

باوجودیکہ حضرت عائشہ اور ام سلمہ رضی اللہ عنہما کے درمیان غیرت کا معاملہ تھا حضرت ام سلمہ رضی اللہ عنہا نے آپ کی تعریف و توصیف کی آپ سچی خاتون ہیں۔انکی سچائی کی دلیل یہ ہے کی آپ رضی اللہ عنہا نے ایسی احادیث بھی روایت کی ہیں جن میں کچھ غلطیوں کاا حتمال ہے۔

اس کے علاوہ اور بھی افتراءت کا ذکر ہے جو نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی ذات کے متعلق تراشے گئے۔

وہ اعتراضات اور الزامات جو عائشہ رضی اللہ عنہا کی ذات پر آل بیت کے متعلق کیے گئے ۔اس کے جواب میں وہ سب دلائل کافی ہیں جو حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور آل بیت کے مابین حسن تعلق کو بیان کرتے ہیں۔

ان کا ایک اور الزام یہ ہے کہ انکے بقول اللہ نے نوح کی بیوی اور لوط کی

بیوی کی مثال عائشہ رضی اللہ عنہا کےلیے پیش کیں اور یہ ایک واضح جھوٹ ہے ۔ کیونکہ اللہ تعالی آپ رضی اللہ عنہا کے لیے دو کافر عورتوں کی مثال کس طرح لا سکتا ہے؟ جب کہ وہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی زوجہ تھیں اور پھر قرآن میں عائشہ رضی اللہ عنہ کی مدح وثنا ء کیسے ہوئی؟ جیسا کہ فرمان الٰہی ہے "وازواجہ امہتھم" پھر دو کافر عورتوں کی مثال دی اور اللہ تعالی نے کہا "کانتا تحت عبدین" لیکن عائشہ اور حفصہ رضی اللہ عنہما نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی زوجیت میں تھیں ۔ پس معلوم ہوا کہ یہ آیت عائشہ اور حفصہ رضی اللہ عنہما کے لئے نہیں اتری ۔

ان الزامات یہ سے ایک یہ ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا عثمان رضی اللہ عنہ سے بغض رکھتی تھیں اور انکے قتل کا حکم حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے دیا۔ اس الزام کی بنیاد صرف جھوٹی خبریں ہیں پھر یہ قول اس روایت کےبھی خلاف ہے جس میں عائشہ رضی اللہ عنہا نے عثمان رضی اللہ عنہ کے قصاص کا مطالبہ کیا ۔

اسکے علاوہ حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا نے حضرت عثمان رضی اللہ عنہ کی فضیلت میں بہت سی احادیث بیان کیں۔ بہرحال اور بھی بہت سے بہتان ہیں جن کا جھوٹ عقل مند سے چھپ نہیں سکتا۔

فصل دوم:

ان میں سے بعض شبہات حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور رسول صلی اللہ علیہ وسلم کے باہمی تعلق پر ہیں جیساکہ روافض کا قول ہے کی وہ نبی صلی

الله علیہ وسلم کیساتھ بے ادبی سے پیش آتی تھیں ۔مگر نبی صلی الله علیہ وسلم اس طرح کا سلوک کرنیوالی عورت سے کیسے محبت کر سکتے ہیں ۔ بلکہ وہ آپ کی سب سے محبوب بیوی تھیں تحقیق کہ رسول الله صلی الله علیہ وسلم ان کے دین اور حسن اخلاق کی وجہ سے ان سے محبت کرتے تھے یہ عام جواب ان تمام شبہات کا جو ام المومنین کے حسن سلوک کے متعلق پھیلائے گئے ۔ان اعتراضات کاشیعوں نے کوئی ثبوت نہیں دیا اور یہ صحیح نہیں ہیں۔

اسی طرح ان کا قول ہے کہ حضرت عائشہ رضی الله عنہا نے نبی کریم صلی الله علیہ وسلم کا رازفاش کیا تھا اور اس کا جواب یہ ہے کہ جس نے رازافشاء کیا تھا وہ عائشہ نہیں حفصہ تھیں۔ اگر عائشہ رضی الله عنہا بھی ہوتیں تو ان سے غلطی ہوئی اور انہوں نے توبہ کر لی اور جنت میں جانے والے بھی سب گناہوں سے پاک نہیں ہوتے۔شیعوں کا ایک قول یہ بھی ہے کی نبی کریم صلی الله علیہ وسلم کی وفات کے وقت حضرت عائشہ رضی الله عنہا نے اپنے چہرے پر تھپڑ مارے۔ پس اس کا جواب یہ ہے کہ نبی کریم صلی الله علیہ وسلم پر کسی نے نوحہ خوانی نہیں کی جیسا کہ قیس بن عاصم نے نقل کیا ۔

اگر یہ الزام حضرت عائشہ رضی الله عنہا پر ثابت ہو بھی جائے تو جیسا کہ آگے آیا ہے کہ انہو ں نے اعتراف کیا کیونکہ وہ کم عمرتھیں اور یہ ان کی توبہ کی دلیل ہے اور انہوں نے غلطی کا اعتراف کیا کہ یہ بڑی مصیبت تھی ۔

روافض کا یہ قول انکے ہی خلاف جاتا ہے کہ بقول انکے عائشہ رضی الله عنہا نے سازش کر کے رسول الله صلی الله علیہ وسلم کو زہر دیا ۔ پھر وہ کس طرح اپنا چہرہ پیٹ سکتی ہیں؟

وہ شبہات جو آل بیت سے تعلق پر آئے ہیں ان میں رافضہ کا یہ قول بھی ہے کہ حضرت عائشہ علی سے بغض رکھتی تھیں اور علی کا نام اپنی زبان پرنہ لاتی تھیں ۔اس کا جواب وہ ثبوت ہے جو آپ دونوں کے باہمی تعلق کے بارے میں آیا۔

علماء نے جواب دیا ہے اس کے ثبوت میں کہ آپ تعین کیے بغیر ان کا نام نہیں لیتی تھیں۔ کیونکہ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم بعض اوقات ان کو فضل کہتے اور کبھی علی کہتے یہ بات صرف جھوٹ پر مبنی ہے کہ انکے درمیان بغض و عناد تھا۔بلکہ ان کی زندگی کے آخری ایام میں باہمی تعلق بہت اچھے تھے۔جیساکہ پہلے ذکر ہو چکا ہے۔اس طرح ہم رافضیوں کے شبہات کو رد کرتے ہیں کہ عائشہ کو علی سے بغض تھا۔

اسی طرح ان کا قول ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا نے فاطمہ رضی اللہ عنہا کو میراث سے محروم کیااور جواب یہ ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا نے فاطمہ رضی اللہ عنہا کو محروم نہیں کیا کیونکہ نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کا قول ہے ”لانورث ما ترکناہ صدقة“ اسی لیے عائشہ رضی اللہ عنہا اور دوسری کسی زوجہ نے نبی صلی اللہ علیہ وسلم سے ورثہ نہیں پایا ۔ یہ حکم صرف فاطمہ رضی اللہ عنہا کے لیے خاص نہیں تھا بلکہ ثابت ہوا کہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی وفات کے بعد ازواج مطہرات نے عثمان رضی اللہ عنہ کو ابو بکر رضی اللہ عنہا کی طرف بھیجنے کا ارادہ کیا کہ میراث کے بارے میں پوچھیں تو عائشہ رضی اللہ عنہا نے فرمایا: کیا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے نہیں فرمایا تھا کہ ہمارے لیے میراث نہیں ہے بلکہ جو کچھ چھوڑا ہے وہ صدقہ ہے۔پھر جب علی خلیفہ بنے تو انہوں نے بھی وہی کیا جو ابو بکر رضی اللہ عنہ نے کیا پس میراث النبی

میں سے فاطمہ رضی اللہ عنہا کے لیے کوئی میراث نہیں تھی۔

اسی طرح رافضہ کے دیگربہت سے شبہات ہیں مگر ان کو ذکر کرنے کی ضرورت نہیں کیونکہ یہ اصل کتاب میں موجود ہیں اور ان کا تفصیلی جواب بھی موجود ہے۔

خاص طور پر اس کتاب میں ان شبہات کا ذکر کیا گیا ۔جو حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا اور واقعہ جمل کے متعلق ہیں اورصحابہ سے حسن ظن اور ان پر سب و شتم کی حرمت اور ان دونوں کے درمیان جو واقعہ جمل ہوا اس کا بیان ہے۔ یاد رہے کہ یہ واقعہ قتل عثمان کے بعد ہوا اور لوگوں نے اکھٹے ہو کر علی رضی اللہ عنہ کی بیعت کی اور عثمان کے قصاص کا مطالبہ کیا۔لیکن علی نے صبر کی تلقین کی۔کیونکہ قاتلین عثمان عوام الناس میں گھل مل گئے تھے اس لئے ثبوت اور ارکان خلافت کی مدد کی ضرورت تھی تاکہ قصاص لیا جاسکے اور شہادت عثمان کے چار ماہ بعد بھی قصاص نہ لیا جا سکا تو لوگوں میں اختلاف پیدا ہو گیا اور لوگ ان کے قصاص کے مطالبہ کے لیے جمع ہو گئے۔پس عائشہ رضی اللہ عنہا دونوں گروہوں کی اصلاح کے لیے نکلیں اور حضرت علی کی طرف بھی پیغام بھیجا لیکن قاتلین عثمان جو مسلمانوں کی جماعت میں داخل ہو گئے تھے انہوں نے فتنہ کھڑا کر دیا اور دونون گروہوں میں جنگ ہو گئی اس جنگ میں کثیر خلقت قتل ہوئی اور عائشہ رضی اللہ عنہا نے جنگ کے لیے نکلنے پر افسوس کا اظہار کیا۔اور ان کو اس حادثے کا گمان نہیں تھا۔ رافضہ نے یہ بھی شبہ کیا کہ وہ علی کو قتل کرنے کے لیے نکلی تھیں۔ اس ضمن میں وہ جھوٹی روایات پیش کرتے ہیں ۔ جیسا کے ان کا قول ہے کہ نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے فرمایا کے ’عائشہ

تو علی کو قتل کرے گی اور تو ان کے لیے ظالم ثابت ہوگی'

اور سچ یہ ہے کہ عائشہ رضی اللہ عنہا اصلاح کے لیے نکلی تھیں نہ کہ قتال کے لیے ،اس کے علاوہ بھی رافضیوں نے شبہات کا اظہارکیا اور ان کا جواب اصل کتاب میں موجود ہے۔

فصل سوم میں واقعہ افک کے بارے میں بحث کی گئی ہے اور اس واقعہ کے بارے میں صحیح بخاری و مسلم کی روایات کا ذکر کیا گیا ہے۔بعض اہم اشیاء جیسا کہ اس واقعہ کے زمانے اور اس بارے میں نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کا موقف بھی بیان کیا گیا،نبی پاک صلی اللہ علیہ وسلم نے صبر و تحمل سے کام لیا،اپنی زوجہ مبارکہ کی پاکیزگی پر یقین رکھا، نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے قسم کھائی'

"اللہ کی قسم میں نے اپنے اھل میں خیر کے علاوہ کچھ نہیں پایا" یہی موقف صحابہ کرام رضی اللہ عنہم کا تھا۔

حادثہ افک ایک المناک واقعہ تھا جس سے ام المومنین کا فضل ظاہر ہوا،ان کی بلند اخلاقی ،ذاتی شرافت اور پاکیزگی کا ثبوت ملا۔اگر انسان ان کے فضائل سے صرف نظر کرتے ہوئے عقل کے پیمانے سے اس واقعہ کو دیکھے تو ان کی براءت سے واقف ہوجائے گا۔پس عائشۃ رضی اللہ عنہا قرعہ اندازی کے زریعے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے ساتھ نکلی تھیں،جیسا کے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم کی عادت تھی کے سفر کا ارادہ کرتے تو ازواج مطہرا ت کے مابین قرعہ اندازی کرتے اور جس کے نام کا قرعہ نکلتا اس کو ساتھ لے کے جاتے۔اور

عائشہ سب لوگوں کے سامنے لوٹیں نہ کے رات کے اندھیرے میں،اورصفوان بن المعطل نے آپ کی اونٹنی کی مہار تھام رکھی تھی ،وہ تاخیر سے پہنچے کیونکہ ان کا کام ہی یہی تھا کے قافلے کے روانہ ہونے کے بعد اگر کسی کی کوئی چیز رہ جائے تو ان گمشدہ اشیاء کو اٹھا کر قافلے والوں تک پہنچائیں،ان کے دل میں کچھ برائی نہیں تھی اور یہ ام المومنین کی طہارت اور پاکیزگی کی دلیل ہے،جو کچھ رافضہ نے کہا وہ صرف بہتان کے علاوہ کچھ نہیں۔

اس حادثہ کے بہت سے فوائد حاصل ہوئے۔اسی طرح موجودہ دورمیں جو افتراءات جو ام المومنین کی ذات پر کیے گئے ان سے اللہ نے عائشہ رضی اللہ عنہا کو بری قرار دیا،پس رافضہ کی حقیقت لوگوں کے سامنے کھل گئی ہے اور جو رافضیوں کا تقرب چاہتے ہیں ان کے لیے کھلا پیغام ہے ،علماء کرام کی کثیر تعداد نے شیعوں کے فتنہ سے لوگوں کو آگاہ کیا،اس کے ساتھ ساتھ بعض شیعہ نے جب ان پر شیعہ مذہب کی حقیقت واضح ہو گئی تورجوع کرلیا ،اس کے علاوہ اور بھی بہت سے مثبت اثرات سامنے آئے ہیں۔

باب ششم: ام المومنین پر سب وشتم کرنے والے کے لیے حکم

تمام اهل علم کا اس بات پر اجماع ہے کے جو حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو ان باتوں پر سب وشتم کرے جن سے اللہ نے ان کو بری کیاتووہ کافر ہے ،اور اس پر القاضی ابو یعلی ،ابن قیم ،ابن کثیر اور الحجاوی کا اتفاق ہے۔اهل علم کے اقوال ہیں کے وہ شخص واجب القتل ہے جو حضرت عائشہ رضی اللہ عنہا کو ان باتوں پر سب وشتم کرے جن سے اللہ نے ان کو بری کیا۔علماء کرام کا اس پر اتفاق ہے کے صحابہ پر سب و شتم کرنا حرام فعل ہے،گناہ کبیرہ ہے اورامہات

المومنین بھی اسی زمرے میں آتی ہیں۔لیکن اہل علم میں اس بات پر اختلاف ہے کہ ام المومنین پر اس بات پر سب وشتم کرنا جس کی براءت اللہ نے نہیں دی[واقعہ جمل] تو وہ شخص کافر ہے یا نہیں۔

باب ہفتم: ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کی شان میں مجموعہ قصائد

یہ باب ایسے قصائد کے مجموعہ پر مشتمل ہے جن میں ام المومنین عائشہ رضی اللہ عنہا کے فضائل کاذکراوران کا دفاع شعراء کی زبان سے کیاگیا ہے۔





Indonesia



telah melakukan dosa besar, haram hukumnya menghina para sahabat. Dan istri-istri Rasulullah termasuk golongan shahabat.

Namun terdapat perselisihan pendapat tentang orang yang menghina Aisyah dalam suatu perkara yang Allah tidak mensucikan nama beliau, apakah dia dihukumi kafir atau tidak.

Bab Ketujuh

Aisyah Dalam Bait Syair

Bab ini mengandung kumpulan bait-bait syair yang memuji beliau, keutamaan-keutamaan beliau, dan pembelaan untuknya -semoga Allah meridhoinya-.

Penterjemah : Ahmad Zawawi, Arif Dhiyaul Haq

Editor : Mas'ud Abu Abdillah



banyak, demikian pula cerita dusta yang terjadi pada zaman sekarang ini. Dan apapun tuduhan mereka kepada ummul mukminin Aisyah, Allah selalu mensucikannya dari tuduhan tersebut. Dan dalam kisah dusta tersebut juga menyiratkan banyak hikmah yang bisa diambil darinya. Ummul mukminin juga membuka semua kedok Syi'ah Rafidhah. Beliau mengirim pesan yang jelas kepada setiap orang yang menyeru untuk bergabung dengan Syi'ah, dan para ulama pun menjelaskan tentang bahayanya Syi'ah Rafidhah. Banyak sekali dari mereka yang kembali kejalan Allah dan meninggalkan agama Syi'ah setelah dipaparkan kebenaran fakta dari Syi'ah tersebut, dan atsar-atsar yang menjawab tentang berita dusta ini.

Bab Keenam:

Hukum Mencela Ummul Mu'minin Aisyah *Radhiyallahu Anha*

Para ulama telah bersepakat bahwa orang yang menghina Aisyah setelah Allah mensucikan beliau dari segala tuduhan maka ia telah kafir. Diantara ulama yang telah berpendapat demikian adalah Al-Qodhi Abu Ya'la, Ibnul Qoyyim, Ibnu Katsir, Al-Hijjawy dan selainnya. Bahkan para ulama berpendapat jika orang itu menghina Aisyah setelah Allah bersihkan nama beliau dari tuduhan itu maka dia adalah kafir dan hukuman yang pantas untuknya adalah hukuman mati. Namun jika orang itu menghina Aisyah dalam suatu hal yang tidak Allah turunkan pembelaannya, maka ulama berpendapat bahwa dia

perhatian khusus, dalam berita itu justru keutamaan beliau tampak lebih jelas, menunjukkan bahwa beliau adalah seorang yang mulia akhlaknya, melindungi kehormatannya dan menjaga rahasianya.

Seandainya manusia melihat berita itu tanpa melihat keutamaan yang dimiliki oleh ummul mukminin sekalipun, bisa diketahui jika tidaklah mungkin Aisyah melakukan perbuatan sebagaimana yang dituduhkan kepadanya. Karena beliau pergi bersama Rasulullah pun atas undian yang beliau dapatkan. Karena sudah menjadi kebiasaan Rasulullah jika beliau akan bepergian ia selalu mengundi istri-istrinya. Dan barang siapa yang keluar namanya maka dialah yang akan mendampingi beliau. Pulangnya Aisyah pun pada siang hari di hadapan mata manusia, tidak tertutup gelapnya malam, tidak ada yang disembunyikan. Beliau menunggang kendaraan yang dipandu oleh Sofwan bin Mu'atthol, dan tentang Sofwan bin Mu'atthol yang ditinggal oleh rombongan itu bukanlah perkara yang aneh, karena sudah menjadi kebiasaan rombongan Rasulullah selalu ada yang berangkat paling akhir guna memeriksa kembali barang bawaan atau sesuatu apapun yang tertinggal dari rombongan utama, dan sebagainya. Hal itu membuktikan bahwa beliau adalah seorang wanita yang bersih lagi suci, sedangkan Syi'ah Rafidhah mempunyai pandangan yang keji terhadap Ummul Mukminin Aisyah.

Sebagaimana berita dusta zaman dahulu yang memberikan hikmah yang

kepadanya".

Dan seperti yang diketahui, bahwa saat itu Aisyah keluar dengan tujuan mendamaikan dua golongan yang bertikai, bukan untuk membunuh sebagaimana tuduhan Syi'ah Rafidhah. Semua itu telah dibantah semuanya dalam kitab aslinya.

Pasal ketiga: tentang berita bohong (tuduhan Aisyah berzina dengan Sofwan, pent), baik yang dulu maupun yang sekarang ini terjadi dan atsar-atsar yang menjawab keduanya. Pasal ini juga menyinggung bagaimana mulanya tercipta berita bohong itu sebagaimana yang ada dalam riwayat Bukhori dan Muslim. Serta beberapa penjelasan penting yang berkaitan dengan berita bohong ini, seperti waktu terjadinya, siapa dalangnya, dan bagaimana sikap Rasulullah dalam menyikapi berita ini. Beliau shallallahu 'alaihi wasallam terlihat begitu sabar, yakin bahwa istrinya tidak bersalah, hal itu bisa terlihat ketika Rasulullah bersabda,

((فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا))

"*Demi Allah tidak lah aku mengetahui keluargaku melainkan kebaikannya*" dan seterusnya. Begitu juga sikap para sahabat.

Sedangkan "berita bohong" adalah berita yang sangat layak mendapatkan

adanya tuntutan untuk meng-qishash pembunuh Utsman. Akan tetapi Ali memerintahkan mereka supaya bersabar dahulu karena masih adanya suatu halangan, maka masalah ini pun menjadi campur aduk. Ada hal yang harus diselesaikan terlebih dahulu, serta pemerintahan stabil, sehingga qishosh bisa dilaksanakan. Namun hingga sampai empat bulan pembunuhan Utsman berlalu, tetap tidak ada keputusan bagi pembunuhnya, maka terjadilah perselisihan, mereka menuntut balas atas kematian Utsman, dan Aisyah pun berusaha mendamaikan kedua golongan yang bertikai tersebut, maka beliau mengirimkan surat kepada Ali menjelaskan keadaan yang terjadi, akan tetapi pembunuh Utsman yang menyusup diantara kaum muslimin menghasut mereka agar berperang hingga terjadilah perang yang dikenal dengan Perang Jamal. Perang pun berkecamuk dan banyak jiwa yang terbunuh. Melihat yang demikian itu Aisyah pun menyesal karena telah ikut terlibat. Beliau berfikir ada baiknya kalau tidak tidak pernah keluar, dan beliau tidak mengira jika keadaan akan seperti itu.

Mereka menyebarkan kedustaan lagi bahwa Aisyah keluar berperang untuk membunuh Ali bin Abi Thalib, dengan menggunakan riwayat palsu sebagai sandaran. Mereka berkata: bahwasanya Rasulullah bersabda,

((تقاتلين عليًّا وأنت ظالمة له))

"kamu memerangi Ali, dan kamu berbuat dholim

warisan Rasulullah, Aisyah menasehati mereka,

((أليس قد قال رسول الله: لا نُورث ما تركناه صدقة))

"Bukankah Rasulullah pernah bersabda bahwa aku tidak meninggalkan warisan, segala yang kutinggalkan menjadi shadaqah"

Tatkala Ali menjabat sebagai khalifah, beliau pun menerapkan hal yang sama seperti Abu Bakar ketika menjabat sebagai khalifah, tidak memberikan warisan Rasulullah shallallahu'laihi wasallam kepada Fatimah.

Terdapat beberapa syubhat yang lain, yang berkaitan dengan syi'ah Rafidhah yang tidak perlu disebutkan. Semua termuat dalam buku aslinya beserta bantahannya sekaligus.

Adapun tentang syubhat yang berkaitan dengan Perang Jamal, tentunya hal itu membutuhkan pembahasan khusus yang lebih luas. Pertama-tama menjelaskan tentang beberapa hal yang telah menjadi kesepakatan para ulama. Diantaranya adalah berbaik sangka terhadap para sahabat. Jangan pernah menghina mereka, serta menahan diri untuk tidak masuk kedalam persengketaan yang terjadi diantara mereka. Meyakini bahwa mereka tidak bersalah, serta menjelaskan bahwa perang itu terjadi setelah kematian Utsman bin Affan, dan kesepakatan para sahabat untuk membaiat Ali serta

kebenarannya, bahwasanya beliau tidak terlalu ingat nama Ali. Bisa jadi karena beliau tidak mengenal Ali dengan jelas karena terkadang Rasulullah menyebut Al-Fadl dan pada kesempatan lainnya beliau menyebut Ali. Yang jelas ada sebab yang membuat Aisyah tidak begitu ingat namanya. Akan tetapi ketika menjelang lanjut usia mereka, terikatlah sebuah ikatan yang penuh kebaikan diantara keduanya, sebagaimana yang telah dibahas sebelumnya. Dengan itu kita bisa menjawab semua syubhat Syi'ah tentang kemarahan Aisyah kepada Ali disebabkan lemahnya tuduhan mereka.

Mereka menuduh bahwa Aisyah menghalangi Fatimah untuk mengambil harta warisannya. Maka kita jawab bahwa Aisyah tidak pernah mencegah Fatimah untuk mengambil jatah warisannya, karena Rasulullah shallallahu 'alaihi wasallam berkata,

((لا نورث، ما تركناه صدقة))

"Aku tidak meninggalkan warisan apapun, apa pun yang aku tinggalkan adalah shadaqah".

Hal tersebut menunjukkan bahwa Aisyah dan istri-istri nabi yang lain pun tidak mendapatkan warisan apapun dari Rasulullah, itu berarti bukan hanya Fatimah yang terhalang. Bahkan ketika istri-istri Nabi berencana untuk mengutus Utsman bin Affan kepada Abu Bakar untuk menanyakan harta

bukan Aisyah. Dan seandainya benar Aisyah yang melakukan hal itu, maka dia telah berbuat maksiat dan dia bisa bertaubat dari dosa itu. Karena tidak ada persyaratan bagi penghuni surga itu harus tidak pernah berbuat dosa. Mereka juga menyebarkan kebohongan bahwasanya Aisyah menampar wajahnya sendiri (meratap) ketika Rasulullah meninggal dunia. Dan berita ini sungguh bertentangan dengan hadits dari Qais bin 'Aashim yang menyatakan bahwa tidak ada yang meratapi kematian Rasulullah. Dan seandainya benar seperti itu, beliau mengakui ketika itu usia beliau sangat muda, dan itu bukti bahwa dia telah bertaubat dari masalah ini, dan mengakui kesalahannya yang disebabkan oleh besarnya musibah yang menimpa. Apapun itu, perkataan mereka sangatlah bertentangan, karena mereka menuduh Aisyah menampari wajahnya karena sedih atas kematian Rasulullah dan disisi lain Aisyah berusaha mencelakai Rasulullah dan ingin meracuninya.

Disamping syubhat yang berkaitan dengan kehidupan beliau bersama Rasulullah, mereka juga menyebarkan syubhat yang berhubungan dengan ahlu bait. Diantaranya adalah Syi'ah Rafidhah yang menyebarkan berita dusta bahwa Aisyah membenci Ali bin Abi Thalib, sampai beliau tidak pernah mengucapkan nama Ali. Maka jawabannya ada dalam pembahasan yang sebelumnya, yaitu tentang jalinan kasih sayang yang terjadi diantara keduanya. Dan ulama pun membantah hadits yang mendukung berita dusta itu untuk membuktikan

Tuduhan yang lain menyebutkan bahwa Aisyah membenci Utsman bin Affan, dan dialah menyuruh untuk membunuh Utsman. Tuduhan ini juga bersandarkan kepada berita-berita dusta yang dipercaya. Dan sangatlah jelas berita bohong ini bertentangan dengan hadits yang berisikan tuntutan qishosh kepada pembunuh Utsman bin Affan. Bahkan beliau meriwayatkan banyak hadits tentang keutamaan Utsman yang berasal dari Rasulullah. dan masih banyak lagi tuduhan yang tidak masuk akal dari mereka.

Pasal kedua: Tentang syubhat yang sengaja diciptakan untuk menyamarkan antara kebenaran dan kebohongan yang terjadi.

Diantaranya adalah syubhat yang berkaitan dengan hubungan Aisyah dan Rasulullah. Mereka menuduhkan bahwa Aisyah adalah seorang istri yang buruk perilakunya. Dan ini sungguh mengada-ada. Bagaimana mungkin Rasulullah mencintai wanita yang buruk akhlaknya?. Bahkan Aisyah adalah istri yang paling beliau cintai di antara istri-istrinya yang lain. Rasulullah mencintai Aisyah karena agama dan akhlaknya, maka penjelasan ini cukup menjawab semua syubhat yang berhubungan dengan Aisyah bersama Rasulullah. Dan tidak ada seorang pun yang mencela berita tentang bagusnya perangai Aisyah. Akan tetapi ada saja tulisan salah tentang masalah ini.

Mereka juga mengarang berita bahwa Aisyah sengaja menyebarkan rahasia Rasulullah. Padahal yang menyebarkan rahasia itu adalah Hafshah

dituduhkan kepada Rasulullah.

Sementara untuk tuduhan mereka kepada Aisyah yang berkaitan dengan ahlu bait, maka cukuplah hubungan kasih sayang yang terjalin antara mereka di pembahasan sebelumnya yang membantah semua itu.

Tuduhan lain yang sangat keji adalah mereka mengklaim bahwa Allah memaparkan kisah istri dua orang nabi, Nuh dan Luth sebagai perumpamaan bagi Aisyah. Maka jelas ini adalah sebuah kedustaan. Bagaimana mungkin Allah menjadikan keduanya sebagai perumpamaan bagi Aisyah, sedangkan perumpamaan itu adalah perumpamaan bagi orang-orang kafir, dan Rasulullah setuju akan hal itu. Namun beliau tidak menceraikan Aisyah. Dan bagaimana mungkin dalam Al-Qur'an Allah begitu memujinya dengan firman-Nya:

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾

"Dan istri-istrinya adalah ibu ibu mereka"

Lalu kemudian memberikan perumpamaan untuknya dengan dua wanita kafir dalam firman-Nya:

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾...

"mereka berdua dibawah pengawasan dua hamba..".

Aisyah dan Hafshah berada dalam didikan dan pengawasan Rasulullah saja, maka bisa dipastikan bahwa ayat itu bukanlah untuk Aisyah dan Hafshah.

telah terbantahkan dengan cukup rinci, dan cukuplah dalam menanggapi ucapan itu bahwa penghinaan mereka terhadap Allah dan Rasulnya jauh lebih besar daripada penghinaan kepada Aisyah. Karena tidak mungkin seseorang ingin membuat tipu daya kepada Rasulullah kemudian tidak ada wahyu yang datang untuk memberitahunya. Seperti yang pernah Rasulullah alami ketika beliau berusaha diracun oleh Yahudi. Atau seperti ketika beliau akan dilempar sebuah batu. Jadi, mana mungkin Rasulullah hidup selama bertahun-tahun bersama dengan orang yang ingin mencelakakannya, bahkan memilih untuk tinggal di rumahnya ketika sakit, kemudian meninggal dalam pelukannya, dan Rasulullah tidak menyadari bahwa Aisyah ingin mencelakainya? Sungguh kedustaan ini hanyalah rekayasa belaka.

Mereka juga menuduh bahwa Aisyah suka berbohong kepada Rasulullah, dengan menyertakan dalil palsu. Hal yang demikian itu sangat bertentangan dengan kejujuran seorang Aisyah yang telah tersebar di kalangan umat Islam kala itu. Karena beliau adalah seorang Shahabiyyah. Dan istri seorang Rasulullah shallallahu ‘alaihi wasallam.

Bahkan Ummu Salamah masih menyebut beliau seorang yang jujur ditengah kecemburuan yang melanda diantara keduanya kala itu, dan bukti kejujuran beliau adalah bahwasanya beliau juga meriwayatkan hadits yang menjelaskan sebuah kebohongan yang terjadi, dan sebuah rekayasa yang

mereka juga meyakini bahwa Aisyah adalah penghuni surga, pemimpin ahlu bait menamai anak-anak perempuan mereka dengan nama Aisyah, dan apa yang mereka sebutkan itu menunjukkan hubungan baik yang terjalin antara keduannya, bahkan ketika Fatimah memasak beliau tidak lupa memberikan sebagian masakannya untuk Aisyah, dan seterusnya yang mereka sebutkan dalam sebagian kitabnya, hanya saja yang membuat mereka mencabut semua klaim tersebut, karena adanya permusuhan antara Aisyah dengan salah satu ahlu bait Rasulullah.

Bab Kelima:

Kedustaan dan Syubhat yang Ditujukan Kepada Aisyah dan Bantahannya

Pasal Pertama yang berkaitan dengan sebuah rekayasa penuh kedustaan yang ditujukan kepada Aisyah. Yang mana kita ketahui bahwasanya Syiah Rofidhah lah menjadi dalang di balik kedustaan tersebut. Bahkan agama mereka dibangun diatas kebohongan.

Diantara rekayasa mereka adalah sebuah tuduhan keji bahwa Aisyah berusaha meracuni Rasulullah. Mereka mengarang sebuah cerita dusta untuk mendukung tuduhannya tersebut. Mereka dengan seenak hatinya mentafsirkan hadits- hadits yang shahih menurut hawa nafsunya. Namun tuduhan mereka

Aisyah juga selalu menjalin hubungan baik antara dirinya dengan ahlul bait yang lainnya. Hadits tentang “al-kisa (kain)” yang diriwayatkan oleh Aisyah adalah sebuah indikasi tentang hubungan baik yang terjalin antara mereka. Hadits yang menjelaskan bahwa Rasulullah memasukkan Hasan, Husain, Fatimah, dan Ali dalam kain bajunya dan bersabda,

﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾

“*Sesungguhnya Allah menjauhkan kalian dari kekejian, Ahlu bait dan membersihkan kalian dengan sebersih bersihnya*”.

Begitu juga Riwayat beliau tentang keutamaan Hasan. Bahkan Ali bin Hasan bin Ali bin Abi Thalib pun belajar kepada Aisyah radhiyallahu anha. Dan tidak ada bukti nyata yang menunjukkan bahwa Aisyah benci atau marah kepada Ahlu bait Rasulullah.

Yang kedua: pembahasan tentang hubungan Aisyah dengan Ahlu bait menurut versi orang syiah. Disebutkan disebagian kitab-kitab mereka sebuah persaksian bahwa Ali menjaga Aisyah, memuliakannya, menghormati kedudukannya, dan sebuah persaksian dari mereka, bahwa Aisyah meriwayatkan banyak hadits tentang keutamaan Ali, Fatimah, dan Ahlu bait. Dan Aisyah juga mengizinkan Hasan untuk dikuburkan dirumahnya,

dan keharmonisan. dan tidak ada yang menyangkalnya. Bahkan banyak sekali dalil-dalil yang menunjukkan jalinan kasih sayang antara keduanya. Diantaranya adalah apa yang diucapkan oleh Aisyah tentang Fatimah, “Saya tidak pernah melihat seorang pun yang lebih baik dari Fatimah selain ayahnya sendiri”. Aisyah juga meriwayatkan hadits tentang sebuah rahasia antara Fatimah dan Rasulullah, kabar gembira yang Rasulullah khususkan bagi Fatimah, yaitu sebuah kabar gembira bahwa Fatimah adalah pemimpin wanita di surga. Seandainya ada kebencian antara mereka berdua, niscaya hal ini tetap akan menjadi sebuah rahasia. Sementara yang terjadi adalah Fatimah mengungkapkan rahasia yang telah Rasulullah khususkan untuknya dan tidak boleh diungkapkan selama Rasulullah masih hidup, kepada Aisyah radhiyallahu'anha sepeninggal Rasulullah. Ini menunjukkan jalinan kasih sayang yang terjadi antara keduanya. Dan jika Fatimah pergi ke rumah Rasulullah sedangkan beliau tidak ada, maka Fatimah akan menyampaikan maksudnya kepada Aisyah agar nanti beliau sampaikan kepada Rasulullah. Hal ini menunjukkan bahwa Fatimah percaya terhadap Aisyah. Bahkan Rasulullah memerintahkan kepada Fatimah supaya menyayangi Aisyah, dan tidak mungkin bagi seorang Fatimah mengingkari perintah ayahnya. Dan masih banyak lagi bukti yang menunjukkan hubungan baik yang terjalin antara keduannya.

antara keduanya tersebut bahkan ketika mereka berbeda pendapat tentang kasus terbunuhnya Utsman bin Affan. Hingga akhirnya, pendukung Ali bin Abi Thalib dan pendukung Aisyah terlibat dalam peperangan yang bernama "Waqo'atul Jamal". Setelah itu Ali bin Abi Thalib mengirimkan kepada Aisyah hewan tunggangan, perbekalan dan juga perhiasan. Sehingga Aisyah berkata kepada manusia, "Wahai anakku, janganlah kalian mencela salah satu diantara kami, demi Allah sesungguhnya yang terjadi antara kami hanyalah sesuatu yang biasa terjadi antara perempuan dengan mertuanya, dan sesungguhnya dia termasuk orang baik yang dalam teguranku" dan Ali bin Abi Thalib juga menjawab, "Dia benar, karena sesungguhnya demikianlah yang terjadi antara kami, dan dia adalah istri Rasulullah baik di dunia maupun akhirat" kemudian mereka berjalan bersama dan Ali pun mengantarkan beliau ketika pulang. Begitulah hubungan baik yang terjalin antara Ali dan Aisyah, semoga Allah meridhoi keduanya.

Begitu pula ketika Utsman bin Affan terbunuh, maka beliau meminta para sahabat agar menjadikan Ali sebagai penerusnya dan setia kepadanya. Bahkan kadang-kadang Aisyah menyarankan kepada para sahabat untuk meminta fatwa kepada Ali juga.

Dalam bab ini juga dibahas hubungan baik antara Aisyah dengan Fatimah Azzahra. Yaitu hubungan keduanya yang terjalin penuh kasih sayang, cinta,

maka yang benar adalah dalam permasalahan ini perlu dijelaskan secara terperinci. Jika ditinjau dari segi kemuliaan nasab, maka jelaslah nasab Fatimah binti Rasulullah lebih utama. Namun jika ditinjau dari keutamaan ilmu pengetahuan, maka tidak diragukan bahwa Aisyah lebih utama dan lebih bermanfaat bagi umat, dan lebih utama dari sisi ini.

Jika dibandingkan keutamaan Aisyah radhiyallahu anha dengan Abu Bakar, maka para ulama bersepakat bahwa Abu bakar lebih utama dari pada Aisyah. Semoga Allah Ta'ala meridhoi keduanya.

Bab Keempat:

Hubungan Baik Antara Aisyah Radhiyallahu Anha Dengan Ahlul Bait Rasulullah

Pada zaman shahabat, tampak jelas makna persaudaraan dan kasih sayang yang paling tinggi. Tidak pernah pudar hubungan baik antara mereka dengan ahlul bait Rasulullah. Begitu pula hubungan Aisyah yang sangat baik dengan para ahlul bait.

Yang pertama: hubungan baik yang terjalin antara beliau radhiyallahu anha dengan ahlul bait yang terdapat dalam kitab-kitab ahlu sunnah. Diantaranya adalah hubungan baik antara beliau dengan Ali bin Abi Thalib radhiyallahu anhu. Banyak dalil yang menjelaskan tentang hubungan baik

Masih banyak lagi keutamaan-keutamaan beliau *radhiyallahu 'anha* yang lain.

Seluruh umat Islam dari zaman shahabat hingga zaman ini, bahkan hingga datangnya hari kiamat pun selalu memuji beliau *radhiyallahu 'anha* dengan kalimat-kalimat pujian. Kecuali Syiah Rafidhah yang telah keluar dari Islam, sebagaimana kesepakatan para ulama.

Yang kedua: Keutamaan Aisyah dibandingkan dengan wanita ahlu bait dan ayahnya.

Terdapat perselisihan diantara ulama, manakah yang lebih utama antara Aisyah dengan ummul mukminin Khodijah radhiyallahu anhuma. Pendapat terkuat adalah perlu adanya perincian dalam hal tersebut.

Ummul mukminin Khodijah lebih utama dalam hal perlindungannya untuk Rasulullah, pembenarannya disaat semua orang mendustakan Rasulullah, pertolongannya untuk Rasulullah dan dari beliaulah keturunan Rasulullah lahir.

Sedangkan Aisyah lebih utama dalam bidang ilmunya dan manfaatnya untuk umat muslim.

Adapun antara keutamaan Aisyah dengan Fatimah radhiyallahu anhuma,

3. Rasulullah tidak menikahi seorang perawan pun selain Aisyah

4. Dalam mimpi Rasulullah, Allah *Azza wa Jalla* menggambarkan Aisyah dengan sebuah kain sutera, sehingga pernikahanya dengan Rasulullah adalah wahyu dari Allah.

5. Rasulullah memilih untuk tinggal di rumah Aisyah ketika beliau sakit, sehingga beliau meninggal di rumah Aisyah, pada hari gilirannya, dalam pelukannya, dan bercampur antara ludahnya dengan ludah Rasulullah saat menjelang akhir hayatnya, dan dikuburkan di rumah beliau *radhiyallahu 'anha* juga.

6. Tidak pernah turun wahyu sedang Rasulullah berada diselimut istrinya selain Aisyah.

7. Jibril pun pernah mengucapkan salam untuknya

8. Beliau juga mendapat jatah dua hari dan dua malam, melebihi istri-istri Rasulullah yang lainya

9. Beliau adalah wanita yang paling pandai dan banyak ilmunya, dan tidak satu pun wanita yang lebih banyak meriwayatkan hadits Rasulullah dari pada ummul mukminin Aisyah *radhiyallahu 'anha*

10. Rasulullah mendoakan ampunan bagi beliau *radhiyallahu 'anha* atas dosa-dosanya yang telah lampau maupun yang akan datang.

hamba yang paling mulia dimuka bumi, sebagai ibu kaum mukminin sebagaimana yang telah ditegaskan di dalam Al-Qur'an

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾

"dan istri-istrinya adalah ibu ibu mereka"

Mereka juga istri-istri Rasulullah di dunia dan akhirat, mereka lebih memilih Allah dan Rasulnya serta kehidupan Akhirat daripada kehidupan dunia dan perhiasannya, Allah juga menjaga kesucian mereka dari segala dosa berupa syirik, akhlak yang tercela, etika yang buruk, serta Allah melipat gandakan setiap ketaatan dan amal sholeh mereka. Masih banyak lagi keutamaan-keutamaan mereka radhiyallahu anhunna yang lain.

Diantara keutamaan- keutamaan yang khusus bagi Aisyah adalah:

1. Sabda Rasulullah –shallallahu 'alaihi wasallam-

((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))

"keutamaan Aisyah atas kaum wanita seperti keutamaan tsarid atas seluruh makanan"

2. Beliau adalah orang yang paling dicintai oleh Rasulullah, ketika beliau ditanya "Siapakah orang yang paling engkau cintai?" Beliau menjawab, "Aisyah"

Yang Ketiga: Pengaruhnya Terhadap Dakwah Islam

Berbicara tentang pengaruh Aisyah dalam berdakwah kepada jalan Allah baik ketika pada masa Rasulullah maupun kekhilafahan serta masa-masa dinasti umawiyyah, maka beliau adalah seorang yang berdakwah diatas metode yang bijaksana serta pembahasan-pembahasan yang sarat dengan kebaikan, karena beliau adalah panutan bagi kaum muslimin.

Bab Ketiga:

Keutamaan Aisyah Dibandingkan dengan para wanita lain di rumah kenabian, dan keutamannya dibanding ayahnya Sendiri

Yang pertama:

Adapun keutamaannya –dan ini bagian pertama pada bab ini), diantaranya terdapat keutamaan yang sama seperti keutamaan istri-istri Rasulullah yang lainnya. Dan ada pula yang khusus bagi beliau radhiyallahu anha.

Diantara keutamaan beliau radhiyallahu anha yang sebanding dengan istri-istri Rasulullah yang lain adalah mereka semua termasuk wanita yang paling utama di muka bumi secara mutlak, sebagai istri-istri dari seorang

sunnah, terkadang beliau juga mempertimbangkan asbabun nuzul-nya, serta mentafsirkan Al-Qur'an dengan bahasa Arab. Semua itu dikarenakan mahirnya beliau dalam ilmu bahasa dan luasnya penguasaan ilmu sastra Arab, baik syair maupun sajak. Begitu pula dalam bidang sunnah nabawiyyah ummul mukminin Aisyah sangat menguasainya. Karena kedekatan yang terjalin antara beliau dengan Rasulullah, beliau mendengar langsung dari Rasulullah, melihat dengan mata sendiri segala tindak tanduk suaminya tersebut, beliau juga sering bertanya kepada Rasulullah tentang banyak perkara yang tidak ia ketahui ilmunya. Tidak kurang dari 2210 hadist telah beliau riwayatkan dari Rasulullah sehingga menempatkan dirinya termasuk jajaran para shahabat yang banyak meriwayatkan hadits.

Pemahamannya yang luas dalam berbagai bidang ilmu menempatkan dirinya sebagai mufti yang selalu diambil fatwanya, beliau juga termasuk orang yang terpandai diantara kalangan sahabat. Seperti dalam bidang sejarah, kehidupan bangsa arab, sirah Nabi shallallahu 'alahi wasallam, bahasa, sastra, fasih dalam berbicara, begitu juga dalam ilmu pengobatan dan penyembuhan.

Luasnya ilmu dan banyaknya pengetahuan yang dimilikinya telah banyak mempengaruhi ulama-ulama dari kalangan shahabat senior dalam berbagai banyak permasalahan.

lagi bahwa diantara sebab tingginya kedudukan ilmu yang diraih ummul mukminin itu adalah; tajamnya kecerdasan beliau, kekuatan ingatannya, pernikahannya dengan Nabi shallallahu ‘alaihi wa sallam dalam usia dini, banyaknya wahyu yang turun (ketika Rasulullah) berada di rumahnya, serta lisan beliau yang gemar bertanya meminta penjelasan.

Sungguh beliau *radhiyallahu ‘anha* selalu mengikuti metodologi keilmuan (yang jelas), symbol ilmu yang jelas, itu terlihat dari: bagusnya pemahaman beliau dalam berbagai permasalahan yang ada dalam Al-Qur’an dan sunnah, menjaga diri dari berfatwa tanpa ilmu (asal bicara), kepiawaiannya menggabungkan dalil-dalil dengan kefahaman penuh terhadap tujuan syariah Islam dan ilmu-ilmu arab, serta mahirnya dalam memahamai teks –teks Syariat. Beliau juga mengenal betul tatakrama dalam berbeda pendapat, serta memiliki uslub keilmuan yang kental dalam dalam mengajar.

Beliau memiliki keistimewaan dalam berbagai bidang ilmu syariah maupun non syariah. Di antaranya dalam bidang ilmu aqidah, Al-Qur’an dan kandungannya. Metode mengajarnya pun sangat efektif, terkadang beliau mentafsirkan Al-Qur’an dengan Al-Qur’an, Al-Qur’an dengan

dibesarkan dalam lingkungan kenabian, didikan dan arahan Rasulullah memberikan dampak yang begitu besar terhadap perkembangan akhlaknya, dan mengatur perilakunya, dengan menjadikan Rasulullah sebagai tauladan, dan selalu bersama dalam setiap kondisi dan keadaan.

Beliau adalah seorang yang rajin dalam beribadah, selalu menegakkan tahajjud, terkenal banyak sholat malam, bertanggung jawab, rajin dalam melaksakan ibadah-ibadah yang sunnah, dan beliau sama sekali tidak ingin ketinggalan untuk melaksanakan ibadah haji.

Dan termasuk keistimewaan sifat beliau adalah berakhlak mulia, murah hati, rajin bershadaqah, zuhud terhadap duniawi, menjaga diri (dari dosa), khusyu' dalam beribadah, selalu melaksanakan ibadah haji, lembut hatinya, pejuang, pemberani, suka mendamaikan sesama manusia, pemalu, mengajak kepada kebaikan, melarang kemungkaran, berlaku adil, pandai mengatasi permasalahannya,membenci pujian, dan sederhana. Itulah beberapa sifat yang menggambarkan akhlak beliau.

Yang Kedua: Kedudukan Ilmunya

Sungguh para ulama secara turun temurun telah memuji ketinggian ilmu dan kefahaman beliau. Karena itulah, para shahabat acap kali menanyakan berbagai permasalahan ilmu yang sulit kepada beliau. Dan tidak diragukan

mengganggu kejernihan hubungan keduanya. Meskipun begitu Muawiyyah tetap bersungguh-sungguh untuk memohon keridhoan Aisyah radhiyallahu anha, mengirim surat untuk meminta nasehat, dan Aisyah pun akhirnya menasehatinya.

Era Muawiyyah berlangsung selama 20 tahun, dan Aisyah hidup dalam pemerintahannya selama 18 tahun, artinya beliau meninggal 2 tahun lebih awal sebelum pemerintahan Muawiyyah berakhir, tahun 58 H. Ada juga yang tidak sependapat seperti ini. Beliau disemayamkan di pemakaman Baqi' dan pada saat itu penduduk Madinah dilanda duka yang mendalam karena meninggalnya ummul mukminin.

Bab Kedua:

Karakteristik Ummul Mukminin Aisyah, Ketinggian Ilmunya Serta Pengaruhnya Terhadap Dakwah Islam

Pada bab kedua ini terbagi menjadi 3 bagian:

Bagian pertama: Sifat-sifatnya

Berbicara tentang sifat maka disana ada 2 macam sifat, yaitu sifat secara fisik dan sifat secara psikis. Secara fisik, Aisyah adalah wanita yang sangat cantik, berkulit putih, kemerah-merahan, berpostur tinggi. Sedangkan secara psikis maka tidak ada lagi yang lebih menakjubkan dari akhlak beliau. Beliau

memperhatikan kebutuhan para istri-istri Rasulullah. Dia mengetahui ukuran yang pas untuk para istri Rasulullah, termasuk Aisyah. Aisyah adalah orang yang mengetahui banyak hadits dari Rasulullah yang menjelaskan tentang keutamaan Utsman bin Affan. Antara Aisyah dan Utsman bin Affan terjalin hubungan yang baik dan saling memahami hingga terbunuhnya Utsman bin Affan. Aisyah adalah orang yang pertama kali meminta agar pembunuhnya dan pemberontaknya dijatuhi hukum qishash (balas bunuh).

Pada era kekhilafahan Ali bin Abi Thalib yang mewarisi kepimpinan setelah kematian Utsman bin Affan, hubungan antara Aisyah dengan Ali bin Abi Thalib pun berjalan sangat baik. Berjalan diatas kasih sayang dan saling menghargai, keduanya mengetahui tugas dan kedudukan masing-masing, dan Aisyah pun berpendapat bahwa Ali bin Abi Thalib adalah orang yang paling pantas memegang kekhilafahan setelah Utsman bin Affan, akan tetapi mereka berbeda pandangan dalam masalah terbunuhnya Utsman bin Affan.

Adapun di masa Muawiyyah radhiyallahu 'anhu, sebenarnya tidaklah terjadi sesuatu yang mengganggu kejernihan ukhuwah antara keduanya sebelum Muawiyyah menjadi khalifah. Dan memang sebenarnya Muawiyah begitu menghormati ummul mukminin Aisyah radhiyallahu anha, dan berusaha untuk memperbaiki hubungannya dengan ummul mukminin, khususnya setelah Muawiyyah menjadi khalifah. Hanya ada beberapa kejadian yang

disamping makam Rasulullah shallallahu'alahi wa sallam.

Maka di zaman Umar Bin Khathab, peran ilmiyah Aisyah kala itu mulai nampak semakin jelas. Ketika Umar bin Khathab merasa kesulitan dalam suatu perkara -khususnya dalam masalah kemanusiaan- beliau menanyakan persoalan tersebut kepada Aisyah. Umar bin Khathab sangat peduli kepada istri-istri Rasulullah, beliau selalu memperhatikan keadaan mereka, terlebih lagi kepada Aisyah *radhiyallahu 'anha*. Bahkan beliau selalu melebihkan Aisyah dari istri-istri Rasulullah yang lain dalam pembagian harta dari baitul mal. Karena beliau beralasan bahwa Aisyah adalah kekasih Rasulullah shallallahu 'alaihi wasallam.

Aisyah begitu segan dan menghormati Umar bin Khathab, beliau meriwayatkan banyak hadits dari Rasulullah tentang keutamaannya. Oleh sebab itu ketika Umar bin Khathab ditikam dan meminta agar ia diizinkan untuk di kubur disamping Abu Bakar, Aisyah langsung mengizinkan dan memuliakannya melebihi diri beliau sendiri.

Pada zaman Utsman bin Affan kejayaan Islam semakin meluas, banyak menguasai negara-negara baru, sehingga ilmu dan kepandaian Aisyah saat itu sangat dibutuhkan.

Utsman bin Affan pun tidak jauh beda dengan Umar bin Khathab dalam

cinta Rasulullah yang besar kepada Aisyah.

Cinta terus menghiasi rumah tangga mereka hingga menjelang wafatnya Rasulullah shallallahu 'alahi wasallam. Karena kecintaan beliau terhadap Aisyah, maka tatkala beliau sakit, para istri beliau mengizinkan Rasulullah tinggal bersama Aisyah. Hal tersebut juga dikarenakan kecerdasan Aisyah yang begitu istimewa, kuatnya hafalannya, cepat memahami segala hal, sehingga ia -*radhiyallahu 'anha*- akan mampu memperhatikan dan mengetahui setiap perkataan dan perilaku Rasulullah di sisa-sisa waktunya. Hingga akhirnya Rasulullah wafat di rumah Aisyah, pada hari gilirannya, dalam pelukannya dan telah bercampur antara air ludah Rasulullah shallallahu 'alahi wasallam dengan air ludahnya.

Dan sepeninggal Rasulullah, kaum muslimin bersepakat bahwa Abu Bakar lah yang menjadi pemimpin. Sementara Aisyah tetap tinggal di kamarnya, dan perannya pun belum terlihat ketika itu disebabkan begitu dahsyatnya fitnah yang terjadi setelah wafatnya Rasulullah. Kaum muslimin kala itu sibuk memerangi kemurtadan yang mulai mewabah, dan bersamaan dengan itu Abu Bakar pun menjadikan Aisyah sebagai rujukan dalam beberapa masalah yang tidak ia ketahui, dan Aisyah juga menjawab banyak pertanyaan dari kalangan shahabat.

Abu Bakar meninggal dunia setelah beliau berwasiat agar dikuburkan

tahun.

Aisyah tinggal bersama Rasulullah di sebuah kamar yang sempit, yang jauh dari kata sejahtera dan nyaman. Baik dari segi perlengkapan rumah maupun makanan yang digunakan sebagai penyambung hidup. Bahkan beliau pernah tinggal bersama Rasulullah selama 2 bulan tanpa memiliki sesuatupun yang dapat dijadikan makanan. Mereka hanya bergantung pada kurma dan air untuk mengisi perutnya. Namun semua itu tidak menghalangi beliau untuk selalu tampil menarik di hadapan suaminya yaitu Rasulullah shallallahu 'alaihi wasallam. Aisyah senantiasa setia membantu Rasulullah, menjaga hak-hak beliau, senantiasa memberikan kenyamanan kepada Rasulullah, menjaga rahasia beliau, selalu menjaga penampilannya, dan memiliki rasa cemburu kepada beliau.

Di mata Rasulullah, Aisyah mempunyai kedudukan yang sangat istimewa. Beliau adalah orang yang paling dicintai oleh Rasulullah, beliau selalu menampakkan kecintaannya, menjaga Aisyah sewaktu usianya sangat muda, selalu membuat Aisyah bahagia dan suka cita, selalu mendengarkan ucapan Aisyah, selalu menaunginya dengan penuh cinta kasih hingga beliau meninggal dunia. Para sahabat Rasulullah pun menyadari hal itu, mereka menunggu untuk memberi hadiah kepada Rasulullah ketika beliau berada di rumah Aisyah, begitu pula para istri Rasulullah yang lain pun mengetahui

Abdurrahman. Sedangkan Abdullah, Asma', Muhammad dan Ummu Kultsum adalah saudara lain ibu.

Bibi-bibi beliau adalah para shahabiyyah Rasulullah, yaitu: Ummu Aamir, Quroibah, dan Ummu Farwah.

Beliau memiliki beberapa hamba sahaya yang setia kepada beliau diantaranya adalah: Bariroh, Saibah, Marjanah, Abu Yunus, Dzakwan.

Ummul Mukminin Aisyah dilahirkan di Mekkah, sekitar empat atau lima tahun setelah kenabian Rasulullah shallallahu 'alahi wasallam. Beliau dilahirkan di lingkungan Islam dan tidak mengalami masa jahiliyyah. Kedua orang tuanya termasuk golongan pertama yang masuk Islam dan memberikan dukungan penuh terhadap perjuangan dan dakwah Rasulullah shallallahu 'alahi wasallam.

Beliau dinikahi oleh Rasulullah shallallahu 'alahi wasallam sebelum hijrah (ke Madinah) ketika beliau baru berumur 6 tahun, dan mulai diperlakukan sebagai seorang istri pada bulan Syawal setelah hijrah ketika beliau menginjak usia 9 tahun. Sebelum menikahinya Rasulullah bermimpi didatangi malaikat selama tiga malam. Malaikat itu mengatakan kepada beliau, “Dia itu istrimu”.

Selama menikah beliau menemani hari-hari Rasulullah selama 8 tahun 5 bulan, karena Rasulullah meninggal ketika beliau baru menginjak usia 18

Ka'ab bin Lu'ay bin Fihr bin Malik bin Kinanah. Beliau termasuk orang Quraisy dari bani Taimiyyah, orang Mekkah yang kemudian menjadi orang Madinah.

Kunyah (baca: kun-yah) beliau adalah Ummu Abdillah, *kunyah* yang diberikan Rasulullah untuk membuat Aisyah bahagia.

Bahkan beliau *radhiyallahu 'anha* digelari dengan banyak *laqob* (sebutan) karena begitu banyaknya kemuliaan beliau. Diantara *laqob* tersebut adalah *Ummul Mukminin, Habibah*/kekasih Rasulullah, *Mubarro-ah* (wanita yang dibersihkan dari tuduhan), *Toyyibah* (wanita yang baik), *Shiddiiqoh* (wanita yang jujur), *Humairah* (wanita yang pipinya kemerah-merahan) dan *Muwaffaqah* (wanita yang beruntung). Rasulullah sering memanggil beliau dengan panggilan *wahai 'Aisy, wahai putrinya orang yang jujur*, dan wahai *putrinya Abu Bakar*.

Ayahnya adalah seorang khalifah pertama yang menjadi pemimpin umat Islam sepeninggal Rasulullah *shallallahu 'alaihi wasallam*, yaitu Abu Bakar. Dan ibunya, Ummu Rumman, termasuk wanita pertama yang masuk Islam.

Aisyah mempunyai saudara kandung seayah dan seibu serta saudara kandung seayah lain ibu. Saudara beliau yang seayah dan seibu adalah

terhadap beliau?”

Jawabannya adalah: karena jika beliau tercemar nama baiknya maka tercemarlah agama Islam ini, dan celaan yang menjatuhkan beliau berarti juga celaan terhadap banyak hukum dan riwayat hadist yang diriwayatkan melalui jalur beliau. Yang berarti juga mencela kehormatan Rasulullah –*shallallahu'alaihi wa sallam*- dan mendustakan Allah *Azza wa Jalla*. Sehingga menimbulkan banyaknya cacian yang ditujukan kepada ummul mukminin karena hasutan orang-orang munafik. Mereka menuduh istri Rasulullah -*shallallahu'alaihi wasallam*- dengan tuduhan palsu. Oleh sebab itu, sudah selayaknya kita membantah semua tuduhan tersebut dengan menampilkan keutamaan-keutamaan beliau, serta membelanya dari segala syubhat yang dilontarkan kepada beliau. Untuk itulah buku ini ditulis.

Buku ini terdiri dari tujuh bab:

Bab Pertama:

Kehidupan Ummul Mukminin Aisyah -*Radhiyallahu 'anha*-

Terbagi menjadi dua bagian:

Yang Pertama: mengenal beliau dari silsilah keluarga beliau.

Beliau adalah Aisyah binti Abu Bakar (Abdullah) bin Abi Quhafah (Utsman) bin Aamir bin Amr bin Ka'ab bin Sa'ad bin Taim bin Murroh bin

RINGKASAN KITAB
AISYAH UMMUL MUKMININ

Buku ini merupakan ensiklopedi ilmiah tentang berbagai sisi kehidupan dan keutamaan Ibunda Ummul Mukminin ‘Aisyah -*radhiyallahu ‘anha*-, menukil sisi kehidupan beliau dari sisi yang berbeda, mengenal beliau lebih dekat, sifatnya, dan hubungannya yang terjalin antara beliau dengan Rasulullah -*shallallahu ’alaihi wa sallam*- dan ahlul bait. Termasuk berkenaan dengan fitnah dan syubhat paling keji yang pernah dilontarkan kepada beliau. Buku ini juga membahas hukum bagi siapa saja yang mencela beliau dan berisi kumpulan bait-bait syair yang berisikan pujian untuknya.

Ringkasan buku ini mencantumkan beberapa topik penting yang diambil dari buku aslinya, mengacu kepada urgensi maksud dari penulisan buku ini. Topik utama dalam buku aslinya dijelaskan secara garis besar dengan disertakan dalil-dalilnya, derajat periwayatnya dan takhrij hadistnya. Sangat menarik bagi siapa saja yang ingin memperluas pengetahuannya tentang ummul mukminin ‘Aisyah -*radhiyallahu ‘anha*-

Mungkin akan timbul pertanyaan, “Begitukah pentingkah kedudukan Ummul mukminin ‘Aisyah -*radhiyallahu ‘anha*- sehingga harus ditulis kitab khusus tentang kehidupan, keutamaan-keutamaan, serta pembelaan



Türk



onu temize çıkardığı konuda sövenin kafir olduğu ve öldürülmesi gerektiği konusunda alimler arasında görüş birliği vardır. Hz. Aişe radıyallahu anha'ya Allah'ın onu temize çıkardığı konunun dışında başka bir konuda sövene gelince; alimler öncelikle sahabeye sövmenin haramlığı ve bunun büyük günahlardan olduğu konusunda birleşmektedirler. Mü'minlerin anneleri de sahabedendir. Fakat Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe radıyallahu anha'ya Allah'ın onu temize çıkardığı konunun dışında başka bir konuda söven kişinin kafir olup olmadığı konusunda ihtilaf etmişlerdir.

Altıncı bölüm: Hz. Aişe radıyallahu anha hakkında yazılan şiirler

Bu bölümde Hz. Aişe'nin faziletlerini anlatan ve Hz. Aişe radıyallahu anha'yı savunan bir grup şiir yer almaktadır.

- Son -



çıkmıştı. Gece karanlığında veya saklanarak değil, insanların gözünün önünde ve güneş tam tepedeyken geri dönmüştü. Devesinin yularından Safvan Bin El-Muattal tutup çekiyordu. Safvan'ın da kafileden geride kalmasında şaşılacak bir durum yoktu. Kafilenin artçısı Safvan görevi gereği kafileden geride kalanları kontrol ediyordu. Aynı zamanda da insanların farkında olmadan düşürdükleri eşyalarını topluyordu. Bütün bunlar Hz. Aişe'nin temizliğine ve iffetine işaret etmektedir. Buna rağmen Rafiziler Hz. Aişe'ye dil uzatmışlardır ve onların bu konuda söylediği çok çirkin şeyler vardır.

Bu olayın birçok etkisi ve faydası olmuştur. Aynı şekilde Hz. Aişe'ye Allah azze ve celle tarafından suçsuzluğu ilan edildiği halde hâlâ iftira atılmasının da yararları olmuştur. Bütün bu olaylar insanlara Rafizilerin gerçek yüzünü göstermiş ve Rafizilerle yakınlaşma iddiasında olanlara gönderilen açık ve net bir mesaj olmuştur. Alimler Şiiliğin tehlikelerinden bahsetmeye başlamış ve Şiilerden bazıları, mezheplerinin gerçek yüzünü gördükten sonra Şiilikten dönmüştür. İfk hadisesinin bu ve benzeri faydaları olmuştur.

Altıncı bölüm: Hz. Aişe radıyallahu anha'ya sövmenin hükmü

İlim ehlinden birçok kişi, Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe radıyallahu anha'ya Allah'ın onu temize çıkardığı konuda sövenin kafir olduğu konusunda icmâ bulunduğunu söylemiştir. Kadı Ebu Ya'lâ, İbnu'l-Kayyım, İbni Kesir ve El-Haccavi gibi alimler bunlardandır. Hz. Aişe radıyallahu anha'ya Allah'ın

savaşmak için değil sadece iki tarafın arasını ıslah etmek için yola çıktığı bilinmektedir. Bunun gibi Rafizilerin ortaya attıkları daha başka şüpheler de var ve hepsine kitapta ayrıntılarıyla cevap verilmektedir.

Üçüncü fasılda ise ifk hadisesi ve olayın olumlu etkileri ele alınmaktadır. Bu fasılda ifk hadisesi Sahih-i Buhari ve Sahih-i Müslim'de rivayet edilen hadislerle anlatılmaktadır. Ayrıca bu olayla ilgili önemli bilgilere de yer verilmektedir. Ne zaman olduğu ve olayın ele başılığını kimin yaptığı, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in bu olay karşısındaki tavrı ve eşinin temizliğinden emin bir şekilde sabırla beklemesi gibi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in ifk hadisesi sırasında "Allah'a yemin olsun ki, ailemden hayırdan başka birşey görmedim" diye yemin etmiştir. Bu fasılda ayrıca ifk hadisesinde sahabenin tavrı da anlatılmaktadır.

İfk hadisesi, üzerinde düşünülmesi gereken bir olaydır. Çünkü ifk hadisesinde Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'nin fazileti açıkça görülmektedir ve ahlakının seçkinliği, şerefli tabiatı ve yaşantısının temizliği açıklanmaktadır.

İnsan Hz. Aişe'nin faziletlerini bilmeden dahi durup akıllıca düşünse onun ifk hadisesinde suçsuz olduğunu anlar. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem, yolculuğa çıkacağında yanına alacağı eşini, eşleri arasından kura ile belirlerdi ve kura kime çıkarsa o eşi Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile birlikte yolculuğa çıkardı. Hz. Aişe de yine kura kendisine çıktığı için o yolculuğa

girmemek ve onların hatadan korunmuş olmadıklarına inanmak gibi. Sonra Hz. Osman'ın vefatından sonra gerçekleşen Cemel Vakası, insanların Hz. Ali'ye biat etmek için toplanmaları ve ondan Hz. Osman'ın katillerine kısas uygulamasını istemeleri anlatılmaktadır. Hz. Ali de onlardan sabretmelerini istemiştir. Çünkü Hz. Osman'ın katilleri insanların arasına karışmıştı ve kimlerin onlardan olduğunun tespit edilmesi ve ayrıca kısasın uygulanabilmesi için hilafetin temellerinin güçlendirilmesi gerekiyordu. Hz. Osman'ın şehit edilmesinin üzerinden dört ay geçtiği halde katillerine kısas uygulanmaması üzerine anlaşmazlık belirdi. Hz. Osman'ın intikamının alınmasını isteyen bir grup ortaya çıktı. Hz. Aişe iki tarafın arasını düzeltmek istedi. Hz. Ali'ye bu durumu bildiren bir mesaj gönderdi. Fakat Müslümanların arasına karışan Hz. Osman'ın katilleri komplo kurdular ve taraflar arasında savaşı kışkırttılar. Böylece savaş patlak verdi ve çatışma yaşandı. Çok insan öldü. Hz. Aişe yola çıktığına pişman oldu. En iyisinin hiç yola çıkmamak olduğunu anlamıştı. Olayların o noktaya ulaşabileceğini tahmin etmemişti.

Rafiziler, Cemel Vakası'yla ilgili bazı şüphelere sarılmaktadırlar. Örneğin Hz. Aişe'nin Hz. Ali'yle savaşmak için yola çıktığını söylemektedirler ve bu konuda asılsız rivayetleri delil getirmektedirler. Bu uydurma rivayetlerden biri de, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in Hz. Aişe'ye "Ali'yle savaşacaksın ve sen ona zulmeden olacaksın" buyurduğu iddiasıdır. Oysa Hz. Aişe'nin

Rafiziler, Hz. Aişe'nin Hz. Fatıma'yı babasının mirasını almaktan mahrum bıraktığını da öne sürmektedirler. Oysa Hz. Fatıma'nın Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in mirasını alamamasının nedeni Hz. Aişe değildir. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem şöyle buyurmuştur: "Biz (peygamberler) miras bırakmayız. Geride bıraktığımız sadakadır." Bu nedenle Hz. Aişe de, diğer eşleri de Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in mirasından hiçbir şey almamışlardır. Yani mirastan pay alamama olayı sadece Hz. Fatıma'ya has değildir. Bilakis Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem vefat ettiğinde, eşleri Hz. Osman'ı Hz. Ebu Bekir'e gönderip mirası sormak istediklerinde Hz. Aişe şöyle demiştir: "Rasulullah "Biz (peygamberler) miras bırakmayız. Geride bıraktığımız sadakadır" buyurmadı mı?" Ayrıca Hz. Ali de halife olduğu zaman Hz. Ebu Bekir'in yaptığını yapmış ve Hz. Fatıma'ya Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in mirasından bir şey vermemiştir.

Rafizilerin Hz. Aişe'yle ilgili sarıldığı daha başka şüpheler de var fakat onlardan burada bahsetmeye gerek yok. Bu şüpheler ve verilecek cevaplar kitabın aslında ayrıntılarıyla mevcut.

Kitapta, Hz. Aişe hakkında Cemel Vakası'yla ilgili ortaya atılan şüphelerin ele alındığı özel bir bahis açılmış ve öncelikle Ehli Sünnet'in üzerinde ittifak ettikleri usüllerden bahsedilmiştir. Sahabiler hakkında hüsnü zanda bulunmak, onlara sövmenin haram olması, aralarında yaşanan çekişmelere

iddia, Kays bin Asım'dan nakledilen ve Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in vefatından sonra hiç kimsenin başına vurarak dövünmediğini söyleyen sahih rivayete aykırıdır. Sahih olduğu farzedilse bile, aynı rivayette yaşının küçük olduğunu itiraf etmiştir. Bu da onun yaşadığı olayın büyüklüğü nedeniyle işlediği hatayı anladığına ve tövbe ettiğine işaret etmektedir. Ayrıca onların bu iddiası kendi söyledikleriyle çelişmektedir. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e tuzak kurduğunu ve yiyeceğine zehir koyduğunu iddia ettikleri biri nasıl olur da onun vefatında yüzlerine vurarak üzülebilir?!

Ehli Beyt ile ilgili ortaya atılan şüphelere gelince, Rafizilerin Hz. Aişe'nin Hz. Ali'yi sevmediğini ve adını ağzına almadığını söylemeleri bu şüphelerdendir. Hz. Aişe ile Hz. Ali arasındaki iyi ilişkiler bu şüpheye verilecek genel cevaptır. Bunun dışında alimler, sözkonusu rivayetin sahih olduğunu farzederek şöyle demiştir: Hz. Aişe, Hz. Ali olduğundan tam emin olmadığı için ismini zikretmemiştir. Çünkü Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem bazen Hz. Fadl'a yaslanırdı, bazen de Hz. Ali'ye yaslanırdı. Hatta aralarında Hz. Ali'nin ismini zikretmesine engel olan birşey geçtiği farzedilse bile hayatlarının son dönemlerinde aralarındaki ilişki oldukça iyiydi. Bununla ilgili bazı delillerden daha önce bahsedilmişti. Böylece, Rafizilerin Hz. Aişe'nin Hz. Ali'yi sevmediğine dair ortaya attıkları şüphelere cevap vermiş oluruz. Ayrıca Rafizilerin bahsettikleri rivayetlerin çoğu da zayıftır.

ve Hz. Aişe, Hz. Osman'ın faziletleri hakkında Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'den birçok hadis rivayet etmiştir. Bunun gibi, akıllı insanın asılsız olduğunu kolayca anlayacağı başka iftiralar da atılmıştır.

İkinci fasılda ise, hak ile batılın birbirine karıştırılabileceği konular ele alınmıştır. Bunlardan bazıları Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile ilgilidir. Hz. Aişe'nin Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e karşı edepsizlik yaptığını söylemeleri gibi. Bu kesinlikle doğru değildir. Huyu ve ahlâkı kötü olan bir kadını Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem nasıl sevebilir? Bilakis Hz. Aişe, onun en çok sevdiği eşiydi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem, Hz. Aişe'yi dini ve ahlakı dolayısıyla seviyordu. Bu, Hz. Aişe'nin Rasulullah'la ilişkisiyle ilgili ortaya atılan şüphelere verilecek genel cevaptır. Bu konuda nakledilen rivayetlerde Hz. Aişe'ye dil uzatmayı gerektirecek hiçbir şey yoktur ve zaten sözkonusu rivayetlerin birçoğu da sahih değildir.

Hz. Aişe ile ilgili ortaya atılan şüphelerden biri de onun Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in sırrını ifşa ettiğini söylemeleridir. Bunun cevabı ise şu şekildedir: Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem'in sırrını ifşa eden Hz. Aişe değil Hz. Hafsa'dır. Hz. Aişe olduğu farzedilse bile, bir günah işlemiş ve tövbe etmiş olur. Günahlardan korunmuş olmak cennet ehli olmanın şartları arasında değildir. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem vefat ettiğinde yüzlerine vurarak dövündüğü iddialarına ise şöyle cevap verilir: Bu

aleyhi ve sellem ile ilgili daha başka iftiralar da atılmıştır.

Hz. Aişe'ye atılan iftiralardan bazıları da, Ehli Beyt ile ilgili iftiralardır. Hz. Aişe ile Ehli Beyt'in arasındaki güzel ilişkiler bu iftiraların asılsız olduğunu kanıtlamaya yeter.

Hz. Aişe'ye atılan farklı iftiralar da vardır. Örneğin, Allah azze ve celle'nin Hz. Nuh'un karısı ile Hz. Lût'un karısını Hz. Aişe için örnek gösterdiği iftirası bunlardandır. Bunun iftira olduğu açıkça ortadadır. Nasıl olur da Allah, Hz. Aişe'yi inkar edenlerin örneği olan o iki kadına benzetir ve onu kabul edip boşamaz? Kur'an'da Hz. Aişe, Allah azze ve celle tarafından ((Peygamberin) eşleri de onların (mü'minlerin) anneleridir)[1] denilerek övüldükten sonra nasıl o iki kafir kadına benzetilebilir? Ayrıca Allah Teâlâ şöyle buyurmuştur: (O ikisi, kullarımızdan iki salih kişinin nikâhları altında idiler.)[2] Oysa Hz. Aişe ve Hz. Hafsa, sadece Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem'in nikahı altındaydılar. Dolayısıyla ayetin onlar hakkında olmadığı gayet açıktır.

Hz. Aişe'ye atılan iftiralardan biri de onun Hz. Osman'dan nefret ettiği ve öldürülmesini istediği iftirasıdır. Bu iftirayı desteklemek için de asılsız bir rivayeti delil göstermektedirler. Ayrıca bu rivayet, Hz. Aişe'nin Hz. Osman'ın katillerine kısas uygulanmasını istediğini bildiren sahih rivayete de aykırıdır

(1) 33/el-Ahzâb/6

(2) 66/et-Tahrim/10

cevap verilmiştir. Bu iftiraya cevap olarak, bu sözün Hz. Aişe'den daha çok Allah'a ve Rasulü'ne sövmek anlamına gelmesi yeter. Çünkü kim Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e bir tuzak kurmuşsa bu vahiy yoluyla Allah Teâlâ tarafından ona bildirilmiştir. Yahudiler Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'i zehirleyerek öldürmek istediklerinde, yine üzerine büyük bir taş atarak öldürmek istediklerinde Allah onların bu planını Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e haber vermiştir. Ayrıca Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in tüm o süreyi kendisine tuzak kuran bir eşle yaşaması, hastalığı sırasında onun evinde kalmak istemesi, kendisine tuzak kurduğunu bilmeden onun kucağında vefat etmesi düşünülemez. Bu bile, Rafiziler'in sözünün Hz. Aişe'ye attıkları iftiralardan biri olduğunu kanıtlamaya yeter.

Hz. Aişe'ye atılan iftiralardan biri de, onun Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem adına yalan uydurduğu iftirasıdır. Bu konuda getirdikleri rivayetlerin hepsi asılsızdır ve kabul edilemez. Hz. Aişe'nin güvenilir olduğuna dair Müslümanlar arasında yaygın olan kesin bilgiye aykırıdır. Çünkü Hz. Aişe sahabidir ve Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in eşlerinden biridir.

Ümmü Seleme radıyallahu anha, Hz. Aişe ile aralarındaki kadınlık kıskançlığına rağmen, Hz. Aişe'yi doğru sözlü olarak nitelemiştir. Hz. Aişe'nin güvenilir ve doğru sözlü olduğunun bir kanıtı da, kendisinin düştüğü bazı hataları içeren hadisleri rivayet etmesidir. Hz. Aişe'ye, Rasulullah sallallahu

eden Şia kaynaklarındaki rivayetler yer almaktadır. Şia'nın bazı kitaplarında Hz. Ali'nin Hz. Aişe'yi koruduğu, ona ikramda bulunduğu ve değer verdiği aktarılmaktadır. Ayrıca o kitaplarda Hz. Aişe'nin Hz. Ali, Hz. Fatıma ve Ehli Beyt'in faziletleriyle ilgili rivayetleri, Hz. Aişe'nin Hz. Hasan'ın kendi evine gömülmesini kabul ettiği, Hz. Aişe'nin cennetlik olduğu, Ehli Beyt imamlarından bazılarının kızlarına Aişe ismini verdiği yer almaktadır. Yine, Hz. Fatıma'nın Hz. Aişe'yle iyi ilişkisinden ve Hz. Fatıma'nın yemek yaptığında Hz. Aişe'ye de ayırdığından bahsedilmektedir. Şia kitaplarında bunun gibi daha başka rivayetler de yer almaktadır ve tüm bu rivayetler, Hz. Aişe ile Hz. Fatıma arasında düşmanlık olduğu iddialarının asılsız olduğunu göstermektedir.

Beşinci bölüm: Hz. Aişe hakkındaki iftiralar ve şüpheler ile bunlara verilecek cevaplar

Bu bölümün birinci faslı, Hz. Aişe'ye atılan iftiralarla ilgilidir. Rafiziler'in sapık fırkalar içerisinde en yalancıları olduğu bilinmektedir. Dinleri yalan üzerine kuruludur. Hz. Aişe'ye atılan iftiralardan bazıları, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile ilgilidir. Örneğin, Hz. Aişe'nin Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e zehir içirdiğini söylemektedirler. İftiralarını desteklemek için sahte hadisler uydurdukları gibi sahih hadislerin anlamlarını da kendi görüşlerine uygun olacak şekilde yorumlamaktadırlar. Onların bu sözüne ayrıntılarıyla

Hz. Aişe'ye söylemiştir. Bu da aralarındaki sevgi ve yakınlığın delilidir. Hz. Fatıma radıyallahu anha, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'i görmeye gelip onu bulamayınca isteğini Rasulullah'a iletmesi için Hz. Aişe'ye söylerdi. Bu da Hz. Fatıma'nın Hz. Aişe'ye ne kadar güvendiğini göstermektedir. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem, Hz. Fatıma'ya Hz. Aişe'yi sevmesini emretmişti. Bu nedenle Hz. Fatıma'nın babasının emrine karşı gelmesi düşünülemez. Hz. Aişe ve Hz. Fatıma arasındaki sevgiye işaret eden daha birçok delil vardır.

Bu fasılda ayrıca Hz. Aişe ile Ehli Beyt'in diğer fertleri arasındaki iyi ilişkiler de ele alınmıştır. Hz. Aişe'nin "kisâ" (örtü) hadisi olarak bilinen ünlü hadisi rivayet etmesi bu iyi ilişkilere delildir. O hadiste, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in Hz. Hasan'ı, Hz. Hüseyin'i, Hz. Fatıma'yı ve Hz. Ali'yi örtüsünün altına sokarak "Ey Ehli Beyt! Allah günahlarınızı giderip sizi tertemiz yapmak istiyor"[1] buyurduğu rivayet edilir.

Hz. Aişe ayrıca Hz. Hasan'ın faziletine işaret eden hadisi rivayet etmiştir. Ali bin Hüseyin bin Ali bin Ebi Talib, Hz. Aişe'nin öğrencisiydi. Hz. Aişe'nin Ehli Beyt'ten bir kimseye karşı nefret ve garez taşıdığına işaret eden hiçbir sahih hadis yoktur.

İkinci fasılda ise, Hz. Aişe ile Ehli Beyt arasındaki iyi ilişkilere işaret

(1) 33/el-Ahzâb/33

arasında söylediğinden başka birşey yok. O, sizin Peygamberinizin dünyada ve ahirette zevcesidir.” Sonra onunla birlikte yürümüş ve onu uğurlamıştır. Bu olay, Hz. Aişe ile Hz. Ali arasındaki ilişkilerin ne kadar derin olduğunu göstermektedir. Allah her ikisinden de razı olsun.

Aynı şekilde, Hz. Osman’ın şehit edilmesinin ardından Hz. Aişe’nin insanlardan Hz. Ali’ye biat etmelerini ve ona bağlı kalmalarını istemesi de buna işaret etmektedir.

Bu fasılda ayrıca Hz. Aişe ile Hz. Fatıma arasındaki ilişkiler de ele alınmakta ve ilişkilerinin sevgi ve saygı üzerine kurulu olduğu belirtilmektedir. Zaten bundan başkası da sabit olmamıştır. Bilakis, Hz. Aişe ve Hz. Fatıma arasındaki ilişkilerin güzel olduğuna işaret eden birçok rivayet gelmiştir. Hz. Aişe’nin Hz. Fatıma’yı övdüğü rivayetlerden biri de, Hz. Aişe’nin “Babası hariç Fatıma’dan daha faziletli birini görmedim” sözüdür. Hz. Aişe, Hz. Fatıma’nın babası Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem’e benzediğini ve Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem’in Hz. Fatıma’yı hep hoş karşıladığını, eşlerine göstermediği özel ilgiyi ona gösterdiğini, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem’in Hz. Fatıma’nın cennet hanımlarının efendisi olduğunu söylediğini aktarır. Hz. Aişe şayet Hz. Fatıma’dan hoşlanmıyor olsaydı tüm bunları rivayet etmez gizlerdi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem’in vefatından önce Hz. Fatıma’ya verdiği sırrı Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem’in vefatından sonra Hz. Fatıma

Hz. Aişe ve Hz. Ebu Bekir arasındaki üstünlüğe gelince, alimler Hz. Ebubekir Es-Sıddık'ın kızı Hz. Aişe'den daha üstün olduğu konusunda birleşmiştir. Allah her ikisine de rahmet eylesin.

Dördüncü bölüm: Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe ile Ehli Beyt arasındaki güzel ikişki

Sahabe asrında kardeşliğin ve ülfetin en yüce anlamları tezahür etmiştir. Sahabilerin Ehli Beyt ile ilişkileri de bu gerçeğin dışına çıkmamıştır. Hz. Aişe'nin Ehli Beyt ile güzel ilişkisi de bu çerçevededir.

Bu bölümün birinci faslı, Hz. Aişe ile Ehli Beyt arasındaki güzel ilişkiyle ilgili Ehli Sünnet kaynaklarındaki rivayetlere ayrılmıştır. Hz. Aişe ile Hz. Ali arasındaki güzel ilişki de buna dahildir. Hz. Osman'ın katilleri konusundaki anlaşmazlığa rağmen her ikisi arasındaki güzel ilişkiye işaret eden birçok delil vardır. Hz. Osman'ın katilleri konusundaki anlaşmazlık Hz. Ali radıyallahu anh taraftarlarını ve Hz. Aişe radıyallahu anha taraftarlarını Cemel Vakası'na sürüklemiştir. Hz. Ali radıyallahu anh, Hz. Aişe'ye binek ve yiyecek göndermiştir. Hz. Aişe de insanlara veda ederken şöyle demiştir: "Evlatlarım! Kimse kimseyi suçlamasın. Allah'a yemin olsun ki, benimle Ali arasında olan, kadınla kayınbabası ve kayınvalidesi arasında olandan başka birşey değildir. O, benim ona yönelik eleştirime rağmen hayırlı insanlardandır." Hz. Ali ise şöyle cevap vermiştir: "Doğru söylemiş. Allah'a yemin olsun ki, benimle onun

Bunun gibi daha birçok fazilete sahipti. Ümmetin icmâsı dışına çıkan Şii rafıziler hariç, sahabe döneminden bugüne herkes ondan övgüyle bahsetti ve Kıyamet'e kadar da yine ondan övgüyle bahsedecek.

İkinci fasılda ise, Hz. Aişe ile Hz. Peygamber'in evinin diğer kadınları arasında karşılaştırma ve Hz. Aişe ile babası arasında karşılaştırma yapılmaktadır.

Hz. Hatice ve Hz. Aişe'den hangisinin fazilet bakımından üstün olduğu konusunda alimler arasında ihtilaf vardır. Doğrusu, bu konuyu ayrıntılı ele almaktır. Hz. Hatice radıyallahu anha, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e desteği, onu tasdik ve teselli etmesi, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in çocuklarının Hz. Hatice'den olması açısından daha üstündür. Hz. Aişe radıyallahu anha ise ilmi ve ümmetin ondan yararlanması açısından daha üstündür.

Hz. Fatıma ve Hz. Aişe'den hangisinin fazilet bakımından daha üstün olduğu konusu da ayrıntılı olarak ele alınmayı gerektirmektedir. Üstünlükten kasdedilen aslının daha şerefli olması ve nesebinin yüceliği ise hiç şüphesiz Hz. Fatıma Hz. Aişe'den daha üstündür. Fakat ilimde üstünlük kasdediliyorsa Hz. Aişe daha bilgilidir ve ümmete daha yararlı olmuştur ve bu açıdan daha üstündür.

buyurmuştur.

3- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem, Hz. Aişe'den başka bakire biriyle evlenmemiştir.

4- Melek onun suretini Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e rüyasında bir ipek kumaş parçası içinde getirmişti ve evliliği Allah Teâlâ katındandı.

5- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem hastalığı boyunca onun odasında kalmayı, orada ve onun gününde, onun kucağında ölmeyi tercih etmiştir. Dünyadaki son anlarında tükürükleri birbirine karışmış ve onun odasında defnedilmiştir.

6- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e Hz. Aişe'nin yatağının dışında hiçbir eşinin yatağında iken vahiy gelmemiştir.

7- Cebrail, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile ona selam göndermiştir.

8- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in eşleri arasındaki sırada sadece onun iki gün ve iki gece Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile beraber olma hakkı vardı.

9- Ümmetin en bilgili ve en fakih kadınıydı. Hiçbir kadın Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'den ondan daha çok hadis rivayet etmedi.

10- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem Hz. Aişe'nin geçmiş ve gelecek günahlarının bağışlanması için dua etmişti.

evinin diğer kadınları arasında karşılaştırma ve Hz. Aişe ile babası arasında karşılaştırma

Hz. Aişe'nin faziletleri bu bölümün birinci faslını oluşturmaktadır. Faziletlerinin bazıları mü'minlerin annelerinin faziletleriyle ortaktır. Bu faziletlerden biri de, onların dünyanın en faziletli kadınları ve insanların en hayırlısı Hz. Muhammed sallallahu aleyhi ve sellem'in eşleri olmalarıdır. Kur'an-ı Kerim'in de bildirdiği gibi mü'minlerin anneleridirler. ((Peygamberin) eşleri de onların (mü'minlerin) anneleridir.)[1] Onlar, dünyada ve ahirette Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in eşleridir. Onlar; Allah'ı, Rasulü'nü ve ahireti dünya hayatına ve ziynetine tercih etmişlerdi. Yine onların faziletlerinden biri de "rics"ten, yani şirkten, kötü ahlaktan ve çirkin fiillerden arındırılmış olmalarıdır. İbadetlerinin ve salih amellerinin sevabı kat kat fazladır.

Hz. Aişe'nin kendisi hakkında gelen faziletler ise pek çoktur. Onlardan bazıları şu şekildedir:

1- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem şöyle buyurur: "Aişe'nin diğer kadınlara üstünlüğü tiridin diğer yemeklere üstünlüğü gibidir."

2- Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in insanlar arasında en çok sevdiği kişiydi. "İnsanlar arasında sizin en sevdiğiniz kimdir?" diye sorulunca "Aişe"

(1) 33/el-Ahzâb/6

iyi bildiği, şiir ve nesir olarak Arap edebiyatına hakim olduğu için tefsirde Arapça'yı kullanırdı. Hz. Aişe radıyallahu anha, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e yakın olduğu, onun hallerini ve fiillerini gördüğü, anlamadığı şeyleri ona sorduğu için Sünnet-i Nebeviyye'yi de çok iyi bilirdi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'den rivayeti 2210 hadise ulaşmıştır. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'den en çok hadis rivayet edenlerden biriydi.

Hz. Aişe radıyallahu anha fıkıhta da geniş bir ilme sahipti ve fetva verirdi. Sahabenin en fakih ve en bilgililerindendi. Tarih ilmine, Araplarla ilgili bilgilere ve Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in hayat hikayesine vâkıftı. Arapça'nın kuralları ve şiir hakkında bilgisi vardı. Konuşması fasih ve beliğ idi. Tıp ve tedavide de bilgi sahibiydi.

Geniş ilmi ve bilgilerinin çeşitliliği nedeniyle birçok meselede sahabenin önde gelen alimlerinin hatasını düzeltmişti.

Üçüncü fasılda ise, Hz. Aişe radıyallahu anha'nın gerek Medine döneminde olsun, gerekse Hulefa-i Raşidin döneminde ve Emevilerin ilk döneminde olsun, Allah'a davetteki etkisi anlatılmaktadır. Hz. Aişe, Allah'a davette hikmet ve güzel nasihat üslubunu benimsemişti. Aynı zamanda kendisi de Müslümanlara örnek oluyordu.

Üçüncü bölüm: Hz. Aişe'nin faziletleri, Hz. Aişe ile Hz. Peygamber'in

sıfatlarındandı. Mücahit ve cesurdu. İnsanların arasını düzeltmeyi severdi. Hayâ sahibiydi. İyiliği emreder, kötülükten sakındırırdı. Kendisi hakkında insaflı ve husumetinde şerefliydi. Mütevazi idi ve övülmekten hoşlanmazdı. İşte bunlar, Hz. Aişe radıyallahu anha'nın sahip olduğu niteliklerden bazıları.

İkinci fasıl ise Hz. Aişe'nin ilmi konumu hakkındadır. İlim ehli, Hz. Aişe'nin ilmine ve fıkhına hep övgüde bulunmuştur. Bu nedenle Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in sahabileri ilmi meselelerde çözüm bulamadıkları zaman ona sorarlardı. Hiç şüphesiz Mü'minlerin Annesi'nin bu ilmi konuma ulaşmasında keskin zekasının, güçlü hafızasının, küçük yaşta Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ile evlenmesinin, birçok ayetin onun odasında inmesinin ve çokça soru sormasının etkisi vardı.

Hz. Aişe radıyallahu anha açık ve net bir ilmi metot izliyordu. Örneğin, meseleleri Kur'an ve Sünnet ile delillendiriyordu. Bilgisi olmadığı konularda konuşmaktan kaçınırdı. Delilleri toplar ve şeriatın maksatlarını anlardı. Arapça'yı iyi bilir ve şer'i nasları en iyi şekilde anlardı. Anlaşmazlık anında sahip olunması gereken edebi bilirdi. Öğretimde sağlam ve ilmi bir üsluba sahipti.

Hz. Aişe radıyallahu anha'nın şer'i ve dünyevi birçok ilimde bilgisi vardı. Akide ve Kur'an ilimleri bunlardandır. Kur'an'ı Kur'an ile ve Kur'an'ı hadislerle tefsir ederdi. Tefsir yaparken nüzul sebeplerinden yararlanırdı. Arapça'yı çok

Hz. Muaviye'nin halifeliği yirmi yıl sürdü. Hz. Aişe bu dönemin onsekiz yılını yaşadı ve hicretin 58'inci yılında Hz. Muaviye'nin halifeliği sona ermeden iki yıl önce vefat etti. Baki' Mezarlığı'na gömüldü. Medine halkı Hz. Aişe'nin vefatına çok üzüldü.

İkinci bölüm: Hz. Aişe'nin nitelikleri, ilmi konumu ve davette bıraktığı izler

Bu bölüm, üç fasıldan oluşmaktadır. Birinci fasıl: Sıfatları. Yaratılıştan gelen nitelikleri ve ahlaki nitelikleri. Yaratılış nitelikleri: Hafif pembe ve beyaz tenli güzel bir kadındı. Boyu uzuna yakındı. Ahlaki niteliklerine gelince, Hz. Aişe'nin en güzel ahlaklara sahip olmasında şaşılacak bir durum yoktur. Çünkü nübüvvet evinde büyüdü. Ahlakının şekillenmesinde ve davranışlarının güzelleşmesinde Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem'in direktiflerinin, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'i örnek almasının, hallerini ve davranışlarını takip etmesinin etkisi vardı.

Hz. Aişe radıyallahu anha çok ibadet eden biriydi. Sürekli gece ibadeti yapar ve teheccüd namazı kılardı. Nafile ibadetleri bırakmazdı ve hac ibadetini kaçırmamaya gayret gösterirdi.

İyilik ve cömertlik, Hz. Aişe'nin sahip olduğu güzel ahlaklardandı. Çokça sadaka verirdi. Zühd, vera', huşû ve kunut, ince kalplilik yine onun

ihtiyaç daha da arttı.

Hz. Osman radıyallahu anh da mü'minlerin anneleriyle ilgilenmede Hz. Ömer'den geri kalır değildi. Hz. Osman, mü'minlerin annelerinin değerini bilirdi ve Hz. Aişe de onlardan biriydi. Yine Hz. Aişe de Hz. Osman'ın faziletlerini en iyi bilenlerdendi. Hz. Osman'ın faziletiyle ilgili birçok hadis sadece Hz. Aişe kanalıyla nakledilmiştir. Bu iyi ilişki ve karşılıklı saygı, Hz. Osman şehit edilinceye kadar devam etti. Hz. Aişe, Hz. Osman'ın katillerine kısas uygulanmasını ve intikamının alınmasını ilk isteyenlerdendi.

Hz. Osman'ın şehadetinden sonra halife olan Hz. Ali'nin halifeliği döneminde de Hz. Aişe ile Hz. Ali arasında sevgi ve takdir üzerine kurulu iyi bir ilişki vardı. Her biri diğerinin değerini ve konumunu biliyordu. Hz. Aişe radıyallahu anha, Hz. Ali'nin Hz. Osman'ın ardından halife olmaya en layık kişi olduğu görüşündeydi. Fakat Hz. Osman'ın katilleri meselesinde aralarında bazı anlaşmazlıklar oldu.

Hz. Muaviye'ye gelince, Hz. Aişe ile Hz. Muaviye arasında halife olmadan önce ilişkilerini bozacak birşey yoktu. Hz. Muaviye, Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'ye saygı duyar ve özellikle halife olduktan sonra ilişkilerinin iyi olmasına gayret gösterirdi. Buna rağmen aralarındaki ilişkiyi bozacak bazı olaylar yaşanmıştı. Fakat yine de Hz. Muaviye, Hz. Aişe'nin gönlünü almaya çalışır, mektup yazıp nasihat ister ve Hz. Aişe de ona nasihat ederdi.

zaman ona sorardı. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in diğer eşleri de aynı şeyi yaparlardı. Müslümanların genelinden fetva soranların sorularına da cevap verirdi.

Hz. Ebu Bekir radıyallahu anh, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in yanına defnedilmeyi vasiyet ettikten sonra vefat etti.

Hz. Aişe'nin ilmi konumu Hz. Ömer zamanında daha belirgin bir şekilde ortaya çıkmaya başladı. Hz. Ömer, özellikle insanların işlerini ilgilendiren konularda herhangi bir sorunla karşılaşınca Hz. Aişe'ye sorardı. Hz. Ömer, mü'minlerin annelerine çok önem verir ve hallerini sorardı. Hz. Aişe'nin ise özel bir yeri vardı. "O, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in sevgilisiydi" diyerek, Hz. Aişe'ye Beytu'l-Mâl'den diğer eşlerine verilenden daha fazla ödenek ayırmıştı.

Hz. Aişe radıyallahu anha da Hz. Ömer'e büyük saygı duyardı. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'den Hz. Ömer'in faziletleriyle ilgili birçok hadis işitmişti. Hz. Ömer hançerlendiğinde Hz. Aişe'nin odasına, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem ve Hz. Ebu Bekir'in yanına defnedilmek için ondan izin istedi. Hz. Aişe de ona izin verdi. Hz. Ömer'i kendine tercih etti.

Hz. Osman radıyallahu anh zamanında İslam Devleti'nin sınırları genişledi ve birçok ülke fethedildi. Mü'minlerin Annesi'nin ilmine ve fıkhına duyulan

ederdi. Konuşmasını dinlerdi. Vefat edip dünyadan ayrılıncaya kadar sevgisine bağlı kaldı. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in sahabileri de bu sevgiyi biliyorlardı. Bu nedenle, Peygamber Efendimiz sallallahu aleyhi ve sellem'e hediye vermek için Hz. Aişe'nin yanında olduğu günü beklerlerdi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in diğer eşleri de bu sevginin farkındaydı.

Peygamber Efendimiz sallallahu aleyhi ve sellem'in vefatı gelinceye kadar bu sevgi böyle devam etti. Hastalığı başlayınca diğer eşlerinden izin isteyerek Hz. Aişe'nin evinde kalmak istediğini söyledi. Bunu Hz. Aişe'yi çok sevdiği için ve son günlerinde tüm sözlerini ve fiillerini Hz. Aişe'nin ezberlemesi için yapmıştı. Çünkü Hz. Aişe radıyallahu anha kâmil aklıyla, güçlü hafızasıyla, hızlı anlayışıyla ve kıvrak zekâsıyla bilinirdi. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem Hz. Aişe'nin odasında, onun gününde ve kucağında vefat etti. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in tükürüğüyle Hz. Aişe'nin tükürüğü birleşmişti.

Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in vefat etmesinden ve Müslümanların Hz. Ebu Bekir'in halifeliği üzerinde ittifak etmesinden sonra Hz. Aişe radıyallahu anha odasına kapandı ve o dönemde ilmi rolü çok açık görülmedi. Çünkü Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in vefatıyla yaşadığı musibet büyüktü ve insanlar da dinden dönenlerle savaşmakla meşguldü. Bununla birlikte, Hz Ebu Bekir, Şer'i konularda kendisinin bilmediği bir şey olduğu

anha ile hicretten önce evlendi. Evlendiğinde Hz. Aişe henüz altı yaşındaydı. Hicretten sonra Hz. Aişe'yle gerdeğe girdiğinde ise Hz. Aişe dokuz yaşındaydı. Melek, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'e üç gece rüyasında Hz. Aişe'yi getirerek "Bu senin eşindir" demişti.

Hz. Aişe radıyallahu anha, Peygamber Efendimiz sallallahu aleyhi ve sellem ile birlikte sekiz yıl ve beş ay yaşadı. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem vefat ettiğinde Hz. Aişe henüz onsekiz yaşındaydı.

Hz. Aişe radıyallahu anha, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in evinde küçük bir odada, gerek ev eşyası yönünden olsun ve gerekse yediği yemekler yönünden olsun lüksten ve rahattan uzak bir hayat yaşadı. İki ay boyunca Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in evinde ocak yanmadığı olurdu. Hurma ve suyla yaşıyorlardı. Fakat bu onun giyimine ve görünümüne, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem karşısında süslenmesine engel olmadı. Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in hizmetini görüyor, haklarını gözetiyor, rahatını sağlıyor, sırlarını gizliyor, bakışlarından ne istediğini anlıyor, onu savunuyor ve kıskanıyordu.

Hz. Aişe radıyallahu anha'nın Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem nezdindeki konumu oldukça yüksekti. O, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in en sevdiği kişilerdendi ve sevdiğini belli ederdi. Yaşının küçük olmasını gözönünde bulundurur ve hatırını hoş tutardı. Sevindirir ve mutlu

Rasulillah[1], El-Muberree[2], Et-Tayyibe[3], Es-Sıddîka, El-Humeyrâ[4], El-Muvaffaka[5]. Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem ona “Yâ Âiş”, “Yâ Binti's-Sıddîk” ve “Yâ Binti Ebi Bekr” diye de seslenirdi.

Ailesine gelince; babası, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in halifesi Ebu Bekir Es-Sıddîk ve annesi de Ummu Rumman'dır. Ailesi İslam'a ilk girenlerdendir.

Kardeşleri: Öz kardeşi Abdurrahman. Babadan kardeşleri Abdullah, Esma, Muhammed ve Ummu Kulsum.

Halaları: Ummu Âmir, Kureybe, Ummu Ferve. Hepsi de sahabilerdendir.

Köleleri: Berire, Saibe, Mercane, Ebu Yunus ve Zekvan.

Mü'minlerin Annesi Aişe radıyallahu anha bi'setten[6] yaklaşık dört veya beş yıl sonra Mekke'de dünyaya geldi. İslam geldikten sonra doğmuştu ve cahiliyye dönemini görmedi. Müslüman anne-babadan dünyaya geldi. Anne ve babası İslam'a ilk girenlerden ve İslam'ın yayılması için çalışanlardandı.

Peygamber Efendimiz sallallahu aleyhi ve sellem Hz. Aişe radıyallahu

(1) Rasulullah›ın sevgilisi (çev.)

(2) Beraat ettirilen, temize çıkarılan (çev.)

(3) İyi, temiz (çev.)

(4) Küçük kırmızı, kırmızıcık (çev.)

(5) Başarılı kılınan (çev.)

(6) Bi›set: Peygamber Efendimiz sallallahu aleyhi ve sellem›in peygamber olarak gönderilmesi. (çev.)

anlamına gelmektedir. Durum böyle olunca Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'ye saldırılar çoğalmış, münafıkların yolundan giden ve Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem'in eşine iftira ederek dil uzatanlar ortaya çıkmıştır. Bu nedenle, Hz. Aişe'nin faziletlerini anlatarak ve onu savunarak, çevresinde oluşturulan şüphelerin asılsız olduğunu göstererek onlara cevap verme zorunluluğu doğmuştur ve bu kitap ortaya çıkmıştır.

Kitap yedi bölümden oluşmaktadır:

Birinci bölüm: Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'nin hayatı. Bu bölüm, iki fasıl içermektedir. Birincisi: Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'nin tanıtımı. İsmi ve nesebi şu şekildedir: Aişe binti Ebu Bekir Es-Sıddık (Hz. Ebu Bekir'in ismi Abdullah'tır) bin Ebu Kuhafe (Ebu Kuhafe'nin ismi Osman'dır) bin Âmir bin Amr bin Kaab bin Saad bin Teym bin Murra bin Kaab bin Lueyy bin Fehr bin Malik bin Kenane, El-Kureşiyye, Et-Teymiyye, El-Mekkiyye ve sonra El-Medeniyye.

Künyesi ise Ummu Abdullah'tır. Ona bu künyeyi hatırını hoş tutmak için Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem vermiştir.

Hz. Aişe, faziletinin büyüklüğüne işaret eden çeşitli lakaplarla lakaplandırılmıştır. O lakaplardan bazıları: Ummu'l-mu'minin[1], Habibetu

(1) Mü'minlerin annesi (çev.)

«Mü›minlerin Annesi Aişe» kitabının özetinin Türkçe›ye çevirisi

Bu kitap, Mü'minlerin Annesi Aişe radıyallahu anha hakkında hazırlanmış bilimsel bir ansiklopedi niteliğindedir ve Hz. Aişe'nin hayatının çeşitli yönlerini anlatmaktadır. Kitapta Hz. Aişe tanıtılmakta; faziletleri ve sıfatları, Hz. Peygamber sallallahu aleyhi ve sellem ve Ehli Beyt ile ilişkileri anlatılmaktadır. Kitapta ayrıca Hz. Aişe'ye atılan en önemli iftiralar ve şüpheler ile Hz. Aişe'ye sövenin hükmü ve Hz. Aişe'yi öven bir grup kaside yer almaktadır.

Bu özette, kitabın aslında bulunan konuların en önemlileri bulunuyor ve en önemli amaçlarına işaret ediliyor. Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe radıyallahu anha hakkında ayrıntılı konularıyla, delilleriyle, nakillerinin belgeleriyle ve hadislerinin tahriçleriyle daha geniş bilgi edinmek isteyenler kitabın aslına müracaat edebilir.

Mü'minlerin Annesi Hz. Aişe'ye bu ilgi neden? Neden hayatıyla ve faziletleriyle ilgili ve onu savunmak için müstakil bir kitap hazırlandı?

Cevap: Çünkü Hz. Aişe'ye saldırı İslam dinine saldırıdır. Çünkü Hz. Aişe radıyallahu anha'nın düşürülmesi, birçok hükmün ve onun kanalıyla gelen rivayetlerin de düşürülmesi anlamına gelmektedir. Ayrıca, Rasulullah sallallahu aleyhi ve sellem'in namusuna saldırı ve Allah azze ve celle'yi yalanlamak



Français



ce qu›Allah (qu›Il soit exalté) l›a innocenté; parmi ces savants: Al-Qaadi Abou Yâala, Ibn Al-Qayyim, Ibn Kathir, Al-Hadjaawi, et d›autres; et les paroles des savants se sont succédées pour expliquer la mécréance de celui qui l›insulte en l›accusant de ce qu›Allah (qu›Il soit exalté) l›a innocenté, et que le jugement le concernant est la mort.

Tandis que celui qui l›insulte d›une autre chose que ce qu›Allah (qu›Il soit exalté) l›a innocenté, alors de toute façon, les savants sont d›un accord unanime qu›il est interdit d›insulter les compagnons, et que cela fait partie des grands péchés; et parmi les compagnons: les mères des croyants; mais il y a une divergence à propos du fait de parler de mécréance au sujet de celui qui insulte la mère des croyants d›une autre chose que ce qu›Allah (qu›Il soit exalté) l›a innocenté, devient-il mécréant ou ne le devient-il pas?

Le septième chapitre: Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) dans l›oasis des poèmes:

Ce chapitre renferme un ensemble de poèmes parmi les meilleurs poèmes à propos de ses mérites et de sa défense (qu›Allah soit satisfait d›elle et qu›Il la rende satisfaite).

malgré cela, les chiites ont calomnié la mère des croyants, et ils ont dit des choses horribles.

Et tout comme cet incident avait beaucoup d›effets et d›avantages, il en est de même pour l›accusation mensongère de nos jours, car la mère des croyants a été accusée de ce qu›Allah (qu›Il soit exalté) l›a innocenté, et cet incident de nos jours a aussi beaucoup d›avantages, parce qu›il a fait apparaitre aux gens la réalité des chiites, il a envoyé un message clair pour ceux qui appellent au rapprochement avec eux, beaucoup de savants se sont mis à expliqué le danger du chiisme, certains chiites sont revenus de leur chiisme lorsque la réalité du rite chiite leur est apparue, et beaucoup d›autres effets positifs de cet incident.

Le sixième chapitre: le jugement de la jurisprudence concernant le fait d›insulter la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle):

Plusieurs savants ont rapporté l›unanimité à propos de la mécréance de celui qui insulte la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) en l›accusant de

mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), et l›exposé de ses qualités honorables, de sa chasteté et de la pureté de son cœur.

Et si la personne réfléchissait avec sa raison sans regarder ses mérites (qu›Allah soit satisfait d›elle), elle saurait qu›elle est innocente de ce qu›elle a été accusée, et elle sortit avec le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) après qu›elle fut choisie par tirage au sort, comme c›était l›habitude du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) de tirer au sort entre ses femmes lorsqu›il voulait voyager, et celle qui était tirée au sort, voyageait avec lui; elle sortit au milieu du jour devant les yeux des gens sans se cacher dans la nuit; et lorsqu›elle est venue, Safwaane ibn Mou›âattil tenait la bride de sa chamelle, et le fait que Safwaane s›était retardé n›était pas une chose étrange, car la nature de son travail était d›être à l›arrière-garde et il allait à la recherche de ceux qui s›attardaient, et il ramassait aussi les bagages qui tombaient sans que leurs propriétaires ne s›en aperçoivent, et d›autres choses semblables; ceci indique son innocence et sa pureté, et

La troisième section:

Elle est consacrée à l›incident concernant l›accusation mensongère dans le passé et de nos jours contre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) d›avoir commis l›adultère, et les effets positifs de cela. Cette section englobe l›énumération de l›incident de l›accusation mensongère, comme il est rapporté dans les deux recueils de hadiths authentiques d›Al-Boukhari et Mouslim, avec l›explication de certaines choses importantes qui ont un rapport avec cet incident, comme la période pendant laquelle il s›est produit, celui qui l›a déclenché, l›attitude du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) face à cet incident et qu›il patienta (qu›Allah prie sur lui et le salue) en étant sûr et certain de la pureté de son épouse, et parmi cela, le fait qu›il jura (qu›Allah prie sur lui et le salue) en disant:

(Je jure par Allah que je ne connais de mon épouse que le bien); ainsi que l›attitude des compagnons (qu›Allah soit satisfait d›eux).

L›incident de l›accusation mensongère mérite qu›on y réfléchisse, car il renferme un mérite évident pour la

soit satisfait de lui), mais les assassins d›Othmaane, - qui s›étaient cachés parmi les musulmans -, complotèrent et incitèrent à la guerre entre les deux groupes jusqu›à ce que la guerre éclata; le combat commença et beaucoup de gens furent tués, et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) regretta d›être sortie, elle considéra qu›elle aurait mieux fait de ne pas sortir, et elle ne pensait pas que l›affaire en arriverait à cela.

Et les chiites s›accrochèrent à certains doutes, parmi ceux-ci:

Leur parole qu›elle sortit pour combattre Ali (qu›Allah soit satisfait d›eux); et ils prennent comme arguments des récits mensongers.

Leur parole que le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) a dit: (Tu combattras Ali et tu seras injuste envers lui); et il est bien connu qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) n›est sortie que pour réconcilier et non pas pour combattre. Et d›autres doutes auxquels les chiites se sont accrochés, et les réponses à ces doutes sont présentes dans le livre original.

satisfait d›eux), l›interdiction de les insulter, s›abstenir de parler de ce qui s›est passé entre eux, et croire qu›ils ne sont pas protégés des erreurs.

Ensuite, l›explication de la bataille d›Al-Djamel, après l›assassinat d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), le rassemblement des gens pour prêter serment d›allégeance à Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) et leur demande de punir ceux qui ont tué Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), mais Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) leur demanda de patienter parce que ceux qui l›ont tué, ont un certain pouvoir et ils se sont mélangés aux gens, il faut donc absolument confirmer l›affaire et consolider les piliers du califat jusqu›à ce qu›ils soient punis; et après que quatre années se soient écoulés depuis l›assassinat d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), et que ses assassins n›aient pas été punis, la divergence se produisit, et les groupes se rassemblèrent pour demander que les assassins d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui) soient punis; Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) sortit pour réconcilier les deux groupes, et elle envoya quelqu›un pour le faire savoir à Ali (qu›Allah

lui et le salue) mourut, voulurent envoyer Othmaane à Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait d›eux) pour l›interroger à propos de l›héritage, alors Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) dit: «Le messager d›Allah n›a-t-il pas dit: (Nous ne laissons rien en héritage, ce que nous laissons est une aumône)».

Et lorsqu›Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) devint le calife, il fit la même chose qu›Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait de lui), il ne donna rien à Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elle) de l›héritage du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Et il ya d›autres doutes auxquels les chiites s›accrochent, nous ne pouvons pas les mentionner, et ils sont dans l›original du livre avec le détail des réponses.

Et une étude a été consacrée à propos des doutes suscités autour d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) en ce qui concerne la bataille d›Al-Djamel, et cette étude est précédée par la mention des bases sur lesquelles les gens de la Sounnah sont unanimement d›accord, parmi ces bases: avoir une bonne pensée des compagnons (qu›Allah soit

s›est passé quelque chose entre eux qui l›a empêché de mentionner son nom, à la fin de leur vie, ils étaient liés par une bonne relation, comme ceci a déjà été mentionné; et ainsi nous répondons à certains doutes que les chiites ont mentionnés à propos du fait qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) détestait Ali (qu›Allah soit satisfait de lui), malgré la faiblesse de l›authenticité de beaucoup de choses que les chiites mentionnent.

Et leur parole: Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) a privé Fatima de son héritage.

La réponse est qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) n›a pas privé Fatima de son héritage, parce que le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) est celui qui a dit: (Nous ne laissons rien en héritage, ce que nous laissons est une aumône). C›est la raison pour laquelle Aïcha et aucune des épouses du prophète n›ont rien hérité du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue); et l›affaire ne concerne pas Fatima seulement (qu›Allah soit satisfait d›elle), et il est confirmé que les épouses du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), lorsque le prophète (qu›Allah prie sur

hadith qu›elle était petite, et ceci indique qu›elle s›est repentie de cela et qu›elle a reconnu son erreur commise à cause de l›ampleur du malheur qui l›a atteint. Et avec cette parole, ils se contredisent eux-mêmes, car comment peut-elle se frapper le visage, selon ce qu›ils prétendent, alors qu›elle est celle qui complote contre lui et celle qui lui a mis du poison [comme ils le disent]?

En ce qui concerne les doutes qui ont un rapport avec les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), parmi ces doutes:

La parole des chiites qu›elle détestait Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) et qu›elle ne mentionnait pas son nom avec sa langue; la réponse est ce qui a été mentionné à propos de la bonne relation entre eux. Et les savants ont répondu au hadith qui est rapporté à propos de cela, - si c›est un hadith confirmé -, en disant qu›elle n›a pas mentionné son nom, soit parce qu›elle n›a pas considéré qu›il était obligatoire qu›elle mentionne son nom, parce que parfois le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) s›appuyait sur Al-Fadhl et parfois sur Ali; et si nous supposons qu›il

ceci en ce qui concerne les atteintes à sa réputation qui ont été confirmées, sinon il y a plusieurs atteintes à sa réputation qui n›ont absolument aucun fondement.

Ainsi que leur parole: elle a divulgué le secret du messager (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Et nous répondons à cela en disant que celle qui a divulgué le secret du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) est Hafsa et non pas Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elles); et même si c›était Aïcha (qu›Allah soit satisfait de lui), elle aurait alors commis un péché et elle se serait repentie; et la condition n›est pas stipulé concernant les habitants du Paradis, qu›ils soient protégés des péchés.

Il en est de même pour leur parole: qu›elle a frappé son visage au moment de la mort du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue); et on répond à cela en disant que ceci s›oppose à ce qui a été rapporté que personne ne s›est lamenté sur le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue), comme ceci est rapporté de Qaysse ibn ‹Aassim; et même si cela était confirmé à propos d›elle, alors comme nous l›avons dit précédemment, elle a reconnu dans le

soit satisfait de lui); et beaucoup d›autres mensonges, et celui qui est doué de raison sait que ce sont des mensonges.

La deuxième section: elle est consacrée à l›explication des doutes à propos desquels la vérité et le faux pourraient être ambigus, et ce ne serait pas clair:

Parmi ces doutes: des doutes autour d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) qui ont un rapport avec le messager (qu›Allah prie sur lui et le salue), comme leur parole qu›elle n›avait pas de bonnes manières avec le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue), et ceci est inacceptable, car comment le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) peut-il aimer une femme qui a ces comportements et ces mauvaises qualités? Au contraire, elle était celle qu›il aimait le plus parmi ses épouses, et le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) l›aimait pour sa piété et ses bonnes qualités; ceci est la réponse générale avec laquelle on réfute tous les doutes qui ont un rapport avec sa relation (qu›Allah soit satisfait d›elle) avec le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue); et il n›y a aucune atteinte à sa réputation dans ce qui a été rapporté à propos d›elle,

sur lui et le salue) la garde et ne divorce pas; et comment l›éloge d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) peut-il être mentionné dans le Coran par Sa parole (qu›Il soit exalté): {et ses épouses sont leurs mères}, ensuite Il donne en exemple deux femmes mécréantes pour elle (qu›Allah soit satisfait d›elle), puis Allah (qu›Il soit exalté) dit:

{Elles étaient sous l›autorité de deux vertueux de Nos serviteurs} [L›interdiction: 10].

Et Aïcha et Hafsa (qu›Allah soit satisfait d›elles) étaient sous l›autorité du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), alors on sait que le verset ne les concerne pas.

Parmi ces mensonges, leur parole: Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) détestait Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui) et elle ordonna de le tuer. Ils se sont appuyés sur un récit mensonger pour ce mensonge, et cette version est démentie par ce qui est confirmé qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) a demandé que l›on punisse ceux qui ont tué Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), on ajoute à cela qu›elle a rapporté plusieurs hadiths du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) à propos de son mérite (qu›Allah

qu›elle est sincère; parmi les preuves de sa sincérité, le fait qu›elle ait rapporté des hadiths qui comprennent certaines erreurs qu›elle a commises.

Et ils ont dit d›autres mensonges sur elle qui ont un rapport avec le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Parmi les mensonges: des mensonges contre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) qui ont un rapport avec les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), et il suffit pour les réfuter ce qui précède concernant la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

De même qu›il y a d›autres mensonges, parmi ceux-ci: ils ont prétendu qu›Allah (qu›Il soit exalté) a donné en exemple la femme de Noé et la femme de Loth pour Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle); ceci est un mensonge évident, car comment Allah (qu›Il soit exalté) peut-Il donner en exemple ces deux femmes pour Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) alors que c›est un exemple qui est donné pour les mécréants, ensuite le messager (qu›Allah prie

contre le messager (qu›Allah prie sur lui et le salue), Allah (qu›Il soit exalté) lui révélait cela, comme lorsque les juifs essayèrent de le tuer avec du poison, et leur tentative de le tuer en jetant une pierre sur lui; de plus, le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) a vécu pendant toutes ces années avec une épouse qui complote contre lui, et ensuite il désire être soigné dans sa maison, et il meurt entre sa poitrine et son cou alors qu›il ne sait pas qu›elle complote contre lui; ceci indique que c›est un de leurs mensonges.

Parmi leurs mensonges: leur parole qu›elle mentait au prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), et ils ont tiré des arguments de récits faux et inacceptables, et ils s›opposent à ce qui est bien connu des musulmans concernant le fait qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) est digne de confiance parce qu›elle fait partie des compagnons et des épouses de messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Et Oum Salaamah (qu›Allah soit satisfait d›elle), malgré la jalousie qu›il y avait entre elles, l›a décrite en disant

croyants, et la réfutation de ces mensonges:

La première section concerne les mensonges contre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle):

Il est bien connu que les chiites sont la secte qui ment le plus parmi toutes les sectes, leur religion est construite sur le mensonge, et parmi les mensonges:

Des mensonges contre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) qui ont un rapport avec le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), comme leur parole qu›elle a donné à boire au prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) du poison, et ils ont inventé pour cela des récits mensongers et ils ont changé les significations des hadiths authentiques pour ce qui convient à leurs passions.

Et cette parole a été réfutée en détails, et il suffit pour réfuter cette parole de dire que cette parole renferme une insulte plus grande envers Allah (qu›Il soit exalté) et Son messager (qu›Allah prie sur lui et le salue) qu›envers Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), et la signification de cela est qu›à chaque fois que quelqu›un complotait

livres qu›Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) protégea Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), l›honora et éleva son rang; et leur témoignage qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) rapporta des hadiths à propos des mérites d›Ali, de Fatima et des membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et le fait qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) accepta qu›Al-Hassan soit enterré dans sa maison; et leur témoignage qu›elle est au Paradis (qu›Allah soit satisfait d›elle), et le fait que les imams parmi les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ont appelé certaines de leurs filles «Aïcha»; de même que ce qu›ils ont mentionné de la relation de Fatima avec Aïcha, et que lorsque Fatima faisait à manger, elle en donnait à Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elles), et d›autres choses qui sont mentionnées dans leurs livres; ce qui annule leurs allégations concernant la présence d›hostilité entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et un des membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Le cinquième chapitre: des mensonges et des soupçons [des doutes] autour d›Aïcha la mère des

prie sur lui et le salue) fit entrer Al-Hassan, Al-Housseïn, Fatima et Ali (qu›Allah soit satisfait d›eux) sous son vêtement et dit:

{Allah ne veut que vous débarrasser de toute souillure, ô gens de la maison du prophète, et vous purifier pleinement} [Les coalisés: 33].

Le hadith d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) indique le mérite d›Al-Hassan (qu›Allah soit satisfait de lui), et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) a enseigné à Ali ibn Al-Housseïn ibn Ali ibn Abi Taaleb, et aucun incident véritable n›a été rapporté qui indique qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) détestait un des membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

La deuxième section: la mention de ce qui a été rapporté dans les livres des chiites à propos de la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), parmi cela:

Leur témoignage qui est rapporté dans certains de leurs

salue) dit un secret à Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elle) avant sa mort, elle dit à Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) ce secret après la mort du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), ceci indique qu›elles s›aimaient et étaient proches l›une de l›autre; et lorsque Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elle) venait voir le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et qu›elle ne le trouvait pas, elle demandait à Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) de dire au prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ce dont elle avait besoin, ceci indique qu›elle avait confiance en elle; et le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ordonna à Fatima d›aimer Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elles), et elle n›aurait jamais désobéi à l›ordre de son père; et bien d›autres preuves de l›amour entre elles.

Cette section a abordé aussi la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les autres membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), la preuve de cela est le hadith rapporté par Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) à propos du vêtement, et il est mentionné dans ce hadith que le prophète (qu›Allah

Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elles), elle était une relation d›amitié, d›amour et d›entente; et aucune divergence entre elles n›a été confirmée, mais au contraire beaucoup de récits ont été rapportés qui montrent la bonne relation entre Aïcha et Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elles), parmi ces récits: ce qui a été rapporté de l›éloge d›Aïcha pour Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elles), comme sa parole:

-»Je n›ai jamais vu quelqu›un meilleur que Fatima sauf son père».

Et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) a rapporté un hadith dans lequel elle mentionne la ressemblance entre Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elle) et le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), l›accueil du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) lorsqu›elle venait le voir, la distinction qu›il donna à Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elle) et qu›il ne donna pas à ses épouses, et le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) lui a dit que Fatima est la meilleure des femmes du monde.

Donc, si elle la détestait, elle aurait caché tous ces mérites; et le jour où le prophète (qu›Allah prie sur lui et le

-»O Petit garçon ! Ne médisons pas les uns des autres, je jure par Allah que ce qui s›est passé entre moi et Ali dans le passé, n›est que comme ce qui se passe entre la femme et ses beaux-parents, et il est pour moi parmi les gens de bien». Alors Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) dit:

-»Elle a dit la vérité, c›est effectivement ce qui s›est passé entre moi et elle, et elle est l›épouse de votre prophète dans ce monde et dans l›au-delà». Ensuite, il marcha avec elle et il lui fit ses adieux. Cette attitude montre la profondeur de la relation entre Ali et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›eux).

Parmi les preuves de la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et Ali (qu›Allah soit satisfait de lui), le fait qu›elle ait demandé aux gens de prêter serment d›allégeance à Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) après la mort d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui) et qu›ils lui obéissent; tout comme parfois elle envoyait ceux qui venaient l›interroger à Ali (qu›Allah soit satisfait de lui).

Cette section a parlé aussi de la relation entre Aïcha et

(qu›Allah soit satisfait d›eux), et leur relation avec les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) n›est jamais sortie de cette base, et parmi cela: la bonne relation d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) avec les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

La première section: c›est la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) dans les livres des gens de la Sounnah, et parmi cela: la bonne relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et Ali (qu›Allah soit satisfait de lui):

Beaucoup de preuves indiquent cette bonne relation, malgré la divergence à propos de l›affaire de ceux qui ont assassiné Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), et ce qui en résulta et qui conduisit le groupe d›Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) et le groupe d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) à la bataille «d›Al-Djamel»; car Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) lui envoya la monture, les provisions et ce dont elle a besoin, alors elle fit ses adieux aux gens, et dit:

En ce qui concerne la comparaison entre Aïcha et Fatima (qu›Allah soit satisfait d›elles), l›opinion la plus juste est qu›il faut détailler aussi; si l›on veut parler de la comparaison à propos de l›honneur de l›origine et de la descendance, il n›y a aucun doute que Fatima est meilleure; et si l›on veut parler de la comparaison à propos de la science religieuse, il n›y a aucun doute qu›Aïcha est plus savante, elle est plus utile à la communauté, et elle est meilleure de ce point de vue.

En ce qui concerne la comparaison entre Aïcha et son père Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait d›elle et de son père): les savants sont d›un accord unanime sur le fait qu›Abou Bakr As-Siddiq (qu›Allah soit satisfait de lui) est meilleur que sa fille Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle).

Le quatrième chapitre: la bonne relation entre Aïcha la mère des croyants (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue):

Les significations les plus élevées de la fraternité et de l›entente sont apparues à l›époque des compagnons

Et elle a beaucoup d›autres mérites.

Et les paroles d›éloge de toute la communauté se sont succédées à propos d›elle, depuis les compagnons (qu›Allah soit satisfait d›eux) jusqu›à nos jours, et jusqu›au jour du jugement, sauf les chiites qui se sont opposés à l›unanimité de la communauté.

La deuxième section: la comparaison entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et les femmes de la maison de la prophétie, et la comparaison entre elle et son père:

En ce qui concerne la comparaison entre elle et Khadija (qu›Allah soit satisfait d›elles), il y a une divergence d›opinions entre les savants, et l›opinion la plus juste est qu›il faut détailler, c›est-à-dire que Khadija (qu›Allah soit satisfait d›elle) est meilleure du point de vue du secours qu›elle a apporté au messager (qu›Allah prie sur lui et le salue), elle a cru en lui, elle l›a soulagé, et ses enfants sont de Khadija; et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) est meilleure du point de vue de sa science religieuse et du profit que la communauté a tiré d›elle.

sa salive (qu›Allah soit satisfait d›elle) pendant la dernière heure de sa vie dans ce monde, et il est enterré dans sa maison (qu›Allah soit satisfait d›elle).

6- La révélation ne descendait pas alors que le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) était sous les draps d›une autre femme parmi ses épouses sauf elle.

7- L›ange Gabriel (paix sur lui) lui envoya le salut avec le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue).

8- Elle avait deux jours et deux nuits dans le partage avec les épouses du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

9- Parmi les femmes de la communauté, elle était celle qui avait le plus de science religieuse et le plus de compréhension de la religion, et aucune femme n›a rapporté de hadiths du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) plus qu›elle (qu›Allah soit satisfait d›elle).

10- Le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) invoqua Allah (qu›Il soit exalté) pour qu›Il lui pardonne ses péchés passés et futurs.

1- Sa parole (qu›Allah prie sur lui et le salue): (Le mérite d›Aïcha sur les femmes est comme le mérite de la bouillie [ou la sauce] sur le reste de la nourriture).

2- Elle était la personne que le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) aimait le plus, lorsqu›on l›interrogea: «Qui aimes-tu le plus ?», il dit: (Aïcha).

3- Le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ne s›est pas marié avec une autre vierge qu›elle [elle est la seule vierge avec laquelle le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) s›est marié].

4- L›ange est venu au messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) avec l›image d›Aïcha dans une pièce de soie [en rêve], et son mariage avec le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) provenait d›Allah (qu›Il soit exalté).

5- Le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) a choisi d›être soigné chez elle (qu›Allah soit satisfait d›elle), il est mort dans sa maison, le jour qu›il avait l›habitude de passer avec elle, entre sa poitrine et son cou, sa salive (qu›Allah prie sur lui et le salue) s›est mélangée à

En ce qui concerne ses mérites, - et c›est la première section de ce chapitre -: des mérites communs entre elle et les mères des croyants, et des mérites particuliers à elle.

A propos des mérites communs entre elle et les mères des croyants: elles sont les meilleures femmes au monde, elles sont les épouses du meilleur homme Mohammed (qu›Allah prie sur lui et le salue), elles sont les mères des croyants selon le texte du Coran:

{et ses épouses sont leurs mères} [Les coalisés: 6].

Elles sont les épouses du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) dans ce monde et dans l›au-delà; elles ont choisi Allah, Son messager et la demeure de l›au-delà au lieu de la vie de ce monde et ses décors; elles ont été purifiées de la souillure, c›est-à-dire le polythéisme, les mauvaises qualités et les mauvaises actions; et leur récompense est multipliée pour leurs bonnes actions.

En ce qui concerne les mérites rapportés à propos d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), ils sont très nombreux, nous en citons quelques uns:

et le salue), la science de la langue et les poèmes, elle était éloquente, et elle connaissait la science de la médecine et des médicaments.

Et grâce à la largesse de sa science et à ses différentes connaissances, elle corrigea plusieurs questions sur lesquelles de grands compagnons avaient commis une erreur.

La troisième section: elle concerne l›influence d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) concernant l›appel à Allah (qu›Il soit exalté), que ce soit pendant la période médinoise ou pendant la période des califes bien-guidés, ou au début de la période des Omeyades; et elle a suivi dans son appel à Allah (qu›Il soit exalté) la méthode de la sagesse, de la bonne exhortation, et elle était un modèle pour les musulmans.

Le troisième chapitre: les mérites d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait de lui), et la comparaison entre elle et les femmes de la maison de la prophétie, et la comparaison entre elle et son père:

clair pour cela: elle commentait le Coran avec le Coran, et elle le commentait avec la Sounnah, en tirant profit des causes de la révélation des versets, et elle le commentait avec la langue arabe, parce qu›elle maîtrisait la langue arabe et elle connaissait la littérature arabe concernant les poèmes et la prose. Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) avait aussi une science large de la Sounnah prophétique parce qu›elle était proche du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), elle entendait ce qu›il disait, elle voyait ses situations et ses actes, elle l›interrogeait à propos de ce qu›elle ne comprenait pas; et elle a rapporté du messager (qu›Allah prie sur lui et le salue) [2210] hadiths, alors elle fut parmi ceux qui rapportèrent le plus de hadiths du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) avait une science vaste de la jurisprudence islamique, et elle donnait des opinions juridiques, car elle était parmi les compagnons qui avaient le plus de science de la jurisprudence islamique et le plus de connaissances; elle connaissait aussi l›histoire des arabes, la biographie du messager (qu›Allah prie sur lui

le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) très tôt, le nombre important de versets du Coran qui ont été révélés dans sa chambre, et le fait qu›elle posait beaucoup de questions au prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Elle suivait (qu›Allah soit satisfait d›elle) un chemin concernant la science religieuse qui était clair, parmi ces aspects: l›authentification des questions [des affaires] avec ce qui a été rapporté dans le Coran et la Sounnah, s›abstenir de parler sans science, faire le rassemblement entre les preuves, avec la compréhension des buts de la législation islamique et les sciences de la langue arabe, ainsi que la bonne compréhension des textes de la législation islamique; et elle connaissait les bonnes manières à avoir en cas de divergence, tout en ayant une méthode scientifique forte pour l›enseignement.

Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) s›est distinguée dans plusieurs sciences concernant la religieux et des sciences ne concernant pas la religion, parmi ces sciences: la science de la croyance en l›unicité d›Allah (qu›Il soit exalté), le Coran et ses sciences, et elle suivait un chemin

Parmi les bonnes qualités par lesquelles elle fut décrite: la générosité, car elle donnait beaucoup l›aumône; l›ascétisme [le renoncement aux biens et aux plaisirs de ce monde], l›humilité, la soumission, la tendresse du cœur; et elle faisait beaucoup d›efforts, elle était courageuse, elle aimait réconcilier entre les gens, elle était pudique, elle prescrivait le bien et interdisait le blâmable, elle était équitable, elle était honorable dans ses disputes, elle détestait qu›on fasse son éloge, et elle était modeste; ce sont quelques qualités par lesquelles elle fut décrite.

La deuxième section: son rang concernant la science religieuse:

Les savants ont fait l›éloge de sa science et de sa compréhension de la religion; c›est la raison pour laquelle les compagnons du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) l›interrogeaient à propos de ce qui leur était ambigu parmi les affaires de la science religieuse; et il n›y a aucun doute que parmi les causes de ce rang concernant la science religieuse que la mère des croyants a occupé: son intelligence, la force de sa mémoire, son mariage avec

religieuse et l›effet de sa prédication.

Ce chapitre comprend trois sections:

La première section: ses qualités: les qualités physiques et ses qualités morales.

En ce qui concerne les qualités physiques: elle était une femme belle, blanche, la couleur de sa peau tendait vers le rouge, et assez grande.

En ce qui concerne ses qualités morales: il n›est pas étonnant qu›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) soit décrite par les bonnes qualités, car elle a été élevée dans la maison de la prophétie, et les orientations du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ont eu un effet sur la correction de ses qualités et de ses comportements; de plus, elle imitait le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), et elle observait ses situations et ses comportements.

Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) accomplissait beaucoup d›adorations, elle priait tout le temps la nuit, elle accomplissait toujours les adorations surérogatoires, et elle faisait attention à ne pas rater le pèlerinage.

(qu›Allah soit satisfait de lui) avant qu›il ne devienne le calife, et bien que Mou›âawiyah (qu›Allah soit satisfait de lui) respectait beaucoup la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et qu›il faisait des efforts pour améliorer la relation avec elle, surtout après qu›il soit devenu le calife, sauf que certains incidents se produisirent et troublèrent la pureté de la relation entre eux; et malgré cela, Mou›âawiyah (qu›Allah soit satisfait de lui) faisait des efforts pour chercher à la satisfaire, il lui écrivait pour lui demander des conseils et elle le conseillait.

Mou›âawiyah (qu›Allah soit satisfait de lui) gouverna pendant vingt ans, Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) vécut dix-huit ans de l›époque de Mou›âawiyah (qu›Allah soit satisfait de lui) et elle mourut deux ans avant la fin de son règne, en l›an 58 de l›Hégire, - et il est dit autre chose -; elle fut enterrée dans le «Baqîi» [le cimetière de Médine], et les habitants de Médine furent très attristés de sa mort.

Le deuxième chapitre: les qualités d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), son rang concernant la science

est la seule à avoir rapporté plusieurs hadiths à propos de ses mérites; et cette bonne relation et ce respect réciproque continuèrent jusqu›à ce qu›Othmaane fut tué (qu›Allah soit satisfait de lui); et elle fut la première à demander que l›on punisse ceux qui l›avaient tué et qui s›étaient révoltés contre lui.

A l›époque d›Ali (qu›Allah soit satisfait de lui), qui fut nommé calife après l›assassinat d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), la relation entre Aïcha et le prince des croyants Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) fut bonne, elle était basée sur l›amitié et le respect, chacun d›eux connaissait le rang et la position de l›autre, et l›opinion d›Aïcha était qu›Ali (qu›Allah soit satisfait de lui) était celui qui méritait le plus d›être le calife après Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), mais certaines divergences se produisirent entre eux à propos de ceux qui avaient tués Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui).

Pendant l›époque de Mou›âawiyah (qu›Allah soit satisfait de lui), il n›y avait rien qui trouble la relation entre Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) et Mou›âawiyah

respect pour lui, et elle a rapporté beaucoup de hadiths du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) à propos ses mérites (qu›Allah soit satisfait de lui); et lorsqu›Omar (qu›Allah soit satisfait de lui) fut poignardé, il lui demanda la permission d›être enterré dans sa chambre à côté du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et d›Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait de lui); alors, elle lui donna la permission et elle le préféra à elle-même.

A l›époque d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), le pays islamique s›agrandit, beaucoup de pays furent conquis, et on eut un grand besoin de la science religieuse de la mère des croyants et de sa compréhension de la religion.

Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui) ne donna pas moins d›importance aux mères des croyants qu›Omar (qu›Allah soit satisfait de lui), il donnait beaucoup de considération aux mères des croyants, et parmi elles: Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle). De plus, Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) était celle qui connaissait le plus les mérites d›Othmaane (qu›Allah soit satisfait de lui), et elle

lui et le salue), et elle répondait aux questions des gens parmi les musulmans qui venaient l›interroger.

Ensuite, Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait de lui) mourut après qu›il ait demandé qu›il soit enterré à côté du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Et à l›époque d›Omar (qu›Allah soit satisfait de lui), le rang d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) concernant la science religieuse commença à apparaître; et lorsqu›une chose était ambigüe pour Omar (qu›Allah soit satisfait de lui), - surtout en ce qui concerne les affaires personnelles de l›homme -, il interrogeait Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), et il s›occupait beaucoup des mères des croyants, il leur rendait visite; et il s›occupait encore beaucoup plus d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), il augmenta ses dons qu›elle recevait du trésor public des musulmans sans les augmenter pour les mères des croyants, et il justifia son acte en disant: «Elle est la bien-aimée du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue)».

Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) craignait Omar (qu›Allah soit satisfait de lui), elle avait beaucoup de

satisfait d›elle), à cause de son amour pour elle et afin qu›elle mémorise toutes ses paroles et toutes ses actions pendant ses derniers jours, parce qu›elle était connue pour sa raison complète, sa bonne mémoire, la vitesse de sa compréhension et sa grande intelligence. Et le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) mourut dans la maison d›Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), pendant la journée qu›il passait avec elle, entre sa poitrine et son cou.

Après la mort du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et l›accord des musulmans sur le califat d›Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait de lui), Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) resta dans sa chambre et son rôle concernant la science religieuse n›apparut pas clairement à ce moment, à cause de l›ampleur du malheur qu›ils subirent avec la mort du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et parce que les gens étaient préoccupés par les guerres contre ceux qui avaient apostasié l›Islam; et malgré cela, Abou Bakr (qu›Allah soit satisfait de lui) s›en référait à elle pour les affaires de la législation islamique qu›il ne connaissait pas, ainsi que les épouses du prophète (qu›Allah prie sur

apparence, à ses vêtements et sa parure devant le messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue); elle était à son service, elle respectait ses droits, elle préservait son repos, elle gardait ses secrets, elle le comprenait à ses regards, elle prenait sa défense et elle était jalouse pour lui.

Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) avait un rang élevé auprès du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), elle était celle qu›il aimait le plus et il montrait son amour, il prenait en compte son jeune âge, il lui faisait plaisir, il la rendait joyeuse, il prenait du plaisir à parler avec elle, et il l›aima jusqu›à ce qu›il quitte ce monde.

Et les compagnons du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) ont su cet amour, et ils attendaient le jour où le prophète était chez elle pour lui donner leurs cadeaux; et ses épouses (qu›Allah prie sur lui et le salue) connurent aussi cet amour.

Et cet amour resta jusqu›au moment de sa mort (qu›Allah prie sur lui et le salue), et lorsque sa maladie commença, il demanda la permission à ses épouses pour qu›il soit soigné dans la maison d›Aïcha (qu›Allah soit

avec Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) avant Al-Hijra [l›émigration du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) à Médine] alors qu›elle avait six ans, et il consomma le mariage avec elle au mois de Chawwaal après Al-Hijra alors qu›elle avait neuf ans; et il avait vu en rêve (qu›Allah prie sur lui et le salue) l›ange venir avec elle trois nuits en lui disant: «C›est ta femme».

Et Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) est restée en compagnie du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) pendant huit ans et cinq mois, et le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) est mort alors qu›elle avait dix-huit ans.

Elle vécut (qu›Allah soit satisfait d›elle) dans la maison du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) dans une petite chambre, exempte des apparences du luxe et de l›aisance de la vie, que ce soit du côté des meubles de la maison ou de la nourriture qu›elle mangeait, car deux mois s›écoulaient sans que le feu soit allumé dans la maison du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue), et ils vivaient en mangeant des dattes et en buvant de l›eau; et cela ne l›a pas empêché de donner de l›importance à son

messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue), Abou Bakr As-Siddiq; et sa mère est Oum Roumaane, elle était parmi les premières musulmanes.

Ses frères sont: Abderrahmaane son frère germain, et Abdoullah, Asmaa, Mohammed, Oum Khoulthoum, qui sont ses frères et sœurs paternels.

Ses tantes paternelles sont: Oum ‹Aamir, Qouraybah, Oum Farwah, et elles font toutes partie des compagnons du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue).

Et parmi ses servants: Barirah, Saa›ibah, Mourjaanah, Abou Younes, et Dhakwaane.

La mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle) est née à la Mecque, quatre ans ou cinq ans environ après le début de la mission du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), elle est donc née dans l›Islam et elle n›a pas connu l›époque de l›ignorance préislamique; elle est née de parents musulmans, qui étaient parmi les premiers à se convertir à l›Islam et qui propageaient l›appel à l›Islam.

Le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) se maria

La première: la présentation de la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle); en ce qui concerne son nom et sa descendance: elle est Aïcha fille d›Abou Bakr As-Siddiq, son nom est Abdoullah ibn Abi Qouhaafah, qui s›appelle Othmaane ibn ‹Aamer ibn ‹Amr ibn Kâab ibn Sâad ibn Taym ibn Mourrah ibn Kâab ibn Louay ibn Fihr ibn Maalik ibn Kinaanah, Al-Qouraychiyah, At-Tamimiyah, Al-Makiyah, puis Al-Madiniyah.

Son surnom est Oum Abdoullah, le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) lui donna ce surnom afin de lui faire plaisir.

On lui donna beaucoup de surnoms qui indiquent son grand mérite, parmi ses surnoms:

La mère des croyants, la bien-aimée du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue), l›innocentée, la bonne, la véridique, Al-Houmayraa, la chanceuse, et le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) l›appelait: «O ‹Aa›ich», «O Fille d›As-Saddiq», et «O Fille d›Abou Bakr».

En ce qui concerne sa famille: son père est le calife du

biographie, ses mérites et pour la défendre?

La réponse est: étant donné que la calomnier correspond à calomnier la religion islamique, car porter atteinte à sa réputation (qu›Allah soit satisfait d›elle) correspond à abandonner beaucoup de lois et de hadiths qui nous sont venus par son intermédiaire, de même que cela correspond à porter atteinte à l›honneur du messager d›Allah (qu›Allah prie sur lui et le salue) et à accuser Allah (qu›Il soit exalté) de mensonges; par conséquent, les calomnies contre la mère des croyants (qu›Allah soit satisfait d›elle) augmentèrent, des gens qui suivent le chemin des hypocrites apparurent, et ils calomnient l›épouse du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) mensongèrement. C›est la raison pour laquelle il était obligatoire de réfuter leurs paroles en faisant apparaître ses mérites, en la défendant, et en annulant les doutes soulevés autour d›elle; alors ce livre a été écrit.

Le livre est composé de sept chapitres:

Le premier chapitre: la vie de la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), et il comporte deux parties:

Résumé du livre «Aïcha la mère des croyants»

Ce livre est une encyclopédie de science religieuse à propos de la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), qui traite de différents aspects de sa vie, de sa présentation, de ses mérites, de ses qualités, des phases de sa vie, de sa relation avec le prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue) et des membres de la famille du prophète (qu›Allah prie sur lui et le salue), et des principaux mensonges et doutes qui ont été proférés contre elle, du jugement concernant celui l›insulte, et quelques poèmes sur son éloge.

Ce résumé aborde les principaux sujets du livre original, en mentionnant ses principaux buts; et l›original est disponible avec les détails de ses sujets, la mention de ses preuves, l›authentification de ses transcriptions et l›explication de ses hadiths, pour celui qui désire connaître beaucoup plus la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle).

Mais pourquoi l›intérêt pour la mère des croyants Aïcha (qu›Allah soit satisfait d›elle), et écrire un livre sur sa



English



who insult the Mother of the Believers, `A›ishah, after Allah had acquitted her and cleared her name; of those scholars: Al Qady Abu Ya`la, Ibn Al Qayyim, IbnKathir, Hijjawy, and others. The people of knowledge successively reported narrations about the disbelief of those who accuse her of adultery and said that those people should be killed. As for those who accuse her of other accusations, scholars are unanimously agreed on the prohibition of insulting the Companions as it is part of major sins, including the Mothers of the Believers. However, there was a disagreement about attributing disbelief to those who accuse the Mother of the Believers with the guilt from which Allah acquitted; should he be a disbeliever or not?

The Seventh chapter is aboutA›ishah in the oasis of poetry

This chapter contains a group of poems about the virtues of `A›ishah and defending her (may Allah be pleased with her).

End of File.

Al Mu`attil was holding her camel›s bridle although the lagging behind of Safwan was natural because the nature of his job is to pick up any person missed the caravan and would pick up any fallen or missed luggage and so on. This is the proof of her chastity and purity, however the Rafidis have spoken badly about the Mother of the Believers.

As the Ifk incident had many benefits and effects, the new incident of Ifk in which the Mother of the Believers was accused of the same guilt from which Allah acquitted her, it has many benefits because it showed to the people the reality of the Rafidis and sent a clear message to those who wish to reach a compromise with theRafidis. Many scholars explained the danger of Shia which led some Shiites to leave their doctrine after they had known the reality of their doctrine, in addition to the positive effects of this incident.

The sixth chaptercontains the ruling on slandering `A›ishah, the Mother of the Believers.

Scholars are unanimously agree on the disbelief of those

past and its positive effects. This chapter contained the incident of Ifk as was reported in Sahih Al Bukhari and Sahih Muslim along with an explanation to the related issues such as: The time of the incident, the people involved in it, the Prophet›s position of the incident; showing that the Prophet (peace be upon him) observed patience and was sure of the purity of his wife; this is proven by his oath:»By Allah, I do not know any bad behavior of my wife,»and the stance of the Companions.

The incident of Ifk is worthy of contemplation because it contains an apparent merit for the Mother of the Believers, `A›ishah, explanation to her noble manners, chastity, and her purity.

If man pauses rationally with himself regardless her virtues, he will know her innocence because she went out with the Messenger of Allah (peace be upon him) through the toss which the Prophet (peace be upon him) used to draw among his wives when he wanted to go on a journey, so the one who won the toss, would go with him. Her return was in midday before all the people without hiding. Safwanibn

did not avenge on the murderers of `Uthman, disagreement took place and people came from all places to ask for retaliation. `A›ishah got out to reconcile between the two groups and sent to Ali telling him that, however the killers of `Uthman who infiltrated among Muslims conspired against him and incited war between the two parties until it took place. War started, many people were killed, and `A›ishah regretted for going out and she thought that it was better for her not to go out because she would not have thought that the matter will reach that far.

The Rafidis hold some doubts such as their saying:A›ishah got out to fight Aliand narrated fabricated narration to support their stance, of which:The Prophet (peace be upon him) said:(You shall fight Ali while you are oppressing him).It is well known that `A›ishah did not come out but for reconciliation and not for fight;among other doubts which the Rafidis hold against her and they were all refuted in the original book.

The third section speaks about the incident of Ifk (attributing adultery to `A›ishah) in the present and in the

There are other doubts which were raised by the Rafidis but we shall not mention them because they are mentioned in the original book in details along with their refutation.

We have singled out a section to the doubts raised against `A›ishah (may Allah be pleased with her) in regard to the Battle of Al Jamal, and we preceded them with some fundamentals that are agreed upon among Ahl As-Sunnah (the people who adhere to the Sunnah of the Prophet (peace be upon him)) such as good-thinking of the Companions, the prohibition of insulting them, refraining from speaking about the disagreements that took place among them, and believing their fallibility.Then we mentioned the Battle of Al Jamal in details after the murder of `Uthman, the meeting of people to give homage of allegiance to `Uthman, and demanding retaliation from the killers of `Uthman, but Ali asked them to observe patience because the killers had some people to defend them and they mixed with the people, so we have to investigate the matter. He continued to build the power of his Caliphate so as to take avenge on the killers of `Uthman. When four months elapsed and he

the end of their life they had a good relationship with each other as was previously mentioned. By this, we refute the claims of the Shiites about the hatred of `A›ishah to Ali despite the weak narrations of these claims.

Likewise their claimthat she prevented Fatimah of her inheritance.The answer is that `A›ishah did not prevent Fatimah from her inheritance because the prophet (peace be upon him) said:»We do not give inheritance, and whatever we left, it will be a charity (for Muslims).»Therefore, neither `A›ishah nor any of the Prophet›s wives inherited anything from the Prophet (peace be upon him), so the matter was not special for Fatimah, but it was authentically proven that when the Prophet (peace be upon him) passed away, the wives of the Prophet (peace be upon him) wanted to send `Uthman to Abu Bakr to ask for their inheritance, thereupon `A›ishah (may Allah be pleased with her) said:»Had not the Messenger of Allah said:We do not give inheritance, what we left is a charity (for Muslims)?»When Ali assumed the caliphate, he did as Abu Bakr did and did not give inheritance to Fatimah.

be refuted by the following: It was authentically proven that no one bewailed the Messenger of Allah (peace be upon him) as was reported from Qaysibn `Asim. Even if that has been reported authentically, she confessed in the Hadith that she was young and she repented of that action and admitted her mistake because of the gravity of the ordeal.By this claim, they contradict themselves because how come she slapped her face while she was plotting against him and put the poison for him as they claimed?!

As for the doubts which relate to the family of the Prophet (peace be upon him), the Shiites claim that she hated Ali and did not mention his name. The refutation is as previously mentioned that the relationship between them was good.Scholars have responded to the reported Hadith in this regard, if it is proven to be true, by saying that she did not mention his name because it was not mentioned to her by name because the Prophet sometimes leaned against Al Fadl and sometimes leaned against Ali. In case a disagreement took place between them and that disagreement prevented her from mentioning his name, at

the Messenger of Allah (peace be upon him) such as their claim that she was of bad manner with the Messenger of Allah (peace be upon him)which is refuted by the following: How could the Prophet (peace be upon him) love a woman with those bad qualities, but rather how could she be one of his most beloved wives. The Prophet (peace be upon him) loved her because of her religion and good manners; and this is the general answer which can refute all these doubts and false accusations related to her relationship with the Messenger of Allah. There is nothing of these claims true and if some claims are true, they were refuted as mentioned.

Likewise their claimthat she spread the secret of the Prophet (peace be upon him).This is refuted by: The one who spread the secret of the Prophet (peace be upon him) was Hafsah not `A›ishah, and even if she had been `A›ishah, she would have committed a sin and repented of it; and it is not a condition that the people of Paradise should be free of sins.Likewise their claimthat she slapped her face at the death of the Prophet (peace be upon him). This can

him) keeps her as a wife without divorcing her. How could the Qur›an contain a praise and thanking to `A›ishah in Allah›s Saying:»And his wives are their mothers» then He gives an example to her with two disbelieving women. Allah (Glory be to Him) says:»They were under two of our righteous slaves,» where `A›ishah and Hafsah were only under the bond of marriage of the Prophet (peace be upon him), thus we know that the Ayah was not about them.

One of these false claims is their sayingthat `A›ishah (may Allah be pleased with her) used to hate `Uthman (peace be upon him) and commanded the people with killing him.That lie depended on a false piece of news then the narration was contradicted with her demand to retaliate from the killers of `Uthman. Moreover, she narrated many Hadiths about his virtues;along with other false claims which were clearly false to reasonable people.

The second section contains the details of the doubts in which the truth may be mixed with falsehood.

Of which there are doubts about `A›ishah related to

Of their false claims also is that she was attributing lies against the Prophet (peace be upon him), the narrations which they attributed to the Prophet (peace be upon him) were false and contradict the frequent transmission about the trustworthy of `A›ishah because she was a female Companion and one of the Prophet›s wife.

Um Salamah (may Allah be pleased with her) described her, despite the jealousy between them, with honesty and truthfulness. Of the proofs of her truthfulness is that she used to narrate the Hadiths which contained some of the mistakes she did.

Of these false claims attributed to `A'ishahthere were false claims regarding `A›ishah and the Prophet›s family, and it is enough to refute them by the good relationship of `A›ishah with the Prophet›s family.

There are other false claims such as their claim that Allah set an example with the wife of Noah and Lut to `A›ishah which is a clear falsity; how could Allah set an example with those two women, whowere an example of those who disbelieved, then the Prophet (peace be upon

The fifth chapter containsthe false accusation attributed to `A›ishah and their refutations.

It is well known that the Rafidis are most lying people and their religion is based on lie. Of their lies against `A›ishah is that they claimed that she put poison to the Prophet (peace be upon him) and they reported false narrations and interpreted some authentic Hadiths to prove that. These false accusations were answered in details; however it is enough to refute these claims by saying that these claims contain insult to Allah and the Prophet (peace be upon him) because no one had plotted against the Prophet (peace be upon him) but Allah exposed him. When the Jews tried to poison the Prophet (peace be upon him) and when they threw the rock over him, Allah exposed them. Another important point, how come that the Prophet (peace be upon him) would live with a wife that plotted against him all that period then he wished to be treated in her room and died while leaning his head on her chest?! This is the greatest refute to their claim which proves that it is a false claim.

the virtue of Al Hasan. Ali ibn Al Husaynibn Ali ibn Abu Talib was the student of `A›ishah and no single narration was reported about the hatred of `A›ishah to one of the Prophet›s family.

The second section contains the narrations that were reported in the Shia books about the good relationship between `A›ishah and the Prophet›s family. Of these narrations: It was reported in some of their books that Ali protected, honored, glorified `A›ishah, in addition to their testimony that `A›ishah reported narrations about the virtues of Ali, Fatimah, and the Prophet›s family, in addition to her acceptance that Al Hasan would be buried in her room, their testimony that `A›ishahis one of the Paradise dwellers, and some of the Prophet›s family named their daughters after `A›ishah. Other narrations spoke about the relationship between Fatimah and `A›ishah, and when Fatimah prepared some food, she would give `A›ishah some of it, in addition to other narrations that refute their claims about the enmity between `A›ishah and one of the Prophet›s family.

secret before his death, `A›ishah knew that secret from her after the death of the Prophet (peace be upon him) which indicates the close relationship and love between them. When Fatimah came to the Prophet (peace be upon him) and did not find him, she used to inform `A›ishah about her need to inform the Prophet (peace be upon him) about it which indicated her trust in `A›ishah. Furthermore, the Prophet (peace be upon him) commanded Fatimah with the love of `A›ishah, and she did not disobey the command of her father, among other proofs.

This chapter also contains the good relationship between `A›ishah and the rest of Prophet›s family, and the proof to that is the narration of `A›ishah in the Hadith of Al Kisa› in which the Prophet (peace be upon him) wrapped Al Hasan, Al Husayn, Fatimah, and Ali (may Allah be pleased with them all) with his cloak and said:»Allâh wishes only to remove Ar-Rijs (evil deeds and sins) from you, O members of the family (of the Prophet peace be upon him), and to purify you with a thorough purification.»

Likewise the narration of `A›ishah which indicated

Another proof: After the murder of `Uthman, she asked the people to give homage of allegiance to Ali and to stick to him, and sometimes she would refer the questioners to Ali(may Allah be pleased with him).

This section deals with the relationship between `A›ishah and Fatimah (may Allah be pleased with them) and shows that it was a relationship full of love and harmony. Moreover, many reported narrations showed the good relationship between `A›ishah and Fatimah (may Allah be pleased with them), of which is the praise of `A›ishah to Fatimah:(I have not seen better than Fatimah except her father).A›ishah reported a Hadith to show the resemblance between Fatimah and the Prophet (peace be upon him), the welcome of the Prophet to her, and he singled her out with things that were not said to the Mothers of the Believers, moreover the Prophet (peace be upon him) told `A›ishah (may Allah be pleased with her) that Fatimah is the female master of the entire women.If she had hated her, she would have concealed that secret from her. On the day when the Prophet (peace be upon him) told Fatimah a

As for the first section, it is about the good relationship between `A›ishah and the Prophet›s family in the books of the Sunnis, including the good relationship between `A›ishah and Ali. There are many proofs to that good relationship despite her disagreement with Ali regarding the murder of `Uthman and the subsequent events which led the party of Ali (may Allah be pleased with him) and the party of `A›ishah (may Allah be pleased with her) to the Battle of Al Jamal. When she was defeated, Ali sent her a mount and provision, then she saw off the people and said:»O son, we should not blame each other. The disagreement between me and Ali is like the disagreement of a woman and her mother in law and I believe he is one of the righteous people.»Ali (may Allah be pleased with him) said:»She has said the truth. By Allah, there was nothing between her and me but like that, and she is the wife of your Prophet (peace be upon him) in this world and in the Hereafter,»then he walked with her and saw her off. That situation showed the deep relationship between Ali and `A›ishah (may Allah be pleased with them).

of the nation from her knowledge.

As for the comparison between `A›ishah and Fatimah, the most correct view is: If preference was due to the honor of the origin and the majesty of lineage, there is no doubt that Fatimah is better, but if preference was due to the knowledge, there is no doubt that `A›ishah is more knowledgeable and more beneficial to the nation.

As for the comparison between `A›ishah and Abu Bakr, scholars are unanimously agreed that Abu Bakr (may Allah be pleased with him) is better than his daughter `A›ishah (may Allah be pleased with them).

Chapter four containsthe good relationship between the Mother of the Believers, `A›ishah, and the Prophet›s family.

The meanings of brotherhood and intimacy were manifested in the time of the Companions, and their relationship with the Prophet›s family did not deviate from that origin, including the good relationship of `A›ishah with the Prophet›s family.

9- She was the most knowledgeable of women and no woman reported narrations and Hadiths from the Prophet (peace be upon him) more than her.

10- The Prophet (peace be upon him) invoked Allah to grant her forgiveness for her past and future sins;

along with other virtues.

The words of praise in her regard came frequently from the entire nation starting from the Companions to our time and to the establish of the Hour, excluding the Shiites who disagreed with the consensus of the nation.

The second chapter includesthe comparison between `A›ishah and other Mothers of the Believers and between her and her father.

As for the comparison between `A›ishah and Khadijah, scholars differed in this regard. The most correct view is that Khadijah is better in terms of her advocacy of the Prophet (peace be upon him), believing and condoling him, and she begot most of the Prophet's children. However, `A›ishah is better in terms of her knowledge and the benefit

and bread dish) to other meals).

2- She was the most beloved one to the Prophet (peace be upon him). When he was asked:(Who was the most beloved one to you? He said:A›ishah).

3- The Prophet (peace be upon him) did not marry a virgin but her.

4- Gabriel came to the Messenger of Allah (peace be upon him) in her image on a piece of silk, and her marriage was a command of Allah the Almighty.

5- The Messenger of Allah (peace be upon him) chose to be treated in her room. He died in her room on her chest, tasted her saliva before his death, and was buried in her room.

6- The revelation did not come down in any of the rooms of the Prophet›s wives but her.

7- Gabriel sent her peace with the Messenger of Allah (peace be upon him).

8- She had two days and nights as a share [regarding her marital rights].

between her and her father.

As for her virtues, which is the first section of the chapter, there are common virtues between her and other Mothers of the Believers and some special virtues. As for the common virtues, they are the best women in the entire creation, they are the wives of the best of human creation i.e., Muhammad (peace be upon him), and they are the Mothers of the Believers according to the text of the Qur›an. «And his wives are their (believers›) mothers (as regards respect and marriage).» They are the wives of the Prophet (peace be upon him) in the world and in the Hereafter, and they preferred Allah, His Messenger, and the Hereafter to the worldly life and its decoration. Of their virtues is that they were purified from Rijs[i.e., polytheism, bad manner, and wicked deeds] and doubling the reward for them for good deeds and righteous actions.

As for the virtues of `A›ishah, they are numerous, of which are:

1- The Prophet›s saying: (the superiority of `Aishah to other women is like the superiority of Tharid (i.e. a meat

(peace be upon him) and she was one of the Companions who narrated many Hadith.

Moreover, `A›ishah (may Allah be pleased with her) was very familiar with jurisprudence and Fatwa (legal ruling), and was one of the most knowledgeable Companions, as she was very familiar with history, the days of Arabs, the biography of the Prophet (peace be upon him), the Arabic language and poetry along with her eloquence, and she was very familiar with medicine and medical treatments.

Because of her wide knowledge, she corrected multiple Fatwas of grand Companions.

As for the third section, it speaks about the impact of `A›isha›s efforts in calling to Allah whether in the Medina phase, in the time of the Righteously Guided Caliphs, or in the beginning of the Umayyad era, where she followed in her call to Allah the wise method and good preaching because she was a model example for Muslims.

The third chapter: The virtues of `A›ishah and comparing her to other Mothers of the Believers and

proofs from the Qur›an and the Sunnah, abstaining from giving a legal ruling without knowledge, and the compromisingbetween contradicted proofs along with a deep understanding to the objectives of Shari`ah and the Arabic language and good understanding to the Shari`ah texts. She knew the etiquettes of disagreement and had a profound scientific method in education.

A›ishah (may Allah be pleased with her) excelled in many Shari`ah sciences and other sciences, of which were: The creed and the Qur›an and its sciences in which she had a clear approach. She used to interpret the Qur›an with the Qur›an and the Sunnah along with benefiting from the reasons of revelation. She also used to interpret it with the Arabic language because of her mastery of the language and her knowledge of the Arabic literature whether poetry or prose. Furthermore, `A›ishah was very knowledgeable with the Sunnah because of her close contact with the Prophet (peace be upon him), hearing from him, observing his conditions and actions, and asking about the confusing matters. She narrated about 2210 Hadith from the Prophet

Of the good qualities which she was characterized by:Generosity, where she was very charitable. Of her qualities:Asceticism, piety, reverence, frequent invocation, soft heart, moreover she was striving, courageous, loving of reconciliation among the people, shy, enjoining good, and forbidding evil, fair even with herself, honest in her opposition, hated to be praised, and modest; these were some of the qualities she was characterized by.

As for the second section, it is her scientific position, where many scholars praised her knowledge and jurisprudence, therefore the Companions of the Prophet (peace be upon him) used to ask her about the confusing matters. No doubt that the reasons for this scientific position which the Mother of the Believers gained were:Her sharp intelligence, good memory, her marriage to the Prophet (peace be upon him) in young age, and frequent revelation that was revealed in her room along with her frequent questions about all aspects of religion.

She used to follow a scientific approach that is totally clear, of its types are:Authenticating all issues with

Medina were grieved much for her.

The second chapter:The qualities, scientific position, and Da`wah impacts of `A›ishah.

This chapter included three sections:The first section containedher attributes which included her natural qualities and manners. As for the natural qualities,they are as follows: She was a beautiful woman, white mixed with red, and a little bit tall. As for her manners, there is no wonder that `A›ishah had all good manners where she was reared in the house of the Prophet (peace be upon him). The directions of the Prophet (peace be upon him) to her had the greatest effect in her rearing, good manner, and the cultivation of her behavior besides following the example of the Prophet (peace be upon him) and observing his conditions and behavior.

A›ishah (may Allah be pleased with her) used to worship Allah frequently, offer voluntary night Salah frequently, keep to supererogatory acts of worship, and was keen not to miss Hajj (pilgrimage).

them about the killers of `Uthman.

As for the time of Mu`awiyah (may Allah be pleased with him), there was nothing to disturb the relationship between `A›ishah (may Allah be pleased with her) and Mu`awiyah(may Allah be pleased with him) before his accession to the caliphate. Although Mu`awiyah(may Allah be pleased with him) used to revere and respect the Mother of the Believers, `A›ishah, and was keen to improve the relationship with her especially after his accession to the caliphate, some accidents disturbed the good relationship between them. However, Mu`awiyah (may Allah be pleased with him) was keen to seek her pleasure, used to ask for her advice, and she used to provide advices for him.

The rule of Mu`awiyah extended for twenty years, `A›ishah lived for eighteen years in his rule and she passed away two years before the end of his rulein 58 AH, however some people said otherwise. She was buried in Al Baqi` [A place in Medina beside the Prophet›s Masjid where many Companions were buried] and the people of

were opened for Islam, and the need for the knowledge and Fiqh of `A›ishah increased.

Uthman (may Allah be pleased with him) was not less care of the Mothers of the Believers than `Umar, where he revered and respected the Mothers of the Believers especially `A›ishah. On the other side, `A›ishah was one of those who knew the virtues of `Uthman, therefore she was singled out by narrating many Hadiths about his virtues. That good relation and mutual appreciation remained until the murder of `Uthman (may Allah be pleased with him), so she was from the first people who demanded retaliation from the killers and those who rebelled against `Uthman.

In the time of Ali (may Allah be pleased with him) who assumed power after the murder of `Uthman(may Allah be pleased with him), the relationship between `A›ishah and the Emir of the Believer was good and was based on intimacy and appreciation because each one of them knew the status and rank of the other.`A›ishah had an opinion that Ali was the most entitled with the caliphate after the murder of `Uthman, but there was a disagreement between

(peace be upon him).

In the time of `Umar (may Allah be pleased with him), the scientific status of `A›ishah began to show up, so when something was ambiguous to `Umar (may Allah be pleased with him) especially the things which concern the private lives of people, he used to ask `A›ishah (may Allah be pleased with her). He used to take care of the Mothers of the Believers and check on their conditions, particularly `A›ishah whom he gave from Bayt-ul-Mal (the Muslim Treasury House) more than other Mothers of the Believers, justifying that by saying:(she was the Prophet›s darling).

A›ishah (may Allah be pleased with her) used to fear and revere `Umar (may Allah be pleased with him), and she narrated many Hadiths about his virtues. When `Umar was stabbed, he sought her permission to be buried in her room beside the Prophet (peace be upon him) and Abu Bakr (may Allah be pleased with him), and she gave him permission and preferred him to herself.

In the time of `Uthman (may Allah be pleased with him), the Muslim State expanded and many countries

That love remained until the time of the Prophet›s death; when he felt sickness, he excused his wives to stay in the room of `A›ishah because of his love to her and to memorize all his sayings and actions in his last days, that is because of her sound mind, good memory, quick understanding, and sharp intelligence. The Messenger of Allah (peace be upon him) passed away in the room of `A›ishah after he had put his head on her chest and tasted her saliva.

After the Prophet›s death and the Muslims› agreement on the caliphate of Abu Bakr, `A›ishah stayed in her room and her scientific role did not show up clearly in that time because of the great ordeal of the Prophet (peace be upon him) and people›s occupancy with the wars against apostates. However, Abu Bakr used to refer to her in all Shari`ah matters which he did not know, likewise did with the rest of the Prophet's wives,and she used to answer the questions of common Muslims.

After awhile Abu Bakr passed away after he had commended that he would be buried beside the Prophet

whether in furniture or the food from which she ate. She used to spend two months without cooking anything in the Prophet›s house [due to their severe poverty] and they used to live on dates and water. However, those hard circumstances did not stop her from paying attention to her appearance, clothes, and adornment in the presence of the Messenger of Allah (peace be upon him). She used to serve him, pay attentionto his rights, maintain his comfort, conceal his secrets, understand him from his looks, defend him, and feel jealous for him.

The status of `A›ishah (may Allah be pleased with her) in the heart of the Prophet (peace be upon him) was so high, where she was the most beloved people to his heart. On the other side, he used to show his love to her, take care of her young age, console her, make her happy, and enjoy her speech. He kept on loving her until he passed away, and the Companions knew about that love, so they used to offer their gifts to the Prophet (peace be upon him) on the day which he goes to her room, likewise all the Prophet›s wives knew about that love.

Yunus, and Dhakwan.

The Mother of the Believers, `A›ishah (may Allah be pleased with her), was born in Makkah four or five years after the Mission of the Messenger of Allah. So, she was born in Islam and did not live in the Pre-Islamic Era. Her parents were both Muslims and from the first people who embraced Islam and spread its call.

The Prophet (peace be upon him) married `A›ishah (may Allah be pleased with her) before the migration while she was six years old and he concluded marriage with her in Shawwal AH when she was nine years old. Gabriel came to the Prophet (peace be upon him) three times in three nights to say to him:She shall be your wife.

A›ishah (may Allah be pleased with her) lived with the Prophet (peace be upon him) for eight years and five months, and the Prophet (peace be upon him) passed away when she was eighteen years old.

She lived in a small room in the Prophet›s house. The room was free of any feature of luxury and welfare

Makkah then lived in Medina.

Her nickname was Um `Abdullah, by which the Prophet (peace be upon him) named to console her.

She was surnamed by many nicknames that indicated her great virtues.Of her nicknames are: The Mother of the Believers, the Prophet›s darling, the acquitted, the kind, the truthful, Al Humayra› (a fair lady), and the lucky. The Prophet (peace be upon him) used to call her «`A›ish,» the daughter of As-Siddiq, and the daughter of Abu Bakr.

As for her family,her father was the successor of the Messenger of Allah (peace be upon him), Abu Bakr As-Siddiq, and her mother was Um Roman who was from the first women who embraced Islam.

Her brothers and sisters were: `Abdul-Rahman(her full brother), `Abdullah, Asma›, Muhammad, and Um Kulthum were her paternal brothers and sisters.

As for her paternal aunts,Um `Amir, Qaribah, and Um Farwah who were all Companion Women.

Of her slaves were:Barirah, Sa›ibah, Murganah, Abu

The answer is:Slandering `A›ishah is slandering to Islam itself because many rulings and narrations were reported from her way, moreover it is a slander to the honor of the Prophet (peace be upon him) and belying to Allah (Glory be to Him). When she was of that importance, many false claims have been attributed to her, and unfortunately many people followed the claims of the hypocrites and started to slander the Prophet›s wife falsely, therefore we had to refute their claims by displaying her virtues, defending her, and refuting these doubts, so we wrote this book.

The book is composed of seven chapters:

**The first chapter is aboutthe life of `A›ishah, the Mother of the Believers which contains two sections:**The first is:Shedding light on `A›ishah, the Mother of the Believers. As for her name and lineage, she is `A›ishah, the daughter of Abu Bakr As-Siddiq whose name was `Abdullah ibn Abu Quhafah whose name was `Uthmanibn `Amir ibn `AmribnKa`bibnSa`dibnTaymibnMurrahib nKa`bibnLu`ayibnFihribn Malik ibnKinanah. She was attributed to the tribe of Quraysh, Taym, who was born in

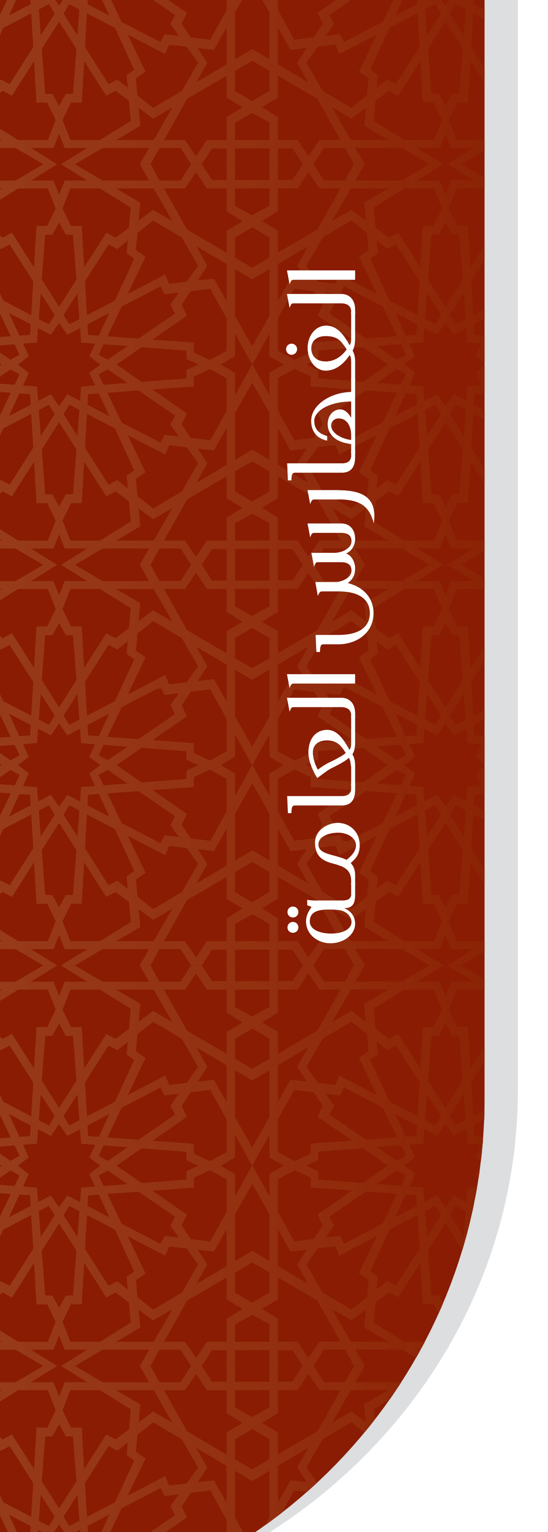
`A›ishah, the Mother of the Believers

A translation for the book abstract

This book is a scientific encyclopedia about `A›ishah, the Mother of the Believers, (may Allah be pleased with her). It tackles different aspects of her life, a synopsis about her, her virtues, qualities, different stages of her life, her relationship with the Prophet (peace be upon him) and his family, the most important false claims and doubts about her, the ruling on those who insult her, as well as a group of praising poems.

This abstract deals with the most important topics of the original book with reference to its important objectives, however the origin remains with its detailed subjects, proofs, authentication of its narrations, and attributing its Hadiths to their original sources to whomever wants to know the Mother of the Believers (may Allah be pleased with her) better.

Why is this interestin `A›ishah, the Mother of the Believers, and writing a book about her biography, virtues, and defending her?


الفهارس العامة




فهرس الآيات



سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف






فهرس الأحاديث









فهرس الآثار









فهرس الأعلام



فهرس الأعلام[1]

[1] جعلنا أرقام صفحات الأعلام المترجم لهم بين قوسين ( ).


فهرس الأديان والفرق
والمذاهب والطوائف والجماعات



الكلمة	الصفحة


فهرس الأبيات الشعرية



الأبيات الشعرية		الصفحة
وماذا بالقَلِيبِ قَليبِ بدرٍ	مِنَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بالسَّنَامِ	٢٣١
وماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ	مِنَ القَيْناتِ والشَّرْبِ الكِرامِ	
تُحَيِّي بالسَّلامةِ أُمَّ بَكْرٍ	وهلْ لي بعدَ قَوْمِي مِن سَلامِ	
يُحَدِّثنا الرَّسُولُ بأنْ سنحْيَا	وكيفَ حياةُ أصْداءٍ وهامِ	
وإنَّ أوْلى البرايا أنْ تُواسِيَه	عندَ السرورِ الَّذي واسَاكَ في الحزنِ	١٠٣






فهرس غريب الكلمات








فهرس الأماكن
والبلدان والقبائل



فهرس الأماكن والبلدان والقبائل






فهرس الفوائد



الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة
تقدير عائشة لعثمان وروايتها للأحاديث في فضائله	١٢٤
حصار الغوغاء والثائرون لعثمان رضي الله عنه	١٢٦
اعتداء الغوغاء على أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها ..	١٢٦
خطبة عائشة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه	١٢٦
رأي عائشة أنَّ عليًّا أولى الناس بالخلافة بعد عثمان رضي الله عنه...	١٢٨
ظهور الخوارج في خلافة علي وموقف عائشة منهم	١٣٠
الحوادث التي استوجبت تعكير العلاقة بين عائشة ومعاوية رضي الله عنهما	١٣٣
إنصافها وثناؤها على قاتل أخيها	١٣٢
كتاباتها إلى معاوية ومناصحتها إياه.....................	١٣٤
حزن أهل المدينة على وفاتها حزناً شديداً	١٣٧
دفنت عائشة بالليل في البقيع رضي الله عنها	١٣٨
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وتوجيهه لها فيما أخطأت فيه	١٤٥ - ١٤٧
مسارعتها في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم	١٤٦
تأثرها بعبادة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه فيها	١٤٨
طول قنوتها وبكاؤها في الصلاة........................	١٤٩

الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة

الفائدة	الصفحة
إجماع أهل السير أن العلاقة بين أهل البيت وعائشة رضي الله عنهم كان علاقة حسنة............................	٣٣٢
ابن أبي الحديد داعية اعتزال ورفض وكيد للإسلام	٣٣٩
من سمى من آل البيت بنته باسم عائشة	٣٤٥
فاطمة تموت وهي راضية عن عائشة بشهادة بعض الرافضة..	٣٤٦
الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام.................	٣٥٤
من أهم الأسباب التي دعت الشيعة للطعن في عائشة رضي الله عنها..	٣٥٧
اللَّدود: هو الدَّواء الَّذي يُصَبُّ في أحد جانبي فمِّ المريض.	٣٦٥
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بسبب أثر السم الذي سمته به اليهودية	٣٦٦
حقيقة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يؤثر على عقله أو قلبه أو تبليغه للوحي	٣٧٩
تضعيف الشيعة لكتاب سليم بن قيس، وراويه أبان بن أبي عياش	٣٨٤
رواية منع عائشة الحسن رضي الله عنه من الدفن مع جده صلى الله عليه و سلم يضعفها الشيعة أنفسهم..........	٣٨٦

الفائدة	الصفحة


قائمة المصادر والمراجع



مراجع سنيَّة:

(١) الآثار: ليعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢) الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٣) آداب الزفاف في السنة المطهرة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة: ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢مـ.

(٤) الآداب الشرعية: لمحمد بن مفلح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٥) آل رسول الله وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهائهم: لمحمد عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: بدون، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

(٦) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: للحسين بن إبراهيم الجورقاني، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار الصميعي، الرياض، ومؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٧) أبكار الأفكار في أصول الدين: لعلي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تحقيق: أحمد محمد المهدي، الناشر: مطبعة دار الكتب والآثار القومية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(٨) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأحمد بن أبي بكر البوصيري،

تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٩) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم: لعبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر، تحقيق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى.

(١٠) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(١١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

(١٢) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٣) الأحاديث المختارة: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(١٤) الأحاديث النبوية في فضائل معاوية: لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر دار الضياء ، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

(١٥) أحاديث أم المؤمنين عائشة: لمرتضى العسكري، الناشر: التوحيد، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ.

(١٦) أحاديث معلة ظاهرها الصحة: لمقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الآثار، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١٧) أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(١٨) الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٩) الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: بدون

(٢٠) أحوال الرجال: لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار النشر: حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان.

(٢١) أخبار مكة: لمحمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٢٢) الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢٣) الأذكار: ليحيى بن شرف النووي، الناشر: مكتبة المؤيد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢٤) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهنَّ أجمعين: لعبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢٥) إرشاد الفقيه: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: بهجة يوسف أبو الطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢٦) الإرشاد: لخليل بن عبد الله القزويني، تحقيق: محمد سعيد إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢٧) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٢٨) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: لأحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة: ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

(٢٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعلي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٣١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٣٢) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: لعلي محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة: بدون، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣٣) الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣٥) أصل صفة الصلاة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣٦) أصول الدين: لأحمد بن محمد الغزنوي، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٣٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣٨) الاعتقاد القادري: لأحمد بن الحسن الباقلّاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

(٣٩) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

(٤٠) اعتلال القلوب: لمحمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٤١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٤٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٤٣) الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(٤٤) الاقتراح في بيان الاصطلاح: لمحمد بن علي ابن دقيق العيد، الناشر: دار الباز، مكة، الطبعة: بدون، ١٤٠٦هـ.

(٤٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: لموسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى، الناشر: دار المعرفة بيروت.

(٤٦) الإكليل في استنباط التنزيل: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٤٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٤٨) ألفية السيوطي في علم الحديث: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، الناشر: المكتبة العلمية.

(٤٩) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فضلها، وخصائصها، وثبوت طهارتها من الله عز وجل: لمحمد عبد الله الحاوري، الناشر: المتفوق، صنعاء، الطبعة: ٢٠١١م.

(٥٠) أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع): للحسين بن إسماعيل المحاملي، تحقيق: إبراهيم القيسي، الناشر: المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٥١) الإمام القرطبي المفسر.. سيرته من تآليفه: لمحمد بنشريفة، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

(٥٢) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام: لمحمد بن علي ابن دقيق العيد، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، الناشر: دار المحقق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٥٣) الإمامة والرد على الرافضة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: علي بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٥٤) الأمثال في الحديث النبوي: لعبد الله بن محمد أبو الشيخ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٥٥) الأموال: لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة، تحقيق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٥٦) إنباء الغمر بأبناء العمر: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، الطبعة: بدون، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٥٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٥٨) الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد الأخيار على أعدائهم الأشرار: لربيع بن هادي المدخلي، الناشر: مجالس الهدى، الجزائر، الطبعة: الأولى.

(٥٩) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: لإبراهيم بن عامر الرِّحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٦٠) الأنساب: لعبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي، وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

(٦١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٦٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة: بدون، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٦٣) الأنوار النعمانية: لنعمة الله الجزائري الموسوي، الناشر: شركة جاب، تبريز، إيران، الطبعة: بدون.

(٦٤) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: لقاسم بن عبد الله

القونوي، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(٦٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لإسماعيل باشا بن محمد الباباني، عناية: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦٦) الإيضاح: للفضل بن شاذان الأزدي، الناشر: مؤسسة انتشارات، الطبعة: الأولى،١٣٥١هـ.

(٦٧) البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون،١٤٢٠هـ.

(٦٨) البدء والتاريخ: لمطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطبعة: بدون.

(٦٩) البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٧٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لأبي بكر بن مسعود الكاساني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: بدون، ١٩٨٢م.

(٧١) بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٧٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٧٣) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: لعمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٧٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لابن أبي أسامة الحارث بن محمد بن داهر، انتقاء: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٧٥) بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: صلاح الدين الإدلبي وآخران، الناشر: دار الفرقان، ١٣٩٥هـ

(٧٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٧٧) بلوغ المرام من أدلة الأحكام: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الفيحاء، الطبعة: الثانية: ١٤١٧هـ.

(٧٨) البيان والتبيين: لعمرو بن بحر الجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: بدون،١٤٢٣هـ.

(٧٩) تاج التراجم: لقاسم بن قُطلُوبغا السودوني، تحقيق: محمد خير رمضان، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٨٠) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد الحسيني، الملقَّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، الناشر: دار الهداية.

(٨١) تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ليحيى بن معين بن عون، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٨٢) تاريخ إربل: لابن المستوفي المبارك بن أحمد الإِربلي، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.

(٨٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٨٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٨٥) التاريخ الأوسط: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

(٨٦) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية: لمحمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٨٧) تاريخ الخلفاء: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٨٨) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لمحمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ.

(٨٩) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة: لأحمد بن أبي خيثمة، تحقيق:

صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٩٠) التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

(٩١) تاريخ المدينة: لعمر بن شبة النميري البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الطبعة: ١٣٩٩هـ.

(٩٢) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٩٣) تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.

(٩٤) تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٩٥) تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٩٦) التبصرة: لعبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٩٧) التبيين لأسماء المدلسين: لإبراهيم بن محمد بن خليل، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٩٨) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ.

(٩٩) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن المباركفورى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٠٠) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(١٠١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: لأحمد بن حجر الهيتمي، مع حاشية الشرواني، والعبادي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٧هـ، ١٩٨٣م.

(١٠٢) تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(١٠٣) التذكرة الحمدونية: لمحمد بن الحسن بن حمدون، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٠٤) تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهنَّ: لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٠٥) الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذري، تحقيق: محمد السيد، الناشر: دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٠٦) تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: هشام بن محمد، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.

(١٠٧) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(١٠٨) تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع: لمحمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، الناشر: المكتبة المكية، الطبعة، الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٠٩) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(١١٠) تعريف عام بدين الإسلام: لعلي بن مصطفى الطنطاوي، الناشر: دار المنارة، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(١١١) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(١١٢) تغليق التعليق على صحيح البخاري: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١١٣) تفسير ابن أبي حاتم: تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.

(١١٤) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(١١٥) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، من الآية ١١٤ من سورة النساء، وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق: هند بنت محمد سردار، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١١٦) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران، وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق: عادل بن علي الشِّدِي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(١١٧) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١١٨) تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(١١٩) تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لعبد الله أبو السعود بدر، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦هـ.

(١٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان: لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٢١) تقريب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(١٢٢) تكملة المعاجم العربية: لرينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.

(١٢٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م.

(١٢٤) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(١٢٥) تمام المنة في التعليق على فقه السنة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(١٢٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبة.

(١٢٧) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: لمحمد بن يحيى المالقي، تحقيق: محمود يوسف زايد، الناشر: دار الثقافة، الدوحة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١٢٨) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(١٢٩) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٣٠) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق: لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٣١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: لعبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي،

تخريج وتعليق: لمحمد ناصر الدين الألباني، وزهير الشاويش، وعبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(١٣٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(١٣٣) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(١٣٤) تهذيب الأسماء واللغات: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٣٥) تهذيب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

(١٣٦) تهذيب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٣٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(١٣٨) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(١٣٩) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لمحمد بن إسحاق ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(١٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

(١٤١) التيسير بشرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(١٤٢) الثقات: لمحمد بن حبان البستي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(١٤٣) ثم اهتديت: لمحمد التجاني، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن، الطبعة: بدون.

(١٤٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول: للمبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(١٤٥) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(١٤٦) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٤٧) جامع بيان العلم وفضله: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١٤٨) الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(١٤٩) الجامع: لمعمر بن راشد الأزدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١٥٠) الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.

(١٥١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٥٢) جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٥٣) جمل من أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٥٤) جمهرة اللغة: لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(١٥٥) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.

(١٥٦) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: لمحمد بن عبد الرحمن

السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٥٧) حاشية إعانة الطالبين: للبكري بن محمد شطا الدمياطي، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، الطبعة: الخامسة.

(١٥٨) حاشية البجيرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب): لسليمان بن محمد البُجَيْرَمِيّ، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(١٥٩) حاشية السندي على النسائي: لمحمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

(١٦٠) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): لمحمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٦١) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: لمحمد أمين بن عابدين، الناشر: دار الفكر، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١٦٢) حاشية رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عابدين، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(١٦٣) حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لصالح محمد العطا، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

(١٦٤) حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

(١٦٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لقوام السنة، إسماعيل ابن محمد بن الفضل، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(١٦٦) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات: لأبي مريم بن محمد الأعظمي، الناشر: دار الصديق، صنعاء، دار الإيمان، الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(١٦٧) الحديث: لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: مجموعة محققين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: بدون.

(١٦٨) الحصون المنيعة في براءة عائشة الصِّدِّيقة باتفاق أهل السنة والشيعة: لمحمد عارف الحسيني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(١٦٩) حق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبد الله شبر، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٧٠) حقائق عن آل البيت والصحابة: ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي، الناشر: الشؤون الدينية لدولة قطر، ١٤٠٠هـ.

(١٧١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(١٧٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

(١٧٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد الرزاق بن حسن البيطار،

تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(١٧٤) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه: لمحمد بن إبراهيم الشيباني، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(١٧٥) حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: لمحمود شلبي، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(١٧٦) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٧٧) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(١٧٨) خلاصة المواجهة: لأحمد حسين يعقوب، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(١٧٩) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأحمد بن عبد الله الخزرجي، وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة لعلي بن صلاح الدين الكوكباني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ.

(١٨٠) الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين: لعصام بن عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية.

(١٨١) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق:

نشأت بن كمال المصري، الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٨٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(١٨٣) درء تعارض العقل والنقل: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.

(١٨٤) الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٨٥) درر الحكام شرح غرر الأحكام: لمحمد بن فرامرز الشهير بملاخسرو، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون.

(١٨٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(١٨٧) دلائل النبوة: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(١٨٨) الدلائل في غريب الحديث: لقاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٨٩) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(١٩٠) ديوان النابغة الذبياني: للنابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(١٩١) ديوان زهير بن أبي سلمى: لزهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(١٩٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: شرح: الطوسي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(١٩٣) ذيل تذكرة الحفاظ: لمحمد بن علي الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(١٩٤) ذيل طبقات الحنابلة: لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(١٩٥) ذيل ميزان الاعتدال: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(١٩٦) رجال ابن الغضائري: لأحمد بن الحسين الغضائري، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي، الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٩٧) رحماء بينهم (التراحم بين آل البيت وبين بقية الصحابة): لصالح بن عبد الله الدرويش، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ

(١٩٨) رسالة في الرد على الرافضة: لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

(١٩٩) رفع الملام عن الأئمة الأعلام: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٢٠٠) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢٠١) روح البيان: لإسماعيل حقي، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٢٠٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢٠٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٢٠٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأحمد بن عبد الله محب الدين الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

(٢٠٥) زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٠٦) الزهد والرقائق: لعبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٠٧) الزهد: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، الناشر: دار المشكاة، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٢٠٨) الزهد: لأحمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢٠٩) زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك: لخليل إبراهيم ملا خاطر، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٢١٠) الزواجر عن اقتراف الكبائر: لأحمد بن حجر الهيتمي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢١١) سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

(٢١٢) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: لمحمد بن يوسف الصالحي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢١٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لمحمد بن أحمد الشربيني، الناشر: مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

(٢١٤) السقيفة: لسليم بن قيس الكوفي الهلالي، الناشر: دار الفنون، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٢١٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى.

(٢١٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

(٢١٧) السنا الوهاج في سن عائشة عند الزواج: لفهد بن محمد الغفيلي، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: ٢٠١١م.

(٢١٨) السنة: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الضحاك، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٢١٩) السنة: لأحمد بن محمد أبو بكر الخَلَّال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

(٢٢٠) السنة: لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٢٢١) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢٢٢) سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ.

(٢٢٣) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(٢٢٤) سنن الدارقطني: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

(٢٢٥) سنن الدارمي: لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢٢٦) السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٤٤هـ، مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.

(٢٢٧) السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٢٢٨) سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م،

(٢٢٩) سنن سعيد بن منصور: لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٣٠) سؤالات أبي بكر البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل: لأحمد بن محمد البرقاني، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٢٣١) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح: لمحمد بن علي الآجري، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٣٢) السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام: لعبد الحميد محمود طهماز، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٣٣) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: لخالد محمد العلمي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٢٣٤) السيدة عائشة وتوثيقها للسنة: لجيهان رفعت فوزي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٢٣٥) سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٢٣٦) سيرة الأئمة الاثني عشر: لهاشم معروف الحسيني، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨١م.

(٢٣٧) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين: لسليمان الندوي، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي، الناشر: دار القلم، الطبعة: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٣٨) السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

(٢٣٩) سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب: لجوهرة بنت صالح الطريفي، الناشر: دار الآل والصحب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

(٢٤٠) شبهات حول الصحابة والرد عليها (أمِّ المؤمنين عائشة): جمع وتقديم وتحقيق: محمد مال الله، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

(٢٤١) شذرات الذهب: لعبد الحي بن أحمد بن العماد، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢٤٢) شذى الياسمين في فضائل أمَّهات المؤمنين: إعداد مركز البحوث والدراسات، الناشر: مبرة الآل والأصحاب، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ.

(٢٤٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٤٤) شرح أصول الكافي: لمحمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢٤٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٢٤٦) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢٤٧) شرح السنة: للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٢٤٨) الشرح الكبير على متن المقنع: لعبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، الناشر: دار الكتاب العربي، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

(٢٤٩) شرح الكوكب المنير: لمحمد بن أحمد الفتوحي، المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢٥٠) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد: لمحمد بن أحمد السفاريني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ.

(٢٥١) شرح ديوان حسان بن ثابت: لعبدا علي مهنا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٢٥٢) شرح ديوان حسان بن ثابت: لعبد الرحمن البرقوقي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٧هـ.

(٢٥٣) شرح صحيح البخارى: لابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٥٤) شرح كتاب التوحيد: لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: محمد العلاوي الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الرابعة.

(٢٥٥) شرح مختصر خليل: لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢٥٦) شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن: لعمر بن أحمد ابن شاهين، تحقيق: عادل بن محمد، الناشر: مؤسسة قرطبة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٢٥٧) شرح مشكل الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٥٨) شرح معاني الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٢٥٩) شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢٦٠) الشريعة: لمحمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢٦١) شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢٦٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٢٦٣) شَمُّ العوارض في ذمِّ الروافض: لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: مجيد الخليفة، الناشر: مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢٦٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية: لناصر بن إبراهيم التويم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٦٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي.

(٢٦٦) الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لعبد القادر محمد عطا صوفي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢٦٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: لأحمد بن علي القلقشندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٦٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢٦٩) صحيح موارد الظمآن على زوائد ابن حبان، للهيثمي مضمومًا إليه الزوائد على الموارد: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢٧٠) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٢٧١) صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

(٢٧٢) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢٧٣) صحيح الترغيب والترهيب للمنذري: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢٧٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(٢٧٥) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: لمقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة دار القدس، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٢٧٦) صحيح سنن ابن ماجه: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢٧٧) صحيح سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢٧٨) صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢٧٩) صحيح سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢٨٠) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم): لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٤هـ.

(٢٨١) الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق: لعباس محمود العقاد، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية عشرة.

(٢٨٢) صفة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢٨٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٢٨٤) الصيام: لجعفر بن محمد الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الناشر: الدار السلفية، بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢٨٥) الضعفاء الكبير: لمحمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٢٨٦) الضعفاء والمتروكون: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

(٢٨٧) الضعفاء والمتروكون: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢٨٨) ضعيف الجامع الصغير وزيادته: لمحمد ناصر الدين الألباني: تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٢٨٩) ضعيف سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٢٩٠) طبقات الحفاظ: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٩١) طبقات الحنابلة: لمحمد بن محمد ابن أبي يعلى، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٢٩٢) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

(٢٩٣) طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد قاضي شهبة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢٩٤) طبقات الفقهاء: لإبراهيم بن علي الشيرازي، تهذيب: محمد بن مكرم

ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

(٢٩٥) الطبقات الكبرى: لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

(٢٩٦) طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(٢٩٧) طبقات فحول الشعراء: تحقيق: محمود محمد شاكر، المؤلف: محمد بن سلام الجمحي، الناشر: دار المدني، جدة.

(٢٩٨) الطبقات: لخليفة بن خياط، دراسة وتحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

(٢٩٩) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: لابن طاوس، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٣٠٠) طرح التثريب في شرح التقريب: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: مصورة من الطبعة المصرية القديمة، الطبعة: بدون.

(٣٠١) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٣٠٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: لمحمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤١٥هـ.

(٣٠٣) عائشة أم المؤمنين أفقه نساء الأمة على الإطلاق: لفيصل عفيف الخُفَّش، الناشر: دار عمار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(٣٠٤) عائشة معلمة الرجال والأجيال: لمحمد علي قطب، الناشر: مكتبة القرآن، الطبعة: بدون.

(٣٠٥) العبر في خبر من غبر: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت.

(٣٠٦) عثمان بن عفان: لصادق ابراهيم عرجون، الناشر: الدار السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

(٣٠٧) العجاب في بيان الأسباب: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٣٠٨) العزلة: لحمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

(٣٠٩) العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٣١٠) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.

(٣١١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣١٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محمد

بن صالح الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣١٣) علم اليقين في أصول الدين: لمحمد بن الحسن الملقب بالفيض الكاشاني، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٣١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لمحمود بن أحمد بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣١٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: للحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٣١٦) عملاق الفكر الإسلامي (الشهيد سيد قطب): لعبد الله عزام، الناشر: مركز شهيد عزام الإعلامي، بشاور، الطبعة: بدون.

(٣١٧) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: لمحمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣١٨) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣١٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: لمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

(٣٢٠) عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة: لعبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، نشر: مكتبة العلم، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٣٢١) العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣٢٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: لابن سيد الناس، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٣٢٣) عيون الأخبار: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣٢٤) غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم: لابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: عبد الله بحر الدين، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.

(٣٢٥) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، الناشر: المطبعة الميمنية.

(٣٢٦) غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣٢٧) غريب الحديث: لحمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣٢٨) غريب الحديث: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي

أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣٢٩) غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٣٣٠) غريب الحديث: للقاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(٣٣١) فاسألوا أهل الذكر: لمحمد التيجاني السماوي، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن، الطبعة: بدون.

(٣٣٢) الفاضل: للمبرد، محمد بن يزيد الأزدي، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ.

(٣٣٣) الفائق في غريب الحديث والأثر: لمحمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية.

(٣٣٤) فتاوى السبكي: لعلي بن عبد الكافي السبكي، الناشر: دار المعارف.

(٣٣٥) الفتاوى الكبرى: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

(٣٣٦) الفتاوى الهندية: للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ.

(٣٣٧) الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم: لعلي أحمد العال الطهطاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٣٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب و تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣٣٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

(٣٤٠) فتح البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان القنوجي، اعتناء: عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة، صَيدَا، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٣٤١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة: بدون.

(٣٤٢) فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣٤٣) فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين: لأحمد بن عبد العزيز المليباري، الناشر: دار بن حزم، الطبعة: الأولى.

(٣٤٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٣٤٥) الفتنة ووقعة الجمل: لسيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي، تحقيق: أحمد راتب عرموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: السابعة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٣٤٦) الفتوح: لأحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٣٤٧) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: لمحمد بن علان الصديقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.

(٣٤٨) الفتوى الحموية الكبرى: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣٤٩) فرق الشيعة: للحسن بن موسى النوبختي، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٣٥٠) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

(٣٥١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لعلي بن أحمد بن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣٥٢) الفصول المهمة في تأليف الأمة: لعبد الحسين الموسوي، الناشر: قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى.

(٣٥٣) فضائل أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي رضي الله عنه: لمحمد بن علي الحربي، تحقيق: عمرو عبد المنعم، الناشر: دار الصحابة للتراث، بطنطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٣٥٤) فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: صالح بن

محمد العقيل، الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

(٣٥٥) فضائل الصحابة: لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، ١٩٨٣م.

(٣٥٦) فضائل القرآن: للقاسم بن سلاَّم الهروي، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣٥٧) فضائل فاطمة الزهراء: للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: علي رضا، الناشر: دار الفرقان، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٣٥٨) فضل آل البيت: لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد أحمد عاشور، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: بدون.

(٣٥٩) فضل أهل البيت وحقوقهم: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار القبلة، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤هـ.

(٣٦٠) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة: لعبد المحسن العباد البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣٦١) الفقيه و المتفقه: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

(٣٦٢) فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.

(٣٦٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب، الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

(٣٦٤) قال ابن عباس حدثتنا عائشة: لفهد العرابي الحارثي، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣٦٥) القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٣٦٦) القدر: لجعفر بن محمد بن الحسن الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٣٦٧) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار: لعبد العزيز اللمطي، مخطوط.

(٣٦٨) قصر الأمل: لعبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(٣٦٩) قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها: لموسى بن محمد الواعظ الأندلسي، تحقيق: فهد بن عبد الرحمن الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٣٧٠) القول المنير في أصول التفسير: لإسماعيل بن الزين المكي، تحقيق: صالح العصيمي، الناشر: جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين عام ١٤٢٨هـ.

(٣٧١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد الذهبي،

تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٣٧٢) الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣٧٣) الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٣٧٤) كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس البهوتى، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٣٧٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لمحمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٣٧٦) كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة: لعثمان بن محمد الخميس، الناشر: دار الأمل القاهرة، الطبعة: الثالثة.

(٣٧٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.

(٣٧٨) الكفاية في علم الرواية: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة: بدون.

(٣٧٩) كلمة الحق: لأحمد بن محمد شاكر، تحقيق: محمود محمد شاكر الناشر: دار الكتب السلفية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٣٨٠) الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٣٨١) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٣٨٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣٨٣) اللباب في علوم الكتاب: لعمر بن علي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٣٨٤) لجام الأقلام: لأبي تراب الظاهري، الناشر: مكتبة تهامة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٣٨٥) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٣٨٦) لسان الميزان: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.

(٣٨٧) لمعة الاعتقاد: لعبد الله بن أحمد المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٣٨٨) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لمحمد بن أحمد السفاريني، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣٨٩) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح: لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٩م.

(٣٩٠) المتفق والمفترق: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٣٩١) المجالسة وجواهر العلم: لأحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية البحرين، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: ١٤١٩هـ.

(٣٩٢) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

(٣٩٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٣٩٤) مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن

محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(٣٩٥) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): ليحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.

(٣٩٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٨هـ.

(٣٩٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، الطبعة: ١٤١٣هـ.

(٣٩٨) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار القاسم، الرياض، الطبعة: التاسعة عشرة.

(٣٩٩) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤٠٠) المحرر في الحديث: لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادي، تحقيق: عادل الهدبا، و محمد علوش، الناشر: دار العطاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٠١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ليوسف بن حسن ابن المبرد، ، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٠٢) المحلى بالآثار: لعلي بن أحمد بن حزم، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٤٠٣) محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة: لإبراهيم محمد العلي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٤٠٤) مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: بدون.

(٤٠٥) مختصر التحفة الاثني عشرية: لشاه عبد العزيز الدهلوي، ترجمة: غلام محمد الأسلمي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: بدون، ١٣٧٣هـ.

(٤٠٦) مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (الابن)، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ

(٤٠٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله بن أسعد اليافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٤٠٨) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعبيدالله بن محمد المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٤٠٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٤١٠) مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير: لسعود بن عبد الله الفنيسان، الناشر: مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة: ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٤١١) المسائل التي حكي فيها رجوع الصحابة رضي الله عنهم: لخالد بن أحمد بن حسن البابطين، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤١٢) المستدرك على الصحيحين: للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٤١٣) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم، وبذيله: تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي لمقبل الوادعي، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٤١٤) المستصفى: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م

(٤١٥) مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٤١٦) مسند أبي يعلى: لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، الناشر: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٤١٧) مسند إسحاق بن راهويه: لإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤١٨) مسند الإمام أبي حنيفة: لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤١٩) مسند البزار: لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ.

(٤٢٠) مسند الشافعي: لمحمد بن إدريس الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٢١) مسند الشاميين: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

(٤٢٢) مسند الموطأ للجوهري: لعبد الرحمن بن عبد الله، الجوهري المالكي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(٤٢٣) المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٤٢٤) المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الجيل، الطبعة: ١٤١٤هـ.

(٤٢٥) المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٤٢٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٤٢٧) مشاهير النساء المسلمات: لعلي نايف الشحوذ، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤٢٨) مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ.

(٤٢٩) مصنف ابن أبي شيبة: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة. الناشر: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٤٣٠) مصنف عبد الرزاق: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٤٣١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: لمصطفى بن سعد بن عبده، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٤٣٢) المعارف: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.

(٤٣٣) معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٤٣٤) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٤٣٥) المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

(٤٣٦) معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٤٣٧) معجم الشيوخ: لمحمد بن أحمد بن جميع الصيداوي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤٣٨) المعجم الصغير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤٣٩) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: لعبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٤٤٠) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

(٤٤١) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

(٤٤٢) المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل: لعلي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤٤٣) معجم المؤلفين العراقيين: لكوركيس عواد، الناشر: مطبعة الإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٩٦٩م.

(٤٤٤) معجم المؤلفين: لعمر بن رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤٤٥) المعجم الوجيز: لمجمع اللغة العربية بمصر، الناشر: وزارة التربية والتعليم، مصر، الطبعة: ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٤٤٦) المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بمصر، الناشر: دار الدعوة.

(٤٤٧) معجم لغة الفقهاء: لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٤٤٨) المعجم: لأحمد بن علي بن المُثنى الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٤٤٩) معرفة السنن والآثار: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٤٥٠) معرفة الصحابة: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٤٥١) معرفة الصحابة: لمحمد بن إسحاق بن منده، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٤٥٢) المغازي: لموسى بن عقبة، تحقيق: محمد باقشيش أبو مالك، المملكة المغربية، جامعة بن زهر، ١٩٩٤م.

(٤٥٣) المغرب في ترتيب المعرب: لناصر بن عبد السيد أبي المكارم المطَرِّزِى، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٤٥٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لمحمد بن أحمد الشربيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٤٥٥) المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار صادر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

(٤٥٦) المغني في الضعفاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤٥٧) مفاتيح الغيب: لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٤٥٨) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٤٥٩) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٦٠) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٤٦١) منار السبيل في شرح الدليل: لإبراهيم بن محمد ابن ضويان، ، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: السابعة، ١٤٠٩هـ.

(٤٦٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

(٤٦٣) منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر: لعلي البحراني، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب، الناشر: دار المنتظر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٤٦٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الناشر: دار الآفاق الحديثة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢هـ.

(٤٦٥) مناقب الشافعي: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ.

(٤٦٦) مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

(٤٦٧) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٤٦٨) المنثورات وعيون المسائل المهمات: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الكتب الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٤٦٩) منح الجليل شرح مختصر خليل: لمحمد بن أحمد عليش، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٤٧٠) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٤٧١) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤٧٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ليحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٤٧٣) المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، إشراف: ياسر إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٤٧٤) مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية: لمحمد بن عبد الهادي الشيباني، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية.

(٤٧٥) الموسوعة الفقهية: صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

(٤٧٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ.

(٤٧٧) موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر: لعبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة المدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٤٧٨) موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين وحياتها وفقهها: لسعيد فايز الدخيل، مراجعة: محمد رواس قلعه جي، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٤٧٩) موطأ مالك: للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٤٨٠) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم: لعبد القادر محمد عطا صوفي، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤٨١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.

(٤٨٢) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤٨٣) نثر الدر في المحاضرات: لمنصور بن الحسين الرازي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(٤٨٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغري بردي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(٤٨٥) النظر في أحكام النظر بحاسة البصر: لابن القطان الفاسي، تحقيق: إدريس الصمدي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٤٨٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٤٨٧) نظم العقيان في أعيان الأعيان: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

(٤٨٨) نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب النويري، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٤٨٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٤٩٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٤٩١) هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي حسن الحلبي، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٩٢) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: لأحمد بن محمد الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٤٩٣) الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٩٤) الوسيط في المذهب: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٤٩٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

(٤٩٦) الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: لعلي بن محمد بن القطان، تحقيق: الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤٩٧) اليمانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة: لزين العابدين بن يوسف الكوراني، تحقيق: المرابط محمد يسلم المجتبى، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

مراجع شيعية:

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج: لأحمد بن علي الطبرسي، الناشر: المرتضى، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢) إحقاق الحق: لنور الله التستري، الناشر: المطبعة المرتضوية، النجف، الطبعة: بدون، ١٢٧٣هـ.

(٣) الإرشاد: للمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٤) إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف: لصادق العلائي، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٥) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة: بدون.

(٦) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: لعلي اليزدي الحائري، الناشر: مطابع النعمان، النجف، ١٩٧١م.

(٧) الأمالي: للطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٨) الأمالي: للمفيد، محمد بن النعمان العكبري، الناشر: دار التيار الجديد.

(٩) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: لعباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٠) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(١١) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣هـ.

(١٢) البرهان في تفسير القرآن: لهاشم الحسيني البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: بدون.

(١٣) تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، الناشر: دار بيروت، بيروت،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(١٤) تفسير الصافي: لمحمد الحسن الملقب بالفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ.

(١٥) تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، الطبعة: بدون.

(١٦) تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم القمي، الناشر: مطبعة النجف، العراق، منشورات مكتبة الهدى، الطبعة: بدون.

(١٧) التفسير المظهري: لمحمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية، باكستان، الطبعة: ١٤١٢هـ.

(١٨) تفسير منهج الصادقين: لفتح الله الكاشاني، الناشر: مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، الطبعة: بدون.

(١٩) تفسير نور الثقلين: للحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢هـ، ١٣٧٠هـ.

(٢٠) تلامذة المجلسي: للسيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢١) تلخيص الشافي: لمحمد بن الحسن الطوسي، الناشر: بدون، الطبعة: طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد.

(٢٢) تهذيب الأحكام: للطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٣٦٥هـ.

(٢٣) جامع أحاديث الشيعة: للبروجردي، الناشر: المطبعة العلمية، قم، الطبعة: بدون.

(٢٤) الجمل أو النصرة في حرب البصرة: للمفيد، الناشر: مكتبة الداوري، قم، الطبعة: الثالثة.

(٢٥) جواهر التاريخ: لعلي الكوراني العاملي، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢٦) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ليوسف البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: بدون.

(٢٧) حديث الإفك: لجعفر مرتضى الحسيني العاملي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٢٨) الخصال: للصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، الطبعة: ١٤٠٣هـ.

(٢٩) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع: لمحمد جميل حمود العاملي، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٣٠) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: لصدر الدين علي خان الشيرازي، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم، الطبعة: بدون، ١٣٩٧هـ.

(٣١) دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة: لحسين الرجا، الناشر: مؤسسة الإمامة، بيروت، مؤسسة السيدة زينب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٣٢) دلائل الامامة: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري (الشيعي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣٣) دليل جنوب لبنان: إشراف وتحقيق: حبيب صادق، الناشر: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ١٩٨١م.

(٣٤) الذريعة: لآقا بزرك الطهراني، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٣٥) رسالة فيها أشكل من خبر مارية القبطية: للمفيد، الناشر: دار الكتب التجارية، النجف، الطبعة: بدون.

(٣٦) السبعة من السلف: لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي، الناشر: مكتبة الفيروز آبادي، قم، الطبعة: بدون.

(٣٧) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: لأمير محمد الكاظمي القزويني، الناشر: دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى.

(٣٨) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لعلي بن يونس البياضي، تحقيق: محمد الباقر البهبوتي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٣٩) الصوارم المهرقة في نقض الصواعق المحرقة: للتستري، تحقيق: جلال الدين الحسيني، الناشر: شركة سهامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٣٦٧هـ.

(٤٠) علل الشرائع: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، الطبعة: بدون، ١٣٨٥هـ.

(٤١) الغدير: لعبد الحسين الأميني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

(٤٢) قرب الإسناد: لعبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤٣) الكافي: للكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الثالثة.

(٤٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي: لسليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر

الأنصاري الزنجاني، الناشر: مطبعة الهادي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مكتبة بني هاشم، تبريز، إيران، الطبعة: بدون، ١٣٨١هـ.

(٤٦) الكشكول فيما جرى على آل الرسول: لحيدر بن علي العبيدي الآملي، الناشر: الرضى، قم، إيران، الطبعة: الثانية، ١٣٧٢هـ.

(٤٧) المجدي في أنساب الطالبيين: لعلي بن محمد العلوي، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى، قم، إيران، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٤٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: للفضل بن الحسين الطبرسي الطوسي، تحقيق: لجنة من المحققين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤٩) مدينة المعاجز: لهاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٥٠) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: لمحمد باقر المجلسي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، جعفر الحسيني وآخرين، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: بدون.

(٥١) المراجعات: لعبد الحسين الموسوي، الناشر: دار الأندلس، الطبعة: بدون.

(٥٢) مستدركات علم رجال الحديث: لعلي النمازي الشاهرودي، الناشر: حيدري، طهران، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٥٣) مستمسك العروة: لمحسن الحكيم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة: بدون، ١٤١٤هـ.

(٥٤) مستند الشيعة: للنراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٥٥) مشايخ الثقات: لغلام رضا عرفانيان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٥٦) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: لمحمد حرز الدين، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

(٥٧) معالم المدرستين: للسيد مرتضى العسكري، الناشر: مؤسسة النعمان، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٥٨) معجم رجال الحديث: للخوئي، الناشر: بدون، الطبعة: الخامسة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٥٩) معجم أعلام جبل عامل من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري: لعلي داود جابر، الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٦٠) معرفة أخبار الرجال: لمحمد بن عمر الكشي، المطبعة المصطفوية.

(٦١) المفيد من معجم رجال الحديث: لمحمد الجواهري، الناشر: مكتبة المحلاتي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٦٢) مقاتل الطالبيين: لعلي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٦٣) من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

(٦٤) من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الخامسة.

(٦٥) مناقب آل أبي طالب: لمحمد بن علي بن شهر آشوب، الناشر: مؤسسة انتشارات علامة، قم، الطبعة: بدون.

(٦٦) المناقب: للموفق بن أحمد الخوارزمي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: بدون.

(٦٧) منهاج الكرامة: للحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الناشر: انتشارات تاسوعاء، مشهد، الطبعة: الأولى.

(٦٨) مواقف الشيعة: للأحمدي الميانجي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٦٩) نقد الرجال: لمصطفى بن الحسين التفرشي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٧٠) الوافي: للفيض الكاشاني، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٧١) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للحر العاملي، تحقيق: عبد الرحمن الرباقي الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.




فهرس المحتويات



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
	٤٤٧

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الشبهة الخامسة: أنَّ عسكرها رضي الله عنها لما أتوا البصرة نهبوا بيت المال، وأخرجوا عامل الأمير عثمان بن حُنَيف الأنصاريَّ مهانًا، مع أنَّه مِن صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم........	٥٦٩
الشبهة السادسة: أنَّ عمَّارًا رضي الله عنه قال: إنِّي لأعلم أنَّها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم؛ لتتبعوه أو إياها	٥٧٠
الشبهة السابعة: أنَّها كانت تقول في آخر الحال: قاتلتُ عليًّا ووِددت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا	٥٧٤
الفصل الثالث: حادثة الإفك قديما وحديثًا والآثار الإيجابية لها .	٥٧٥
المبحث الأول: حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها................	**٥٧٧**
المطلب الأول: حادثة الإفك...............................	**٥٧٧**
المطلب الثاني: مهمات تتعلق بحادثة الإفك	**٥٨٥**
أولا: معنى الإفك	٥٨٥
ثانيًا: زمن حادثة الإفك	٥٨٦
ثالثًا: متولي كبر هذه الفتنة	٥٨٦
رابعًا: ما موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ممَّا حصل؟!.....	٥٨٨
خامسًا: موقف الصحابة رضي الله عنهم	٥٩٣
سادساً: لِمَ لَمْ يُحدَّ المنافق الَّذي تولى كِبر هذه الفتنة، وأُقيم الحدُّ على الثلاثة؟..	٥٩٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


١١٦٥



تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
ت: ٠٣٨٦٨٠١٢٣
ف: ٠٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٩٨٠٢٨٠